

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

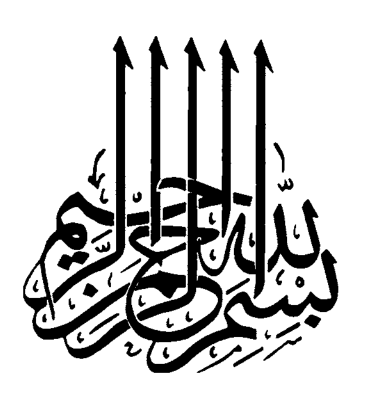
طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم — أحمد رمضان محمد

المجلد الثامن

دار الحديث
القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري



اسم الكتاب : تفسير الطبري

اسم المؤلف : الإمام ابن جرير الطبري

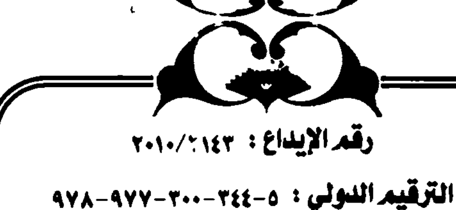
اسم المحقق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحات : ٨٩٦ صفحة / مجلد ٨

عدد المجلدات : ١٢ مجلداً

سنة الطبع : ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م



رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٤٣

الترقيم الدولي : 5-344-300-977-978







طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com



تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

يقول تعالى ذِكْره: دَنا حِساب النَّاس عَلَى أعْمالهم التي عَمِلوها في دُنياهم وَنِعَمهم التي أنعَمَها عليهم فيها في أبْدانهم، وَأجْسامهم، وَمَطاعِمهم، وَمَشارِبهم، وَمَلابِسهم وَغير ذَلِكَ مِن نِعَمه عندهم، وَمَسْأَلته إيَّاهم ماذا عَمِلوا فيها وَهَل أطاعوه فيها، فانتَهَوْا إلى أمره وَنَهْيه في جَميعها، أم عَصَوْه فَخالَفوا أمره فيها؟ ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ يقول: وَهم في الدُّنيا عَمَّا اللَّه فاعِل بهم مِن ذَلِكَ يَوْم القيامة، وَعَن دُنوّ مُحاسَبَته إيَّاهم مِنهُم، واقْتِرابه لَهم في سَهْوٍ وَغَفْلة، وَقد أعْرَضوا عَن ذَلِكَ، فَتَرَكوا الفِكْر فيه والاستِعْداد له والتَّأهُّب، جَهْلاً مِنهم بما هم لاقوه عند ذَلِكَ مِن عَظيم البلاء وَشَديد الأهْوال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ قال أهل التَّأويل، وَجاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذكر الرواية بذلك:

٢٤٤٩٨- **حدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثني أبو مُعاوية، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ قال: «**في الدُّنيا**»(١).

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾

يقول تعالى ذِكْره: ما يُحدِث اللَّه مِن تَنزيل شَيْءٍ مِن هَذا القُرْآن لِلنَّاسِ وَيُذَكِّرهم به وَيَعِظهُم، ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: لا يَعْتبرون به، ولا يتفكَّرون في وعدِه ووعيدِه، ولكنَّهم يَسْتمِعون وهم يلعَبون لاهية قُلوبهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والأعمش مدلس ولم يصرح ولا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي صالح السمان، أو يرويه عنه أبو معاوية الضرير، وقد اجتمعا له هنا. والعلم عند الله. وهو عند البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد مطولاً.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٩٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الآية، يقول: ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة، يقول: ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم هذا القرآن إلا وهم يلعبون غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم، كما:

٢٤٥٠٠- **حدثنا** بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: غافلة قلوبهم [(٢)].

وقوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يقول: وأسر هؤلاء الناس الذين اقتربت الساعة منهم وهم في غفلة معرضون، لاهية قلوبهم، النجوى بينهم، يقول: وأظهروا المناجاة بينهم فقالوا: هل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أرسله إليكم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾؟ يقولون: هل هو إلا إنسان مثلكم في صوركم وخلقكم؟ يعنون بذلك محمدًا ﷺ، وقال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فوصفهم بالظلم بفعلهم وقيلهم الذي أخبر به عنهم في هذه الآيات أنهم يفعلون ويقولون من الإعراض عن ذكر الله والتكذيب برسوله، ولـ﴿الَّذِينَ﴾ من قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في الإعراب وجهان: الخفض على أنه تابع لـ(الناس) في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ والرفع على الرد على الأسماء الذين في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا﴾ من ذكر (الناس)، كما قيل: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]. وقد يحتمل أن يكون رفعًا على الابتداء، ويكون معناه: وأسروا النجوى، ثم قال: هم الذين ظلموا، وقوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ يقول: وأظهروا هذا القول بينهم، وهي النجوى التي أسروها بينهم، فقال بعضهم لبعض: أتقبلون السحر وتصدقون به وأنتم تعلمون أنه سحر؟ يعنون بذلك القرآن كما:

٢٤٥٠١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قال: قاله أهل الكفر لنبيهم لما جاء به من عند الله، زعموا أنه ساحر، وأن ما جاء به سحر، قالوا: أتأتون السحر وأنتم تبصرون [(٣)]؟

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾

إِخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: (قُل رَبّي) فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (قُل رَبّي) عَلَى وَجه الأمر. وَقَرَأه بعض قرأة مَكّة وَعامّة قرأة الكوفة: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ عَلَى وَجه الخبَر. وَكَانَ الذينَ قَرَءوه عَلَى وَجه الأمر أرادوا مِن تَأويله: قُل يا محمد لِلْقائِلينَ ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ رَبّي يَعْلَم قول كُلّ قائِل في السّماء والأرض، لا يَخفَى عليه مِنه شيْء، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِذَلِكَ كُلّه وَلِما يَقولونَ مِن الكذِب، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بصِدْقي وَحَقيقة ما أدعوكم إلَيْه وَباطِل ما تَقولونَ وَغير ذَلِكَ مِن الأشياء كُلّها. وَكَانَ الذينَ قَرَءواه عَلَى وَجه الخبَر أرادوا: قال محمد: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ﴾ خبَرًا مِن اللّه عَن جَواب نَبيّه إيّاهُم.

والقَوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ في القرأة الأمصار، قد قَرَأ بِكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، وَجاءَت بِهِما مَصاحِف المُسْلِمينَ مُتَّفِقَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه إذا أمَرَ محمدًا بقيلِ ذَلِكَ قالهُ، وَإذا قاله فَعَن أمر اللّه قالهُ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في قِراءَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما صَدّقوا بِحِكْمةِ هَذا القُرْآن وَلا أنّه مِن عند اللّه، وَلا أقَرّوا بأنّه وَحْي أوْحَى اللّه إلى محمد ﷺ؛ بَل قال بعضهم: هوَ أهاويل رُؤْيا رَآها في النّوْم، وَقال بعضهم: هوَ فِرْية واخْتِلاق إفْتَراه واخْتَلَقَه مِن قِبَل نَفْسه، وَقال بعضهم: بَل محمد شاعِر، وَهَذا الذي جاءَكم به شِعْر. ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ﴾. يَقول: قالوا فَلْيَجِئْنا محمد إن كانَ صادِقًا في قوله إنّ اللّه بَعَثَه رَسولاً إلَيْنا وَإنّ هَذا الذي يَتلوه عَلَيْنا وَحْي مِن اللّه أوْحاه إلَيْنا، ﴿بِآيَةٍ﴾ يَقول: بحُجّةٍ وَدَلالة عَلَى حَقيقة ما يَقول وَيَدّعي، ﴿كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ يَقول: كَما جاءَت به الرُّسُل الأوّلونَ مِن قبله مِن إحْياء الموْتَى وَإبْراء الأكْمَه والأبْرَص وَكَناقةِ صالِح، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المُعْجِزات التي لا يَقْدِر عليها إلاّ اللّه وَلا يَأتي بها إلاّ الأنبياء والرُّسُل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٠٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أي فِعْل حالِم، إنّما هيَ رُؤْيا رَآها. ﴿بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كُلّ هَذا قد كانَ مِنهُم[1].

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ يَقول: كَما جاءَ عيسَى بالبيّناتِ وَموسَى بالبيّناتِ، والرُّسُل.

٢٤٥٠٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن إبن عَبّاس،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ قال: مُشْتَبِهة[١].

٢٤٥٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ قال أهاويلها[٢].

٢٤٥٠٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله[٣].

وَقال تعالى ذِكْره: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾ وَلا جَحْد في الكلام ظاهِر فَيُحَقِّق بـ (بَلْ)، لِأَنَّ الخبَر عَن أهل الجُحود والتَّكْذيب، فاجْتُزِئ بِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بما دَلَّ عليه قوله: ﴿بَلْ﴾ مِن ذِكْر الخبَر عَنهم عَلَى ما قد بَيَّنّا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما آمَنَ مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ محمدًا مِن مُشْرِكي قَوْمه الذينَ قالوا فَلْيَأْتِنا محمد بآيَةٍ كَما جاءَت به الرُّسُل قَبْله مِن أهل قَرْية عَذَّبناهم بالهلاكِ في الدُّنيا، إذ جاءَهم رَسولنا إلَيْهم بآيَةٍ مُعْجِزة، ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أَفَهَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ محمدًا السّائِلوه الآية يُؤْمِنونَ به إن جاءَتهم آية وَلَم تُؤْمِن قَبْلهم أَسْلافهم مِن الأُمَم الخالية التي أهلَكْناها برُسُلِها مَعَ مَجيئِها!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يُصَدِّقونَ بذَلِكَ[٤].

٢٤٥٠٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله[٥].

٢٤٥٠٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: أي أنَّ الرُّسُلَ كانوا إذا جاءوا قَوْمَهم بالبيِّناتِ فَلَم يُؤْمِنوا، لَم يُنظَروا[٦].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: وَما أرسَلْنا يا محمد قَبْلك رَسولاً إلى أُمّة مِن الأُمَم التي خَلَت قَبْل أُمّتك إلاّ رِجالاً مِثْلهم نوحي إلَيْهم ما نُريد أن نوحيه إلَيْهم مِن أمرنا ونَهْينا، لا مَلائِكة؛ فَماذا أنكَروا مِن إرسلناك إلَيْهم وَأنتَ رَجُل كَسائِر الرُّسُل الذينَ قَبْلك إلى أُمَمهم؟!

وَقوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول لِلْقائِلينَ لِمحمدٍ ﷺ في تَناجيهم بَيْنهم: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾«هَل هَذا إلاّ بَشر مِثْلكم» فَإن أنكَرتُم وَجَهِلْتُم أمر الرُّسُل الذينَ كانوا مِن قَبْل محمد، فَلَم تَعْلَموا أيَّها القَوْم أمرهم إنسًا كانوا أم مَلائِكة، فاسألوا أهل الكُتُب مِن التَّوْراة والإنجيل ما كانوا يُخْبِروكم عَنهُم. كَما:

٢٤٥٠٩- حَدَّثَنا بِشْر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول فاسألوا أهل التَّوْراة والإنجيل - قال أبو جَعْفَر: أراه أنا قال: يُخْبِروكم أنَّ الرُّسُل كانوا رِجالاً يَأكُلونَ الطَّعام، وَيَمشونَ في الأسْواق (١).

وَقيلَ: أهل الذِّكْر: أهل القُرْآن.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥١٠- حَدَّثَني أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثني عبد الرَّحْمَن بن صالِح، قال: ثني موسَى بن عُثْمان، عَن جابِر الجُعْفيّ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال عَليٌّ: نَحْنُ أهل الذِّكْر (٢).

٢٤٥١١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا اِبن وَهْب، قال: قال اِبن زَيْد، في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: أهل القُرْآن، والذِّكْر: القُرْآن. وَقَرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما جَعَلْنا الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهم مِن قَبْلك يا محمد إلى الأُمَم الماضية قَبْل أُمّتك، ﴿جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾. يَقول: لَم نَجْعَلْهم مَلائِكةً لا يَأكُلونَ الطَّعامَ، وَلَكِن جَعَلْناهم أجْسادًا مِثْلَك يَأكُلونَ الطَّعامَ، كَما:

٢٤٥١٢- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] موسى بن عثمان، غال في التشيع كوفي قال ابن عدي حديثه ليس بالمحفوظ وقال أبو حاتم متروك. وأحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: الطوسي، فيه كلام.

(٣) [صحيح] [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يَقول: ما جَعَلْناهم جَسَدًا إلاّ ليَأكُلوا الطّعام [(١)].

٢٤٥١٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يَقول: لَم أجْعَلهم جَسَدًا لَيْسَ فيهم أرواح لا يَأكُلونَ الطّعام، وَلَكِن جَعَلْناهم جَسَدًا فيها أرواح يَأكُلونَ الطّعام [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَقال ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ فَوَحَّدَ (الجسَد) وَجَعَلَه وهو موَحَّدًا، مِن صِفة الجماعة، وَإنّما جازَ ذَلِكَ لِأنّ الجسَد بمَعْنَى المصْدَر، كَما يُقال في الكلام: وَما جَعَلْناهم خَلْقًا لا يَأكُلونَ.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ يَقول: وَلا كانوا أربابًا لا يَموتونَ وَلا يَفْنَوْنَ، وَلَكِنهم كانوا بَشَرًا أجْسادًا فَماتوا؛ وَذَلِكَ أنّهم قالوا لِرَسولِ اللّه ﷺ، كَما قد أخْبَرَ اللّه عَنهُم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٢] قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَهُم: ما فَعَلْنا ذَلِكَ بأحَدٍ قَبْلكم فَنَفْعَل بكُم، وَإنّما كُنّا نُرْسِل إلَيْهم رِجالاً نوحي إلَيْهم كَما أرسَلْنا إلَيْكم رَسولاً نوحي إلَيْه أمرنا وَنَهْينا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾: أي لا بُدّ لَهم مِن الموْت أن يَموتوا [(٣)].

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ صَدَقْنا رُسُلنا الذينَ كَذّبَتهم أُمَمهم وَسَألَتهم الآيات، فَأتَيْناهم ما سَألوه مِن ذَلِكَ ثُمّ أقاموا عَلَى تَكْذيبهم إيّاها، وَأصَرّوا عَلَى جُحودهم نُبوّتها بَعْد الذي أتَتهم به مِن آيات رَبّها، وَعَدْنا الذي وَعَدْناهم مِن الهلاك عَلَى إقامَتهم عَلَى الكُفْر برَبّهم بَعْد مَجيء الآية التي سَألوا. وَذَلِكَ كَقولِه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥] وَكَقولِه: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤] وَنَحْو ذَلِكَ مِن المواعيد التي وَعَدَ الأُمَم مَعَ مَجيء الآيات.

وَقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأنجَيْنا الرُّسُل عند إصْرار أُمَمها عَلَى تَكْذيبها بَعْد الآيات، ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ وَهم أتباعها الذينَ صَدّقوها وَآمَنوا بها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأهلَكْنا الذينَ أسْرَفوا عَلَى أنفُسهم بكُفْرِهم برَبِّهم، كَما:

٢٤٥١٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ والمُسْرِفونَ: هم المُشْرِكونَ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠﴾

إِخْتَلَفَ أهل التَأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناهُ، ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾: فيه حَديثكم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥١٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ قال: حَديثكم (٢).

٢٤٥١٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ قال: حَديثكم: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ قال: في: (قد أفْلَحَ) ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١] (٣).

٢٤٥١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا سُفْيان: نَزَلَ القُرْآن بمَكارِمِ الأخْلاق، ألَم تَسْمَعه يَقول: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾؟ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالذِّكْرِ في هَذا المَوْضِع: الشَرَف، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: لَقد أنزَلْنا إلَيْكم كِتابًا فيه شَرَفكُم.

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل الثّاني أشْبَه بمَعْنَى الكلِمة، وَهوَ نَحْو مِمّا قال سُفْيان الذي حَكَيْنا عَنهُ، وَذَلِكَ أنّه شَرَف لِمَن اتَّبَعَه وَعَمِلَ بما فيه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ١١ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَثيرًا قَصَمنا مِن قَرْيَة، والقَصْم: أصْله العُسْر، يُقال مِنه: قَصَمت ظَهْر فُلان إذا كَسَرْته، وانقَصَمَت سِنّه: إذا إنكَسَرَت. وَهوَ هاهُنا مَعْنيّ به: أهلَكْنا، وَكَذَلِكَ تَأوَّلَه أهل التّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وسفيان هو ابن عيينة.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٥١٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ قال: أهلكنا (١).

٢٤٥٢٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال: أهلكناها. قال ابن جريج: ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: باليمن، قصمنا، بالسيف أهلكوا (٢).

٢٤٥٢١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال: قصمها أهلها (٣).

وقوله: ﴿مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ أجرى الكلام على القرية، والمراد بها أهلها لمعرفة السامعين بمعناه، وكان ظلمها كفرها بالله وتكذيبها رسله.

وقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: وأحدثنا بعدما أهلكنا هؤلاء الظلمة من أهل هذه القرية التي قصمناها بظلمها قومًا آخرين سواهم.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ يقول: فلما عاينوا عذابنا قد حل بهم، ورأوه قد وجدوا مسه. **يقال منه:** قد أحسست من فلان ضعفًا، وأحسته منه، ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾. يقول: إذا هم مما أحسوا بأسنا النازل بهم يهربون سراعًا عجلى يعدون منهزمين، يقال منه: ركض فلان فرسه: إذا كده بسياقته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: لا تهربوا، ﴿وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾. يقول: إلى ما أنعمتم فيه من عيشتكم ومساكنكم؛ كما:

٢٤٥٢٢- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَارْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ يعني من نزل به العذاب في الدنيا ممن كان يعصي الله من الأمم (٤).

٢٤٥٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿لَا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿تَرْكُضُواْ﴾: لا تَفِرّوا [١].

٢٤٥٢٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [٢].

٢٤٥٢٥- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ يَقول: اِرْجِعوا إلى دُنياكم التي أُترِفْتُم فيها [٣].

٢٤٥٢٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ قال: إلى ما أُترِفْتُم فيه مِن دُنياكُم [٤].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَعَلَّكم تَفْقَهونَ وَتَفْهَمونَ بالمَسْألةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٢٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال: تَفْقَهونَ [٥].

٢٤٥٢٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال: تَفْقَهونَ [٦].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه لَعَلَّكم تُسْألونَ مِن دُنياكم شَيْئًا؛ عَلَى وَجْه السُّخْرية والاِستِهْزاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٢٩- حدثني بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ اِسْتِهْزاء بِهِم [٧].

٢٤٥٣٠- حدثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ مِن دُنياكم شَيْئًا، اِسْتِهْزاء بهِم [٨].

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال هَؤلاءِ الذينَ أحَلَّ اللَّه بهم بَأسه بظُلْمِهم لَمّا نَزَلَ بهم بَأس اللَّه: يا وَيْلنا إنّا كُنا ظالِمينَ بكُفرِنا بربِّنا، ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾. يقول: فَلَم تَزَل دَعْواهُم، حين أتاهم بَأس اللَّه، بظُلْمِهم أنفُسهم: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ حَتّى قَتَلَهُم اللَّه، فَحَصَدَهم بالسَّيْفِ كَما يُحصَد الزَرْع ويُستَأصَل قِطَعًا بالمناجِلِ.

وَقوله: ﴿خَامِدِينَ﴾ يقول: هالِكينَ قد انطَفَأت شَرارَتهم، وَسَكَنَت حَرَكَتهم، فَصاروا هُمودًا كَما تَخمُد النّار فتُطفأُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ الآية. فَلَمّا رَأوْا العذاب وَعايَنوه لَم يَكُن لَهم هِجّيرَى إلاّ قولهم: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ حَتّى دَمَّرَ اللَّه عليهم وَأهلَكَهُم [(١)].

٢٤٥٣٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾. قال: فما كان هِجّيراهم إلا الويل ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ يقول: حَتّى هَلَكوا [(٢)].

٢٤٥٣٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿حَصِيدًا﴾ الحصاد، ﴿خَامِدِينَ﴾ خُمود النّار إذا طَفِئَت [(٣)].

٢٤٥٣٤- **حدثنا** سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: إنّهم كانوا أهل حُصون، وَإنّ اللَّه بَعَثَ عليهم بُختَنَصَّر، فَبَعَثَ إلَيْهم جَيْشًا فَقَتَلَهم بالسَّيْفِ، وَقَتَلوا نَبيًّا لَهم فَحُصِدوا بالسَّيْفِ؛ وَذَلِكَ قوله ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ بالسَّيْفِ [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما خَلَقْنا السّماء والأرض وَما بَيْنهما إلاّ حُجّة عَلَيْكم أيها النّاس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال، وسفيان هو ابن عيينة.

وَلِتَعْتَبِروا بذَلِكَ كُلِّه، فتَعْلَموا أنّ الذي دَبَّره وخَلَقَه لا يُشْبِهه شَيْء، وأنّه لا تكون الألُوهة إلاّ لَهُ، وَلا تَصْلُح العِبادة لِشَيْءٍ غيره، وَلَم يَخْلُق ذَلِكَ عَبَثًا وَلَعِبًا، كما:

٢٤٥٣٥- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ يقول: ما خَلَقْناهُما عَبَثًا وَلا باطِلاً[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَو أرَدْنا أن نَتَّخِذ زَوْجة وَوَلَدًا لاتَّخَذْنا ذَلِكَ مِن عندنا، وَلَكِنّا لا نَفْعَل ذَلِكَ، وَلا يَصْلُح لَنا فِعْله وَلا يَنبَغي ؛ لِأنّه لا يَنبَغي أن يَكون لِلَّه وَلَد وَلا صاحِبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٤٥٣٦- حَدّثني محمد بن سُلَيْمان بن عُبَيْد اللَّه الغَيْلانيُّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا سَلّام بن مِسْكين، قال: ثنا عُقْبة بن أبي جَسْرَةَ، قال: شَهِدْتُ الحسَنَ بمَكّة، قال: وَجاءَه طاوُسٌ وَعَطاءٌ وَمُجاهِدٌ، فَسَألوه عَن قول اللَّهِ تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ﴾. قال الحسَنُ: اللّهْوُ المرْأةُ[٢].

٢٤٥٣٧- حَدّثني سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَن عَليّ بن هارون، عَن محمد، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾. قال: زَوْجةً[٣].

٢٤٥٣٨- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ الآية، أي أنّ ذَلِكَ لا يَكون وَلا يَنبَغي. واللّهو بلُغةِ أهل اليمَن: المرْأة[٤].

٢٤٥٣٩- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قال: اللّهو في بعض لُغة أهل اليمَن: المرْأة. ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[٥].

وَقوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾.

٢٤٥٤٠- حَدّثنا اِبن عبد الأعْلَى، قال: ثنا اِبن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ يَقول: ما كُنّا فاعِلينَ[٦].

٢٤٥٤١- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن اِبن جُرَيْج، قال: قالوا مَرْيَم صاحِبَته، وَعيسَى وَلَده، فَقال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ نِساءً وَوَلَدًا،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه من لم أقف عليه.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِن عندِنا، لاتَّخذْنا نساءً ووَلدًا مِن أهلِ السماءِ، وما اتَّخذْنا نساءً ووَلدًا مِن أهلِ الأرضِ، ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ما كنا نفعلُ(١).

قال ابنُ جُريجٍ: قال مجاهدٌ: لو أردنا أن نتخِذَ بهوًا ووَلدًا ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾. قال: مِن عندنا، وَلا خَلَقْنا جَنّة وَلا نارًا وَلا مَوْتًا وَلا بَعْثًا وَلا حِسابًا(٢).

٢٤٥٤٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِن عندنا، وَما خَلَقْنا جَنّة وَلا نارًا وَلا مَوْتًا وَلا بَعْثًا ولا حسابًا(٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَكِن نُنَزِّل الحقّ مِن عندنا، وَهوَ كِتاب اللّه وَتَنزيله عَلَى الكُفْر به وَأهله، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ يقول: فَيُهْلِكه كَما يَدْمَغ الرّجُل الرّجُل بأن يَشُجّه عَلَى رَأسه شَجّة تَبْلُغ الدّماغ، وَإذا بَلَغَت الشّجّة ذَلِكَ مِن المشجوج لَم يَكُن له بَعْدها حَياة.

وَقوله ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ يقول: فإذا هوَ هالِك مُضْمَحِلّ ؛ كَما:

٢٤٥٤٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: هالِك(٤).

٢٤٥٤٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: ذاهِب(٥).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٤٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ والحقّ كِتاب اللّه القُرْآن، والباطِل: إبْليس، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي ذاهِب(٦).

وَقوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ يقول: وَلَكم الوَيْل مِن وَصْفكم رَبّكم بغيرِ صِفَته، وَقيلكم إنّه

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

اِتَّخَذَ زَوْجة وَوَلَدًا، وَفِرْيَتكم عليه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، إلاَّ أنَّ بعضهم قال: مَعْنَى ﴿تَصِفُونَ﴾ تَكْذِبونَ. وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تُشْرِكونَ. وَذَلِكَ وَإن اِخْتَلَفَت به الألْفاظ فَمُتَّفِقة مَعانيه؛ لِأنَّ مَن وَصَفَ اللَّه بأنَّ له صاحِبة فَقد كَذَبَ في وَصْفه إيّاه بذَلِكَ، وَأشْرَكَ بِهِ، وَوَصَفَه بغيرِ صِفَته، غير أنَّ أوْلَى العِبارات أن يُعَبَّر بها عَن مَعاني القُرْآن أقْرَبها إلى فَهْم سامِعيه.

ذِكر مَن قال ما قُلنا في ذَلِكَ:

٢٤٥٤٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أي تَكْذِبونَ [(١)].

٢٤٥٤٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ قال: تُشْرِكونَ وَقوله ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] قال: يُشْرِكونَ قال: وَقال مُجاهِد: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩] قال: قولهم الكذِب في ذَلِكَ [(٢)].

القَول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَيْف يَجوز أن يَتَّخِذ اللَّه لَهْوًا، وَلَه مُلْك جَميع مَن في السَّماوات والأرض، والذينَ عنده مِن خَلْقه لا يَسْتَنْكِفونَ عَن عِبادَتهم إيّاه وَلا يُعْيَوْنَ مِن طول خِدْمَتهم لَهُ، وَقد عَلِمتُم أنّه لا يَسْتَعْبِد والِد وَلَده وَلا صاحِبَته، وَكُلّ مَن في السَّماوات والأرض عَبيده، فَأنّى يَكون له صاحِبة وَوَلَد! يَقول: أوَلا تَتَفَكَّرونَ فيما تَفْتَرونَ مِن الكذِب عَلَى رَبِّكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٤٨- **حدثنا** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ يقول: لا يَرْجِعونَ [(٣)].

٢٤٥٤٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن اِبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يُحْسَرونَ [(٤)].

٢٤٥٥٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٤٥٥١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: لا يفترون [١].

٢٤٥٥٢- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: لا يعيون [٢].

٢٤٥٥٣- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مثله [٣].

٢٤٥٥٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، لا يملون وذلك الاستحسار، قال: و﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾، و﴿لَا يَسْئَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]. هذا كله واحد معناه والكلام فيه مختلف، وهو من قولهم: بعير حسير: إذا أعيا وقام، ومنه قول علقمة بن عبدة [٤]:

بها جِيَفُ الحَسْرَى فَأَمَّا عِظامُها فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ [٥]

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: يسبح هؤلاء الذين عنده من ملائكته ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسبيحهم إياه، كما:

٢٤٥٥٥- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا حميد، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ و﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۝﴾ [فصلت: ٣٨] فقال: هل يئودك طرفك؟ هل يئودك نفسك؟ قال: لا قال: فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتم الطرف والنفس [٦].

٢٤٥٥٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو معاوية، عن أبي إسحاق الشيباني، عن حسان بن مخارق، عن عبد الله بن الحارث، قال: قلت: لكعب الأخبار:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: علقمة الفحل (جاهلي). اللغة: (الحسرى) المعيية التي يتركها أصحابها فتموت. (جيف الحسرى) آثار الطريق في متان الأرض. (صليب) الودك الذي يسيل من جلودها إذا مضى على موتها زمن، وهي تحت الشمس ووقدتها. المعنى: يقول الشيخ شاكر - رحمه الله شارحا هذا البيت: (من قصيدته في الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني، حين أسر أخاه شأسا؛ فرحل إليه يطلب فكه، فيقول في هذا البيت: ماتت وتقادم بها العهد، فابيضت عظامها، وتفانى جلدها فلم يبق منه على أرض الطريق سوى آثار الودك الذي سال من جلودها) اهـ.

(٦) [صحيح] إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي النوفلي أبو يعقوب المدني، وأبوه ثقتان. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ أما يَشغلهم رِسالة أو عَمَل؟ قال: يا ابن أخي إنَّهم جُعِلَ لَهم التَّسبيح كَما جُعِلَ لَكم النَّفَس، أَلَسْت تَأكُل وَتَشرَب وَتَقوم وَتَقعُد وَتَجيء وَتَذهَب وَأنتَ تتنفس؟ قُلت: بَلَى قال: فَكَذَلِكَ جُعِلَ لَهم التَّسبيح(١).

٢٤٥٥٧- حدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن وَأبو داوُد، قالا: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن عمرو البِكاليّ، عَن عبد اللَّه بن عَمرو، قال: إنَّ اللَّهَ جزَّأ الخَلقَ عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ تِسعة أجزاء الملائِكة وَجُزءًا سائِر الخلْق. وَجَزَّأ الملائِكة عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ تِسعة أجْزاء يُسَبِّحونَ اللَّيْل والنَّهار لا يَفتَرونَ وَجُزءًا لِرِسالَتِه. وَجَزَّأ الخلْق عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ تِسعة أجزاء الجِنّ وَجُزءًا سائِر بَني آدَم. وَجَزَّأ بَني آدَم عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ يَأجوج وَمَأجوج تِسعة أجزاء وَجُزءًا سائِر بَني آدَم(٢).

٢٤٥٥٨- حدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ يَقول: إن الملائِكة الذينَ هم عند الرَّحمَن لا يَستَكبِرونَ عَن عِبادَته وَلا يَسأمونَ فيها. وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ بَيْنَما هوَ جالِس مَعَ صحبه، إذ قال: «تَسْمَعونَ ما أَسْمَع؟» قالوا: ما نَسمَع مِن شَيْء يا نَبيّ اللَّه قال: «إنِّي لأَسْمَع أطيط السَّماء، وَما تُلام أن تَئِطّ وَلَيس فيها مَوْضِع راحة إلاّ وَفيه مَلَك ساجِد أو قائِم»(٣).

وَقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: اتَّخذَ هَؤُلاءِ المُشرِكونَ آلِهة مِن الأرض هم يُنشِرونَ يَعني بقولِه ﴿هُمۡ﴾، الآلِهة. يَقول: أَهَذِه الآلِهة التي اتَّخذوها تَنشُر الأموات يَقول: يُحْيونَ الأموات، وَيُنشِئونَ الخلْق، فَإنّ اللَّه هوَ الذي يُحْيي وَيُميت، كَما:

٢٤٥٥٩- حدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُنشِرُونَ﴾ يَقول: يُحْيونَ(٤).

٢٤٥٦٠- حدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ يَقول: أفي آلِهَتهم أحَد يُحْيي ذَلِكَ يُنشِرونَ؟ وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [يونس: ٣١- ٣٥](٥).

القَول في تَأويل قوله تعالى:
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَو كانَ في السَّماوات والأرض آلِهة تَصلُح لَهم العِبادة سِوَى اللَّه الذي هوَ

---

(١) [ضعيف] حسان بن مخارق مجهول، تفرد بالراوية عنه أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني. وأبو معاوية الضرير ثقة في الأعمش فقط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وقتادة عن سالم على شرطهما.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

خالِق الأشياء، وَلَه العِبادة والألُوهة التي لا تَصلُح إلاّ لَه ؛ ﴿لَفَسَدَتَا﴾ يقول: لَفَسَدَ أهل السّماوات والأرض، ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقول جَلَّ ثَناؤُه: فَتَنزيه لِلّه وَتَبرِئة له مِمّا يَفْتَري به عليه هَؤُلاءِ المُشرِكونَ به مِن الكَذِب، كَما:

٢٤٥٦١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يُسَبِّح نَفْسه إذ قيلَ عليه البُهْتان (١) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: لا سائِل يَسْأل رَبّ العرْش عَن الذي يَفْعَل بخَلْقِه مِن تَصْريفهم فيما شاءَ مِن حَياة وَمَوْت وَإعْزاز وَإذْلال وَغير ذَلِكَ مِن حُكْمه فيهم ؛ لِأنّهم خَلْقه وَعَبيده، وَجَميعهم في مُلْكه وَسُلْطانه، والحُكْم حُكْمه، والقضاء قَضاؤُه، لا شَيْء فَوْقه يَسْأله عَمّا يَفْعَل فَيَقول له لِمَ فَعَلْت؟ وَلِمَ لَم تَفْعَل؟ ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَجَميع مَن في السّماوات والأرض مِن عِباده مَسْئولونَ عَن أفْعالهم، وَمُحاسَبونَ عَلَى أعْمالهم، وَهوَ الذي يَسْألهم عَن ذَلِكَ وَيُحاسِبهم عليه ؛ لِأنّه فَوْقهم وَمالِكهم، وَهم في سُلْطانه، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥٦٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يَقول: لا يُسْأل عَمّا يَفْعَل بعِبادِهِ، وَهم يُسْألونَ عَن أعْمالهم (٢) .

٢٤٥٦٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال: لا يُسْأل الخالِق عَن قَضائِه في خَلْقه، وَهوَ يَسْأل الخلْق عَن عَمَلهم (٣) .

٢٤٥٦٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال: لا يُسْأل الخالِق عَمّا يَقْضي في خَلْقه، والخلْق مَسْئولونَ عَن أعْمالهم (٤) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أتَّخِذ هَؤُلاءِ المُشرِكونَ مِن دون اللّه آلِهة تَنفَع وَتَضُرّ وَتَخْلُق وَتُحْيي وَتُميت؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لَهُم: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ . يَعْني حُجّتكم يَقول: هاتوا إن كُنتُم تَزْعُمونَ

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أنكم مُحِقُّونَ في قيلكم ذَلِكَ حُجَّة وَدَليلاً عَلَى صِدْقكُم، كَما:

٢٤٥٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يَقول: هاتوا بَيِّنَتكم عَلَى ما تَقولونَ [١].

وَقوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ يَقول: هَذا الذي جِئْتُكم به مِن عند اللَّه مِن القُرْآن والتَّنزيل، ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ يَقول: خَبَر مَن مَعيَ مِمَّا لَهم مِن ثَواب اللَّه عَلَى إيمانهم به وَطاعَتهم إيّاه وَما عليهم مِن عِقاب اللَّه عَلَى مَعْصيَتهم إيّاه وَكُفرهم بِهِ، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ يَقول: وَخَبَر مَن قَبْلي مِن الأُمَم التي سَلَفَت قَبْلي، وَما فَعَلَ اللَّه بهم في الدُّنيا وَهوَ فاعِل بهم في الآخِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥٦٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ يَقول: هَذا القُرْآن فيه ذِكْر الحلال والحرام، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ يَقول: ذِكْر أعْمال الأُمَم السّالِفة وَما صَنَعَ اللَّه بهم إلى ما صاروا [٢].

٢٤٥٦٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ قال: حَديث مَن مَعيَ، وَحَديث مَن قَبْلي [٣].

وَقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ يَقول: بَل أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ الصَّواب فيما يَقولونَ وَلا فيما يَأتونَ وَيَذَرونَ، ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الحقّ جَهْلاً منهم به، وقِلَّةَ فَهْم.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٤٥٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عَن كِتاب اللَّه [٤].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أرسَلْنا يا محمد مِن قَبْلك مِن رَسول إلى أُمَّة مِن الأُمَم إلاّ نوحي إلَيْه أنه لا مَعْبود في السَّماوات والأرض تَصْلُح له العِبادة سِوايَ ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ يَقول: فَأخْلِصوا العِبادة، وَأفْرِدوا لي الأُلوهة، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ قال: أُرسِلَت الرُّسُل بالإخلاصِ والتوحيد، لا يُقبَل منهم - قال أبو جعفر: أظُنّه أنا قال - عَمَل حتى يقولوه ويُقِرّوا به؛ والشرائع مُختَلِفة، في التوراة شريعة وفي الإنجيل شريعة وفي القرآن شريعة حلال وحرام.

وهذا كُلّه في إخلاص لِلّه والتوحيد له[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: وقال هؤلاء الكافرون بربِّهم: اتَّخذ الرحمن ولدًا من ملائكته فقال جلّ ثناؤه استِعظامًا مِمّا قالوا وتبرّيًا مِمّا وصفوه به سُبحانه، يقول تنزيهًا له عن ذلك: ما ذلك من صفته ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ يقول: ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدم، ولكنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، يقول: أكرمهم الله، كما:

٢٤٥٧٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ قال: قالت اليهود: إنّ الله تبارك وتعالى صاهر الجنّ، فكانت منهم الملائكة، قال الله تبارك وتعالى تكذيبًا لهم وردًّا عليهم: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ وإنّ الملائكة ليس كما قالوا، إنّما هم عباد أكرمهم الله بعبادته[(٢)].

٢٤٥٧١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ قالت اليهود وطوائف من الناس: إنّ الله تبارك وتعالى خاتن إلى الجنّ فالملائكة من الجنّ! قال الله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾. حتى بلغ: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[(٣)].

قال أبو جعفر: ورفع قوله: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، وقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: لا يتكلّمون إلاّ بما يأمرهم به ربّهم، ولا يعملون عملاً إلاّ به.

٢٤٥٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ يُثني عليهم ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَعْلَم ما بَيْن أيْدي مَلائِكَته ما لَم يَبْلُغوه ما هوَ وَما هم فيه قائِلونَ وَعامِلونَ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول: وَما مَضَى مِن قَبْل اليوْم مِمّا خَلَّفوهُ وَراءَهم مِن الأزْمان والدُّهور ما عَمِلوا فيهِ، قالوا: ذَلِكَ كُلّه مُحصًى لَهم وَعليهِم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٧٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن اِبن عَبّاس، قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول: يَعْلَم ما قَدّموا وَما أضاعوا مِن أعْمالهم[١].

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ يَقول: وَلا تَشفَع الملائِكة إلاّ لِمَن رَضيَ اللّه عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٧٤- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن اِبن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ يَقول: الذينَ ارْتَضَى لَهم شَهادة ألا إلَه إلاّ اللّه[٢].

٢٤٥٧٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن اِبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ قال: لِمَن رَضيَ عَنهُ[٣].

٢٤٥٧٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن اِبن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[٤].

٢٤٥٧٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ يَوْم القيامة، ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[٥].

٢٤٥٧٨- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة يَقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ يَوْم القيامة[٦].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٥٧٩- حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله[(١)].

وقوله: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم ﴿مُشْفِقُونَ﴾، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن يقل من الملائكة إني إله من دون الله، ﴿فَذَٰلِكَ﴾ الذي يقول ذلك منهم ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ يقول: نثيبه على قيله ذلك جهنم، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: كما نجزي من قال من الملائكة إني إله من دون الله جهنم، كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه فكفر بالله وعبد غيره.

وقيل: عنى بهذه الآية إبليس، وقال قائلو ذلك: إنما قلنا ذلك، لأنه لا أحد من الملائكة قال إني إله من دون الله سواه.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٥٨٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ قال: قال ابن جريج: من يقل من الملائكة إني إله من دونه؛ فلم يقله إلا إبليس دعا إلى عبادة نفسه، فنزلت هذه في إبليس[(٢)].

٢٤٥٨١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجيمًا، فقال: ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٣)].

٢٤٥٨٢- حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ قال: هي خاصة لإبليس[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أولم ينظر هؤلاء الذي كفروا بالله بأبصار قلوبهم، فيروا بها، ويعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾. يقول: ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين؛ يقال منه:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَتَقَ فُلان الفتق: إذ شَدَّهُ، فَهوَ يَرْتُقه رَتقًا وَرُتوقًا؛ وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلْمَرْأةِ التي فَرْجها مُلْتَحِم: رَتقاء. وَوَحَّدَ (الرتق)، وَهوَ مِن صِفة السّماء والأرض، وَقد جاءَ بَعْد قوله: ﴿كَانَتَا﴾ لِأنّه مَصْدَر، مِثْل قول الزّور والصّوْم والفِطْر.

وَقوله: ﴿فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ يقول: فَصَدَعْناهُما وَفَرَّجْناهُما.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى وَصْف اللّٰه السّماوات والأرض بالرّتقِ، وَكَيْف كانَ الرّتق، وَبِأيِّ مَعْنًى فُتِقَ؟ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ أنّ السّماوات والأرض كانَتا مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفَصَلَ اللّٰه بَيْنهما بالهواءِ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٥٨٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ يَقول: مُلْتَصِقَتَيْنِ [١].

٢٤٥٨٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ الآية، يَقول: كانَتا مُلْتَصِقَتَيْنِ، فَرَفَعَ السّماء وَوَضَعَ الأرض [٢].

٢٤٥٨٥- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَنَّ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ كانَ ابن عَبّاس يَقول: كانَتا مُلْتَزِقَتَيْنِ، فَفَتَقَهُما اللّٰه [٣].

٢٤٥٨٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَنَّ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ قال: كانَ الحسَن وَقَتادة يَقولانِ: كانَتا جَميعًا، فَفَصَلَ اللّٰه بَيْنهما بِهَذا الهواء [٤].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ أنّ السّماوات كانَت مُرْتَتِقة طَبَقة، فَفَتَقَها اللّٰه فَجَعَلَها سَبْع سَماوات وَكَذَلِكَ الأرض كانَت كَذَلِكَ مُرْتَتِقة، فَفَتَقَها فَجَعَلَها سَبْع أرَضينَ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٥٨٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن اِبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّٰه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ مِن الأرض سِتّ أرَضينَ مَعَها فَتلك سَبْع أرَضينَ مَعَها،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَمِن السّماء سِتّ سَماوات مَعَها فَتلك سَبْع سَماوات مَعَها . قال : وَلَم تَكُن الأرض والسّماء مُتَماسَّتَيْنِ [١] .

٢٤٥٨٨- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: فَتَقَهُنّ سَبْع سَماوات بعضهنّ فَوْق بعض، وَسَبْع أرَضينَ بعضهنّ تَحْت بعض [٢] .

٢٤٥٨٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْو حَديث محمد بن عمرو، عَن أبي عاصِم [٣] .

٢٤٥٩٠- **حدثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، قال: سَألْت أبا صالِح عَن قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: كانَت الأرض رَتقًا والسّماوات رَتقًا، فَفَتَقَ مِن السّماء سَبْع سَماوات، وَمِن الأرض سَبْع أرَضينَ [٤] .

٢٤٥٩١- **حدثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَت سَماء واحِدة ثُمّ فَتَقَها، فَجَعَلَها سَبْع سَماوات في يَوْمَيْنِ، في الخميس والجُمُعة، وَإنّما سُمّيَ يَوْم الجُمُعة لِأنّه جَمَعَ فيه خَلْق السّماوات والأرض، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] يَقول: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [٥] .

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلِكَ أنّ السّماوات كانَت رَتقًا لا تُمطِر والأرض كَذَلِكَ رَتقًا لا تُنبِت، فَفَتَقَ السّماء بالمطَرِ والأرض بالنَّباتِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٩٢- **حدثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: كانَتا رَتقًا لا يَخرُج مِنهُما شَيْء، فَفَتَقَ السّماء بالمطَر وفَتَقَ الأرض بالنَّباتِ. قال: وَهوَ قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١١: ١٢] [٦] .

٢٤٥٩٣- **حدثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبي، عَن الفُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: كانَت السّماء رَتقًا لا تُمطِر والأرض رَتقًا لا تُنبِت، فَفَتَقَ السّماء بالمطَرِ وَفَتَقَ الأرض بالنَّباتِ وَجَعَلَ مِن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. و باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [illegible] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

الماء كُلّ شَيْء حَيّ، أفلا يُؤمِنونَ (١)؟

٢٤٥٩٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ قال: كانَت السّماوات رَتقًا لا يَنزِل مِنها مَطَر، وكانَت الأرض رَتقًا لا يَخرُج مِنها نَبات، فَفَتَقَهُما الله، فَأنزَلَ مَطَر السّماء، وَشَقّ الأرض فَأخرَجَ نَباتها. وَقَرَأ: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: إنّما قيلَ ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ لِأنّ اللّيْل كانَ قَبْل النّهار، فَفَتَقَ النّهار.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٥٩٥- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عَن أبيهِ، عَن عِكرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: خُلِقَ اللّيْل قَبْل النّهار، ثُمّ قال: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (٣).

قال أبو جَعفَر: وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعنَى ذَلِكَ: أوَلَم يَرَ الذي كَفَروا أنّ السّماوات والأرض كانَتا رَتقًا مِن المطَر والنّبات، فَفَتَقْنا السّماء بالغيْثِ والأرض بالنّباتِ.

وَإنّما قُلنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ لِدَلالةِ قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ عَلَى ذَلِكَ، وَأنّه جَلّ ثَناؤُه لَم يُعقّب ذَلِكَ بوَصْفِ الماء بهَذِه الصّفة إلاّ والذي تَقَدّمَه مِن ذِكر أسْبابه.

فَإن قال قائِل: فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَكَيْف قيلَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾، والغيْث إنّما يَنزِل مِن السّماء الدُّنيا؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ مُختَلَف فيهِ، قد قال قَوْم: إنّما يَنزِل مِن السّماء السّابِعة، وَقال آخَرونَ: مِن السّماء الرّابِعة، وَلَو كانَ ذَلِكَ أيْضًا كَما ذَكَرْت مِن أنّه يَنزِل مِن السّماء الدُّنيا، لَم يَكُن في قوله: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ دَليل عَلَى خِلاف ما قُلنا، لِأنّه لا يَمتَنِع أن يُقال: السّماوات والمُراد مِنها واحِدة فَتُجمَع، لِأنّ كُلّ قِطعة مِنها سَماء، كَما يُقال: ثَوْب أخلاق، وَقَميص أسْمال.

فَإن قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا﴾، فالسّموات جَمع، وَحُكم جَمع الإناث أن يُقال في قَليله كُنّ، وَفي كَثيره كانَت؟

قيلَ: إنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنّهُما صِنفانِ، فالسّماوات نَوْع، والأرض آخَر؛ وَذَلِكَ نَظير قول الأسْوَد بن يَعفُر:

إنّ المنيّة والحُتوف كِلاهُما ... توفي المخارِم يَرْقُبانِ سَوادي (٤)

---

(١) [ضعيف]علي بن يزيد بن سليم الصدائي الكوفي الأكفاني والد الحسين بن علي بن يزيد الصدائي، أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الكامل]القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي). اللغة: (المنية): الموت. (الحتوف): المخاطر التي تؤدي إلى الموت مفردها (حتف). (يوفي): أوفيت على الشيء، إذا أشرفت عليه، ثم يحذف حرف الجر فيوصل الفعل إلى

فَقال: كِلاهُما، وَقد ذَكَرَ المنيّة والحُتوف لِما وُصِفَت مِن أنّه عَنَى النَّوْعَيْنِ.

وَقد أُخْبِرْت عَن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنّى، قال: أنشَدَني غالِب النُّفَيْليّ لِلْقُطاميّ:

أَلَـم يَـحْـزُنـك أنّ حِـبـال قَـيْـس وَتَـغْـلِـب قـد تَـبـايَـنَـتـا انـقِـطـاعًـا[(١)]

فَجَعَلَ حِبال قَيْس وَهيَ جَمع وَحِبال تَغْلِب وَهيَ جَمع اِثْنَيْنِ.

المفعول فيقال: أوفيت الشيء. (المخارم): الطريق في الغلظ، مفردها (مخرم). (يرقبان): يراقبان. (سوادي): سواد الإنسان شخصه. الشاهد اللغوي: ذكر السيوطي في (المزهر): (ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة أو جماعة وواحدًا ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله:

إنَّ الـمـنـيَّـة والـحـتـوفَ كـلاهـمـا يُـوفـي الـمـخـارمَ يَـرقُـبـان سَـوادي

وفي التنزيل: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[الأنبياء: ٣٠]) اهـ، ويقول الشيخ المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق شرح ابن عقيل: (لكلا وكلتا) حالتين: حالة يعاملان فيها معاملة المثنى، وحالة يعاملان فيها معاملة المفرد المقصور، فيكونان بالألف في الأحوال الثلاثة كالفتى والعصا - هو مشهور لغة العرب - والسر فيه - على ما ذهب إليه نحاة البصرة - أن كلا وكلتا لفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى، فكان لهما شبهان شبه بالمفرد من جهة اللفظ، وشبه بالمثنى من جهة المعنى، فأخذا حكم المفرد تارة وحكم المثنى تارة أخرى، حتى يكون لكل شبه حظ في الإعراب. وفي إعادة الضمير عليهما أيضا، ومن العرب من يعاملهما معاملة المقصور في كل حال، فيغلب جانب اللفظ، وعليه جاء قول الشاعر:

نعم الفتى عمدت إليه مطيتي في حين جد بنا المسير كلانا

ومحل الشاهد في قوله (كلانا) فإنه توكيد للضمير المجرور محلا بالباء في قوله (بنا) وهو مع ذلك مضاف إلى الضمير، وقد جاء به بالألف في حالة الجر.

وقد جمع في عود الضمير عليهما بين مراعاة اللفظ والمعنى الأسود بن يعفر في قوله:

إن الـمـنـيـة والـحـتـوف كـلاهـمـا يـوفـي الـمـخـارم يـرقـبـان سـوادي

فتراه قال (يوفي المخارم) بالإفراد، ثم قال (يرقبان) بالتثنية، فأما الإعراب فإن جعلت (كلاهما) توكيدا كان كإعراب المقصور، ولكن ذلك ليس بمتعين، بل يجوز أن يكون (كلاهما) مبتدأ خبره جملة المضارع بعده، وجملة المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن، وعلى هذا يكون اللفظ كإعراب المثنى جاريا على اللغة الفصحى.) اهـ المعنى: من قصيدة مجيدة يقول في مطلعها:

نامَ الـخـلـيُّ ومـا أُحـسّ رُقـادي والـهـمُّ مُـحـتَـضـرٌ لَـدَي وِسـادي

فيقول: إن الموت والطرق الخطرة التي تؤدي إليه أصبحت ترتقب سوادي، واستخدم الشاعر كلمة (سوادي) لأن الإنسان إذا مشي فإن أقرب ما يكون منه سواده - ظله -؛ فاختيار الكلمة تدل على مدى قرب الشاعر من الخطر وشعوره بقرب الهلاك.

(١) [الوافر] القائل: القطامي التغلبي (أموي). (حبال): أي المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب. (تباينت): تفرقت. المعنى: من قصيدة للقطامي مدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم، وحماه ومنعه، وحمله وكساه، وأعطاه مائة ناقة؛ فمدحه بهذه القصيدة وغيرها، وحض قيسًا وتغلب على السلم؛ فيقول في البيت مخاطبا (ضباعة بنت زفر): ألم تحزني لما حلَّ بين قيس وتغلب من انقطاع وتفرق؟! ويروى أنها لما سمعت البيت قالت: (بلى والله قد حزنني). والشاهد من البيت: (تباينتا) مثناه مع أن حبال قيس جمع، وحبال تغلب جمع، فكان ظاهر اللفظ يقتضي أن يقول: (تباينت انقطاعا) مراعاة لمعنى الجمع في حبال قيس وتغلب، وقد أورده الثعالبي تحت باب (في الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين)، وقال إنه من سنن العرب في الكلام.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأَحْيَيْنا بالماءِ الذي نُنَزِّله مِن السّماء كُلَّ شَيْء، كَما:

٢٤٥٩٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ قالا: كُلّ شَيْء حَيّ خُلِقَ مِن الماء[١].

فَإِن قال قائِل: وَكَيْف خُصَّ كُلّ شَيْء حَيّ بأنّه جُعِلَ مِن الماء دون سائِر الأشياء غيره، فَقد عَلِمت أنّه يَحْيا بالماءِ الزُّروع والنَّبات والأشجار وَغير ذَلِكَ مِمّا لا حَياة لَهُ، وَلا يُقال له حَيّ وَلا مَيِّت؟

قيلَ: إنه لا شَيْء مِن ذَلِكَ إلاّ وَلَه حَياة وَمَوْت، وَإِن خالَفَ مَعْناه في ذَلِكَ مَعْنَى ذَوات الأرواح في أنّه لا أرواح فيهِنّ وَأنّ في ذَوات الأرواح أرواحًا؛ فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾.

وَقوله: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أفَلا يُصَدِّقونَ بذَلِكَ، وَيُقِرّونَ بألُوهةِ مَن فَعَلَ ذَلِكَ وَيُفْرِدونَه بالعِبادةِ!

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ الكُفّار أيْضًا مِن حُجَجنا عليهم وَعَلَى جَميع خَلْقنا، أنّا جَعَلْنا في الأرض جِبالاً راسية والرّواسي: جَمع راسية، وَهيَ الثّابِتة؛ كَما:

٢٤٥٩٧- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ أي جِبالاً[٢].

وَقوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ يَقول: ألا تَتَكَفَّأ بهِم. يَقول جَلّ ثَناؤه: فَجَعَلْنا في هَذِه الأرض هَذِه الرّواسي مِن الجِبال، فَثَبّتناها لِئَلاّ تَتَكَفّأ بالنّاسِ، وَلِيَقْدِروا على الثبات عَلَى ظَهْرِها، كَما.

٢٤٥٩٨- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانوا عَلَى الأرض تَمور بهم لا تَسْتَقِرّ، فَأَصْبَحوا، وَقد جَعَلَ اللّه الجِبال، وَهيَ الرّواسي، أوْتادًا لِلأرض[٣].

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾، يقولُ: وسهَّلْنا في الأرضِ التى أسكناهم فيها ﴿فِجَاجًا﴾ يَعْني مَسالِك، واحِدها فَجّ، كَما:

٢٤٥٩٩- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فِجَاجًا﴾ : أي أعلامًا. وَقوله: ﴿سُبُلًا﴾ أي طُرُقًا، وَهيَ جَمع السَّبيل [١].

وَكانَ ابن عَبّاس فيما ذُكِرَ عَنه يَقول: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ وَجعَلْنا في الرّواسي، فالهاء والألِف في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ مِن ذِكْر الرّواسي.

٢٤٦٠٠- حدّثنا بذَلِكَ القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ قال: بَيْن الجِبال [٢].

وَإنّما إختَرْنا القَوْل الآخَر في ذَلِكَ وَجعَلْنا الهاء والألِف مِن ذِكْر الأرض، لِأنّها إذا كانَت مِن ذِكْرها داخِل في ذَلِكَ السّهْل والجبَل ؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ كُلّه مِن الأرض، وَقد جَعَلَ اللّه لِخَلْقِه في ذَلِكَ كُلّه فِجاجًا سُبُلًا، وَلا دَلالة تَدُلّ عَلَى أنّه عَنَى بذَلِكَ فِجاج بعض الأرض التي جَعَلَها لَهم سُبُلًا دون بعض، فالعُموم بها أوْلَى.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: جَعَلْنا هَذِه الفِجاج في الأرض لِيَهْتَدوا إلى السّيْر فيها.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا السّماء سَقْفًا لِلْأرضِ مَسْموكًا، وَقوله: ﴿مَّحْفُوظًا﴾ يَقول: حَفِظْناها مِن كُلّ شَيْطان رَجيم، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٦٠١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى ؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن اِبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ قال: مَرْفوعًا [٣].

٢٤٦٠٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [٤].

٢٤٦٠٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ الآية: سَقْفًا مَرْفوعًا، وَمَوْجًا مَكْفوفًا [٥].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، و هذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ يقول: وَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَن آيات السّماء وَيَعْني بآياتِها: شَمسها وَقَمَرها وَنُجومها. ﴿مُعْرِضُونَ﴾ يَقول: يُعْرِضونَ عَن التَفَكُّر فيها وَتَدَبُّر ما فيها مِن حُجَج اللَّه عليهم وَدَلالَتها عَلَى وَحْدانيّة خالِقها، وَأنّه لا يَنبَغي أن تَكون العِبادة إلاّ لِمَن دَبَّرَها وَسَوّاها، وَلا تَصْلُح إلاّ لَه، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٠٤- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن اِبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ قال: الشّمس والقمَر والنُّجوم آيات السّماء[١].

٢٤٦٠٥- **حَدّثَنا** القاسِم؛ قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن اِبن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله[٢].

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه الذي خَلَقَ لَكم أيّها النّاس اللَّيْل والنَّهار، نِعْمة مِنه عَلَيْكم وَحُجّة وَدَلالة عَلَى عَظيم سُلْطانه وَأنّ الألوهة له دون كُلّ ما سِواه فَهُما يَخْتَلِفانِ عَلَيْكم لِصَلاحِ مَعايِشكم وَأُمور دُنياكم وَآخِرَتكم، وَخَلَقَ الشّمس والقمَر أيْضًا ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ في فَلَك يَسْبَحونَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الفلَك) الذي ذَكَرَهُ اللَّه في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هوَ كَهَيْئَةِ حَديدة الرّحَى.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٠٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: فَلَك كَهَيْئَةِ حَديدة الرّحَى[٣].

٢٤٦٠٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال اِبن جُرَيْج: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ قال: كنعت حَديدة الرّحَى[٤].

٢٤٦٠٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثني جَرير، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: فَلَك السّماء[٥].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخَرونَ: بَل الفلَك الذي ذَكَرَهُ اللَّه في هَذا المَوْضِع سُرْعة جَرْي الشَّمس والقَمَر والنُّجوم وَغيرها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٦٠٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ الفلَك: المجرى والسُّرْعة[١].

وَقال آخَرونَ: الفلَك مَوْج مَكْفوف تَجْري الشَّمس والقمَر والنُّجوم فيه.

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ القُطْب الذي تَدور به النُّجوم. واستَشْهَدَ قائِل هَذا القَوْل لِقولِه هَذا بقولِ الرّاجِز:

بـاتَـت تُـنـاصِـى الـفـلَـك الـدَّوّارا
حَتَّى الصَّباحِ تُعْمِل الأقْتارَا[٢]

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ ما:

٢٤٦١٠- **حَدَّثَنا** به بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: أي في فَلَك السَّماء[٣].

٢٤٦١١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: يَجْري في فَلَك السَّماء كَما رَأَيْت[٤].

٢٤٦١٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: الفلَك الذي بَيْن السَّماء والأرض مِن مَجاري النُّجوم والشَّمس والقمَر. وَقَرَأ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] وَقال: تلك البُروج بَيْن السَّماء والأرض وَلَيْسَت في الأرض، ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: فيما بَيْن السَّماء والأرض: النُّجوم والشَّمس والقمَر[٥].

وَذُكِرَ عَن الحسَن أنّه كانَ يَقول: الفلَك طاحونة كَهَيْئة فَلْكة المِغْزَل.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال كَما قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾؛ وَجائِز

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (تناجي): من النَّجو: السِّر بين اثنين. (الفلك): مَدارُ النجوم والجمع أفلاك. (الدوارا): دار الشيء يدور دورا ودورانا ودؤورا، واستدار وأدرته أنا ودورته وأداره غيره، ودور به ودرت به. (الأقتارا): السهام الصغار. المعنى: لم أهتدِ للرجز ولكن الشاعر يتكلم عن امرأة تجلس طول الليل تناجي النجوم والأفلاك إلى أن يأتي الصباح وهي تعمل السهام الصغار.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أن يَكون ذَلِكَ الفلَك كَما قال مُجاهِد كَحَديدةِ الرّحَى، وَكَما ذُكِرَ عَن الحسَن كَطاحونةِ الرّحَى، وَجائِز أن يَكون مَوْجًا مَكْفوفًا، وَأن يَكون قُطب السّماء. وَذَلِكَ أنّ الفلَك في كَلام العرَب هوَ كُلّ شَيْء دائِر، فَجَمعه أفْلاك، وَقد ذَكَرْت قول الرّاجِز:

باتَت تُناصِي الفَلَكَ الدّوّارا (١)

وإذا كانَ كُلّ ما دار في كَلامها فلكًا، وَلَم يَكُن في كِتاب اللّه وَلا في خَبَر عَن رَسول اللّه ﷺ وَلا عَمّن يُقْطَع بقولِه العُذْر، دَليل يَدُلّ عَلَى أيّ ذَلِكَ هوَ مِن أيّ؛ كانَ الواجِب أن نَقول فيه ما قال وَنَسْكُت عَمّا لا عِلْم لَنا به.

فَإذا كانَ الصّواب في ذَلِكَ مِن القَوْل عندنا ما ذَكَرْنا، فَتَأويل الكلام: والشّمس والقمَر، كُلّ ذَلِكَ في دائِر يَسْبَحونَ.

وَأمّا قوله: ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ فَإنّ مَعْناه: يَجْرونَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦١٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ قال: يَجْرونَ (٢).

٢٤٦١٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٤٦١٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ قال: يَجْرونَ (٤).

وَقيلَ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ فَأخْرَجَ الخبَر عَن الشّمس والقمَر مَخْرَج الخبَر عَن بَني آدَم بالواوِ والنّون، وَلَم يَقُلْ: يَسْبَحْنَ أو تَسْبَح، كَما قيلَ: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] لِأنّ السُّجود مِن أفْعال بَني آدَم، فَلَمّا وُصِفَت الشّمس والقمَر بِمِثْلِ أفْعالهم أجْرَى الخبَر عَنهُما مَجْرَى الخبَر عَنهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَما خَلّدْنا أحَدًا مِن بَني آدَم يا محمد قَبْلك في الدُّنيا فَنُخَلّدك فيها، وَلا بُدّ لَك مِن أن تَموت كَما ماتَ مِن قَبْلك رُسُلنا، ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾،

(١) [الرجز] تقدم في البيت قبله.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقول: فَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ برَبِّهم هم الخالِدونَ في الدُّنيا بَعْدك؟ لا، ما ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَل هم مَيِّتونَ بكُلِّ حال عِشْت أو مِتّ فَأُدْخِلَت الفاء في (إن) وَهيَ جَزاء، وَفي جَوابه ؛ لِأَنَّ الجزاء مُتَّصِل بكَلام قَبْله، وَدَخَلَت أيْضًا في قوله: ﴿فَهُمُ﴾ لِأَنّه جَواب لِلْجَزاءِ، وَلَو لَم يَكُن في قوله: ﴿فَهُمُ﴾ الفاء جازَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أحَدهما: أن تَكون مَحْذوفة وَهيَ مُرادة، والآخَر أن يَكون مُرادًا تَقديمها إلى الجزاء، فَكَأنّه قال: أفَهم الخالِدونَ إن مِتّ؟

وَقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كُلّ نَفْس مَنفوسة مِن خَلْقه، مُعالِجة غُصَص المَوْت وَمُتَجَرّعة كَأسها.

وَقوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَنَخْتَبِركم أيّها النّاس ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ - وَهوَ الشِّدّة - نَبْتَليكم بها، وَبِ ﴿وَٱلْخَيْرِ﴾، وَهوَ الرّخاء والسّعة العافية، فَنَفْتِنكم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن: قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ قال: بالرّخاءِ والشِّدّة، وَكِلاهُما بَلاء (١).

٢٤٦١٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يَقول: نَبْلوكم بالشّرّ بَلاء، والخير فِتنة ؛ ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٢).

٢٤٦١٨- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ قال: نَبْلوهم بما يُحِبّونَ وَبِما يَكْرَهونَ ؛ نَخْتَبِرهم بذَلِكَ لِنَنظُر كَيْف شُكْرهم فيما يُحِبّونَ، وَكَيْف صَبْرهم فيما يَكْرَهونَ (٣).

٢٤٦١٩- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ يَقول: نَبْتَليكم بالشِّدّةِ والرّخاء، والصِّحّة والسّقَم، والغِنَى والفقر، والحلال والحرام، والطّاعة والمعْصية، والهُدَى والضّلالة (٤).

وَقوله: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْنا تُرَدّونَ فَتُجازَوْنَ بأعْمالِكم؛ حَسَنها وَسَيِّئها.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وإذا رآك يا محمد الذين كفروا باللّهِ، ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

هُزُوًا﴾ يقول: ما يَتَّخِذونَك إلاّ سِخْريًا يقول بعضهم لِبعضٍ: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾: يَذْكُر آلِهَتكم بسوءٍ ويَعيبها، تَعَجُّبًا مِنهم مِن ذَلِك، يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: فَيَعْجَبونَ مِن ذِكْرك يا محمد آلِهَتهم التي لا تَضُرّ ولا تَنفع بسوءٍ، وَهم بذِكْرِ الرَّحْمَن الذي خَلَقَهم وَأَنعَمَ عليهِم، وَمِنه نَفْعهم، وَبيَدِه ضُرّهم، وَإِلَيْه مَرْجِعهم بما هوَ أهله مِنهم؛ أن يَذْكُروه به كافِرونَ، والعرَب تَضَع الذِّكْر مَوْضِع المَدْح والذمّ، فَيَقولونَ: سَمِعْنا فُلانًا يَذْكُر فُلانًا، وَهم يُريدونَ سَمِعْناه يَذْكُره بقَبيحٍ وَيَعيبه؛ وَمِن ذَلِكَ قول عَنتَرة:

لا تَذْكُري مُهْري وَما أَطْعَمته ... فَيَكون جِلْدك مِثْل جِلْد الأَجْرَب[1]

يَعْني بذَلِكَ: لا تَعيبي مُهْري - وَسَمِعْناه يُذْكَر بخَيْرٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝٣٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يَعْني آدم ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: مِن عَجَل في بنيَته وَخِلْقَته؛ كانَ مِن العجَلة، وَعَلى العجَلة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٢٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: لَمّا نَفخَ فيه الرّوح في رُكْبَتَيْه ذَهَبَ لِيَنهَض، فَقال اللَّه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2].

٢٤٦٢١- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا نُفِخَ فيه - يَعْني في آدَم - الرّوح، فَدَخَلَ في رَأسه عَطَسَ، فَقالت الملائِكة: قُل الحمد لِلَّهِ! فَقال: الحمد لِلَّه. فَقال اللَّه لَه: رَحِمَك رَبّك! فَلَمّا دَخَلَ الرّوح في عَيْنَيْه نَظَرَ إلى ثِمار الجنّة، فَلَمّا دَخَلَ في جَوْفه اشْتَهَى الطّعام، فَوَثَبَ قَبْل أن تَبْلُغ الرّوح رِجْلَيْه عَجْلان إلى ثِمار الجنّة؛ فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ يَقول: خُلِقَ الإنسان عَجولاً[3].

٢٤٦٢٢- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: خُلِقَ عَجولاً[4].

---

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). اللغة: (مهري): فرسي. المعنى: من قصيدة يوجهها لصديقته فيقول لها: لا تعيبي اهتمامي بفرسي وبتربيته وإطعامه لأن فرسي هذا هو ما يقودني للدفاع عن نفسي وعن القوم، ولئن فعلتِ لنفرت منكِ كما ينفر الصحيح من الإنسان الأجرب.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: مَعْناه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ . أيْ: مِن تَعْجيلٍ في خَلْقِ اللّٰه إيّاه وَمِن سُرْعة فيه وَعَلَى عَجَل. وَقالوا: خَلَقَهُ اللّٰه في آخِرِ النَهار يَوْم الجُمُعة قَبْل غُروب الشَّمس عَلَى عَجَل في خَلْقه إيّاه قَبْل مَغيبها.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٤٦٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّٰه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: قول آدَم حين خُلِقَ بَعْد كُلّ شَيْء آخِرِ النَّهار مِن يَوْم خَلَقَ الخلْق، فَلَمّا أحْيا الرّوح عَيْنَيْه وَلِسانه وَرَأسه وَلَم يبْلُغ أسْفَلَه، قال: يا رَبّ اسْتَعْجِل بخَلْقي قَبْل غُروب الشّمس[(١)].

٢٤٦٢٤- **حدثنا** الحارِث، قال ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٢٤٦٢٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال آدَم حين خُلِقَ بَعْد كُلّ شَيْء؛ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه، غير أنّه قال في حَديثه: اسْتَعْجِل بخَلْقي فَقد غَرَبَت الشّمس[(٣)].

٢٤٦٢٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: عَلَى عَجَل خُلق آدَم آخِر ذَلِكَ اليوْم مِن ذلك اليوم، يُريد يَوْم الجُمُعة، وَخَلَقَه عَلَى عَجَل، وَجَعَلَه عَجولًا[(٤)].

وَقال بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة مِمَّن قال نَحْو هَذِه المقالة: إنّما قال: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ وَهوَ يَعْني أنه خَلَقَه مِن تَعْجيل مِن الأمر، لِأنه قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[النحل: ٤٠] قال: فَهَذا العجَل، وَقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ إنّي ﴿سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ .

وَعَلَى قول صاحِب هَذِه المقالة، يَجِب أن يَكون كُلّ خَلْق اللّٰه خُلِقَ عَلَى عَجَل، لِأنّ كُلّ ذَلِكَ خُلِقَ بأن قيلَ له كُن فَكانَ. فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما وَجْه خُصوص الإنسان إذن بذِكْرِ أنّه خُلِقَ مِن عَجَل دون الأشْياء كُلّها وَكُلّها مَخْلوق مِن عَجَل؟ وَفي خُصوص اللّٰه تعالى ذِكْره الإنسان بذَلِكَ الدّليل الواضِح، عَلَى أنّ القوْل في ذَلِكَ غير الذي قاله صاحِب هَذِه المقالة.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: هَذا مِن المقْلوب، وَإنّما هو خُلِقَ العجَلُ مِن الإنسان، وَخُلِقَت العجَلَةُ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن الإنسان. وَقالوا: ذَلِكَ مِثْل قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص: ٧٦] إنّما هوَ: لَتَنوء العُصْبَة بها مُتَثاقِلة. وَقالوا: هَذا وَما أشْبَهَه في كَلام العرَب كَثير مَشْهور. قالوا: وَإنّما كَلَّمَ القوْم بما يَعْقِلونَ. قالوا: وَذَلِكَ مِثْل قولهم: عَرَضْت النّاقة، على الحوضِ. يُريدون: عرضتُ الحوضَ على الناقِة. وَكَقولِهِم: إذا طَلَعَت الشِّعْرَى واستَوَى العود عَلَى الجِرْباء؛ أي إسْتَوَت الجِرْباء عَلَى العود، كَقولِ الشّاعِر:

وَتَرْكَب خَيْلاً لا هَوادة بَيْنها ... وَتَشْقَى الرِّماح بالضّياطِرة الحُمر[1]

وَكَقولِ ابنِ مُقْبِل:

حَسَرْت كَفّي عَن السِّرْبال آخُذهُ ... فَرْدًا يُجَرّ عَلَى أيْدي المُفَدّينا[2]

يُريد: حَسَرْت السِّرْبال عَن كَفّي، وَنَحو ذَلِكَ مِن المقْلوب.

وَفي إجْماع أهل التّأويل عَلَى خِلاف هَذا القوْل، الكِفاية المُغْنية عَن الاستِشْهاد عَلَى فَساده بغيرِه.

---

(١) [الطويل] القائل: خداش بن زهير الهذلي (مخضرم). للبيت رواية أخرى:

(وَنَركَبُ خَيلاً لا هَوادَةَ بَينَها ... وَنَعصي الرِماحَ بِالضَّياطِرَةِ الحُمرِ)

اللغة: (الضياطرة): من الضَّيطر: وهو العظيم من الرجال، وجمعه: ضَيَاطِر وضَيَاطِرَة. المعنى: يقول الشاعر: إن الرجال الضخام، لا يحسنون حمل الرماح ولا الطعن بها، أو: إن الضياطرة تشقى بالرماح أي يقتلون بها. وأورد الثعالبي البيت في كتابه (فقه اللغة) تحت عنوان (في القلب) يقول: (من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصة) اهـ ثم أورد البيت في القلب في القصة. وقد عدَّ البعض هذا البيت من العيوب البلاغية كما قال ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة): (ومنه - الهاء في منه عائده على قول ابن سنان (ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون الكلام مقلوبًا فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه - قول خداش بن زهير:

وتركت خيل الهوادة بينها ... وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

والضياطرة هي التي تعصى بالرماح) اهـ.

ويوجه الخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) المعنى في البيت إلى: (وأما قول خداش: وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر، فقد ذكر له سوى القلب وجهان: أحدهما: أن يجعل شقاء الرماح بهم استعارة عن كسرها بطعنهم بها. والثاني: أن يجعل نفس طعنهم شقاء لها تحقيرًا لشأنهم، وأنهم ليسوا أهلا لأن يطعنوا بها كما يقال: (شقي الخز بجسم فلان) إذا لم يكن أهلا للبسه) اهـ.

(٢) [البسيط] القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم). اللغة: (حسرت كفي عن السربال): يريد حسرت السربال عنها. (السربال): القميص والدرع. (المفدينا): يقصد الذين يقولون: (فديناك من المكاره) المعنى: من قصيدة يتفاخر فيها بقوته وإقدامه على القتال فيقول:

وَعَاتِقٍ شَوحَطٍ صُمٍّ مَقَاطِعُهَا ... مَكسُوَّةٍ مِن خِيَارِ الوَشيِ تَلوِينَا
عَارَضتُهَا بِعَنُودٍ غَير مُعتَلَثٍ ... تَرِنُّ مِنهُ مُتُونٌ حِينَ يَجرِينَا
حَسَرتُ عَن كَفِّيَ السِّربَالَ آخُذُهُ ... فَردًا يُجَرُّ على أَيدِي المُفَدِّينَا

فيصف هنا القوس بأنها صلبة ومكسوة ويقول: إني قد شددتها بسهم مسدد دقيق في الرمي نحو العدو؛ فعندما أمسكت بالسهم نزعت الدرع الذي يلبس في اليد خشية أن تجرح يدي؛ فآخذ السهم الذي يفوق الوصف؛ فأسدد والذين يناولوني السهام يقولون: (ارم فديت آباءنا).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في تأويل ذَلِكَ عندنا القول الذي ذَكَرْناه عمَّن قال مَعْناه: خُلِقَ الإنسان مِن عَجَل في خَلْقه؛ أي عَلَى عَجَل وَسُرْعة في ذَلِكَ. وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّه بودِرَ بخَلْقِه مَغيب الشّمس في آخِر ساعة مِن نَهار يَوْم الجُمُعة، وَفي ذَلِكَ الوقْت نَفَخَ فيه الرّوح.

وَإنّما قُلْنا ذلك أوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ بالصّوابِ، لِدَلالةِ قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ عَلَى ذَلِكَ وَأنّ أبا كُرَيْب:

٢٤٦٢٧- **حَدَّثَنا** قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ في الجُمُعة لَساعة**» يُقَلِّلها، فقال: «**لا يوافِقها عبد مُسْلِم يَسْأل اللّه فيها خيرًا إلاّ آتاهُ اللّه إيّاه**» فَقال عبد اللّه بن سَلام: قد عَلِمت أيّ ساعة هيَ، هيَ آخِر ساعات النّهار مِن يَوْم الجُمُعة، قال اللّه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [1].

٢٤٦٢٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ وَعبدة بن سُلَيْمان وَأسدُ بن عمرو، عَن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ، وَذَكَرَ كَلام عبد اللّه بن سَلام بنَحْوِهِ [2].

فَتأويل الكلام إذا كانَ الصّواب في تأويل ذَلِكَ ما قُلْنا بما به اسْتَشْهَدْنا خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ تعجيل؛ وَلِذَلِكَ يَسْتَعْجِل رَبّه بالعذابِ، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ أيّها المُسْتَعْجِلونَ رَبّهم بالآياتِ القائِلونَ لِنَبيِّهم محمد ﷺ: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] ﴿ءَايَٰتِي﴾، كما أرَيْتُها مَن قَبْلكم مِن الأُمَم التي أهلكنْاها بتَكْذيبِها الرُّسُل، إذ أتَتْها الآيات، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾. يَقول: فلا تَسْتَعْجِلوا رَبّكم، فَإنّا سَنَأتيكم بها وَنُريكُموها.

---

(١) [صحيح] أصل الحديث في الصحيحين بدون قول عبد الله بن سلام، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه، وقد تابعه محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي، كما في مسند الموطأ للجوهري قال: أَخبَرَنَا عَبدُ اللّهِ بنُ جَعفَرِ بنِ الوَردِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، وَأَخبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بنُ رَشِيقٍ وَاللَّفظُ لَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُصعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَن يَزِيدَ بنِ عَبدِ اللّهِ بنِ الهَادِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَارِثِ التَّيمِيِّ، عَن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ: قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبدَ اللّهِ بنَ سَلام فَحَدَّثتُهُ بِمَجلِسِي مَعَ كَعبِ الأَحبَارِ، وَمَا حَدَّثتُهُ فِي يَوم الجُمُعَةِ، فَقُلتُ لَهُ: قَالَ كَعبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَومٌ، قَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: كَذَبَ كَعبٌ، ثُمَّ قَرَأَ كَعبٌ التَّورَاةَ، فَقَالَ: بَل هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَقَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: صَدَقَ كَعبٌ ثُمَّ قَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: قَد عَلِمتُ أَيَّ سَاعَةٍ هِيَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَقُلتُ لَهُ: فَأَخبِرنِي بِهِ وَلا تَضُنَّنَّ عَلَيَّ، فَقَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوم الجُمُعَةِ، قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَكَيفَ تَكُونُ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوم الجُمُعَةِ، وَقَد قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لا يُصَادِفُهَا عَبدٌ مُسلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي»، وَتِلكَ سَاعَةٌ لا يُصَلَّى فِيهَا، فَقَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: أَلَم يَقُل رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَن جَلَسَ مَجلِسًا يَنتَظِرُ الصَّلاةَ فَهُوَ فِي صَلاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ؟»، قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ ذَاكَ وَفِي رِوَايَةِ ابنِ بُكَيرٍ: فَقُلتُ: نَعَم، ثُمَّ قَرَأَ كَعبٌ التَّورَاةَ، وَفِيهَا: وَفِيهِ تُبتُ عَلَيهِ، وَفِيهِ مَاتَ وَفِيهَا: وَفِيهِ سَاعَةٌ حَبِيبٌ، قَالَ مَالِكٌ: مُصِيخَةٌ مُستَمِعَةٌ مُشفِقَةٌ. اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

واختَلَفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ فقَرأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ بضَمّ الخاء عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمّ فاعِله. وقَرأه حُمَيْد الأعْرَج: (خَلَقَ) بفَتحِها، بمَعْنَى: خَلَقَ اللّه الإنسان.

والقِراءة التي عليها قرأة الأمصار، هيَ القِراءة التي لا أستَجيز خِلافها.

وَقولُه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُسْتَعْجِلونَ رَبّهم بالآياتِ والعذاب لِمحمدٍ ﷺ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾؟ يقول: مَتَى يَجيئنا هَذا الذي تَعِدنا مِن العذاب إن كُنتُم صادِقينَ فيما تَعِدونَنا به مِن ذَلِكَ؟

وَقيلَ: ﴿هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ والمعْنَى الموْعود لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ مَعْناه. وَقيلَ: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ كَأنّهم كانوا قالوا ذَلِكَ لِرَسولِ اللّه ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ به، وَ﴿مَتَىٰ﴾ في مَوْضِع نَصْب، لِأنّ مَعْناه: أيّ وَقْت هَذا الوعْد وَأيّ يَوْم هوَ؛ فَهوَ نَصبٌ عَلَى الظّرْف لِأنّه وَقْت.

القَوْل في تَأوِيل قوله تعالى:

﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَو يَعْلَم هَؤُلاءِ الكُفّار المُسْتَعْجِلونَ عَذاب رَبّهم ماذا لَهم مِن البلاء حين تَلْفَح وُجوههم النّار، وَهم فيها كالِحونَ، فلا يَكُفّونَ عَن وُجوههم النّار التي تَلْفَحها، وَلا عَن ظُهورهم فَيَدْفَعونَها عَنها بأنفُسِهِم، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، يَقول: وَلا لَهم ناصِر يَنصُرهُم، فَيَسْتَنقِذهم حينَئِذٍ مِن عَذاب اللّه لَمَا أقاموا عَلَى ما هم عليه مُقيمونَ مِن الكُفْر باللّهِ، وَلَسارَعوا إلى التّوْبة مِنه والإيمان باللّهِ، وَلَما اسْتَعْجَلوا لِأنفُسِهم البلاء.

القَوْل في تَأوِيل قوله تعالى:

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا تَأتي هَذِه النّار التي تَلْفَح وُجوه هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ وُصِفَ أمرهم في هَذِه السّورة حين تَأتيهم عَن عِلْم مِنهم بوَقْتِها، وَلَكِنّها تَأتيهم مُفاجَاة لا يَشْعُرونَ بمَجيئِها، ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾، يَقول: فَتَغْشاهم فَجْأة، وَتَلْفَح وُجوههم مُعايَنة كالرّجُلِ يَبْهَت الرّجُل في وَجْهه بالشّيْءِ، حَتّى يَبْقَى المبْهوت كالحيْرانِ مِنهُ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾، يَقول: فلا يُطيقونَ حين تَبْغَتهم فَتَبْهَتهم دَفْعها عَن أنفُسهم، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، يَقول: وَلا هم وَإن لَم يُطيقوا دَفْعها عَن أنفُسهم يُؤَخّرونَ بالعذابِ بها لِتَوْبةٍ يُحْدِثونَها وَإنابة يُنيبونَ، لِأنّها لَيْسَت حين عَمَل وَساعة تَوْبة وَإنابة، بَل هيَ ساعة مُجازاة وَإثابة.

القَوْل في تَأوِيل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: إن يَتّخِذك يا محمد - هَؤُلاءِ القائِلونَ لَك: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣]، إذا رَأوْك - هُزوًا وَيَقولونَ هَذا الذي يَذْكُر آلِهَتكُم! كُفْرًا مِنهم

باللَّهِ، واجْتِراء عليه - فَلَقد استُهزِئَ برُسُلٍ مِن رُسُلنا الذينَ أرسَلْناهم مِن قَبْلك إلى أُمَمِهم. يَقول: فَوَجَبَ وَنَزَلَ بالذينَ اسْتَهزَءوا بهم، وَسَخِروا مِنهم مِن أُممهم. ما كانوا به يَسْتَهزِئونَ، مِن البلاء والعذاب الذي كانَت رُسُلهم تُخوِّفهم نُزوله بهِم.

﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُهُ، فَلَن يَعْدو هَؤُلاءِ المُسْتَهزِئونَ بك مِن هَؤُلاءِ الكفَرة أن يَكونوا كَأسْلافِهم مِن الأُمَمِ المُكَذِّبة رُسُلها، فَيَنزِل بهم مِن عَذاب اللَّه وَسَخطه باستِهزائِهم بك نَظير الذي نَزَلَ بهِم.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل يا محمد لهَؤُلاءِ المُسْتَعْجِليك بالعذابِ، القائِلينَ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: ﴿مَن يَكْلَؤُكُم﴾ أيّها القَوْم، يَقول: مَن يَحفَظكم وَيَحرُسكم باللَّيْلِ إذا نِمتُم، وَبِالنَّهارِ إذا تَصرَّفتُم ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾؟ يَقول: مِن أمر الرَّحمَن إن نَزَلَ بكُم، وَمِن عَذابه إن حَلَّ بكُم، وَتَرَكَ ذِكْر (الأمر)، وَقيلَ: ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ اجْتِزاء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ لِمَعْناه مِن ذِكْره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قوله: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: يَحرُسكُم(١).

٢٤٦٣٠- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قُل مَن يَحفَظكم باللَّيْلِ والنَّهار مِن الرَّحمَن(٢).

يُقال مِنه: كَلأت القَوْم: إذا حَرَسْتهم، أكْلَؤُهم؛ كَما قال إبن هَرْمة:

إنَّ سُلَيْمَى واللَّه يَكْلَؤُها ... ضَنَّت بشَيْءٍ ما كانَ يَرْزَؤُها(٣)

قوله: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ وَقوله ﴿بَلْ﴾: تَحقيق لِجَحْدٍ قد عَرَفَه المُخاطَبونَ بهَذا الكلام، وَإن لَم يَكُن مَذْكورًا في هَذا المَوْضِع ظاهِرًا، وَمَعْنَى الكلام: وَما

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [المنسرح] القائل: إبراهيم بن هرمة (بين الدولتين) اللغة: (الله يكلؤها): الله يحفظها ويحرسها، وقوله: (الله يكلؤها): اعتراض بين اسم إن وخبرها، لا موضع لها من الإعراب. (ضنت): بخلت علينا بما لو بذلته، لم يكن عليها فيه من ريبة. (يرزؤها): ينقص منها ويضيرها، أي: شيء غير رازٍ لها. المعنى: يقول الشاعر: إن سليمى حفظها الله بخلت علينا بشيء لو أنها أدته لنا ولم تضن به علينا ما كان ذلك يضيرها.

لَهم ألا يَعْلَموا أنّه لا كالِئ لَهم مِن أمر اللَّه إذا هوَ حَلَّ بهم لَيْلاً أو نَهارًا، بَل هم عَن ذِكْر مَواعِظ رَبّهم وَحُجَجه التي اِحْتَجَّ بها عليهم مُعْرِضونَ لا يَتَدَبَّرونَ ذَلِكَ ولا يَعْتَبِرونَ بهِ، جَهْلاً مِنهم وَسَفَهًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أَلِهَؤُلاءِ المُسْتَعْجِلي رَبّهم بالعذابِ آلِهة تَمنَعهُم، إن نَحْنُ أحلَلْنا بهم عَذابنا، وَأنزَلْنا بهم بَأسنا مِن دوننا؟ وَمَعْناه: أم لَهم آلِهة مِن دوننا تَمنَعهم مِنّا؟ ثُمّ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه الآلِهة بالضّعْفِ والمهانة، وَما هيَ به مِن صِفَتها، فَقال: وَكَيْف تَسْتَطيع آلِهَتهم التي يَدْعونَها مِن دوننا أن تَمنَعهم مِنّا وَهيَ لا تَسْتَطيع نَصْر أنفُسها؟

وَقوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى بذَلِكَ، وَفي مَعْنَى ﴿يُصْحَبُونَ﴾، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ الآلِهة، وَأنّها لا تُصْحَب مِن اللَّه بخَيْرٍ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٣١- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ يَعْني الآلِهة. ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يَقول: لا يُصْحَبونَ مِن اللَّه بخَيْرٍ[1].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا هم مِنّا يُنصَرونَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٣٢- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أبو ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ قال: لا يُنصَرونَ[2].

٢٤٦٣٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال اِبن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ﴾ إلى قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ قال: يُنصَرونَ. قال: قال مُجاهِد: وَلا هم يُحْفَظونَ[3].

٢٤٦٣٤- **حَدّثَنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يُجارونَ[4].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٦٣٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يَقول: وَلا هم مِنّا يُجارونَ، وَهوَ قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨] يَعْني الصّاحِب، وَهوَ الإنسان يَكون له خَفير مِمّا يَخاف، فَهوَ قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال هَذا القوْل الذي حَكَيْناه عَن ابن عَبّاس، وَأنّ ﴿هُم﴾ مِن قوله: ﴿وَلَا هُم﴾ مِن ذِكْر الكُفّار، وَأنّ قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ بمَعْنَى: يُجارونَ يُصْحَبونَ بالجِوارِ؛ لِأنّ العرَب مَحْكيّ عَنها: أنا لَكَ جار مِن فُلان وَصاحِب، بمَعْنَى: أُجيرك وَأمنَعك، وَهم إذا لَم يُصْحَبوا بالجِوارِ، وَلَم يَكُن لَهم مانِع مِن عَذاب اللّه مَعَ سَخَط اللّه عليهم، فَلَم يُصْحَبوا بخَيْرٍ وَلَم يُنصَروا.

القوْل في تَأويل قوله تعالَى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالَى ذِكْره: ما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن آلِهة تَمنَعهم مِن دوننا، وَلا جار يُجيرهم مِن عَذابنا، إذا نَحنُ أرَدْنا عَذابهم، فاتّكَلوا عَلَى ذَلِكَ، وَعَصَوْا رُسُلنا اتِّكالاً مِنهم عَلَى ذَلِكَ؛ وَلَكِنّا مَتّعْناهم بهَذِه الحياة الدُّنيا وَآباءَهم مِن قَبْلهم حَتّى طالَ عليهم العُمُر، وَهم عَلَى كُفْرهم مُقيمونَ، لا تَأتيهم مِنّا واعِظة مِن عَذاب وَلا زاجِرة مِن عِقاب عَلَى كُفْرهم وَخِلافهم أمرنا وَعِبادَتهم الأوْثان والأصْنام، فَنَسوا عَهْدنا وَجَهلوا مَوْقِع نِعْمَتنا عليهم، وَلَم يَعْرِفوا مَوْضِع الشُّكْر.

وَقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يَقول تعالَى ذِكْره: أفَلا يَرَى هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه السائلون محمدًا ﷺ الآيات المستعجلوه بالعذابِ، أنّا نَأتي الأرض نُخَرِّبها مِن نَواحيها بقَهْرِنا أهلها، وَغَلَبَتِناهُم، وَإجْلائِهم عَنها، وَقَتلهم بالسُّيوفِ، فَيَعْتَبِروا بذَلِكَ وَيَتّعِظوا بهِ، وَيَحْذَروا مِنّا أن نُنزِل مِن بَأسنا بهم نَحو الذي قد أنزَلْنا بمَن فَعَلْنا ذَلِكَ به مِن أهل الأطْراف؟ وَقد تَقَدّمَ ذِكْر القائِلينَ بقولِنا هَذا وَمُخالِفيه بالرّواياتِ عَنهم في سورة الرّعْد بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ يَقول تَبارَكَ وَتعالَى: أفَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المستعجلون محمدًا بالعذابِ الغالِبونا؟ وَقد رَأوْا قَهرنا مَن أحْلَلْنا بساحَتِه بَأسنا في أطْراف الأرَضينَ، لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَل نَحنُ الغالِبونَ.

وَإنّما هَذا تَقْريع مِن اللّه تعالى لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به بجَهْلِهم، يَقول: أفَيَظُنّونَ أنّهم يَغْلِبونَ محمدًا وَيَقْهَرونَهُ، وَقد قَهرَ مَن ناوَأه مِن أهل أطْراف الأرض غيرهم؟ كَما:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٤٦٣٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يقول: ليسوا بغالبين، ولكن رسول الله ﷺ هو الغالب[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء القائلين: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] إنما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحيه إلي من عنده، وأخوفكم به بأسه، كما:

٢٤٦٣٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ أي بهذا القرآن[٢].

وقوله: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ اختلفت قرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿يَسْمَعُ﴾ بمعنى أنه فعل لـ(الصم)، و(الصم) حينئذ مرفوعون، وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرأ: (ولا يُسْمَعُ) بالياء وضمها، فالصمُّ على هذه القراءة مرفوعةٌ؛ لأن قوله: (ولا يُسْمَعُ) لم يسم فاعله، ومعناه على هذه القراءة: ولا يُسمِعُ اللهُ الصمَّ الدعاءَ.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قرأة الأمصار لإجماع الحجة من القرأة عليه. ومعنى ذلك: ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه إلى تذكر ما في وحي الله من المواعظ والذكر، فيتذكر به ويعتبر، فينزجر عما هو عليه مقيم من ضلاله إذا تلي عليه وأريد به؛ ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكر فيه، فعل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٣٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه، ولا ينتفع به ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولئن مست هؤلاء المستعجلين بالعذاب يا محمد ﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾، يعني بالنفحة النصيب والحظ، من قولهم: نفح فلان لفلان من عطائه: إذا أعطاه قسمًا أو نصيبًا من المال، كما:

٢٤٦٣٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ الآية، يقول: لئن أصابتهم عقوبة[٤].

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ يقول: لَئِن أصابَتهم هَذِه النَّفْحة مِن عُقوبة رَبّك يا محمد بتَكْذيبِهم بك وَكُفرهم، لَيَعْلَمُنّ حينئِذٍ غِبّ تَكْذيبهم بك، وَلَيَعْتَرِفُنّ عَلَى أنفُسهم بنِعْمةِ اللّه وَإحْسانه إلَيْهم وَكُفرانهم أياديه عندهم، وَلَيَقولُنّ يا وَيْلنا إنّا كُنّا ظالِمينَ في عِبادَتنا الآلِهة والأنداد، وَتَرَكْنا عِبادة اللّه الذي خَلَقَنا وَأنعَمَ عَلَيْنا، وَوَضعنا العِبادة غير مَوْضِعها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنَضَع الموازين العدْل وَهوَ القِسْط.

وَجَعَلَ (القِسْط) وَهوَ موَحَّد مِن نَعْت الموازين، وَهوَ جَمع لِأنّه في مَذْهَب عَدْل وَرِضًا وَنَظَر.

وَقوله: ﴿ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: لِأهلِ يَوْم القيامة، وَمَن وَرَدَ عَلَى اللّه في ذَلِكَ اليَوْم مِن خَلْقه، وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّه مَعْنَى ذَلِكَ إلى (في) كَأنّ مَعْناه عنده: وَنَضَع الموازين القِسْط في يَوْم القيامة.

وَقوله: ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ يَقول: فلا يَظْلِم اللّه نَفْسًا مِمّن وَرَدَ عليه مِنهم شَيْئًا بأن يُعاقِبه بذَنبٍ لَم يَعْمَله أو يَبْخَسه ثَواب عَمَل عَمِلَه أو طاعة أطاعَه بها؛ وَلَكِن يُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، وَلا يُعاقِب مُسيئًا إلاّ بإساءَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٤٠- **حَدَّثَني**محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إلى آخِر الآية، وَهوَ كَقولِه: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]يَعْني بالوزْنِ: القِسْط بَيْنهم بالحقّ في الأعْمال الحسَنات والسَّيِّئات؛ فَمَن أحاطَت حَسَناته بسَيِّئاتِه ثَقُلَت مَوازينه، يَقول: أذْهَبَت حَسَناته سَيِّئاته، وَمَن أحاطَت سَيِّئاته بحَسَناتِه فَقد خَفَّت مَوازينه وَأُمّه هاوية، يَقول: أذْهَبَت سَيِّئاته حَسَناته [(١)].

٢٤٦٤١- **حَدَّثَنا**الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: إنّما هوَ مَثَل، كَما يَجوز الوزْن كَذَلِكَ يَجوز الحقّ. قال الثّوْريّ: قال لَيْث عَن مُجاهِد: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ قال: العدْل [(٢)].

وَقوله: ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ يَقول: وَإن كانَ الذي له مَن عَمِلَ الحسَنات أو عليه مِن السّيِّئات وَزْن حَبّة مِن خَرْدَل ﴿ أَتَيْنَا بِهَا﴾ يَقول: جِئْنا بها فَأحْضَرْناها إيّاهُ كَما:

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٦٤٢- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ابن زَيْد، في قوله ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: كَتَبناها وَأحصَيْناها له وَعليهِ (١).

٢٤٦٤٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا اِبن وَهب، قال: قال اِبن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: يُؤتي بها لَك أو عَلَيْك، ثُمَّ يَعفو إن شاءَ أو يَأخُذ، وَيَجزي بما عَمِلَ له مِن طاعة (٢).

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٤٦٤٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: جازَيْنا بها (٣).

٢٤٦٤٥- حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد أنه كانَ يَقول: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: جازَيْنا بها (٤).

وَقال: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ فَأخرَجَ قوله: ﴿بِهَا﴾ مَخرَج كِناية المُؤنث، وَإن كانَ الذي تَقَدَّمَ ذَلِكَ قوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾، لِأنه عَنَى بقولِه: ﴿بِهَا﴾ الحبّة دون المِثقال، وَلَو عَنَى به المِثقال لَقيلَ (بِهِ).

وَقد ذُكِرَ أنّ مُجاهِدًا إنّما تَأوَّلَ قوله: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ عَلَى ما ذَكَرْنا عَنهُ، لِأنه كانَ يَقرَأ ذَلِكَ: (آتَينا بها) بمَدّ الألِف.

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ يَقول: وَحَسْب مَن شَهِدَ ذَلِكَ المَوْقِف بنا حاسِبينَ، لِأنه لا أحَد أعْلَم بأعمالِهم وَما سَلَفَ في الدُّنا مِن صالِح أو سَيِّئ مِنّا.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَينا موسَى بن عِمران وَأخاه هارون ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، يَعْني به الكِتاب الذي يَفْرُق بَيْن الحقّ والباطِل. وَذَلِكَ هوَ التَّوْراة في قول بعضهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٦٤٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الكِتاب (٥).

٢٤٦٤٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٦).

---

(١)، (٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٤٦٤٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ الفُرْقان: التّوْراة حَلالها وحَرامها، وما فرّق اللّه به بيْن الحقّ والباطِل[١].

وَكَانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٤٦٤٩- حدّثني به يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الفُرْقان: الحقّ آتاهُ اللّه موسَى وَهارون، فرَقَ بيْنهما وبيْن فِرْعَوْن، فقَضَى بيْنهم بالحقّ. وَقَرَأ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] قال: يَوْم بَدْر[٢].

قال أبو جَعْفَر رحِمه الله: وَهَذا القَوْل الذي قاله ابن زَيْد في ذَلِكَ أشبَه بظاهِرِ التّنزيل، وَذَلِكَ لِدُخولِ الواو في (الضّياء)، وَلَو كانَ الفُرْقان هوَ التّوْراة كَما قال مَن قال ذَلِكَ، لَكانَ التّنزيل: وَلَقد آتَيْنا موسَى وَهارون الفُرْقان ضياء؛ لِأنّ الضّياء الذي آتَى اللّه موسَى وَهارون هوَ التّوْراة التي أضاءَت لَهُما وَلِمَن اتّبَعَهُما أمر دينهم فَبَصّرَهم الحلال والحرام، وَلَم يَقْصِد بذَلِكَ في هَذا المَوْضِع ضياء الإبْصار. وَفي دُخول الواو في ذَلِكَ دَليل عَلَى أنّ الفُرْقان غير التّوْراة التي هيَ ضياء.

فَإن قال قائِل: وَما يُنكَر أن يَكون الضّياء مِن نَعْت الفُرْقان، وَإن كانَت فيه واو فَيَكون مَعْناه: وَضياء آتَيْناه ذَلِكَ، كَما قال ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦: ٧]، قيلَ لَه: إنّ ذَلِكَ وَإن كانَ الكلام يَحْتَمِلهُ، فَإنّ الأغْلَب مِن مَعانيه ما قُلْنا، والواجِب أن توَجّه مَعاني كَلام اللّه إلى الأغْلَب الأشْهَر مِن وُجوهها المعْروفة عند العرَب ما لَم يَكُن بخِلافِ ذَلِكَ ما يَجِب التّسْليم له مِن حُجّة خَبَر أو عَقْل، وَقوله: ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: وَتَذْكيرًا لِمَن اتّقَى اللّه بطاعَتِه وَأداء فَرائِضه إجْتِناب مَعاصيه، ذَكّرَهم بما آتَى موسَى وَهارون مِن التّوْراة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: آتَيْنا موسَى وَهارون الفُرْقان الذّكْر الذي آتَيْناهُما لِلْمُتّقينَ الذينَ يَخافونَ رَبّهم ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾، يَعْني في الدُّنيا أن يُعاقِبهم في الآخِرة إذا قَدِموا عليه بتَضْييعِهم ما أَلْزَمَهم مِن فَرائِضه؛ فَهم مِن خَشْيَته يُحافِظونَ عَلَى حُدوده وَفَرائِضه، وَهم مِن السّاعة التي تَقوم فيها القيامة مُشْفِقونَ، حَذِرونَ أن تَقوم عليهِم، فَيَرِدوا عَلَى رَبّهم قد فَرّطوا في الواجِب عليهم لِلّهِ، فَيُعاقِبهم مِن العُقوبة بما لا قِبَل لَهم به.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَهَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلى محمد ﷺ ذِكْر لِمَن تَذَكّرَ بهِ، وعظة لِمَن اتّعَظَ بهِ، مُبارَك، أنزَلْناه كَما أنزَلْنا التّوْراة إلى موسَى وَهارون ذِكْرًا لِلْمُتّقينَ ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ . يقول

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

تعالى ذِكْره: أفأنتم أيها القوم لِهَذا الكِتاب الذي أنزلْناه إلى محمد مُنكِرونَ وتقولونَ هو ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ٥] وإنّما الذي آتَيْناه مِن ذَلِكَ ذِكْر لِلْمُتَّقِينَ، كالذي آتَيْنا موسَى وَهارون ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٢٤٦٥٠- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾: أي هَذا القُرْآن [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أرشدنا إبراهيم مِن قَبْل موسَى وَهارون، وَوَفّقْناه لِلْحَقّ، وَأنقَذْناه مِن بَيْن قَوْمه وَأهل بَيْته مِن عِبادة الأوْثان، كَما فَعَلْنا ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ وَعَلَى إبْراهيم، فَأنقَذْناه مِن قَوْمه وَعَشيرَته مِن عِبادة الأوْثان، وَهَدَيْناه إلى سَبيل الرّشاد تَوْفيقًا مِنّا لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٢٤٦٥١- حَدّثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قال: هَدَيْناه صَغيرًا [٢].

٢٤٦٥٢- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قال: هَداه صَغيرًا [٣].

٢٤٦٥٣- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُريج، عَن مُجاهِد: ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قال: هَداه صَغيرًا [٤].

٢٤٦٥٤- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ يقول: آتَيْناه هُداهُ [٥].

وَقوله: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ يقول: وَكُنّا عالِمينَ به أنّه ذو يَقين وَإيمان باللّه وَتَوْحيد لَهُ، لا يُشرك به شَيْئًا، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ يَعْني في وَقْت قيله وَحين قيله لَهُم: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ يقول: قال لهم: أيّ شيْء هذه الصّوَر التي أنتم عليها مُقيمونَ؟ وكانت تلك التّماثيل أصْنامهم التي كانوا يَعْبُدونَها؛ كما:

٢٤٦٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ قال: الأصْنام[1].

٢٤٦٥٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، مِثْله[2].

وقد بيّنّا فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا أنّ العاكِف عَلَى الشّيْء المُقيم عليه بشَواهِد ذَلِكَ، وذكرْنا الرّواية عن أهل التّأويل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال أبو إبراهيم وقومه لإبراهيم: وجدْنا آباءنا لِهَذِه الأوْثان عابِدينَ، فنَحْنُ عَلَى مِلّة آبائِنا نَعْبُدها كَما كانوا يَعْبُدونَ. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ﴾ أيها القوم ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾ بعِبادَتِكم إيّاها ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: في ذَهاب عن سَبيل الحقّ، وجَوْر عن قَصْد السّبيل ﴿مُّبِينٍ﴾، يقول: بيّن لِمَن تأمّله بعَقْلٍ أنّكم كَذَلِكَ في جَوْر عن الحقّ. ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ﴾؟ يقول: قال أبوه وقومه له: أجِئْتنا بالحقّ فيما تقول أم أنتَ هازِل لاعِب مِن اللاّعِبينَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال إبراهيم لَهُم: بَل جِئْتُكم بالحقّ لا اللّعِب، ربّكم ربّ السّماوات والأرض الذي خَلَقَهُنّ، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ مِن أنّ ربّكم هوَ ربّ السّماوات والأرض الذي فَطَرَهُنّ دون التّماثيل التي أنتُم لَها عاكِفونَ ودون كُلّ أحَد سِواه شاهِد ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، يقول: فإيّاه فاعْبُدوا لا هَذِه التّماثيل التي هيَ خَلْقه التي لا تَضُرّ ولا تَنفَع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ۝ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝﴾

ذُكِرَ أنّ إبراهيم صَلَوات الله عليه حَلَفَ بهَذِه اليمين في سِرّ مِن قومه وخَفاء، وأنّه لَم يَسْمَع ذَلِكَ مِنه إلاّ الذي أفْشاه عليه حين قالوا: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾ [الأنبياء: ٥٩]، فقالوا: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٥٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ قال: قول إبراهيم حين استتبعه قومه إلى عيد لهم فأبى وقال: إني سقيم، فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر، وهو الذي يقول: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] (١).

٢٤٦٥٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٢).

٢٤٦٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ قال: نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعوه بعد أن تولوا مدبرين (٣).

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ بمعنى فجعلهم جذاذًا، بمعنى جمع، كأنهم أرادوا به جمع جذيذ وجذاذ، كما يجمع الخفيف خفافًا، والكريم كرامًا.

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه: ﴿جُذَاذًا﴾ بضم الجيم، لإجماع قرأة الأمصار عليه، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب؛ وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثل الرفات، والفتات، والدقاق؛ لا واحد له، وأما من كسر الجيم فإنه جمع لـ(جذيذ)، والجذيذ: هو فعيل صرف من مجذوذ إليه، مثل كسير وهشيم، والمجذوذة: المكسورة قطعًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٦٠- **حدثني** علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ يقول: حطامًا (٤).

٢٤٦٦١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿جُذَاذًا﴾ كالصريم (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤٦٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[(١)].

٢٤٦٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾: أي قطعًا[(٢)].

وكان سبب فعل إبراهيم صلوات الله عليه بآلهة قومه ذلك، كما:

٢٤٦٦٤- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن السدي: أن إبراهيم قال له أبوه: يا إبراهيم إن لنا عيدًا لو قد خرجت معنا إليه قد أعجبك ديننا! فلما كان يوم العيد، فخرجوا إليه، خرج معهم إبراهيم، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال: إني سقيم، يقول: أشتكي رجلي. فتواطئوا رجليه وهو صريع؛ فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقي ضعفى الناس: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ فسمعوها منه.

ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هن في بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلغوا باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعامًا، فوضعوه بين أيدي الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيم وإلى ما بين أيديهم من الطعام ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الصافات: ٩١] فلما لم تجبه، قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٢: ٩٣] فأخذ فأس حديد، فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر، ثم خرج. فلما جاء القوم إلى طعامهم نظروا إلى آلهتهم ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝﴾ [الأنبياء: ٥٩- ٦٠][(٣)].

وقوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ يقول: إلا عظيمًا للآلهة، فإن إبراهيم لم يكسره، ولكنه فيما ذكر علق الفأس في عنقه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٦٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ قال: قال ابن عباس: إلا عظيمًا لهم عظيم آلهتهم[(٤)].

قال ابن جريج، وقال مجاهد: وجعل إبراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك[(٥)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٦٦٦- حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: جَعَلَ إبراهيم الفأس التي أهلَكَ بها أصنامهم مُسْنَدة إلى صَدْر كَبيرهم الذي تَرَكَ (١).

٢٤٦٦٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسْحاق، قال: أقْبَلَ عليهنّ كما قال اللّه تَبارَكَ وتعالى ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣] ثُمّ جَعَلَ يَكْسِرهُنّ بفأسٍ في يَده، حتّى إذا بَقيَ أعظَم صَنَم مِنها رَبَطَ الفأس بيَدِهِ، ثُمّ تَرَكَهُنّ، فلَمّا رَجَعَ قَوْمه، رَأوْا ما صَنَعَ بأصْنامِهِم، فَراعَهم ذَلِكَ وأعْظَموه وقالوا: مَن فَعَلَ هَذا بآلِهَتِنا إنه لَمِن الظّالِمينَ (٢).

وقوله ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: فَعَلَ ذَلِكَ إبراهيم بآلِهَتِهم ليَعْتَبِروا ويَعْلَموا أنّها إذا لَم تَدْفَع عَن نَفْسها ما فَعَلَ بها إبْراهيم، فَهيَ مِن أن تَدْفَع عَن غيرها مِن أرادَه بسوءٍ أبْعَد، فيَرْجِعوا عَمّا هم عليه مُقيمونَ مِن عِبادَتها إلى ما هوَ عليه مِن دينه وتَوْحيد اللّه والبراءة مِن الأوْثان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٦٦٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كادَهم بذَلِكَ لَعَلّهم يَتَذَكّرونَ أو يُبْصِرونَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ۝٦٠ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝٦١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم إبْراهيم لَمّا رَأوْا آلِهَتهم قد جُذّت، إلاّ الذي رَبَطَ به الفأس إبْراهيم: مَن فَعَلَ هَذا بآلِهَتِنا؟ إنّ الذي فَعَلَ هَذا بآلِهَتِنا لَمِن الظّالِمينَ! أي لَمِن الفاعِلينَ بها ما لَم يَكُن له فِعْله. ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾. يقول: قال الذينَ سَمِعوه يقول ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بعَيْبٍ ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾، كما:

٢٤٦٦٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ قال ابن جُرَيْج: ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ يَعيبهُم (٤).

٢٤٦٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ سَمِعْناه يَسُبّها ويَعيبها ويَسْتَهْزِئ بها، لَم نَسْمَع أحَدًا يَقول ذَلِكَ غيره، وهوَ الذي نَظُنّ صَنَعَ هَذا بها (٥).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره. قال قَوْم إبْراهيم بعضهم لِبعضٍ: فَأتوا بالذي فَعَلَ هَذا بآلِهَتِنا الذي سَمِعْتُموه يَذْكُرها بعَيْبٍ وَيَسُبّها وَيَذُمّها عَلَى أعْيُن النّاس؛ فَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: عَلَى رُءوس النّاس، وَقال بعضهم: مَعْناه: بأعْيُنِ النّاس وَمَرْاى مِنهُم، وَقالوا: إنّما أُريدَ بذَلِكَ أظْهِروا الذي فَعَلَ ذَلِكَ لِلناسِ كَما تَقول العرَب إذا ظَهَرَ الأمر وَشُهِرَ: كانَ ذَلِكَ عَلَى أعْيُن النّاس، يُراد به كانَ بأيْدي النّاس، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ فَقال بعضهم معناه: لَعَلّ النّاس يَشْهَدونَ عليه أنّه الذي فَعَلَ ذَلِكَ، فَتَكون شَهادَتهم عليه حُجّة لِما عليه. وَقالوا إنّما فَعَلوا ذَلِكَ لِأنّهم كَرِهوا أن يَأخُذوه بغيرِ بَيِّنة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٧١- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنّه فَعَلَ ذَلِكَ [(١)].

٢٤٦٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ قال: كَرِهوا أن يَأخُذوه بغيرِ بَيِّنة [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ: لَعَلّهم يَشْهَدونَ ما يُعاقِبونَه بهِ، فَيُعايِنونَه وَيَرَوْنَه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٧٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: بَلَغَ ما فَعَلَ إبْراهيم بآلِهةِ قَوْمه نُمرود، وَأشْراف قَوْمه، فَقالوا: ﴿ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ : أي ما يَصْنَع بهِ [(٣)].

وَأظْهَرَ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم قالوا: فَأتوا به عَلَى أعْيُن النّاس لَعَلّهم يَشْهَدونَ عُقوبَتنا إيّاهُ، لِأنّه لَو أُريدَ بذَلِكَ لِيَشْهَدوا عليه بفِعْلِه كانَ يُقال: انظُروا مَن شَهِدَه يَفْعَل ذَلِكَ، وَلَم يَقُلْ: أحْضِروه بمَجْمَعٍ مِن النّاس.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأتَوْا بإبْراهيم، فَلَمّا أتَوْا به قالوا لَه: أأنتَ فَعَلْت هَذا بآلِهَتِنا مِن الكسْر بها يا إبْراهيم؟ فَأجابَهم إبْراهيم فقال بَل فَعَلَه كَبيرهم هَذا وَعَظيمهم، فاسألوا الآلِهة مَن فَعَلَ بها ذَلِكَ وَكَسَرَها إن كانَت تَنطِق أو تُعبّر عَن نَفْسها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٧٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا أُتِيَ به واجْتَمَعَ له قَوْمه عند مَلِكهم نُمرود ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ غَضِبَ مِن أن تعْبُدوا مَعَه هَذِه الصِّغار وَهوَ أكْبَر مِنها، فَكَسَرَهُنَّ [(١)].

٢٤٦٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ الآية، وَهيَ هَذِه الخصْلة التي كادَهم بها [(٢)].

وَقد زَعَمَ بعض مَن لا يُصَدِّق بالآثارِ وَلا يَقْبَل مِن الأخْبار إلاّ ما اسْتَفاضَ به النَّقْل مِن العوامّ، أنّ مَعْنَى قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ إنّما هوَ: بَل فَعَلَه كَبيرهم هَذا إن كانوا يَنطِقونَ فاسألوهُم، أي إن كانَت الآلِهة المكْسورة تَنطِق فَإنّ كَبيرهم هوَ الذي كَسَرَهُم.

وَهَذا قول خِلاف ما تَظاهَرَت به الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ أنّ إبْراهيم لَم يَكْذِب إلاّ ثَلاث كَذَبات كُلّها في اللَّه، قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وَقوله لِسارة: هيَ أُخْتي. وَغير مُسْتَحيل أن يَكون اللَّه تعالى ذِكْره أذِنَ لِخَليلِه في ذَلِكَ، ليُقَرِّع قَوْمه بِهِ، وَيَحْتَجّ به عليهِم، وَيُعَرِّفهم مَوْضِع خَطَئِهِم، وَسوء نَظَرهم لأنفُسِهِم، كَما قال مُؤَذِّن يوسُف لإخْوَتِه: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] وَلَم يَكونوا سَرَقوا شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَذَكَروا حين قال لَهم إبْراهيم صَلَوات اللَّه عليه: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ في أنفُسهم، وَرَجَعوا إلى عُقولهم، وَنَظَرَ بعضهم إلى بعض، فَقالوا: إنّكم مَعْشَر القوْم الظّالِمونَ هَذا الرَّجُل في مَسْألَتكم إيّاه وَقيلكم له مَن فَعَلَ هَذا بآلِهَتِنا يا إبْراهيم؟ وَهَذِه آلِهَتكم التي فُعِلَ بها ما فُعِلَ حاضِرَتكم فاسألوها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٧٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: ارْعَوَوْا وَرَجَعوا عَنه - يَعْني عَن إبْراهيم، فيما ادَّعَوْا عليه مِن كَسْرهنّ - إلى أنفُسهم فيما بَيْنهم، فَقالوا: لَقد ظَلَمناهُ، وَما نَراه إلاّ كَما قال [(٣)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٤٦٧٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: نَظَرَ بعضهم إلى بعض ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: ثُمَّ غُلِبوا في الحُجّة، فاحتَجّوا عَلَى إبْراهيم بما هوَ حُجّة لإبْراهيم عليهم، فقالوا: لَقد عَلِمت ما هَؤُلاءِ الأصْنام يَنطِقونَ، كَما:

٢٤٦٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ قالوا: يَعْني قَوْم إبْراهيم، وَعَرَفوا أنّها، يَعْني آلِهَتهم لا تَضُرّ وَلا تَنفَع وَلا تَبْطِش: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾: أي لا تَتَكَلَّم فَتُخْبِرنا مَن صَنَعَ هَذا بها، وَما تَبْطِش بالأيْدي فَنُصَدِّقك، يَقول اللّه: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ في الحُجّة عليهم لِإبْراهيم حين جادَلَهُم، فَقال عند ذَلِكَ إبْراهيم حين ظَهَرَت الحُجّة عليهم بقولِهِم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ (٢).

٢٤٦٧٩- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال اللّه: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ أدْرَكَت النّاس حيرة سوء (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ نُكِسوا في الفِتنة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٨٠- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ قال: نُكِسوا في الفِتنة عَلَى رُءوسهم، فَقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ (٤).

وَقال بعض أهل العرَبيّة: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ رَجَعوا عَمّا عَرَفوا مِن حُجّة إبْراهيم، فَقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾.

وَإنّما اِختَرْنا القَوْل الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ، لِأنّ نَكْس الشّيْء عَلَى رَأسه: قَلْبه عَلَى رَأسه وَتَصْيير أعْلاه أسْفَله؛ وَمَعْلوم أنّ القَوْم لَم يُقْلَبوا عَلَى رُءوس أنفُسهم، وَأنّهم إنّما نُكِسَت حُجّتهم، فَأُقيمَ الخبَر عَنهم مَقام الخبَر عَن حُجّتهم. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَنَكْس الحُجّة لا شَكّ إنّما هوَ اِحْتِجاج المُحْتَجّ عَلَى خَصْمه بما هوَ حُجّة لِخَصْمِه، وَأمّا قول السُّدّيّ: ثُمَّ نُكِسوا في الفِتنة، فَإنّهم لَم يَكونوا خَرَجوا مِن الفِتنة قَبْل ذَلِكَ فَنُكِسوا فيها.

وَأمّا قول مَن قال مِن أهل العرَبيّة ما ذَكَرْنا عَنهُ، فَقول بَعيد مِن المفهوم؛ لِأنّهم لَو كانوا رَجَعوا عَمّا عَرَفوا مِن حُجّة إبْراهيم، ما اِحْتَجّوا عليه بما هوَ حُجّة لَهُ، بَل كانوا يَقولونَ لَه: لا نَسْألُهُم، وَلَكِن نَسْألك فَأخْبِرْنا مَن فَعَلَ ذَلِكَ بها، وَقد سَمِعْنا أنّك فَعَلْت ذَلِكَ؛ وَلَكِن صدَقوه القَوْل فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ وَلَيْسَ ذَلِكَ رُجوعًا عَمّا كانوا عَرَفوا، بَل هوَ إقْرار به.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال إبراهيم لِقَوْمِه: أفتَعْبُدونَ أيّها القوْم ما لا يَنفَعكم شَيْئًا وَلا يَضُرّكُم، وَأنتُم قد عَلِمتُم أنّها لَم تَمنَع نَفْسها ممن أرادَها بسوءٍ، وَلا هيَ تَقْدِر أن تَنطِق إن سُئِلَت عمَّن يَأتيها بسوءٍ فَتُخْبِر بِهِ، أفَلا تَسْتَحْيونَ مِن عِبادة ما كانَ هَكَذا؟ كَما:

٢٤٦٨١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ الآية، يَقول يَرْحَمهُ اللّه: ألا تَرَوْنَ أنّهم لَم يَدْفَعوا عَن أنفُسهم الضُرّ الذي أصابَهُم، وَأنّهم لا يَنطِقونَ فَيُخْبِرونَكم مَن صَنَعَ ذَلِكَ بهِم، فَكَيْف يَنفَعونَكم أو يَضُرّونَ[١].

وَقوله: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ يَقول: قُبْحًا لَكم وَلِلآلِهةِ التي تَعْبُدونَ مِن دون اللّه، أفَلا تَعْقِلونَ قُبْح ما تَفْعَلونَ مِن عِبادَتكم ما لا يَضُرّ وَلا يَنفَع، فَتَتْرُكوا عِبادَته، وَتَعْبُدوا اللّه الذي فَطَرَ السّماوات والأرض، والذي بيَدِه النّفْع والضُرّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال بعض قَوْم إبْراهيم لِبعضٍ: حَرّقوا إبْراهيم بالنّارِ ﴿وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم ناصِريها وَلَم تُريدوا تَرْك عِبادَتها.

وَقيلَ: إنّ الذي قال ذَلِكَ رَجُل مِن أكْراد فارِس.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٨٢- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾ قال: قالها رَجُل مِن أعْراب فارِس، يَعْني الأكْراد[٢].

٢٤٦٨٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَن شُعَيْب الجبائي، قال: إنّ الذي قال: ﴿حَرِّقُوهُ﴾ هيزن فَخَسَفَ اللّه به الأرض، فَهوَ يَتَجَلْجَل فيها إلى يَوْم القيامة[٣].

٢٤٦٨٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أجْمَع نُمرود وَقَوْمه في إبْراهيم فَقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ أي لا تَنصُروها مِنه إلاّ بالتّحْريقِ بالنّارِ إن كُنتُم ناصِريها[٤].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٤٦٨٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار، عَن لَيْث بن أبي سُلَيْم، عَن مُجاهِد، قال: تَلَوْت هَذِه الآيَة عَلَى عبد اللَّه بن عُمَر، فَقال: أتَدْري يا مُجاهِد مَن الذي أشارَ بتَحْريقِ إبْراهيم بالنّارِ؟ قال: قُلْت لا. قال: رَجُل مِن أعْراب فارِس. قُلْت: يا أبا عبد الرَّحْمَن، أوَهَل لِلْفُرْس أعْراب؟ قال: نَعَم الكُرْد هم أعْراب فارِس، فَرَجُل مِنهم هوَ الذي أشارَ بتَحْريقِ إبْراهيم بالنّارِ[1].

وَقوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ في الكلام مَتروك اجْتُزِئَ بدَلالَةِ ما ذُكِرَ عليه مِنهُ، وَهوَ: فَأوْقَدوا له نارًا لِيُحَرِّقوه ثُمَّ ألْقَوْه فيها، فَقُلْنا لِلنّارِ: يا نار كوني بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إبْراهيم.

وَذُكِرَ أنّهم لَمّا أرادوا إحْراقه بَنَوْا له بُنيانًا؛ كَما:

٢٤٦٨٦- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ قال: فَحَبَسوه في بَيْت، وَجَمَعوا له حَطَبًا، حَتَّى إن كانَت المرْأة لَتَمرَض فَتَقول: لَئِن عافاني اللَّه لأجْمَعَنّ حَطَبًا لإبْراهيم! فَلَمّا جَمَعوا لَهُ، وَأكْثَروا مِن الحطَب حَتَّى إنّ الطَّيْر لِتَمُرّ بها فَتَحْتَرِق مِن شِدّة وَهَجها، فَعَمَدوا إلَيْه فَرَفَعوه عَلَى رَأس البُنيان، فَرَفَعَ إبْراهيم ﷺ رَأسه إلى السّماء، فَقالَت السّماء والأرض والجِبال والملائِكة: رَبّنا، إبْراهيم يُحَرّق فيك! فَقال: أنا أعْلَم بهِ، وَإن دَعاكم فَأغيثوهُ! وَقال إبْراهيم. حين رَفَعَ رَأسه إلى السّماء: اللّهُمّ أنتَ الواحِد في السّماء وَأنا الواحِد في الأرض لَيْسَ في الأرض أحَد يَعْبُدك غيري، حَسْبي اللَّه وَنِعْمَ الوكيل! فَقَذَفوه في النّار، فَناداها فَقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فَكانَ جِبْريل عليه السّلام هوَ الذي ناداها - وَقال ابن عَبّاس: لَو لَم يُتبِع بَرْدها سَلامًا لَماتَ إبْراهيم مِن شِدّة بَرْدها، فَلَم يَبْقَ يَوْمئِذٍ نار في الأرض إلاّ طَفِئَت، ظَنّت أنّها هيَ تُعْنَى - فَلَمّا طُفِئَت النّار نَظَروا إلى إبْراهيم، فَإذا هوَ ورَجُل آخَر مَعَهُ، وَإذا رَأس إبْراهيم في حِجره يَمسَح عَن وَجْهه العرَق؛ وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ الرّجُل هوَ مَلَك الظِّلّ، وَأنزَلَ اللَّه نارًا فانتَفَعَ بها بَنو آدَم، وَأخْرَجوا إبْراهيم، فَأدْخَلوه عَلَى الملِك، وَلَم يَكُن قَبْل ذَلِكَ دَخَلَ عليه[2].

٢٤٦٨٧- حدثني أحمد بن المِقْدام أبو الأشْعَث، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي، قال: ثنا قَتاده، عَن أبي سُلَيْمان، عَن كَعْب، قال: ما أحْرَقَت النّار مِن إبْراهيم إلاّ وَثاقه[3].

٢٤٦٨٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّ كَعْبًا كانَ يَقول: ما انْتَفَعَ بها يَوْمئِذٍ أحَد مِن النّاس. وَكانَ

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، والحسن بن دينار أبو سعيد التميمي متروك الحديث، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن المقدام أبو الأشعث لم أقف عليه. ولا أعلم أحدًا يروي عن كعب الأحبار كنيته أبو سليمان. والعلم عند الله.

كَعْب يَقول: ما أحرَقَت النّار يَوْمئِذٍ إلاّ وَثاقه [(١)].

٢٤٦٨٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن شَيْخ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه في قوله: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: بَرَدَت عليه حَتّى كادَت تَقْتُلهُ، حَتّى قيلَ: ﴿وَسَلَـٰمًا﴾، قال: لا تَضُرّيهِ [(٢)].

٢٤٦٩٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل، عَن المِنهال بن عمرو، قال: قال إبْراهيم خَليل اللّه: ما كُنت أيّامًا قَطُّ أنعَم مِنّي مِن الأيّام التي كُنت فيها في النّار [(٣)].

٢٤٦٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: لَمّا أُلْقيَ إبْراهيم خَليل اللّه ﷺ في النّار، قال المَلَك خازِن المطَر: رَبِّ خَليلك إبْراهيم! رَجا أن يُؤْذَن له فَيُمطِرَ عليه. قال: فَكانَ أمر اللّه أسْرَع مِن ذَلِكَ فَقال: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فَلَم يَبْقَ في الأرض نار إلاّ طُفِئَت [(٤)].

٢٤٦٩٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الحارِث، عَن أبي زُرْعة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إنّ أحْسَن شَيْء قاله أبو إبْراهيم لَمّا رُفِعَ عَنه الطَّبَق وَهوَ في النّار، وَجَدَه يَرْشَح جَبينه، فَقال عند ذَلِكَ: نِعْمَ الرّبّ رَبّك يا إبْراهيم [(٥)].

٢٤٦٩٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان عَن شُعَيْب الجبائي، قال: أُلْقيَ إبْراهيم في النّار وَهوَ ابن سِتّ عَشْرة سَنة، وَذُبِحَ إسْحاق وَهوَ ابن سَبْع سِنينَ، وَوَلَدَته سارة وَهيَ ابنة تِسْعينَ سَنة، وَكانَ مَذْبَحه مِن بَيْت إيلياء عَلَى ميلَيْنِ، وَلَمّا عَلِمَت سارة بما أرادَ بإسْحاق بَطِنَت يَوْمَيْنِ، وَماتَت اليَوْم الثّالِث [(٦)].

قال ابن جُرَيْج: قال كَعْب الأحْبار: ما أحْرَقَت النّار مِن إبْراهيم شَيْئًا غير وَثاقه الذي أوْثَقوه بِهِ.

٢٤٦٩٤- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان التَيْميّ، عَن بعض أصْحابه قال: جاءَ جِبْريل إلى إبْراهيم عليهِما السّلام وَهوَ يوثَق أو يُقَمَّط ليُلْقَى في النّار، قال: يا إبْراهيم أَلَكَ حاجة؟ قال: أمّا إلَيْك فلا [(٧)].

٢٤٦٩٥- **قال**: ثنا مُعْتَمِر، قال: ثنا ابن كَعْب، عَن أرقَم: أنّ إبْراهيم قال حين جَعَلوا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) (٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يوثِقونَه ليُلْقوه في النّار: لا إلَه إلاّ أنتَ سُبْحانك رَبّ العالَمينَ، لَك الحمد، وَلَك المُلْك لا شَريك لَك(١).

٢٤٦٩٦- **قال** ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾ قال: السّلام لا يُؤْذيه بَرْدها، وَلَوْلا أنّه قال: ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ لَكانَ البرْد أشدّ عليه مِن الحرّ(٢).

٢٤٦٩٧- **قال**: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿بَرْدًا﴾ قال: فبردت عليه ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ لا يُؤْذيه(٣).

٢٤٦٩٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: قال كَعْب: ما انتَفَعَ أحَد مِن أهل الأرض يَوْمئِذٍ بنارٍ، وَلا أحْرَقَت النّار يَوْمئِذٍ شَيْئًا إلاّ وَثاق إبْراهيم(٤).

وَقال قَتادة: لَم تَأتِ يَوْمئِذٍ دابّة إلاّ أطْفَأت عَنه النّار، إلاّ الوزَغ(٥).

وَقال الزُّهْريّ: أمَرَ النّبيّ ﷺ بقَتلِهِ، وَسَمّاه فوَيْسِقًا(٦).

وَقوله: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأرادوا بإبْراهيم كَيْدًا، ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ يَعْني الهالِكينَ(٧)، وَقد:

٢٤٦٩٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ قال: ألْقَوْا شَيْخًا مِنهم في النّار لِأن يُصيبوا نَجاته، كَما نجا إبْراهيم ﷺ، فاحتَرَقَ(٨).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ۝٧١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنَجّيْنا إبْراهيم وَلوطًا مِن أعْدائِهما نُمرود وَقَوْمه مِن أرض العِراق، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ وَهيَ أرض الشّام، فارَقَ صَلَوات اللّه عليه قَوْمه وَدينهم وَهاجَرَ إلى الشّام، وَهَذِه القِصّة التي قَصّ، اللّه مِن نَبَأ إبْراهيم وَقَوْمه تَذْكير مِنه بها قَوْم محمد ﷺ مِن قُرَيْش أنّهم قد سَلَكوا في عِبادَتهم الأوْثان، وَأذاهم محمدًا عَلَى نَهْيه عَن عِبادَتها، وَدُعائِهم إلى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] هذا إسناد أشكل عليّ.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] قتادة عن كعب الأحبار مرسل. والسند إليه صحيح.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٨١٦] فقال: نا معمر، عن قتادة، قال: - لم تأته يومئذ دابة إلا أطفأت النار عنه إلا الوزغ - . اهـ.
(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٢٣٨] فقال: حَدَّثَنَا إِسحَاقُ بنُ إِبرَاهِيمَ وَعَبدُ بنُ حُمَيدٍ قَالاَ أَخبَرَنَا عَبدُ الرَّزَّاقِ أَخبَرَنَا مَعمَرٌ عَنِ الزُّهرِيِّ عَن عَامِرِ بنِ سَعدٍ عَن أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتلِ الوَزَغِ وَسَمَّاهُ فُوَيسِقًا. اهـ.
(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِبادة اللَّه مُخْلِصينَ له الدّين، مَسْلَكَ أعداء أبيهم إبراهيم وَمُخالَفَتهم دينه، وَأنّ محمدًا في بَراءَته مِن عِبادَتها وَإِخْلاصه العِبادة لِلَّهِ، وَفي دُعائِهم إلى البراءة مِن الأصْنام، وَفي الصَّبْر عَلَى ما يَلْقَى مِنهم في ذَلِكَ سالِك مِنهاج أبيه إبراهيم، وَأنّه مُخْرِجه مِن بَيْن أظْهُرهم كَما أخْرَجَ إبراهيم مِن بَيْن أظْهُر قَوْمه حين تَمادَوْا في غَيِّهم إلى مُهاجَره مِن أرض الشّام، وَمُسَلٍّ بذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَمّا يَلْقَى مِن قَوْمه مِن المكْروه والأذى، وَمُعَلِّمه أنّه مُنَجّيه مِنهم كَما نَجّى أباه إبراهيم مِن كَفَرة قَوْمه.

وَقد اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأرض التي ذَكَرَ اللَّه أنّه نَجّى إبْراهيم وَلوطًا إلَيْها وَوَصَفَه أنّه بارَكَ فيها لِلْعالَمينَ؛ فَقال بعضهم بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٧٠٠- **حدّثنا** الحُسَيْن بن حُرَيْث المرْوَزيّ أبو عَمّار، قال: ثنا الفضل بن موسَى، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: الشّام، وَما مِن ماء عَذْب إلاّ خَرَجَ مِن تلك الصَّخْرة التي ببَيْتِ المقْدِس [1].

٢٤٧٠١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن فُرات القزّاز، عَن الحسَن، في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: الشّام [2].

٢٤٧٠٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ كانا بأرضِ العِراق، فَأُنجيا إلى أرض الشّام، وَكانَ يُقال لِلشّامِ عِماد دار الهِجْرة، وَما نَقَصَ مِن الأرض زيدَ في الشّام، وَما نَقَصَ مِن الشّام زيدَ في فِلَسْطين، وَكانَ يُقال: هيَ أرض المحْشَر والمنشَر، وَبِها مَجْمَع النّاس، وَبِها يَنزِل عيسَى اِبن مَرْيَم، وَبِها يُهْلِك اللَّه شَيْخ الضّلالة الكذّاب الدّجّال [3].

وَحَدَّثَنا أبو قِلابة أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«رَأيت فيما يَرَى النّائِم كَأنّ الملائِكة حَمَلَت عَمود الكِتاب فَوَضَعَته بالشّامِ، فَأوَّلته أنّ الفِتَن إذا وقعت فَإنّ الإيمان بالشّام»** [4].

---

(١) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لرفيع لأبي العالية، وهو عن أُبي مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. و فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز من صغار التابعين، ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] قتادة لم يسمع من أبي قلابة، ولكن الحديث صحيح من حديث أبي الدرداء أخرجه أحمد [٥/ ١٩٨(٢٢٠٧٦)] قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا يحيى بن حمزة، عن زيد بن واقد، حدثني بُسر بن عُبيد الله، حدثني أبو إدريس الخولاني، عَن أبي الدَّرداءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَينَا أَنَا نَائِمٌ إِذ رَأَيتُ عَمُودَ الكِتَابِ احتُمِلَ مِن تَحتِ رَأسِي، فَظَنَنتُ أَنَّهُ مَذهُوبٌ بِهِ، فَأَتبَعتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّام، أَلاَ وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الفِتَنُ بِالشَّامِ». اهـ. وفي الباب من حديث عبد الله بن عمرو، وعمرو، وعبد الله بن عمر، وأبي أمامة وعبد الله بن حوالة الأزدي، وكلها أسانيدها ضعيفة. والعلم عند الله.

وَذُكِرَ لَنا أنّ رَسول اللّهﷺ قال ذات يَوْم في خطبته: «**إنه كائِن بالشّام جُند، وَبِالعِراقِ جُند، وَباليَمَنِ جُند**». فَقال رَجُل: يا رَسول اللّهﷺ خِر لي فَقال: «**عَلَيك بالشّامِ فَإنّ اللّه قد تكَفّلَ لي بالشّام وَأهله، فَمَن أبَى فَليَلْحَق بأمنِه وَليَسْقِ بِقَدَرِهِ**»[(١)].

وَذُكِرَ لَنا أنّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه قال: يا كَعْب ألا تتحول إلى المدينة فإنّها مُهاجَر رَسول اللّهﷺ وَمَوْضِع قَبْره؟ فَقال له كَعب: يا أمير المُؤمِنينَ، إنّي أجِد في كِتاب اللّه المُنزَل أنّ الشّام كَنز اللّه مِن أرضه وَبِها كَنزه مِن عِباده[(٢)].

٢٤٧٠٣- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: هاجَرا جَميعًا مِن كوثَى إلى الشّام[(٣)].

٢٤٧٠٤- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: انطَلَقَ إبْراهيم وَلوط قِبَل الشّام، فَلَقيَ إبْراهيم سارة، وَهيَ بنت مَلِك حَرّان، وَقد طَعَنَت عَلَى قَوْمها في دينهم، فَتَزَوّجها عَلَى أن لا يُغَيّرها[(٤)].

٢٤٧٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: خَرَجَ إبْراهيم مُهاجِرًا إلى رَبّه، وَخَرَجَ مَعَه لوط مُهاجِرًا، وَتَزَوّجَ سارة إبنة عَمّه، فَخَرَجَ بها مَعَه يَلْتَمِس الفِرار بدينِه والأمان عَلَى عِبادة رَبّه، حَتّى نَزَلَ حَرّان، فَمَكَثَ فيها ما شاءَ اللّه أن يَمكُث. ثُمّ خَرَجَ مِنها مُهاجِرًا حَتّى قَدِمَ مِصر، ثُمّ خَرَجَ مِن مِصر إلى الشّام، فَنَزَلَ السّبع مِن أرض فِلَسْطين، وَهيَ بَرّيّة الشّام، وَنَزَلَ لوط بالمُؤتَفِكةِ، وَهيَ مِن السّبْع عَلَى مَسيرة يَوْم وَلَيْلة، أو أقْرَب مِن ذَلِكَ، فَبَعَثَهُ اللّه نَبيًّاﷺ[(٥)].

٢٤٧٠٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: نَجّاه مِن أرض العِراق إلى أرض الشّام[(٦)].

٢٤٧٠٧- **قال:** ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، أنّه قال في

---

(١) [**صحيح**] قال البزار في البحر [٤١٤٤]: حدثنا عمر بن الخطاب السجستاني قال: نا هشام قال: نا سليمان بن عتبة قال: نا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبيﷺ: «إنكم ستجندون أجنادا جندا بالشام ومصر والعراق واليمن» قالوا: فخر لنا يا رسول الله. قال: «عليكم بالشام» قالوا: إنا أصحاب ماشية ولا نطيق الشام قال: «فمن لم يطق الشام فليلحق بيمنه فإن الله قد تكفل لي بالشام». وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول اللهﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء هذا وقد روى عن غير أبي الدرداء نحوا من هذا الكلام وذكرنا حديث أبي الدرداء لجلالته وحسن إسناده. اهـ.

(٢) [**ضعيف**] أخرجه غير واحد من طريق قتادة عن عمر، وقتادة عن عمر مرسل.

(٣) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

هَذِه الآيَة: ﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: لَيسَ ماء عَذب إلاّ يَهبِط إلى الصَّخرة التي ببَيْتِ المقْدِس، قال: ثُمّ يَتفرّق في الأرض[1].

٢٤٧٠٨- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: إلى الشّام[2].

وَقال آخرونَ: بَل يَعْني مَكّة وَهيَ الأرض التي قال اللّه تعالى: ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٧٠٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني مَكّة وَنزول إسْماعيل البيْت؛ ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]؟[3].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اختَرْنا ما اختَرْنا مِن القوْل في ذَلِكَ لِأنّه لا خِلاف بَيْن جَميع أهل العِلْم أنّ هِجْرة إبْراهيم مِن العِراق كانَت إلى الشّام وَبِها كانَ مَقامه أيّام حَياته، وَإن كانَ قد كانَ قَدِمَ مَكّة وَبَنَى بها البيْت وَأسْكَنَها إسْماعيل ابنه مَعَ أُمّه هاجَر؛ غير أنّه لَم يُقِم بها وَلَم يَتّخِذها وَطَنًا لِنَفْسِهِ، وَلا لوط، واللّه إنّما أخْبَرَ عَن إبْراهيم وَلوط أنّهما أنجاهُما إلى الأرض التي بارَكَ فيها لِلْعالَمينَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَهَبْنا لِإبْراهيم إسْحاق وَلَدًا وَيَعْقوب وَلَد وَلَده، نافِلة لَك.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿نَافِلَةٗ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى به يَعْقوب خاصّة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٧١٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ﴾ يَقول: وَوَهَبنا له إسْحاق وَلَدًا، وَيَعْقوب ابن ابن نافِلة[4].

٢٤٧١١- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ﴾ والنّافِلة: ابن ابنه يَعْقوب[5].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٧١٢- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: سَأَلَ واحِدًا فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] فأعطاه واحِدًا، وزادَه يَعْقوب؛ ويَعْقوب وَلَد وَلَده (١).

وقال آخرونَ: بَل عَنى بذلِكَ إسْحاق وَيَعْقوب. قالوا: وإنّما مَعْنَى النّافِلة: العطيّة، وهُما جَميعًا مِن عَطاء اللّه أعْطاهُما إيّاه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٧١٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عَطيّة (٢).

٢٤٧١٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عَطاء (٣).

٢٤٧١٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

قال أبو جَعْفَر رحِمه اللّه: وَقد بَيّنّا فيما مَضَى قَبْل أنّ النّافِلة الفضْل مِن الشّيْء يَصير إلى الرّجُل مِن أيّ شَيْء كانَ ذلِكَ، وَكِلا وَلَدَيْه إسْحاق وَيَعْقوب كانَ فَضْلاً مِن اللّه تَفَضّلَ به عَلَى إبْراهيم وَهِبة مِنه لَه. وَجائِز أن يَكون عَنَى به أنّه آتاهُما إيّاه جَميعًا نافِلة مِنه لَهُ، وَأن يَكون عَنَى أنّه آتاه نافِلة يَعْقوب؛ وَلا بُرْهان يَدُلّ عَلَى أيّ ذلِكَ المُراد مِن الكلام، فلا شَيْء أوْلَى أن يُقال في ذلِكَ ما قال اللّه وَوَهَبَ اللّه لإبْراهيم إسْحاق وَيَعْقوب نافِلة.

وَقوله: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾، يقول: وكلُّهم جعَلنا صالحين. يَعْني عامِلينَ بطاعةِ اللّه، مُجْتَنِبينَ مَحارِمه.

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَكُلًّا﴾ إبْراهيم، وَإسْحاق، وَيَعْقوب، وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب أئِمّة يُؤْتَمّ بهم في الخيْر في طاعة اللّه في اتّباع أمره وَنَهْيه، وَيُقْتَدَى بهِم، وَيُتّبَعونَ عليهِ، كما:

٢٤٧١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ جَعَلَهُم اللّه أئِمّة يُقْتَدَى بهم في أمر اللّه (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يَقول: يَهْدونَ النّاس بأمرِ اللّه إيّاهم بذَلِك، وَيَدْعونَهم إلى اللّه وَإلى عِبادَته.

وَقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأَوْحَيْنا فيما أوْحَيْنا أن افْعَلوا الخيْرات، وَأقيموا الصّلاة بأمرنا بذَلِك، ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ يَقول: كانوا لَنا خاشِعينَ، لا يَسْتَكْبِرونَ عَن طاعَتنا وَعِبادَتنا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَآتَيْنا لوطًا ﴿حُكْمًا﴾ وَهوَ فَصْل القضاء بَيْن الخُصوم، ﴿وَعِلْمًا﴾ يَقول: وَآتَيْناه أيْضًا عِلْمًا بأمرِ دينه، وَما يَجِب عليه لِلّه مِن فَرائِضه.

وَفي نَصْب (لوط) وَجْهانِ: أن يُنصَب لِتَعَلُّقِ الواو بالفِعْلِ كَما قُلْنا: وَآتَيْنا لوطًا؛ والآخَر بمُضْمَرٍ بمَعْنَى: واذْكُر لوطًا.

وَقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يَقول: وَنَجَّيْناه مِن عَذابنا الذي أحْلَلْناه بأهلِ القَرْية التي كانَت تَعْمَل الخبائِث، وَهيَ قَرْية سَدوم التي كانَ لوط بُعِثَ إلى أهلها، وَكانَت الخبائِث التي يَعْمَلونَها: إتيان الذُّكْران في أدْبارهم، وَخَذْفهم النّاس، وَتَضارُطهم في أنديَتهم، مَعَ أشْياء أُخَر كانوا يَعْمَلونَها مِن المُنكَر، فَأخْرَجَهُ اللّه حين أرادَ إهْلاكهم إلى الشّام، كَما:

٢٤٧١٧- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخْرَجَهُم اللّه، يَعْني لوطًا وابنَتَيْه ريثا وزعرثا إلى الشّام حين أرادَ إهْلاك قَوْمه[1].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ مُخالِفينَ أمر اللّه، خارِجينَ عَن طاعَته وَما يَرْضَى مِن العمَل.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأدْخَلْنا لوطًا في رَحْمَتنا بإنجائِنا إيّاه ما أحْلَلْنا بقَوْمِه مِن العذاب والبلاء وَإنقاذِناه مِنه ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: إنّ لوطًا مِن الذينَ كانوا يَعْمَلونَ بطاعَتِنا وَيَنتَهونَ إلى أمرنا وَنَهْينا وَلا يَعْصونَنا.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ ما:

٢٤٧١٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ قال: في الإسْلام[2].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكن قوله

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝٧٦ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٧٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: واذْكُر يا محمد نوحًا إذ نادَى رَبَّه مِن قَبْلك، وَمِن قَبْلِ إبْراهيم ولوط، وَسَأَلَنا أن نُهْلِك قَوْمه الذينَ كَذَّبوا اللَّه فيما تَوَعَّدَهم به مِن وَعِيده، وكَذَّبوا نوحًا فيما أتاهم به مِن الحق مِن عند رَبِّه وقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. فاستَجَبنا له دُعاءَهُ، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ يَعْني بأهلِه: أهل الإيمان مِن وَلَده وَحَلائِلهم؛ ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ يَعْني بالكرْبِ العظيم: العذاب الذِي حَلَّ بالمُكَذِّبينَ مِن الطّوفان والغرَق.

والكرْب: شِدّة الغمّ، يُقال مِنه: قد كَرَبَني هَذا الأمر فَهوَ يَكْرُبني كَرْبًا.

وَقوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، يَقول: وَنَصرْنا نوحًا عَلَى القوْم الذي كَذَّبوا بحُجَجِنا وَأدِلَّتنا، فَأنجَيْناه مِنهُم، فَأغرَقْناهم أجْمَعين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ قَوْم نوح الذينَ كَذّبوا بآياتِنا كانوا قَوْم سوء، يُسيئونَ الأعمال، فَيَعْصونَ اللَّه وَيُخالِفونَ أمره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر داوُد وَسُلَيْمان يا محمد إذ يَحْكُمانِ في الحرْث.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ الحرْث ما كانَ؟ فَقال بعضهم: كانَ نَبْتًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧١٩- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة في قوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال: كانَ الحرْث نَبْتًا (١).

٢٤٧٢٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ غَنَم القوْم وَقَعَت في زَرْع لَيْلاً (٢).

وَقال آخرونَ: بَل كانَ ذَلِكَ الحرْث كَرْمًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧٢١- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال: كَرْم قد أنبَتَت عَناقيده (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٤٧٢٢- حدثنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن مَسْروق، عَن شُرَيْح، قال: كانَ الحرْث كَرْمًا [١].

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ ما قال اللّه تبارَكَ وَتعالى: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ والحرْث: إنّما هوَ حَرْث الأرض، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ كانَ زَرْعًا، وَجائِز أن يَكون غَرْسًا، وَغير ضائِر الجهْل بأيِّ ذَلِكَ كانَ.

وَقوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ يَقول: حين دَخَلَت في هَذا الحرْث غَنَم القوْم الآخَرينَ مِن غير أهل الحرْث لَيْلاً، فَرَعَته أو أفسَدَته. ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾، يَقول: وَكُنّا لِحُكْم داوُد وَسُلَيْمان والقوْم الذينَ حَكَما بَيْنهم فيما أفسَدَت غَنَم أهل الغنَم مِن حَرْث أهل الحرْث، شاهِدينَ لا يَخفَى عَلَيْنا مِنه شَيْء، وَلا يغيب عَنّا عِلْمه.

وَقوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ يَقول: فَفَهَّمنا القضيّة في ذَلِكَ سُلَيْمان دون داوُد، ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، يَقول: وَكُلّهم مِن داوُد وَسُلَيْمان والرُّسُل الذينَ ذَكَرَهم في أوّل هَذِه السّورة ﴿آتَيْنَا حُكْمًا﴾، وَهوَ النّبوّة، ﴿وَعِلْمًا﴾. يَعْني وَعِلْمًا بأحْكامِ اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٧٢٣- حدثنا أبو كُرَيْب وَهارون بن إدْريس الأصَمّ قالا: ثنا المُحارِبيّ، عَن أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ قال: كَرْم قد أنبتَ عَناقيده فأفسَدَته. قال: فَقَضَى داوُد بالغنَم لِصاحِبِ الكرْم، فَقال سُلَيْمان: غير هَذا يا نَبيّ اللّه! قال: وَما ذاكَ؟ قال: يُدْفَع الكرْم إلى صاحِب الغنَم فَيَقوم عليه حَتّى يَعود كَما كانَ، وَتُدْفَع الغنَم إلى صاحِب الكرْم فَيُصيب مِنها، حَتّى إذا كانَ الكرْم كَما كانَ دَفَعْت الكرْم إلى صاحِبه وَدَفَعْت الغنَم إلى صاحِبها. فَذَلِكَ قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [٢].

٢٤٧٢٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ يَقول: كُنّا لِما حَكَما شاهِدينَ؛ وَذَلِكَ أنّ رَجُلَيْنِ دَخَلا عَلَى داوُد، أحَدهما صاحِب حَرْث والآخَر صاحِب غَنَم، فَقال صاحِب الحرْث: إنّ هَذا أرسَلَ غَنَمه في حَرْثي، فَلَم يُبْقِ مِن حَرْثي شَيْئًا. فَقال له داوُد: إذْهَب فَإنّ الغنَم كُلّها لَك! فَقَضَى بذَلِكَ داوُد. وَمَرّ صاحِب الغنَم بسُلَيْمان، فَأخبَرَه بالذي قَضَى به داوُد، فَدَخَلَ سُلَيْمان عَلَى داوُد فَقالا: يا نَبيّ اللّه إنّ القضاء سِوَى الذي قَضَيْت. فَقال: كَيْف؟ قال سُلَيْمان: إنّ الحرْث لا يَخفَى عَلَى صاحِبه ما يَخرُج مِنه

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وأشعث بن سوار ضعيف.

في كُلّ عام، فَلَه مِن صاحِب الغنَم أن يَبيع مِن أوْلادها وَأصْوافها وَأشْعارها حَتَّى يَسْتَوْفي ثَمَن الحرْث، فَإنّ الغنَم لَها نَسْل في كُلّ عام. فَقال داوُد: قد أصَبْت، القضاء كَما قَضَيْت. فَفَهَّمَها اللَّه سُلَيْمان [(١)].

٢٤٧٢٥- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَليّ بن زَيد، قال: ثني خَليفة، عَن ابن عَبّاس قال: قَضَى داوُد بالغنَم لِأصْحابِ الحرْث، فَخَرَجَ الرِّعاءُ مَعَهم الكِلاب، فَقال سُلَيْمان: كَيْف قَضَى بَيْنكُم؟ فَأخْبَروهُ، فَقال: لَو وافَيْت أمركم لَقَضَيْت بغيرِ هَذا. فَأُخْبِرَ بذَلِكَ داوُد، فَدَعاه فَقال: كَيْف تَقْضي بَيْنهم؟ قال: أدْفَع الغنَم إلى أصْحاب الحرْث، فَيَكون لَهم أوْلادها وَألْبانها وَسِلاؤُها وَمَنافِعها، وَيَبْذُر أصْحاب الغنَم لِأهلِ الحرْث مِثْل حَرْثهم، فَإذا بَلَغَ الحرْث الذي كانَ عليه، أخَذَ أصْحاب الحرْث الحرْث وَرَدّوا الغنَم إلى أصْحابها [(٢)].

٢٤٧٢٦- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: أعْطاهم داوُد رِقاب الغنَم بالحرْثِ، وَحَكَمَ سُلَيْمان بجِزّةِ الغنَم وَألْبانها لِأهلِ الحرْث، وَعليهم رِعايَتها عَلَى أهل الحرْث، وَيَحْرُث لَهم أهل الغنَم حَتَّى يَكون الحرْث كَهَيْئَتِه يَوْم أُكِلَ، ثُمَّ يَدْفَعونَه إلى أهله وَيَأخُذونَ غَنَمهم [(٣)].

٢٤٧٢٧- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثني وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

٢٤٧٢٨- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَعليهم رَعْيها [(٥)].

٢٤٧٢٩- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: كانَ الحرْث نَبْتًا، فَنَفَشَت فيه لَيْلًا، فاخْتَصَموا فيه إلى داوُد، فَقَضَى بالغنَم لِأصْحابِ الحرْث، فَمَرّوا عَلَى سُلَيْمان، فَذَكَروا ذَلِكَ لَهُ، فَقال: لا، تُدْفَع الغنَم فَيُصيبونَ مِنها - يَعْني أصْحاب الحرْث - وَيَقوم هَؤُلاءِ عَلَى حَرْثهم، فَإذا كانَ كَما كانَ رَدّوا عليهم. فَنَزَلَت: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يكتب حديثه، وابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٤٧٣٠- حدَّثنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن مَسْروق، عَن شُرَيْح، في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: كانَ النَّفْش لَيْلاً، وَكانَ الحرْث كَرْمًا، قال: فَجَعَلَ داوُد الغنَم لِصاحِبِ الكرْم، قال: فَقال سُلَيْمان: إنّ صاحِب الكرْم قد بَقيَ له أصْل أرضه وَأصْل كَرْمه، فاجْعَل له أصْوافها وَألْبانها! قال: فَهوَ قول اللّه: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾(١).

٢٤٧٣١- حدَّثنا ابن أبي زياد، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل، عَن عامِر، قال: جاءَ رَجُلانِ إلى شُرَيْح، فَقال أحَدهما: إنّ شياه هَذا قَطَعَت غَزْلاً لي، فَقال شُرَيْح: نَهارًا أم لَيْلاً؟ قال: إن كانَ نَهارًا فَقد بَرِئَ صاحِب الشاة، وَإن كانَ لَيْلاً فَقد ضَمِنَ. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: كانَ النَّفْش لَيْلاً(٢).

٢٤٧٣٢- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن شُرَيْح بنَحْوِهِ(٣).

٢٤٧٣٣- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد عَن الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح، مِثْله(٤).

٢٤٧٣٤- حدَّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ الآية، النَّفْش باللَّيْلِ، والهمَل بالنَّهارِ. وَذُكِرَ لَنا أنّ غَنَم القوْم وَقَعَت في زَرْع لَيْلاً، فَرُفِعَ ذَلِكَ إلى داوُد، فَقَضَى بالغنَمِ لِأصْحابِ الزّرْع، فَقال سُلَيْمان: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِن له نَسْلها وَرَسْلها وَعَوارِضها وَجِزازها، حَتّى إذا كانَ مِن العام المُقْبِل كهيئته يَوْم أُكِلَ دُفِعَت الغنَم إلى رَبّها وَقَبَضَ صاحِب الزّرْع زَرْعه. فَقال اللّه: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾(٥).

٢٤٧٣٥- حدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهْريّ: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: نَفَشت غَنَم في حَرْث قَوْم. قال الزُّهْريّ: والنَّفْش لا يَكون إلاّ لَيْلاً، فَقَضَى داوُد أن يَأْخُذ الغنَم، فَفَهَّمَها اللّه سُلَيْمان، قال: فَلَمّا أُخْبِرَ بقَضاءِ داوُد، قال: لا، وَلَكِن خُذوا الغنَم، فلكم ما خَرَجَ مِن رَسْلها وَأوْلادها وَأصْوافها إلى الحوْل(٦).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند حسن؛ عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٧٣٦- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: في حَرْث قَوْم. قال مَعْمَر: قال الزُّهْريّ: النَّفْش لا يَكون إلاّ بالليْلِ، والهمَل بالنَّهارِ. قال قَتادة: مَضَى أن يَأخُذوا الغنَم، فَفَهَّمَها اللّه سُلَيْمان. ثُمّ ذَكَرَ باقي الحديث نَحْو حَديث عبد الأعْلَى [(١)].

٢٤٧٣٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ الآيَتَيْنِ، قال: إنفَلَتَ غَنَم رَجُل عَلَى حَرْث رَجُل فَأكَلَتهُ، فَجاءَ إلى داوُد، فَقَضَى فيها بالغنَم لِصاحِبِ الحرْث بما أكَلَت؛ وَكَأنّه رَأى أنّه وَجْه ذَلِكَ. فَمَرّوا بسُلَيْمان، فَقال: ما قَضَى بَيْنكم نَبيّ اللّه؟ فَأخبَروهُ، فَقال: ألاّ أقْضي بَيْنَكُما عَسَى أن تَرْضَيا به؟ فَقالا: نَعَم. فَقال: أمّا أنتَ يا صاحِب الحرْث، فَخُذ غَنَم هَذا الرّجُل فَكُن فيها كَما كانَ صاحِبها، أصِب مِن لَبَنها وَعارِضَتها وَكَذا وَكَذا ما كانَ يُصيب، واحرُث أنتَ يا صاحِب الغنَم حَرْث هَذا الرّجُل، حَتّى إذا كانَ حَرْثه مِثْله لَيْلة نَفَشَت فيه غَنَمك فَأعْطِه حَرْثه وَخُذ غَنَمك! فَذَلِكَ قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. وَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [(٢)].

٢٤٧٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: رَعَت [(٣)].

٢٤٧٣٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: النَّفْش الرّعيَة تَحت اللَّيْل [(٤)].

٢٤٧٤٠- **قال**: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن حَرام بن مَحيصة بن مَسْعود، قال: دَخَلَت ناقة لِلْبَراءِ بن عازِب حائِطًا لِبعضِ الأنصار فَأفْسَدَتهُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ فَقَضَى عَلَى البراء بما أفْسَدَته النّاقة، وَقال: **«عَلَى أصْحاب الماشية حِفظ الماشية بالليْلِ، وَعَلَى أصْحاب الحوائِط حِفْظ حيطانهم بالنّهارِ»** [(٥)].

قال الزُّهْريّ: وَكانَ قَضاء داوُد وَسَليمانِ في ذَلِكَ أنّ رَجُلاً دَخَلَت ماشيَته زَرْعًا لِرَجُلٍ فَأفْسَدَتهُ، وَلا يَكون النُّفوش إلاّ باللّيْلِ، فارْتَفَعا إلى داوُد، فَقَضَى بغَنَم صاحِب الغنَم لِصاحِبِ الزّرْع، فانصَرَفا، فَمَرّا بسُلَيْمان، فَقال: بماذا قَضَى بَيْنَكُما نَبيّ اللّه؟ فَقالا: قَضَى بالغنَم لِصاحِبِ الزّرْع، فَقال: إنّ الحُكم لَعَلَى غير هَذا، إنصَرِفا مَعي! فَأتَى أباه داوُد، فَقال: يا

---

(١) **[صحيح]** أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) **[صحيح]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ولكن مداره على الزهري، وقد رواه عنه مالك وغيره.

نبيّ اللَّه، قَضَيْت عَلَى هَذا بغَنَمِه لِصاحِبِ الزّرْع؟ قال نَعَم. قال: يا نَبيّ اللَّه، إنّ الحُكْم لَعَلَى غير هَذا. قال: وَكَيْف يا بُنَيّ؟ قال: تُدْفَع الغنَم إلى صاحِب الزّرْع فَيُصيب مِن ألبانها وَسُمونها وَأَصْوافها، وَتُدْفَع الزّرْع إلى صاحِب الغنَم يَقوم عليهِ، فَإذا عادَ الزّرْع إلى حاله التي أصابَته الغنَم عليها رُدّت الغنَم عَلَى صاحِب الغنَم وَرُدّ الزّرْع على صاحِب الزّرْع. فَقال داوُد: لا يَقْطَع اللَّه فَمك! فَقَضَى بما قَضَى سُلَيْمان. قال الزُّهْرِيّ: فَذَلِكَ قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾ إلى قوله: ﴿حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [(١)].

٢٤٧٤١- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، وَعَليّ بن مُجاهِد، عَن محمد بن إسْحاق، قال: فَحَدّثَني مَن سَمِعَ الحسَن يَقول: كانَ الحُكْم بما قَضَى به سُلَيْمان، وَلَم يُعَنِّف اللَّه داوُد في حُكْمه [(٢)].

وَقوله: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخّرْنا مَعَ داوُد الجِبال والطّيْر يُسَبّحْنَ مَعَه إذا هو سَبّحَ.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿يُسَبِّحۡنَ﴾ في هَذا المَوْضِع ما:

٢٤٧٤٢- **حَدّثَنا** به بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ﴾: أي يُصَلّينَ مَعَ داوُد إذا صَلّى [(٣)].

وَقوله: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ يَقول: وَكُنّا قد قَضَيْنا أنّا فاعِلو ذَلِكَ، وَمُسَخّرو الجِبال والطّيْر في أُمّ الكِتاب مَعَ داوُد عليه الصّلاة والسّلام.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ۝٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلّمنا داوُد صَنعة لَبوس لَكُم، واللّبوس عند العرَب: السّلاح كُلّه، دِرْعًا كانَ أو جَوْشَنًا أو سَيْفًا أو رُمحًا، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول الهُذَليّ:

وَمَعي لَبُوسٌ لِلَّبَئيسِ كَأَنَّهُ   رَوْقٌ بِجَبْهةِ ذي نِعاجٍ مُجْفِلِ [(٤)]

وَإنّما يَصِف بذَلِكَ رُمحًا. وَأمّا في هَذا المَوْضِع فَإنّ أهل التّأويل قالوا: عَنَى الدُّروع.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وهو من سمع الحسن!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منا إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الكامل] القائل: أبو كبير الهذلي (مخضرم). اللغة: (لبوس): اللبوس هي: الدروع التي تلبس في الحروب، ويقصد باللبوس هنا رمحه. (البيس): يقصد (البئيس): وهو الأمر الشديد. (روق): قرن. (مجفل): نافر. المعنى: يقول الشاعر واصفا رمحه: ولديّ رمح أحتفظ به للشدائد والأمور العظام، وكأن هذا الرمح في صلابته وقوته كقرن الثور النافر الذي يدافع عن البقر الوحشي.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٧٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الآية، قال: كانَت قَبْل داوُد صَفائِح، قال: وَكانَ أوّل مَن صَنَعَ هَذا الحلَق وَسَرَدَ داوُد [١].

٢٤٧٤٤- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ قال: كانَت صَفائِح، فَأوّل مَن سَرَدَها وَحَلّقَها داوُد عليه السّلام [٢].

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ أكثر قُرّاء الأمصار: (لِيُحْصِنكُم) بالياءِ، بمَعْنَى: ليُحْصِنكم اللَّبوس مِن بَأسكُم، ذَكّروه لِتَذْكيرِ (اللَّبوس). وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر يَزيد بن القعْقاع: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ بالتّاءِ، بمَعْنَى: لِتُحْصِنكم الصّنعة، فَأنّث لِتَأنيثِ الصّنعة. وَقَرَأ شَيْبة بن نِصاح وَعاصِم بن أبي النَجود: (لِنُحْصِنكُم) بالنونِ، بمَعْنَى: لِنُحْصِنكم نَحْنُ مِن بَأسكُم.

قال أبو جَعْفَر: وَأولَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قِراءة مَن قَرَأه بالياءِ، لِأنّها القِراءة التي عليها الحُجّة مِن قرأة الأمصار، وَإن كانَت القِراءات الثّلاث التي ذَكَرْناها مُتَقارِبات المعاني؛ وَذَلِكَ أنّ الصّنعة هيَ اللَّبوس، واللَّبوس هيَ الصّنعة، واللّه هوَ المُحْصِن به مِن البأس، وَهوَ المُحْصَن بتَصْيير اللّه إيّاه كَذَلِكَ. وَمَعْنَى قوله: (لِنُحْصِنكُم) ليُحْرِزَكُم، وَهوَ مِن قوله: قد أحْصَنَ فُلان جاريَته. وَقد بَيّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

والبأس: القِتال، وَعَلّمنا داوُد صَنعة سِلاح لَكم ليُحْرِزَكم إذا لَبِسْتُموه وَلَقيتُم فيه أعْداءَكم مِن القتل، وَقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ يَقول: فَهَل أنتُم أيّها النّاس شاكِرو اللّه عَلَى نِعْمَته عَلَيْكم بما عَلّمَكم مِن صَنعة اللَّبوس المُحْصِن في الحرْب وَغير ذَلِكَ مِن نِعَمه عَلَيْكم، يَقول: فاشْكُروني عَلَى ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخّرْنا لِسُلَيْمان بن داوُد ﴿الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ وَعُصوفها: شِدّة هُبوبها؛ ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يَقول: تَجْري الرّيح بأمرِ سُلَيْمان ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يَعْني: إلى الشّام؛ وَذَلِكَ أنّها كانَت تَجْري بسُلَيْمان وَأصْحابه إلى حَيْثُ شاءَ سُلَيْمان، ثُمّ تعود به إلى مَنزِله بالشّام، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، كَما:

٢٤٧٤٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن وَهب بن مُنَبِّه قال: كانَ سُلَيْمان إذا خَرَجَ إلى مَجْلِسه عَكَفَت عليه الطَّيْر، وَقامَ له الجِنّ والإنس حَتَّى يَجْلِس إلى سَريره، وَكانَ امرأً غَزَّاء، قَلَّما يَقعُد عَن الغزو، وَلا يَسْمَع في ناحية مِن الأرض بمَلِكٍ إلاَّ أتاه حَتَّى يُذِلّهُ، وَكانَ فيما يَزْعُمونَ إذا أرادَ الغزْو، أمَرَ بعَسْكَرِه فَضرَبَ له بخَشَبٍ، ثُمّ نُصِبَ له عَلَى الخشَب، ثُمّ حَمَلَ عليه النّاس والدّوابّ وَآلة الحرْب كُلّها، حَتَّى إذا حَمَلَ مَعَه ما يُريد أمَرَ العاصِف مِن الرّيح، فَدَخلَت تَحت ذَلِكَ الخشَب فاحتَمَلَتهُ، حَتَّى إذا اسْتَقَلَّت أمَرَ الرُّخاء، فَمَدَّته شَهرًا في رَوْحَته وَشَهرًا في غَدْوَته إلى حَيْثُ أرادَ، يَقول اللّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] قال: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] قال: فَذُكِرَ لي أنَّ مَنزِلاً بناحيةِ دِجْلة مَكْتوب فيه كِتاب كَتَبَه بعض صَحابة سُلَيْمان، إمَّا مِن الجِنّ وَإمَّا مِن الإنس. نَحْنُ نَزَلْناه وَما بَنَيْناهُ، وَمَبنيًا وَجَدْناهُ، غَدَوْنا مِن إصْطَخْر فَقِلْناهُ، وَنَحْنُ راحِلونَ مِنه إن شاءَ اللّه قائِلونَ الشّام[١].

٢٤٧٤٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾ قال: وَرِّثَ اللّه سُلَيْمان داوُد، فَوَرِّثَه نُبوَّته وَمُلْكه وَزادَه عَلَى ذَلِكَ أن سَخَّرَ له الرّيح والشّياطين[٢].

٢٤٧٤٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قال: عاصِفة شَديدة ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قال: الشّام[٣].

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ فَقَرأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿ٱلرِّيحَ﴾. بالنّصْبِ عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْناه. وَقَرأ ذَلِكَ عبد الرّحْمَن الأعْرَج: (الرِّيحُ) رَفْعًا باللامِ في (سُلَيْمان) عَلَى ابْتِداء الخبَر عَن أنَّ لِسُلَيْمان الرّيح.

قال أبو جعفر: والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة بغيرِها في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار لِإجْماع الحُجّة مِن القُرّاء عليه، وَقوله: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَكُنّا عالِمينَ بأنَّ في فِعْلنا ما فَعَلْنا لِسُلَيْمان مِن تَسْخيرنا له وَإعْطائِنا ما أعْطَيْناه مِن المُلْك - صَلاحَ الخلْقِ، فَعَلَى عِلْم مِنّا بمَوْضِعِ ما فَعَلْنا به مِن ذَلِكَ فَعَلْنا، وَنَحْنُ عالِمونَ بكُلّ شَيْء لا يَخْفَى عَلَيْنا مِنه شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ۝٨٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا أيْضًا لِسُلَيْمان مِن الشّياطين مَن يَغوصونَ له في البحْر، ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾؛ مِن البُنيان والتّماثيل والمحاريب. ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾، يَقول: وَكُنّا لِأعْمالِهِم وَلِأعْدادِهِم حافِظينَ، لا يَئودنا حِفْظ ذَلِكَ كُلّه.

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر أيّوب يا محمد، إذ نادَى رَبّه وَقد مَسّه الضُرّ والبلاء: رب ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ - ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فاستَجَبنا لِأيّوب دُعاءَه إذ نادانا، فَكَشَفْنا ما كانَ به مِن ضُرّ وَبَلاء وَجَهْد.

وَكانَ الضُرّ الذي أصابَه والبلاء الذي نَزَلَ بِهِ، امتِحانًا مِن اللّه له واختِيارًا.

وَكانَ سَبَب ذَلِكَ كَما:

٢٤٧٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر البُخاريّ، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم أبو هِشام، قال: ثَني عبد الصَمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: كانَ بَدْء أمر أيّوب الصِّدّيق صَلَوات اللّه عليهِ، أنّه كانَ صابِرًا نِعْمَ العبْد. قال وَهْب: إنَّ لِجِبْريل بَيْن يَدَيْ اللّه مَقامًا لَيْسَ لِأحَدٍ مِن الملائِكة في القُرْبة مِن اللّه والفضيلة عنده، وَإنَّ جِبْريل هوَ الذي يَتَلَقَّى الكلام، فإذا ذَكَرَ اللّه عبدًا بخَيْرٍ تَلَقّاه منه جَبْرائيل ثُمَّ تَلَقّاه ميكائيل، وَحَوْله الملائِكة المُقَرَّبونَ حافّينَ مِن حَوْل العرْش. وَشاعَ ذَلِكَ في الملائِكة المُقَرَّبينَ، صارَت الصّلاة عَلَى ذَلِكَ العبْد مِن أهل السّماوات، فإذا صَلَّت عليه مَلائِكة السّماوات، هَبَطَت عليه بالصّلاةِ إلى مَلائِكة الأرض. وَكانَ إبْليس لا يُحْجَب بشَيْءٍ مِن السّماوات، وَكانَ يَقِف فيهِنّ حَيْثُما أراد، وَمِن هُنالِكَ وَصَلَ إلى آدَم حين أخْرَجَه مِن الجنّة.

فَلَم يَزَل عَلَى ذَلِكَ يَصْعَد في السّماوات، حَتّى رَفَعَ اللّه عيسَى ابن مَرْيَم، فَحُجِبَ مِن أربَع، وَكانَ يَصْعَد في ثَلاث. فَلَمّا بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ، حُجِبَ مِن الثّلاث الباقية، فَهوَ مَحْجوب هوَ وَجَميع جُنوده مِن جَميع السّماوات إلى يَوْم القيامة، إلا من استَرَقَ السَّمْعَ فأَتبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ. وَلِذَلِكَ أنكَرَت الجِنُّ ما كانَت تَعْرِف حين قالت: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٨].

قال وَهْب: فَلَم يَرُع إبْليس إلاّ تَجاوُب مَلائِكتها بالصّلاةِ عَلَى أيّوب، وَذَلِكَ حين ذَكَرَهُ اللّه وَأثْنَى عليهِ، فَلَمّا سَمِعَ إبْليس صَلاة الملائِكة، أدْرَكَه البغْي والحسَد، وَصَعِدَ سَريعًا حَتّى وَقَفَ مِن اللّه مَكانًا كانَ يَقِفهُ، فَقال: يا إلَهي، نَظَرْت في أمر عبدك أيّوب، فَوَجَدْته عبدًا أنعَمت عليه فَشَكَرَك، وَعافيَته فَحَمِدَك، ثُمّ لَم تُجَرِّبه بشِدّةٍ وَلَم تُجَرِّبه ببَلاءٍ، وَأنا لَك زَعيم لَئِن ضَرَبْته بالبلاءِ لَيَكْفُرَنّ بك وَلَيَنسَيَنّك وَلَيَعْبُدَنّ غيرك! قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى له: انطَلِقْ، فَقد سَلَّطْتُك عَلَى ماله، فإنّه الأمر الذي تَزْعُم أنّه مِن أجْله يَشْكُرني، لَيْسَ لَك سُلْطان عَلَى جَسَده وَلا عَلَى عَقْله! فانقَضَّ عَدوّ اللّه، حَتّى وَقَعَ عَلَى الأرض، ثُمّ جَمَعَ عَفاريت الشّياطين وَعُظَماءَهُم، وَكانَ لِأيّوب البَثَنِيّةُ مِن الشّام كُلّها، بما فيها مِن شَرْقها وَغَرْبها، وَكانَ له بها ألْف شاة برُعاتِها، وَخَمسُمِائةِ فَدّانٍ

يَتبَعها خَمسمِائة عبد، لِكُلّ عبد امرَأة وَوَلَد وَمال، ويحمل آلة كُلّ فَدّان أتان، لِكُلّ أتان وَلَد مِن اثنَيْنِ وَثلاثة وَأربَعة وَخَمسة وَفَوْق ذَلِكَ. فَلَمّا جَمَعَ إبْليس الشّياطين، قال لَهُم: ماذا عندكم مِن القوّة والمعْرِفة؟ فَإنّي قد سُلِّطت عَلَى مال أيّوب، فَهيَ المُصيبة الفادِحة، والفِتنة التي لا يَصْبِر عليها الرّجال. قال عِفْريت مِن الشّياطين: أُعْطيت مِن القوّة ما إذا شِئْت تَحَوّلْت إعْصارًا مِن نار فَأحْرَقْت كُلّ شَيْء آتي عليه. فَقال له إبْليس: فَأْتِ الإبِل وَرُعاتها. فانطَلَقَ يَؤُمّ الإبِل، وَذَلِكَ حين وَضَعَت رُءوسها وَثَبَتَت في مَراعيها، فَلَم تَشعُر النّاس حَتّى ثارَ مِن تَحت الأرض إعْصار مِن نار تُنفَخ مِنها أرواح السّموم، لا يَدْنو مِنها أحَد إلاّ احتَرَقَ، فَلَم يَزَل يُحرّقها وَرُعاتها حَتّى أتَى عَلَى آخِرها؛ فَلَمّا فَرَغَ مِنها تَمَثّلَ إبْليس عَلَى قَعود مِنها براعيها، ثُمّ انطَلَقَ يَؤُمّ أيّوب، حَتّى وَجَدَه قائِمًا يُصَلّي، فَقال: يا أيّوب! قال: لَبّيْكَ! قال: هَل تَدْري ما الذي صَنَعَ رَبّك الذي اختَرْت وَعَبَدْت وَوَحّدْت بإبِلِك وَرُعاتها؟ قال أيّوب: إنّها ماله أعارَنيهِ، وَهوَ أوْلَى به إذا شاءَ نَزَعَهُ، وَقَديمًا ما وَطّنت نَفْسي وَمالي عَلَى الفناء. قال إبْليس: وَإنّ رَبّك أرسَلَ عليها نارًا مِن السّماء فاحتَرَقَت وَرُعاتها، حَتّى أتَى عَلَى آخِر شَيْء مِنها وَمِن رُعاتها، فَتَرَكَت النّاس مَبْهوتينَ، وَهم وُقوف عليها يَتَعَجّبونَ، مِنهم مَن يَقول: ما كانَ أيّوب يَعْبُد شَيْئًا وَما كانَ إلاّ في غُرور؛ وَمِنهم مَن يَقول: لَو كانَ إلَه أيّوب يَقْدِر عَلَى أن يَصنَع مِن ذَلِكَ شَيْئًا لَمَنَعَ وَليّه، وَمِنهم مَن يَقول: بَل هوَ فِعْل الذي فَعَلَ لِيُشمِّت به عَدوّه، وَلِيُفْجِع به صَديقه. قال أيّوب: الحمد لِلّه حين أعْطاني وَحين نَزَعَ مِني، عُرْيانًا خَرَجْت مِن بَطن أمّي، وَعُرْيانًا أعود في التّراب، وَعُرْيانًا أُحْشَر إلى اللّه، لَيْسَ يَنبَغي لَك أن تَفْرَح حين أعارَك اللّه وَتَجزَع حين قَبَضَ عاريَته، اللّه أوْلَى بك وَبِما أعْطاك، وَلَو عَلِمَ اللّه فيك أيّها العبْد خَيْرًا لَنَقَلَ روحك مَعَ مَلَك الأرواح، فَأجري فيك وَصِرْت شَهيدًا، وَلَكِنّه عَلِمَ مِنك شَرًّا فَأخّرَك مِن أجْله فَعَرّاك اللّه مِن المُصيبة وَخَلّصَك مِن البلاء كَما يُخَلّص الزّوانُ مِن القمح الخِلاص.

ثُمّ رَجَعَ إبْليس إلى أصْحابه خاسِئًا ذَليلاً، فَقال لَهُم: ماذا عندكم مِن القوّة، فَإنّي لَم أُكْلِم قَلْبه؟ قال عِفْريت مِن عُظَمائِهِم: عندي مِن القوّة ما إذا شِئْت صِحْت صَوْتًا لا يَسْمَعه ذو روح إلاّ خَرَجَت مُهْجة نَفْسه. قال له إبْليس: فَأْتِ الغنَم وَرُعاتها! فانطَلَقَ يَؤُمّ الغنَم وَرُعاتها، حَتّى إذا وَسَطها صاحَ صَوْتًا جَثَمَت أمواتًا مِن عند آخِرها وَرِعاءَها. ثُمّ خَرَجَ إبْليس مُتَمَثّلاً بقَهْرَمانِ الرّعاء، حَتّى إذا جاءَ أيّوب وَجَدَه وَهوَ قائِم يُصَلّي، فَقال له القَوْل الأوّل، وَرَدّ عليه أيّوب الرّدّ الأوّل، ثُمّ إنّ إبْليس رَجَعَ إلى أصْحابه، فَقال لَهُم: ماذا عندكم مِن القوّة، فَإنّي لَم أُكْلِم قَلْب أيّوب؟ فَقال عِفْريت مِن عُظَمائِهِم: عندي مِن القوّة إذا شِئْت تَحَوّلْت ريحًا عاصِفًا تَنسِف كُلّ شَيْء تَأتي عليه حَتّى لا أُبْقي شَيْئًا. قال له إبْليس: فَأْتِ الفدادين والحرْث! فانطَلَقَ يَؤُمّهُم، وَذَلِكَ حين قَرّبوا الفدادين وَأنشَئوا في الحرْث، والأُتُن وَأوْلادها رُتوع، فَلَم يَشعُروا حَتّى هَبّت ريح عاصِف تَنسِف كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ حَتّى كَأنّه لَم يَكُن. ثُمّ خَرَجَ إبْليس مُتَمَثّلاً بقَهْرَمانِ

الحرث، حَتَّى جاءَ أيّوب وَهوَ قائِم يُصَلّي، فَقال له مِثل قوله الأوَّل، وَرَدَّ عليه أيّوب مِثل رَدّه الأوَّل.

فَلَمّا رَأى إبْليس أنّه قد أفْنَى ماله وَلَم يَنجَح مِنهُ، صَعِدَ سَريعًا، حَتَّى وَقَفَ مِن اللّه المَوْقِف الذي كانَ يَقِفه؛ فَقال: يا إلَهي، إنّ أيّوب يَرَى أنّك ما مَتَّعْته بنَفْسِه وَوَلَده، فَأنتَ مُعْطيه المال، فَهَل أنتَ مُسَلِّطي عَلَى وَلَده؟ فَإنّها الفِتنة المُضِلّة، والمُصيبة التي لا تَقوم لَها قُلوب الرِّجال، وَلا يَقْوَى عليها صَبْرهم. فَقال اللّه تعالى لَه: إنطَلِق، فَقد سَلَّطْتُك عَلَى وَلَده، وَلا سُلْطان لَك عَلَى قَلْبه وَلا جَسَده وَلا عَلَى عَقْله! فانقَضَّ عَدوّ اللّه جَوادًا، حَتَّى جاءَ بَني أيّوب وَهم في قَصْرهم، فَلَم يَزَل يُزَلْزِل بهم حَتَّى تَداعَى مِن قَواعِده، ثُمّ جَعَلَ يُناطِح الجُدُر بعضها ببعضٍ، وَيَرْميهم بالخشَبِ والجندَل، حَتَّى إذا مَثَّلَ بهم كُلّ مُثْلة، رَفَعَ بهم القصْر، حَتَّى إذا أقَلَّه بهم فَصاروا فيه مُنَكَّسينَ، إنطَلَقَ إلى أيّوب مُتَمَثِّلاً بالمُعَلِّم الذي كانَ يُعَلِّمهم الحِكْمة، وَهوَ جَريح، مَشدوخ الوجه يَسيل دَمه وَدِماغه مُتَغَيِّر لا يَكاد يُعْرَف مِن شِدّة التَغَيُّر والمُثْلة التي جاءَ مُتَمَثِّلاً فيها. فَلَمّا نَظَرَ إلَيْه أيّوب هالَه وَحَزِنَ وَدَمَعَت عَيْناهُ، وَقال لَه: يا أيّوب، لَو رَأيْت كَيْف أفْلَتّ مِن حَيْثُ أفْلَتّ والذي رَمانا به مِن فَوْقنا وَمِن تَحتنا، وَلَو رَأيْت بَنيك كَيْف عُذِّبوا وَكَيْف مُثِّلَ بهم وَكَيْف قُلِبوا فَكانوا مُنَكَّسينَ عَلَى رُءوسهم تَسيل دِماؤُهم وَدِماغهم مِن أُنوفهم وَأجْوافهم وَتَقْطُر مِن أشْفارهم، وَلَو رَأيْت كَيْف شُقَّت بُطونهم فَتَناثَرَت أمعاؤُهُم، وَلَو رَأيْت كَيْف قُذِفوا بالخشَبِ والجندَل يَشْدَخ دِماغهم، وَكَيْف دَقَّ الخشَب عِظامهم وَخَرَّقَ جُلودهم وَقَطَّعَ عَصَبهم، وَلَو رَأيْت العصَب عُرْيانًا، وَلَو رَأيْت العِظام مُتَهَشِّمة في الأجْواف، وَلَو رَأيْت الوُجوه مَشْدوخة، وَلَو رَأيْت الجُدُر تَناطَح عليهِم، وَلَو رَأيْت ما رَأيْت، لقطع قَلْبك! فَلَم يَزَل يَقول هَذا وَنَحْوه، وَلَم يَزَل يُرَقِّقه حَتَّى رَقَّ أيّوب فَبَكَى، وَقَبَضَ قَبْضة مِن تُراب فَوَضَعَها عَلَى رَأسه، فاغْتَنَمَ إبْليس الفُرْصة مِنه عند ذَلِكَ، فَصَعِدَ سَريعًا بالذي كانَ مِن جَزَع أيّوب مَسْرورًا به. ثُمّ لَم يَلْبَث أيّوب أن فاءَ وَأبْصَرَ، فاستَغْفَرَ، وَصَعِدَ قُرَناؤُه مِن الملائِكة بتَوْبةٍ مِنهُ، فَبَدَروا إبْليس إلى اللّه، فَوَجَدوه قد عَلِمَ بالذي رُفِعَ إلَيْه مِن تَوْبة أيّوب، فَوَقَفَ إبْليس خازيًا ذَليلاً، فَقال: يا إلَهي، إنّما هَوَّنَ عَلَى أيّوب خَطَر المال والولَد أنّه يَرَى أنّك ما مَتَّعْته بنَفْسِه فَأنتَ تُعيد له المال والولَد، فَهَل أنتَ مُسَلِّطي عَلَى جَسَده؟ فَأنا لَك زَعيم لَئِن إبْتَلَيْته في جَسَده لَيَنسَيَنّك، وَلَيَكْفُرَنّ بك، وَلَيَجْحَدَنّك نِعْمَتك! قال اللّه: إنطَلِق فَقد سَلَّطْتُك عَلَى جَسَده، وَلَكِن لَيْسَ لَك سُلْطان عَلَى لِسانه وَلا عَلَى قَلْبه وَلا عَلَى عَقْله.

فانقَضَّ عَدوّ اللّه جَوادًا، فَوَجَدَ أيّوب ساجِدًا، فَعَجَّلَ قَبْل أن يَرْفَع رَأسه، فَأتاه مِن قِبَل الأرض في مَوْضِع وَجْهه، فَنَفَخَ في مَنخِره نَفْخة إشْتَعَلَ مِنها جَسَده، فَتَرَهَّلَ، وَنَبَتَت (بِهِ) ثَآليل مِثْل ألْيات الغنَم، وَوَقَعَت فيه حَكّة لا يَملِكها، فَحَكّ بأظْفارِه حَتَّى سَقَطَت كُلّها، ثُمّ حَكّ

بالعِظامِ، وَحَكَّ بالحِجارةِ الخشِنة وَبِقِطَعِ المُسوحِ الخشِنة، فَلَم يَزَل يَحُكّه حَتّى نَفِدَ لَحْمه وَتَقَطَّعَ. وَلَمّا نَغِلَ جِلْد أيّوب وَتَغيَّرَ وَأنتَنَ، أخْرَجَه أهل القرْيَة، فَجعَلوه عَلَى تَلٍّ وَجَعَلوا له عَريشًا. وَرَفَضه خَلْق اللّه غير امرَأته، فَكانَت تَخْتَلِف إلَيْه بما يُصْلِحه وَيَلْزَمه. وَكانَ ثَلاثة مِن أصْحابه اتَّبَعوه عَلَى دينه؛ فَلَمّا رَأوْا ما ابْتَلاهُ اللّه به رَفَضوه مِن غير أن يَترُكوا دينه واتَّهَموهُ، يُقال لأحَدِهم بلدد، وأليفز، وصافر. قال: فانطَلَقَ إلَيْه الثّلاثة وَهوَ في بَلائِهِ، فَبَكّتوه؛ فَلَمّا سَمِعَ مِنهم أقْبَلَ عَلَى رَبّه، فَقالَ أيّوب -عليه السلام: رَبّ لِأيِّ شَيْءٍ خَلَقْتني؟ لَو كُنت إذ كَرِهْتني في الخيْر تَرَكْتني فَلِمَ تَخلُقني! يا لَيْتَني كُنت حَيْضة أَلْقَتني أمّي! وَيا لَيْتَني مِتّ في بَطْنها فَلَم أعْرِف شَيْئًا وَلَم تَعْرِفني! ما الذنب الذي أذْنَبْت لَم يَذْنِبه أحَد غيري؟ وَما العمَل الذي عَمِلْت فَصَرَفْت وَجْهك الكريم عَنّي؟ لَو كُنت أمَتّني فَألْحَقْتني بآبائي فالموْت كانَ أجْمَل بي. فَأُسْوة لي بالسّلاطينِ الذي صُفَّت مِن دونهم الجُيوش، يَضْرِبونَ عَنهم بالسُّيوفِ، بُخْلاً بهم عَن المَوْت وَحِرْصًا عَلَى بَقائِهِم، أصْبَحوا في القُبور جاثِمينَ، حَتّى ظَنّوا أنّهم سَيُخَلَّدونَ. وَأُسْوة لي بالمُلوكِ الذينَ كَنَزوا الكُنوز، وَطَمَروا المطامير، وجمعوا الجُموع، وَظَنّوا أنّهم سَيُخَلَّدونَ. وَأُسْوة لي بالجبّارينَ الذينَ بَنَوْا المدائِن والحُصون، وَعاشوا فيها المِئين مِن السِّنينَ، ثُمّ أصْبَحَت خَرابًا، مَأوَى لِلْوُحوشِ وَمَبْنًى لِلشّياطينِ.

قال أليفزُ التّيمانيّ: قد أعْيانا أمرك يا أيّوب، إن كَلَّمناك فَما نَرْجو لِلكلامِ مِنك مَوْضِعًا، وَإن نَسْكُت عَنك مَعَ الذي نَرَى فيك مِن البلاء، فَذَلِكَ عَلَيْنا، قد كُنّا نَرَى مِن أعْمالك أعْمالاً كُنّا نَرْجو لَك عليها مِن الثّواب غير ما رَأيْنا، فَإنّما يَحْصُد امرُؤٌ ما زَرَعَ وَيُجْزَى بما عَمِلَ، أشْهَد عَلَى اللّه الذي لا يُقَدَّر قدر عَظَمَته وَلا يُحْصَى عَدَد نِعَمه، الذي يُنزِل الماء مِن السّماء فَيُحْيي به الميِّت وَيَرْفَع به الخافِض وَيُقَوّي به الضّعيف، الذي تَضِلّ حِكْمة الحُكَماء عند حِكْمَته وَعِلْم العُلَماء عند عِلْمه حَتّى تَراهم مِن العِيّ في ظُلْمة يَموجونَ، أنّ مَن رَجا مَعونة اللّه هوَ القويّ، وَأنّ مَن تَوَكَّلَ عليه هوَ المكْفيّ، هوَ الذي يَكْسِر وَيَجْبُر وَيَجْرَح وَيُداوي.

قال أيّوب: لِذَلِكَ سَكَتُّ فَعَضِضْت عَلَى لِساني وَوَضَعْتُ لِسوءِ الخِدْمة رَأسي؛ لِأنّي عَلِمت أنّ عُقوبَته غَيَّرَت نور وَجْهي، وَأنّ قوّته نَزَعَت قوّة جَسَدي، فَأنا عبده، ما قَضَى عَلَيّ أصابَني، وَلا قوّة لي إلاّ ما حَمَلَ عَلَيّ؛ لَو كانَت عِظامي مِن حَديد وَجَسَدي مِن نُحاس وَقَلْبي مِن حِجارة، لَم أُطِق هَذا الأمر، وَلَكِن هوَ ابْتِلاني به، وَهوَ يَحْمِله عَنّي؛ أتَيْتُموني غِضابًا، رَهِبْتُم قَبْل أن تُسْتَرْهَبوا، وَبَكَيْتُم مِن قَبْل أن تُضْرَبوا، كَيْف بي لَو قُلْت لَكُم: تَصَدَّقوا عَنّي بأموالِكم لَعَلّ اللّه أن يُخَلِّصني، أو قَرِّبوا عَنّي قُرْبانًا لَعَلّ اللّه أن يَتَقَبَّله مِنّي وَيَرْضَى عَنّي؟ إذا اسْتَيْقَظْت تَمَنَّيْت النّوْم رَجاء أن أسْتَريح، فَإذا نِمت كادَت تَجود نَفْسي. تَقَطَّعَت أصابِعي، فَإنّي لَأرفَع اللُّقْمة مِن الطّعام بِيَدي جَميعًا فَما تَبْلُغانِ فَمي إلاّ عَلَى الجهْد مِنّي، تَساقَطَت لَهَواتي وَنُخِرَ رَأسي، فَما بَيْن أُذُني

مِن سَداد، حَتَّى إنَّ إحْداهُما لَتُرَى مِن الأُخْرَى، وَإنَّ دِماغي لَيَسيل مِن فَمي. تَساقَطَ شَعْري عَنّي، فَكَأنَّما حُرِّقَ بالنَّارِ وَجْهي، وَحَدَقَتايَ هُما مُتَدَلِّيَتانِ عَلَى خَدّي، وَرِمَ لِساني حَتَّى مَلأَ فِي، فما أُدْخِل فيه طَعامًا إلاَّ غَصَّني، وَوَرِمَت شَفَتايَ حَتَّى غَطَّت العُلْيا أنفي والسُّفْلَى ذَقَني. تَقَطَّعَت أمعائي في بَطْني، فإنِّي لأُدْخِل الطَّعام فَيَخْرُج كَما دَخَلَ، ما أُحِسّه وَلا يَنفَعني. ذَهَبَت قوّة رِجْلي، فَكَأنَّهُما قِرْبَتا ماء مُلِئتا، لا أُطيق حَملهما. أحْمِل لِحافي بيَدي وَأسْناني، فما أُطيق حَمله حَتَّى يَحْمِله مَعي غيري. ذَهَبَ المال فَصِرْت أسْأل بكَفّي، فَيُطْعِمني مَن كُنت أعوله اللُّقْمة الواحِدة، فَيَمُنّها عَلَيَّ وَيُعَيِّرني. هَلَكَ بَنيَّ وَبَناتي، وَلَو بَقيَ مِنهم أحَد أعانَني عَلَى بَلائي وَنَفَعَني. وَلَيْسَ العذاب بعَذابِ الدُّنيا، إنَّه يَزول عَن أهلها، وَيَموتونَ عَنهُ، وَلَكِن طوبَى لِمَن كانَت له راحة في الدَّار التي لا يَموت أهلها، وَلا يَتَحَوَّلونَ عَن مَنازِلهم، السَّعيد مَن سَعِدَ هُنالِكَ والشَّقيّ مَن شَقيَ فيها.

قال بلدد: كَيْف يَقوم لِسانك بهَذا القوْل وَكَيْف تُفْصِح به؟ أتَقولُ إنَّ العدْل يَجور، أم تَقول إنَّ القويّ يَضْعُف؟ ابْكِ عَلَى خَطيئَتك، وَتَضَرَّع إلى رَبّك عَسَى أن يَرْحَمك وَيَتَجاوَز عَن ذَنبك، وَعَسَى إن كُنت بَريئًا أن يَجْعَل هَذا لَك ذُخْرًا في آخِرَتك! وَإن كانَ قَلْبك قد قَسا فَإنَّ قولنا لَن يَنفَعك، وَلَن يَأْخُذ فيك؛ هَيْهاتَ أن تَنبُت الآجام في المفاوِز، وَهَيْهاتَ أن يَنبُت البرْديّ في الفلاة! مَن تَوَكَّلَ عَلَى الضَّعيف كَيْف يَرْجو أن يَمنَعهُ، وَمَن جَحَدَ الحقّ كَيْف يَرْجو أن يوَفَّى حَقّه؟ قال أيّوب: إنِّي لأَعْلَم أنَّ هَذا هوَ الحقّ، لَن يَفْلَج العبْد عَلَى رَبّه وَلا يُطيق أن يُخاصِمهُ، فَأيّ كَلام لي مَعَه وَإن كانَ إلَيَّ القوّة؟ هوَ الذي سَمَكَ السَّماء فَأقامَها وَحْده، وَهوَ الذي يَكْشِطها إذا شاءَ فَتَنطَوي لَهُ، وَهوَ الذي سَطَحَ الأرض فَدَحاها وَحْده، وَنَصَبَ فيها الجِبال الرَّاسيات، ثُمَّ هوَ الذي يُزَلْزِلها مِن أُصولها حَتَّى تَعود أسافِلها أعاليها؛ وَإن كانَ في الكلام، فَأيّ كَلام لي مَعَه؟ مَن خَلَقَ عرشه العظيم بكَلِمةٍ واحِدة، فَحَشاه السَّماوات والأرض وَما فيهما مِن الخلْق، فَوَسِعَه وَهوَ في سَعة واسِعة، وَهوَ الذي كَلَّمَ البِحار فَفَهِمَت قوله وَأمْرَها فَلَم تَعْدُ أمره، وَهوَ الذي يُفَقِّه الحيتان والطَّيْر وَكُلّ دابّة، وَهوَ الذي يُكَلِّم الموْتَى فَيُحْييهم قوله، وَيُكَلِّم الحِجارة فَتَفْهَمه، وَيَأمُرُها فَتُطيعه.

قال أليفز: عَظيم ما تَقول يا أيّوب، إنَّ الجُلود لَتَقْشَعِرّ مِن ذِكْر ما تَقول، إنَّ ما أصابَك ما أصابَك بغيرِ ذَنب أذنَبْته، مِثْل هَذِه الحِدة وَهَذا القوْل أنزَلَك هَذِه المنزلة؛ عَظُمَت خَطيئَتك، وَكَثُرَ طُلابك، وَغَصَبْت أهل الأموال عَلَى أموالهم، فَلَبِسْت وَهم عُراة، وَأكَلْت وَهم جياع، وَحَبَسْت عَن الضَّعيف بابك، وَعَن الجائِع طَعامك، وَعَن المُحْتاج مَعْروفك، وَأسْرَرْت ذَلِكَ وَأخْفَيْته في بَيْتك، وَأظْهَرْت أعْمالاً كُنَّا نَراك تَعْمَلها، فَظَنَنت أنَّ اللَّه لا يَجْزيك إلاَّ عَلَى ما ظَهَرَ مِنك، وَظَنَنت أنَّ اللَّه لا يَطَّلِع عَلَى ما غَيَّبْت في بَيْتك، وَكَيْف لا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ وَهوَ يَعْلَم ما غَيَّبَت الأرَضونَ وَما تَحت الظُّلُمات والهواء؟

قال أيّوب عليه السلام: إن تكلّمت لَم ينفعني الكلام، وَإن سَكتّ لَم تَعذُروني! قد وَقعَ عَلَيّ كَيْدي، وَأسخَطت رَبّي بخَطيئَتي، وَأشمَتّ أعدائي، وَأمكَنتهم مِن عُنُقي، وَجَعَلْتني لِلْبَلاءِ غَرَضًا، وَجَعَلْتني لِلفِتنةِ نُصبًا؛ لَم تُنفّسني مَعَ ذَلِكَ، وَلَكِن أتبَعَني ببَلاءٍ عَلَى إثر بَلاء، أَلَم أكُن لِلْغَريبِ دارًا، وَلِلْمِسْكينِ قَرارًا، وَلِلْيَتيمِ وَليًا، وَلِلأرمَلةِ قَيّمًا؟ ما رَأيْت غَريبًا إلاّ كُنت له دارًا مَكان داره وَقَرارًا مَكان قَراره، وَلا رَأيْت مِسْكينًا إلاّ كُنت له مالاً مَكان ماله وَأهلاً مَكان أهله، وَما رَأيت يَتيمًا إلاّ كُنت له أبًا مَكان أبيهِ، وَما رَأيْت أيّما إلاّ كُنت لَها قَيّمًا تَرْضَى قيامه، وَأنا عبد ذَليل، إن أحْسَنت لَم يَكُن لي كَلام بإحْسانٍ، لِأنّ المنّ لِرَبّي وَلَيْسَ لي، وَإن أسَأت فَبيَدِه عُقوبَتي؛ وَقد وَقَعَ عَلَيّ بَلاء لَو سَلّطته عَلَى جَبَل ضَعُفَ عَن حَمله، فَكَيْف يَحْمِله ضَعْفي؟

قال أليفز: أتُحاجُ اللّه يا أيّوب في أمره، أم تُريد أن تُناصِفه وَأنتَ خاطِئ؟ أو تُبرّئها وَأنتَ غير بَريء؟ خلَقَ السّماوات والأرض بالحقّ، وَأحْصَى ما فيهما مِن الخلْق، فَكَيْف لا يَعْلَم ما أسْرَرْت، وَكَيْف لا يَعْلَم ما عَمِلْت فَيَجزيك به؟ وَضَعَ اللّه مَلائِكة صُفوفًا حَوْل عَرْشه وَعَلَى أرجاء سَماواته، ثُمّ احتَجَبَ بالنّور، فَأبْصارهم عَنه كَلَيْلةِ، وَقوّتهم عَنه ضَعيفة، وَعزّهم عَنه ذَليلٌ، وَأنتَ تَزعُم أن لَو خاصَمَك وَأدْلَى إلى الحُكْم مَعَك، وَهَل تَراه فَتُناصِفه؟ أم هَل تَسْمَعه فَتُحاوِره؟ قد عَرَفْنا فيك قَضاءَهُ، إنّه مَن أرادَ أن يَرْتَفِع وَضَعَهُ، وَمَن اتّضَعَ له رَفَعَه.

قال أيّوب: إن أهلَكَني فَمَن ذا الذي يَعْرِض له في عبده وَيَسْأله عَن أمره؟ لا يَرُدّ غَضَبه شَيْء إلاّ رَحْمَته، وَلا يَنفَع عبده إلاّ التّضَرُّع لَهُ، قال: رَبّ أقبِل عَلَيّ برَحْمَتِك، وَأعْلِمني ما ذَنبي الذي أذْنَبْت؟ أو لِأيّ شَيْء صَرَفْت وَجْهك الكريم عَنّي، وَجَعَلْتني لَك مِثْل العدوّ وَقد كُنت تُكرِمني؟ لَيْسَ يَغيب عَنك شَيْء؛ تُحْصي قَطْر الأمطار وَوَرَق الأشْجار وَذَرّ التُّراب، أصْبَحَ جِلْدي كالثّوْبِ العفِن، بأيّه أمسَكْت سَقَطَ في يَدي، فَهَب لي قُرْبانًا مِن عندك، وَفَرَجًا مِن بَلائي، بالقُدْرةِ التي تَبْعَث مَوْتَى العِباد وَتَنشُر بها مَيّت البِلاد، وَلا تُهلِكني بغيرِ أن تُعْلِمني ما ذَنبي، وَلا تُفْسِد عَمَل يَدَيْك وَإن كُنت غَنيًا عَنّي! لَيْسَ يَنبَغي في حُكْمك ظُلْم، وَلا في نِقْمَتك عَجَل، وَإنّما يَحْتاج إلى الظُّلْم الضّعيف، وَإنّما يُعَجّل مَن يَخاف الفوْت؛ وَلا تُذَكّرني خَطَئي وَذُنوبي، اذْكُر كَيْف خَلَقْتني مِن طين فَجَعَلْتني مُضْغة، ثُمّ خَلَقْت المُضْغة عِظامًا، وَكَسَوْت العِظام لَحْمًا وَجِلْدًا، وَجَعَلْت العصَب والعُروق لِذَلِكَ قِوامًا وَشِدّة، وَرَبّيتني صَغيرًا، وَرَزَقْتني كَبيرًا، ثُمّ حَفِظْت عَهْدك وَفَعَلْت أمرك؛ فَإن أخْطَأت فَبَيّن لي وَلا تُهْلِكني غَمًا، وَأعْلِمني ذَنبي! فَإن لَم أُرْضِك فَأنا أهل أن تُعَذّبني، وَإن كُنت مِن بَيْن خَلْقك تُحْصي عَلَيّ عَمَلي، وَأَسْتَغْفِرك فلا تَغْفِر لي. إن أحْسَنت لَم أرفَع رَأسي، وَإن أسَأت لَم تُبْلِعني ريقي وَلَم تُقِلْني عَثْرَتي، وَقد تَرَى ضَعْفي تَحْتك وَتَضَرُّعي لَك، فَلِمَ خَلَقْتني؟ أو لِمَ أخْرَجْتني مِن بَطْن أُمّي؟ لَو كُنت كَمَن لَم يَكُن لَكانَ خَيْرًا لي، فَلَيْسَت الدُّنيا عندي بخَطَرٍ لِغَضَبِك، وَلَيْسَ جَسَدي يَقوم بعَذابِك، فارْحَمني وَأذِقْني طَعْم العافية مِن قَبْل أن أصير إلى ضيق القَبْر وَظُلْمة الأرض وَغَمّ المَوْت.

قال صافر: قد تَكَلَّمت يا أيّوب وَما يُطيق أحَد أن يَحبِس فَمك ؛ تَزعُم أنَّك بَريء، فَهَل يَنفَعك إن كُنت بَريئًا وَعَلَيْك مَن يُحصي عَمَلك؟ وَتَزعُم أنَّك تَعلَم أنَّ اللَّه يَغفِر لَك ذُنوبك، هَل تَعلَم سُمك السَّماء كَم بُعده؟ أم هَل تَعلَم عُمق الهواء كَم بُعده؟ أم هَل تَعلَم أيّ الأرض أعرَضها؟ أم عندك لَها مِن مِقدار تُقَدِّرها به؟ أم هَل تَعلَم أيّ البحر أعمَقه؟ أم هَل تَعلَم بأيّ شَيْء تَحبِسه؟ فَإن كُنت تَعلَم هَذا العِلم وَإن كُنت لا تَعلَمهُ، فَإنَّ اللَّه خَلَقه وَهوَ يُحصيه، لَو تَرَكت كَثرة الحديث وَطَلَبت إلى رَبّك رَجَوْت أن يَرحَمك، فَبِذَلِكَ تَستَخرِج رَحمَته، وَإن كُنت تُقيم عَلَى خَطيئَتك وَتَرفَع إلى اللَّه يَدَيْك عند الحاجة وَأنتَ مُصِرّ عَلَى ذَنبك إضرار الماء الجاري في صَبَب لا يُستَطاع إحباسه، فَعند طَلَب الحاجات إلى الرَّحمَن تَسوَدّ وُجوه الأشرار وَتَظلَم عُيونهم، وَعند ذَلِكَ يُسَرّ بنَجاح حَوائِجهم الذينَ تَرَكوا الشَّهَوات تَزَيُّنًا بذَلِكَ عند رَبّهم، وَتَقَدَّموا في التَّضَرُّع، لِيَستَحِقّوا بذَلِكَ الرَّحمة حين يَحتاجونَ إلَيْها، وَهم الذينَ كابَدوا اللَّيْل واعتَزَلوا الفُرُش وانتَظَروا الأسحار.

قال أيّوب: أنتُم قَوْم قد أعجَبَتكم أنفسكُم، وَقد كُنت فيما خَلا والرِّجال يوَقِّرونَني، وَأنا مَعروف حَقّي، مُنتَصِف مِن خَصمي، قاهِر لِمَن هوَ اليوْم يَقهَرني، يَسألني عَن عِلم غَيْب اللَّه لا أعلَمهُ، وَيَسألني، فَلَعَمري ما نُصحُ الأخ لِأخيه حين نَزَلَ به البلاء كَذَلِكَ، وَلَكِنه يَبكي مَعَهُ، وَإن كُنت جادًا فَإنَّ عَقلي يَقصُر عَن الذي تَسألني عَنهُ، فَسَل طَيْر السَّماء هَل تُخبِرك؟ وَسَل وُحوش الأرض هَل تَرجِع إلَيْك؟ وَسَل سِباع البرّيّة هَل تُجيبك؟ وَسَل حيتان البحر هَل تَصِف لَك كُلّ ما عَدَدت؟ تَعلَم أنَّ صُنع هَذا بحِكمَته وَهَيَّأه بلُطفِه.

أمَّا يَعلَم ابن آدَم مِن الكلام ما سَمِعَ بأذُنَيْه وَما طَعِمَ بفيه وَما شَمَّ بأنفِه؟ وَأنَّ العِلم الذي سَألت عَنه لا يَعلَمه إلاَّ اللَّه الذي خَلَقَهُ، له الحِكمة والجبَروت وَلَه العظَمة واللُّطف وَلَه الجلال والقُدرة؟ إن أفسَدَ فَمَن ذا الذي يُصلِح؟ وَإن أعجَمَ فَمَن ذا الذي يُفصِح؟ إن نَظَرَ إلى البِحار يَبِسَت مِن خَوْفه، وَإن أذِنَ لَها ابتَلَعَت الأرض، فَإنَّما يَحمِلها بقُدرَتِه ؛ هوَ الذي تُبهَت المُلوك عند مُلكه، وَتَطيش العُلَماء عند عِلمه، وَتَعيا الحُكَماء عند حِكمَته، وَيَخسَأ المُبطِلونَ عند سُلطانه. هوَ الذي يُذَكِّر المنسيّ، وَيُنسي المذكور، وَيُجري الظُّلُمات والنّور. هَذا عِلمي، وَخَلقه أعظَم مِن أن يُحصيه عَقلي، وَعَظَمَته أعظَم مِن أن يُقَدِّرها مِثلي.

قال بلدد: إنَّ المُنافِق يُجزَى بما أسَرَّ مِن نِفاقه، وَتَضِلّ عَنه العلانية التي خادَعَ بها، وَيُوكَلُ عَلَى الجزاء بها على الذي عَمِلَها، وَيَهلِك ذِكره مِن الدُّنيا وَيُظلَم نوره في الآخِرة، وَيوحَش سَبيله، وَتوقِعه في الأُحبولة سَريرَته، وَيَنقَطِع اسمه مِن الأرض، فلا ذِكر له فيها وَلا عُمران، لا يَرِثه وَلَد مُصلِحونَ مِن بَعده، وَلا يَبقَى له أصل يُعرَف بِهِ، وَيَبهَت مَن يَراهُ، وَتَقِف الأشعار عند ذِكره.

قال أيّوب: إن أكُن غَويًا فَعَلَيَّ غَوايَ، وَإن أكُن بَريًا فَأيّ مَنعة عندي؟ إن صَرَخت فَمَن ذا الذي يُصرِخني؟ وَإن سَكَتّ فَمَن ذا الذي يَعذِرني؟ ذَهَبَ رَجائي، وانقَضَت أحلامي، وَتَنَكَّرت

لي مَعارِفي ؛ دَعَوْت غُلامي فَلَم يُجِبني، وَتَضَرَّعْت لِأَمَّتي فَلَم تَرْحَمني، وَقَعَ عَلَيَّ البلاء فَرَفَضوني، أنتُم كُنتُم أشَدّ عَلَيَّ مِن مُصيبَتي. انظُروا تَبْهَتوا مِن العجائِب التي في جَسَدي! أما سَمِعْتُم بما أصابَني وَما شَغَلَكم عَنّي ما رَأيْتُم بي؟ لَو كانَ عبد يُخاصِم رَبّه، رَجَوْت أن أتَغَلّب عند الحُكم، وَلَكِنّ لي رَبًا جَبّارًا تعالى فَوْق سَماواته، وَألْقاني ها هُنا، وَهُنت عليهِ، لا هوَ عَذَرَني بعُذْري، وَلا هوَ أدناني فَأُخاصِم عَن نَفسي. يَسْمَعني وَلا أسْمَعه وَيَراني وَلا أراهُ، وَهوَ مُحيط بي، وَلَو تَجَلّى لي لَذابَت كُلْيَتايَ، وَصَعِقَ روحي، وَلَو نَفَّسَني فَأتَكَلّم بمِلْءِ فَمي وَنَزَعَ الهَيْبة مِنّي، عَلِمت بأيّ ذَنب عَذَّبَني.

نوديَ فَقيلَ: يا أيّوب. قال: لَبَّيْكَ. قال: أنا هَذا قد دَنَوْت مِنك، فَقُم فاشْدُد إزارك، وَقُم مَقام جَبّار، فَإنّه لا يَنبَغي لي أن يُخاصِمني إلاّ جَبّار مِثْلي، وَلا يَنبَغي أن يُخاصِمني إلاّ مَن يَجْعَل الزِّمام في فَم الأسَد، والسِّخال في فَم العنقاء، واللَّحْم في فَم التِّنّين، وَيَكيل مِكْيالاً مِن النور، وَيَزِن مِثْقالاً مِن الرّيح، وَيَصُرّ صُرّة مِن الشمس، وَيَرُدّ أمس لِغَدٍ. لَقد مَنّتك نَفْسك أمرًا ما يُبْلَغ بِمِثْلِ قوّتك، وَلَو كُنت إذ مَنّتك نَفْسك ذَلِكَ وَدَعَتك إلَيْهِ، تَذَكَّرْت أيّ مَرام رامَ بك ؛ أرَدْت أن تُخاصِمني بَغْيك، أم أرَدْت أن تُحاجّني بخَطَئِك، أم أرَدْت أن تُكاثِرَني بضَعْفِك؟ أيْنَ كُنت مِنّي يَوْم خَلَقْت الأرض فَوَضَعْتها عَلَى أساسها؟ هَل عَلِمت بأيّ مِقْدار قَدَّرْتها؟ أم كُنت مَعي تَمُرّ بأطْرافِها؟ أم تَعْلَم ما بُعْد زَواياها؟ أم عَلَى أيّ شَيْء وَضَعْت أكْنافها؟ أبِطاعَتِك حَمَلَ الماء الأرض، أم بحِكْمَتِك كانَت الأرض لِلْماءِ غِطاء؟ أيْنَ كُنت مِنّي يَوْم رَفَعْت السّماء سَقْفًا في الهواء لا بعَلائِق ثَبَتَت مِن فَوْقها وَلا يَحْمِلها دَعائِم مِن تَحْتها هَل يَبْلُغ مِن حِكْمَتك أن تُجْري نورها، أو تُسَيِّر نُجومها، أو يَخْتَلِف بأمرِك لَيْلها وَنَهارها؟ أيْنَ كُنت مِنّي يَوْم سَجَرْت البِحار وَأنبَعْت الأنهار؟ أقُدْرَتك حَبَسَت أمواج البِحار عَلَى حُدودها، أم قُدْرَتك فَتَحَت الأرحام حين بَلَغَت مُدَّتها؟ أيْنَ أنتَ مِنّي يَوْم صَبَبْت الماء عَلَى التُّراب، وَنَصَبْت شَوامِخ الجِبال؟ هَل لَك مِن ذِراع تُطيق حَملها؟ أم هَل تَدْري كَم مِن مِثْقال فيها؟ أم أيْنَ الماء الذي أُنزِلَ مِن السّماء؟ هَل تَدْري أمّ تَلِده أو أب تَوَلَّده؟ أحِكْمَتك أحْصَت القطْر وَقَسَّمَت الأرزاق، أم قُدْرَتك تُثير السّحاب وَتَغْشيه الماء؟ هَل تَدْري ما أصْوات الرُّعود؟ أم مِن أيّ شَيْء لَهَب البُروق؟ هَل رَأيْت عُمق البحرِ؟ أم هَل تَدْري ما بُعْد الهواء؟ أم هَل خَزَنت أرواح الأموات؟ أم هَل تَدْري أيْنَ خِزانة الثّلْج، أو أيْنَ خَزائِن البرْد، أم أيْنَ جِبال البرْد؟ أم هَل تَدْري أيْنَ خِزانة اللّيْل بالنّهارِ وَأيْنَ خِزانة النّهار باللّيْلِ وَأيْنَ طَريق النّور، وَبِأيّ لُغة تَتَكَلّم الأشْجار، وَأيْنَ خِزانة الرّيح، كَيْف تَحْبِسه الأغْلاق، وَمَن جَعَلَ العُقول في أجْواف الرِّجال، وَمَن شَقّ الأسْماع والأبْصار، وَمَن ذَلَّت الملائِكة لِمُلْكِه وَقَهَرَ الجبّارينَ بجَبَروتِه وَقَسّمَ أرزاق الدّوابّ بحِكْمَتِه؟ وَمَن قَسّمَ لِلأُسْدِ أرزاقها وَعَرَّفَ الطَّيْر مَعايِشها وَعَطَفَها عَلَى أفراخها؟ مَن أعْتَقَ الوحْش مِن الخِدْمة، وَجَعَلَ مَساكِنها البرّيّة لا تَسْتَأنِس بالأصْواتِ وَلا تَهاب السلْطينَ؟ أمِن حِكْمَتك تَفَرَّعَت أفْراخ الطّيْر وَأوْلاد الدّوابّ لِأُمّهاتِها؟ أم

مِن حِكْمَتك عَطَفَت أُمَّهاتها عليها، حَتَّى أَخْرَجَت لَها الطَّعام مِن بُطونها، وَآثَرَتها بالعيْش عَلَى نُفوسها؟ أم مِن حِكْمَتك يُبْصِر العُقابُ الصيدَ البصرَ البعيدَ، فَأَصْبَحَ في أماكِن القتلَى؟ أيْنَ أنتَ مِنّي يَوْم خَلَقْت بهموت، مَكانه في مُنقَطَع التُّراب، والوتيان يَحْمِلانِ الجِبال والقُرَى والعُمران، آذانهما كَأنَّها شَجَر الصَّنَوْبَر الطِّوال، رُءوسهما كَأنَّها آكام الجِبال، وَعُروق أفْخاذهما كَأنَّها أوْتاد الحديد، وَكَأنَّ جُلودهما فَلَق الصُّخور، وَعِظامهما كَأنَّها عُمُد النُّحاس. هُما رَأسا خَلْقي الذينَ خَلَقْت لِلْقِتالِ، أأنت مَلأت جُلودهما لَحْمًا؟ أم أنتَ مَلأت رُءوسهما دِماغًا؟ أم هَل لَك في خَلْقهما مِن شِرْك؟ أم لَك بالقوّةِ التي عَمِلَتهُما يَدانِ؟ أو هَل يَبْلُغ مِن قوّتك أن تَخْطِم عَلَى أُنوفهما، أو تَضَع يَدك عَلَى رُءوسهما، أو تَقْعُد لَهُما عَلَى طَريق فَتَحْبِسهُما، أو تَصُدّهُما عَن قوّتهما؟ أيْنَ أنتَ يَوْم خَلَقْت التِّنّين وَرِزْقه في البحْر وَمَسْكَنه في السّحاب؟ عَيْناه تَوَقَّدانِ نارًا، وَمَنخِراه يَثورانِ دُخانًا، أُذُناه مِثْل قَوْس السّحاب، يَثور مِنهُما لَهَب كَأنَّه إعْصار العجاج، جَوْفه يَحْتَرِق وَنَفَسه يَلْتَهِب، وَزَبَده جَمرٌ أمثالُ الصُّخور، وَكَأنَّ صَريف أسْنانه صَوْت الصّواعِق، وَكَأنَّ نَظَر عَيْنَيْه لَهَب البرْق، أسْرارٌ لا تَدْخُله الهُموم، تَمُرّ به الجُيوش وَهوَ مُتَّكِئ، لا يُفْزِعه شَيْء؛ لَيْسَ فيه مَفْصِلٌ، الحديد عنده مِثْل التبن، والنُّحاس عنده مِثْل الخُيوط، لا يَفْزَع مِن النُّشّاب، وَلا يُحِسّ وَقْع الصُّخور عَلَى جَسَده، وَيَضْحَك مِن النَيازِك، وَيَسير في الهواء كَأنَّه عُصْفور، وَيُهْلِك كُلّ شَيْء يَمُرّ به مَلَكَ الوُحوش، وَإيّاه آثَرْت بالقوّةِ عَلَى خَلْقي؛ هَل أنتَ آخِذه بِأُحْبولَتِك فَرابِطه بِلِسانِه أو واضِع اللِّجام في شِدْقه؟ أتَظُنُّه يوفي بعَهْدِك أو يُسَبِّح مِن خَوْفك؟ هَل تُحْصي عُمره أم هَل تَدْري أجَله أو تُفَوِّت رِزْقه؟ أم هَل تَدْري ماذا خَرَّبَ مِن الأرض، أم ماذا يُخَرِّب فيما بَقِيَ مِن عُمره؟ أتُطيقُ غَضَبه حين يَغْضَب أم تَأمُره فَيُطيعك؟ تَبارَكَ اللّٰه وَتعالى.

قال أيّوب عليه السلام: قَصُرْت عَن هَذا الأمر الذي تَعْرِض لي؛ لَيْتَ الأرض انشَقَّت بي فَذَهَبَت في بَلائي وَلَم أتَكَلَّم بشَيْءٍ يُسْخِط رَبّي! اجْتَمَعَ عَلَيَّ البلاء إلَهي جَعَلْتني لَك مِثْل العدوّ وَقد كُنت تُكْرِمني وَتَعْرِف نُصْحي، وَقد عَلِمت أنَّ كلَّ الذي ذَكَرْت صُنع يَدَيْك وَتَدْبير حِكْمَتك، وَأعْظَم مِن هَذا ما شِئْت عَمِلْت؛ لا يُعْجِزك شَيْء وَلا تَخْفَى عَنك خافِيةٌ، وَلا تَغيب عَنك غائِبة، مَن هَذا الذي يَظُنّ أن يُسِرّ عَنك سِرًّا، وَأنتَ تَعْلَم ما يَخْطِر عَلَى القُلوب؟ وَقد عَلِمت مِنك في بَلائي هَذا ما لَم أكُن أعْلَم، وَخِفْت حين بَلَوْت أمرك أكْثَر مِمَّا كُنت أخاف. إنَّما كُنت أسْمَع بسَطْوَتِك سَمعًا، فَأمّا الآن فَهوَ بَصَر العيْن. إنَّما تَكَلَّمت حين تَكَلَّمت لِتَعْذِرني وَسَكَتّ حين سَكَتّ لِتَرْحَمني، كَلِمة زَلَّت فَلَن أعود. قد وَضَعْت يَدَيَّ عَلَى فَمي، وَعَضِضْت عَلَى لِساني، وَأَلْصَقْت بالتُّرابِ خَدّي، وَدَسَسْتُ وَجْهي لِصَغاري، وَسَكَتُّ كَما أسْكَتَتني خَطيئَتي، فاغْفِر لي ما قُلْت فَلَن أعود لِشَيْءٍ تَكْرَهه مِنّي.

قال اللّٰه تَبارَكَ وَتعالى: يا أيّوب نَفَذَ فيك عِلْمي، وَبِحِلْمي صَرَفْت عَنك غَضَبي، إذ خَطِئْت فَقد غَفَرْت لَك، وَرَدَدْت عَلَيْك أهلك وَمالك وَمِثْلهم مَعَهُم، فاغْتَسِل بهَذا الماء، فَإنَّ فيه

شِفاءَك، وَقَرِّب عَن صَحابَتك قُرْبانًا، واستَغْفِر لَهُم، فَإِنَّهم قد عَصَوْني فيك[(١)].

٢٤٧٤٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَمَّن لا يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، وَغيره مِن أهل الكُتُب الأوَل: أنَّه كانَ مِن حَديث أيّوب أنّه كانَ رَجُلاً مِن الرّوم، وَكانَ اللّه قد اصْطَفاه وَنَبَّأهُ، وابْتَلاه في الغِنَى بكَثْرةِ الولَد والمال، وَبَسَطَ عليه مِن الدُّنيا فَوَسَّعَ عليه في الرِّزْق. وَكانَت له البَثَنِيّة مِن أرض الشّام، أعْلاها وَأسْفَلها وَسَهْلها وَجَبَلها. وَكانَ له فيها مِن أصْناف المال كُلّه، مِن الإبِل والبقَر والغنَم والخيْل والحمير ما لا يَكون لِلرَّجُلِ أفْضَل مِنه في العِدّة والكثْرة. وَكانَ اللّه قد أعْطاه أهلاً وَوَلَدًا مِن رِجال وَنِساء. وَكانَ بَرًّا تَقيًّا رَحيمًا بالمساكينِ، يُطْعِم المساكين وَيَحمِل الأرامِل وَيَكْفُل الأيْتام وَيُكْرِم الضّيْف وَيُبَلِّغ ابن السّبيل. وَكانَ شاكِرًا لِأنعُم اللّه عليه مُؤَدِّيًا لِحَقّ اللّه في الغِنَى؛ قد امتَنَعَ مِن عَدوّ اللّه إبْليس أن يُصيب مِنه ما أصابَ مِن أهل الغِنَى مِن العِزّة والغفْلة والسّهْو والتّشاغُل عَن أمر اللّه بما هوَ فيه مِن الدُّنيا. وَكانَ مَعَه ثَلاثة قد آمَنوا به وَصَدَّقوه وَعَرَفوا فَضْل ما أعْطاهُ اللّه عَلَى مَن سِواهُ، مِنهم رَجُل مِن أهل اليمَن يُقال لَه: أليفز، وَرَجُلانِ مِن أهل بلاده يُقال لِأحَدِهِما: صوفر، وَلِلآخَرِ: بلدد، وَكانوا مِن بلاده كُهولاً. وَكانَ لِإبْليس عَدوّ اللّه مَنزِل مِن السّماء السّابِعة يَقَع به كُلّ سَنة مَوْقِعًا يَسْأل فيه؛ فَصَعِدَ إلى السّماء في ذَلِكَ اليوْم الذي كانَ يَصْعَد فيهِ، فَقال اللّه له - أو قيلَ له عَن اللّه -: هَل قَدَرْت مِن أيّوب عبدي عَلَى شَيْءٍ؟ قال: أي رَبّ وَكَيْف أقْدِر مِنه عَلَى شَيْءٍ؟ وإنّما ابْتَلَيْته بالرّخاءِ والنّعْمة والسّعة والعافية، وَأعْطَيْته الأهل والمال والولَد والغِنَى والعافية في جَسَده وَأهله وَماله، فَما له لا يَشْكُرك وَيَعْبُدك وَيُطيعك وَقد صَنَعْت ذَلِكَ به؟ لَو ابْتَلَيْته بنَزْعِ ما أعْطَيْته لَحالَ عَمّا كانَ عليه مِن شُكْرك وَلَتَرَكَ عِبادَتك، وَلَخَرَجَ مِن طاعَتك إلى غيرها! أو كَما قال عَدوّ اللّه. فَقال: قد سَلَّطْتُك عَلَى أهله وَماله! وَكانَ اللّه هوَ أعْلَم بهِ، وَلَم يُسَلِّطه عليه إلاّ رَحْمة لِيُعَظِّم له الثّواب بالذي يُصيبه مِن البلاء، وَلِيَجْعَله عِبْرة لِلصّابِرينَ وَذِكْرَى لِلْعابِدينَ في كُلّ بَلاء نَزَلَ بهِم، لِيَأْتَسُوا بهِ، وَلِيَرْجوا مِن عاقِبة الصّبْر في عَرَض الدُّنيا ثَواب الآخِرة وَما صَنَعَ اللّه بأيّوب. فانحَطَّ عَدوّ اللّه سَريعًا، فَجَمَعَ عَفاريت الجِنّ وَمَرَدة الشّياطين مِن جُنوده، فَقال: إنّي قد سُلِّطت عَلَى أهل أيّوب وَماله، فَماذا عَلَيْكُم؟ فَقال قائِل مِنهُم: أكون إعْصارًا فيه نار، فلا أمُرّ بشَيْءٍ مِن ماله إلاّ أهلَكْته؛ قال: أنتَ وَذاكَ. فَخَرَجَ حَتّى أتَى إبله، فَأحْرَقَها وَرُعاتها جَميعًا. ثُمّ جاءَ عَدوّ اللّه إلى أيّوب في صورة قَيِّمه عليها هوَ في مُصَلًّى فَقال: يا أيّوب أقْبَلَت نار حَتّى غَشيَت إبلك فَأحْرَقَتها وَمِن فيها غيري، فَجِئْتُك أُخْبِرك ذَلِكَ. فَعَرَفَه أيّوب، فَقال: الحمد لِلّه الذي هوَ أعْطاها وَهوَ أخَذَها الذي أخْرَجَك مِنها كَما يُخْرِج الزُّؤانُ مِن الحبّ النّقيّ. ثُمّ انصَرَفَ عَنهُ، فَجَعَلَ يُصيب ماله مالاً مالاً حَتّى مَرّ عَلَى آخِره، كُلّما انتَهَى إلَيْه هَلاك مال مِن ماله حَمِدَ اللّه وَأحْسَنَ عليه الثّناء وَرَضيَ بالقضاءِ، وَوَطَّنَ نَفْسه بالصّبْرِ عَلَى البلاء. حَتّى إذا لَم يَبْقَ له

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مال أتَى أهله وَوَلَده، وَهم في قَصْر لَهم مَعَهم حظيَّاتهم وَخُدَّامهم، فَتَمَثَّلَ ريحًا عاصِفًا، فاحتَمَلَ القصْر مِن نَواحيه فألْقاه عَلَى أهله وَوَلَده، فَشَدَخَهم تَحْته. ثُمَّ أتاه في صورة قَهْرَمانه عليهِم، قد شُدِخَ وَجْهه، فَقال: يا أيوب قد أتَت ريح عاصِف، فاحتَمَلَت القصْر مِن نَواحيه ثُمَّ ألْقَته عَلَى أهلك وَوَلَدك فَشَدَخَهم غيري، فَجِئتُك أُخْبِرك ذَلِكَ. فَلَم يَجْزَع عَلَى شَيْء أصابَه جَزَعه عَلَى أهله وَوَلَده، وَأخَذَ تُرابًا فَوَضَعَه عَلَى رَأسه، ثُمَّ قال: لَيْتَ أُمِّي لَم تَلِدني وَلَم أكُ شَيْئًا! وَسُرَّ بها عَدوّ اللَّه مِنه؛ فَأصْعَدَ إلى السّماء جَذِلاً. وَراجَعَ أيّوب التَّوْبة مما قال، فَحَمِدَ اللَّه، فَسَبَقَت تَوْبَته عَدوّ اللَّه إلى اللَّه؛ فَلَمَّا جاءَ وَذَكَرَ ما صَنَعَ، قيلَ له قد سَبَقَتْك تَوْبَته إلى اللَّه وَمُراجَعَته. قال: أي رَبّ فَسَلِّطْني عَلَى جَسَده! قال: قد سَلَّطْتُك عَلَى جَسَده إلاَّ عَلَى لِسانه وَقَلْبه وَنَفسه وَسَمعه وَبَصَره. فَأقْبَلَ إلَيْه عَدوّ اللَّه وَهوَ ساجِد، فَنَفَخَ في جَسَده نَفْخة أشْعَلَ ما بَيْن قَرْنه إلى قَدَمه كَحَريقِ النَّار، ثُمَّ خَرَجَ في جَسَده ثَآليل كَألْياتِ الغنَم، فَحَكَّ بأظْفارِه حَتَّى ذَهَبَت، ثُمَّ بالفخَّارِ والحِجارة حَتَّى تَساقَطَ لَحْمه، فَلَم يَبْقَ مِنه إلاَّ العُروق والعصَب والعِظام، عَيْناه تَجولانِ في رَأسه لِلنَّظَرِ وَقَلْبه لِلْعَقْلِ، وَلَم يَخْلُص إلى شَيْء مِن حَشْو البطْن، لأنَّه لا بَقاء لِلنَّفْسِ إلاَّ بها، فَهوَ يَأكُل وَيَشْرَب عَلَى الْتِواء مِن حَشْوَته، فَمَكَثَ كَذَلِكَ ما شاءَ اللَّه أن يَمكُث (١).

٢٤٧٥٠- **فَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَنِ ابن دينار، عَن الحسَن أنَّه كانَ يَقول: مَكَثَ أيّوب في ذَلِكَ البلاء سَبْع سِنينَ وَسِتَّة أشْهُر مُلْقًى عَلَى رَماد مِكْنَسة في جانِب القرْية - قال وَهْب بن مُنَبِّه: وَلَم يَبْقَ مِن أهله إلاَّ امرَأة واحِدة تَقوم عليه وَتَكْسِب لَهُ، وَلا يَقْدِر عَدوّ اللَّه مِنه عَلَى قَليل وَلا كَثير مِمَّا يُريد. فَلَمَّا طالَ البلاء عليه وَعليها وَسَئِمها النَّاس، وَكانَت تَكْسِب عليه ما تُطْعِمه وَتَسْقيه؛ قال وَهْب بن مُنَبِّه: فَحُدِّثْت أنَّها الْتَمَسَت له يَوْمًا مِن الأيَّام تُطْعِمهُ، فَما وَجَدَت شَيْئًا حَتَّى جَزَّت قَرْنًا مِن رَأسها فَباعَته برَغيفٍ، فَأتَته به فَعَشَّته إيَّاهُ، فَلَبِثَ في ذَلِكَ البلاء تلك السِّنينَ، حَتَّى إن كانَ المارّ لَيَمُرّ فَيَقول: لَو كانَ لِهَذا عند اللَّه خَيْر لأراحَه مِمَّا هوَ فيهِ (٢).

٢٤٧٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: فَحَدَّثَني محمد بن إسْحاق، قال: - وَكانَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَبِثَ في ذَلِكَ البلاء ثَلاث سِنينَ لَم يَزِد يَوْمًا واحِدًا؛ فَلَمَّا غَلَبَه أيّوب فَلَم يَسْتَطِع مِنه شَيْئًا، اعْتَرَضَ امرَأتَه في هَيْئةٍ لَيْسَت كَهَيْئةِ بَني آدَم في العِظَم والجِسْم والطّول عَلَى مَرْكَب لَيْسَ مِن مَراكِب النَّاس، له عِظَم وَبَهاء وَجَمال لَيْسَ لَها، فَقال لَها: أنتِ صاحِبة أيّوب هَذا الرّجُل المُبْتَلَى؟ قالت نَعَم. قال: هَل تَعْرِفينَني؟ قالت لا. قال: فَأنا إلَه الأرض وَأنا الذي صَنَعْت بصاحِبك ما صَنَعْت، وَذَلِكَ أنَّه عَبَدَ إلَه السَّماء وَتَرَكَني فَأغْضَبَني، وَلَو سَجَدَ لي

(١) [ضعيف] فيه من لا يتهمه محمد بن إسحاق!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسن بن دينار الكوفي ضعيف الحديث، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

سَجْدة واحِدة رَدَدْت عليه وَعَلَيْك كُلّ ما كانَ لَكُما مِن مال وَوَلَد، فَإنّه عندي! ثُمّ أراها إيَّاهم فيما تَرَى ببَطْنِ الوادي الذي لَقيَها فيه. قال: وَقد سَمِعْت أنّه إنّما قال: لَو أنّ صاحِبك أكَلَ طَعامًا وَلَم يُسَمّ عليه لَعوفيَ مِمَّا به مِن البلاء، واللّه أعْلَم. وَأرادَ عَدوّ اللّه أن يَأتيه مِن قِبَلها. فَرَجَعَت إلى أيّوب، فَأخْبَرَته بما قال لَها وَما أراها؛ قال: أقَد آتاك عَدوُّ اللّه لِيَفْتِنك عَن دينك؟ ثُمّ أقْسَمَ إن اللّه عافاه لَيَضْرِبها مِائة ضَرْبة.

فَلَمَّا طالَ عليه البلاء، جاءَه أولَئِكَ النَّفَر الذينَ كانوا مَعَه قد آمَنوا به وَصَدَّقوهُ، مَعَهم فَتًى حَديث السّنّ قد كانَ آمَنَ به وَصَدَّقَهُ، فَجَلَسوا إلى أيّوب وَنَظَروا إلى ما به مِن البلاء، فَأعْظَموا ذَلِكَ وَفَظِعوا بهِ، وَبَلَغَ مِن أيّوب صَلَوات اللّه عليه مَجْهوده، وَذَلِكَ حين أرادَ اللّه أن يُفَرّج عَنه ما به؛ فَلَمَّا رَأى أيّوب ما أعْظَموا مما أصابَهُ، قال: أي رَبّ لِأيّ شَيْء خَلَقْتني وَلَو كُنت إذ قَضَيْت عَلَيَّ البلاء تَرَكْتني فَلَم تَخلُقني؟ لَيْتَني كُنت دَمًا ألْقَتني أُمّي. ثُمّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن عَسْكَر، عَن إسْماعيل بن عبد الكريم، إلى: وَكابَدوا اللَّيل، واعْتَزَلوا الفُرُش، وانتَظَروا الأسْحار؛ ثُمّ زادَ فيه: أولَئِكَ الآمِنونَ الذينَ لا يَخافونَ، وَلا يَهْتَمّونَ وَلا يَحزَنونَ، فَأيْنَ عاقِبة أمرك يا أيّوب مِن عَواقِبهم؟ قال فَتًى حَضَرَهم وَسَمِعَ قولَهم وَلَم يَفْطِنوا له، وَلَم يَأبَهوا لِمَجْلِسِهِ، وَإنّما قَيَّضَهُ اللّه لَهم لَمّا كانَ مِن جَوْرهم في المنطِق وَشَطَطهم، فَأرادَ اللّه أن يُصَغّر به إلَيْهم أنفُسهم وَأن يُسَفّه بصِغَره لَهم أحْلامهم؛ فَلَمَّا تَكَلّمَ تَمادَى في الكلام، فَلَم يَزْدَد إلاّ حِكَمًا. وَكانَ القَوْم مِن شَأنهم الإستِماع والخُشوع إذا وُعِظوا أو ذُكّروا؛ فَقال: إنّكم تَكَلّمتُم قَبْلي أيّها الكُهول، وَكُنتُم أحَقّ بالكلام وَأوْلَى به مِنّي لِحَقّ أسْنانكم، وَلِأنّكم قد جَرّبْتُم قَبْلي وَرَأيْتُم وَعَلِمتُم ما لَم أعْلَم وَعَرَفْتُم ما لَم أعْرِف، وَمَعَ ذَلِكَ قد تَرَكْتُم مِن القَوْل أحْسَن مِن الذي قُلْتُم وَمِن الرّأي أصْوَب مِن الذي رَأيْتُم وَمِن الأمر أجْمَل مِن الذي أتَيْتُم وَمِن المَوْعِظة أحْكَم مِن الذي وَصَفْتُم، وَقد كانَ لِأيّوب عَلَيْكم مِن الحقّ والذّمام أفْضَل مِن الذي وَصَفْتُم، هَل تَدْرونَ أيّها الكُهول حَقّ مَن انتَقَصْتُم وَحُرْمة مَن انتَهَكْتُم وَمَن الرّجُل الذي عِبْتُم واتّهَمتُم؟ وَلَم تَعْلَموا أيّها الكُهول أنّ أيّوب نَبيّ اللّه وَخيرَته وَصَفْوَته مِن أهل الأرض يَوْمكم هَذا، اخْتارَهُ اللّه لِوَحْيِه واصْطَفاه لِنَفْسِه وائتَمَنَه عَلَى نُبوَّته، ثُمّ لَم تَعْلَموا وَلَم يُطْلِعكُم اللّه عَلَى أنّه سَخِطَ شَيْئًا مِن أمره مُذ أتاه ما آتاه إلى يَوْمكم هَذا وَلا عَلَى أنّه نَزَعَ مِنه شَيْئًا مِن الكرامة التي أكْرَمَه بها مُذ آتاه ما آتاه إلى يَوْمكم هَذا، وَلا أنّ أيّوب غَيّر الحقّ في طول ما صَحِبْتُموه إلى يَوْمكم هَذا؛ فَإن كانَ البلاء هوَ الذي أزْرَى به عندكم وَوَضَعَه في أنفُسكُم، فَقد عَلِمتُم أنّ اللّه يَبْتَلي النّبيّينَ والصّدّيقينَ والشُّهَداء والصّالِحينَ؛ ثُمّ لَيْسَ بَلاؤُه لِأولَئِكَ بدَليلِ سَخَطه عليهم وَلا لِهَوانِه لَهُم، وَلَكِنّها كَرامة وَخيرة لَهم؛ وَلَو كانَ أيّوب لَيْسَ مِن اللّه بهَذِه المنزِلة وَلا في النّبوّة وَلا في الأثَرة وَلا في الفضيلة وَلا في الكرامة، إلاّ أنّه أخ آخَيْتُموه عَلَى وَجْه الصّحابة، لَكانَ، وهو لا يَجْمُل بالحكيم أن يَعْذِل أخاه عند البلاء وَلا يُعَيّره بالمُصيبةِ بما لا يَعْلَم وَهوَ مَكْروب حَزين، وَلَكِن يَرْحَمه وَيَبْكي مَعَه وَيَسْتَغْفِر له وَيَحْزَن

لِحُزْنِه وَيَدُلّه عَلَى مَراشِد أمره ؛ وَلَيْسَ بحَكيم وَلا رَشيد مَن جَهِلَ هَذا، فاللّه اللّه أيها الكُهول في أنفُسكُم! قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى أيّوب عليه السلام: فَقال، وَقد كانَ في عَظَمة اللّه وَجَلاله وَذِكْر المَوْت: ما يَقْطَع لِسانك، وَيَكْسِر قَلْبك، وَيُنسيك حُجَجك؟ ألَم تَعْلَم يا أيّوب أنَّ لِلّه عِبادًا أسْكَتَتهم خَشْيَته مِن غير عِيٍّ وَلا بَكَم؟ وَإنَّهم لَهم الفُصَحاء النُّطَقاء النُّبَلاء الألْباء العالِمونَ باللّه وَبِآياتِه؟ وَلَكِنّهم إذا ذَكَروا عَظَمة اللّه انقَطَعَت ألْسِنَتهم واقْشَعَرّت جُلودهم وانكَسَرَت قُلوبهم وَطاشَت عُقولهم إعظامًا لِلّه وَإعزازًا وَإجْلالاً، فَإذا استَفاقوا مِن ذَلِكَ اسْتَبَقوا إلى اللّه بالأعْمالِ الزّاكية، يَعُدّونَ أنفُسهم مَعَ الظّالِمينَ والخاطِئينَ، وَإنَّهم لأنزاه بَرآءُ، مَعَ المُقَصِّرينَ والمُفَرّطينَ، وَإنهم لأكْياس أقْوياء، وَلَكِنهم لا يَسْتَكْثِرونَ لِلّه الكثير، وَلا يَرْضَوْنَ لِلّه بالقَليلِ، وَلا يُدِلّونَ عليه بالأعْمالِ ؛ فَهم مَرُوّعونَ مُفزَّعونَ مُغْتَمّونَ خاشِعونَ وَجِلونَ مُسْتَكينونَ مُعْتَرِفونَ مَتَى ما رَأيْتهم يا أيّوب.

قال أيّوب: إنَّ اللّه يَزْرَع الحِكْمة بالرّحْمةِ في قَلْب الصّغير والكبير، فَمَتَى نَبَتَت في القَلْب يُظْهِرها اللّه عَلَى اللّسان، وَلَيْسَت تَكون الحِكْمة مِن قِبَل السّنّ وَلا الشّبيبة وَلا طول التّجْرِبة، وَإذا جَعَلَ اللّه العبْد حَكيمًا في الصّبا لَم تَسْقُط مَنزلتُه عند الحُكَماء وَهم يَرَوْنَ عليه مِن اللّه نور الكرامة، وَلَكِنّكم قد أعْجَبَتكم أنفُسكم وَظَنَنتُم أنّكم عوفيتُم بإحسانِكُم، فَهُنالِكَ بَغَيْتُم وَتَعَزَّزْتُم، وَلَو نَظَرْتُم فيما بَيْنكم وَبَيْن رَبّكم ثُمَّ صَدَّقْتُم أنفُسكم لَوَجَدْتُم لَكم عُيوبًا سَتَرَها اللّه بالعافيةِ التي ألْبَسَكم ؛ وَلَكِنّي قد أصْبَحْت اليَوْم وَلَيْسَ لي رَأي وَلا كَلام مَعَكُم، قد كُنت فيما خَلا مَسْموعًا كَلامي مَعْروفًا حَقّي مُنتَصِفًا مِن خَصْمي قاهِرًا لِمَن هوَ اليَوْم يَقْهَرني مَهيبًا مَكاني والرّجال مَعَ ذَلِكَ يُنصِتونَ لي وَيوَقّروني، فَأصْبَحْت اليَوْم قد انقَطَعَ رَجائي وَرُفِعَ حَذَري وَمَلّني أهلي وَعَقّني أرحامي وَتَنَكّرَت لي مَعارِفي وَرَغِبَ عَنّي صَديقي وَقَطَعَني أصْحابي وَكَفَرَني أهل بَيْتي وَجُحِدَت حُقوقي وَنُسيَت صَنائِعي، أصْرُخ فلا يُصْرِخونَني وَأعْتَذِر فلا يَعْذِرونَني، وَإنَّ قَضاءَه هوَ الذي أذَلّني وَأقْماني وَأخْسَاني، وَأنَّ سُلْطانه هوَ الذي أسْقَمَني وَأنحَلَ جِسْمي، وَلَو أنَّ رَبّي نَزَعَ الهَيْبة التي في صَدْري وَأطْلَقَ لِساني حَتّى أتَكَلّم بمِلْءِ فَمي، ثُمَّ كانَ يَنبَغي لِلْعبدِ يُحاجّ عَن نَفْسه، لَرَجَوْت أن يُعافيني عند ذَلِكَ ما بي ؛ وَلَكِنه ألْقاني وَتَعالى عَنّي، فَهوَ يَراني وَلا أراهُ، وَيَسْمَعني وَلا أسْمَعه لا نَظَرَ إلَيَّ فَرَحِمَني، وَلا دَنا مِنّي وَلا أدْناني فَأُدْلي بعُذْري وَأتَكَلّم ببَراءَتي وَأُخاصِم عَن نَفْسي:

لَمّا قال ذَلِكَ أيّوب وَأصْحابه عنده، أظَلّه غَمام حَتّى ظَنَّ أصْحابه أنّه عَذاب، ثُمَّ نوديَ مِنهُ، ثُمَّ قيلَ لَه: يا أيّوب، إنَّ اللّه يَقول: ها أنا ذا قد دَنَوْت مِنك، وَلَم أزَل مِنك قَريبًا، فَقُم فَأدْلِ بعُذْرِك الذي زَعَمت، وَتَكَلّم ببَراءَتِك وَخاصِم عَن نَفْسك، واشْدُد إزارك! ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عَسْكَر، عَن إسْماعيل، إلى آخِره، وَزادَ فيه: وَرَحْمَتي سَبَقَت غَضَبي، فارْكُض برِجْلِك هَذا مُغْتَسَل بارِد وَشَراب فيه شِفاؤُك، وَقد وَهَبْت لَك أهلك وَمِثْلهم مَعَهم وَمالك وَمِثْله مَعَه - وَزَعَموا: وَمِثْله مَعَه - لِتَكونَ لِمَن خَلْفك آية، وَلِتَكونَ عِبْرة لأهلِ البَلاء وَعَزاء لِلصّابِرينَ!

فَرَكَضَ برِجْلِهِ، فانفَجَرَت له عَيْن، فَدَخَلَ فيها فاغْتَسَلَ، فَأَذْهَبَ اللَّه عَنه كُلَّ ما كانَ به مِن البلاء، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ، وَأَقْبَلَت امرأته تَلْتَمِسه في مَضْجَعه، فَلَم تَجِدهُ، فَقامَت كالوالِهَةِ مُتَلَدِّدة، ثُمَّ قالت: يا عبد اللَّه، هَل لَكَ عِلم بالرَّجُلِ المُبْتَلَى الذي كانَ هاهُنا؟ قال: لا؛ ثُمَّ تَبَسَّمَ، فَعَرَفَته بمُضحِكِهِ، فاعتَنَقَته[1].

٢٤٧٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: فَحَدَّثْت عبد اللَّه بن عَبَّاس حَديثه واعتِناقها إيَّاهُ، فَقال عبد اللَّه: فَوالذي نَفْس عبد اللَّه بيَدِه ما فارَقَته مِن عَناقه حَتَّى مَرَّ بهما كُلُّ مالٍ لَهُما وَوَلَدٍ[2].

٢٤٧٥٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَقد سَمِعْت بعض مَن يَذْكُر الحديث عَنه أنَّه دَعاها حين سَأَلَت عَنهُ، فَقال لَها: وَهَل تَعْرِفينَه إذا رَأَيْته؟ قالت: نَعَم، وَما لي لا أعرِفه؟ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قال: ها أنا هوَ، وَقد فَرَّجَ اللَّه عَنِّي ما كُنت فيه. فَعند ذَلِكَ اعتَنَقَته[3].

قال وَهْب: فَأَوْحَى اللَّهُ إليه في قَسَمه لَيَضْرِبَنَّها في الذي كَلَّمته، أن ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤] أي قد بَرَّت يَمينك. يَقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] يَقول اللَّه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣].

٢٤٧٥٤- حدثنا يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن هِشام، عَن الحسَن، قال: لَقَد مَكَثَ أيّوب مَطْروحًا عَلَى كُناسة سَبْع سِنينَ وَأشهُرًا ما يَسأل اللَّه أن يَكْشِف ما به. قال: وَما عَلَى وَجْه الأرض خَلْق أكْرَم عَلَى اللَّه مِن أيّوب، فَيَزْعُمونَ أنَّ بعض النَّاس قال: لَو كانَ لِرَبِّ هَذا فيه حاجة ما صَنَعَ به هَذا! فَعند ذَلِكَ دَعا[4].

٢٤٧٥٥- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: بَقِيَ أيّوب عَلَى كُناسة لِبَني إسْرائيل سَبْع سِنينَ وَأشهُرًا تَخْتَلِف فيه الدَّوابُّ[5].

٢٤٧٥٦- حدثني محمد بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن مَعين، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: لَم يَكُن بأيّوب أكَلة، إنَّما كانَ يَخرُج به مِثْل ثَدْي النِّساء ثُمَّ يَنقُفهُ[6].

٢٤٧٥٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مَخْلَد بن حُسَيْن، عَن هِشام، عَن الحسَن، وَحَجَّاج عَن مُبارَك، عَن الحسَن: - زادَ أحَدهما عَلَى الآخَر - قال: إنَّ أيّوب آتاهُ اللَّه مالاً وَأوْسَعَ عليهِ، وَلَه مِن النِّساء والبقَر والغنَم والإبِل. وَإنَّ عَدوّ اللَّه إبْليس قيلَ لَه: هَل تَقْدِر

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أن تَفتِن أيوب؟ قال: رَبّ إنَّ أيّوب أصبَحَ في دُنيا مِن مال وَوَلَد، وَلا يَستَطيع ألا يَشكُرك، وَلَكِن سَلِّطني عَلَى ماله وَوَلَده فَستَرَى كَيف يُطيعني وَيَعْصيك! قال: فَسَلَّطَه عَلَى ماله وَوَلَده. قال: فَكانَ يَأتي بالماشيةِ مِن ماله مِن الغنَم فَيُحَرِّقها بالنّيرانِ، ثُمَّ يَأتي أيّوب وَهوَ يُصَلّي مُتَشَبِّهًا براعي الغنَم، فَيَقول: يا أيّوب تُصَلّي لِرَبِّك! ما تَرَكَ اللَّه لَك مِن ماشيَتك شَيئًا مِن الغنَم إلاّ أحرَقَها بالنّيرانِ، وَكُنت ناحية فَجِئت لِأُخبِرك.

قال: فَيَقول أيّوب: اللَّهُمَّ أنتَ أعطَيْت وَأنتَ أخَذْت، مَهما تُبْقي نَفْسي أحمدك عَلَى حُسْن بَلائِك فلا يُقدَر مِنه عَلَى شَيْء مما يُريد! ثُمّ يَأتي ماشيَته مِن البقَر فَيُحَرِّقها بالنّيرانِ، ثُمَّ يَأتي أيّوب فَيقول له ذَلِكَ، وَيَرُدّ عليه أيّوب مِثْل ذَلِكَ. قال: وَكَذَلِكَ فَعَلَ بالإبِلِ حَتّى ما تَرَكَ له ماشيةً حَتّى هَدَمَ البيْت عَلَى وَلَده، فقال: يا أيّوب أرسَلَ اللَّه عَلَى وَلَدك مَن هَدَمَ عليهم البُيوت! حَتّى هَلَكوا! فَيَقول أيّوب مِثْل ذَلِكَ. قال: رَبّ هَذا حين أحْسَنت إلَيَّ الإحْسان كُلّه، قد كُنت قَبْل اليوْم يَشْغَلني حُبّ المال بالنَّهارِ وَيَشْغَلني حُبّ الولَد باللّيْلِ شَفَقة عليهِم، فالآن أُفرِغ سَمعي لك وَبَصَري، وَلَيْلي وَنَهاري بالذِّكْرِ والحمد والتّقْديس والتّهْليل! فَيَنصَرِف عَدوّ اللَّه مِن عنده لَم يُصِب مِنه شَيْئًا مما يُريد.

قال: ثُمّ إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قال: كَيْف رَأيْت أيّوب؟ قال إبْليس: أيّوب قد عَلِمَ أنَّك سَتَرُدُّ عليه ماله وَوَلَده؛ وَلَكِن سَلِّطني عَلَى جَسَده، فَإن أصابَه الضُّرّ فيه أطاعَني وَعَصاك. قال: فَسَلَّطَ عَلَى جَسَده، فَأتاه فَنَفَخَ فيه نَفْخة قَرِحَ مِن لَدُن قَرْنه إلى قَدَمه. قال: فَأصابَه البلاء بَعْد البلاء، حَتّى حُمِلَ فَوُضِعَ عَلَى مَزبَلة كُناسة لِبَني إسْرائيل. فَلَم يَبْقَ له مال وَلا وَلَد وَلا صَديق وَلا أحَد يَقرَبه غير زَوْجَته، صَبَرَت مَعَه، تَصَدَّقُ وَتَأتيه بطَعام، وَتَحْمَد اللَّه مَعَه إذا حَمِدَ، وَأيّوب عَلَى ذَلِكَ لا يَفْتُر مِن ذِكْر اللَّه، والتّحْميد والثّناء عَلَى اللَّه والصَّبْر عَلَى ما ابْتَلاهُ اللَّه.

قال الحسَن: فَصَرَخَ إبْليس عَدوّ اللَّه صَرْخة جَمَعَ فيها جُنوده مِن أقْطار الأرض جَزَعًا مِن صَبْر أيّوب؛ فاجْتَمَعوا إلَيْه وَقالوا لَه: اجْتَمَعْنا، ما حَزَبَك؟ ما أعْياك؟ قال: أعْياني هَذا العبْد الذي سَألْت رَبّي أن يُسَلِّطني عَلَى ماله وَوَلَده فَلَم أدَع له مالاً وَلا وَلَدًا، فَلَم يَزْدَد بذَلِكَ إلاّ صَبْرًا وَثَناء عَلَى اللَّه وَتَحْميدًا لَهُ، ثُمّ سُلِّطْت عَلَى جَسَده فَتَرَكته قُرْحة مُلْقاة عَلَى كُناسة بَني إسْرائيل، لا يَقرَبه إلاّ امرَأته، فَقد افْتَضَحْت بِرَبّي، فاستَعَنت بكُم، فَأعينوني عليهِ! قال: فَقالوا لَه: أيْنَ مَكْرك؟ أيْنَ عِلْمك الذي أهلَكْت به مَن مَضَى؟ قال: بَطَلَ ذَلِكَ كُلّه في أيّوب، فَأشيروا عَلَيَّ! قالوا: نُشير عَلَيْك، أرَأيْت آدَم حين أخْرَجْته مِن الجنّة، مِن أيْنَ أتَيْته؟ قال: مِن قِبَل امرَأته، قالوا: فَشَأنك بأيّوب مِن قِبَل امرَأته، فَإنَّه لا يَستَطيع أن يَعْصيها وَلَيْسَ أحَد يَقرَبه غيرها. قال: أصَبْتُم. فانطَلَقَ حَتّى أتَى امرَأته وَهيَ تَصَدَّق، فَتَمَثَّلَ لَها في صورة رَجُل، فَقال: أيْنَ بَعْلك يا أمة اللَّه؟ قالت: هوَ ذاكَ يَحُكّ قُروحه وَيَتَرَدَّد الدّوابّ في جَسَده. فَلَمّا سَمِعَها طَمِعَ أن تَكون كَلِمة جَزَع، فَوَقَعَ في صَدْرها فَوَسْوَسَ إلَيْها فَذَكَّرَها ما كانَت فيه مِن النِّعَم والمال والدّوابّ، وَذَكَّرَها جَمال أيّوب وَشَبابه، وَما هوَ فيه مِن الضُّرّ،

وَأنّ ذَلِكَ لا يَنقَطِع عَنهم أبدًا. قال الحسَن: فَصَرَخَت ؛ فَلَمّا صَرَخَت عَلِمَ أن قد صَرَخَت وَجَزِعَت، أتاها بسَخْلةٍ، فَقال: ليَذْبَح هَذا إلَيّ أيّوب وَيَبْرَأ، قال: فَجاءَت تَصْرُخ يا أيّوب، يا أيّوب، حَتّى مَتَى يُعَذّبك رَبّك، ألا يَرْحمك؟ أيْنَ الماشية؟ أيْنَ المال؟ أيْنَ الولَد؟ أيْنَ الصّديق؟ أيْنَ لَوْنك الحسَن قد تَغَيّرَ، وَصارَ مِثْل الرّماد؟ أيْنَ جِسْمك الحسَن الذي قد بَليَ وَتَرَدّدَ فيه الدّوابّ؟ إذْبَح هَذِه السّخْلة واسترِحْ! قال أيّوب: أتاك عَدوّ اللّه فَنَفَخَ فيك فَوَجَدَ فيك رِفقًا وَأجَبْته، وَيْلك! أرَأيْت ما تَبْكينَ عليه مما تَذْكُرينَ ما كُنّا فيه مِن المال والولَد والصّحّة والشّباب؟ مَن أعْطانيه؟ قالت: اللّه. قال: فَكَم مَتّعَنا به؟ قالت: ثَمانينَ سَنة. قال: فَمُذ كَم إبْتَلانا اللّه بهَذا البلاء الذي إبْتَلانا به؟ قالت: مُنذُ سَبْع سِنينَ وَأشْهر. قال: وَيْلك! واللّه ما عَدَلْت وَلا أنصَفْت رَبّك! ألا صَبَرْت حَتّى نَكون في هَذا البلاء الذي إبْتَلانا رَبّنا به ثَمانينَ سَنة كَما كُنّا في الرّخاء ثَمانينَ سَنة؟ واللّه لَئِن شَفاني اللّه لَأجْلِدَنّك مِائة جَلْدة! هيه أمَرْتيني أن أذْبَح لِغيرِ اللّه، طَعامك وَشَرابك الذي تَأتيني به عَلَيّ حَرام وَأن أذوق ما تَأتيني به بَعْد، إذ قُلْت لي هَذا فاغْرُبي عَنّي فلا أراك. فَطَرَدَها، فَذَهَبَت، فَقال الشّيْطان: هَذا قد وَطّنَ نَفْسه ثَمانينَ سَنة عَلَى هَذا البلاء الذي هوَ فيهِ، فَباءَ بالغلَبةِ وَرَفَضَه. وَنَظَرَ أيّوب إلى إمرَأته وَقد طَرَدَها، وَلَيْسَ عنده طَعام وَلا شَراب وَلا صَديق قال الحسَن: وَمَرّ به رَجُلانِ وَهوَ عَلَى تلك الحال، وَلا واللّه ما عَلَى ظَهْر الأرض يَوْمئِذٍ أكْرَم عَلَى اللّه مِن أيّوب، فَقال أحَد الرّجُلَيْنِ لِصاحِبِه: لَو كانَ لِلّه في هَذا حاجة، ما بَلَغَ به هَذا! فَلَم يَسْمَع أيّوب شَيْئًا كانَ أشَدّ عليه مِن هَذِه الكلِمة (١).

٢٤٧٥٨- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن جَرير بن حازِم، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: كانَ لِأيّوب أخَوانِ، فَأتَياهُ، فَقاما مِن بَعيد لا يَقْدِرانِ أن يَدْنوا مِنه مِن ريحه، فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: لَو كانَ اللّه عَلِمَ في أيّوب خَيْرًا ما إبْتَلاه بما أرَى، قال: فَما جَزِعَ أيّوب مِن شَيْء أصابَه جَزَعه مِن كَلِمة الرّجُل، فَقال أيّوب: اللّهُمّ إن كُنت تَعْلَم أنّي لَم أبِت لَيْلة شَبْعان قَطُّ وَأنا أعْلَم مَكان جائِع فَصَدّقْني! فَصُدّقَ وَهُما يَسْمَعانِ. ثُمّ قال: اللّهُمّ إن كُنت تَعْلَم أنّي لَم أتّخِذ قَميصَيْنِ قَطُّ وَأنا أعْلَم مَكان عارٍ فَصَدّقْني! فَصُدّقَ وَهُما يَسْمَعانِ. قال: ثُمّ خَرّ ساجِدًا (٢).

٢٤٧٥٩- فحَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: فَحَدّثَني مَخْلَد بن الحُسَيْن، عَن هِشام، عَن الحسَن، قال: فَقال: رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ثُمّ رَدّ ذَلِكَ إلى رَبّه فَقال: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (٣).

٢٤٧٦٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن جَرير، عَن عبد اللّه بن

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري يدلس عن الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] مخلد بن الحسين الأزدي المهلبي أبو محمد البصري ثقة، والحسين ضعيف في شيخه الحجاج فقط.

عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: فَقيلَ له: إرْفَع رَأسك فَقَد استُجيبَ لَك[(١)].

٢٤٧٦١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن مُبارَك، عَن الحسَن وَمَخْلَد، عَن هِشام، عَن الحسَن، دَخَلَ حَديث أحَدهما في الآخَر، قالا: فَقيلَ له: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢] فَرَكَضَ برِجْلِه فَنَبَعَت عَيْن، فاغْتَسَلَ مِنها، فَلَم يَبْقَ عليه مِن دائِه شَيْء ظاهِر إلاّ سَقَطَ، فَأذْهَبَ اللّه كُلَّ ألَم وَكُلَّ سَقَم، وَعادَ إلَيْه شَبابه وَجَماله أحْسَن ما كانَ وَأفْضَل ما كانَ. ثُمَّ ضَرَبَ برِجْلِهِ، فَنَبَعَت عَيْن أُخْرَى فَشَرِبَ مِنها، فَلَم يَبْقَ في جَوْفه داء إلاّ خَرَجَ، فَقامَ صَحيحًا، وَكُسيَ حُلّة. قال: فَجَعَلَ يَتَلَفَّت وَلا يَرَى شَيْئًا ما كانَ له مِن أهل وَمال إلاّ وَقد أضْعَفَهُ اللّه لَهُ، حَتّى واللّه ذُكِرَ لَنا أنّ الماء الذي إغْتَسَلَ به تَطايَرَ عَلَى صَدْره جَرادًا مِن ذَهَب. قال: فَجَعَلَ يَضُمّه بيَدِهِ، فَأوْحَى اللّه إلَيْه: يا أيّوب ألَم أُغْنِك؟ قال: بَلَى، وَلَكِنّها بَرَكَتك، فَمَن يَشْبَع مِنها؟ قال: فَخَرَجَ حَتّى جَلَسَ عَلَى مَكان مُشْرِف. ثُمّ إنّ إمرَأته قالت: أرَأيْت إن كانَ طَرَدَني إلى مَن أكِله؟ أدَعه يَموت جوعًا أو يَضيع فَتَأكُله السِّباع؟ لأرجِعَنّ إلَيْهِ! فَرَجَعَت، فلا كُناسة تَرَى، وَلا مِن تلك الحال التي كانَت، وَإذا الأُمور قد تَغَيَّرَت، فَجَعَلَت تَطوف حَيْثُ كانَت الكُناسة وَتَبْكي، وَذَلِكَ بعَيْنِ أيّوب قالت: وَهابَت صاحِب الحُلّة أن تَأتيه فَتَسْأل عَنهُ، فَأرسَلَ إلَيْها أيّوب فَدَعاها، فَقال: ما تُريدينَ يا أمة اللّه؟ فَبَكَت وَقالت: أرَدْت ذَلِكَ المُبْتَلَى الذي كانَ مَنبوذًا عَلَى الكُناسة، لا أدْري أضاعَ أم ما فَعَلَ. قال لَها أيّوب: ما كانَ مِنك؟ فَبَكَت وَقالت: بَعْلي، فَهَل رَأيْته - وَهيَ تَبْكي - إنّه قد كانَ ها هُنا؟ قال: وَهَل تَعْرِفينَه إذا رَأيْتيه؟ قالت: وَهَل يَخْفَى عَلَى أحَد رَآه؟ ثُمّ جَعَلَت تَنظُر إلَيْه وَهيَ تَهابهُ، ثُمّ قالت: أما إنّه كانَ أشْبَه خَلْق اللّه بك إذ كانَ صَحيحًا. قال: فَإنّي أنا أيّوب الذي أمَرْتيني أن أذْبَح لِلشَّيْطانِ، وَإنّي أطَعْت اللّه وَعَصَيْت الشَّيْطان، فَدَعَوْت اللّه فَرَدَّ عَلَيّ ما تَرَيْنَ. قال الحسَن: ثُمّ إنّ اللّه رَحِمَها بصَبْرِها مَعَه عَلَى البلاء أن أمَرَه تَخْفيفًا عَنها أن يَأخُذ جَماعة مِن الشّجَر فَيَضْرِبها ضَرْبة واحِدة تَخْفيفًا عَنها بصَبْرِها مَعَهُ[(٢)].

٢٤٧٦٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ، فَإنّه لَمّا مَسّه الشَّيْطان بنصبِ وَعَذاب، أنساهُ اللّه الدُّعاء أن يَدْعوه فَيَكْشِف ما به مِن ضُرّ، غير أنّه كانَ يَذْكُر اللّه كَثيرًا، وَلا يَزيده البلاء في اللّه إلاّ رَغْبة وَحُسْن إيمان. فَلَمّا إنتَهَى الأجَل وَقَضَى اللّه أنّه كاشِف ما به مِن ضُرّ أذِنَ له في الدُّعاء وَيَسّرَه لَهُ، وَكانَ قَبْل ذَلِكَ يَقول تَبارَكَ وَتَعالى: لا يَنبَغي لِعبدي أيّوب أن يَدْعوني ثُمّ لا أسْتَجيب لَهُ! فَلَمّا دَعا إسْتَجابَ لَهُ، وَأبْدَلَه بكُلّ شَيْء ذَهَبَ له

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري يدلس عن الحسن. وقد توبع والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج فهو ضعيف فيه، وهو صحيح عن غيره كمخلد.

ضِغفَيْن، رَدَّ إلَيْه أهله وَمِثْلهم مَعَهُم، وَأثنَى عليه فَقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] (١).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأهل الذين ذَكَرَ اللّه في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ أهم أهله الذينَ أوتيَهم في الدُّنيا، أم ذَلِكَ وَعْد وَعَدَهُ اللّه أيّوب أن يَفْعَل به في الآخِرة؟ فَقال بعضهم: إنّما آتى اللّه أيّوب في الدُّنيا مِثْل أهله الذينَ هَلَكوا، فَإنّهم لَم يُرَدّوا عليه في الدُّنيا، وَإنّما وَعَدَ اللّه أيّوب أن يُؤْتيه إيّاهم في الآخِرة.

٢٤٧٦٣- **حَدّثَني** أبو السَّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، قال: أرسَلَ مُجاهِد رَجُلاً يُقال له قاسِم إلى عِكْرِمة يَسْأله عَن قول اللّه لأيّوب: ﴿وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ فَقال: قيلَ لَه: إنَّ أهلك لَك في الآخِرة، فَإن شِئْت عَجّلْناهم لَك في الدُّنيا، وَإن شِئْت كانوا لَك في الآخِرة وَآتَيْناك مِثْلهم في الدُّنيا. فَقال: يَكونونَ لي في الآخِرة، وَأوتَى مِثْلهم في الدُّنيا. قال: فَرَجَعَ إلى مُجاهِد فَقال: أصابَ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل رَدَّهم إلَيْه بأعْيانِهم وَأعْطاه مِثْلهم مَعَهُم.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٧٦٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَن الضّحّاك، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: أهله بأعْيانِهِم (٣).

٢٤٧٦٥- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: لَمّا دَعا أيّوب اسْتَجابَ اللّه لَهُ، وَأبْدَلَه بكُلِّ شَيْء ذَهَبَ له ضِعْفَيْنِ؛ رَدَّ إلَيْه أهله وَمِثْلهم مَعَهُم (٤).

٢٤٧٦٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [ص: ٤٣] قال: أحْياهم بأعْيانِهِم، وَرَدَّ إلَيْه مِثْلهم (٥).

٢٤٧٦٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: قيلَ لَه: إن شِئْت أحْيَيْناهم لَك، وَإن شِئْت كانوا لَك في الآخِرة وَتُعْطَى مِثْلهم في الدُّنيا. فاختارَ أن يكونوا له في الآخرة ومثلَهم في الدنيا (٦).

٢٤٧٦٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاتَيْنَهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن مسعود مرسل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

مَّعَهُمْ﴾ قال الحسَن وَقَتادة: أحْيا اللَّه أهله بأعْيانِهم، وَزادَه إلَيْهم مِثْلهم [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل آتاه المِثْل مِن نَسْل ماله الذي رَدَّه عليه وَأهله، فَأمَّا الأهل والمال فَإنَّه رَدَّهُما عليه.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٧٦٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن الحسَن: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: مِن نَسْلهم [(٢)].

وَقوله: ﴿رَحْمَةً﴾ نُصِبَت بمَعْنًى: فَعَلْنا بهم ذَلِكَ رَحْمة مِنَّا له.

وَقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ يَقول: وَتَذْكِرة لِلْعابِدينَ رَبَّهم فَعَلْنا ذَلِكَ به لِيَعْتَبِروا به وَيَعْلَموا أنَّ اللَّه قد يَبْتَلي أوْلياءَه وَمَن أحَبَّ مِن عِباده في الدُّنيا بضُروبٍ مِن البلاء في نَفْسه وَأهله وَماله، مِن غير هَوان به عليهِ، وَلَكِن اخْتِبارًا مِنه له لِيَبْلُغ بصَبْرِه عليه واحتِسابه إيَّاه وَحُسْن يَقينه مَنزِلَته التي أعَدَّها له تَبارَكَ وَتعالى مِن الكرامة عنده، وَقد:

٢٤٧٧٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، في قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ وَقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣] قال: أيّما مُؤمِن أصابه بَلاء فَذَكَرَ ما أصابَ أيّوب فَلْيَقُلْ: قد أصابَ مَن هوَ خَيْر مِنَّا نَبيًّا مِن الأنبياء [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بإسْماعيل: إسْماعيل بن إبْراهيم صادِق الوعْد، وَبإدْريس: خَنُوخَ، وَبِذي الكِفْل: رَجُلًا تَكَفَّلَ مِن بعض النَّاس، إمَّا مِن نَبيّ وَإمَّا مِن مَلِك، مِن صالِحي المُلوك بعَمَلٍ مِن الأعْمال، فَقامَ به مِن بَعْده، فَأثْنَى اللَّه عليه حُسْن وَفائه بما تَكَفَّلَ به وَجَعَلَه مِن المعْدودينَ في عِباده، مَعَ مَن حَمِدَ صَبْره عَلَى طاعة اللَّه. وَبِالذي قُلْنا في أمره جاءَت الأخْبار عَن سَلَف العُلَماء.

ذِكر الرّواية بذلِكَ عَنهُم:

٢٤٧٧١- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال بن عمرو، عَن عبد اللَّه بن الحارِث: أنَّ نَبيًّا مِن الأنبياء، قال: مَن يَكْفلُ لي أن يَصوم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

النَّهار وَيَقوم اللَّيْل وَلا يَغْضَب؟ فَقامَ شابٌ فَقال: أنا. فَقال: اِجْلِسْ: ثُمَّ عادَ فَقال: مَن تَكَفَّلَ لي أن يَقوم اللَّيْل وَيَصوم النَّهار وَلا يَغْضَب؟ فَقامَ ذَلِكَ الشّابّ فَقال: أنا. فَقال: اِجْلِسْ! ثُمَّ عادَ فَقال: مَن تَكَفَّلَ لي أن يَقوم اللَّيْل وَيَصوم النَّهار وَلا يَغْضَب؟ فَقامَ ذَلِكَ الشّابّ فَقال: أنا فَقال: تَقوم اللَّيْل وَتَصوم النَّهار وَلا تَغْضَب. فَماتَ ذَلِكَ النَّبيّ، فَجَلَسَ ذَلِكَ الشّابّ مَكانه يَقْضي بَيْن النّاس، فَكانَ لا يَغْضَب. فَجاءَه الشَّيْطان في صورة إنسان لِيُغْضِبه وَهوَ صائِم يُريد أن يَقيل، فَضَرَبَ الباب ضَرْبًا شَديدًا، فَقال: مَن هَذا؟ فَقال: رَجُل له حاجة. فَأرسَلَ مَعَه رَجُلاً، فَقال: لا أرضَى بهَذا الرَّجُل. فَأرسَلَ مَعَه آخر، فَقال: لا أرضَى بهَذا. فَخَرَجَ إلَيْه فَأخَذَ بيَدِه فانطَلَقَ مَعَهُ، حَتَّى إذا كانَ في السّوق خَلّاه وَذَهَبَ، فَسُمّيَ ذا الكِفْل(١).

٢٤٧٧٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثنا وُهَيْب، قال: ثنا داوُد، عَن مُجاهِد، قال: لَمّا كَبِرَ اليسَع قال: لَو أنّي اِسْتَخْلَفْت عَلَى النّاس رَجُلاً يَعْمَل عليهم في حَياتي حَتّى أنظُر كَيْف يَعْمَل. قال: فَجَمَعَ النّاس، فَقال: مَن يَتَقَبَّل لي بثَلاثٍ أسْتَخْلِفه: يَصوم النَّهار، وَيَقوم اللَّيْل، وَلا يَغْضَب؟ قال: فَقامَ رَجُل تَزْدَريه العيْن، فَقال: أنا. فَقال: أنتَ تَصوم النَّهار وَتَقوم اللَّيْل وَلا تَغْضَب؟ قال: نَعَم. قال: فَرَدَّهم ذَلِكَ اليوْم، وَقال مِثْلها اليوْم الآخَر، فَسَكَتَ النّاس وَقامَ ذَلِكَ الرَّجُل، فَقال: أنا. فاستَخْلَفَه. قال: فَجَعَلَ إبْليس يَقول لِلشَّياطين: عَلَيْكم بفُلانٍ! فَأعْياهُم، فَقال: دَعوني وَإيّاهُ! فَأتاه في صورة شَيْخ كَبير فَقير، فَأتاه حين أخَذَ مَضْجَعه لِلْقائِلةِ، وَكانَ لا يَنام اللَّيْل والنَّهار إلاّ تلك النَّوْمة، فَدَقَّ الباب، فَقال: مَن هَذا؟ قال: شَيْخ كَبير مَظْلوم. قال: فَقامَ فَفَتح الباب، فَجَعَلَ يَقُصّ عليهِ، فَقال: إنَّ بَيْني وَبَيْن قَوْمي خُصومة، وَإنَّهم ظَلَموني وَفَعَلوا بي وَفَعَلوا. فَجَعَلَ يُطَوِّل عليهِ، حَتّى حَضَرَ الرَّواح وَذَهَبَت القائِلة، وَقال: إذا رُحت فَأتِني آخُذ لَك بحَقِّك! فانطَلَقَ وَراحَ، فَكانَ في مَجْلِسه، فَجَعَلَ يَنظُر هَل يَرَى الشَّيْخ، فَلَم يَرَهُ، فَجَعَلَ يَبْتَغيه. فَلَمّا كانَ الغد جَعَلَ يَقْضي بَيْن النّاس وَيَنتَظِره فلا يَراه. فَلَمّا رَجَعَ إلى القائِلة، فَأخَذَ مَضْجَعه، أتاه فَدَقَّ الباب، فَقال: مَن هَذا؟ قال: الشَّيْخ الكَبير المَظْلوم. فَفَتَحَ لَهُ، فَقال: ألَم أقُل لَك إذا قَعَدْت فَأتِني؟ فَقال: إنَّهم أخْبَث قَوْم، إذا عَرَفوا أنَّك قاعِد قالوا نَحْنُ نُعْطيك حَقَّك، وَإذا قُمت جَحَدوني. قال: فانطَلِق فَإذا رُحت فَأتِني! قال: فَفاتَته القائِلة، فَراحَ فَجَعَلَ يَنظُر فلا يَراهُ، فَشَقَّ عليه النُّعاس، فَقال لِبَعضِ أهله: لا تَدَعَنَّ أحَدًا يَقْرَب هَذا الباب حَتّى أنام، فَإنّي قد شَقَّ عَلَيَّ النَّوْم! فَلَمّا كانَ تلك السّاعة جاءَ، فَقال له الرَّجُل وَراءَك، فَقال: إنّي قد أتَيْته أمس فَذَكَرْت له أمري، قال: واللّه لَقَد أمَرَنا أن لا نَدَع أحَدًا يَقْرَبه. فَلَمّا أعْياه نَظَرَ فَرَأى كوّة في البيْت، فَتَسَوَّرَ مِنها، فَإذا هوَ في البيْت، وَإذا هوَ يَدُقّ الباب، قال: واستَيْقَظَ الرَّجُل فَقال: يا فُلان، ألَم آمُرك؟ قال: أمّا مِن قِبَلي واللّه فَلَم تُؤْتَ، فانظُر مِن أيْنَ أُتيت! قال: فَقامَ إلى الباب، فَإذا هوَ مُغْلَق كَما أغْلَقَهُ، وَإذا هوَ مَعَه في البيْت، فَعَرَفَه فَقال: أعَدوّ اللّه؟ قال: نَعَم أعْيَيْتني في

(١) [حسن] المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق.

كُلّ شَيْء، فَفَعَلْت ما تَرَى لِأُغْضِبك. فَسَمّاه الله ذا الكِفْل، لِأنّه تَكَفَّلَ بأمرٍ فَوَفَى به(١).

٢٤٧٧٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ قال رَجُل صالِح غير نَبيّ، تَكَفَّلَ لِنَبيٍّ قَوْمه أن يَكْفيه أمر قَوْمه وَيُقيمه لَهم وَيَقْضي بَيْنهم بالعدْلِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَسُمّيَ ذا الكِفْل(٢).

٢٤٧٧٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَيَقْضي بَيْنهم بالحقّ(٣).

٢٤٧٧٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس قال: كانَ في بَني إسْرائيل مَلِك صالِح، فَكَبِرَ، فَجَمَعَ قَوْمه فَقال: أيّكم يَكْفُل لي بمُلْكي هَذا عَلَى أن يَصوم النَّهار وَيَقوم اللَّيْل وَيَحكم بَيْن بَني إسْرائيل بما أنزَلَ اللّه وَلا يَغْضَب؟ قال: فَلَم يَقُم أحَد إلاّ فَتًى شابّ، فازْدَراه لِحَداثَةِ سِنّه، فَقال: أيّكم يَكْفُل لي بمُلْكي هَذا عَلَى أن يَصوم النَّهار وَيَقوم اللَّيْل وَلا يَغْضَب وَيَحكم بَيْن بَني إسْرائيل بما أنزَلَ اللّه؟ فَلَم يَقُم إلاّ ذَلِكَ الفتَى؛ قال: فازْدَراه. فَلَمّا كانَت الثّالِثة قال مِثْل ذَلِكَ، فَلَم يَقُم إلاّ ذَلِكَ الفتَى، فَقال: تَعالَ! فَخَلّى بَيْنه وَبَيْن مُلْكه. فَقامَ الفتَى لَيْلة؛ فَلَمّا أصْبَحَ جَعَلَ يَحْكُم بَيْن بَني إسْرائيل؛ فَلَمّا إنتَصَفَ النَّهار دَخَلَ لِيَقيلَ، فَأتاه الشّيْطان في صورة رَجُل مِن بَني آدَم، فَجَذَبَ ثَوْبه، فَقال: أتَنامُ والخُصوم ببابِك؟ قال: إذا كانَ العشيّة فَأتِني! قال فانتَظَرَه بالعشيّ فَلَم يَأتِه؛ فَلَمّا إنتَصَفَ النَّهار دَخَلَ لِيَقيلَ، جَذَبَ ثَوْبه وَقال: أتَنامُ والخُصوم عَلَى بابك؟ قال: قُلْت لَك: إئتِني العشيّ فَلَم تَأتِني، إئتِني بالعشيّ! فَلَمّا كانَ بالعشيّ إنتَظَرَه فَلَم يَأتِ؛ فَلَمّا دَخَلَ لِيَقيلَ جَذَبَ ثَوْبه، فَقال: أتَنامُ والخُصوم ببابِك؟ قال: أخْبِرْني مَن أنتَ، لَو كُنت مِن الإنس سَمِعْت ما قُلْت! قال: هوَ الشّيْطان، جِئْت لِأفتِنك فَعَصَمَك اللّه مِنّي. فَقَضَى بَيْن بَني إسْرائيل بما أنزَلَ اللّه زَمانًا طَويلاً، وَهوَ ذو الكِفْل، سُمّيَ ذا الكِفْل لِأنّه تَكَفَّلَ بالمُلْكِ(٤).

٢٤٧٧٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي موسَى الأشْعَريّ، قال وَهوَ يَخْطُب النّاس: إنّ ذا الكِفْل لَم يَكُن نَبيًا وَلَكِن كانَ عبدًا صالِحًا، تَكَفَّلَ بعَمَلِ رَجُل

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف، وابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صالِح عند مَوْته، كانَ يُصَلّي لِلّه كُلّ يَوْم مِائة صَلاة، فَأحْسَنَ اللّه عليه الثّناء في كَفالَته إيّاهُ [(١)].

٢٤٧٧٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثَنا عمرو، قال: أمّا ذو الكِفْل فإنّه كانَ عَلَى بَني إسْرائيل مَلِك؛ فَلَمّا حَضرَه الموْت، قال: مَن يَكْفُل لي أن يَكْفيني بَني إسْرائيل وَلا يَغْضَب وَيُصَلّي كُلّ يَوْم مِائة صَلاة؟ فَقال ذو الكِفْل: أنا. فَجَعَلَ ذو الكِفْل يَقْضي بَيْن النّاس، فَإذا فَرَغَ صَلّى مِائة صَلاة. فَكادَه الشّيْطان، فَأمهَلَه حَتّى إذا قَضَى بَيْن النّاس وَفرَغَ مِن صَلاته وَأخَذَ مَضْجَعه فَنامَ، أتَى الشّيْطانِ بابه فَجعَلَ يَدُقّهُ، فَخرَجَ إلَيْهِ، فَقال: ظُلِمت وَصُنِعَ بي! فَأعْطاه خاتَمه وَقال: اِذْهَب فَأتِني بصاحِبِك! وانتَظَرَهُ، فَأبْطَأ عليه الآخَر، حَتّى إذا عَرَفَ أنّه قد نامَ وَأخَذَ مَضْجَعه، أتَى الباب أيْضًا كَي يُغْضِبهُ، فَجَعَلَ يَدُقّهُ، وَخَدَشَ وَجْه نَفْسه فَسالَت الدّماء، فَخَرَجَ إلَيْه فَقال: ما لَكَ؟ فَقال: لَم يَتْبَعني، وَضُرِبْت وَفُعلَ! فَأخَذَه ذو الكِفْل، وَأنكَرَ أمره، فَقال: أخْبِرْني مَن أنتَ؟ وَأخَذه أخْذًا شَديدًا، قال: فَأخْبَرَه مَن هوَ [(٢)].

٢٤٧٧٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ قال: قال أبو موسَى الأشْعَرِيّ: لَم يَكُن ذو الكِفْل نَبيًّا، وَلَكِنّه كَفَلَ بصَلاةِ رَجُل كانَ يُصَلّي كُلّ يَوْم مِائة صَلاة، فَوَفى، فَكَفَلَ بصَلاتِهِ، فَلِذَلِكَ سُمّيَ ذا الكِفْل [(٣)].

وَنُصِبَ ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾، عَطْفًا عَلَى ﴿أَيُّوبَ﴾، ثُمّ استُؤْنِفَ بقولِه: ﴿كُلٌّ﴾ فَقال: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وَمَعْنَى الكلام: كُلّهم مِن أهلِ الصّبْر فيما نابَهم في اللّه.

وَقوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأدخلْنا إسْماعيل وَإدريس وَذا الكِفْل - والهاء والميم عائِدَتانِ عليهم - ﴿فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: إنّهم ممن صَلُحَ، فَأطاعَ اللّه وَعَمِلَ بما أمَرَه.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُر يا محمد ذا النون، يَعْني صاحِب النّون. والنّون: الحوت، وَإنّما عَنَى بذي النّون: يونُس بن مَتّى، وَقد ذَكَرْنا قِصّته في سورة يونُس بما أغْنَى عَن ذِكْره في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ يَقول: حين ذَهَبَ مُغاضِبًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَهابه مُغاضِبًا، وَعَمّن كانَ ذَهابه، وَعَلَى مَن كانَ غَضَبه، فَقال بعضهم: كانَ ذَهابه عَن قَوْمه وَإيّاهم غاضِب.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن أبي موسى الأشعري مرسل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٧٧٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ يقول: غَضِبَ عَلَى قَوْمه[١].

٢٤٧٨٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾: أمّا غَضَبه فكانَ عَلَى قَوْمه[٢].

وَقال آخرونَ: ذَهَبَ عَن قَوْمه مُغاضِبًا لِرَبِّهِ، إذ كَشَفَ عَنهم العذاب بَعْدَما وَعَدَهُموه.

ذكر من قال ذلك: وَذِكر سَبَب مُغاضَبَته رَبّه في قولهم:

٢٤٧٨١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: بَعَثَهُ اللّه - يَعْني يونُس - إلى أهل قَرْيَته، فَرَدّوا عليه ما جاءَهم به وامتَنَعوا مِنه. فَلَمّا فَعَلوا ذَلِكَ أوْحَى اللّه إلَيْه: إنّي مُرْسِلٌ عليهم العذابَ في يَوْم كَذا وَكَذا، فاخْرُج مِن بَيْن أظْهُرهم! فَأعْلَمَ قَوْمه الذي وَعَدَهم اللّهُ مِن عَذابه إيّاهُم، فَقالوا: ارْمُقوهُ، فَإن خَرَجَ مِن بَيْن أظْهُركم فَهوَ واللّه كائِن ما وَعَدَكُم.

فَلَمّا كانَت اللَّيْلة التي وُعِدوا بالعذابِ في صُبْحها أدْلَجَ وَرَآه القوْم، فَخَرَجوا مِن القرْية إلى بَراز مِن أرضهم، وَفرّقوا بَيْن كُلّ دابّة وَوَلَدها، ثُمّ عَجّوا إلى اللّه، فاستَقالوهُ، فَأقالهُم، وَتَنَظّرَ يونُس الخبَرَ عَن القرْية وَأهلها، حَتّى مَرّ به مارّ، فَقال: ما فَعَلَ أهل القرْية؟ فَقال: فَعَلوا أنّ نَبيّهم خَرَجَ مِن بَيْن أظْهُرهم، عَرَفوا أنّه صَدَقَهم ما وَعَدَهم مِن العذاب، فَخَرَجوا مِن قَرْيَتهم إلى بَراز مِن الأرض، ثُمّ فَرّقوا بَيْن كُلّ ذات وَلَد وَوَلَدها. وَعَجّوا إلى اللّه وَتابوا إلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنهُم، وَأخّرَ عَنهم العذاب. قال: فَقال يونُس عند ذَلِكَ وَغَضِبَ: واللّه لا أرجِع إلَيْهم كَذّابًا أبَدًا، وَعَدْتهم العذاب في يَوْم ثُمّ رُدّ عَنهُم! وَمَضَى عَلَى وَجْهه مُغاضِبًا[٣].

٢٤٧٨٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ يونُس لَمّا أصابَ الذنب، انطَلَقَ مُغاضِبًا لِرَبّهِ، واستَزَلّه الشّيْطان[٤].

٢٤٧٨٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَريّا بن أبي زائِدة، عَن مُجالِد بن سَعيد، عَن الشّعْبيّ، في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ قال: مُغاضِبًا لِرَبّهِ[٥].

٢٤٧٨٤- **حدثنا** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل بن عبد

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**ضعيف**] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

الملِك، عَن سَعيد بن جُبَيْر ؛ فَذَكَرَ نَحو حَديث اِبن حُمَيْد، عَن سَلَمة، وَزادَ فيه : قال : فَخَرَجَ يونُس يَنظُر العذاب، فَلَم يَرَ شَيئًا، قال : جَرَّبوا عَلَيَّ كَذِبًا! فَذَهَبَ مُغاضِبًا لِرَبِّه حَتَّى أَتَى البحر [(١)].

٢٤٧٨٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال : ثنا سَلَمة، قال : ثنا محمد بن إسْحاق، عَن رَبيعة بن أبي عبد الرَّحْمَن، عَن وَهب بن مُنَبِّه اليمانيّ، قال : سَمِعْته يَقول : إنَّ يونُس بن مَتَّى كانَ عبدًا صالِحًا، وَكانَ في خُلُقه ضيق، فَلَمّا حُمِلَت عليه أثقال النُّبوّة، وَلَها أثقال لا يَحمِلها إلاَّ قَليل، تَفَسَّخَ تَحتها تَفَسُّخ الرُّبَع تَحت الحِمل، فَقَذَفَها بَيْن يَدَيْهِ، وَخَرَجَ هارِبًا مِنها.

يَقول اللّه لِنَبيِّه ﷺ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. و﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨] أي لا تُلقِ أمري كَما ألقاهُ [(٢)].

وَهَذا القَوْل، أعْنِي قول مَن قال : ذَهَبَ عَن قَوْمه مُغاضِبًا لِرَبِّهِ، أشْبَه بِتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ لِدَلالةِ قوله : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ عَلَى ذَلِكَ. عَلَى أنّ الذينَ وَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه ذَهَبَ مُغاضِبًا لِقَوْمِهِ، إنّما زَعَموا أنّهم فَعَلوا ذَلِكَ اِسْتِنكارًا مِنهم أن يُغاضِب نَبيّ مِن الأنبياء رَبّه واستِعْظامًا لَه. وَهم بقيلِهِم أنّه ذَهَبَ مُغاضِبًا لِقَوْمِه قد دَخَلوا في أمر أعْظَم مما أنكَروا، وَذَلِكَ أنّ الذينَ قالوا : ذَهَبَ مُغاضِبًا لِرَبِّه اِخْتَلَفوا في سَبَب ذَهابه كَذَلِكَ، فَقال بعضهم : إنّما فَعَلَ ما فَعَلَ مِن ذَلِكَ كَراهة أن يَكون بَيْن قَوْم قد جَرَّبوا عليه الخُلْف فيما وَعَدَهُم، واستَحْيا مِنهُم، وَلَم يَعْلَم السَّبَب الذي دُفِعَ به عَنهم البلاء.

وَقال بعض مَن قال هَذا القَوْل : كانَ مِن أخْلاق قَوْمه الذين فارَقَهم قَتل مَن جَرَّبوا عليه الكَذِب، عَسَى أن يَقتُلوه مِن أجْل أنّه وَعَدَهم العذاب، فَلَم يَنزِل بهم ما وَعَدَهم مِن ذَلِكَ. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ في سورَه يونُس، فَكَرِهْنا إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقال آخرونَ : بَل إنّما غاضَبَ رَبّه مِن أجْل أنّه أُمِرَ بالمَصيرِ إلى قَوْم لِيُنذِرهم بَأسه وَيَدْعوهم إلَيْهِ، فَسَأَلَ رَبّه أن يُنظِره لِيَتَأهَّب لِلشُّخوصِ إلَيْهِم، فَقيلَ لَه : الأمر أسْرَع مِن ذَلِكَ ؛ وَلَم يُنظَر حَتَّى شاءَ أن يُنظَر إلى أن يَأخُذ نَعْلاً لِيَلْبَسها، فَقيلَ له نَحو القَوْل الأوَّل. وَكانَ رَجُلاً في خُلُقه ضيق، فَقال : أعْجَلَني رَبّي أن آخُذ نَعْلاً فَذَهَبَ مُغاضِبًا.

وَمِمَّن ذُكِرَ هَذا القَوْل عَنه : الحَسَن البَصْريّ.

٢٤٧٨٦- **حدثني** بذَلِكَ الحارِث، قال : ثنا الحَسَن بن موسَى، عَن أبي هِلال، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَنهُ [(٣)].

---

(١) **[ضعيف]** عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) **[ضعيف]** محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

قال أبو جعفر: وَلَيْسَ في واحِد مِن هَذَيْنَ القَوْلَيْنِ مِن وَصْف نَبيّ اللَّه يونُس صَلَوات اللَّه عليه شَيْء إلاّ وَهوَ دون ما وَصَفَه بما وَصَفَه الذينَ قالوا: ذَهَبَ مُغاضِبًا لِقَوْمِه ؛ لِأنّ ذَهابه عَن قَوْمه مُغاضِبًا لَهُم، وَقد أمَرَهُ اللَّه تعالى بالمقام بَيْن أظْهُرهم، ليُبَلّغهم رِسالَته وَيُحَذّرهم بَأسه وَعُقوبَته عَلَى تَرْكهم الإيمان به والعمَل بطاعَتِه لَا شَكّ أنّ فيه ما فيهِ، وَلَوْلا أنّه قد كانَ ﷺ أتَى ما قاله الذينَ وَصَفوه بإتيانِ الخطيئة، لَم يَكُن اللَّه تعالى ذِكْره ليُعاقِبه العُقوبة التي ذَكَرَها في كِتابه وَيَصِفه بالصِّفةِ التي وَصَفَه بها، فَيَقول لِنَبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨] وَيَقُول: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٢: ١٤٤].

وَقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَظَنّ أن لَن نُعاقِبه بالتّضييقِ عليه. مِن قولهم قَدَرْت عَلَى فُلان: إذا ضَيّقْت عليهِ، كَما قال اللَّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٨٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول: ظَنّ أن لَن يَأخُذه العذاب الذي أصابَهُ (١).

٢٤٧٨٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يَقول: ظَنّ أن لَن نَقْضي عليه عُقوبة وَلا بَلاء فيما صَنَعَ بقَوْمِه في غَضَبه إذ غَضِبَ عليهم وَفِراره. وَعُقوبَته أخْذ النّون إيّاهُ (٢).

٢٤٧٨٩- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: فَظَنّ أن لَن نُعاقِبه بذَنبِهِ (٣).

٢٤٧٩٠- **حدّثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المَسْروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: ثَني شُعْبة، عَن مُجاهِد، وَلَم يَذْكر فيه الحكَم (٤).

٢٤٧٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: يَقول: ظَنّ أن لَن نُعاقِبهُ (٥).

٢٤٧٩٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا فيه إسقاط الحكم، وهو وهم من زيد بن الحباب بن الريان الحافظ، لم يكن به بأس، قد يهم. وليس هو كغندر محمد بن جعفر الذي قال فيه ابن المبارك: إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم. اهـ.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والكلبيّ: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قالا: ظَنّ أن لَن نَقْضي عليه العُقوبة [(١)].

٢٤٧٩٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾ يَقول: ظَنّ أنّ اللّه لَن يَقْضي عليه عُقوبة وَلا بَلاء في غَضَبه الذي غَضِبَ عَلَى قَوْمه وَفِراقه إيّاهُم [(٢)].

٢٤٧٩٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: البلاء الذي أصابَهُ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَنّ أنّه يُعْجِز رَبّه فلا يَقْدِر عليه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٤٧٩٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ يونُس لَمّا أصابَ الذنب، اِنطَلَقَ مُغاضِبًا لِرَبِّهِ، واستَزَلّه الشّيْطان، حَتّى ظَنّ أن لَن نَقْدِر عليه. قال: وَكانَ له سَلَف وَعِبادة وَتَسْبيح، فَأَبَى اللّه أن يَدَعه لِلشّيْطانِ، فَأَخَذَه فَقَذَفَه في بَطْن الحوت، فَمَكَثَ في بَطْن الحوت أربَعينَ مِن بَيْن لَيْلة وَيَوْم، فَأمسَكَ اللّه نَفْسه، فَلَم يَقْتُله هناك، فَتابَ إلى رَبّه في بَطْن الحوت، وَراجَعَ نَفْسه. قال: فَقال: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال: فاستَخْرَجَهُ اللّه مِن بَطْن الحوت بِرَحْمَتِه بما كانَ سَلَفَ مِن العِبادة والتّسْبيح، فَجَعَلَه مِن الصّالِحينَ. قال عَوْف: وَبَلَغَني أنّه قال في دُعائِه: وَبَنَيْت لَكَ مَسْجِدًا في مَكان لَم يَبنِه أحَد قَبْلي [(٤)].

٢٤٧٩٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ وَكانَ له سَلَف مِن عِبادة وَتَسْبيح، فَتَدارَكَهُ اللّه بها فَلَم يَدَعه لِلشّيْطانِ [(٥)].

٢٤٧٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن الحارِث، عَن إياس بن مُعاوية المدَنيّ، أنّه كانَ إذا ذُكِرَ عنده يونُس، وَقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يَقول إياس: فَلِمَ فَرّ؟ [(٦)]

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ بِمَعْنَى الاِستِفْهام، وَإنّما تَأويله: أفَظَنّ أن لَن نَقْدِر عليه؟

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٤٧٩٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.
(٦) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: هَذا إِسْتِفْهام، وَفي قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝﴾ [القمر: ٥] قال: إِسْتِفْهام أيْضًا [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقوال في تَأويل ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: عَنَى به: فَظَنّ يونُس أن لَن نَحْبِسه وَنُضَيِّق عليهِ، عُقوبة له عَلَى مُغاضَبَته رَبّه.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الكَلِمة، لِأنّه لا يَجوز أن يُنسَب إلى الكُفر وَقد إِخْتارَه لِنُبوّتِهِ، وَوَصفه بأن ظَنّ أنّ رَبّه يَعْجز عَمّا أرادَ به وَلا يَقْدِر عليهِ، وَوَصَفَ له بأنّه جَهِلَ قُدْرة اللّه، وَذَلِكَ وَصْف له بالكُفرِ، وَغير جائِز لِأحَدٍ وَصْفه بذَلِكَ، وَأمّا ما قاله إِبن زَيْد، فَإنّه قول لَو كانَ في الكلام دَليل عَلَى أنّه إِسْتِفْهام حَسَن، وَلَكِنّه لا دَلالة فيه عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، والعرَب لا تَحْذِف مِن الكلام شَيْئًا لَهم إلَيْه حاجة إلاّ وَقد أبقَت دَليلاً عَلَى أنّه مُراد في الكلام، فَإذا لَم يَكُن في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ دَلالة عَلَى أنّ المُراد به الإِستِفْهام كَما قال إِبن زَيْد، كانَ مَعْلومًا أنّه لَيْسَ به وَإذ فَسَدَ هَذانِ الوجْهانِ، صَحّ الثّالِث وَهوَ ما قُلْنا.

وَقوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ إِختَلَفَ أهل التّأويل في المعنيّ بهَذِه الظُّلُمات، فَقال بعضهم: عَنَى بها ظُلْمة اللّيْل، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة بَطْن الحوت.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧٩٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن إِسْرائيل، عَن أبي إِسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة بَطْن الحوت، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة اللّيْل. وَكَذَلِكَ قال أيْضًا إِبن جُرَيْج [(٢)].

٢٤٨٠٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إِسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن إِبن عَبّاس، قال: نادَى في الظُّلُمات: ظُلْمة اللّيْل، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة بَطْن الحوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [(٣)].

٢٤٨٠١- **حَدّثَني** محمد بن إِبْراهيم السُّلَميّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا محمد بن رِفاعة، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب يَقول في هَذِه الآية: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة اللّيْل، وَظُلْمة البحر، وَظُلْمة بَطْن الحوت [(٤)].

٢٤٨٠٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قتادة، قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف [illegible] بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني مجهول الحال.

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلمة اللَّيل، وَظُلمة البحْر، وَظُلْمة بَطْن الحوت [(١)].

٢٤٨٠٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة بَطْن الحوت، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة اللَّيل [(٢)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى بذَلِكَ أنَّه نادَى في ظُلْمة جَوْف حوت في جَوْف حوت آخَر في البحْر. قالوا: فَذَلِكَ هوَ الظُّلُمات.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨٠٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أوْحَى اللَّه إلى الحوت أن لا تَضُرّ له لَحْمًا وَلا عَظْمًا. ثُمَّ اِبْتَلَعَ الحوت حوت آخَر، قال: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة الحوت، ثُمَّ حوت، ثُمَّ ظُلْمة البحْر [(٣)].

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه أخْبَرَ عَن يونُس أنَّه ناداه في الظُّلُمات: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَلا شَكَّ أنَّه قد عَنَى بإحْدَى الظُّلُمات: بَطْن الحوت، وَبالأُخْرَى: ظُلْمة البحْر، وَفي الثّالِثة اِخْتِلاف، وَجائِز أن تَكون تلك الثّالِثة ظُلْمة اللَّيل، وَجائِز أن تكون كَوْن الحوت في جَوْف حوت آخَر، وَلا دَليل يَدُلّ عَلَى أيّ ذَلِكَ مِن أيّ، فلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالحَقّ مِن التَّسْليم لِظاهِرِ التَّنزيل.

وَقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ يَقول: نادَى يونُس بهَذا القَوْل مُعْتَرِفًا بذَنبه تائِبًا مِن خَطيئَته ﴿إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في مَعْصيَتي إيّاكَ، كَما:

٢٤٨٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللَّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن اِبن عَبّاس، قال: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مُعْتَرِفًا بذَنبِهِ، تائِبًا مِن خَطيئَته [(٤)].

٢٤٨٠٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال أبو مَعْشَر: قال محمد بن قَيْس: قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ ما صَنَعْت مِن شَيْء فَلَم أعْبُد غيرك، ﴿إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حين عَصَيْتُك [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث. محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٨٠٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَوْف الأعرابيّ، قال: لَمّا صارَ يونُس في بَطْن الحوت ظَنّ أنه قد ماتَ، ثُمّ حَرّكَ رِجْله، فَلَمّا تَحَرّكَت سَجَدَ مَكانه، ثُمّ نادَى: يا رَبّ اتّخَذْت لَك مَسْجِدًا في مَوْضِع ما اتّخَذَه أحَد [(١)].

٢٤٨٠٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق عَمّن حَدّثَهُ، عَن عبد اللّه بن رافِع، مَوْلَى أمّ سَلَمة زَوْج النَبيّ ﷺ، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: «لَمّا أرادَ اللّه حَبْس يونُس في بَطْن الحوت، أوْحَى اللّه إلى الحوت: أن خُذْه وَلا تَخْدِش له لَحْمًا وَلا تَكْسِر عَظْمًا! فَأخَذَهُ، ثُمّ هَوَى به إلى مَسْكَنه مِن البَحْر؛ فَلَمّا انْتَهَى به إلى أسْفَل البَحْر، سَمِعَ يونُس حِسًّا، فَقال في نَفْسه: ما هَذا؟ قال: فَأوْحَى اللّه إلَيْه وَهوَ في بَطْن الحوت: إنّ هَذا تَسْبيح دَوابّ البَحْر، قال: فَسَبّحَ وَهوَ في بَطْن الحوت، فَسَمِعَت المَلائِكة تَسْبيحه، فَقالوا: يا رَبّنا إنّا نَسْمَع صَوْتًا ضَعيفًا بِأرْضٍ غَريبة؟ قال: ذاكَ عَبْدي يونُس، عَصاني فَحَبَسْته في بَطْن الحوت في البَحْر. قالوا: العَبْد الصّالِح الذي كانَ يَصْعَد إلَيْك مِنه في كُلّ يَوْم وَلَيْلة عَمَل صالِح؟ قال: نَعَم. قال: فَشَفَعوا له عند ذَلِكَ، فَأمَرَ الحوت فَقَذَفَه في السّاحِل كَما قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]» [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فاستَجَبنا ليونُس دُعاءَه إيّانا، إذ دَعانا في بَطْن الحوت، وَنَجّيْناه مِن الغمّ الذي كانَ فيه بحَبْسِناه في بَطْن الحوت وَغَمّه بخَطيئَتِه وَذَنبه، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَكَما أنجَينا يونُس مِن كَرْب الحبْس في بَطْن الحوت في البحْر إذ دَعانا، كَذَلِكَ نُنجي المُؤْمِنينَ مِن كَرْبهم إذا اسْتَغاثوا بنا وَدَعَوْنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٨٠٩- حدثنا عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أبو يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني بِشْر بن مَنصور، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: سَمِعْت سَعْد بن مالِك يَقول: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «اسْم اللّه الذي إذا دُعيَ به أجابَ وَإذا سُئِلَ به أعْطَى، دَعْوة يونُس بن مَتّى». قال: فَقُلْت: يا رَسول اللّه، هيَ ليونُس بن مَتّى خاصّة أم لِجَماعةِ المُسْلِمينَ؟ قال: «هيَ ليونُس بن مَتّى خاصّة، وَلِلْمُؤْمِنينَ عامّة إذا دَعَوْا بها؛ ألَم تَسْمَع قَول اللّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَهوَ شَرْط اللّه لِمَن دَعاه بها» [(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ قرأة الأمصار، سِوَى عاصِم، بنونَيْنِ الثانية مِنهُما ساكِنة، مِن أنجَيْناهُ، فَنَحْنُ نُنجيه. وَإنما قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ وَكِتابَته في المصاحِف بنونٍ واحِدة، لِأنّه لَو قُرِئَ بنونٍ واحِدة وَتَشْديد الجيم، بِمَعْنَى ما لَم يُسَمَّ فاعِله، كانَ (المُؤْمِنونَ) رَفْعًا، وَهم في المصاحِف مَنصوبونَ، وَلَو قُرِئَ بنونٍ واحِدة وَتَخْفيف الجيم، كانَ الفِعْل لِلْمُؤْمِنينَ وَكانوا رَفْعًا، وَوَجَبَ مَعَ ذَلِكَ أن يَكون قوله (نَجى) مَكْتوبًا بالألِفِ، لِأنّه مِن ذَوات الواو، وَهوَ في المصاحِف بالياءِ.

فَإن قال قائِل: فَكَيْف كَتَبَ ذَلِكَ بنونٍ واحِد، وَقد عَلِمت أنّ حُكْم ذَلِكَ إذا قُرِئَ: ﴿نُـجِي﴾ أن يُكْتَب بنونَيْنِ؟ قيلَ: لِأنّ النون الثانية لَمّا سُكِّنَت وَكانَ السّاكِن غير ظاهِر عَلَى اللِّسان حُذِفَت كَما فَعَلوا ذَلِكَ بـ (إلاّ)، فَحَذَفوا النّون مِن (إن) لِخَفائِها، إذ كانَت مُدْغَمة في اللاّم مِن (لا). وَقَرَأَ ذَلِكَ عاصِم: (نُجّي المُؤْمِنينَ) بنونٍ واحِدة، وَتَثْقيل الجيم، وَتَسْكين الياء. فَإن يَكُن عاصِم وَجَّهَ قِراءَته ذَلِكَ إلى قول العرَب: ضُرِبَ الضَّرْب زَيْدًا، فَكَنى عَن المصْدَر الذي هوَ النَّجاء، وَجَعَلَ الخبَر أعني خَبَر ما لَم يُسَمَّ فاعِله - المُؤْمِنينَ، كَأنّه أرادَ: وَكَذَلِكَ نُجّي النَّجاء المُؤْمِنينَ، فَكَنى عَن النَّجاء؛ فَهوَ وَجه، وَإن كانَ غيره أصْوَب، وَإلاّ فَإنّ الذي قَرَأ مِن ذَلِكَ عَلَى ما قَرَأه لَحنَ، لِأنّ المُؤْمِنينَ اِسْم عَلَى القِراءة التي قَرَأها ما لَم يُسَمَّ فاعِله، والعرَب تَرْفَع ما كانَ مِن الأسْماء كَذَلِكَ. وَإنّما حَمَلَ عاصِمًا عَلَى هَذِه القِراءة أنّه وَجَدَ المصاحِف بنونٍ واحِدة وَكانَ في قِراءَته إيّاه عَلَى ما عليه قِراءة القرأة إلْحاق نون أُخرَى لَيْسَت في المُصْحَف، فَظَنّ أنّ ذَلِكَ زيادة ما لَيْسَ في المُصْحَف، وَلَم يَعْرِف لِحَذْفِها وَجهًا يَصْرِفه إلَيْه.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها في ذَلِكَ عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار، مِن قِراءَته بنونَيْنِ وَتَخْفيف الجيم، لِإجماع الحُجّة مِن القُرّاء عليها وَتَخْطِئَتها خِلافه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر يا محمد زَكَريّا حين نادَى رَبّه رَبّ لا تَذَرني وَحيدًا فَرْدًا لا وَلَد لي وَلا عَقِب، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يَقول: فارْزُقْني وارِثًا مِن آل يَعْقوب يَرِثني. ثُمّ رَدّ الأمر إلى اللّه فَقال: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. يَقول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ لِزَكَريّا دُعاءَه، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾. وَلَدًا وَوارِثًا يَرِثه، ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصّلاح الذي عَناهُ اللّه جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ فَقال بعضهم: كانَت عَقيمًا فَأصْلَحَها بأن جَعَلَها وَلودًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨١٠- **حَدّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا حاتِم بن إسْماعيل، عَن حُمَيْد بن

صَخر، عَن عَمّار، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ قال: كانَت لا تَلِد [(١)].

٢٤٨١١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ قال: وَهَبنا له وَلَدها [(٢)].

٢٤٨١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ كانَت عاقِرًا، فَجَعَلَها اللّه وَلودًا، وَوَهَبَ له مِنها يَحْيَى [(٣)].

وَقال آخَرونَ: كانَت سَيِّئة الخُلُق، فَأَصْلَحَها اللّه له بِأن رَزَقَها حُسْن الخُلُق.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللّه أصْلَحَ لِزَكَرِيّا زَوْجه، كَما أخْبَرَ تعالى ذِكْره بأن جَعَلَها وَلودًا حَسَنة الخُلُق؛ لِأنّ كُلّ ذَلِكَ مِن مَعاني إصْلاحه إيّاها، وَلَم يُخَصِّص اللّه جَلّ ثَناؤُه بِذَلِكَ بعضًا دون بعض في كِتابه وَلا عَلَى لِسان رَسوله، وَلا وَضَعَ عَلَى خُصوص ذَلِكَ دَلالة، فَهوَ عَلَى العُموم ما لَم يَأتِ ما يَجِب التَّسْليم له بِأنّ ذَلِكَ مُراد به بعض دون بعض.

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يَقول اللّه: إنّ الذينَ سَمَّيْناهم - يَعْني زَكَرِيّا وَزَوْجه وَيَحْيَى كانوا يُسارِعونَ في الخيْرات في طاعَتنا، والعمَل بما يُقَرِّبهم إلَيْنا.

وَقوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانوا يَعْبُدونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا.

وَعَنَى بالدُّعاءِ في هَذا المَوْضِع: العِبادة، كَما قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨] وَيَعْني بقوله: ﴿رَغَبًا﴾ أنهم كانوا يَعْبُدونَه رَغْبة مِنهم فيما يَرْجونَ مِنه مِن رَحْمَته وَفَضْله، ﴿وَرَهَبًا﴾ يَعْني رَهْبة مِنهم مِن عَذابه وَعِقابه، بِتَرْكِهم عِبادَته وَرُكوبهم مَعْصيَته، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال: رَغَبًا في رَحْمة اللّه، وَرَهَبًا مِن عَذاب اللّه [(٤)].

٢٤٨١٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال: خَوْفًا وَطَمَعًا. قال: وَلَيْسَ يَنبَغي لِأحَدِهما أن يُفارِق الآخَر [(٥)].

---

(١) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ بفَتح الغيْن والهاء مِن الرّغَب والرّهَب. واخْتُلِفَ عَن الأعْمَش في ذَلِكَ، فَروِيَت عَنه الموافَقة في ذَلِكَ للقرأة، وَرويَ عَنه أنّه قَرَأها: (رُغْبًا وَرُهْبًا) بضَمّ الرّاء في الحرْفَيْنِ وَتَسْكين الغيْن والهاء.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار، وَذَلِكَ الفتح في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما.

وَقوله: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ يَقول: وَكانوا لَنا مُتَواضِعينَ مُتَذَلّلينَ، وَلا يَسْتَكْبِرونَ عَن عِبادَتنا وَدُعائِنا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَابْنَهَا ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر التي أحْصَنَت فَرْجها، يَعْني مَرْيَم بنت عِمران.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَحْصَنَتْ﴾: حَفِظَت، وَمَنَعَت فَرْجها مِمّا حَرّمَ اللّه عليها إباحَته فيه.

واخْتُلِفَ في الفَرْج الذي عَنَى اللّه جَلّ ثَناؤه أنّها أحْصَنَتهُ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ فَرْج نَفْسها أنّها حَفِظَته مِن الفاحِشة.

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ جَيْب دِرْعها أنّها مَنَعَت جَبْرائيل مِنه قَبْل أن تَعْلَم أنّه رَسول رَبّها وَقَبْل أن تُثْبِته مَعْرِفة، قالوا: والذي يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ وَيَعْقُب ذَلِكَ قوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ قالوا: وَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: والتي أحْصَنَت جَيْبها فَنَفَخْنا فيها مِن روحنا.

قال أبو جَعْفَر: والذي هوَ أوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بتَأويلِ ذَلِكَ قول مَن قال: أحْصَنَت فَرْجها مِن الفاحِشة؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعْنَيَيْه عليه والأظْهَر في ظاهِر الكلام.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ يَقول: فَنَفَخْنا في جَيْب دِرْعها مِن روحنا.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في مَعْنَى قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ في غير هَذا المَوْضِع والأوْلَى بالصّوابِ مِن القَوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَابْنَهَا ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا مَرْيَم وابنها عِبْرة لِعالَمَي زَمانهما يَعْتَبِرونَ بهِما وَيَتَفَكّرونَ في أمرهما، فَيَعْلَمونَ عَظيم سُلْطاننا وَقُدْرَتنا عَلَى ما نَشاء وَقيلَ: ﴿ءَايَةً﴾. وَلَم يَقُلْ: (آيَتَيْنِ) وَقد ذَكَرَ آيَتَيْنِ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: جَعَلْناهُما عَلَمًا لَنا وَحُجّة، فَكُلّ واحِدة مِنهُما في مَعْنَى الدّلالة عَلَى اللّه وَعَلَى عَظيم قُدْرَته يَقوم مَقام الآخَر، إذ كانَ أمرهما في الدّلالة عَلَى اللّه واحِدًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَذِه مِلّتكم مِلّة واحِدة، وَأنا رَبّكم أيّها النّاس فاعْبُدونِ دون الآلِهة والأوْثان وَسائِر ما تَعْبُدونَ مِن دوني.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨١٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يقول: دينكم دين واحِد[1].

٢٤٨١٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: دينكم دين واحِد[2].

وَنُصِبَت الـ﴿أُمَّةً﴾ الثانية عَلَى القطع، وَبِالنَّصْبِ قَرَأه جماعة قرأة الأمصار، وَهوَ الصّواب عندنا؛ لِأنّ: الـ﴿أُمَّةً﴾ الثانية نَكِرة والأولَى مَعْرِفة وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الخبَر قَبْل مَجيء النَّكِرة مُسْتَغْنيًا عَنها كانَ وَجه الكلام النَّصْب، هَذا مَعَ إجماع الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَقد ذُكِرَ عَن عبد الله بن أبي إسْحاق رَفع ذَلِكَ أنه قَرَأه: (أُمَّة واحِدة) بنيّةِ تَكْرير الكلام، كَأنه أرادَ: إنّ هَذِه أُمّتكم هَذِه أُمّة واحِدة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَتَفرّقَ النّاس في دينهم الذي أمَرَهُم الله به وَدَعاهم إلَيْهِ، فَصاروا فيه أحزابًا؛ فَهَوّدَت اليهود، وتَنَصّرَت النّصارى وَعَبَدت الأوْثان. ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤه عَمّا هم إلَيْه صائِرونَ، وَأنّ مَرْجِع جَميع أهل الأديان إلَيْه؛ مُتَوَعّدًا بذَلِكَ أهل الزّيْغ مِنهم والضّلال، وَمُعَلِّمهم أنه لَهم بالمِرْصادِ، وَأنه مُجازٍ جَميعهم جَزاء المُحْسِن بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨١٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ قال: تُقَطّعوا: اِختَلَفوا في الدّين[3].

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَمَن عَمِلَ مِن هَؤُلاءِ الذينَ تَفرّقوا في دينهم بما أمَرَهُ الله به مِن العمَل الصّالِح، وَأطاعَه في أمره وَنَهْيه، وَهوَ مُقِرّ بوَحْدانيّةِ الله مُصَدِّق بوَعْدِه وَوَعيده مُتَبَرّئ مِن الأنداد والآلِهة، ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾، يَقول: فَإنّ الله يَشْكُر عَمَله الذي عَمِلَ له مُطيعًا لَهُ، وَهوَ به مُؤْمِن، فَيُثيبه في الآخِرة ثَوابه الذي وَعَدَ أهل طاعَته أن يُثيبهُموهُ، وَلا يَكْفُر ذَلِكَ له فَيَجْحَده وَيَحْرِمه ثَوابه عَلَى عَمَله الصّالِح، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾، يَقول: وَنَحْنُ نَكْتُب أعْماله الصّالِحة

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

كُلّها فلا نَترُكُ مِنها شَيْئًا، لِنَجْزيَه عَلَى صَغير ذَلِكَ وَكَبيره وَقَليله وَكَثيره.

قال أبو جعفر: والكُفران مَصْدَر مِن قول القائِل: كَفَرْت فُلانًا نِعْمَته فَأنا أكْفُره كُفْرًا وَكُفرانًا وَمِنه قول الشّاعِر:

مِن النّاس ناس ما تَنام خُدودهم وَخَدّي وَلا كُفْران لِلّه نائِم[1]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَحَرَامٌ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل الكوفة: (وَحِرْم) بكَسْرِ الحاء.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: ﴿وَحَرَامٌ﴾ بفَتح الحاء والألِف.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ مُتّفِقَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْه؛ وَذَلِكَ أنّ الحِرْم هوَ الحرام والحرام هوَ الحِرْم، كَما الحِلّ هوَ الحلال والحلال هوَ الحِلّ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَكانَ ابن عَبّاس يَقْرَؤُه: (وَحِرْم) بتَأويلِ: وَعَزْم.

٢٤٨١٨- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلّى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، كانَ يَقْرَؤُها: (وَحِرْم عَلَى قَرْيَة) قال: فَقُلْت لِسَعيدٍ: أيّ شَيْء (حِرْم)؟ قال: عَزْم[2].

٢٤٨١٩- حَدّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي المُعَلّى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، كانَ يَقْرَؤُها: (وَحِرْم عَلَى قَرْيَة) قُلْت لِأبي المُعَلّى: ما الحِرْم؟ قال: عَزْم عليها[3].

٢٤٨٢٠- حَدّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: أنّه كانَ يَقْرَأ هَذِه الآيَة: (حِرْم عَلَى قَرْيَة أهلَكْناها أنّهم لا يَرْجِعونَ) فلا يَرْجِع مِنهم راجِع، وَلا يَتوب مِنهم تائِب[4].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. وللبيت روايات أخرى:

الأولى:

مِنَ النّاسِ ناسٌ ما تَنامُ عيونُهم وجفني وَلا كُفرَانَ للله نائِمُ

الثانية:

مِنَ النّاسِ ناسٌ ما تَنامُ جدودهم وحظي وَلا كُفرَانَ لله نائِمُ

اللغة: (لا كُفرانَ لله): لا نكفر نِعَمَ الله. المعنى: يقول الشاعر حامدا الله على نعمته: من الناس من لا يستطيعوا النوم والهناء أما أنا فلا أكفر نعمة الله وأحدث بها فدائما ما أنعم بالنوم والهناء.

(٢) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي، ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٨٢١- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد عَن عِكْرِمة، قال: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: لَم يَكُن لِيَرْجِع مِنهم راجِع، حَرام عليهم ذاكَ (١).

٢٤٨٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا عيسَى بن فَرْقَد، قال: ثنا جابِر الجُعْفيّ، قال: سَألْت أبا جَعْفَر عَن الرّجْعة، فَقَرأ هَذِه الآية: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢).

فَكَأنَّ أبا جَعْفَر وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه: وَحَرام عَلَى أهل قَرْيَة أمَتناهم أن يَرْجِعوا إلى الدُّنيا.

والقَوْل الذي قاله عِكْرِمة في ذَلِكَ أَوْلَى عندي بالصّواب؛ وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن تَفْريق النَّاس دينهم الذي بُعِثَ به إلَيْهم الرُسُل، ثُمَّ أخْبَرَ عَن صَنيعه بمَن عمل بما دَعَته إلَيْه رُسُله مِن الإيمان به والعمَل بطاعَتِهِ، ثُمَّ أتبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فَلأن يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَن صَنيعه بمِن أبَى إجابة رُسُله وَعَمِلَ بمَعْصيَتِه وَكَفَرَ بِهِ، أحْرَى، لِيَكون بَيانًا عَن حال الفِرْقَةِ الأُخْرَى التي لَم تَعْمَل الصَّالِحات وَكَفَرَت به.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: حَرام عَلَى أهل قَرْيَة أهلَكْناهم بطَبْعِنا عَلَى قُلوبهم وَخَتمنا عَلَى أسْماعهم وَأبْصارهم - إذ صَدّوا عَن سَبيلنا، وَكَفَروا بآياتِنا - أن يَتوبوا وَيُراجِعوا الإيمان بنا واتِّباع أمرنا والعمَل بطاعَتِنا. وَإذ كانَ ذَلِكَ تَأويل قوله اللّه: (وَحِرْم) وَعَزْم، عَلَى ما قال سَعيد، لَم تَكُن (لا) في قوله: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ صِلةً، بَل تَكون بمَعْنَى النَّفْي، ويكون مَعْنَى الكلام: وَعَزْم مِنَّا عَلَى قَرْيَة أهلَكْناها أن لا يَرْجِعوا عَن كُفْرهم.

وَكَذَلِكَ إذا كانَ مَعْنَى قوله: (وَحِرْمٌ) ووَجْبَةٌ.

وَقد زَعَمَ بعضهم أنّها في هَذا المَوْضِع صِلة، فَإنَّ مَعْنَى الكلام: وَحَرامٌ عَلَى قَرْيةٍ أهلَكْناها أن يَرْجِعوا. وَأهل التّأويل الذينَ ذَكَرْناهم كانوا أعْلَم بمَعْنَى ذَلِكَ مِنه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: حَتَّى إذا فُتِحَ عَن يَأجوج وَمَأجوج، وَهُما أُمَّتانِ مِن الأُمَم رَدَمَهُما، كَما:

٢٤٨٢٣- **حدثني** عِصام بن رَوَّادِ بن الجرّاح، قال: ثني أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد الثَوْريّ، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: **«أوَّل الآيات: الدّجّال، وَنُزول عيسَى، وَنار تَخْرُج مِن قَعْر عَدَن أبْيَن، تَسوق النَّاس إلى المحْشَر، تَقيل مَعَهم إذا قالوا والدُّخان، والدَّابّة، ثُمَّ يَأجوج وَمَأجوج»** قال حُذَيْفة: قُلْت: يا رَسول اللّه، وَما يَأجوج وَمَأجوج؟ قال: **«يَأجوج وَمَأجوج أُمَم، كُلّ أُمّة أربَعمِائة ألْف، لا يَموت الرّجُل مِنهم حَتَّى يَرَى ألْف عَيْنٍ تُطْرِقُ بَيْن يَدَيْه مِن صُلْبه، وَهم وَلَد**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

آدم، فَيَسيرونَ إلى خَراب الدُّنيا، يَكون مُقَدِّمَتهم بالشَّامِ وَساقَتهم بالعِراقِ، فَيَمُرّونَ بأنهارِ الدُّنيا، فيَشْرَبونَ الفُرات والدِّجْلة وَبُحَيرة الطَّبَرِيّة حَتَّى يَأتوا بَيْت المقْدِس، فَيَقولونَ قد قَتَلْنا أهل الدُّنيا فقاتلوا مَن في السَّماء، فَيَرْمونَ بالنُّشّابِ إلى السَّماء، فَتَرْجِع نُشّابهم مُخَضَّبة بالدَّم، فَيَقولونَ قد قَتَلْنا مَن في السَّماء، وَعيسَى والمُسْلِمونَ بجَبَلِ طور سِينينَ، فَيوحي اللَّه جَلَّ جلالُه إلى عيسَى: أن أحْرِز عِبادي بالطّورِ وَما يَلي أيْلة! ثُمَّ إنَّ عيسَى يَرْفَع يَدَيْه إلى السَّماء، وَيُؤَمِّن المُسْلِمونَ؛ فَيَبْعَث اللَّه عليهم دابّة يُقال لَها النَّغَف، تَدْخُل مِن مَناخِرِهم فَيُصْبِحونَ مَوْتَى مَن حاق الشَّام إلى حاق العِراق، حَتَّى تَنتُن الأرض مِن جِيَفهم وَيَأمُر اللَّه السَّماء فَتُمطِر كَأفواه القِرَب، فَتَغْسِل الأرض مِن جِيَفهم وَنَتنهم، فَعند ذَلِكَ طُلوع الشمس مِن مَغْرِبها»[١].

٢٤٨٢٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية، قال: إنَّ يَأجوج وَمَأجوج يَزيدونَ عَلَى سائِر الإنس الضِّعْف، وَإنَّ الجِنّ يَزيدونَ عَلَى الإنس الضِّعْف، وَإنَّ يَأجوج وَمَأجوج رَجُلانِ اسْمهما يَأجوج وَمَأجوج[٢].

٢٤٨٢٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت وَهْب بن جابِر يُحَدِّث، عَن عبد اللَّه بن عمرو أنّه قال: إنَّ يَأجوج وَمَأجوج يَمُرّ أوَّلهم بنَهَر مِثْل دِجْلة، وَيَمُرّ آخِرهم فَيَقول: قد كانَ في هَذا مَرّة ماء. لا يَموت رَجُل مِنهم إلاّ تَرَكَ مِن ذُرِّيَّته ألْفًا فَصاعِدًا. وَقال: مِن بَعْدهم ثَلاث أُمَم لا يَعْلَم عَدَدهم إلاّ اللَّه: تاويل، وتاريس، وَناسك أو منسك؛ شَكَّ شُعْبة[٣].

٢٤٨٢٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن وَهْب بن جابِر الخَيْوانيّ، قال: سَألْت عبد اللَّه بن عمرو، عَن يَأجوج وَمَأجوج، أمِن بَني آدَم هُم؟ قال: نَعَم، وَمِن بَعْدهم ثَلاث أُمَم لا يَعْلَم عَدَدهم إلاّ اللَّه: تاريس، وتاويل، ومنسك[٤].

٢٤٨٢٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا سَهْل بن حَمّاد أبو عَتّاب، قال: ثنا شُعْبة، عَن النُّعْمان بن سالِم، قالا: سَمِعْت نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم يَقول: قال عبد اللَّه بن عمرو: يَأجوج وَمَأجوج لَهم أنهارٌ يَلْقَونَ ما شاءوا، وَنِساءٌ يُجامِعونَ ما شاءوا، وَشَجَر يَلْقَمونَ ما شاءوا، وَلا يَموت رَجُلٌ إلاّ تَرَكَ ألْفَ ذُرِّيٍّ فَصاعِدًا[٥].

٢٤٨٢٨- حَدَّثَنا محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه بنُ موسَى، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيّا، عَن عامِر، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عبد اللَّه بن سَلام، قال: ما ماتَ أحَد مِن يَأجوج وَمَأجوج إلاّ

(١) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح، صدوق اختلط بأخرة فترك وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] وهب بن بيان بن جابر مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] نافع بن جبير بن مطعم لم أجده في من يروي عن ابن عمرو، ولا العكس.

تَرَكَ ألف ذَرْء فصاعِدًا (١).

٢٤٨٢٩- **حدثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدِّه، عَن الأعْمَش، عَن عَطيّة، قال: قال أبو سَعيد: يَخْرُج يَأجوج وَمَأجوج فلا يَترُكون أحَدًا إلاَّ قَتَلوهُ، إلاَّ أهل الحُصون، فَيَمُرّونَ عَلَى البُحَيْرة فَيَشْرَبونَها، فَيَمُرّ المارّ فَيَقول: كَأنَّه كانَ هاهُنا ماء، قال: فَيَبْعَث اللَّه عليهم النَّغَف حَتَّى يَكْسِر أعْناقهم فَيَصيروا خَبالاً، فَتَقول أهل الحُصون: لَقد هَلَكَ أعداء اللَّه، فَيُدلّونَ رَجُلاً لِيَنظُر، وَيَشْتَرِط عليهم إن وَجَدَهم أحْياء أن يَرْفَعوهُ، فَيَجِدهم قد هَلَكوا، قال: فَيُنزِل اللَّه ماء مِن السّماء فَيَقْذِفُ بهم في البحْر، فَتَطْهُر الأرض مِنهُم، وَيَغْرِس النَّاس بَعْدهم الشّجَر والنَّخل، وَتُخْرِج الأرض ثَمَرَتها كَما كانَت تُخْرِج في زَمَن يَأجوج وَمَأجوج (٢).

٢٤٨٣٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، قال: رَأى ابن عَبَّاس صِبْيانًا يَنزو بعضهم عَلَى بعض يَلْعَبونَ، فَقال ابن عَبَّاس: هَكَذا يَخْرُج يَأجوج وَمَأجوج (٣).

٢٤٨٣١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، قال: بَلَغَنا أنَّ مَلِكًا دون الرّدْم يَبْعَث خَيْلاً كُلّ يَوْم يَحْرُسونَ الرّدْم لا يَأمَن يَأجوج وَمَأجوج أن تَخْرُج عليهِم، قال: فَيَسْمَعونَ جَلَبة وَأمرًا شَديدًا (٤).

٢٤٨٣٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، أنَّ عبد اللَّه بن عمرو، قال: ما يَموت الرّجُل مِن يَأجوج وَمَأجوج حَتَّى يولَد له مِن صُلْبه ألْفُ رجُلٍ، وَإنَّ مِن وَرائِهم لَثَلاث أُمَم مَا يَعْلَم عَدَدهم إلاَّ اللَّه: منسك، وتاويل، وتاريس (٥).

٢٤٨٣٣- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن عمرو البِكاليّ، قال: إنَّ اللَّه جَزَّأ الملائِكة والإنس والجِنّ عَشَرة أجْزاء فَتِسْعة مِنهم الكروبيّونَ وَهم الملائِكة الذي يَحْمِلونَ العرْش، ثُمَّ هم أيْضًا الذينَ يُسَبّحونَ اللَّيْل والنَّهار لا يَفْتُرونَ.

قال: وَمَن بَقيَ مِن الملائِكة لِأمرِ اللَّه وَوَحْيه وَرِسالَته. ثُمَّ جَزَّأ الإنس والجِنّ عَشَرة أجْزاء، فَتِسعة مِنهم الجِنّ، لا يولَد مِن الإنس وَلَد إلاَّ وُلِدَ مِن الجِنّ تِسْعة. ثُمَّ جَزَّأ الإنس عَلَى عَشَرة أجْزاء، فَتِسْعةٌ مِنهم يَأجوج وَمَأجوج، وَسائِر الناسِ جُزْءٌ (٦).

٢٤٨٣٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ قال: أُمّتانِ مِن وَراء رَدْم ذي القرْنَيْنِ (٧).

---

(١) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

(٢) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] يُنظر في سماع قتادة من عمرو البكالي.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٨٣٥- **حدثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن غير واحِد، عَن حُمَيْد بن هِلال، عَن أبي الضَّيْف، قال: قال كَعْبٌ: إذا كانَ عند خُروج يَأجوج وَمَأجوج حَفَروا حَتَّى يَسْمَع الذينَ يَلونَهم قَرْع فُؤوسهم، فَإذا كانَ اللَّيْل قالوا: نَجيء غَدًا فَنَخْرُج، فَيُعيدها اللَّه كَما كانَت، فَيَجيئونَ مِن الغد، فَيَحْفِرون حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُئُوسِهم، فإذا كان الليلُ قالوا: نَجِيءُ غدًا فَنَخْرُجُ. فَيَجِيئون من الغَدِ، فَيَجِدونَه قد أعادَهُ اللَّه كَما كانَ، فَيَحْفِرونَه حَتَّى يَسْمَع الذينَ يَلونَهم قَرْع فُؤوسهم، فَإذا كانَ اللَّيْل ألْقَى اللَّه عَلَى لِسان رَجُل مِنهم يَقول: نَجيء غَدًا فَنَخْرُج إن شاءَ اللَّه. فَيَجيئونَ مِن الغد فَيَجِدونَه كَما تَرَكوهُ، فَيَحْفِرونَ ثُمَّ يَخْرُجونَ. فَتَمُرّ الزُّمرة الأولَى بالبُحَيْرةِ فَيَشْرَبونَ ماءَها، ثُمَّ تَمُرّ الزُّمرة الثّانية فَيَلْحَسونَ طينها، ثُمَّ تَمُرّ الزُّمرة الثّالِثة فَيَقولونَ: قد كانَ هاهُنا مَرّة ماء. وَيَفِرّ النّاس مِنهُم، فلا يَقوم لَهم شَيْء، يَرْمونَ بِسِهامِهِم إلى السّماء، فَتَرْجِع مُخَضَّبة بالدِّماءِ، فَيَقولونَ: غَلَبنا أهل الأرض وَأهل السّماء. فَيَدْعو عليهم عيسَى ابن مَرْيَم، فَيَقول: اللَّهُمَّ لا طاقة وَلا يَدين لَنا بِهِم، فاكْفِناهم بما شِئْت! فَيُسَلِّط اللَّه عليهم دودًا يُقال له النَّغَفُ فَتَفْرِسُ رِقابَهم، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم طَيْرًا، فَتَأخُذهم بمُناقيرِها، فَتُلْقيهم في البَحْر، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْنًا يُقال لَها: الحياة تُطَهِّر الأرض مِنهم وَتُنبِتها، حَتَّى إنَّ الرُّمَّانة لَيَشْبَع مِنها السَّكَن. قيلَ: وَما السَّكَن يا كَعْب؟ قال: أهل البَيْت. قال: فَبَيْنا النّاس كَذَلِكَ، إذ أتاهم الصَّريخ أنَّ ذا السُّوَيْقَتَيْنِ قد غَزا البيتَ يُريدهُ، فَيَبْعَث عيسَى طَليعة سَبْعمِائة، أو بَيْن السَّبْعمِائة والثّمانمِائة، حَتَّى إذا كانوا ببعضِ الطّريق بَعَثَ اللَّه ريحًا يَمانيَة طَيِّبة، فَيَقْبِض اللَّه فيها روح كُلّ مُؤمِن، ثُمَّ يَبْقَى عَجاجٌ مِن النّاس يَتَسافَدونَ كَما تَتَسافَد البهائِم؛ فَمَثَل السّاعة كَمَثَل رَجُل يُطيف حَوْل فَرَسه يَنتَظِرها مَتَى تَضَع، فَمَن تَكَلَّفَ بَعْد قولي هَذا شَيْئًا أو عَلَى هَذا شَيْئًا فَهوَ المُتَكَلِّف (١).

٢٤٨٣٦- **حدثنا** العبّاس بن الوليد البيْروتيّ، قال: أخْبَرَني أبي، قال: سَمِعْت ابن جابِر، قال: ثني محمد بن جابِر الطّائيّ ثُمَّ الحِمصيّ، ثني عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر الحضْرَميّ، قال: ثني أبي أنَّه سَمِعَ النَّوّاس بن سَمعانِ الكِلابيّ يَقول: ذَكَرَ رَسول اللَّه ﷺ الدَّجّال، وَذَكَرَ أمره، وَأنَّ عيسَى ابن مَرْيَم يَقْتُلهُ، ثُمَّ قال: **«فَبَيْنا هوَ كَذَلِكَ، أوْحَى اللَّه إلَيْه: يا عيسَى، إنّي قد أخرَجْت عِبادًا لي لا يَد لِأحَدٍ بقِتالِهِم، فَحَرِّز عِبادي إلى الطّور! فَيَبْعَث اللَّه يَأجوج وَمَأجوج، وَهم مِن كُلّ حَدَب يَنسِلونَ، فَيَمُرّ أحَدهم عَلَى بُحَيْرة طَبَرِيّة، فَيَشْرَبونَ ما فيها، ثُمَّ يَنزِل آخِرهم، فَيَقول: لَقَد كانَ بِهَذِه ماء مَرّة. فَيُحاصَر نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه، حَتَّى يَكون رَأس الثَّوْر يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لِأحَدِهِم مِن مِائة دينار لِأحَدِكُم، فَيَرْغَب نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه إلى اللَّه، فَيُرْسِل اللَّه عليهم النَّغَف في رِقابهِم، فَيُصْبِحونَ فَرْسَى مَوْت نَفْس واحِدة، فَيَهْبِط نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه، فلا يَجِدونَ مَوْضِعًا إلّا قد مَلأَه زَهَمهم وَنَتَنهم وَدِماؤُهم، فَيَرْغَب نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه إلى اللَّه، فَيُرْسِل عليهم طَيْرًا كَأعْناقِ البُخْت، فَتَحْمِلهم فَتَطْرَحهم حَيْثُ شاءَ اللَّه، ثُمَّ يُرْسِل اللَّه مَطَرًا لا يَكُنّ مِنه بَيْت مَدَر وَلا وَبَر، فَيَغْسِل الأرض حَتَّى يَتْرُكها كالزَّلَفةِ»** (٢).

(١) [ضعيف] أبو الضيف!! لم أقف عليه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم[٢٩٣٧] وغيره.

وَأمَّا قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيّ بهِ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ بَنو آدَم أنَّهم يَخرُجونَ مِن كُلّ مَوْضِع كانوا دُفِنوا فيه مِن الأرض، وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ الحشر إلى مَوْقِف النَّاس يَوْم القيامة.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: جَميعُ النَّاس مِن كُلّ مَكان جاءوا مِنه يَوْم القيامة، فَهوَ حَدَب [(١)].

٢٤٨٣٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: جَميع النَّاس مِن كُلّ حَدَبٍ؛ مِن مَكان جاءوا مِنه يَوْم القيامة فَهوَ حَدَب [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَل عَنَى بذَلِكَ يَأجوج، وَمَأجوج وَقوله: ﴿وَهُمْ﴾ كِناية أسْمائِهِم.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٣٩- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزَّعْراء، عَن عبد اللَّه أنَّه قال: يَخْرُج يَأجوج وَمَأجوج فَيَمرَحونَ في الأرض، فَيُفْسِدونَ فيها. ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: ثُمَّ يَبْعَث اللَّه عليهم دابَّة مِثْل النَّغَف، فَتَلِج في أسْماعِهم وَمَناخِرِهم فَيَموتونَ مِنها فَتُنتن الأرض مِنهُم، فَيُرْسِل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ماء فَيُطَهِّر الأرض مِنهُم [(٣)].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ ما قاله الذينَ قالوا: عَنَى بذَلِكَ يَأجوج وَمَأجوج، وَأنَّ قوله: ﴿وَهُمْ﴾ كِناية عَن أسْمائِهِم، لِلْخَبَرِ الذي:

٢٤٨٤٠- **حَدَّثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة الأنصاريّ، ثُمَّ الظَّفَريّ، عَن مَحْمود بن لَبيد أخي بَني عبد الأشْهَل، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«يُفْتَح يَأجوج وَمَأجوج يَخرُجونَ عَلَى النَّاس كَما قال اللَّه ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فَيَغْشَوْنَ الأرض»** [(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير، قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، ولا أعلم أحدا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانيء. اهـ.

(٤) [حسن] مداره على محمد بن إسحاق بن يسار وهو صدوق مدلس ولم يصرح هنا والطريق إليه فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكنه صرح بإسناد صحيح عند غير المصنف فقد أخرجه أحمد [٣/ ٧٧(١١٧٥٤)] قال: حدَّثنا يَعقُوب، حدَّثنا أَبِي. و(ابن ماجه) [٤٠٧٩] قال: حدَّثنا أبو كُرَيب، حدَّثنا يُونُس بن بُكَير. كلاهما (إبراهيم بن سَعد، ويُونُس) عن مُحمد بن إِسحَاق، قال: حدَّثني عاصم بن عُمَر بن قَتَادَة الأنصَارِي ثم الظفَرِي، عن محمود بن لَبِيد، أحد بني عَبد الأشهل. . . فذكره.

٢٤٨٤١- حدّثني أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم بن بَشير، قال: أخبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن جَبَلة بن سُحَيم، عَن مُؤثِر، وَهوَ إبن عَفازة العبْديّ، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: قال رَسول اللّه ﷺ فيما يُذكَر عَن عيسَى إبن مَرْيَم، قال: «قال عيسَى: عَهِدَ إليّ رَبّي أنّ الدّجّال خارج، وَأنّه مُهبِطي إلَيه، فَذَكَرَ أنّ مَعَه قَضيبَين، فإذا رَآني أهلَكَهُ اللّه. قال: فَيَذوب كما يذوب الرّصاص، حتّى إنّ الشّجَر والحجَر لَيقول: يا مُسْلِم هَذا كافِر فاقْتُله. فَيُهلِكهُم اللّه تَبارَكَ وَتعالى، وَيَرجِع النّاس إلى بلادهم وَأوْطانهم. فَيَستَقبِلهم يَأجوج وَمَأجوج مِن كُلّ حَدَب يَنسِلونَ، لا يَأتونَ عَلَى شَيْء إلاّ أهلَكوهُ، وَلا يَمُرّونَ عَلَى ماء إلاّ شَرِبوهُ»[(١)].

٢٤٨٤٢- حدّثني عُبَيد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن أصْبَغ بن زَيْد، عَن العوّام بن حَوْشَب، عَن جَبَلة بن سُحَيم، عَن مُؤثِر بن عَفازة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحْوِهِ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ فَإنّه يَعْني مِن كُلّ شَرَف وَنَشْز وَأكَمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٤٣- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن إبن عَبّاس، قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يَقول: مِن كُلّ شَرَف يُقْبِلونَ[(٣)].

٢٤٨٤٤- حدّثنا إبن عبد الأعْلَى، قال: ثنا إبن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: مِن كُلّ أكَمة[(٤)].

٢٤٨٤٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: الحدَب: الشّيْء المُشْرِف[(٥)].

وَقال الشّاعِر:

.... عَلَى الحِداب تَمور[(٦)]

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٣٧٥(٣٥٥٦)] قال: حدّثنا هُشيم. وابن ماجه [٤٠٨١] قال: حدّثنا محمد بن بشار. كلاهما (هشيم، ويزيد) عن العوام بن حوشب، قال: حدثني جبلة بن سحيم، عن مؤثر بن عفازة... فذكره. ومؤثر بن عفازة الشيباني مجهول تفرد بالرواية عنه جبلة.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الخفيف] القائل: لم أهتدِ لقائله. تمام البيت كما ورد في اللسان وتهذيب اللغة:

تَضحَكُ الضّبعُ من دماءِ سُلَيم إذ رَأتها على الحِدابِ تَمُورُ

اللغة: (تضحك الضبع): أي تستبشر بلحوم القتلى. (الحداب): الحدبُ: حدور في صببٍ، ومن ذلك حدبُ الريح وحدب الرّضمل والجميعُ الحداب، وقال الفرّاء: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦] من كلّ أكمة،

٢٤٨٤٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ قال: هذا مُبتدأ يَوْم القيامة (١).

وأمّا قوله: ﴿يَنسِلُونَ﴾ فإنه يَعني: أنّهم يَخرُجونَ مُشاة مُسْرِعينَ في مَشْيِهم كنَسَلانِ الذِّئب، كما قال الشاعِر:

عَسَلانَ الذِّئبِ أمسَى قارِبًا بَرَدَ اللَّيلُ عليه فنَسَلْ (٢)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٩٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: حَتّى إذا فُتِحَت يَأجوج وَمَأجوج، واقْتَرَبَ الوعْد الحقّ، وَذلِكَ وَعْد اللّه الذي وَعَدَ عِباده أنّه يَبْعَثهم مِن قُبورهم لِلْجَزاءِ والثّواب والعِقاب، وَهوَ لا شَكّ حَقّ كَما قال جَلّ ثَناؤه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٤٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو، يَعْني ابن قَيْس، قال: ثنا حُذَيْفة: لَو أنّ رَجُلاً افْتَلَى فُلوًّا بَعْد خُروج يَأجوج وَمَأجوج لَم يَرْكَبه حَتّى تَقوم القيامة (٣).

٢٤٨٤٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ قال: اقْتَرَبَ يَوْم القيامة مِنهُم (٤).

والواو في قوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ مُقْحَمة، وَمَعْنَى الكلام: حَتّى إذا فُتِحَت يَأجوج وَمَأجوج اقْتَرَبَ الوعْد الحق، وَذلِكَ نَظير قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣: ١٠٤] مَعْناه: نادَيْناهُ، بغيرِ واو، كَما قال امرُؤُ القَيْس:

ومن كلّ موضع مرتفع. (تمور): مار يمور مورًا، إذا جعل يذهب ويجيء ويتردّد. المعنى: يقول الشاعر: إن الضباع تستبشر بلحوم القتلى عندما ترى دماء سليم على الأرض سائلة.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرمل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: (عسلان الذئب): يقال: عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا وهو سرعة هزته في عدوه. (قاربا): الذي يطلب الماء ليلا، يسير إليه مسرعا. (فنسل): النّسلان: مشية الذئب إذا أسرع. يقول الشاعر: خرج الذئب مسرعا في عدوه يطلب الماء فلما برد الليل عليه وشعر بالبرد عاد مسرعا في مشيته.

(٣) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائى، أبو عبد الله الكوفى ثقة متقن من رجال مسلم، كيف يقول حدثنا حذيفة وبين وفاتهما أكثر من مئة عام؟!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَلَمَّا أَجَزْنا ساحة الحيّ وانتَحى بنا بَطْن خَبْت ذي حِقاف عَقَنْقَل (١)

(١) [الطويل] القائل : امرؤ القيس (جاهلي) . اللغة : (أجزنا) : يقال : أجزنا وجزنا . وقال الأصمعي : أجزنا : قطعنا وخلفناه، وجزنا : سرنا فيه . (ساحة الحي) : الساحة ، والباحة ، والفجوة ، والعروة ، والنالة كلها : فناء الدار ، ويقال : هي الرحبة كالعرصة . والحي : القبيلة ، ويقال للقوم النزول أيضا . (انتحى) : اعترض . والبطن : المكان المنخفض وحوله أماكن مرتفعة . (الخبت) : بفتح المعجمة ، وسكون الموحدة : ما انخفض من الأرض . وروي : (بطن حقف) بكسر المهملة ، وهو رمل مشرف معوج ، والجمع : أحقاف . (القفاف) : جمع قف ، بضم القاف ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع ، ولم يبلغ أن يكون جبلاً . وروي : (ذي ركام) بالضم ، وهو المتراكم بعضه على بعض . (العقنقل) : الرمل المتعقد المتلبد ، وأصله من العقل ، وهو الشد . قال الباقلاني : قد أغرب بهذه اللفظة الوحشية ، وليس في ذكرها فائدة ، واللفظ الغريب قد يحمد ، إذا وقع موقع الحاجة في وصف ما يلائمه ؛ كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة : ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان :١٠] . وأما إذا وقع في غير هذا الموضع فهو مذموم .

المعنى : البيت من معلقته المشهورة التي يقول في مطلعها :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ

ويقول فيها :

خَرَجتُ بِها أَمشي تَجُرُّ وَراءَنا عَلى أَثَرَينا ذَيلَ مِرطٍ مُرَحَّلِ
فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَيِّ وَانتَحى بِنا بَطنُ خَبتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ
هَصَرتُ بِفَودي رَأسِها فَتَمايَلَت عَلَيَّ هَضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلخَلِ
إِذا اِلتَفَتَت نَحوي تَضَوَّعَ ريحُها نَسيمَ الصَّبا جاءَت بِرَيّا القَرَنفُلِ

يقول الشاعر في البيت : لما خرجنا من بيوت قبيلتنا وذهبنا بعيدا عنهم ، وجئنا لهذا الموضع طاب عيشنا وأصبحت الحياة أكثر نعيما . والبيت شاهد على أن الواو في قوله : (وانتحى) : مضمرة ، يريد : فلما أجزنا ساحة الحي انتحى . على أن الواو في قوله : وانتحى قيل : زائدة ، وانتحى : جواب لما ، وأوله البصريون . وهذا الخلاف في البيت مبني على أن ما بعده هذا :

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

فإن (لما) في البيت السابق تقتضي جوابا ، ولا شيء في البيتين صالح لأن يكون جوابا ، فقال الكوفيون : انتحى هو الجواب ، والواو زائدة . وقال البصريون : الواو عاطفة ، والجواب محذوف تقديره : فلما أجزنا وانتحى بنا بطن خبت نلت مأمولي ، ونحو ذلك ، والمشهور في الرواية أن ما بعد فلما أجزنا . . . البيت ، هو هذا :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

وعليها يكون (هصرت) جواب (لما) عند الفريقين ، فلا زيادة ولا نقص .

واعلم أن الكوفيين وجماعة من البصريين أجازوا زيادة الواو ، قال الفراء في تفسير سورة يوسف : قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف:٧٠] ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف:٧٠] جواب ، وربما أدخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها ؛ كقوله في أول السورة : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ [يوسف :١٥] ، والمعنى والله أعلم : أوحينا إليه . وهي في قراءة عبد الله : (فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ وَجَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ) [يوسف : ٧٠] . ومثله في الكلام : لما أتاني وأثب عليه ، كأنه قال : وثبت عليه . وقد جاء الشعر في ذلك ، قال الشاعر :

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب

أراد : قلبتم ، وهي نظير الواو في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧] . الواو في (واقترب) : مقحمة . والفعل جواب للشرط (حتى إذا فتحت) . قال الفراء في (معاني القرآن) : وقوله (واقترب الوعد الحق) معناه والله أعلم : حتى إذا فتحت اقترب ، ودخول الواو في الجواب في (حتى إذا) بمنزلة قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] .

يُريد: فَلَمّا أجَزْنا ساحة الحيّ إنتَحَى بنا.

وَقوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ففي (هيَ) التي في قوله ﴿فَإِذَا هِىَ﴾ وَجْهانِ:

أحَدهما: أن تَكون كِناية عَن الأبْصار وَتكون الأبْصار الظّاهِرة بيانًا عَنها، كَما قال الشّاعِر:

لَعمر أبيها لا تَقول ظَعينَتي ألا فَرَّ عَنّي مالِك بن أبي كَعْب [(١)]

فَكَنّى عَن الظّعينة في: لَعمر أبيها، ثُمّ أظْهَرَها، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: فَإذا الأبْصار شاخِصة أبْصار الذينَ كَفَروا.

والثّاني: أن تَكون عِمادًا كَمَا قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] وَكَقولِ الشّاعِر:

فَهَل هوَ مَرْفوع بما هاهُنا رَأس [(٢)]

وَقوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا أبْصار الذينَ كَفَروا قد شَخَصَت عند مَجيء الوَعْد الحقّ بأهْوالِه وَقيام السّاعة بحَقائِقِها، وَهم يَقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا﴾ قَبْل هَذا الوقْت في الدُّنيا ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الذي نَرى وَنُعايِن وَنَزَلَ بنا مِن عَظيم البلاء. وَفي الكلام مَتروك تُرِكَ ذِكْره إسْتِغْناء بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه عَنهُ، وَذَلِكَ (يَقولونَ) مِن قوله:

---

(١) [الطويل] القائل: مالك بن أبي كعب. اللغة: (ظعينتي): الظعينة: المرأة لأنها تَظعن إذا ظعن زوجها وتقيم بإقامته. المعنى: للبيت قصة يرويها صاحب الأغاني: (كان رجل من مراد يكنى أبا كعب، وكان له ابن يدعى مالكًا، وبنت يقال لها طريفة، فزوج ابنه مالكًا امرأة من أرحب، فلم تزل معه حتى مات أبو كعب، فقالت الأرحبية لمالك: إني قد اشتقت إلى أهلي ووطني، ونحن هاهنا في جدب وضيق عيش، فلو ارتحلت بأهلك وبي، فنزلت على أهلي، لكان عيشنا أرغد، وشملنا أجمع؛ فأطاعها، وارتحل بها وبأمه وبأخته إلى بلاد أرحب، فمر بحي كان بينهم وبين أبيه ثأر، فعرفوا فرسه، فخرجوا إليه، وأحدقوا به، وقالوا له: استسلم وسلم الظعينة. فقال: أما وسيفي بيدي وفرسي تحتي فلا، وقاتلهم حتى صرع، فقال وهو يجود بنفسه:

لعمر أبيها لا تقول حليلتي ألا فر عني مالك بن أبي كعب)

اهـ. وهذا خلق حميد من أخلاق العرب فإنه لم يسلم زوجته ما دام حيا ويمكنه الدفاع عنها حتى ولو تفاوتت القدرات فيقول: إني لا أسمح أن تقول عني زوجتي لقد فرَّ زوجي عني وكان بإمكانه الدفاع عن شرفه، والهاء في (أبيها) عائدة على قوله (ظعينتي).

(٢) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله ذكر الفراء الأبيات في معاني القرآن ولم ينسبها. المعنى: من أبيات تمامها:

فأَبلِغ أبا يَحيى إذا ما لَقِيتَهُ على العِيسِ في آباطِها عَرَقٌ يَبسُ

بِأنَّ السُّلامِيَّ الذي بِضَرِيَّةٍ أَمِيرَ الحِمَى قَد باعَ حَقّي بَني عَبسٍ

بِثَوبٍ ودِينارٍ وشاةٍ ودِرهَم فَهَل هو مَرفوعٌ بما ها هنا رَأسُ

(العيس): إبل بيض يخالطها شقرة يسيرة، وهي مِن كرائم الإبل. قد يبس العرق في آباطها من طول الرحلة. (السلامي): اسم رجل يعمل في جمع أموال الزكاة. (ضرية): في نجد، على طريق البصرة إلى مكة، وهي إلى مكة أقرب.) المعنى: يوصي الشاعر صاحبه قبل أن ينطلق في رحلته الطويلة والتي عبر عنها بقوله (على العيس في آباطها عرق يبس) إذا ما وجدت (أبا يحيى) بعد رحلتك الطويلة فأخبره بأن عامل الزكاة الذي بـ(ضرية) أخذ الرشى من بني عبس وهي ثوب ودينار وشاة ودرهم - والأشياء المذكورة ليست على سبيل الإحصاء -؛ فأسلم إليهم حقي؛ فهل أجد من ينصرني ويرجع إليّ حقي فأرفع رأسي من بعدما ذلت؟!

﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولونَ: ﴿يَاوَيْلَنَا﴾.

وَقوله: ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ يَقول مُخبِرًا عَن قيل الذينَ كَفَروا باللَّه يَوْمئِذٍ: ما كُنّا نَعْمَل لِهَذا اليوْم ما يُنجينا مِن شَدائِده، بَل كُنّا ظالِمينَ بمَعْصيَتِنا رَبّنا وَطاعَتنا إبْليس وَجُنده في عِبادة غير اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّكم أيّها المُشرِكونَ باللّهِ، العابِدونَ مِن دونه الأوْثان والأصْنام، وَما تَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِن الآلِهة، كَما:

٢٤٨٤٩- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يَعْني الآلِهة وَمَن يَعْبُدها[(١)].

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: وَأمّا حَصَب جَهَنّم، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَقود جَهَنّم وَشَجَرها.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٥٠- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: شَجَر جَهَنّم[(٢)].

٢٤٨٥١- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: وَقودها[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه: حَطَب جَهَنّم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٥٢- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدّثني الحارثُ، قال: حدثنى الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقاءُ، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حَطَبها[(٤)].

٢٤٨٥٣- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد. وَزادَ فيه: وَفي بعض القِراءة: (حَطَب جَهَنّم) يَعْني في قِراءة عائِشة[(٥)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٨٥٤- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطب جهنم يقذفون فيها[1].

٢٤٨٥٥- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن الحر، عن عكرمة، في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطب جهنم[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم يرمى بهم في جهنم.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٨٥٦- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يقول: إن جهنم إنما تحصب بهم، وهو الرمي؛ يقول: يرمى بهم فيها[3].

واختلف في قراءة ذلك، فقرأته قرأة الأمصار: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بالصاد، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة عليه.

وروي عن علي وعائشة أنهما كانا يقرآن ذلك: (حطب جهنم) بالطاء.

وروي عن ابن عباس أنه قرأه: (حضب) بالضاد.

٢٤٨٥٧- حدثنا بذلك أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا إبراهيم بن محمد، عن عثمان بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه قرأها كذلك[4].

وكان ابن عباس إن كان قرأ ذلك كذلك، أراد أنهم الذين تسجر بهم جهنم ويوقد بهم فيها النار؛ وذلك أن كل ما هيجت به النار وأوقدت به، فهو عند العرب حضب لها.

فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا، وكان المعروف من معنى الحصب عند العرب: الرمي، من قولهم: حصبت الرجل: إذا رميته، كما قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤] كان الأولى بتأويل ذلك قول من قال: معناه أنهم تقذف جهنم بهم ويرمى بهم فيها.

وقد ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن: الحطب، فإن يكن ذلك كذلك فهو أيضًا وجه صحيح. وأما ما قلنا من أن معناه الرمي فإنه في لغة أهل نجد.

وأما قوله: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ فإن معناه: أنتم عليها أيها الناس أو إليها ﴿وَارِدُونَ﴾، يقول: داخلون.

وقد بينت معنى الورود فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن الحر، لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] عثمان بن عبد الله، وإبراهيم بن محمد لا أدري من يكونان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم أنّهم ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنبياء: ٢]، وَهم مُشْركو قُرَيْش: أنتُم أيّها المُشْرِكونَ، وَما تَعْبُدونَ مِن دون اللّٰه وارِدو جَهَنّم، وَلَو كانَ ما تَعْبُدونَ مِن دون اللّٰه آلِهة ما وَرَدوها، بَل كانَت تَمنَع مَن أرادَ أن يورِدكُموها إذ كُنتُم لَها في الدُّنيا عابِدينَ، وَلَكِنها إذ كانَت لا نَفْع عندها لِأنفسِها وَلا عندها دَفْع ضُرّ عَنها، فَهيَ مِن أن يَكون ذَلِكَ عندها لِغيرِها أبْعَد، وَمَن كانَ كَذَلِكَ كانَ بَيّنًا بُعْده مِن الألُوهة، وَأنّ الإلَه هوَ الذي يَقْدِر عَلَى ما يَشاء وَلا يَقْدِر عليه شَيْء، فَأمّا مَن كانَ مَقْدورًا عليه فَغير جائِز أن يَكون إلَهًا.

وَقوله: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يَعْني الآلِهة وَمَن عَبَدَها أنّهم ماكِثونَ في النّار أبَدًا بغيرِ نِهاية؛ وَإنّما مَعْنَى الكلام: كُلّكم فيها خالِدونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٥٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال: الآلِهة التي عَبَدَ القَوْم، قال: العابِد والمعْبود[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾ المُشْرِكينَ وَآلِهَتهم، والهاء، والميم في قوله: ﴿لَهُمْ﴾ مِن ذِكْر ﴿وَكُلٌّ﴾ التي في قوله: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: لِكُلّهم في جَهَنّم زَفير، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ يَقول: وَهم في النّار لا يَسْمَعونَ.

وَكانَ ابن مَسْعود يَتأوّل في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ما:

٢٤٨٥٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن المسْعوديّ، عَن يونُس بن خَبّاب، قال: قَرَأ ابن مَسْعود هَذِه الآية: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال: إذا ألْقيَ في النّار مَن يَخْلُد فيها جُعِلوا في تَوابيت مِن نار، ثُمّ جُعِلَت تلك التّوابيت في تَوابيت أُخرَى، ثُمّ جُعِلَت التّوابيت في تَوابيت أُخرَى فيها مَسامير مِن نار، فلا يَرَى أحَد مِنهم أنّ في النّار أحَدًا يُعَذّب غيره. ثُمّ قَرَأ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[2].

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اِخْتَلَفوا في المعْنيّ بِهِ، فَقال بعضهم: عَنَى به كُلّ مَن سَبَقَت له مِن اللّٰه السّعادة مِن خَلْقه أنّه عَن النّار مُبْعَد.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] يونس بن خباب الأسيدي أبو حمزة، كذاب.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٦٠- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن يوسُف بن سَعْد - ولَيْسَ بابنِ ماهك - عَن محمد بن حاطِب، قال: سَمِعْت عَليًا يَخْطُب فقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾. قال: عُثمان رَضيَ اللّه عنه مِنهُم[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل عُنيَ: مَن عُبِدَ مِن دون اللّه، وَهوَ لِلّه طائع وَلِعِبادةِ مَن يَعْبُد كارِه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٦١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى. وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال: عيسَى، وَعُزَيْر، والملائِكة[(٢)].

٢٤٨٦٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ثُمّ استَثْنَى فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾.

٢٤٨٦٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، والحسَن البصْريّ قالا: قال في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ثُمّ استَثْنَى فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فَقد عُبِدَت الملائِكة مِن دون اللّه، وَعُزَيْر وَعيسَى مِن دون اللّه[(٤)].

٢٤٨٦٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال: عيسَى[(٥)].

٢٤٨٦٥- **حدثني** إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثَنا عَليّ بن مُسْهِر، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قال: عيسَى، وَأُمّه، وَعُزَيْر، والملائِكة[(٦)].

---

(١) [صحيح] يوسف بن سعد الجمحي، وثقه ابن معين والذهبي وابن حجر، وقال ابن معين رجل مجهول. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] إسماعيل بن سيف بن عطاء أبو إسحاق، ضعيف الحديث.

٢٤٨٦٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: جَلَسَ رَسول اللَّه ﷺ فيما بَلَغني يَوْمًا مَعَ الوليد بن المُغيرة في المسجدِ، فَجاءَ النَّضر بن الحارث حَتَّى جَلَسَ مَعَهم وَفي المجْلِس غير واحِد مِن رِجال قُرَيْش، فَتَكَلَّمَ رَسول اللَّه ﷺ، فَعَرَضَ له النَّضْر بن الحارث، وَكَلَّمَه رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أفْحَمَهُ، ثُمَّ تَلا عليه وَعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾، ثُمَّ قامَ رَسول اللَّه ﷺ، وَأقْبَلَ عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى بن قَيْس بن عَديّ السَّهْميّ حَتَّى جَلَسَ، فَقال الوليد بن المُغيرة لِعبدِ اللَّه بن الزِّبَعْرَى: واللَّه ما قامَ النَّضْر بن الحارِث لابنِ عبد المُطَّلِب آنِفًا وَما قَعَدَ، وَقد زَعَمَ أنَّا وَما نَعْبُد مِن آلِهَتنا هَذِه حَصَب جَهَنَّم! فَقال عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى: أما واللَّه لَو وَجَدْته لَخَصِمتَه؛ فَسَلوا محمدًا: أكُلّ مَن عُبِدَ مِن دون اللَّه في جَهَنَّم مَعَ مَن عَبَدَه؟ فَنَحْنُ نَعْبُد الملائِكة، واليهود تَعْبُد عُزَيْرًا، والنَّصارَى تَعْبُد المسيح عيسَى ابن مَرْيَم. فَعَجِبَ الوليد بن المُغيرة وَمَن كانَ في المجْلِس مِن قول عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى، وَرَأَوْا أنَّه قد خاصَمَ واحْتَجَّ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِن قول ابن الزِّبَعْرَى، فَقال: رَسول اللَّه ﷺ: **«نَعَم كُلّ مَن أحَبَّ أن يُعْبد مِن دون اللَّه فَهوَ مَعَ مَن عَبَدَ، إنَّما يَعْبُدونَ الشَياطين وَمَن أمَرَتْهم بعِبادَتِهِ»**. فَأنزَلَ اللَّه عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ إلى: ﴿خَٰلِدُونَ﴾، أي عيسَى ابن مَرْيَم، وَعُزَيْر، وَمَن عَبَدوا مِن الأحْبار والرُّهْبان الذي مَضَوْا عَلَى طاعة اللَّه، فاتَّخَذَهم مَن بَعْدهم مِن أهل الضَّلالة أربابًا مِن دون اللَّه. فَأنزَلَ اللَّه فيما ذَكَروا أنَّهم يَعْبُدونَ الملائِكة وَأنَّها بَنات اللَّه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٩] [(١)].

٢٤٨٦٧- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك، قال: يَقول ناس مِن النَّاس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ يَعْني مِن النَّاس أجْمَعينَ. فَلَيْسَ كَذَلِكَ، إنَّما يَعْني مَن يُعْبَدُ من الآلِهة وَهوَ لِلَّه مُطيع مِثْل عيسَى وَأُمِّه وَعُزَيْر والملائِكة، واستَثْنَى اللَّه مِن هَؤُلاءِ الآلِهة المعْبودة التي هيَ وَمَن يَعْبُدها في النَّار [(٢)].

٢٤٨٦٨- حَدَّثنا ابن سِنان القَزَّاز، قال: ثنا الحسَن بن الحُسَيْن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال المُشْرِكونَ: فَإنَّ عيسَى يُعْبَد وَعُزَيْر والشَّمس والقمَر يُعْبَدونَ! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ لِعيسَى وَغيره [(٣)].

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٥٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

وَأولَى الأقوال في تأويل ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ ما كانَ مِن مَعْبود كانَ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَه والمعْبود لِلَّه مُطيع وَعابِدوه بعِبادَتِهم إيَّاه باللَّه كُفَّار ؛ لِأنَّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ ابْتِداء كَلام مُحَقَّق لِأمرٍ كانَ يُنكِره قَوْم، عَلَى نَحوِ الذي ذَكَرْنا في الخبَرِ عَن ابن عَبَّاس، فَكَأنَّ المُشْرِكينَ قالوا لِنَبيِّ اللَّه ﷺ إذ قال لَهُم: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: ما الأمر كَما تَقول، لِأنَّا نَعْبُد الملائِكة، وَيَعْبُد آخَرونَ المسيح وَعُزَيْرًا. فَقال عَزَّ وَجَلَّ رَدًّا عليهم قولَهم: بَل ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ الذين سَبَقَت لَهم مِنَّا الحُسْنَى هم عَنها مُبْعَدونَ، لِأنَّهم غير مَعْنيِّينَ بقولِنا: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾.

فَأمَّا قول الذينَ قالوا ذَلِكَ اسْتِثْناء مِن قوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فَقول لا مَعْنَى له ؛ لِأنَّ الاسْتِثْناء إنَّما هوَ إخْراج المُسْتَثْنَى مِن المُسْتَثْنَى مِنهُ، وَلا شَكَّ أنَّ الذينَ سَبَقَت لَهم مِن اللَّهِ الحُسْنَى إنَّما هم إمَّا مَلائِكة وَإمَّا إنس أو جانّ، وَكُلّ هَؤُلاءِ إذا ذَكَرَتها العرَب فَإنَّ أكْثَر ما تَذْكُرها بـ(مَن) لا بـ(ما)، واللَّه تعالى ذِكْره إنَّما ذَكَرَ المعْبودينَ الذينَ أخْبَرَ أنَّهم حَصَب جَهَنَّم بـ(ما)، قال: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إنَّما أُريدَ به ما كانوا يَعْبُدونَه مِن الأصْنام والآلِهة مِن الحِجارة والخشَب، لا مَن كانَ مِن الملائِكة والإنس. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِما وَصَفْنا، فَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ جَواب مِن اللَّه لِلقائِلينَ ما ذَكَرْنا مِن المُشْرِكينَ مُبْتَدَأ.

وَأمَّا (الحُسْنَى) فَإنَّها الفُعْلَى مِن الحُسْن، وَإنَّما عُنيَ بها السَّعادة السَّابِقة مِن اللَّه لَهُم، كَما:

٢٤٨٦٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ قال: الحُسْنَى: السَّعادة. وَقال: سَبَقَت السَّعادة لِأهلِها مِن اللَّه، وَسَبَقَ الشَّقاء لِأهلِه مِن اللَّه[1].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَسْمَع هَؤُلاءِ الذينَ سَبَقَت لَهم مِنَّا الحُسْنَى حَسيس النَّار، وَيَعْني بالحسيسِ: الصَّوْت والحِسّ.

فَإن قال قائِل: فَكَيْف لا يَسْمَعونَ حَسيسها، وَقد عَلِمت ما رويَ مِن أنَّ جَهَنَّم يُؤْتَى بها يَوْم القيامة فَتَزْفِر زَفْرة لا يَبْقَى مَلَك مُقَرَّب وَلا نَبيّ مُرْسَل إلاَّ جَثا عَلَى رُكْبَتَيْه خَوْفًا مِنها؟

قيلَ: إنَّ الحال التي لا يَسْمَعونَ فيها حَسيسها هيَ غير تلك الحال، بَل هيَ الحال التي:

٢٤٨٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ يَقول:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لا يَسْمَع أهل الجنّة حَسيس النّار إذا نَزَلوا مَنزِلهم مِن الجنّة (١).

وَقوله: ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: وَهم فيما تَشْتَهيه نُفوسهم مِن نَعيمها وَلَذّاتها ماكِثونَ فيها، لا يَخافونَ زَوالاً عَنها وَلا إنتِقالاً عَنها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

إِخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الفزَع الأكبَر)؛ أيّ: الفزَع هوَ؟ فَقال بعضهم: ذَلِكَ النّار إذا أُطْبِقَت عَلَى أهلها.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٧١- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قال: النّار إذا أُطْبِقَت عَلَى أهلها (٢).

٢٤٨٧٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قال: حين تُطْبَق جَهنّم، وَقال: حين ذُبِحَ الموْت (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ النَّفْخة الآخِرة.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٧٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ يَعْني النَّفْخة الآخِرة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ حين يُؤْمَر بالعبْدِ إلى النّار.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٧٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن رَجُل، عَن الحسَن: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قال: إنصِراف العبْد حين يُؤْمَر به إلى النّار (٥).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ، قول مَن قال: ذَلِكَ عند النَّفْخة الآخِرة؛ وَذَلِكَ أنّ مَن لَم يَحْزُنه ذَلِكَ الفزَع الأكْبَر وَأَمِنَ مِنهُ، فَهوَ مِمّا بَعْده أحْرَى ألا يَفْزَع، وَأنّ مَن أفْزَعه ذَلِكَ فَغير مَأمون عليه الفزَع مِمّا بَعْده.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿وَتَتَلَقَّـٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ يَقول: وَتَستَقبِلهم الملائكة يُهَنِّئونَهم يَقولونَ: ﴿هَـٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ فيه الكرامة مِن اللّٰه والحِباء والجزيل مِن الثّواب عَلَى ما كُنتُم تَنصَبونَ في الدُّنيا لِلّٰه في طاعَته.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال اِبن زَيد.

٢٤٨٧٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿هَـٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ قال: هَذا قَبل أن يَدخُلوا الجنّة [1].

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ۝١٠٤﴾

يَقول تعالى ذِكره: لا يَحزُنهم الفزَع الأكبَر، يَوم نَطوي السّماء. فـ﴿يَوۡمَ﴾ صِلة مِن ﴿يَحۡزُنُهُمُ﴾، واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى السِّجِلّ الذي ذَكَرَهُ اللّٰه في هَذا المَوضِع، فَقال بعضهم: هوَ اِسم مَلَك مِن الملائِكة.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨٧٦- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا أبو الوفاء الأشجَعيّ، عَن أبيهِ، عَن اِبن عُمَر، في قوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ قال: السِّجِلّ: مَلَك، فَإذا صَعِدَ بالاِستِغفارِ قال: اكتُبها نورًا [2].

٢٤٨٧٧- حدّثنا اِبن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، قال: سمعتُ السُّدّيّ يَقول، في قوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ قال: السِّجِلّ: مَلَك [3].

وَقال آخرونَ: السِّجِلّ: رَجُل كانَ يَكتُب لِرَسولِ اللّٰه ﷺ.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨٧٨- حدّثنا نَصر بن عَليّ، قال: ثنا نوح بن قَيس، قال: ثنا عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوزاء، عَن اِبن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ قال: كانَ اِبن عَبّاس يَقول: هوَ الرّجُل [4].

٢٤٨٧٩- قال: ثنا نوح بن قَيس، قال: ثنا يَزيد بن كَعب، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوزاء، عَن ابن عَبّاس، قال: السِّجِلّ: كاتِب كانَ يَكتُب لِرَسولِ اللّٰه ﷺ [5].

وَقال آخرونَ: بَل هوَ الصّحيفة التي يُكتَب فيها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.
(٤) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ضعيف الحديث.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨٨٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ يقول: كَطيّ الصّحيفة عَلَى الكِتاب [(١)].

٢٤٨٨١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قالا: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ يقول: كَطَيّ الصُّحُف [(٢)].

٢٤٨٨٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى - وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: السِّجِلّ: الصّحيفة [(٣)].

٢٤٨٨٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ قال: السِّجِلّ: الصّحيفة [(٤)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ قول مَن قال: السِّجِلّ في هَذا الموْضِع الصّحيفة؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، وَلا نعْرِفُ لِنَبيِّنا ﷺ كاتِبًا كانَ اسْمُه السِّجِلّ، وَلا في الملائِكة مَلَكًا ذَلِكَ اسْمُه.

فإن قال قائِل: وَكَيْف تَطْوِي الصّحيفة الكِتابَ إن كانَ السِّجِلُّ صَحيفةً؟ قيلَ: لَيْسَ المعْنَى في ذَلِكَ، وَإنّما مَعْناه: يَوْم نَطْوي السّماءَ كَما يُطْوَى السِّجِلُّ عَلَى ما فيه مِن الكِتابِ؛ ثُمَّ جُعلَ (نَطْوِي) مَصْدَرًا، فَقيلَ: (كَطَيِّ السِّجِلّ لِلْكِتابِ). واللّامُ في قوله (لِلْكِتابِ) بمَعْنَى: عَلَى.

واختلفت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار، سِوَى أبي جَعْفَر القاري: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ بالنّونِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ أبو جَعْفَر: (يَوْم تُطْوَى السّماءُ) بالتّاءِ وَضَمِّها عَلَى وَجْهِ ما لَم يُسَمَّ فاعِلُه.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار، بالنونِ، لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليه وَشُذوذ ما خالَفَه.

وَأَمّا (السِّجِلُّ) فَإنّه في قِراءة جَميعهم بتَشْديدِ اللّام. وَأَمّا (الكِتابُ)، فَإنَّ قرأةَ أهل المدينة وَبعض أهل الكوفة والبصْرة قَرَءوه بالتّوْحيدِ: (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتابِ)، وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿لِلۡكُتُبِۚ﴾ عَلَى الجماع.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ عندنا في ذَلِكَ بالصَّوابِ: قِراءة مَن قَرَأه عَلَى التَّوْحيد (لِلْكِتابِ) لِما ذَكَرْنا مِن مَعْناهُ، فَإِنَّ المُراد مِنه: كَطَيِّ السِّجِلّ عَلَى ما فيه مَكْتوب. فلا وَجْه إذ كانَ ذَلِكَ مَعْناه بجَمعِ الكُتُبِ إلاَّ وَجْهٌ يَبعُدُ مِن مَعْروف كَلام العرَب.

وَعند قوله: ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ انقِضاء الخبَر عَن صِلة قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَمَّا اللَّه فاعِل بخَلْقِه يَوْمئِذٍ فَقال تعالى ذِكْره: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، فالكاف التي في قوله: ﴿ كَمَا﴾ مِن صِلة (نُعيد)، تَقَدَّمَت قَبْلها؛ وَمَعْنَى الكلام: نُعيد الخلْق عُراة حُفاة غُرْلاً يَوْم القيامة، كَما بَدَأناهم أوَّل مَرّة في حال خَلَقْناهم في بُطون أُمَّهاتهم، عَلَى اخْتِلاف مِن أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل، وَبِه الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْت القَوْل به عَلَى غيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ والأثر الذي جاء فيه:

٢٤٨٨٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى - وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ قال: حُفاة عُراة غُرْلاً [(١)].

٢٤٨٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ قال: حُفاة غُلْفًا [(٢)].

قال ابن جُرَيْج أَخْبَرَني إبْراهيم بن مَيْسَرة، أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ لإِحْدَى نِسائِه: «**يَأتونَه حُفاة عُراة غُلْفًا**» فاستَتَرَت بكُمِّ دِرْعها، وَقالت واسَوْأتاه! قال ابن جُرَيْج: أُخْبِرْت أنَّها عائِشة قالت: يا نَبِيَّ اللَّه، لا يَحْتَشِم النَّاس بعضهم بعضًا؟ قال: «**لِكُلِّ امرِئٍ يَوْمئِذٍ شَأن يُغْنيه**» [(٣)].

٢٤٨٨٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثَني المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، عَن النَّبيِّ ﷺ قال: «**يُحْشَر النَّاس حُفاة عُراة غُرْلاً، فَأوَّل مَن يُكْسَى إبْراهيم**» ثُمَّ قَرَأ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل، وكذلك عن عائشة، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. والصحيح المتفق عليه لفظه (يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرلاً قُلتُ - يعني: عائشة- يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنظُرُ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ قَالَ ﷺ يَا عَائِشَةُ الأَمرُ أَشَدُّ مِن أَن يَنظُرَ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ). اهـ.

(٤) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٣٣٤٩-٣٤٤٧-٤٦٢٥-٤٦٢٦-٤٧٤٠-٦٥٢٤-٦٥٢٥-٦٥٢٦]، ومسلم [٢٨٦٠] وغيرهما.

٢٤٨٨٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، قال: ثنا سُفيان، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: قامَ رَسول اللَّه ﷺ بِمَوْعِظةٍ. فَذَكَرَه نَحْوه(١).

٢٤٨٨٨- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: قامَ فينا رَسول اللَّه ﷺ فَذَكَرَه نَحْوه(٢).

٢٤٨٨٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن شُعْبة، قال: ثنا المُغيرة بن النُّعْمان النَّخَعيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، نَحْوه(٣).

٢٤٨٩٠- **حدثنا** عيسَى بن يوسُف بن الطَّبَّاع أبو يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: سَمِعْت النَّبيّ ﷺ يَخْطُب فَقال: «**إنَّكم مُلاقو اللَّه مُشاة غُرْلاً**»(٤).

٢٤٨٩١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن عائِشة، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسول اللَّه ﷺ وَعندي عَجوزٌ مِن بَني عامِرٍ، فَقال: «**مَن هَذِه العجوز يا عائِشة؟**» فَقُلْت: إحْدَى خالاتي. فَقالت: ادْعُ اللَّه أن يُدْخِلَني الجنّة! فَقال: «**إنَّ الجنّة لا يَدْخُلها العُجُز**». قالت: فَأخَذَ العجوزَ ما أخَذَها، فَقال: إنَّ اللَّه يُنشِئهُنَّ خَلْقًا غير خَلْقهنّ، ثُمَّ قال: «**تُحْشَرونَ حُفاة عُراة غُلْفًا**». فَقالت: حاشَ لِلَّه مِن ذَلِكَ! قال رَسول اللَّه ﷺ: «**بَلَى إنَّ اللَّه قال:** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ إلى آخِر الآية، فأوَّل مَن يُكْسَى إبْراهيم خَليل اللَّه»(٥).

٢٤٨٩٢- **حدثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عَطاء، عَن عُقْبة بن عامِر الجُهَنيّ، قال: يُجْمَع النَّاس في صَعيد واحِد يَنفُذهم البصَر، وَيُسْمِعهم الدَّاعي، حُفاة عُراة، كَما خُلِقوا أوَّل يَوْم(٦).

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) **[صحيح]** تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] كل طرقه التي وقفت عليها واهية جدًا لا أراها تتقوى، مع تصحيح الشيخ الألباني له في السلسلة الصحيحية [٢٩٨٧] بمجموعها، وقد مال إلى ذلك الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف في رسالة لم يكملها، رحمة الله عليهما. و لا أرى في وقتي هذا إلا أنَّ طرقه كلها ضعيفة لا أراها - في هذه اللحظة - تتقوى ولعلَّ الله يُحدث بعد ذلك أمرا. وهذا الإسناد هو أحد الطريقين عن عائشة، يرويه عنها مجاهد، قال العلائي في جامع التحصيل [٧٣٦]: قال يحيى بن سعيد لم يسمع مجاهد من عائشة رضي الله عنها وسمعت شعبة ينكر أن يكون سمع منها وتبعهما على ذلك يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي قلت وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها. اهـ ولكن يرويه عن مجاهد الليث بن أبي سليم، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا، كان صالحًا عابدًا صدوقًا لكن كان سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و ليس في من روى عن عقبة من اسمه (عطاء) ولكن وقع عند (الأسد بن موسى) في (الزهد) (عبد الله بن عطاء) وهو عبد الله بن عطاء الطائفي المكي، مختلف فيه.

٢٤٨٩٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني عَبّاد بن العوّام، عَن هِلال بن حِبّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن رَسول اللّه ﷺ قال: «يُحشَر النّاس يَوْم القيامة حُفاة عُراة مُشاة غُرْلاً». قُلْت: يا أبا عبد اللّه ما الغُرْل؟ قال: الغُلْف. فقال بعض أزواجه: يا رَسول اللّه، أيَنظُرُ بعضنا إلى بعض إلى عَوْرَته؟ فقال «لِكُلِّ امرِئٍ مِنهم يَوْمئِذٍ ما يَشغَله عَن النظر إلى عَوْرة أخيه». قال هِلال: قال سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] قال: كَيَوْم وَلَدَته أُمّه، يُرَدّ عليه كُلّ شَيْء انتُقِصَ مِنه مِثل يَوْم وُلِدَ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كَما كُنّا وَلا شَيْء غيرنا قَبْل أن نَخلُق شَيْئًا، كَذَلِكَ نُهلِك الأشياء فنُعيدها فانية، حَتّى لا يَكون شَيْء سِوانا.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨٩٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الآية، قال: نُهلِك كُلّ شَيْء كَما كانَ أوّل مَرّة[(٢)].

وَقوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ يَقول: وَعَدْناكم ذَلِكَ وَعْدًا حَقًّا عَلَيْنا أنْ نوفي بما وَعَدْنا، إنّا كُنّا فاعِلي ما وَعَدْناكم مِن ذَلِكَ أيّها النّاس، لِأنّه قد سَبَقَ في حُكْمنا وَقَضائِنا أن نَفْعَلهُ، عَلَى يَقين بأنّ ذَلِكَ كائِن، واستَعِدّوا وَتَأهَّبوا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

اِختَلَفَ أهل التّأويل في المعنيّ بالزَّبورِ والذِّكر في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عَنَى بالزَّبورِ: كُتُب الأنبياء كُلّها التي أنزَلَها اللّه عليهِم، وَعَنَى بالذِّكرِ: أُمّ الكِتاب التي عنده في السّماء.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨٩٥- حدثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرَّمليّ، قال: ثنا يَحيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، قال: سَألت سَعيدًا، عَن قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: الذِّكر: الذي في السّماء[(٣)].

٢٤٨٩٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾. قال: الزَّبور التَّوْراة والإنجيل والقُرْآن؛ ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: الذِّكر الذي في السّماء[(٤)].

(١) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وهو صدوق في غيره.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.
(٤) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وهو صدوق في غيره.

٢٤٨٩٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الكِتاب، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: أمّ الكِتاب عند اللَّه(١).

٢٤٨٩٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الكِتاب، ﴿بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: أمّ الكِتاب عند اللَّه(٢).

٢٤٨٩٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الزّبور: الكُتُب التي أُنزِلَت عَلَى الأنبياء. والذِّكْر: أمّ الكِتاب الذي تُكْتَب فيه الأشياء قَبْل ذَلِكَ(٣).

٢٤٩٠٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: كَتَبنا في القُرْآن مِن بَعْد التَّوْراة(٤).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالزّبورِ: الكُتُب التي أنزَلَها اللَّه عَلَى مَن بَعْد موسَى مِن الأنبياء، وَبِالذِّكْرِ: التَّوْراة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٠١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ الآية، قال: الذِّكْر: التَّوْراة، والزّبور: الكُتُب(٥).

٢٤٩٠٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ الآية، قال: الذِّكْر: التَّوْراة، وَيَعْني بالزّبورِ مِن بَعْد التَّوْراة: الكُتُب(٦).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالزّبورِ زَبور داوُد، وَبِالذِّكْرِ تَوْراة موسَى اللَّه عليهِما.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٠٣- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: زَبور داوُد، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾: ذِكْر موسَى التَّوْراة(٧).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٩٠٤- حدّثنا ابن المُثنى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن الشّعْبيّ، أنه قال في هَـذِه الآيـة: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قـال: فـي زَبـور داوُد، مِـن بَـعْـد ذِكْـر موسَى [(١)].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصّوابِ في ذَلِكَ ما قاله سَعيد بن جُبَيْر وَمُجاهِد وَمَن قال بقولِهِما في ذَلِكَ، مِن أنّ مَعْناه: وَلَقد كَتَبنا في الكُتُب مِن بَعْد أُمّ الكِتاب الذي كَتَبَ اللّه كُلّ ما هوَ كائِن فيه قَبْل خَلْق السّماوات والأرض. وَذَلِكَ أنّ الزّبور هوَ الكِتاب، يُقال مِنه: زَبَرْت الكِتاب وَذَبَرْته: إذا كَتَبْته، وَأنّ كُلّ كِتاب أنزَلَهُ اللّه إلى نَبيّ مِن أنبيائِهِ، فَهوَ ذِكْر. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّ في إدْخاله الألِف واللّام في الذّكْر، الدّلالة البيّنة أنّه مَعْنيّ به ذِكْر بعَيْنِه مَعْلوم عند المُخاطَبينَ بالآيةِ، وَلَو كانَ ذَلِكَ غير أُمّ الكِتاب التي ذَكَرْنا لَم تَكُن التّوْراة بأوْلَى مِن أن تكون المعْنيّة بذَلِكَ مِن صُحُف إبْراهيم، فَقد كانَ قَبْل زَبور داوُد.

فَتأويل الكلام إذَن، إذ كانَ ذَلِكَ كَما وَصَفْنا: وَلَقد قَضَيْنا، فَأثْبَتنا قَضاءَنا في الكُتُب مِن بَعْد أُمّ الكِتاب، ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾. يَعْني بذَلِكَ: أنّ أرض الجنّة يَرِثُها عِبادي العامِلونَ بطاعَتِه المُنتَهوْنَ إلى أمره وَنَهْيه مِن عِباده، دون العامِلينَ بمَعْصيَتِه مِنهم المُؤْثِرينَ طاعة الشّيْطان عَلَى طاعَته.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٠٥- حدّثنا محمد بن عبد اللّه الهِلاليّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ قال: أرض الجنّة [(٢)].

٢٤٩٠٦- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قـولـه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ قـال: أخْـبَـرَ سُبْحانه في التّوْراة والزّبور وَسابِق عِلْمه قَبْل أن تَكون السّماوات والأرض، أن يورّث أُمّة محمد ﷺ الأرض وَيُدْخِلهم الجنة، وَهم الصّالِحونَ [(٣)].

٢٤٩٠٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ قال: كَتَبنا في القُرْآن بَعْد التّوْراة، والأرض أرض الجنّة [(٤)].

٢٤٩٠٨- حدّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أبي العالية: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: الأرض: الجنة[١].

٢٤٩٠٩- **حدثني** عيسى بن عُثمان بن عيسى الرَّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسى، عَن الأعْمَش، قال: سَألت سَعيدًا عَن قول اللَّه: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: أرض الجنة[٢].

٢٤٩١٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: أرضَ الجنة، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٣].

٢٤٩١١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله[٤].

٢٤٩١٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: الجنة. وَقَرأ قول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤] قال: فالجنّة مُبْتَدَؤُها في الأرض ثُمَّ تَذْهَب دَرَجًا عُلوًّا، والنّار مُبْتَدَؤُها في الأرض؛ وَبَيْنهما حِجاب سور ما يَدْري أحَد ما ذاكَ السّور. وَقَرأ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] قال: وَدَرَجها تَذْهَبُ سَفالاً في الأرض، وَدَرَج الجنّة تَذْهَب عُلوًّا في السّماوات[٥].

٢٤٩١٣- **حدثنا** محمد بن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، سَألت عامِر بن عبد اللَّه أبا اليمان: هَل أنفُس المُؤمِنينَ تَجْتَمِعُ؟ قال: فَقال: إنَّ الأرض التي يَقول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: هيَ الأرض التي تَجْتَمِع إلَيْها أرواح المُؤمِنينَ حَتّى يَكون البعْث[٦].

وَقال آخَرونَ: هيَ الأرض يورِّثها اللَّه المُؤمِنينَ في الدُّنيا.

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ بَنو إسْرائيل؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه وَعَدَهم ذَلِكَ فَوَفَّى لَهم به.

واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ بقولِ اللَّه: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

---

(١) [حسن] من أجل أبي جعفر، وعلي بن سهل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] عامر بن عبد الله بن لحي أبو اليمان بن أبي عامر الهوزني الحمصي، مقبول، ولكنه قوله هو. وصفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي ثقة من رجال مسلم. وعبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الشامي الحمصي، ثقة من رجال الصحيحين. ومحمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر ويقال: أبو عبد الله الحمصي ثقة الحافظ.

وَقد ذَكَرْنا قول مَن قال: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ أنَّها أرض الأُمَم الكافِرة، تَرِثُها أُمَّة محمد ﷺ. وَهوَ قول ابن عَبَّاس الذي رَوَى عَنه عَليّ بن أبي طَلْحة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ في هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه عَلَى نَبيّنا محمد ﷺ، لَبَلاغًا لِمَن عَبَدَ اللَّه بما فيه مِن الفرائِض التي فَرَضَها اللَّه، إلى رِضْوانه وَإدْراك الطَّلِبة عنده وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٩١٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجُرَيْريّ، عَن أبي الوَرْد بن ثُمامة، عَن أبي محمد الحضْرَميّ، قال: ثنا كَعْب في هَذا المسْجِد، قال: والذي نَفْس كَعْب بيَدِه ﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾ إنَّهم لأهل أو أصْحاب الصَّلَوات الخمس، سَمَّاهُم اللَّه عابِدينَ [(١)].

٢٤٩١٥- **حدثنا** الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحَّان، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن إياس الجُرَيْريّ، عَن أبي الوَرْد عَن كَعْب، في قوله: ﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾. قال: صَوْم شَهْر رَمَضان، وَصَلاة الخمس. قال: هيَ مِلْء اليدَيْنِ والبَحْرِ عِبادةً [(٢)].

٢٤٩١٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن الحُسَيْن، عَن الجُرَيْريّ، قال: قال كَعْب الأحْبار: ﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾: لِأُمَّةِ محمد [(٣)].

٢٤٩١٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾ يَقول: عامِلينَ [(٤)].

٢٤٩١٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾ قال: يَقولونَ إنَّ في هَذِه السّورة لَبَلاغًا. وَيَقول آخَرونَ: في القُرْآن تَنزيل لِفَرائِض الصَّلَوات الخمس؛ مَن أدَّاها كانَ بَلاغًا ﴿لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾، قال: عامِلينَ [(٥)].

٢٤٩١٩- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ فِى

---

(١) [ضعيف]أبو محمد الحضرمي غلام أبي أيوب الأنصاري، مجهول. وأبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البصري شيخ.

(٢) [ضعيف]تقدم قبله.

(٣) [ضعيف]الجريري عن كعب مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ قال: إنَّ في هَذا لَمَنفعة وَعِلْمًا لِقَوْم عابِدينَ ؛ ذاكَ البلاغ[1] .

وَقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ : وَما أرسَلْناك يا محمد إلى خَلْقنا إلاَّ رَحْمة لِمَن أرسَلْناك إليْه مِن خَلْقي .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَأويل في مَعْنَى هَذِه الآية، أجَميع العالَم الذين أُرْسِلَ إلَيْهم محمد أُريدَ بها مُؤمِنهم وَكافِرهم؟

أم أُريدَ بها أهل الإيمان خاصّة دون أهل الكُفْر؟ فَقال بعضهم: عَنَى بها جَميع العالَم المُؤمِن والكافِر .

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٢٠- **حدثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف الأزرَق، عَن المسْعوديّ، عَن رَجُل يُقال له سَعيد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قول اللّه في كِتابه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: مَن آمَنَ باللّه واليوْم الآخِر كُتبَ له الرَّحمة في الدُّنيا والآخِرة، وَمَن لَم يُؤمِن باللّه وَرَسوله عوفيَ مِمَّا أصابَ الأُمَم مِن الخسْف والقذْف[2] .

٢٤٩٢١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن المسْعوديّ، عَن أبي سَعيد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: تَمَّت الرَّحمة لِمَن آمَنَ به في الدُّنيا والآخِرة، وَمَن لَم يُؤمِن به عوفيَ مِمَّا أصابَ الأُمَم قَبْل[3] .

وَقال آخَرونَ: بَل أُريدَ بها أهل الإيمان دون أهل الكُفْر .

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٢٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: العالَمونَ: مَن آمَنَ به وَصَدَّقَه . قال: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[الأنبياء: ١١١] قال: فَهوَ لِهَؤُلاءِ فِتنة وَلِهَؤُلاءِ رَحْمة، وَقد جاءَ الأمر مُجمَلاً ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ . والعالَمونَ هاهُنا: مَن آمَنَ به وَصَدَّقَه وَأطاعَه[4] .

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ القوْل الذي رويَ عَن ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ اللّه أرسَلَ نَبيّه محمدًا ﷺ رَحْمة لِجَميع العالَمين، مؤمِنهم وَكافِرهم .

فَأمَّا مُؤمِنهم فَإنَّ اللّه هَداه بِهِ، وَأدْخَلَه بالإيمانِ به وَبِالعمَلِ بما جاءَ به مِن عند اللّه الجنّة .

وَأمَّا كافِرهم فَإنَّه دَفَعَ به عَنه عاجِل البلاء الذي كانَ يَنزِل بالأُمَمِ المُكَذِّبة رُسُلها مِن قَبْله .

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!، والمسعودي اختلط .

(٣) [ضعيف] تقدم قبله .

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل يا محمد: ما يوحي إلَيَّ رَبّي إلاّ أنّه لا إلَه لَكم يَجوز أن يُعْبَد إلاّ إلَه واحِد لا تَصلُح العِبادة إلاّ له وَلا يَنبَغي ذَلِكَ لِغيرِهِ، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ . يَقول: فَهَل أنتُم مُذْعِنونَ له أيّها المُشرِكونَ العابِدونَ الأوْثان والأصْنام بالخُضوعِ لِذَلِكَ، وَمُتَبَرِّئونَ مِن عِبادة ما دونه مِن آلِهَتكُم؟ .

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝١٠٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن أدْبَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد عَن الإقْرار بالإيمانِ، بأن لا إلَه لَهم إلاّ إلَه واحِد، فَأعْرَضوا عَنه وَأبَوْا الإجابة إلَيْهِ، فَقُل لَهم: ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ يَقول: أعْلِمهم أنّك وَهم عَلَى عِلْم مِن أنّ بعضكم لِبعضٍ حَرْب، لا صُلْح بَيْنكم وَلا سِلْم.

وَإنّما عُنِيَ بذَلِكَ قَوْم رَسول اللّه ﷺ مِن قُرَيْش، كَما:

٢٤٩٢٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ فَإن تَوَلّوْا، يَعْني قُرَيْشًا[(١)] .

وَقوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: قُل وَما أدْري مَتَى الوقْت الذي يَحِلّ بكم عِقاب اللّه الذي وَعَدَكُم، فَيَنتَقِم به مِنكُم، أقَريب نُزوله بكم أم بَعيد؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٢٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ قال: الأجَل[(٢)] .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝١١٠ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝١١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، إنّ اللّه يَعْلَم الجهْر الذي يَجْهَرونَ به مِن القَوْل، وَيَعْلَم ما تُخفونَه فلا تَجْهَرونَ بهِ، سَواء عنده خَفيّه وَظاهِره وَسِرّه وَعَلانيَته، إنّه لا يَخفَى عليه مِنه شَيْء؛ فَإن أخّرَ عَنكم عِقابه عَلَى ما تُخفونَ مِن الشِّرْك به أو تَجْهَرونَ بهِ، فَما أدري ما السّبَب الذي مِن أجْله يُؤَخّر ذَلِكَ عَنكُم؟ لَعَلّ تأخيره ذَلِكَ عَنكم مَعَ وَعْده إيّاكم لِفِتنَةٍ يُريدها بكُم، وَلِتَتَمَتّعوا بحَياتِكم إلى أجَل قد جَعَلَه لَكم تَبْلُغونَهُ، ثُمّ يُنزِل بكم حينَئِذٍ نِقْمَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)، (٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٢٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: لَعَلَّ ما أُقَرِّب لَكم مِن العذاب والسّاعة، أن يُؤَخِّر عَنكم لِمُدَّتِكم، وَمَتاع إلى حين، فَيَصير قولي ذَلِكَ لَكم فِتنة [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: قُل يا محمد: يا رَبّ افْصِل بَيْني وَبَيْن مَن كَذَّبَني مِن مُشرِكي قَوْمي وَكَفَرَ بك وَعَبَدَ غيرك، بإحلالِ عَذابك وَنِقْمَتك بهم؛ وَذَلِكَ هوَ الحقّ الذي أمَرَ اللَّه تعالى نَبيّه أن يَسأل رَبّه الحُكْم بهِ، وَهوَ نَظير قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٢٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال: لا يَحكُم بالحقّ إلاَّ اللَّه، وَلَكِن إنَّما اسْتَعْجَلَ بذَلِكَ في الدُّنيا، يَسْأل رَبّه عَلَى قَوْمه [(٢)].

٢٤٩٢٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: أنَّ النَّبيّ ﷺ كانَ إذا شَهِدَ قِتالاً قال: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [(٣)].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: (قُل رَبِّ احكُم) بكَسْرِ الباء، وَوَصْل الألِف ألِف (احكُم)، عَلَى وَجْه الدُّعاء والمسْألة، سِوَى أبي جَعْفَر، فَإنّه ضَمَّ الباء مِن الرَّبّ، عَلَى وَجْه نِداء المُفْرَد، وَغير الضَّحّاك بن مُزاحِم، فَإنّه رويَ عَنه أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (رَبّي أَحْكَمُ) عَلَى وَجْه الخبَر بأنَّ اللَّه أحْكَم بالحقّ مِن كُلّ حاكِم، فَيُثْبِت الياء في الرَّبّ، وَيَهْمِز الألِف مِن (أحْكَم)، وَيَرْفَع (أحْكَم)، عَلَى أنّه خَبَر لِلرَّبّ تَبارَكَ وَتعالى.

والصَّواب مِن القِراءة عندنا في ذَلِكَ: وَصْل الباء مِن الرَّبّ وَكَسْرها بـ(احكُم)، وَتَرْك قَطْع الألِف مِن (احكُم)، عَلَى ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليه وَشُذوذ ما خالَفَه. وَأمّا الضّحّاك فَإنَّ في القِراءة التي ذُكِرَت عَنه زيادة حَرْف عَلَى خَطّ المصاحِف، وَلا

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، وهو صحيح إليه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الأنبياء. والحمد لله رب العالمين.

يَنبَغي أن يُزاد ذَلِكَ فيها، مَعَ صِحّة مَعْنَى القِراءة بتَرْكِ زيادَته. وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قُلْ: رَبِّ احكم بحُكْمِك الحق، ثُمَّ حُذفَ الحُكْم الذي الحقّ نَعْت له وَأُقيمَ الحقّ مَقامه. وَلِذَلِكَ وَجْه، غير أنَّ الذي قُلْناه أوْضَح وَأشْبَه بما قاله أهل التّأويل، فَلِذَلِكَ اخْتَرْناه.

وَقوله: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَقُل يا محمد: وَرَبّنا الذي يَرْحَم عِباده وَتَعُمُّهم نِعَمُه، الذي أسْتَعينُه عَلَيْكم فيما تَقولونَ وَتَصِفونَ مِن قولكم لي فيما أتَيْتُكم به مِن عند اللّه ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، وَقولكُم: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥] وَفي كَذِبكم عَلَى اللّه جَلَّ ثَناؤه وَقيلكُم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [الأنبياء: ٢٦] فَإِنّه هَيِّنٌ عليه تَغْييرُ ذَلِكَ وَفَصْل ما بَيْني وَبَيْنكم بتَعْجيلِ العُقوبة لَكم عَلَى ما تَصِفونَ مِن ذَلِكَ.

آخِر تَفْسير سورة الأنبياء عليهم السّلام





تفسيرُ سورةِ الحج

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذِكْره: يا أيّها النّاس احذَروا عِقاب رَبّكم بطاعَتِهِ، فأطيعوه وَلا تَعْصوهُ، فإنّ عِقابه لِمَن عاقَبَه يَوْم القيامة شَديد. ثُمّ وَصَفَ جَلّ ثَناؤه هَوْل أشراط ذٰلِكَ اليَوْم وَبُدوّهُ، فَقال: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، واخْتَلَفَ أهل العِلْم في وَقْت كَوْن الزَّلْزَلة التي وَصَفَها جَلّ ثَناؤه بالشِّدّةِ، فَقال بعضهم: هيَ كائِنة في الدُّنيا قَبْل يَوْم القيامة.

ذكر مَن قال ذٰلك:

٢٤٩٢٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قال: قَبْل السّاعة [١].

٢٤٩٢٩- حدّثني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن عامِر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قال: هٰذا في الدُّنيا قَبْل يَوْم القيامة [٢].

٢٤٩٣٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ فقال: زَلْزَلَتها: أشراطها؛ الآيات ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾ [٣].

٢٤٩٣١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عامِر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قال: هٰذا في الدُّنيا مِن آيات السّاعة [٤].

وَقد رويَ عَنِ النَّبيّ ﷺ بنَحْوِ ما قال هٰؤُلاءِ خَبَر في إسْناده نَظَر، وَذٰلِكَ ما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٩٣٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن رَجُل مِنَ الأنصار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِنَ الأنصار، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**لَمّا فَرَغَ اللّه مِن خَلْق السّماوات والأرض، خَلَقَ الصّور فَأعْطاه إسْرافيل، فَهوَ واضِعه عَلَى فيهِ، شاخِص بِبَصَرِه إلى العرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤمَر**». قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللّه، وَما الصّور؟ قال: «**قَرْن**». قال: وَكيف هوَ؟ قال: «**قَرْن عَظيم يُنفَخ فيه ثَلاث نَفَخات، الأولَى: نَفْخة الفزَع، والثّانية: نفخة الصّعْق، والثّالِثة: نَفْخة القيام لِرَبّ العالَمينَ، يَأمُر اللّه عَزَّ وَجَلّ إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيقول: انفُخْ نَفْخة الفزَع! فَيَفزَع أهل السّماوات والأرض إلاّ مَن شاءَ اللّه، وَيَأمُرهُ اللّه فَيُديمها وَيُطَوّلها، فلا يَفتُر، وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ۝١٥﴾ [ص: ١٥] فَيُسَيِّر اللّه الجِبال فَتَكون سَرابًا، وَتُرَجّ الأرض بأهلِها رَجًا، وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات ٦ ٨] فَتَكون الأرض كالسّفينةِ الموبِقة في البحْر تَضرِبها الأمواج تُكفَأ بأهلِها، أوْ كالقِنديلِ المُعلّق بالعرْشِ تُرَجّحه الأرواح فَتَميد النّاس عَلَى ظَهرِها؛ فَتَذهَل المراضِع، وَتَضَع الحوامِل، وَتَشيب الوِلْدان، وَتَطير الشّياطين هارِبة حَتَّى تَأتي الأقطار؛ فَتَلَقّاها الملائِكة فَتَضرِب وُجوهها، فَتَرجِع وَيوَلّي النّاس مُدْبِرينَ يُنادي بعضهم بعضًا، وَهوَ الذي يَقول اللّه: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [غافر: ٣٢: ٣٣] فَبَيْنَما هم عَلَى ذَلِكَ، إذا تَصَدّعَتِ الأرض مِن قُطْر إلى قُطْر، فَرَأوْا أمرًا عَظيمًا، وَأخَذَهم لِذَلِكَ مِنَ الكرْب ما اللّه أعْلَم بهِ، ثُمّ نَظَروا إلى السّماء فَإذا هيَ كالمُهْلِ، ثُمّ خُسِفَ شَمسها وَخُسِفَ قَمَرها وانتَثَرَت نُجومها، ثُمّ كُشِطَت عَنهُم**». قال رَسول اللّه ﷺ: «**والأموات لا يَعلَمونَ بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ**» فقال أبو هُرَيْرة: فَمَنِ استَثْنَى اللّه حين يَقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: «**أولَئِكَ الشّهَداء، وَإنّما يَصِل الفزَع إلى الأحياء، أولَئِكَ أحْياء عند رَبّهم يُرزَقونَ، وَقاهُم اللّه فَزَع ذَلِكَ اليوْم وَآمَنَهُم، وَهوَ عَذاب اللّه يَبْعَثه عَلَى شِرار خَلْقه، وَهوَ الذي يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾**»(١).

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَن عَلْقَمة والشّعْبيّ وَمَن ذَكَرْنا ذَلِكَ عَنه، قول، لَوْلا مَجيء الصّحاح مِنَ الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ بخِلافِهِ، وَرَسول اللّه ﷺ أعْلَم بمَعاني وَحْي اللّه وَتَنزيله.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ ما صَحّ به الخبَر عَنه.

ذِكر الرّواية عَن رَسول اللّه ﷺ بما ذَكَرْنا:

٢٤٩٣٣- حدثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي

---

(١) [ضعيف] فيه راويين لم يسميا، و يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث. وإسماعيل بن رافع بن عويمر، أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن صاحِب له حَدَّثَهُ، عَن عِمران بن حُصَيْن، قال: بَيْنَما رَسول اللَّه ﷺ في بعض مَغازيه وَقد فاوَتَ السَّيْر بأَصْحابِهِ، إذْ نادَى رَسول اللَّه ﷺ بهَذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. قال: فَحَثّوا المطيّ، حَتَّى كانوا حَوْل رَسول اللَّه ﷺ قال: «هَلْ تَدْرونَ أيّ يَوْم ذَلِكَ؟» قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «ذَلِكَ يَوْم يُنادَى آدَم، يُناديه رَبّه: ابْعَثْ بَعْث النّار، مِن كُلّ ألْف تِسْع مِائة وَتِسْعة وَتِسْعينَ إلى النّار». قال: فَأَبْلَسَ القَوْم، فَما وَضَحَ مِنهم ضاحِكٌ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ألا اعْمَلوا وَأَبْشِروا، فَإنّ مَعَكم خَليقَتَيْنِ ما كانَتا في قَوْم إلاّ كَثَّرَتاهُ، فَمَن هَلَكَ مِن بَني آدَم، وَمَن هَلَكَ مِن بَني إبْليس، وَيَأْجوج وَمَأْجوج». ثم قال: «أبْشِروا، ما أنتم في النّاس إلاّ كالشّامَةِ في جَنْب البعير، أوْ كالرَّقْمةِ في جَناح الدّابّة»[(١)].

٢٤٩٣٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا هِشام بن أبي عبد اللَّه، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، عَن عِمران بن حُصَيْن، عَنِ النَّبيّ ﷺ[(٢)].

٢٤٩٣٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي؛ وَحَدَّثَنا ابن أبي عَديّ، عَن هِشام، جَميعًا عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، عَن عِمران بن حُصَيْن، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ[(٣)].

٢٤٩٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن بشر، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَنِ العلاء بن زياد، عَن عِمران، عَن رَسول اللَّه ﷺ، بنَحْوِهِ[(٤)].

٢٤٩٣٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ رَسول اللَّه ﷺ لَمّا قَفَلَ مِن غَزْوة العُسْرة، وَمَعَه أصْحابه، بَعْد ما شارَفَ المدينة، قَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ الآية، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «أتَدْرونَ أيّ يَوْم ذاكُم» قيلَ: اللَّه وَرَسوله أعْلَم. فَذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه زادَ: «وَإنّه لَم يَكُن رَسولانِ إلاّ كانَ بَيْنهما فَترةٌ مِنَ الجاهِليّة، فَهم أهل النّار، وَإنّكم بَيْن ظَهْرانَيْ خَليقَتَيْنِ لا يُعادّهُما أحَد مِن أهل الأرض إلاّ كَثَّروهُم، وَهم يَأْجوج وَمَأْجوج، وَهم أهل النّار، وَتَكْمُل العِدّة مِنَ المُنافِقينَ»[(٥)].

٢٤٩٣٨- حَدَّثَني يَحْيَى بن إبْراهيم المَسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي سَعيد، عَنِ النَّبيّ ﷺ قال: «يُقال لآدَم: أخْرِجْ بَعْث النّار، قال: فَيَقول: وَما بَعْث النّار؟ فَيَقول: مِن كُلّ ألْف تِسْع مِائة وَتِسْعة وَتِسْعينَ، فَعند ذَلِكَ يَشيب الصَّغير، وَتَضَع الحامِل حَمْلها، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾». قال: قُلْنا فَأَيْنَ النّاجي يا رَسول اللَّه؟ قال: «أبْشِروا، فَإنّ واحِدًا مِنكم وَألْفًا مِن

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] قتادة سمع من العلاء في الجملة، ومحمد بن بشر سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

يأجوجَ ومأجوج، ثُمَّ قال: **«إنّي لأطمع أن تكونوا رُبُع أهل الجنة»** فكبّرنا وحمِدنا الله، ثُمَّ قال: **«إنّي لأطمَع أن تكونوا ثُلُث أهل الجنة»** فكبّرنا وحمِدنا الله، ثُمَّ قال: **«إنّي لأطمَع أن تكونوا نِصْف أهل الجنة؛ إنّما مَثَلكم في النّاس كمَثَلِ الشّعْرة البيْضاء في الثّوْر الأسْوَد، أوْ كمَثَلِ الشّعْرة السّوْداء في الثّوْر الأبْيَض»**(١).

٢٤٩٣٩ حدّثنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«يَقول اللّه لآدَم يَوْم القيامة»** ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه(٢).

٢٤٩٤٠- حدّثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي سَعيد، قال: ذَكَرَ رَسول اللّه ﷺ الحشْر، قال: **«يَقول اللّه يَوْم القيامة يا آدَم. فيَقول: لَبّيْكَ وَسَعْدَيْك والخير بَيْن يَدَيْك. فيَقول: ابْعَثْ بَعْثًا إلى النّار»**. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه(٣).

٢٤٩٤١- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أنَس قال: نَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الآية. عَلَى النّبيّ ﷺ وَهوَ في مَسير، فرَجّعَ بها صَوْته، حَتّى ثابَ إلَيْه أصْحابه، فقال: **«أتَدْرونَ أيّ يَوْم هَذا؟ هَذا يَوْم يَقول اللّه لآدَم: يا آدَم قُم فابْعَثْ بَعْث النار مِن كُلّ ألف تِسْع مِائة وَتِسْعة وَتِسْعينَ»** فكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فقال النّبيّ ﷺ: **«سَدِّدوا وَقارِبوا وَأبْشِروا! فوالذي نَفْسي بيَدِه ما أنْتُم في النّاس إلاّ كالشّامةِ في جَنب البعير، أوْ كالرّقْمةِ في ذِراع الدّابّة، وَإنّ مَعَكم لِخَليقَتَيْنِ ما كانَتا في شَيْء قَطُّ إلاّ كَثّرَتاه: يَأجوج وَمَأجوج، وَمَن هَلَكَ مِن كَفَرة الجِنّ والإنس»**(٤).

٢٤٩٤٢- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: دَخَلْت عَلَى ابن مَسْعود بَيْت المال، فقال: سَمِعْت النّبيّ ﷺ يَقول: **«أتَرْضَوْنَ أن تكونوا رُبُع أهل الجنة؟»** قُلْنا: نَعَم، قال: **«أتَرْضَوْنَ أن تكونوا ثُلُث أهل الجنة؟»** قُلْنا: نَعَم. قال: **«فَوالذي نَفْسي بيَدِهِ، إنّي لأرجو أن تَكونوا شَطْر أهل الجنة، وَسَأُخْبِرُكم عَن ذَلِكَ؛ إنّه لا يَدْخُل الجنّة إلاّ نَفْس مُسْلِمة، وَإنّ قِلّة المُسْلِمينَ في الكُفّار يَوْم القيامة كالشّعْرةِ السّوْداء في الثّوْر الأبْيَض، أوْ كالشّعْرةِ البيْضاء في الثّوْر الأسْوَد»**(٥).

٢٤٩٤٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، و هذا سند ضعيف؛ إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن عجلان التميمي النهشلي الكوفي الكسائي ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي صدوق صالح.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٢٨]، ومسلم [٢٢١] وغيرهما.

﴿ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة [١].

والزَّلْزَلة مَصْدَر مِن قول القائِل: زَلْزَلت بفُلانٍ الأرض أُزَلْزِلها زَلْزَلة وَزِلْزالاً، بكَسْرِ الزَّاي مِنَ الزِّلْزال، كَما قال اللّه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] وَكَذَلِكَ المصْدَر مِن كُلِّ سَليم مِنَ الأفعال إذا جاءَت عَلَى فِعْلال فَبِكَسْرِ أوَّله، مِثْل: وَسْوَسَ وَسْوَسة وَوِسْواسًا، فإذا كانَ اسمًا كانَ يُفْتَح أوَّله الزَّلْزال والوَسْواس، وَهوَ ما وَسْوَسَ إلى الإنسان، كَما قال الشَّاعِر:

يَعْرِف الجاهِل المُضَلَّل أنَّ الـ ـدَّهْر فيه النَّكْراء والزَّلْزال [٢]

وَقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: يَوْم تَرَوْنَ أيّها النّاس زَلْزَلة السّاعة تَذْهَل مِن عِظَم هولِها كُلّ مُرْضِعة مَوْلود عَمّا أرضَعَت.

وَيَعْني بقولِه: ﴿تَذْهَلُ﴾ تَنسَى وَتَترُك مِن شِدّة كَرْبها، يُقال: ذَهَلْت عَن كَذا أَذْهَلَ عَنه ذُهولاً وَذَهِلْت أيْضًا، وَهيَ قَليلة، والفصيح: الفتح في الهاء، فَأمّا في المُسْتَقْبَل فالهاء مَفْتوحة في اللُّغَتَيْنِ، لَم يُسْمَع غير ذَلِكَ؛ وَمِنه قول الشّاعِر:

صَحا قَلْبه يا عَزَّ أوْ كادَ يَذْهَل [٣]

فَأمّا إذا أُريدَ أنّ الهَوْل أنساه وَسَلاهُ، قُلْت: أذْهَلَه هَذا الأمر عَن كَذا يُذْهِله إذْهالاً.

وَفي إثْبات الهاء في قوله: ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ اخْتِلاف بَيْن أهل العرَبيّة، وَكانَ بعض نحويّي الكوفيّينَ يَقول: إذا أُثْبِتَتِ الهاء في المُرْضِعة فَإنّما يُراد أُمّ الصّبيّ المُرْضِع، وَإذا أُسْقِطَت فإنه يُراد المرْأة التي مَعَها صَبيّ تُرْضِعه؛ لِأنّه أُريدَ الفِعْل بها. قال: وَلَوْ أُريدَ بها الصِّفة فيما يُرَى لَقال: مُرْضِع. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ مُفْعِل أوْ (فاعِل) يَكون لِلأُنْثَى وَلا يَكون لِلذَّكَرِ، فَهوَ بغيرِ هاء، نَحْو: مُقْرِب، وَموقِر، وَمُشْدِن، وَحامِل، وَحائِض.

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل عندي أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنّ العرَب مِن شَأنها إسْقاط هاء التّأنيث مِن كُلّ فاعِل وَمُفْعِل إذا وَصَفوا المُؤَنّث به ولَم يَكُن لِلْمُذَكَّرِ فيه حَظّ، فَإذا أرادوا الخبَر عَنها أنّها سَتَفْعَلُه وَلَم تَفْعَلهُ، أثْبَتوا هاء التّأنيث لِيُفَرِّقوا بَيْن الصِّفة والفِعْل. مِنه قول الأعْشَى فيما هوَ واقِع وَلَم يَكُن وَقَعَ قَبْل:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الخفيف] القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم). اللغة: (النكراء): يقال: أصابَتْهم من الدّهر نَكْراء، النَّكْراء ممدودًا: الدّاهيةُ والشّدّة. (الزلزال): الشدائد. المعنى: من قصيدة قالها حين عزل الوليد بن عقبة بن أبي معيط عن الكوفة: إن الجاهل يعلم أن الدهر وتقلبه لا يبقى على حال؛ فلابد من أن تجد الشدائد والدواهي.

(٣) [الطويل] القائل: كثير عزة (أموي). تمام البيت:

(صَحا قَلْبُهُ يا عَزَّ أو كادَ يَذهَلُ وَأَضحى يُريدُ الصَرمَ أَو يَتَبَدَّلُ)

اللغة: (عز): يقصد حبيبته عزة. (صحا قلبه): صحا من السكر؛ أي: الإفاقة من الحب. (يذهل): ذهل الشيء وذهل عنه وذهله وذهل الكسر يذهل فيهما ذهلا وذهولا: تركه على عمد أو غفل عنه أو نسيه لشغل. المعنى: من قصيدة له يمدح عبد الملك بن مروان فيقول في مطلعها: لقد أفاق قلبي يا عزة من حبك أو كاد يتركه وأضحى يريد القطيعة أو التبدل.

أيا جارَتا بيني فإنّك طالِقه كَذاك أُمور النّاس غادٍ وَطارِقه[(١)]

وَأمّا فيما هوَ صِفة، نَحْو قول امرِئ القَيْس:

فَمِثْلك حُبْلَى قد طَرَقْت وَمُرْضِع فَألْهَيْتها عَن ذي تَمائِم مُحْوِل[(٢)]

وَرُبّما أثْبَتوا الهاء في الحالَتَيْنِ وَرُبّما أسْقَطوهُما فيهِما؛ غير أنّ الفصيح مِن كَلامهم ما وَصَفْت.

فَتأويل الكلام إذَن: يَوْم تَرَوْنَ أيّها النّاس زَلْزَلة السّاعة، تَنسَى وَتَترُك كُلّ والِدة مَوْلود تُرْضِع وَلَدها عَمّا أرضَعَت، كَما:

٢٤٩٤٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ قال: تترُك وَلَدها لِلْكَرْبِ الذي نَزَلَ بها[(٣)].

٢٤٩٤٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَنِ الحسَن: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ قال: ذَهِلَت عَن أوْلادها بغيرِ فِطام، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(يا جارَتي بيني فَإنّكِ طالِقَه كَذاكِ أُمورُ الناسِ غادٍ وَطارِقَه)

اللغة: (جارتي): يقصد زوجته. (بيني): فارقي وغادري. (طالقه): من الطلاق وهو بينونة المرأة عن زوجها وفراقها إياه. (غاد): الغُدُوُّ: نقِيضُ الرَّواحِ، وهو الذي يأتي في الصباح، وقد غَدا يَغْدُو غُدُوًّا. (طارقه): الذي يأتي ليلا. المعنى: يقول الأعشى مخاطبا امرأته الهزانية: فارقيني واتركيني فإنك طالقة؛ كذاك أمور الناس منها ما يغدو أي يأتي غدوة، ومنها ما يطرق أي يأتي ليلا. أورد ابن قتيبة البيت في كتابه (أدب الكتاب) تحت عنوان (باب أوصاف المؤنث بغير هاء) فيقول: (وقد جاءت أشياءُ على فاعل تكون للمذكر والمؤنث فلم يفرقوا بينهما فيها، قالوا: (جمل ضامِر) و(ناقة ضامِر) و(رَجُلٌ عاشِق) و(امرأة عاشِق) و(رَجُل عاقِرٌ) و(امرأة عاقِر) و(رجل عانِس) و(امرأة عانِس) إذا طال مكثهما لا يُزَوَّجان، و(رأس ناصِل) من الخِضابِ، و(لِحيَةٌ ناصِلٌ) و(جمل نازع إلى وطنه) و(ناقة نازِع)، فإذا أرادوا الفعل قالوا: طالِقَة وحامِلة، قال الأعشى:

أيا جارَتي بِينِي فإنك طالِقَهْ كذاك أُمورُ النَّاسِ غادٍ وطارِقَهْ

وقد يأتي فاعل وصفًا للمؤنث بمعنيين فتثبتُ الهاء في أحدهما وتسقط من الآخر للفرق بين المذكر والمؤنث، فيقال (امرأة طاهِرٌ) من الحيض، و(امرأة طاهِرَةٌ) نقية من العيوب؛ لأنها منفردة بالطهْرِ من المحيض لا يَشْرَكها فيه المذكر، وهو يشركها في الطهارة من العيوب) اهـ.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (طرقت): أتيت. (تمائم): عوذ تعلق على الطفل. (محول): أي تم له حول، يقال: أحول الصبي فهو محول. المعنى: من معلقته الشهيرة ويقول في هذا البيت: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلا، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة، وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره في ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفا بهم وحرصا عليهم؛ فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ فمثلك مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع. ويقول العسكري في كتابه (الصناعتين): (إني ألهيتها عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به، وشفقتها عليه في حال إرضاعها إياه). اهـ والبيت شاهد على حذف (رب)، وبقاء عملها بعد الواو كثيرا، وبعد الفاء قليلا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ قال: أَلْقَتِ الحوامِلِ ما في بُطونها لِغيرِ تَمام[١].

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ يقول: وَتُسْقِط كُلّ حامِلٍ مِن شِدّة كَرْب ذَلِكَ حملها.

وَقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ قَرَأت قُرّاء الأمصار ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ عَلَى وَجْه الخِطاب لِلْواحِدِ، كَأنّه قال: وَتَرَى يا محمد النّاس حينئذ سُكارَى وَما هم بسُكارَى، وروِيَ عَن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير: (وَتُرَى النّاس) بضَمّ التّاء وَنَصب (النّاس). مِن قول القائِلِ: رُئِيتَ، تُرَى، التي تَطْلُب الاِسم والفِعْل، كَ(ظَنّ) وَأخَواتها. والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه. واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ فَقرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾.

وَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل الكوفة: (وَتَرَى النّاس سَكْرَى وَما هم بسَكْرَى).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيِّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب. وَمَعْنَى الكلام: وَتَرَى النّاس يا محمد مِن عَظيم ما نَزَلَ بهم مِنَ الكرْب وَشِدّته سُكارَى مِنَ الفزَع، وَما هم بسُكارَى مِن شُرْب الخمر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٩٤٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ أبي بَكْر، عَنِ الحسَن: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ مِنَ الخوْف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ مِنَ الشّراب[٢].

٢٤٩٤٧- **قال** ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: ما هم بسُكارَى مِنَ الشّراب؛ ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٣].

٢٤٩٤٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: ما شَرِبوا خَمرًا، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٤].

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّهم صاروا سُكارَى مِن خَوْف عَذاب اللّه عند مُعايَنَتهم ما عايَنوا مِن كَرْب ذَلِكَ وَعَظيم هَوْله، مَعَ عِلْمهم بشِدّةِ عَذاب اللّه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية: نَزَلَت في النَّضْر بن الحارِث.

٢٤٩٤٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ قال: النَّضر بن الحارث [(١)].

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ مَن يُخاصِم في اللَّه، فَيَزْعُم أنّ اللَّه غير قادِر عَلَى إحْياء مَن قد بَليَ وَصارَ تُرابًا، ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ يَعْلَمهُ، بَلْ بجَهْلٍ مِنه بما يَقول، ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في قيله ذَلِكَ وَجِداله في اللَّه بغيرِ عِلْم ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُضيَ عَلَى الشَّيْطان؛ فَمَعْنَى: ﴿كُتِبَ﴾ هاهُنا قُضيَ، والهاء التي في قوله ﴿عَلَيۡهِ﴾ مِن ذِكْر الشَّيْطان، كَما:

٢٤٩٥٠- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: كُتِبَ عَلَى الشَّيْطان [(٢)].

أنّه مَنِ اتَّبَعَ الشَّيْطان مِن خَلْق اللَّه، كَما:

٢٤٩٥١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: الشَّيْطان، اتَّبَعَهُ [(٣)].

٢٤٩٥٢- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد؛ ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾، قال: اتَّبَعَهُ [(٤)].

وَقوله: ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ يَقول: فَإنّ الشَّيْطان يُضِلّهُ، يَعْني: يُضِلّ مَن تَوَلّاه. والهاء التي في ﴿يُضِلُّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى ﴿مَن﴾ التي في قوله: ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ وَتَأويل الكلام: قُضيَ عَلَى الشَّيْطان أنّه يُضِلّ أتباعه وَلا يَهْديهم إلى الحقّ.

وَقوله: ﴿وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: وَيَسوق مَنِ اتَّبَعَه إلى عَذاب جَهَنّم الموقَدة؛ وَسياقه إيّاه إلَيْه بدُعائِه إلى طاعَته وَمَعْصية الرَّحْمَن، فَذَلِكَ هِدايَته مَن تَبِعَه إلى عَذاب جَهَنّم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾

وَهَذا احتِجاج مِنَ اللَّه عَلَى الذي أخْبَرَ عَنه مِنَ النّاس أنّه يُجادِل في اللَّه بغيرِ عِلْم، اتِّباعًا مِنه لِلشَّيْطانِ المريد، وَتَنبيه له عَلَى مَوْضِع خَطَأ قيله وَإنكاره ما أنكَرَ مِن قُدْرة رَبّه.

قال: يا أيُّها النّاس إن كُنتُم في شَكّ مِن قُدْرَتنا عَلَى بَعْثكم مِن قُبوركم بَعْد مَماتكم وَبِلاكم

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

استِعْظامًا مِنكم لِذَلِكَ، فَإِنّ في ابْتِدائِنا خَلْق أبيكم آدَم ﷺ مِن تُراب، ثُمَّ إنشائِناكم مِن نُطْفة آدَم، ثُمَّ تَصْريفِناكم أحْوالاً حالاً بَعْد حال؛ مِن نُطْفة إلى عَلَقة، ثُمَّ مِن عَلَقة إلى مُضْغة، لَكم مُعْتَبَرًا وَمُتَّعَظًا تَعْتَبِرونَ بِهِ، فَتَعْلَمونَ أنّ مَن قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَغير مُتَعَذِّر عليه إعادَتكم بَعْد فَنائِكم كَما كُنتُم أحْياء قَبْل الفناء. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فَقال بعضهم: هيَ مِن صِفة النُّطْفة. قال: وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّا خَلَقْناكم مِن تُراب، ثُمَّ مِن نُطْفة مُخَلَّقة وَغير مُخَلَّقة. قالوا: فَأمّا المُخَلَّقة فَما كانَ خَلْقًا سَويًا، وَأمّا غير مُخَلَّقة فَما دَفَعَته الأرحام مِنَ النُّطَف وَألْقَته قَبْل أن يَكون خَلْقًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٥٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عامِر، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قال: إذا وَقَعَتِ النُّطْفة في الرّحِم، بَعَثَ اللّه مَلَكًا فَقال: يا رَبّ، مُخَلَّقة أوْ غير مُخَلَّقة؟ فَإن قال: غير مُخَلَّقة، مَجّتها الأرحام دَمًا، وَإن قال: مُخَلَّقة، قال: يا رَبّ، فَما صِفة هَذِه النُّطْفة؟ أذَكَر أم أُنثَى؟ ما رِزْقها؟ ما أجَلها؟ أشَقيّ أوْ سَعيد؟ قال: فَيُقال لَه: انطَلِقْ إلى أُمّ الكِتاب فاستَنسِخْ مِنه صِفة هَذِه النُّطْفة! قال: فَيَنطَلِق المَلَك فَيَنسَخها فلا تَزال مَعَه حَتّى يَأتي عَلَى آخِر صِفَتها [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تامّة وَغير تامّة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٥٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول اللّه: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: تامّة وَغير تامّة [(٢)].

٢٤٩٥٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن معمر، عَن قَتادة: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. فَذَكَرَ مِثْله [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: المُضْغة مُصَوَّرة إنسانًا وَغير مُصَوَّرة، فَإذا صوِّرَت فَهيَ مُخَلَّقة، وَإذا لَم تُصَوَّر فَهيَ غير مُخَلَّقة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: السِّقْط، مُخَلَّقة وَغير مُخَلَّقة [(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٩٥٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: السقط، مخلوق وغير مخلوق[١].

٢٤٩٥٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه[٢].

٢٤٩٥٩- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر أنه قال في النطفة والمضغة: إذا نكست في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة، وإذا قذفتها قبل ذلك فهي غير مخلقة[٣].

٢٤٩٦٠- قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: السقط[٤].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: المخلقة المصورة خلقًا تامًا، وغير مخلقة: السقط قبل تمام خلقه؛ لأن المخلقة وغير المخلقة من نعت المضغة، والنطفة بعد مصيرها مضغة، لم يبق لها حال حتى تصير خلقًا سويًا إلا التصوير؛ وذلك هو المراد بقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ خلقًا سويًا، ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ بأن تلقيه الأم مضغة ولا تصور ولا ينفخ فيها الروح.

وقوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: جعلنا المضغة؛ منها المخلقة التامة، ومنها السقط غير التام، لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء، ونعرفكم ابتداءنا خلقكم.

وقوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول تعالى ذكره: من كنا كتبنا له بقاء وحياة إلى أمد وغاية، فإنا نقره في رحم أمه إلى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها فلا تسقطه ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله، فإذا بلغ وقت خروجه من رحمها أذنا له بالخروج منها، فيخرج.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٩٦١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: التمام[٥].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤٩٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [(١)].

٢٤٩٦٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الأجَل المُسَمَّى: إقامَته في الرّحِم حَتَّى يَخْرُج [(٢)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ نُخرِجكم مِن أرحام أُمّهاتكم إذا بَلَغْتُم الأجَل الذي قَدّرْته لِخُروجِكم مِنها طِفلاً صِغارًا. وَوَحّدَ (الطِّفْل)، وَهوَ صِفة لِلْجَميع؛ لِأنّه مَصْدَر مِثْل (عَدْل) وَ(زَور).

وَقوله: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ يَقول: ثُمّ لِتَبْلُغوا كَمال عُقولكم، وَنِهاية قواكم بعُمرِكُم.

وَقد ذَكَرْت اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في الأشُدّ، والصّواب مِنَ القوْل في ذلك عندي بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنكم أيّها النّاس مَن يُتَوَفّى قَبْل أن يَبْلُغ أشُدّه فَيَموت، وَمِنكم مَن يُنسَأ في أجَله فَيُعَمّر حَتّى يَهْرَم فَيُرَدّ مِن بَعْد انتِهاء شَبابه وَبُلوغه غاية أشُدّه إلى أرذَل عُمُره، وَذَلِكَ الهرَم، حَتّى يَعود كَهَيْئَتِهِ في حال صِباه لا يَعْقِل مِن بَعْد عَقْله الأوّل شَيْئًا.

وَمَعْنَى الكلام: وَمِنكم مَن يُرَدّ إلى أرذَل العُمُر بَعْد بُلوغه أشُدّه ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ كانَ يَعْلَمه ﴿شَيْـًٔا﴾.

وَقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتَرَى الأرض يا محمد يابِسة دارِسة الآثار مِنَ النَّبات والزّرْع. وَأصْل الهُمود: الدُّروس والدُّثور، وَيُقال مِنه: هَمَدَتِ الأرض تَهْمُد هُمودًا؛ وَمِنه قول الأعْشَى مَيْمون بن قَيْس:

قالت قُتَيْلة ما لِجِسْمِك شاحِبًا وَأرَى ثيابك باليات هُمَّدا [(٣)]

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الكامل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(قالَت قُتَيلَةُ ما لِجِسمِكَ سايِئًا وَأرى ثِيابَكَ بالِياتٍ هُمَّدا)

اللغة: (قتيلة): صاحبته. (شاحبا): شَحَبَ لَوْنُه وجِسْمُه، يَشْحَبُ ويَشْحُبُ، بالضم، شُحُوبًا، وشَحُبَ شُحُوبةً: تَغَيَّرَ من هُزالٍ، أو عَمَلٍ، أو جُوعٍ، أو سَفَرٍ، ولم يُقَيِّد في الصحاح التغير بسَبَب، بل قال: شَحُبَ جِسْمُه إذا تغَيَّرَ. (همدا): هَمِد الثَّوْبُ يَهْمَدُ هَمَدًا: إذَا بَلِيَ. المعنى: من قصيدة قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد، وفي البيت توجه صاحبته الحديث إليه فتقول له: مال حالك قد تبدّل وتحول لونك وأصبحت هازلا لا تقوى على الحراك، وثيابك أصبحت باليات.

والهُمَّد: جَمع هامِد، كَما الرُكَّع جَمع راكِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٦٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ قال: لا نَبات فيها[1].

وَقوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإِذا نَحْنُ أنزَلْنا عَلَى هَذِه الأرض الهامِدة التي لا نَبات فيها المطَر مِنَ السّماء ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ يَقول: تَحَرّكَت بالنَباتِ، ﴿وَرَبَتْ﴾ يَقول: وَأضعَفَت النَبات بمَجيءِ الغيْث.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٦٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ قال: عُرِفَ الغيْث في رَبْوها[2].

٢٤٩٦٦- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ قال: حَسُنَت، وَعُرِفَ الغيْث في رَبْوها[3].

وَكانَ **بعضهم يقول:** مَعْنَى ذَلِكَ: فَإِذا أنزَلْنا عليها الماء اهتَزّت. وَيوَجِّه المعْنَى إلى الزّرْع، وَإن كانَ الكلام مَخْرَجه عَلَى الخبَر عَنِ الأرض.

وَقَرَأت قُرّاء الأمصار: ﴿وَرَبَتْ﴾ بمَعْنَى: الرّبْو، الذي هوَ النَماء والزّيادة.

وَكانَ أبو جَعْفَر القاري يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَرَبَأت) بالهمزِ.

٢٤٩٦٧- **حُدِّثت** عَنِ الفرّاء، عَن أبي عبد الله التّميميّ عَنهُ[4].

وَذَلِكَ غَلَط؛ لِأنّه لا وَجه لِلرَّبِّ هاهُنا، وَإنّما يُقال: رَبَأ. بالهمزِ، بمَعْنَى: حَرَس. مِنَ الرّبيئة، وَلا مَعْنَى لِلْحِراسةِ في هَذا الموْضِع، والصّحيح مِنَ القِراءة ما عليه قُرّاء الأمصار.

وَقوله: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَأنبَتَت هَذِه الأرض الهامِدة بذَلِكَ الغيْث مِن كُلّ نَوْع بَهيج. يَعْني بالبهيجِ: البهَج، وَهوَ الحُسْن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٦٨- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] كما في معاني القرآن للفراء [٢/ ٢١٦]، وهو هنا من معلقات المصنف.

﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ قال: حَسَن (١).

٢٤٩٦٩- حدَّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الذي ذَكَرْت لَكم أيّها النّاس مِن بَدْئِنا خَلْقكم في بُطون أُمّهاتكُم، وَوَصَفنا أحْوالكم قَبْل الميلاد وَبَعْده؛ طِفلًا، وَكَهْلًا، وَشَيْخًا هَرِمًا، وَتَنبيهِناكم عَلَى فِعْلنا بالأرضِ الهامِدة بما نُنزِل عليها مِنَ الغيْث؛ لِتُؤْمِنوا وَتُصَدِّقوا بأنّ ذَلِكَ الذي فَعَلَ ذَلِكَ اللّه الذي هوَ الحقّ لا شَكّ فيهِ، وَأنّ مَن سِواه مِمّا تَعْبُدونَ مِنَ الأوْثان والأصْنام باطِل؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى فِعْل شَيْء مِن ذَلِكَ، وَتَعْلَموا أنّ القُدْرة التي جَعَلَ بها هَذِه الأشْياء العجيبة لا يَتَعَذّر عليها أن يُحْيي بها الموْتَى بَعْد فَنائِها وَدُروسها في التُّراب، وَأنّ فاعِل ذَلِكَ عَلَى كُلّ ما أرادَ وَشاءَ مِن شَيْء قادِر، لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَهُ، وَلِتوقِنوا بذَلِكَ أنّ السّاعة التي وَعَدْتُكم أن أبْعَث فيها الموْتَى مِن قُبورهم جائية لا مَحالة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يَقول: لا شَكّ في مَجيئِها وَحُدوثها، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ حينَئِذٍ، مَن فيها مِنَ الأموات أحْياء إلى مَوْقِف الحِساب، فلا تَشُكّوا في ذَلِكَ وَلا تَمتَروا فيه.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنَ النّاس مَن يُخاصِم في تَوْحيد اللّه وَإفْراده بالألوهةِ بغيرِ عِلْم مِنه بما يُخاصِم بهِ، ﴿وَلَا هُدًى﴾ يَقول: وَبِغيرِ بَيان مَعَه لِما يَقول وَلا بُرْهان، ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ يَقول: وَبِغيرِ كِتاب مِنَ اللّه أتاه لِصِحّةِ ما يَقول، ﴿مُّنِيرٍ﴾ يَقول: يُنير عَن حُجّته، وَإنّما يَقول ما يَقول مِنَ الجهْل ظَنًّا مِنه وَحِسْبانًا.

وَذُكِرَ أنه عُنيَ بهَذِه الآية والتي بَعْدها النّضْر بن الحارِث مِن بَني عبد الدّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُجادِل هَذا الذي يُجادِل في اللّه بغيرِ عِلْم ثانيَ عِطْفه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي مِن أجْله وُصِفَ بأنّه يُثْني عِطْفه، وَما المُراد مِن وَصْفه إيّاه بذَلِكَ، فَقال بعضهم: وَصَفَه بذَلِكَ لِتَكَبُّره وَتَبَختُره. وَذُكِرَ عَنِ العرَب أنّها تَقول: جاءَني فُلان ثانيَ عِطْفه: إذا جاءَ مُتَبَختِرًا مِنَ الكِبْر.

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٩٧٠- **حدثني** عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ يقول: مُسْتَكْبِرًا في نَفْسه (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لاوِ رَقَبَته.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٩٧١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ قال: رَقَبَته (٢).

٢٤٩٧٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٤٩٧٣- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ قال: لاوِ عُنُقه (٤).

٢٤٩٧٤- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنّه يُعْرِض عَمّا يُدْعَى إلَيْه فلا يَسْمَع لَه.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٩٧٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ يقول: يُعْرِض عَن ذِكْري (٦).

٢٤٩٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: لاويًا رَأسه، مُعْرِضًا موَلّيًا، لا يُريد أن يَسْمَع ما قيلَ لَه. وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝﴾ [المنافقون: ٥]. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧] (٧).

٢٤٩٧٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ قال: يُعْرِض عَنِ الحقّ (٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال أبو جعفر: وَهَذِه الأقوال الثلاثة مُتقاربات المعنَى؛ وَذَلِكَ أنّ مَن كانَ ذا استِكْبار فَمِن شأنه الإعراض عَمّا هوَ مُستَكْبِر عَنه، وَلّى عُنُقه عَنه والإعراض.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللَّه وَصَفَ هَذا المُخاصِم في اللَّه بغيرِ عِلْم أنّه مِن كِبْره إذا دُعيَ إلى اللَّه أعْرَضَ عَنِ داعيه، ولَوَى عُنُقه عَنه، وَلَم يَسْمَع ما يُقال له استِكْبارًا.

وَقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُجادِل هَذا المُشْرِك في اللَّه بغيرِ عِلْم مُعْرِضًا عَنِ الحقّ استِكْبارًا، لِيَصُدّ المُؤْمِنينَ باللَّه عَن دينهم الذي هَداهم له وَيَسْتَزِلّهم عَنهُ، ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: لِهَذا المُجادِل في اللَّه بغيرِ عِلْم في الدُّنيا خِزْي؛ وَهوَ القتل والذُّلّ والمهانة بأيْدي المُؤْمِنينَ، فَقَتَلَهُ اللَّه بأيْديهم يَوْم بَدْر، كَما:

٢٤٩٧٨- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ قال: قُتِلَ يَوْم بَدْر[1].

وَقوله: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَنُحَرّقه يَوْم القيامة بالنّارِ.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَيُقال له إذا أُذيقَ عَذاب النّار يَوْم القيامة: هَذا العذاب الذي نُذيقكه اليَوْم بما قَدّمَت يَداك في الدُّنيا مِنَ الذُّنوب والآثام، واكْتَسَبْته فيها مِنَ الإجْرام، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ يَقول: وَفَعَلْنا ذَلِكَ لأنّ اللَّه لَيْسَ بظَلّام لِلْعَبيدِ فَيُعاقِب بعض عَبيده عَلَى جُرْم وَهوَ يَغْفِر مِثْله مِن آخر غيره، أوْ يَحْمِل ذَنب مُذْنِب عَلَى غير مُذْنِب فَيُعاقِبه به وَيَعْفو عَن صاحِب الذنب؛ وَلَكِنه لا يُعاقِب أحَدًا إلاّ عَلَى جُرْمه، وَلا يُعَذّب أحَدًا عَلَى ذَنب يَغْفِر مِثْله لِآخَر إلاّ بسَبَبٍ استَحَقّ به مِنه مَغْفِرَته.

القَوْل في تَأْويلِ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾

يَعْني جَلّ ذِكْره بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أعْرابًا كانوا يَقْدَمونَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، مُهاجِرينَ مِن باديَتهم، فَإن نالوا رَخاء مِن عَيْش بَعْد الهِجْرة والدُّخول في الإسْلام أقاموا عَلَى الإسْلام، وَإلاّ ارْتَدّوا عَلَى أعْقابهم؛ فَقال اللَّه: وَمِنَ النّاس مَن يَعْبُد اللَّه عَلَى شَكّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ وَهوَ السّعة مِنَ العيْش وَما يُشْبِهه مِن أسْباب الدُّنيا ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ يَقول: استَقَرّ بالإسْلام وَثَبَتَ عليه. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ وَهوَ الضّيق بالعيْش وَما يُشْبِهه مِن أسْباب الدُّنيا ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ يَقول: ارْتَدّ فانقَلَبَ عَلَى وَجْهه الذي كانَ عليه مِنَ الكُفْر باللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٧٩- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ إلى قوله: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ قال: الفِتنةِ البلاء، كانَ أحَدهم إذا قَدِمَ المدينة وَهيَ أرض وَبيئةٌ، فإن صَحَّ بها جِسْمه وَنَتَجت فَرَسه مُهرًا حَسَنًا وَوَلَدَت امرأته غُلامًا رَضيَ به واطْمَأنَّ إليْه، وَقال: ما أصَبْت مُنذُ كُنت عَلَى ديني هَذا إلاَّ خَيْرًا. وَإن أصابَه وَجَع المدينة وَوَلَدَت امرأته جارية وَتَأخَّرَت عَنه الصَّدَقة، أتاه الشَّيْطان فَقال: واللّه ما أصَبْت مُنذُ كُنت عَلَى دينك هَذا إلاَّ شَرًّا! وَذَلِكَ الفِتنة [(١)].

٢٤٩٨٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَنبَسة أبو بَكْرٍ، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ قال: عَلَى شَكّ [(٢)].

٢٤٩٨١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ قال: عَلَى شَكّ. ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾ رَخاء وَعافية ﴿ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ استَقَرّ. ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ عَذاب وَمُصيبة ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ارْتَدّ ﴿عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ كافِرًا [(٣)].

٢٤٩٨٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ [(٤)].

قال ابن جُرَيْج: كانَ ناس مِن قَبائِل العرَب وَمَن حَوْلهم مِن أهل القُرَى يَقولونَ: نَأتي محمدًا ﷺ، فَإن صادَفْنا خَيْرًا مِن مَعيشة الرّزْق ثَبَتنا مَعَهُ، وَإلاّ لَحِقْنا بأهلِنا [(٥)].

٢٤٩٨٣- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ قال: شَكّ، ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾ يَقول: أُكْثِرَ ماله، وَكَثُرَت ماشيَته، اطْمَأنّ وَقال: لَم يُصِبني في ديني هَذا مُنذُ دَخَلْته إلاّ خَيْر ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ يَقول: وَإن ذَهَبَ ماله، وَذَهَبَت ماشيَته ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [(٦)].

٢٤٩٨٤- حَدَّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، نَحْوه [(٧)].

٢٤٩٨٥- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الضحّاك يقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية، كانَ ناس مِن قَبائِل العرَب وَمِن حَوْل المدينة مِنَ القُرَى كانوا يَقولونَ: نَأتي محمدًا ﷺ فَننظُر في شَأنه، فَإن صادَفْنا خَيْرًا ثَبَتنا مَعَهُ، وَإلاّ لَحِقْنا بمَنازِلِنا وَأهلينا. وَكانوا يَأتونه فَيَقولونَ: نَحْنُ عَلَى دينك. فَإن أصابوا مَعيشة وَنَتَجوا خَيْلهم، وَوَلَدَت نِساؤُهم الغِلْمان، اطْمَأنّوا وَقالوا: هَذا دين صِدْق. وَإن تَأخَّرَ عَنهم الرِّزْق، وَأُزْلِقَت خُيولهم، وَوَلَدَت نِساؤُهم البنات، قالوا: هَذا دين سوء! فانقَلَبوا عَلَى وُجوههم (١).

٢٤٩٨٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ قال: هَذا المُنافِق، إن صَلُحَت له دُنياه أقامَ عَلَى العِبادة، وَإن فَسَدَت عليه دُنياه وَتَغَيَّرَت انقَلَبَ، وَلا يُقيم عَلَى العِبادة إلاّ لِما صَلُحَ مِن دُنياهُ، وَإذا أصابَته شِدّة أوْ فِتنة أوْ اختِبار أوْ ضيق، تَرَكَ دينه وَرَجَعَ إلى الكُفْر (٢).

وَقوله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ يَقوله: غَبِنَ هَذا الذي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَته دُنياه؛ لِأنّه لَم يَظْفَر بحاجَتِه مِنها بما كانَ مِن عِبادَته اللّه عَلَى الشّكّ، وَوَضَعَ في تِجارَته فَلَم يَرْبَح ﴿وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ يَقول: وَخَسِرَ الآخِرة؛ لأنّه مُعَذَّب فيها بنارِ اللّه الموقَدة.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: وَخَسارَته الدُّنيا والآخِرة هيَ ﴿ٱلْخُسْرَانُ﴾ يَعْني الهلاك ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: يَبين لِمَن فَكَّرَ فيه وَتَدَبَّرَه أنّه قد خَسِرَ الدُّنيا والآخِرة.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته قُرّاء الأمصار جَميعًا غير حُمَيْد الأعْرَج: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ عَلَى وَجْه المُضيّ، وَقَرَأه حُمَيْد الأعْرَج: (خاسِرَ) نَصْبًا عَلَى الحال عَلَى مِثال (فاعِل).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن أصابَت هَذا الذي يَعْبُد اللّه عَلَى حَرْف فِتنة، ارْتَدَّ عَن دين اللّه، يَدْعو مِن دون اللّه آلِهة لا تَضُرّه إن لَم يَعْبُدها في الدُّنيا، وَلا تَنفَعه في الآخِرة إن عَبَدَها، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ . يَقول: ارْتِداده ذَلِكَ داعيًا مِن دون اللّه هَذِه الآلِهة هوَ الأخذ عَلَى غير استِقامة والذهاب عَن دين اللّه ذَهابًا بَعيدًا.

٢٤٩٨٧- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ يَكفُر بَعْد إيمانه؛ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَدْعو هَذا المُنقَلِب عَلَى وَجْهه مِن أن أصابَته فِتنة آلِهة لَضَرّها في الآخِرة لَهُ، أقْرَب وأسْرَع إلَيْه مِن نَفْعها. وَذُكِرَ أنّ ابن مَسْعود كانَ يَقْرَؤُه: (يَدْعو مَن ضَرّه أقْرَب مِن نَفْعه). واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع (مَن)، فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: مَوْضِعه نَصْب بـ ﴿يَدْعُوا﴾، وَيَقول: مَعْناه: يَدْعو لآلِهة ضَرّها أقْرَب مِن نَفْعها. وَيَقول: هوَ شاذّ؛ لِأنّه لَم يوجَد في الكلام: يَدْعو لَزَيْدًا. وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: اللّام مِن صِلة ما بَعْد (مَن)، كَأنّ مَعْنَى الكلام عنده: يَدْعو مَن لَضَرّه أقْرَب مِن نَفْعه. وَحُكيَ عَنِ العرَب سَماعًا مِنها: عندي لَما غيره خَيْر مِنهُ، بمَعْنَى: عندي ما لَغيره خَيْر مِنه؛ وَأعْطَيْتُك لَما غيره خَيْر مِنهُ، بمَعْنَى: ما لَغيره خَيْر مِنه. وَقال: جائِز في كُلّ ما لَم يَتَبَيّن فيه الإعْراب الاعْتِراض باللّام دون الاِسم.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: جائِز أن يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: هوَ الضّلال البعيد يَدْعو؛ فَيَكون ﴿يَدْعُوا﴾ صِلة ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾، وَتُضْمَر في ﴿يَدْعُوا﴾ الهاء، ثُمّ تَسْتَأْنِف الكلام باللّام، فَتَقول: لَمَن ضَرّه أقْرَب مِن نَفْعه: لَبِئْسَ المولَى؛ كَقولِك في الكلام في مَذْهَب الجزاء: لَما فَعَلْت لَهوَ خَيْر لَك.

فَعَلَى هَذا القوْل (مَن) في مَوْضِع رَفْع بالهاءِ في قوله: ﴿ضَرُّهُۥٓ﴾؛ لِأنّ (مَن) إذا كانَت جَزاء فَإنّما يُعْرِبها ما بَعْدها، واللّام الثّانية في ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ جَواب اللّام الأولَى. وَهَذا القوْل الآخَر عَلَى مَذْهَب العرَبيّة أصَحّ، والأوّل إلى مَذْهَب أهل التّأويل أقْرَب.

وَقوله: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ يَقول: لَبِئْسَ ابن العمّ هَذا الذي يَعْبُد اللّه عَلَى حَرْف، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ يَقول: وَلَبِئْسَ الخليط المُعاشِر والصّاحِب هوَ، كَما:

٢٤٩٨٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ قال: العشير: هوَ المُعاشِر الصّاحِب [١].

وَقد قيلَ: عُنيَ بالمولَى في هَذا المَوْضِع: الوليّ النّاصِر.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: عُنيَ بقولِه: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الوثَن [٢].

٢٤٩٨٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ قال: الوثَن [٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يُدْخِل الذينَ صَدَقوا اللّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللّه في الدُّنيا، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم عَنه فيها ﴿جَنَّٰتٍ﴾ يَعْني بَساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

تَجْري الأنهار مِن تَحت أشجارها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ . فَيُعْطي ما شاءَ مِن كَرامَته أهل طاعَته، وَما شاءَ مِنَ الهوان أهل مَعْصيَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالهاءِ التي في قوله: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ .

فَقال بعضهم: عُنيَ بها نَبيّ اللّه ﷺ. فَتَأويله عَلَى قول بعض قائِلي ذَلِكَ: مَن كانَ مِنَ النّاس يَحْسَب أن لَن يَنصُر اللّه محمدًا في الدُّنيا والآخِرة، فَلْيَمدُدْ بحَبْلٍ، وَهوَ السّبَب، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ . يَعْني سَماء البيْت، وَهوَ سَقْفه، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ . السّبَب بَعْد الاخْتِناق بِهِ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ اخْتِناقه ذَلِكَ وَقَطْعه السّبَب بَعْد الاخْتِناق ﴿مَا يَغِيظُ﴾ . يَقول: هَلْ يُذْهِبَنّ ذَلِكَ ما يَجِد في صَدْره مِنَ الغيْظ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٩٠- **حَدّثنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثني أبي، قال: ثني خالِد بن قَيْس، عَن قَتادة: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر اللّه نَبيّه وَلا دينه وَلا كِتابه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يَقول: بحَبْلٍ إلى سَماء البيْت فَلْيَخْتَنِقْ بِهِ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [(١)].

٢٤٩٩١- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ قال: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر اللّه نَبيّه ﷺ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يَقول: بحَبْلٍ إلى سَماء البيْت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يَقول: ثُمّ لْيَخْتَنِقْ ثُمّ لْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده ما يَغيظ [(٢)].

٢٤٩٩٢- **حَدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، بنَحْوِهِ [(٣)].

وَقال آخَرونَ ممن قال: الهاء في ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِن ذِكْر اسم رَسول اللّه ﷺ: السّماء التي ذُكِرَت في هَذا الموْضِع هيَ السّماء المعْروفة. قالوا: مَعْنَى الكلام، ما:

٢٤٩٩٣- **حَدّثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ قال: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر اللّه نَبيّه ﷺ، وَيُكايِدَ هَذا الأمر ليَقْطَعَه عَنه وَمِنهُ، فَلْيَقْطَعْ ذَلِكَ مِن أصْله مِن حَيْثُ يَأتيه، فَإِنّ أصْله في السّماء، فَلْيَمدُدْ بسَبَبٍ إلى السّماء، ثُمّ لْيَقْطَعْ عَنِ النّبيّ ﷺ الوحْي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الذي يَأتيه مِنَ اللَّه، فإنَّه لا يُكايِده حَتَّى يَقْطَع أَصْله عَنهُ، فَكايَدَ ذَلِكَ حَتَّى قَطَعَ أَصْله عَنهُ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ ما دَخَلَهم مِن ذَلِكَ وَغاظَهُم اللَّه به مِن نُصْرة النَّبيِّ ﷺ، وَما يُنزِل عليهِ [(١)].

وَقال آخَرونَ ممن قال: الهاء التي في قوله: ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِن ذِكْر محمد ﷺ؛ مَعْنَى النَّصْر ها هُنا الرِّزْق. فَعَلَى قول هَؤُلاءِ تَأْويل الكلام: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَرْزُق اللَّه محمدًا في الدُّنيا، وَلَن يُعْطيه. وَذَكَروا سَماعًا مِنَ العرَب: مَن يَنصُرني نَصَرَهُ اللَّه، بمَعْنَى: مَن يُعْطِني أَعْطاهُ اللَّه. وَحَكَوْا أَيْضًا سَماعًا مِنهُم: نَصَرَ المطَر أرض كَذا: إذا جادَها وَأَحْياها. واستَشْهَدَ لِذَلِكَ ببَيْتِ الفقْعَسيّ:

وَإنَّك لا تُعْطي امرَأً فَوْقَ حَظِّه ... وَلا تَمِلِك الشِّقّ الذي الغَيْث ناصِره [(٢)]

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٩٤- **حَدَّثَني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطِيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التَّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: أرَأيْت قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾؟ قال: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر اللَّه محمدًا، فَلْيَرْبِطْ حَبْلًا في سَقْف ثُمّ لْيَخْتَنِقْ به حَتَّى يَموت [(٣)].

٢٤٩٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَنِ التَّميميّ، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَن قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: أن لَن يَرْزُقَهُ اللَّه ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ والسَّبَب: الحبْل، والسَّماء: سَقْف البَيْت؛ فَلْيُعَلِّقْ حَبْلًا في سَماء البَيْت ثُمّ لْيَخْتَنِقْ؛ ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ هَذا الذي صَنَعَ ما يَجِد مِنَ الغَيْظ [(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: مضرس بن ربعي الأسدي (أموي). وللبيت رواية أخرى: (فإنك لا تُعطي امرأ حظَّ غيره ولا تَعرف الشّقّ الذي الغيث ماطره). اللغة: (ناصره): نصر الغيث البلد: إذا أعانه على الخصب والنبات. المعنى: من أبيات حكيمة يقول فيها:

فلا تَهلكنَّ النفسَ لومًا وحسرةً ... على الشيء سدَّاه لغيرك قادرُه
ولا تيأسَن من صالح أن تَنَالَهُ ... وان كان بُؤسًا بين أيدٍ تُبادِرهُ
وما فاتَ فاتركهُ إذا عزَّ واصطبر ... عن الدهر إن دارت عليك دوائره
فإنك لا تُعطي امرأ حظَّ غيره ... ولا تَعرف الشّقّ الذي الغيث ماطره
ولا تظلِم المولى ولا تضع العصا ... على الجهل إن طارت عليك دوائره

يقول الشاعر في بيت الشاهد: إنك لا تستطيع أن تعطي الإنسان إلا حظه؛ فلا تستطيع أن تعطيه حظ غيره، ولا تعرف المكان الذي يصيبه المطر.

(٣) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة كما سيأتي بعد ثلاثة.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٤٩٩٦- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عن مُطَرِّف، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل مِن بَني تَميم، عَنِ ابن عَبّاس، مِثْله[١].

٢٤٩٩٧- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التَّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: سَماء البيْت[٢].

٢٤٩٩٨- حَدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت التَّميميّ، يَقول: سَأَلْت ابن عَبّاس، فَذَكَرَ مِثْله[٣].

٢٤٩٩٩- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ قال: السَّماء التي أمَرَ اللَّه أن يَمُدّ إلَيْها بسَبَب، سَقْف البيْت، أمَرَ أن يَمُدّ إلَيْه بحَبْلٍ فَيَخْتَنِق بهِ، قال: فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده ما يَغيظ إذا اخْتَنَقَ إن خَشيَ أن لا يَنصُرهُ اللَّه[٤].

وَقال آخَرونَ: الهاء في ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِن ذِكْر ﴿مَن﴾، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَرْزُقهُ اللَّه في الدُّنيا والآخِرة، فَلْيَمدُدْ بسَبَبٍ إلى سَماء البيْت ثُمّ لْيَخْتَنِقْ، فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ فِعْله ذَلِكَ ما يَغيظ، أنّه لا يُرْزَق!

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٠٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: يَرْزُقهُ اللَّه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ قال: بحَبْلٍ ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ سَماء ما فَوْقك، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ليَخْتَنِق، هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده ذَلِكَ خَنقُه ألا يُرْزَق[٥].

٢٥٠٠١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ يَرْزُقهُ اللَّه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: بحَبْلٍ إلى السَّماء[٦].

قال ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى سَماء البيْت[٧].

قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ليَخْتَنِق، وَذَلِكَ كَيْده ﴿مَا يَغِيظُ﴾ قال: ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة، وقد كفانا مؤنة تدليسه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

خَنقه أن لا يَرْزُقَهُ اللَّه [١].

٢٥٠٠٢- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يَعْني: بحَبْلٍ، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْني: سَماء البيْت [٢].

٢٥٠٠٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، قال: سُئِلَ عِكْرِمة في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: سَماء البيْت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: يَخْتَنِق [٣].

وَأَوْلَى ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي في تَأويل ذَلِكَ قول مَن قال: الهاء مِن ذِكْر نَبيّ اللَّه ﷺ وَدينه؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه تعالى ذِكْره ذَكَرَ قَوْمًا يَعْبُدونه عَلَى حَرْف، وَأنّهم يَطْمَئِنّونَ بالدّينِ إن أصابوا خَيْرًا في عِبادَتهم إيّاه، وَأنّهم يَرْتَدّونَ عَن دينهم لِشِدّةٍ تُصيبهم فيها، ثُمّ أتبَعَ ذَلِكَ هَذِه الآية؛ فَمَعْلوم أنّه إنّما أتبَعَه إيّاها تَوْبيخًا لَهم عَلَى ارْتِدادهم عَنِ الدّين أوْ عَلَى شَكّهم فيه ونِفاقهم، استِبْطاء مِنهم السَّعةَ في العيْش أوْ السُّبوغ في الرِّزْق.

وَإذا كانَ الواجِب أن يَكون ذَلِكَ عَقيب الخبَر عَن نِفاقهم، فَمَعْنَى الكلام إذَن إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: مَن كانَ يَحْسَب أن لَن يَرْزُق اللَّه محمدًا ﷺ وَأُمّته في الدُّنيا فَيوَسّع عليهم مِن فَضْله فيها، وَيَرْزُقهم في الآخِرة مِن سَنيّ عَطاياه وَكَرامَته، استِبْطاء مِنه فِعْل اللَّه ذَلِكَ به وَبِهِم، فَلْيَمدُدْ بحَبْلٍ إلى سَماء فَوْقه: إمّا سَقْف بَيْت، أوْ غيره مِمّا يُعَلَّق به السَّبَب مِن فَوْقه، ثُمّ يَخْتَنِق إذا اغْتاظَ مِن بعض ما قَضَى اللَّه فاستَعْجَلَ انكِشاف ذَلِكَ عَنهُ، فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده اخْتِناقه كَذَلِكَ ما يَغيظ؟ فَإن لَم يُذْهِب ذَلِكَ غَيْظه، حَتَّى يَأتي اللَّه بالفرَج مِن عنده فَيُذْهِبهُ، فَكَذَلِكَ استِعْجاله نَصْر اللَّه محمدًا وَدينه لَن يُؤَخِّر ما قَضَى اللَّه له مِن ذَلِكَ عَن ميقاته وَلا يُعَجِّله قَبْل حينه.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في أسَد وَغَطَفان، تَباطَئوا عَنِ الإسْلام، وَقالوا: نَخاف أن لا يُنصَر محمد ﷺ فَيَنقَطِع الذي بَيْننا وَبَيْن حُلَفائِنا مِنَ اليهود فلا يَميرونَنا وَلا يَرْوونَنا. فَقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَهُم: مَنِ استَعْجَلَ مِنَ اللَّه نَصْر محمد، فَلْيَمدُدْ بسَبَبٍ إلى السّماء فَلْيَخْتَنِقْ فَلْيَنظُرْ استِعْجاله بذَلِكَ في نَفْسه هَلْ هوَ مُذْهِب غَيْظه؟ فَكَذَلِكَ استِعْجاله مِنَ اللَّه نَصْر محمد غير مُقَدّم نَصْره قَبْل حينه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هيَ بمَعْنَى (الذي)، وَقال: مَعْنَى الكلام: هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده الذي يَغيظه. قال: وَحُذِفَتِ الهاء لِأنّها صِلة (الذي)؛ لِأنّه إذا صارا جَميعًا اسمًا واحِدًا كانَ الحذْف أخَفّ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال غيره: بَلْ هوَ مَصْدَر لا حاجة به إلى الهاء، هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده غَيْظه.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما بَيَّنت لَكم حُجَجي عَلَى مَن جَحَدَ قُدْرَتي عَلَى إحْياء مَن ماتَ مِنَ الخلْق بَعْد فَنائِه فَأَوْضَحْتها أيّها النّاس، كَذَلِكَ أنزَلْنا إلى نَبيّنا محمد ﷺ هَذا القُرْآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، يَعْني دَلالات واضِحات، يَهْدينَ مَن أرادَ اللّه هِدايَته إلى الحقّ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلِأنّ اللّه يوَفّق للصّواب وَلِسَبيلِ الحقّ مَن أرادَ، أنزَلَ هَذا القُرْآن آيات بَيِّنات؛ وَ (أنّ) في مَوْضِع نَصْب.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الفصْل بَيْن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَعْبُدونَ اللّه عَلَى حَرْف، والذينَ أشْرَكوا باللّه فَعَبَدوا الأوْثان والأصْنام، والذينَ هادوا، وَهُمُ اليهود، والصّابِئينَ والنّصارَى والمجوس الذين عَظّموا النّيران وَخَدَموها، وَبَيْن الذينَ آمَنوا باللّه وَرُسُله إلى اللّه، وَسَيَفْصِلُ بَيْنهم يَوْم القيامة بعَدْلٍ مِنَ القضاء. وَفَصْله بَيْنهم إدْخاله النّار الأحْزاب كُلّهم، والجنّة المُؤْمِنينَ به وَبِرُسُلِه؛ فَذَلِكَ هوَ الفصْل مِنَ اللّه بَيْنهم.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ، ما:

٢٥٠٠٤- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ قال: الصّابِئونَ: قَوْم يَعْبُدونَ الملائِكة، وَيُصَلّونَ لِلْقِبْلَةِ، وَيَقْرَءونَ الزّبور، والمجوس: يَعْبُدونَ الشّمس والقمَر والنّيران، والذينَ أشْرَكوا: يَعْبُدونَ الأوْثان، والأدْيان سِتّة: خَمسة لِلشّيْطانِ، وَواحِد لِلرّحْمَنِ (١).

وَأُدْخِلَت ﴿إِنَّ﴾ في خَبَر ﴿إِنَّ﴾ الأولَى لِما ذُكِرَت مِنَ المعْنَى، وَأنّ الكلام بمَعْنَى الجزاء، كَأنّه قيلَ: مَن كانَ عَلَى دين مِن هَذِه الأدْيان؛ فَفَصْل ما بَيْنه وَبَيْن مَن خالَفَه عَلَى اللّه. والعرَب تُدْخِل أحْيانًا في خَبَر (إنّ) (إنّ) إذا كانَ خَبَر الاِسم الأوّل في اسم مُضاف إلى ذِكْره، فَتَقول: إنّ عبد اللّه إنّ الخيْر عنده لَكَثير، كَما قال الشّاعِر.

إنّ الخليفة إنّ اللّه سَرْبَلَهُ ... سِرْبال مُلْك به تُرْجَى الخواتيم (٢)

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه:

(يكفي الخَليفَةَ أنَّ اللّهَ سَربَلَهُ ... سِربالَ مُلكٍ بِهِ تُرجى الخَواتيمُ)

اللغة: (سربله): السِربالُ: القميصُ، وسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ أي: ألبسته السِربالَ. (الخواتيم): خاتمَته: عاقبته وآخِرُه، واخْتَتَمْتُ الشيء: نَقيض افتَتَحْتُه، وإنما جمع خاتمًا على خواتيم اضطرارًا. المعنى: يقول جرير مادحا عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -: إن سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفًا منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. والشاهد اللغوي من البيت: يقول البغدادي معلقا على البيت: (البيت شاهد على أن المكسورة، يجوز أن تقع

وَكانَ الفرّاء يَقول: مَن قال هَذا لَم يَقُلْ: إنّك إنّك قائِم، وَلا إن أباكَ إنّه قائِم؛ لِأنّ الاِسمَيْنِ قَدِ اخْتَلَفا، فَحَسُنَ رَفْض الأوّل، وَجُعِلَ الثّاني كَأنّه هوَ المُبْتَدَأ، فَحَسُنَ لِلاِخْتِلافِ، وَقَبُحَ لِلاِتّفاقِ. وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يَقول: إنّ اللّه عَلَى كُلّ شَيْء مِن أعْمال هَؤُلاءِ الأصْناف الذينَ ذَكَرَهُم اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها شَهيد لا يَخْفَى عَنه شَيْء مِن ذَلِكَ.

خبرًا للأحرف الستة، وهنا وقعت جملة: (إن الله سربله): خبرًا لقوله: إن الخليفة، والرابط الهاء في سربله. ولا يجوز فتح إن هنا لأنه يصير في تقدير: إن الخليفة سربلته؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين، ولهذا وجب كسرها. و(سربله): ألبسه، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة، والثاني اللباس بمعنى الثوب، وجملة (به ترجى الخواتيم): صفة لملك، والربط الهاء في به، ويجوز أن تكون الجملة خبرًا لإن الخليفة، وحينئذ جملة (إن الله سربله لباس ملك): معترضة بين اسم إن وخبرها كما قال أبو حيان، فتكون الهاء في به ضمير الخليفة، ويجوز أيضًا أن تفتح أن على تقدير اللام. ومثل الوجه الأول آية سورة الحج وهي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[الحج:١٧] قال الزجاج وتبعه صاحب الكشاف: خبر الأولى جملة الكلام مع إن الثانية. وقد زعم أن قولك: (إن زيدًا إنه قائم) رديء وأن هذه الآية صلحت في الذين، ولا فرق بين الذين وغيره في باب إن. قلت: (إن زيدًا إنه قائم) كان جيدًا، ومثله قول الشاعر: إن الخليفة إن الله سربله

وليس بين البصريين خلاف في أن تدخل على كل ابتداء وخبر تقول: إن زيدًا إنه قائم. انتهى كلامه. وهذا تعريض بالفراء، فإنه قال في تفسيره: وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾[البقرة:٦٢] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾[المائدة:٨٢] ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾[البقرة:٢٠] فجعل في خبرهم إن وفي أول الكلام إن. وأنت لا تقول: إن أخاك إنه ذاهب، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء، أي: من كان مؤمنًا، أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم، وحسابهم على الله. وربما قالت العرب: إن أخاك إن الذين عليه لكثير، فيجعلون إن في خبره، إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره، كقول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله ... سربال ملك به ترجى الخواتيم

ومن قال هذا، لم يقل: إنك إنك قائم، ولا إن أباك إنه قائم لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ. فحسن للاختلاف، وقبح للاتفاق. انتهى كلامه. ومثل البيت في الوجهين آية سورة الكهف وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾[الكهف:٣٠-٣١] فيجوز أن يكون إنا لا نضيع... إلخ، خبر إن الذين، والرابط العموم، ويجوز أن يكون الخبر جملة أولئك لهم جنات عدن، ويكون جملة (إنا لا نضيع)... إلخ، معترضة بين اسم إن وخبرها.

قال الزجاج: يجوز أن يكون الخبر إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، ومعناه: إنا لا نضيع أجرهم، لأن ذكر من كذكر الذي، وذكر حسن العمل كذكر الإيمان، فيكون كقولك: إن الله لا يضيع أجره، ويجوز أن يكون خبر إن أولئك لهم جنات عدن، ويكون قوله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، قد فصل به بين الاسم وخبره، لأن فيه ذكر ما في الأول، لأن من أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا. انتهى.

وزاد الفراء وجهين آخرين: أحدهما: أن يكون جملة (إنا لا نضيع): بدلاً من إن الذين.

والثاني: أن يكون الذين متضمنًا لمعنى الشرط لعمومه، وجملة (إنا لا نضيع الجزاء) بتقدير الفاء. وهما ضعيفان لا يجوزان، وهذه عبارته: خبر الذين آمنوا في قوله: إنا لا نضيع، وهو مثل قول الشاعر: إن الخليفة إن الله سربله

كأنه في المعنى: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحًا، فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة:٢١٧] ثم قال: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ يريد عن قتال فيه بالتكرير، ويكون أن تجعل إن الذين آمنوا في مهب جزاء، كقولك: إن من عمل صالحًا فإنا لا نضيع أجره. فتضمر الفاء، وإلقاؤها جائز. وهو أحب الوجوه إلي. وإن شئت جعلت الخبر أولئك لهم جنات عدن. هذا كلامه.) اهـ بتصريف كبير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَرَ يا محمد بقَلْبِك، فتَعْلَم أنّ اللّه يَسْجُد له ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ مِنَ الملائكة، ﴿وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ مِنَ الخلْق مِنَ الجِنّ وَغيرهم، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ في السّماء، ﴿وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ في الأرض؛ وَسُجود ذلِكَ ظِلاله حين تَطْلُع عليه الشّمس، وَحين تَزول إذا تَحَوّلَ ظِلّ كُلّ شَيْء؛ فَهوَ سُجوده، كَما:

٢٥٠٠٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ قال: ظِلال هَذا كُلّه [١].

وَأمّا سُجود الشّمس والقمَر والنُّجوم، فإنه كَما:

٢٥٠٠٦- **حدثنا** به ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، قالا: ثنا عَوْف، قال: سَمِعْت أبا العالية الرّياحيّ يَقول: ما في السّماء نَجْم وَلا شَمس وَلا قَمَر إلاّ يَقَع لِلّه ساجِدًا حين يَغيب، ثُمّ لا يَنصَرِف حَتّى يُؤذَن له، فَيَأخُذ ذات اليمين. وَزادَ محمد: حَتّى يَرْجِع إلى مَطْلَعه [٢].

وَقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ يَقول: وَيَسْجُد كَثير مِن بَني آدَم، وَهُمُ المُؤْمِنونَ باللّهِ، كَما:

٢٥٠٠٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ قال: المُؤْمِنونَ [٣].

وَقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَثير مِن بَني آدَم حَقّ عليه عَذاب اللّه فوَجَبَ عليه بكُفْره بهِ، وَهوَ مَعَ ذَلِكَ يَسْجُد لِلّه ظِلّه، كَما:

٢٥٠٠٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وَهوَ يَسْجُد مَعَ ظِلّه [٤].

فَعَلَى هَذا التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن مُجاهِد، وَقَعَ قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بالعطْفِ عَلَى قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ وَيَكون داخِلاً في عِداد مَن وَصَفَهُ اللّه بالسُّجودِ لَهُ، وَيَكون قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ مِن صِلة ﴿وَكَثِيرٌ﴾، وَلَوْ كانَ (الكثير) الثّاني ممن لَم يَدْخُل في

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِداد مَن وُصِفَ بالسُّجودِ كانَ مَرْفوعًا بالعائِدِ مِن ذِكْره في قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وكانَ مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: وَكَثير أبَى السُّجود؛ لِأنّ قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يَدُلّ عَلَى مَعْصية اللَّه وإبائِه السُّجود، فاستَحَقَّ بذَلِكَ العذاب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُهِنهُ اللَّه مِن خَلْقه فَيُشْقِهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ بالسّعادةِ يُسْعِده بها؛ لِأنّ الأُمور كُلّها بيَدِ اللَّه، يوَفِّق مَن يَشاء لِطاعَتِه وَيَخْذُل مَن يَشاء، وَيُشْقي مَن أرادَ وَيُسْعِد مَن أحَبَّ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّه يَفْعَل في خَلْقه ما يَشاء مِن إهانة مَن أرادَ إهانَته، وَإكْرام مَن أرادَ كَرامَته؛ لِأنّ الخلْق خَلْقه والأمر أمره، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه: (فَما له مِن مُكْرَم) بمَعْنَى: فَما له مِن إكْرام، وَذَلِكَ قِراءة لا أسْتَجيز القِراءة بها لِإجْماع الحُجّة مِنَ القُرّاء عَلَى خِلافه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بهَذَيْنِ الخصْمَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرَهُما اللَّه، فَقال بعضهم: أحَد الفريقَيْنِ: أهل الإيمان، والفريق الآخَر: عَبَدة الأوْثان مِن مُشْرِكي قُرَيْش الذينَ تَبارَزوا يَوْم بَدْر.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٠٩- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو هاشِم، عَن أبي مِجْلَز، عَن قَيْس بن عُبادٍ، قال: سَمِعْت أبا ذَرّ يُقْسِم قَسَمًا أنّ هَذِه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نَزَلَت في الذينَ بارَزوا يَوْم بَدْر: حَمزة وَعَليّ وَعُبَيْدة بن الحارِث، وَعُتبة وَشَيْبة ابنَيْ رَبيعة والوليد بن عُتبةَ. قال: وَقال عَليّ: إنّي لَأوّل أوْ مِن أوّل - مَن يَجْثو لِلْخُصومةِ يَوْم القيامة بَيْن يَدَي اللَّه تَبارَكَ وَتعالى (١).

٢٥٠١٠- **حَدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجلَز، عَن قَيْس بن عَبّاد، قال: سَمِعْت أبا ذَرّ يُقْسِم باللَّه قَسَمًا: لَنَزَلَت هَذِه الآية في سِتّة مِن قُرَيْش: حَمزة بن عبد المُطّلِب وَعَليّ بن أبي طالِب وَعُبَيْدة بن الحارِث رَضيَ اللَّه عَنهُم، وَعُتبة بن رَبيعة وَشَيْبة بن رَبيعة والوليد بن عُتبة ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى آخِر الآية:

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٩٦٦- ٣٩٦٨- ٣٩٦٩- ٤٧٤٣]، ومسلم [٣٠٣٣] وغيرهما. بدون قول علي رضي الله عنه في آخره، وسند المصنف رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[(١)] .

٢٥٠١١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجلَز، عَن قَيْس بن عَبّاد، قال: سَمِعْت أبا ذَرّ يُقْسِم، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[(٢)] .

٢٥٠١٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مُحَبَّب، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن هِلال بن يَساف، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في الذينَ تَبارَزوا يَوْم بَدْر: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[(٣)] .

٢٥٠١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في الذينَ تَبارَزوا يَوْم بَدْر: حَمزة وَعَليّ وَعُبَيْدة بن الحارِث، وَعُتبة بن رَبيعة وَشَيْبة بن رَبيعة والوليد بن عُتبة. إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[(٤)] .

٢٥٠١٤- قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجلَز، عَن قَيْس بن عُبادٍ، قال: واللَّه لأُنزِلَت هَذِه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في الذينَ خَرَجَ بعضهم إلى بعض يَوْم بَدْر: حَمزة وَعَليّ وَعُبَيْدة رَحْمة اللَّه عليهِم، وَشَيْبة وَعُتبة والوليد بن عُتبة[(٥)] .

وَقال آخَرونَ ممن قال: أحَد الفريقَيْنِ فَريق الإيمان: بَلِ الفريق الآخَر أهل الكِتاب.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠١٥- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، قالوا لِلْمُؤْمِنينَ: نَحْنُ أوْلَى باللَّهِ، وَأقْدَم مِنكم كِتابًا، وَنَبيّنا قَبْل نَبيّكُم. وَقال المُؤْمِنونَ: نَحْنُ أحَق باللَّهِ، آمَنّا بمحمدٍ، وَآمَنّا بنَبيّكم وَبِما أنزَلَ اللَّه مِن كِتاب، فَأنْتُم تَعْرِفونَ كِتابنا وَنَبيّنا، ثُمّ تَرَكْتُموه وَكَفَرْتُم به حَسَدًا، وَكانَ ذَلِكَ خُصومَتهم في رَبّهم[(٦)] .

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ الفريق الآخَر الكُفّار كُلّهم مِن أيّ مِلّة كانوا.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري: ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٠٢٤]، والطحاوي في المشكل [١٤٤٢] قال: حدثنا حسين بن نصر، كلاهما (ابن أبي شيبة، وحسين بن نصر) قالا: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: تبارز حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فنزلت فيهم: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٠١٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعَطاء بن أبي رياح وَأبي قَزَعة، عَنِ الحسنِ، قال: هُمُ الكافِرونَ والمُؤْمِنونَ اخْتَصَموا في رَبّهم (١).

٢٥٠١٧- **قال** ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: مَثَل الكافِر والمُؤْمِن؛ قال ابن جُرَيْج: خُصومَتهم التي اخْتَصَموا في رَبّهم، خُصومَتهم في الدُّنيا مِن أهل كُلّ دين، يَرَوْنَ أنّهم أوْلَى بِاللّه مِن غيرهم (٢).

٢٥٠١٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: كانَ عاصِم والكلْبيّ يَقولانِ جَميعًا في: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: أهل الشِّرْك والإسْلام حين اخْتَصَموا أيّهم أفْضَل؟ قال: جَعَلَ الشِّرْك مِلّة (٣).

٢٥٠١٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: مَثَل المُؤْمِن والكافِر اخْتِصامهما في البعْث (٤).

وَقال آخَرونَ: الخصْمانِ اللّذانِ ذَكَرَهُما اللّه في هَذِه الآيَة: الجنّة والنّار.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٠٢٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: هُما الجنّة والنّار اخْتَصَمَتا، فَقالت النّار: خَلَقَني اللّه لِعُقوبَتِهِ! وَقالتِ الجنّة: خَلَقَني اللّه لِرَحْمَتِهِ! فَقد قَصَّ اللّه عَلَيْك مِن خَبَرهما ما تَسْمَع (٥).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ وَأشْبَهها بتَأويلِ الآية، قول مَن قال: عُنيَ بالخصْمَيْنِ جَميع الكُفّار مِن أيّ أصْناف الكُفْر كانوا، وَجَميع المُؤْمِنينَ. وَإنّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى بالصّواب؛ لِأنّه تعالى ذِكْره ذَكَرَ قَبْل ذَلِكَ صِنفَيْنِ مِن خَلْقه: أحَدهما أهل طاعة له بالسُّجودِ لَهُ، والآخَر: أهل مَعْصية لَهُ، قد حَقَّ عليه العذاب، فَقال: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ ثُمّ قال: ﴿وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾، ثُمّ أتبَعَ ذَلِكَ صِفة

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، صدوق.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

الصِّنفَيْنِ كِلَيْهِما وَما هوَ فاعِل بهِما، فَقال: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ وَقال اللَّه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحج: ٢٣]؛ فَكانَ بَيِّنًا بذَلِكَ أنَّ ما بَيْن ذَلِكَ خَبَر عَنهُما.

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما رويَ عَن أبي ذَرّ في قوله: إنَّ ذَلِكَ نَزَلَ في الذينَ بارَزوا يَوْم بَدْر؟ قيلَ: ذَلِكَ إن شاءَ اللَّه كَما رويَ عَنه؛ وَلَكِنَّ الآية قد تَنزل بسَبَبٍ مِنَ الأسْباب، ثُمَّ تَكون عامّة في كُلّ ما كانَ نَظير ذَلِكَ السَّبَب. وَهَذِه مِن تلك، وَذَلِكَ أنَّ الذينَ تَبارَزوا إنَّما كانَ أحَد الفريقَيْنِ أهل شِرْك وَكُفْر باللَّهِ، والآخَر أهل إيمان باللَّه وَطاعة لَهُ، فَكُلّ كافِر في حُكْم فَريق الشِّرْك مِنهُما في أنّه لِأهلِ الإيمان خَصْم، وَكَذَلِكَ كُلّ مُؤمِن في حُكْم فَريق الإيمان مِنهُما في أنّه لِأهلِ الشِّرْك خَصْم.

فَتَأويل الكلام: هَذانِ خَصْمانِ اخْتَصَموا في دين رَبّهم، واخْتِصامهم في ذَلِكَ مُعاداة كُلّ فَريق مِنهُما الفريق الآخَر وَمُحارَبَته إيّاه عَلَى دينه.

وَقوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول تعالىٰ ذِكْره: فَأمّا الكافِر باللَّه مِنهُما فَإنّه يُقَطَّع له قَميص مِن نُحاس مِن نار، **كَما**:

٢٥٠٢١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الكافِر قُطِّعَت له ثياب مِن نار، والمُؤْمِن يُدْخِلهُ اللَّه جَنّات تَجْري مِن تَحتها الأنهار[(١)].

٢٥٠٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: ثياب مِن نُحاس، وَلَيْسَ شَيْء مِنَ الآنية أحْمَى وَأشَدّ حَرًّا مِنهُ[(٢)].

٢٥٠٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الكُفّار قُطِّعَت لَهم ثياب مِن نار، والمُؤْمِن يَدْخُل جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار[(٣)].

وَقوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يَقول: يُصَبّ عَلَى رُءوسهم ماء مُغْلَى، **كَما**:

٢٥٠٢٤- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا إبْراهيم بن إسْحاق الطّالقانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن سَعيد بن يزيدَ، عَن أبي السَّمح، عَنِ ابن حُجَيْرة، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ، قال: «**إنّ الحميم لَيُصَبّ عَلَى رُءوسهم، فَيَنفُذ الجُمجُمة حَتّى يَخلُص إلى جَوْفه، فَيَسْلُت ما في**

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

جوْفه حتَّى يَبْلُغ قَدَمَيْهِ، وَهيَ الصَّهر، ثُمّ يُعاد كَما كانَ»[(١)].

٢٥٠٢٥- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْمُر بن بِشْر، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا سَعيد بن زَيْد، عَن أبي السّمح، عَنِ ابن حُجَيْرة، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: «فَيَنفُذ الجُمجُمة حَتَّى يَخلُص إلى جَوْفه فَيَسْلُت ما في جَوْفه»[(٢)].

وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنّ قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ مِنَ المُؤَخّر الذي مَعْناه التّقْديم، وَيَقول: وَجْه الكلام: فالذينَ كَفَروا قُطِّعَت لَهم ثياب مِن نار، وَلَهم مَقامِع مِن حَديد، يُصَبّ مِن فَوْق رُءوسهمُ الحميم؛ وَيَقول: إنّما وَجَبَ أن يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ الملَك يَضرِبه بالمِقْمَع مِنَ الحديد حَتَّى يَثْقُب رَأسه، ثُمّ يُصَبّ فيه الحميم الذي انتَهَى حَرّه فَيَقْطَع بَطْنه.

والخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ الذي ذَكَرْنا، يَدُلّ عَلَى خِلاف ما قال هَذا القائِل؛ وَذَلِكَ أنّه ﷺ أخبَرَ أنّ الحميم إذا صُبّ عَلَى رُءوسهم نَفَذَ الجُمجُمة حَتَّى يَخْلُص إلى أجْوافهم، وَبِذَلِكَ جاءَ تأويل أهل التّأويل، وَلَوْ كانَتِ المقامِع قد تَثْقُب رُءوسهم قَبْل صَبّ الحميم عليها، لَم يَكُن لقوله ﷺ: «إنّ الحميم يَنفُذ الجُمجُمة». مَعْنًى؛ وَلَكِنّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما قال هَذا القائِل.

وَقوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يَقول: يُذاب بالحميمِ الذي يُصَبّ مِن فَوْق رُءوسهم ما في بُطونهم مِنَ الشُّحوم، وَتُشْوَى جُلودهم مِنه فَتَتَساقَط.

والصّهْر: هوَ الإذابة، يُقال مِنه: صَهَرْت الألْية بالنّارِ: إذا أذَبْتها، أصْهَرها صَهْرًا؛ وَمِنه قول الشّاعِر.

تَـرْوي لَقًـى أُلْقيَ فـي صَفْـصَـف ... تَصْهَـره الشّـمـس وَلا يَنصَـهِـر[(٣)]

وَمِنه قول الرّاجِز:

شَكَّ السّفافيد الشّواء المُصْطَهَر[(٤)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٣٧٤(٨٨٥١)] قال: حدّثنا إبراهيم. و(التِّرمِذي) [٢٥٨٢] قال: حدّثنا سُويد. كلاهما (إبراهيم بن إسحاق، وسُويد بن نصر) عن عبد اللهِ بن المبارك، قال: أخبرنا سعيد بن يزيد، عَنْ أبي السمح، عن ابن حجيرة. . . فذكره. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. اهـ

(٢) [صحيح]تقدم قبله.

(٣) [السريع]القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم). اللغة: (تروى): تسوق إليه الماء، أي تصير له كالراوية، يقال: رويت أهلي وعليهم ريا: أتيتهم بالماء. (اللقى): أطرح. (صفصف): أرض ملساء مستوية. (تصهره الشمس فما ينصهر): أي: تذيبه الشمس فيصبر على ذلك. المعنى: من أبيات قالها في وصف فرخ قطاة فيقول: إنها تأتي إليها بالماء في الأرض الملساء، فتذيبه الشمس فيصبر على ذلك.

(٤) [الرجز]القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (السفافيد): مفردها (السَّفُّودُ والسُّفُود) وهي حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفَة معروف يُشوي به اللحم. (المصطهر): المشوي والصهر: إذابة الشحم. المعنى: يقول الشاعر: من أرجوزة له طويلة يصور فيها قوته وقدرته على القتال وقوة رميه فيقول مصورا قوة رميه: إني أطعن الأعداء فتنفذ طعنتي كما ينفذ حديد الشواء في اللحم المشوي.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٢٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ قال: يُذاب إذابة [١].

٢٥٠٢٧- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [٢].

قال ابن جريج ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ قال: ما قُطِعَ لهم مِنَ العذاب [٣].

٢٥٠٢٨- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ قال: يُذاب به ما في بُطونهم [٤].

٢٥٠٢٩- **حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله [٥].

٢٥٠٣٠- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ إلى قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يقول: يُسقَوْنَ ماء إذا دَخَلَ بُطونهم أذابَها والجُلود مَعَ البُطون [٦].

٢٥٠٣١- **حدثنا** ابن حُميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جبير، قال: - قال هارون: إذا عام أهل النار وقال جعفر -: إذا جاعَ أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فيأكلونَ مِنها، فاختُلِسَت جلود وُجوههم، فلَوْ أنّ مارًا مَرّ بهم يَعرِفهم يَعرِف جلود وُجوههم فيها، ثُمّ يُصَبّ عليهِمُ العطَش، فيَستغيثو، فيُغاثو بماءٍ كالمُهْلِ، وهوَ الذي قدِ انتَهَى حَرّه، فإذا أدنَوْه مِن أفواههم انشَوَى مِن حَرّه لُحوم وُجوههم التي قد سقَطَت عَنها الجُلود و ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾. يمشون وأمعاؤُهم تتَساقَطُ وجُلودُهم، ثُمّ يُضرَبونَ بمَقامِع مِن حَديد، فيَسقُط كُلّ عُضو عَلَى حياله، يَدْعونَ بالويْلِ والثُبورِ [٧].

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ تَضرِب رُءوسهم بها الخزَنة إذا أرادوا الخُروج مِنَ النّار حَتّى تُرجِعهم إليها.

وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ يقول: كُلّما أرادَ هَؤُلاءِ الكُفّار

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الذينَ وَصَفَ اللّه صِفتَهم الخُروج مِنَ النّار مِمّا نالَهم مِنَ الغمّ والكرْب، رُدّوا إلَيْها، كَما:

٢٥٠٣٢- **حدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيان، قال: النّار سَوْداء مُظْلِمة لا يُضيء لَهَبها وَلا جَمرها، ثُمَّ قَرَأ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ (١).

وَقد ذُكِرَ أنّهم يُحاوِلونَ الخُروج مِنَ النّار حين تَجيش جَهَنّم فَتُلْقي مَن فيها إلى أعْلَى أبْوابها، فَيُريدونَ الخُروج فَتُعيدهم الخُزّان فيها بالمقامِعِ، وَيَقولونَ لَهم إذا ضَرَبوهم بالمقامِعِ: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ وَيُقال لَهم: ذوقوا عَذاب النّار.

وَقيلَ: ﴿عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ والمعْنَى: المُحْرِق، كَما قيلَ: العذاب الأليم، بمَعْنَى: المُؤْلِم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله فَأطاعوهُما بما أمَرَهُم اللّه به مِن صالِح الأعْمال، فَإنّ اللّه يُدْخِلهم جَنّات عَدْن تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، فَيُحَلّيهم فيها مِن أساوِر مِن ذَهَب وَلُؤْلُؤًا.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة وَبعض أهل الكوفة نَصْبًا مَعَ التي في الملائِكة، بمَعْنَى: يُحَلَّوْنَ فيها أساوِر مِن ذَهَب وَلُؤْلُؤًا، عَطفًا باللُّؤْلُؤِ عَلَى مَوْضِع الأساوِر؛ لِأنّ الأساوِر وَإن كانَت مَخْفوضة مِن أجْل دُخول ﴿مِن﴾ فيها، فَإنّها بمَعْنَى النَّصْب؛ قالوا: وَهيَ تُعَدّ في خَطّ المُصْحَف بالألِفِ، فَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة القِراءة بالنَّصْبِ فيه، وَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرّاء العِراق والمِصْرَيْنِ: (وَلُؤْلُؤٍ) خَفْضًا عَطْفًا عَلَى إعْراب الأساوِر الظّاهِر.

واخْتَلَفَ الذي قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ في وَجْه إثْبات الألِف فيهِ، فَكانَ أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكِرَ لي عَنه يَقول: أُثْبِتَت فيه كَما أُثْبِتَت في: قالوا وَكالوا.

وَكانَ الكِسائيّ يَقول: أثْبَتوها فيه لِلْهَمزةِ؛ لِأنّ الهمزة حَرْف مِنَ الحُروف.

والقوْل في ذَلِكَ عندي أنّهما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء، مُتّفِقَتا المعْنَى، صَحيحَتا المخْرَج في العرَبيّة؛ فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ يَقول: وَلُبوسهم التي تَلي أبْشارهم فيها ثياب حَرير.

قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَداهم رَبّهم في الدُّنيا إلى شَهادة أن لا إلَه إلاّ اللّه، كَما:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٠٣٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال: هُدوا إلى الكلام الطّيّب: لا إله إلاّ الله، والله أكْبَر، والحمد لِلّه؛ قال الله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] (١).

٢٥٠٣٤- حدثنا عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال: أُلْهِموا (٢).

وَقوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: وَهَداهم رَبّهم في الدُّنيا إلى طَريق الرّبّ الحميد، وَطَريقه: دينه دين الإسْلام الذي شَرَعَه لِخَلْقِه وَأمَرَهم أن يَسْلُكوه.

(والحميد) فَعيل، صُرِفَ مِن مَفْعول إلَيْهِ، وَمَعْناه: أنّه مَحْمود عند أوْليائِه مِن خَلْقه، ثُمّ صُرِفَ مِن مَحْمود إلى حَميد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ جَحَدوا تَوْحيد الله وَكَذّبوا رَسولَه وَأنكَروا ما جاءَهم به مِن عند رَبّهم ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَيَمنَعونَ النّاس عَن دين الله أن يَدْخُلوا فيهِ، وَعَنِ المَسْجِد الحرام الذي جَعَلَهُ الله لِلنّاسِ الذينَ آمَنوا به كافّة لَم يُخَصّص مِنهم بعضًا دون بعض؛ ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ يَقول: مُعْتَدِل في الواجِب عليه مِن تَعْظيم حُرْمة المَسْجِد الحرام، وَقَضاء نُسُكه بِهِ، والنُّزول فيه حَيْثُ شاءَ، ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ وَهوَ المُقيم به؛ ﴿وَٱلْبَادِ﴾: وَهوَ المُنْتاب إلَيْه مِن غيره.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ وَهوَ المُقيم فيهِ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾، في أنّه لَيْسَ أحَدهما بأحَقّ بالمنزِلِ فيه مِنَ الآخَر.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٣٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَنِ ابن سابِط، قال: كانَ الحُجّاج إذا قَدِموا مَكّة لَم يَكُن أحَد مِن أهل مَكّة بأحَقّ بمَنزِلِه مِنهُم، وَكانَ الرّجُل إذا وَجَدَ سَعة نَزَلَ، فَفَشا فيهم السّرَق، وَكُلّ إنسان يَسْرِق مِن ناحيَته، فاصْطَنَعَ رَجُل بابًا، فَأرسَلَ إلَيْه عُمَر: أتّخَذْت بابًا مِن حُجّاج بَيْت الله؟ فَقال: لا، إنّما جَعَلْته ليُحْرِز مَتاعهم. وَهوَ قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ قال: البادِ فيه كالمُقيمِ، لَيْسَ أحَد أحَقّ بمَنزِلِه مِن أحَد إلاّ أن يَكون أحَد سَبَقَ إلى مَنزِل (٣).

٢٥٠٣٦- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي حُصَيْن،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث.

قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: أعْتَكِف بمَكّة؟ قال: أنتَ عاكِف. وقَرأ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾(١).

٢٥٠٣٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي صالِح: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ العاكِف: أهله، والبادِ: المُنتاب في المنزِل سَواء(٢).

٢٥٠٣٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ يقول: يَنزِل أهل مَكّة وَغيرهم في المسْجِد الحرام(٣).

٢٥٠٣٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ قال: العاكِف فيه: المُقيم بمَكّة؛ والبادِ: الذي يَأتيه، هم فيه سَواء في البُيوت(٤).

٢٥٠٤٠- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ سَواء فيه أهله وَغير أهله(٥).

٢٥٠٤١- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله(٦).

٢٥٠٤٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ قال: أهل مَكّة وَغيرهم في المنازِل سَواء(٧).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ نَحو الذي قُلْنا فيه.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٠٤٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ قال: السّاكِن، ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ الجانِب؛ سَواء حَقّ الله عليهِما فيهِ(٨).

٢٥٠٤٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ قال: السّاكِن ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ الجانِب(٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٠٤٥- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعطاء: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ قالا: مِن أهله، ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ الذين يَأتونَه مِن غير أهله هُما في حُرْمَته سَواء [(١)].

وَإنّما اختَرْنا القوْل الذي اختَرْنا في ذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره ذَكَرَ في أوّل الآية صَدّ مَن كَفَرَ به مَن أرادَ مِنَ المُؤْمِنينَ قَضاء نُسُكه في الحرَم عَنِ المسْجِد الحرام، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ثُمّ ذَكَرَ جَلّ ثَناؤُه صِفة المسْجِد الحرام، فَقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ فَأخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه أنّه جَعَلَه لِلنّاسِ كُلّهم، فالكافِرونَ به يَمنَعونَ مَن أرادَه مِنَ المُؤْمِنينَ به عَنهُ، ثُمّ قال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ فَكانَ مَعلومًا أنّ خَبَره عَنِ استِواء العاكِف فيه والبادِ، إنّما هوَ في المعْنَى الذي ابْتَدَأ اللّه الخبَر عَنِ الكُفّار أنّهم صَدّوا عَنه المُؤْمِنينَ به؛ وَذَلِكَ لا شَكّ طَوافهم وَقَضاء مَناسِكهم به والمُقام، لا الخبَر عَن مِلْكهم إيّاه وَغير مِلْكهم.

وَقيلَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَعَطَفَ بـ ﴿يَصُدُّونَ﴾ وَهوَ مُستَقْبَل عَلَى ﴿كَفَرُوا۟﴾ وَهوَ ماضٍ؛ لِأنّ الصّدّ بمَعْنَى الصِّفة لَهم والدّوام.

وَإذ كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام، لَم يَكُن إلاّ بلَفْظِ الاِسم أوْ الاِستِقْبال، وَلا يَكون بلَفْظِ الماضي. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَمَعْنَى الكلام: إنّ الذينَ كَفَروا مِن صِفَتهم الصّدّ عَن سَبيل اللّه، وَذَلِكَ نَظير قول اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨].

وَأمّا قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ فَإنّ قُرّاء الأمصار عَلَى رَفْع (سَواء) بـ(العاكِف)، وَ (العاكِف) بِهِ، وَإعْمال ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ في الهاء المُتّصِلة بهِ، واللاّم التي في قوله ﴿لِلنَّاسِ﴾، ثُمّ استَأنَفَ الكلام بـ(سَواء) وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بـ(سَواء) إذا جاءَت بَعْد حَرْف قد تَمّ الكلام بهِ، فَتَقول: مَرَرْت برَجُلٍ سَواء عنده الخيْر والشّرّ، وَقد يَجوز في ذَلِكَ الخفْض، وَإنّما يُختار الرّفْع في ذَلِكَ لِأنّ (سَواء) في مَذْهَب واحِد عندهم، فَكَأنّهم قالوا: مَرَرْت برَجُلٍ واحِد عنده الخيْر والشّرّ. وَأمّا مَن خَفَضَه فَإنّه يوَجّهه إلى مُعْتَدِل عنده الخيْر والشّرّ، وَمَن قال ذَلِكَ في (سَواء) فاستَأنَفَ به وَرَفَعَ لَم يَقُلْه في (مُعْتَدِل)؛ لِأنّ (مُعْتَدِل) فِعْل مُصَرّح، وَ(سَواء) مَصْدَر فَإخْراجهم إيّاه إلى الفِعْل كَإخْراجِهم (حَسْب) في قولهم: مَرَرْت برَجُلٍ حَسْبك مِن رَجُل. إلى الفِعْل.

وَقد ذُكِرَ عَن بعض القُرّاء أنّه قَرَأه: ﴿سَوَآءً﴾ نَصْبًا عَلَى إعْمال ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ فيهِ، وَذَلِكَ وَإن كانَ له وَجْه في العرَبيّة، فَقِراءة لا أستَجيز القِراءة بها لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عَلَى خِلافه.

وَقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُرِدْ فيه إلْحادًا بظُلْم نُذِقْه مِن عَذاب أليم، وَهوَ أن يَميل في البيْت الحرام بظُلْم.

وَأُدْخِلَتِ الباء في قوله: ﴿بِإِلْحَادٍۭ﴾ والمعنَى فيه ما قُلْت، كَما أُدْخِلَت في قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] والمعنَى: تَنبُت الدُّهْن، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

بِـوادٍ يَـمـان يُـنـبِـت الـشّـثّ صَـدْره ... وَأسْفَـلـه بـالـمَـرْخِ والـشّـبَـهـانِ(١)

والمعْنَى: وَأسْفَلَه يُنبِت المرْخ والشّبَهان؛ وَكَما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبَة:

ضَـمِـنَـت بـرِزْقِ عـيـالـنـا أرمـاحـنـا ... بَيْـن المـراجِـل والصّريح الأجْرَد(٢)

بِمَعْنَى: ضَمِنَت رِزْق عيالنا أرماحنا؛ في قول بعض نَحْوِيّي البصْريّينَ، وَأمّا بعض نَحْوِيّي الكوفيّينَ فَإنّه كانَ يَقول: أُدْخِلَتِ الباء فيه؛ لِأنّ تَأويله: وَمَن يُرِدْ بأن يُلْحِد فيه بظُلْم، وَكانَ يَقول: دُخول الباء في (أنّ) أسْهَل مِنه في (إلْحاد) وَما أشْبَهَه؛ لِأنّ (أنّ) تُضْمَر الخوافِض مَعَها كَثيرًا وَتَكون كالشرْطِ، فاحتَمَلَت دُخول الخافِض وَخُروجه؛ لِأنّ الإعْراب لا يَتَبَيّن فيها، وَقلّ في المصادِر لتَبَيُّنِ الرّفْع والخفْضِ فيها، قال: وَأنشَدَني أبو الجرّاح:

فَلَمّا رَجَت بالشّرْبِ هَزّ لَها العصا ... شَـحـيـح لـه عـنـد الأداء نَـهـيـم(٣)

وَقال امرُؤُ القَيْس:

ألا هَـلْ أتـاهـا والـحـوادِث جَـمّـة ... بِأنّ امرَأ القَيْس بن تَمـلِك بَيْقَرا(٤)

---

(١) [الطويل] القائل: يعلى الأحول الأزدي (الأموي). روي: (بواد يمان ينبت الشث فرعه). اللغة: (السدر): شجر النبق، واحدتها سدرة. (الشث): شجر طيب الريح، مر الطعم، يدبغ به. قال أبو الدقيش: وينبت في جبال الغور وتهامة ونجد. (المرخ): شجر سريع الوري. (الشبهان) بفتح الشين المعجمة، وضم الموحدة، وفتحها: شجر شائك، وقيل: هو الثمام من الرياحين. قال ابن سيده: والشبهان (بالتحريك) والشبهان (بضمتين): ضرب من العضاه؛ وقيل: هو الثمام، يمانية، حكاها ابن دريد. (وأسفله بالمرخ): تقديره: (وينبت أسفله المرخ) على أن تكون الباء زائدة. وإن شئت قدرته: (وينبت أسفله بالمرخ) فتكون الباء للتعدية، لما قدرت الفعل ثلاثيا. المعنى: يصف الشاعر واديا يمانيا ينبت في صدره شجر السدر، وينبت في أسفله شجر المرخ والشبهان.

(٢) [الكامل] القائل: نُسب للأعشى ولم أجده في ديوانه. اللغة: (المراجل): القدور الواحد مرجل، واشتقاقه من الرجل وهي القطعة من الجراد لأنها تطبخ فيه. (الصريح الأجرد): اللبن الخالص أخذ من النخلة الجرداء وهي التي لا ليف عليها. يقول الشاعر: أنهم فرسان ذوو نجدة يكثرون الغزو فرزقهم مما تفيء عليهم رماحم، وأنهم يغزون فيغنمون الإبل فيشربون ألبانها ويأكلون لحومها. الشاهد من البيت: دخول الباء على (رزق).

(٣) [الطويل] القائل: نسبه الفراء لرجل من الأعراب يدعى (أبو الجراح). اللغة: (نهيم): نهمت الإبل: زجرتها. يقول الشاعر: لما أرادت الإبل الشرب زجرها وهز لها العصا ليزجرها ويبعدها عن الماء. الشاهد اللغوي: أن الباء الزائدة في قوله (بالشرب) داخلة على مصدر صريح، والفراء يرى أن دخولها على المصدر المؤول بأن أو بما والفعل، أحسن من دخولها على المصدر الصريح.

(٤) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (والحَوَادِثُ جَمّةٌ): اعتراض بين الفاعل وفاعله. (تملك): اسم امرأة من جدات امرئ القيس. (بيقرا): هلك، وفسد، ومشى كالمتكبر، وخرج إلى حيث لا يدري، وخرج من الشام إلى العراق، وهاجر من أرض إلى أرض. المعنى: يقول الشيخ المحقق/ محمد محيي الدين عبد الحميد في تعليقه على البيت: قوله (بيقرا) مأخوذ من قولهم (بيقر الرجل) إذا هاجر من أرض إلى أرض، أو خرج إلى حيث لا يدري، أو نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية، وخص بعضهم به العراق قاله ابن منظور، وفي شرح المفصل (وقيل: إذا ذهب إلى الشام) اهـ، وقال ابن منظور بعد أن ذكر هذه المعاني كلها: (وقول امرئ القيس يحتمل جميع ذلك) اهـ، والاستشهاد بالبيت في قوله (بأن امرأ القيس..) فإن المصدر المنسبك من أن المؤكدة واسمها وخبرها في موضع رفع على أنه فاعل أتى في قوله (أتاها)، وقد زاد الباء في هذا الفاعل وزيادة الباء في الفاعل على ثلاثة أضرب:

الأول: زيادة واجبة، وذلك في فاعل أفعل في التعجب نحو: (أجمل بكرم الأخلاق).

قال: فَأَدْخَلَ الباء عَلَى (أنْ) وَهيَ في مَوْضِع رَفْع كَما أَدْخَلَها عَلَى (إلْحاد) وَهوَ في مَوْضِع نَصْب. قال: وَقد أَدْخَلوا الباء عَلَى (ما) إذا أرادوا بها المصْدَر، كَما قال الشّاعِر:

أَلَـم يَـأْتـيـك والأنـبـاء تَـنـمـي ... بِـمـا لاقَـت لَـبـون بَـنـي زيـاد[1]

الثاني: زيادة غالبة، وذلك في فاعل كفى القاصر الذي بمعنى حسب.

الثالث: زيادة شاذة كما في الشاهد الذي نحن بصدد شرحه) اهـ

والبيت من قصيدة قالها في رحلته إلى ملك الروم للاستنجاد به في الأخذ بثأر أبيه يقول امرؤ القيس: ألم يأتها أني خارج من الشام إلى العراق.

(١) [الوافر] القائل: قيس بن زهير (مخضرم). للبيت رواية أخرى:

(أَلَـم يَـبْـلُـغـكَ وَالأَنـبـاءُ تَـنـمـي ... بِـمـا لاقَـت لَـبـونُ بَـنـي زِيـادِ)

اللغة: (الأنباء): جمع نبأ، وهو النبأ الخاص بذي الشأن من الأخبار. (تنمى): تزيد وتكثر. (لبون): الإبل ذوات اللبن. (بني زياد): هم الكملة من الرجال: الربيع وعمارة وقيس وأنس، بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية. المعنى: جاء خبر عند الأصفهاني في هذه الأبيات إذ قال: (أتى مالك بن زهير امرأة يقال لها (مليكة بنت حارثة) من بني عوذ بن فزارة، فابتنى بها باللقاطة قريبًا من الحاجر، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر، فدس له فرسانًا على أفراس من مسان خيله، وقال: لا تنظروا مالكًا إن وجدتموه أن تقتلوه. والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي مجاور حذيفة بن بدر، وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر، فانطلق القوم، فلقوا مالكًا فقتلوه، ثم انصرفوا عنه، فجاءوا عشية وقد جهدوا أفراسهم، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد، فقال حذيفة: أقدرتم على حماركم! قالوا: نعم، وعقرناه. فقال الربيع: ما رأيت كاليوم قط، أهلكت أفراسك من أجل حمار! فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة، وهو يحسب أن الذي أصابوا حمارًا: إنا لم نقتل حمارًا، ولكنا قتلنا مالك بن زهير بن عوف بن بدر. فقال الربيع: بئس لعمر الله القتيل قتلت، أما والله إني لأظنه سيبلغ ما نكره. الربيع يغضب لقتل مالك فتراجعا شيئًا من كلام ثم تفرقا، فقام الربيع يطأ الأرض وطأ شديدًا، وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون، سيف مالك بن زهير. قال أبو عبيدة: فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه بمولدة له فقال لها: اذهبي إلى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظري ما ترين الربيع يصنع. فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت، فاندست بين الكفاء والنضد؛ فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته، ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه ثم رجع إلى البيت ورمحه مركوز بفنائه، فهزه هزًا شديدًا، ثم ركزه كما كان، ثم قال لامرأته: اطرحي لي شيئًا، فطرحت له شيئًا، فاضطجع عليه، وكانت قد طهرت تلك الليلة، فدنت منه، فقال: إليك! قد حدث أمر، ثم تغنى، وقال الربيع يرثي مالكًا:

نـام الـخـلـي ومـا أغـمـض حـار ... من سيء الـنـبأ الـجـلـيـل الـسـاري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر، فقال: هذا حين اجتمع أمر إخوتكم، ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره: سيرني، فإني جاركم، فسيره ثلاث ليال، ومع الربيع فضلة من خمر، فلما سار الربيع دس حذيفة في أثره فوارس، فقال: اتبعوه، فإذا مضت ثلاث ليال فإن معه فضلة من خمر، فإن وجدتموه قد أهراقها فهو جاد وقد مضى، فانصرفوا، وإن لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه؛ فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل، فرتع وشرب فاقتلوه، فتبعوه فوجدوه قد شق الزق ومضى، فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومه، وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء؛ وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت عنده، فلما نظر إليها وهو راكب وضعها بين يديه، ثم ركض بها فلم يردها على قيس، فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية - من أنمار بن بغيض، وهي إحدى منجبات قيس، وهي أم الربيع - وهي تسير في ظعائن من عبس، فاقتاد جملها، يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يرد عليه، فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل! أي قيس، ضل حلمك! أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم! فذهبت بها يمينًا وشمالاً! فقال الناس في ذلك ما شاءوا! وحسبك من شر سماعه، فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت له، فخلى

وَقال: وَهوَ في (ما) أقَلّ مِنه في (أنّ)؛ لِأنّ (أنّ) أقَلّ شَبَهًا بالأسْماءِ مِن (ما). قال: وَسَمِعْت أعْرابيًا مِن رَبيعة، وَسَألْته عَن شَيْء، فَقال: أرجو بذاكَ؛ يُريد أرجو ذاكَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الظُّلْم) الذي مَن أرادَ الإلْحاد به في المسْجِد الحرام أذاقَهُ اللّه مِنَ العذاب الأليم، فَقال بعضهم: ذَلِكَ هوَ الشّرْك باللّه وَعِبادة غيره به؛ أيْ بالبيْتِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٤٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ يَقول: بشِرْكٍ[١].

٢٥٠٤٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾. قال: هوَ أن يُعْبَدَ فيه غير اللّه[٢].

٢٥٠٤٨- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: هوَ الشّرْك، مَن أشْرَكَ في بَيْت اللّه عَذّبَهُ اللّه[٣].

٢٥٠٤٩- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[٤].

وَقال آخَرونَ: هوَ استِحْلال الحرام فيه أوْ رُكوبه.

سبيلها، وأطرد إبلًا لبني زياد، فقدم بها مكة، فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي، وقال في ذلك قيس بن زهير:

ألم يبلغك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد)

اهـ بتصريف. الشاهد: يقول الشيخ المحقق العلامة / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقا على البيت في تحقيقه على كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف): (والاستشهاد بالبيت في قوله (ألم يأتيك) فإن (يأتي) فعل مضارع معتل الآخر، وقد دخل عليه الجازم، وجمهرة العرب يجزمونه بحذف حرف العلة - وهو هنا الياء - فيقولون (ألم يأتك) وللعلماء في الياء رأيان، أحدهما: أنها لام الفعل، وأن الشاعر اكتفى بحذف الحركة كما يفعل مع الفعل الصحيح الآخر؛ فيكون (يأتي) مجزوما وعلامة جزمه السكون، والرأي الثاني: أن الشاعر جزم (يأتي) بحذف حرف العلة كما يصنع جمهرة العرب؛ إلا أنه اضطر لإقامة الوزن فأشبع كسرة التاء؛ فتولدت عنها ياء الإشباع وليست لام الكلمة، وهذا الرأي الأخير هو الذي ذهب إليه المؤلف، قال ابن منظور: (وأما قول قيس بن زهير العبسي ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد؟ فإنما أثبت الياء ولم يحذفها للجزم ضرورة ورده إلى أصله. قال المازني: ويجوز في الشعر أن تقول زيد يرميك برفع الياء ويغزوك برفع الواو وهذا قاضي بالتنوين فتجري الحرف المعتل مجرى الحرف الصحيح من جميع الوجوه في الأسماء والأفعال جميعا لأنه الأصل) اهـ، وكلام المازني هو الرأي الأول الذي ذكرناه لك.) اهـ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٠٥٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عَنِ ابن عبّاس قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني أن تَسْتَحِلَّ مِنَ الحرام ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيْك مِن لِسان أوْ قَتل، فتَظْلِم مَن لا يَظْلِمك وتَقْتُل مَن لا يَقْتُلك؛ فإذا فعَلَ ذَلِكَ فَقد وَجَبَ له عَذاب أليم[1].

٢٥٠٥١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: يَعْمَل فيه عَمَلاً سَيِّئًا[2].

٢٥٠٥٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد؛ مِثْله[3].

٢٥٠٥٣- حَدَّثنا أبو كُرَيْب ونَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ قالا: ثنا المُحارِبيّ، عَن سُفْيان عَنِ السُّدّيّ، عَن مُرّة عَن عبد اللَّه، قال: ما مِن رَجُل يَهُمّ بسَيِّئةٍ فتُكْتَب عليهِ، ولَوْ أنّ رَجُلاً بعَدَن أبْيَن هَمّ أن يَقْتُل رَجُلاً بهَذا البيْت، لأذاقَهُ اللَّه مِنَ العذاب الأليم[4].

٢٥٠٥٤- حَدَّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ السُّدّيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه قال مُجاهِد، قال يَزيد، قال لَنا شُعْبة: رَفَعَهُ، وأنا لا أرفَعه لَك - في قول اللَّه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: لَوْ أنّ رَجُلاً هَمّ فيه بسَيِّئةٍ وهوَ بعَدَن أبْيَن، لأذاقَهُ اللَّه عَذابًا أليمًا[5].

٢٥٠٥٥- حَدَّثنا الفضْل بن الصّبّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبيهِ، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: إنّ الرّجُل لَيَهُمّ بالخطيئةِ بمَكّة وهوَ في بَلَد آخر ولَم يَعْمَلها، فتُكْتَب عليهِ[6].

٢٥٠٥٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: الإلْحاد: الظُّلْم في الحرَم[7].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ الظُّلْم: استِحْلال الحرَم مُتَعَمِّدًا.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٠٥٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ابن عَبّاس: ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: الذي يُريد استِحْلاله مُتَعَمِّدًا، وَيُقال الشِّرْك[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ احتِكار الطّعام بمَكّة.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٠٥٨- **حَدّثني** هارون بن إدْريس الأصَمّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن أشعَث، عَن حَبيب بن أبي ثابِت في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: هُمُ المُحْتَكِرونَ الطّعام بمَكّة[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ كُلّ ما كانَ مَنهيًّا عَنه مِنَ الفِعْل، حَتّى قول القائِل: لا واللّه، وَبَلَى واللّه.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٠٥٩- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عمرَ، قال: كانَ له فُسْطاطانِ: أحَدهما في الحِلّ، والآخَر في الحرَم، فَإذا أرادَ أن يُعاتِب أهله عاتَبَهم في الحِلّ، فَسُئِلَ عَن ذَلِكَ، فَقال: كُنّا نُحَدّث أنّ مِنَ الإلْحاد فيه أن يَقول الرّجُل: كَلاّ واللّه، وَبَلَى واللّه[(٣)].

٢٥٠٦٠- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن أبي رِبْعيّ، عَنِ الأعْمَش، قال: كانَ عبد اللّه بن عمرَ يَقول: لا واللّه، وَبَلَى واللّه، مِنَ الإلْحاد فيهِ[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن مَسْعود وابن عَبّاس، مِن أنّه مَعْنيّ بالظُّلْم في هَذا المَوْضِع كُلّ مَعْصية لِلّه؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمّ بقولِه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ وَلَم يُخَصّص به ظُلْمًا دون ظُلْم في خَبَر وَلا عَقْل، فَهوَ عَلَى عُمومه. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَمَن يُرِدْ في المَسْجِد الحرام بأن يَميل بظُلْم، فَيَعْصي اللّه فيهِ، نُذِقْه يَوْم القيامة مِن عَذاب موجِع لَه.

وَقد ذُكِرَ عَن بعض القُرّاء أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَمَن يَرِد فيهِ) بفَتحِ الياء، بمَعْنَى: وَمَن يَرِده بإلْحادٍ. مِن وَرَدْت المكان أرِدهُ، وَذَلِكَ قِراءة لا تَجوز القِراءة عندي بها لِخِلافِها ما عليه الحُجّة مِنَ القُرّاء مُجْمِعة، مَعَ بُعْدها مِن فَصيح كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنّ (يَرِد) فِعْل واقِع، يُقال مِنه: هوَ يَرِد مَكان كَذا أوْ بَلْدة كَذا غَدًا، وَلا يُقال: يَرِد في مَكان كَذا.

وَقد زَعَمَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب أنّ طَيِّئًا تَقول: رَغِبْت فيك، تُريد: رَغِبْت بك،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري، ومحمد بن المثنى عن محمد بن جعفر على شرط البخاري في الأدب.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَذُكِرَ أنّ بعضهم أنشَدَه بَيْتًا له:

وَأرغَب فيها عَن لَقيط وَرَهْطه ... وَلَكِنَّني عَن سِنبِسٍ لَسْت أرغَب[1]

بِمَعْنَى: وَأرغَب بها. فَإِن كانَ ذَلِكَ صَحيحًا كَما ذَكَرْنا، فَإِنّه يَجوز في الكلام، فَأمّا القِراءة به غير جائِزة لِما وَصَفْت.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، مُعْلِمه عَظيم ما رَكِبَ مِن قَوْمه قُرَيْش خاصّة دون غيرهم مِن سائِر خَلْقه بِعِبادَتِهم في حَرَمه، والبيْت الذي أمَرَ إبْراهيم خَليله ﷺ بِبِنائِه وَتَطْهيره مِنَ الآفات والرّيَب والشِّرْك: واذْكُرْ يا محمد كيف ابْتَدَأنا هَذا البيْت الذي يَعْبُد قَوْمك فيه غيري، إذْ بَوَّأنا لِخَليلِنا إبْراهيم، يَعْني بقولِه: ﴿بَوَّأْنَا﴾: وَطَّأنا له مَكان البيْت، كَما:

٢٥٠٦١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: وَضَعَ اللّه البيْت مَعَ آدَم ﷺ حين أهْبَطَ آدَم إلى الأرض؛ وَكانَ مَهْبِطه بِأرضِ الهِند، وَكانَ رَأسه في السّماء وَرِجْلاه في الأرض، فَكانَتِ الملائِكة تَهابه فَنَقَصَ إلى سِتّينَ ذِراعًا، وَأنّ آدَم لَمّا فَقَدَ أصْوات الملائِكة وَتَسْبيحهم، شَكا ذَلِكَ إلى اللّه، فَقال اللّه: يا آدَم إنّي قد أهْبَطْت لَكَ بَيْتًا يُطاف به كَما يُطاف حَوْل عَرْشي، وَيُصَلّى عنده كَما يُصَلّى حَوْل عَرْشي، فانطَلِقْ إلَيْهِ! فَخَرَجَ إلَيْهِ، وَمَدَّ له في خَطْوه، فَكانَ بَيْن كُلّ خُطْوَتَيْنِ مَفازة، فَلَم تَزَلْ تلك المفاوِز عَلَى ذَلِكَ حَتّى أتَى آدَم البيْت، فَطافَ به وَمَن بَعْده مِنَ الأنبياء[2].

٢٥٠٦٢- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: لَمّا عَهِدَ اللّه إلى إبْراهيم وَإسْماعيل ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾، انطَلَقَ إبْراهيم حَتّى أتَى مَكّة، فَقامَ هوَ وَإسْماعيل، وَأخَذا المعاوِل، لا يَدْريانِ أيْنَ البيْت، فَبَعَثَ اللّه ريحًا يُقال لَها: ريح الخجوج، لَها جَناحانِ وَرَأس في صورة حَيّة، فَكَنَسَت لَهُما ما حَوْل الكَعْبة عَن أساس البيْت الأوّل، واتَّبَعاها بالمعاوِلِ يَحْفِرانِ، حَتّى وَضَعا الأساس؛ فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[3].

وَيَعْني بِـ(البيْت) الكَعْبة. ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ في عِبادَتك إيّايَ، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ الذي بَنَيْته مِن عِبادة الأوْثان، كَما:

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وأرغب فيها)؛ أي: وأرغب بها، والضمير هنا يعود إلى ابنته، وقد جاءت (في) هنا بمعنى الباء. ورَغِبَ عن الشيءِ: تَرَكَه مُتَعَمِّدًا، وزَهِدَ فيه ولم يُرِدْهُ. ورَغِبَ بنفسه عنه: رأى لنفسه عليه فضلًا. يقال: رَغِبْتُ بفلانٍ عن هذا الأمرِ إذا كَرِهْتَه له، وزَهِدتَ له فيه. (لَقيط): اسم رجل. (سنبس): اسم قبيلته. المعنى: يقول: أرغب بابنتي عن لقيط وقومه، ولكني لا أرغب بها عن قبيلتي سنبس.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٥٠٦٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ قال: مِنَ الشِّرْكِ [(١)].

٢٥٠٦٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: مِنَ الآفات والرِّيَب [(٢)].

٢٥٠٦٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: مِنَ الشِّرْك وعِبادة الأوْثان [(٣)].

وقوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ يَعْني لِلطّائفينَ به. ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾. بمَعْنَى المُصَلِّينَ الذينَ هم قيام في صَلاتهم، كما:

٢٥٠٦٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عطاء في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: القائمونَ في الصّلاة [(٤)].

٢٥٠٦٧- حدثنا الحسَن، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: القائمونَ المُصَلّونَ [(٥)].

٢٥٠٦٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مِثْله [(٦)].

٢٥٠٦٩- حدثنا يونُس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: القائم والرّاكِع والسّاجِد هوَ المُصَلّي، والطّائف هوَ الذي يَطوف بِهِ [(٧)].

وقوله: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ يَقول: والرُّكَّع السُّجود في صَلاتهم حَوْل البيْت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: عَهِدْنا إلَيْه أيْضًا أن ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿وَأَذِّن﴾ أعْلِم وَنادِ في النّاس أن حُجّوا أيّها النّاس بَيْت اللّه الحرام. ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، يَقول: فإنّ النّاس يَأتونَ البيْت الذي تَأمُرهم بحَجّه مُشاة عَلَى أرجُلهم، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، يَقول: وَرُكْبانًا عَلَى كُلّ

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ضامِر، وَهيَ الإبِل المهازيل، ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ . يَقول: تَأتي هَذِه الضَّوامِر مِن كُلِّ فَجّ عَميق؛ يَقول: مِن كُلّ طَريق وَمَكان وَمَسْلَك بَعيد، وَقيلَ: ﴿يَأْتِينَ﴾، فَجَمَعَ لِأنّه أُريدَ بـ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾، النّوق. وَمَعْنَى (الكُلّ): الجمع، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿يَأْتِينَ﴾، وَقَد زَعَمَ الفرّاء أنّه قَليل في كَلام العرَب: مَرَرْت عَلَى كُلّ رَجُل قائِمينَ؛ قال: وَهوَ صَواب، وَقول اللّه: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ يُنبِئ عَن صِحّة جَوازه. وَذُكِرَ أنّ إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه لَمّا أمَرَهُ اللّه بالتّأذينِ بالحجّ، قامَ عَلَى مَقامه فَنادَى: يا أيّها النّاس إنّ اللّه كَتَبَ عَلَيْكم الحجّ فَحُجّوا بَيْته العتيق، وَقَدِ اخْتُلِفَ في صِفة تَأذين إبْراهيم بذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: نادَى بذَلِكَ، كَما:

٢٥٠٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا فَرَغَ إبْراهيم مِن بناء البيْت قيلَ لَه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ قال: رَبّ وَما يَبْلُغ صَوْتي؟ قال: أذِّن وَعَلَيّ البلاغ! فَنادَى إبْراهيم: أيّها النّاس كُتِبَ عَلَيْكم الحجّ إلى البيْت العتيق فَحُجّوا! قال: فَسَمِعَه ما بَيْن السّماء والأرض، أفَلا تَرَى النّاس يَجيئونَ مِن أقْصَى الأرض يُلَبّونَ [(١)]؟

٢٥٠٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل بن غَزْوان الضّبّيّ، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا بَنَى إبْراهيم البيْت أوْحَى اللّه إلَيْهِ، أن أذِّن في النّاس بالحجّ! قال: فَقال إبْراهيم. ألا إنّ رَبّكم قَدِ اتّخَذَ بَيْتًا، وَأمَرَكم أن تَحُجّوهُ، فاستَجابَ له ما سَمِعَه مِن شَيْء؛ مِن حَجَر وَشَجَر وَأكَمة أوْ تُراب أوْ شَيْء: لَبَّيْكَ اللّهُمّ لَبَّيْكَ [(٢)].

٢٥٠٧٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا ابن واقِد، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس: قوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ قال: قامَ إبْراهيم خَليل اللّه عَلَى الحِجْر، فَنادَى: يا أيّها النّاس كُتِبَ عَلَيْكم الحجّ، فَأسْمَعَ مَن في أصْلاب الرّجال وَأرحام النّساء، فَأجابَه مَن آمَنَ ممن سَبَقَ في عِلْم اللّه أن يَحُجّ إلى يَوْم القيامة: لَبَّيْكَ اللّهُمّ لَبَّيْكَ [(٣)].

٢٥٠٧٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ قال: وَقَرَت في قَلْب كُلّ ذَكَر وَأُنثَى [(٤)].

٢٥٠٧٤- حَدَّثَني ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا فَرَغَ إبْراهيم مِن بناء البيْت، أوْحَى اللّه إلَيْهِ، أن أذِّن في النّاس بالحجّ! قال: فَخَرَجَ فَنادَى في النّاس: يا أيّها النّاس إنّ رَبّكم قَدِ اتّخَذَ بَيْتًا فَحُجّوهُ! فَلَم يَسْمَعه يَوْمَئِذٍ مِن إنس، وَلا جِنّ، وَلا

---

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط. والثوري سمع منه قبل.

شَجَر، وَلا أَكَمة، وَلا تُراب، وَلا جَبَل، وَلا ماء، وَلا شَيْء إلاّ قال: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ (١).

٢٥٠٧٥- قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قامَ إبْراهيم عَلَى المقام حين أُمِرَ أن يُؤَذِّن في النّاس بالحجّ (٢).

٢٥٠٧٦- حدَّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ قال: قامَ إبْراهيم عَلَى مَقامه، فَقال: يا أيُّها النّاس أجيبوا رَبَّكُم! فَقالوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. فَمَن حَجَّ اليَوْم فَهوَ مَن أجابَ إبْراهيم يَوْمئِذٍ (٣).

٢٥٠٧٧- حدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة بن خالِد المخزوميّ، قال: لَمّا فَرَغَ إبْراهيم عليه السّلام مِن بناء البيْت، قامَ عَلَى المقام، فَنادَى نِداء سَمِعَه أهل الأرض: إنّ رَبّكم قد بَنَى لَكم بَيْتًا فَحُجّوهُ! قال داوُد: فَأرجو مَن حَجَّ اليَوْم مِن إجابة إبْراهيم عليه السّلام (٤).

٢٥٠٧٨- حدَّثني محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن أبي عاصِم الغنَويّ، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن عَبّاس: هَلْ تَدْري كيف كانَت التَّلْبية؟ قُلْت: وَكيف كانَت التَّلْبية؟ قال: إنّ إبْراهيم لَمّا أُمِرَ أن يُؤَذِّن في النّاس بالحجّ، خَفَضَت له الجِبال رُءوسَها، وَرُفِعَتِ القُرَى، فَأذَّنَ في النّاس (٥).

٢٥٠٧٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ قال إبْراهيم: كيف أقول يا رَبّ؟ قال: قُلْ: يا أيُّها النّاس استَجيبوا لِرَبِّكُم! قال: فَوقَرَت في قَلْب كُلّ مُؤْمِن (٦).

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٨٨٣٣] عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج، قام على المقام فقال: يا عباد الله، أجيبوا الله. فقالوا: لبيك ربنا لبيك، فمن حج فهو ممن أجاب دعوة إبراهيم) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو عاصم الغنوي، قال أبو حاتم الرازي: لا أعلم روى عنه غير حماد بن سلمة، ولا أعرفه، ولا أعرف اسمه. اهـ

(٦) [حسن] كما أخرجه البيهقي في الشعب فقال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضروي، حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾، قال: (لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، فقيل له: ناد في الناس بالحج، قال: كيف أقول يا رب؟ قال: قل: يا أيها الناس استجيبوا لربكم، فقالها فوقرت في قلب كل مؤمن) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وقال آخرون في ذلك، ما:

٢٥٠٨٠- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مجاهد، قال: قيلَ لإبراهيم: أذّن في النّاس بالحجّ! قال: يا ربّ كيف أقول؟ قال: قُلْ لبّيكَ اللّهمّ لبّيكَ. قال: فكانت أوّل التلبية [(١)].

وكان ابن عبّاس يقول: عنَى بالنّاس في هذا الموضِع: أهل القِبْلة.

ذكر الرواية بذلك:

٢٥٠٨١- حدثني محمد بن سعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ يعني بالنّاس: أهل القِبْلة، ألَم تسمَع أنّه قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا﴾ [آل عمران: ٩٦] إلى قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران: ٩٧] يقول: ومَن دخَلَه مِنَ النّاس الذينَ أُمِرَ أن يؤذّن فيهم، وكُتِبَ عليهم الحجّ، فإنّه آمِن، فعظّموا حُرُمات اللّه تعالى، فإنّها مِن تقوَى القُلوب [(٢)].

وأمّا قوله: ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ فإنّ أهل التّأويل قالوا فيه نَحْو قولنا.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٠٨٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عبّاس: ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ قال: مُشاة [(٣)].

٢٥٠٨٣- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو مُعاوية عَنِ الحجّاج بن أرطاة، قال: قال ابن عبّاس: ما آسَى علَى شيْء فاتَني إلاّ أن لا أكون حَجَجْت ماشيًا، سمِعْت اللّه يقول: ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ [(٤)].

٢٥٠٨٤- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: حجّ إبراهيم وإسْماعيل ماشيَيْن [(٥)].

٢٥٠٨٥- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن معْمَر، عن قَتادة، عن ابن عبّاس: ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ قال: علَى أرجُلهم [(٦)].

٢٥٠٨٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ قال: الإبل [(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل والسند إليه صحيح.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٥٠٨٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ قال: الإبل[١].

٢٥٠٨٨- حدثني نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأَوْدِيّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن عُمَر بن ذَرّ، قال: قال مُجاهِد: كانوا لا يَرْكَبونَ، فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ قال: فَأَمَرَهم بالزّادِ، وَرَخَّصَ لَهم في الرُّكوب والمتجَر[٢].

وقوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٠٨٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يَعْني: مِن مَكان بَعيد[٣].

٢٥٠٩٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: بَعيد[٤].

٢٥٠٩١- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: مَكان بَعيد[٥].

٢٥٠٩٢- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[٦].

وَقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (المنافِع) التي ذَكَرَها اللَّه في هَذا المَوْضِع فَقال بعضهم: هيَ التِّجارة وَمَنافِع الدُّنيا.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٠٩٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: هيَ الأسْواق[٧].

٢٥٠٩٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عن الحكَم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس، قال: تِجارة[٨].

٢٥٠٩٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم بن بَهْدَلة، عَن

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

أبي رَزين في قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: أسواقهم[(١)] .

٢٥٠٩٦- **قال:** ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن واقِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: التِّجارة[(٢)] .

٢٥٠٩٧- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَن واقِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[(٣)] .

٢٥٠٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن واقِد، عَن سَعيد، مِثْله[(٤)] .

٢٥٠٩٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا شَيبانُ، عَن عاصِم بن أبي النَجود، عَن أبي رَزين: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: الأسْواق[(٥)] .

وَقال آخَرونَ: هيَ الأجْر في الآخِرة، والتِّجارة في الدُّنيا .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١٠٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، وَسِوار بن عبد اللَّه، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: التِّجارة، وَما يُرْضي اللَّه مِن أمر الدُّنيا والآخِرة[(٦)] .

٢٥١٠١- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٧)] .

٢٥١٠٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٨)] .

٢٥١٠٣- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا سُفْيان، قال: أَخْبَرَنا إسْحاقُ، عَن أبي بِشر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: الأجر في الآخِرة، والتِّجارة في الدُّنيا[(٩)] .

٢٥١٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(١٠)] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ العفْو والمغْفِرة .

---

(١) [حسن] عاصم بن بهدلة صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] واقد أبو عبد الله مولى زيد بن خليدة كوفي صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [حسن] تقدم قبله. (٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عاصم، وقد تقدم قبل ثلاثة. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله. (٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٠٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: العفو [(١)].

٢٥١٠٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر قال: قال محمد بن عَليّ: مَغْفِرة [(٢)].

وَأوْلَى الأقوال بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: ليَشْهَدوا مَنافِع لَهم مِنَ العمَل الذي يُرْضِي اللّه والتّجارة؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمّ ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ . جَميع ما يَشْهَد له الموْسِم وَيَأتي له مَكّة أيّام الموْسِم مِن مَنافِع الدُّنيا والآخِرة، وَلَم يُخَصِّص مِن ذَلِكَ شَيْئًا مِن مَنافِعهم بخَبَرٍ وَلا عَقْل، فَذَلِكَ عَلَى العُموم في المنافِع التي وُصِفَت.

وَقوله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَكَيْ يَذْكُروا اسم اللّه عَلَى ما رَزَقَهم مِنَ الهدايا والبُدْن التي أهْدَوْها مِنَ الإبِل والبقَر والغنَم، ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ وَهُنّ أيّام التّشْريق في قول بعض أهل التّأويل. وَفي قول بعضهم: أيّام العشر، وَفي قول بعضهم: يَوْم النّحر وَأيّام التّشْريق.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل في ذَلِكَ بالرّواياتِ، وَبَيّنّا الأوْلَى بالصّوابِ مِنها في سورة البقَرة، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع؛ غير أنّي أذْكُر بعض ذَلِكَ أيْضًا في هَذا الموْضِع.

٢٥١٠٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ يَعْني أيّام التّشْريق [(٣)].

٢٥١٠٨- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ يَعْني أيّام التّشْريق، ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يَعْني البُدْن [(٤)].

٢٥١٠٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ قال: أيّام العشر، والمعْدودات: أيّام التّشْريق [(٥)].

وَقوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ يَقول: كُلوا مِن بَهائِم الأنعام التي ذَكَرْتُم اسم اللّه عليها أيّها النّاس هُنالِكَ.

وَهَذا الأمر مِنَ اللّه جَلّ ثَناؤُه أمر إباحة لا أمر إيجاب؛ وَذَلِكَ أنّه لا خِلاف بَيْن جَميع الحُجّة

---

(١)، (٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أنّ ذابح هَدْيه أوْ بَدَنَته هُنالِكَ، إن لَم يَأكُل مِن هَدْيه أوْ بَدَنَته، أنّه لَم يُضَيِّع له فَرْضًا لله كانَ واجِبًا عليهِ، فَكانَ مَعْلومًا بذلِكَ أنّه غير واجِب.

ذِكر الرّواية عَن بعض مَن قال ذَلِكَ مِن أهل العِلْم:

٢٥١١٠- **حَدّثَنا** سِوار بن عبد اللّه، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ قال: كانَ لا يَرَى الأكْل مِنها واجِبًا(١).

٢٥١١١- **حَدّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، أنه قال: هيَ رُخصة: إن شاءَ أكَلَ، وَإن شاءَ لَم يَأكُل، وَهيَ كَقولِه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] يَعْني قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦](٢).

٢٥١١٢- **قال:** ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ قال: هيَ رُخْصة، فَإن شاءَ أكَلَ وَإن شاءَ لَم يَأكُل(٣).

٢٥١١٣- **قال:** ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ قال: هيَ رُخْصة، فَإن شاءَ أكَلَها وَإن شاءَ لَم يَأكُل(٤).

٢٥١١٤- **حَدّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ قال: إنّما هيَ رُخْصة(٥).

وَقوله: ﴿وَأَطْعِمُوا ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ يَقول: وَأطْعِموا مِمّا تَذْبَحونَ أوْ تَنحَرونَ هُنالِكَ مِن بَهيمة الأنعام مِن هَدْيكم وَبُدْنكم البائِس، وَهوَ الذي به ضُرّ الجوع والزّمانة والحاجة، والفقير: الذي لا شَيْء لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١١٥- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ يَعْني: الزّمِن الفقير(٦).

٢٥١١٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح

(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُجاهِد: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ الذي يَمُدّ إليك يَدَيْهِ [(١)].

٢٥١١٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ قال: هوَ القانِع [(٢)].

٢٥١١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني عُمَر بن عَطاء، عَن عِكْرِمة، قال: ﴿ٱلْبَآئِسَ﴾: المُضْطَرّ الذي عليه البُؤْس، وَ﴿ٱلْفَقِيرَ﴾: المُتَعَفِّف [(٣)].

٢٥١١٩- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ الذي يَبْسُط يَدَيْهِ [(٤)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ لْيَقْضوا ما عليهم مِن مَناسِك حَجّهم: مِن حَلْق شَعْر، وَأَخْذ شارِب، وَرَمي جَمرة، وَطَواف بالبيْتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥١٢٠- حَدَّثَنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثني يَزيد، قال: أَخْبَرَنا الأشْعَث بن سِوار، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر، أنّه قال: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ قال: ما هم عليه في الحجّ [(٥)].

٢٥١٢١- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، قال: ثني الأشْعَث، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر قال: التّفَث: المناسِك كُلّها [(٦)].

٢٥١٢٢- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عبد الملِك، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قال في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ قال: التّفَث: حَلْق الرّأس، وَأَخْذ مِنَ الشّارِبَيْنِ، وَنَتف الإِبْط، وَحَلْق العانة، وَقَصّ الأظْفار، والأخْذ مِنَ العارِضَيْنِ، وَرَمي الجِمار، والموْقِف بعَرَفة والمُزْدَلِفة [(٧)].

٢٥١٢٣- حَدَّثَنا حُمَيْد، قال: ثنا بِشر بن المُفَضّل، قال: ثنا خالِد، عَن عِكْرِمة، قال: التّفَث: الشّعْر والظُّفر [(٨)].

٢٥١٢٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، مِثْله [(٩)].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعده، و(حميد) أظنه (ابن حميد).

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥١٢٥- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ رمي الجمار، وذبح الذبيحة، وأخذ من الشاربين واللحية والأظفار، والطواف بالبيت وبالصفا والمروة(١).

٢٥١٢٦- **حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد أنه قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: هو حلق الرأس.

وذكر أشياء من الحج، قال شعبة: لا أحفظها(٢).

٢٥١٢٧- **قال**: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد مثله(٣).

٢٥١٢٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: حلق الرأس، وحلق العانة، وقص الأظفار، والشارب، ورمي الجمار، وقص اللحية(٤).

٢٥١٢٩- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. إلا أنه لم يقل في حديثه: وقص اللحية(٥).

٢٥١٣٠- **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا المحاربي، قال: سمعت رجلًا يسأل ابن جريج، عن قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: الأخذ من اللحية، ومن الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، ورمي الجمار(٦).

٢٥١٣١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا منصور، عن الحسن، وأخبرنا جويبر، عن الضحاك أنهما قالا: حلق الرأس(٧).

٢٥١٣٢- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ يعني: حلق الرأس(٨).

٢٥١٣٣- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: التفث: حلق الرأس، وتقليم الظفر(٩).

---

(١) [ضعيف] حميد بن زياد، هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح للحسن فقط] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥١٣٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ يقول: نُسُكهم[1].

٢٥١٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: التَفَث: حَرَمهم[2].

٢٥١٣٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: يَعْني بالتَفَثِ: وَضع إحْرامهم؛ مِن حَلْق الرّأس، وَلُبْس الثّياب، وَقَصّ الأظفار وَنَحو ذَلِكَ[3].

٢٥١٣٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائِب، قال: التَفَث: حَلْق الشّعْر، وَقَصّ الأظفار والأخذ مِنَ الشّارِب، وَحَلْق العانة، وَأمر الحجّ كُلّه[4].

وَقوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ يَقول: وَلْيوفوا اللّه بما نَذَروا مِن هَدْي وَبَدَنة وَغير ذَلِكَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٣٨- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ نَحْر ما نَذَروا مِنَ البُدْن[5].

٢٥١٣٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ نَذْر الحجّ والهدْي، وَما نَذَرَ الإنسان مِن شَيْء يَكون في الحجّ[6].

٢٥١٤٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال: نَذْر الحجّ والهدْي، وَما نَذَرَ الإنسان عَلَى نَفْسه مِن شَيْء يَكون في الحجّ[7].

وَقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يَقول: وَلْيَطّوّفوا بِبَيْتِ اللّه الحرام.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿الْعَتِيقِ﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ لِبَيْتِ اللّه الحرام؛ لِأنّ اللّه أعْتَقَه مِنَ الجبابِرة أن يَصِلوا إلى تَخْريبه وَهَدْمه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٤١- **حدّثنا** ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الزُّهريّ، أنّ ابن الزُّبَيْر، قال: إنّما سُمّيَ البيْت العتيق؛ لِأنّ اللّه أعْتَقَه مِنَ الجبابِرة (١).

٢٥١٤٢- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عَنِ ابن الزُّبَيْر، مِثْله (٢).

٢٥١٤٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: إنّما سُمّيَ العتيق؛ لِأنّه أُعْتِقَ مِنَ الجبابِرة (٣).

٢٥١٤٤- **قال:** ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: عَتَقَ مِنَ الجبابِرة (٤).

٢٥١٤٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: أعْتَقَهُ اللّه مِنَ الجبابِرة، يَعْني الكعْبة (٥).

وَقال آخَرونَ: قيلَ له عَتيق لِأنّه لَم يَملِكه أحَد مِنَ النّاس.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٤٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُبَيْد، عَن مُجاهِد، قال: إنّما سُمّيَ البيْت العتيق لِأنّه لَيْسَ لِأحَدٍ فيه شَيْء (٦).

وَقال آخَرونَ: سُمّيَ بذَلِكَ لِقِدَمِه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٤٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: العتيق: القديم؛ لِأنّه قَديم، كَما يُقال: السّيْف العتيق؛ لِأنّه أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن الزبير هو عروة.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وكما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: نا وكيع، عن النضر بن عربي قال: سمعت مجاهدا يقول: (إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الجبابرة، فليس جبار يدعي أنه له) اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٨٧٣]: قال: أنا الثوري، عن عبيد المكتب، عن مجاهد (ليس لأحد فيه شيء) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

بَناه آدم، وَهوَ أوَّل مَن بَناهُ، ثُمَّ بَوَّأ اللَّه مَوْضِعه لِإبْراهيم بَعْد الغرَق، فَبَناه إبْراهيم وَإسْماعيل (١).

قال أبو جَعْفَر: وَلِكُلّ هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها عَمَّن ذَكَرْناها عَنه في قوله: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ وَجْه صَحيح، غير أنّ الذي قاله ابن زَيْد أغْلَب مَعانيه عليه في الظّاهِر. غير أنّ الذي رويَ عَنِ ابن الزُّبَيْر أوْلَى بالصِّحَةِ، إن كانَ ما:

٢٥١٤٨- **حدثني** به محمد بن سَهْل البُخاريّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: أخْبَرَني اللَّيْث، عَن عبد الرَّحْمَن بن خالِد بن مُسافِر، عَنِ الزُّهْريّ، عَن محمد بن عُرْوة، عَن عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّما سُمّيَ البيت العتيق لِأنّ اللَّه أعْتَقَه مِنَ الجبابِرة، فَلَم يُظْهَر عليه قَطُّ»** صَحيحًا (٢).

٢٥١٤٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال الزُّهْريّ: بَلَغَنا أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«إنَّما سُمّيَ البيت العتيق لِأنّ اللَّه أعْتَقَهُ»** ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٣).

وَعُنيَ بالطَّوافِ الذي أمَرَ جَلَّ ثَناؤُه حاجّ بَيْته العتيق به في هَذِه الآية طَواف الإفاضة الذي يُطاف به بَعْد التَّعْريف، إمّا يَوْم النَّحْر وَإمّا بَعْده، لا خِلاف بَيْن أهل التّأويل في ذَلِكَ.

ذِكر الرِّواية عَن بعض مَن قال ذلِكَ:

٢٥١٥٠- **حدثنا** عمرو بن سَعيد القُرَشيّ، قال: ثنا الأنصاريّ، عَن أشْعَث، عَنِ الحسَن: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: طَواف الزّيارة (٤).

٢٥١٥١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا خالِد، قال: ثنا الأشْعَث، أنّ الحسَن قال في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: الطّواف الواجِب (٥).

٢٥١٥٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يَعْني: زيارة البيْت (٦).

٢٥١٥٣- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حَجّاج وَعبد الملِك، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: طَواف يَوْم النَّحْر (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. وقد أخرجه الترمذي [٣١٧٠] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، وغير واحد، قالوا: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثني الليْث، عن عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، عن محمد بن عروة... فذكره.

(٣) [ضعيف] من بلاغات الزهري، والسند إليه صحيح عند الترمذي.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف. (٥) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

٢٥١٥٤- حدّثني أبو عبد الرّحمَن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَألت زُهَيْرًا عَن قول اللّه: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: طَواف الوداع [(١)].

واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة هَذِه الحُروف، فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ بتَسْكينِ اللّام في كُلّ ذَلِكَ طَلَب التّخْفيف، كَما فَعَلوا في (هوَ) إذا كانَت قَبْله واو، فَقالوا (وَهْوَ عَليم بذاتِ الصُّدور) فَسَكّنوا الهاء، وَكَذَلِكَ يَفْعَلونَ في لام الأمر إذا كانَ قَبْلها حَرْف مِن حُروف النَّسَق كالواوِ والفاء وَثُمّ، وَكَذَلِكَ قَرَأت عامّة قُرّاء أهل البصْرة، غير أنّ أبا عمرو بن العلاء كانَ يَكْسِر اللّام مِن قوله: (ثُمّ لِيَقْضوا) خاصّة مِن أجْل أنّ الوُقوف عَلَى (ثُمّ) دون (لِيَقْضوا) حَسَن، وَغير جائِز الوُقوف عَلَى الواو والفاء. وَهَذا الذي اعْتَلّ به أبو عمرو لِقِراءَتِه عِلّة حَسَنة مِن جِهة القِياس، غير أنّ أكْثَر القُرّاء عَلَى تَسْكينها.

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي، أنّ التّسْكين في لام ﴿لْيَقْضُوا﴾ والكسْر قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ وَلُغَتانِ سائِرَتانِ، فَبِأيّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب الصّواب، غير أنّ الكسْر فيها خاصّة أقْيَس، لِما ذَكَرْنا لِأبي عمرو مِنَ العِلّة؛ لِأنّ مَن قَرَأ: (وَهْوَ عَليم بذاتِ الصُّدور)، (وهْوَ). بتَسْكينِ الهاء مَعَ الواو والفاء، يُحَرّكها في قوله: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١] فَذَلِكَ الواجِب عليه أن يَفْعَل في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ فَيُحَرّك اللّام إلى الكسْر مَعَ (ثُمّ) وَإن سَكّنَها في قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، وَقد ذُكِرَ عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ والحسَن البصْريّ تَحْريكها مَعَ (ثُمّ) والواو، وَهيَ لُغة مَشْهورة، غير أنّ أكْثَر القُرّاء مَعَ الواو والفاء عَلَى تَسْكينها، وَهيَ أشْهَر اللُّغَتَيْنِ في العرَب وَأفْصَحها، فالقِراءة بها أعْجَب إلَيّ مِن كَسْرها.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه ﴿ذَلِكَ﴾ هَذا الذي أمَرَ به مِن قَضاء التّفَث والوفاء بالنُّذورِ والطّواف بالبيْتِ العتيق، هوَ الفرْض الواجِب عَلَيْكم يا أيها النّاس في حَجّكُم، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ يَقول: وَمَن يَجْتَنِب ما أمَرَهُ اللّه باجْتِنابِه في حال إحْرامه تَعْظيمًا مِنه لِحُدودِ اللّه أن يواقِعها وَحَرّمَه أن يَسْتَحِلّها، فَهوَ خَيْر له عند رَبّه في الآخِرة، كَما:

٢٥١٥٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ قال: الحُرْمة: مَكّة والحجّ والعُمرة، وَما نَهَى اللّه عَنه مِن مَعاصيه كُلّها [(٢)].

---

(١) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥١٥٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (١).

٢٥١٥٧- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: الحُرُمات: المشعَر الحرام، والبيْت الحرام، والمسْجِد الحرام، والبلَد الحرام؛ هَؤُلاءِ الحُرُمات (٢).

وَقوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: وَأَحَلَّ اللَّه لَكم أيّها النّاس الأنعام أن تَأكُلوها إذا ذَكَّيْتُموها، فَلَم يُحَرِّم عَلَيْكم مِنها بَحيرة، وَلا سائِبة، وَلا وَصيلة، وَلا حامًا، وَلا ما جَعَلْتُموه مِنها لآلِهَتِكُم، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: إلاّ ما يُتلَى عَلَيْكم في كِتاب اللَّه، وَذَلِكَ: الميْتة، والدّم، وَلَحْم الخِنزير، وَما أُهِلَّ لِغيرِ اللَّه بِهِ، والمُنخَنِقة، والموْقوذة، والمُتَرَدّية، والنَطيحة، وَما أكَلَ السَّبُع، وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُب؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّه رِجْس، كَما:

٢٥١٥٨- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلاّ الميْتة، وَما لَم يُذْكَر اسم اللَّه عليهِ (٣).

٢٥١٥٩- حَدَّثنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٤).

وَقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ يَقول: فاتّقوا عِبادة الأوْثان، وَطاعة الشّيْطان في عِبادَتها فَإنّها رِجْس، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١٦٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاجْتَنِبوا طاعة الشّيْطان في عِبادة الأوْثان (٥).

٢٥١٦١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ قال: عِبادة الأوْثان (٦).

وَقوله: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واتّقوا قول الكَذِب والفِرْية عَلَى اللَّه بِقولِكم في الآلِهة: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] وَقولكم لِلْمَلائِكةِ: هيَ بَنات اللَّه، وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ القَوْل، فَإِنَّ ذَلِكَ كَذِب وَزور وَشِرْك بِاللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٦٢- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ قال: الكذِب[(١)].

٢٥١٦٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

٢٥١٦٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾ يَعْني: الافْتِراء عَلَى اللَّه والتَّكْذيب[(٣)].

٢٥١٦٥- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن وائِل بن رَبيعة، عَن عبد اللَّه، قال: تُعْدَل شَهادة الزّور بالشِّرْكِ، وَقَرَأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[(٤)].

٢٥١٦٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، عَن عاصِم، عَن وائِل بن رَبيعة، قال: عَدَلَت شَهادة الزّور الشِّرْك، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[(٥)].

٢٥١٦٧- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا سُفْيان العُصْفُرِيّ، عَن أبيهِ، عَن خُرَيْم بن فاتِك قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«عُدِلَت شَهادة الزّور بالشِّرْكِ باللَّهِ»** ثُمَّ قَرَأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[(٦)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] وائل بن ربيعة، مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] أخرجه أحمد [٤/ ٣١١(١٩١٠٥)]، وأبو داود [٣٥٩٩] قال: حدَّثنا يَحيى بن مُوسَى البَلْخِي. و(ابن ماجه)[٢٣٧٢] قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أَبِي شَيْبَة. و(التِّرمِذِيّ)[٢٣٠٠] قال: حدَّثنا عَبْد بن حمَيْد. أربعتهم (أحمد، ويَحيى، وأبو بَكْر، وعَبْد) قالوا: حدَّثنا مُحَمد بن عُبَيْد، قال: حدَّثنا سُفْيان بن زِيَاد العُصْفُرِي، عن أبيه، عن حَبِيب بن النُّعْمَان الأَسَدِي، ثُم أحد بني عَمْرو بن أَسَد... فذكره. قال ابن الملقن في البدر المنير [٩/ ٥٧٦]: وَرِجَال إِسْنَاده كلهم محتَج بهم فِي الصَّحِيح إِلاَّ حبيب بن النُّعْمَان الأَسدي فَلم يرو لَهُ إِلاَّ (د ق) وَلاَ أعرف من جرحه وَلاَ من عدله. وَقَالَ ابْن الْقطَّان فِي -علله- لاَ يعرف بِغَيْر هَذَا الحَدِيث وَلاَ يعرف حَاله. قلت: ثمَّ آخر اسْمه حبيب – مخفف، تَصْغِير حبيب بن النُّعْمَان الأَسدي – لَهُ عَن أنس بن مَالك، وخريم أَيْضا أَو أَيمن بن خريم لَيْسَ لَهُ ذكر فِي الْكتب السِّتَّة فِيمَا ظهر لي، قَالَ عبد الْغَنِيّ بن سعيد فِي حَقه: لَهُ مَنَاكِير. وَقد يكونَانِ وَاحِدًا كَمَا تردد فِيهِ الذَّهَبِيّ فِي -الْمِيزَان- وَعَلَى هَذَا التَّقْدِير فإسناده واه؛ لِأَنَّهُ دائر بَين مَجْهُول وَضَعِيف إِلاَّ زِيَاد الْكُوفِي الْعُصْفُرِي فَإِنَّهُ لاَ يُدْرَى من هُوَ، وَانْفَرَدَ بِالْإِخْرَاج عَنهُ د ق (وَقَالَ) ابْن الْقطَّان فِي حَقه: إِنَّه مَجْهُول. وَفِي (الْمِيزَان) للذهبي: زِيَاد أَبُو الورقاء الْكُوفِي الْعُصْفُرِي وَالِد سُفْيَان رَوَى عَن حُبيب – بِضَم الحاء الْمُهْملَة وَالتَّخْفِيف – بن النُّعْمَان الأَسدي عَن خريم بن فاتك، وَزِيَاد لاَ يُدْرَى من هُوَ عَن مثله، رَوَى عَنهُ وَلَده سُفْيَان بن زِيَاد هَذَا الحَدِيث، وَقيل: عَن حبيب عَن أَيمن بن خريم. هَذَا كَلَامه، وَهُوَ جزم مِنْهُ بِأَنَّهُ هُوَ المخفف، قلت: وخريم بن فاتك لَهُ صُحْبَة، وَهُوَ مَشْهُور لَهُ عدَّة أَحَادِيث، وَهُوَ بَدْرِي كَمَا قَالَ البُخَارِيّ اهـ.

٢٥١٦٨- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن سُفيان العُصْفُريّ، عَن فاتِك بن فَضالة، عَن أيْمَن بن خُرَيْم، أنّ النبيّ ﷺ قامَ خَطيبًا فَقال: «أيها النّاس عُدِلَت شَهادة الزّور بالشّرْكِ باللّهِ» مَرّتَيْنِ، ثُمّ قَرأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[1].

وَيَجوز أن يَكون مُرادًا به: اجْتَنِبوا أن تُرْجَسوا أنتُم أيّها النّاس مِنَ الأوْثان بعِبادَتِكم إيّاها.

فَإن قال قائِل: وَهَلْ مِنَ الأوْثان ما لَيْسَ بِرِجْسٍ حَتّى قيلَ: فاجْتَنِبوا الرِّجْس مِنها؟ قيلَ: كُلّها رِجْس، وَلَيْسَ المعْنَى ما ذَهَبْت إلَيْه في ذَلِكَ، وَإنّما مَعْنَى الكلام: فاجْتَنِبوا الرِّجْس الذي يَكون مِنَ الأوْثان أيْ عِبادَتها، فالذي أمَرَ جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ﴾ مِنها اتّقاء عِبادَتها، وَتلك العِبادة هيَ الرِّجْس، عَلَى ما قاله ابن عَبّاس وَمَن ذَكَرْنا قوله قَبْل.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اجْتَنِبوا أيّها النّاس عِبادة الأوْثان، وَقول الشّرْك، مُسْتَقيمينَ لِلّه عَلَى إخْلاص التّوْحيد لَهُ، وَإفْراد الطّاعة والعِبادة له، خالِصًا دون الأوْثان والأصْنام، غير مُشْرِكينَ به شَيْئًا مِن دونه؛ فَإنّه مَن يُشْرِك باللّه شَيْئًا مِن دونه فَمَثَله في بُعْده مِنَ الهُدَى وَإصابة الحقّ وَهَلاكه وَذَهابه عَن رَبّه، مَثَل مَن خَرّ مِنَ السّماء فَتَخْطَفه الطّيْر فَهَلَكَ، أوْ هَوَت به الرّيح في مَكان ﴿سَحِيقٍ﴾، يَعْني: بَعيد، مِن قولهم: أبْعَدَهُ اللّه وَأسْحَقَهُ، وَفيه لُغَتانِ: أسْحَقَته الرّيح وَسَحَقَتهُ، وَمِنه قيلَ لِلنّخْلةِ الطّويلة: نَخْلة سَحوق؛ وَمِنه قول الشّاعِر:

كانَت لَنا جارة فَأزْعَجَها ... قاذورة تَسْحَق النّوَى قُدُما[2]

وَيُرْوَى: تَسْتَحِقّ. يَقول: فَهَكَذا مَثَل المُشْرِك باللّه في بُعْده مِن رَبّه وَمِن إصابة الحقّ، كَبُعْدِ هَذا الواقِع مِنَ السّماء إلى الأرض، أوْ كَهَلاكِ مَنِ اخْتَطَفَته الطّيْر مِنهم في الهواء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥١٦٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [٤/ ١٧٨(١٧٧٤٧)] و[٤/ ٢٣٣(١٨٢٠٨)] و[٤/ ٣٢٢(١٩١٠٩)]. والتّرْمِذِي [٢٢٩٩] قال: حدّثنا أحمد بن مَنِيع. كلاهما (أحمد بن حَنْبَل، وابن مَنِيع) قالا: حدّثنا مَرْوَان بن مُعَاوِيَة، قال: أنبأنا سُفْيان بن زِيَاد، عن فاتك بن فَضَالَة... فذكره. قال أبو عِيسَى التّرْمِذِي: هذا حديثٌ غريبٌ، إنما نعرفُه من حديث سُفْيان بن زِيَاد، واختلفوا في رواية هذا الحديث عن سُفْيان بن زِيَاد، ولا نعرف لأَيْمَن بن خُرَيْم سَمَاعًا من النّبِيّ ﷺ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سُفْيان بن زِيَاد. اهـ

(٢) [المنسرح] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قاذورة): الإبل التي تبرك ناحية منها وتستبعد وتنافرها عند الحلب. (تسحق): تجد في سيرها. (النوى): التحول من مكان إلى مكان. (قدما): لا تعرج ولا تنثني. المعنى: بعد أن كانت جارتنا، تركتنا ونأت عنا وركبت ناقة تجد في سيرها، ولا يثنيها عن مرادها شيء.

﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِمَن أشرَكَ باللَّه في بُعْده مِنَ الهُدَى وَهَلاكه؛ ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (١).

٢٥١٧٠- حدّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٢).

٢٥١٧١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ قال: بَعيد (٣).

٢٥١٧٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

وَقيلَ: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ وَقد قيلَ قَبْله: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وَخَرَّ فِعْل ماض، وَتَخْطَفه مُسْتَقْبَل، فَعَطَفَ بالمُسْتَقْبَلِ عَلَى الماضي، كَما فَعَلَ ذَلِكَ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥] وَقد بَيَّنت ذَلِكَ هُناكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي ذَكَرْت لَكم أيّها النّاس وَأمَرْتُكم به مِنِ اجْتِناب الرِّجْس مِنَ الأوْثان واجْتِناب قول الزّور، حُنَفاء لِلَّهِ، وَتَعْظيم شَعائِر اللَّه، وَهوَ استِحْسان البُدْن واستِسْمانها وَأداء مَناسِك الحجّ عَلَى ما أمَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤُهُ، مِن تَقْوَى قُلوبكُم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥١٧٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا محمد بن زياد، عَن محمد بن أبي لَيْلَى، عَنِ الحكَم، عَن مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ قال: استِعْظامها، واستِحْسانها، واستِسْمانها (٥).

٢٥١٧٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: الاستِسْمان والاستِعْظام (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٥١٧٥- وبه عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاّ أنّه قال: والاستِحْسان[١].

٢٥١٧٦- حدّثنا عبد الحميد بن بَيان الواسِطيّ، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن أبي بِشْر، وَحَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: استِعْظام البُدْن، واستِسْمانها، واستِحْسانها[٢].

٢٥١٧٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٣].

٢٥١٧٨- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، قال: الوُقوف بعَرَفة مِن شَعائِر اللَّه، وَبِجَمع مِن شَعائِر اللَّه، وَرَمي الجِمار مِن شَعائِر اللَّه، والبُدْن مِن شَعائِر اللَّه، وَمَن يُعَظِّمها فَإنّها مِن شَعائِر اللَّه في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ فَمَن يُعَظِّمها فَإنّها مِن تَقْوَى القُلوب[٤].

٢٥١٧٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: الشّعائِر: الجِمار، والصّفا والمرْوة مِن شَعائِر اللَّه، والمشْعَر الحرام والمُزْدَلِفة، قال: والشّعائِر تَدْخُل في الحرَم، هيَ شَعائِر، وَهيَ حَرَم[٥].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ: أن يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّ تَعْظيم شَعائِره، وَهيَ ما جَعَلَه أعْلامًا لِخَلْقِه فيما تَعَبّدَهم به مِن مَناسِك حَجّهم، مِنَ الأماكِن التي أمَرَهم بأداءِ ما افْتَرَضَ عليهم مِنها عندها والأعْمال التي ألْزَمَهم عَمَلها في حَجّهم: مِن تَقْوَى قُلوبهم؛ لَم يُخَصّص مِن ذَلِكَ شَيْئًا، فَتَعْظيم كُلّ ذَلِكَ مِن تَقْوَى القُلوب، كَما قال جَلّ ثَناؤُه، وَحَقّ عَلَى عِباده المُؤْمِنينَ به تَعْظيم جَميع ذَلِكَ، وَقال: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ وَأنّثَ وَلَم يَقُلْ: فَإنّه؛ لأنّه أُريدَ بذَلِكَ: فَإنّ تلك التّعْظيمة مَعَ اجْتِناب الرّجْس مِنَ الأوْثان مِن تَقْوَى القُلوب، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأعراف: ١٥٣]، وَعَنَى بقَوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ فَإنّها مِن وَجَل القُلوب مِن خَشْية اللَّه، وَحَقيقة مَعْرِفَتها بعَظَمَتِه وَإخْلاص تَوْحيده.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأْويل في مَعْنَى (المنافِع) التي ذَكَرَ اللَّه في هَذِه الآية وَأخْبَرَ عِباده أنّها إلى أجَل مُسَمّى، عَلَى نَحو اخْتِلافهم في مَعْنَى (الشّعائِر) التي ذَكَرَها جَلّ ثَناؤُه في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾؛ فَقال الذينَ قالوا عَنَى بالشّعائِرِ البُدْن: مَعْنَى ذَلِكَ: لَكم أيّها

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

النّاس في البُدْن مَنافِع . ثُمَّ اخْتَلَفَ أيْضًا الذينَ قالوا هَذِه المقالة في الحال التي لَهم فيها مَنافِع ، وَفي الأجَل الذي قال عَزَّ ذِكْره : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فَقال بعضهم : الحال التي أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أنّ لَهم فيها مَنافِع ، هيَ الحال التي لَم يوجِبها صاحِبها وَلَم يُسَمِّها بَدَنة وَلَم يُقَلِّدها . قالوا : وَمَنافِعها في هَذِه الحال : شُرْب ألْبانها ، وَرُكوب ظُهورها ، وَما يَرْزُقهُم اللَّه مِن نَتاجها وَأوْلادها . قالوا : والأجَل المُسَمَّى الذي أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنّ ذَلِكَ لِعِبادِه المُؤْمِنينَ مِنها إلَيْها ، هوَ إلى إيجابهم إيّاها ، فَإذا أوْجَبوها بَطَلَ ذَلِكَ وَلَم يَكُن لَهم مِن ذَلِكَ شَيْء .

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥١٨٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب ، قال : ثنا يَحْيَى بن عيسَى ، عَنِ ابن أبي لَيْلَى ، عَنِ الحكَم ، عَن مِقْسَم ، عَنِ ابن عَبّاس في : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : ما لَم يُسَمَّ بُدْنًا[(١)] .

٢٥١٨١- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان ، قال : أخْبَرَنا إسْحاق بن يوسُف ، عَن سُفْيان ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد في قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : الرُّكوب واللَّبَن والوَلَد ، فَإذا سُمِّيَت بَدَنة أوْ هَدْيًا ذَهَبَ ذلك كُلّه[(٢)] .

٢٥١٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى ، قال : ثنا محمد بن جَعْفَر ، قال : ثنا شُعْبة ، عَنِ الحكَم ، عَن مُجاهِد ، في هَذِه الآية : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : لَكم في ظُهورها وَألْبانها وَأوْبارها ، حَتَّى تَصير بُدْنًا[(٣)] .

٢٥١٨٣- **قال:** ثنا ابن أبي عَديّ ، قال : ثنا شُعْبة ، عَنِ الحكَم ، عَن مُجاهِد ، بِمِثْلِهِ[(٤)] .

٢٥١٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا حَكّام ، عَن عَنْبَسة ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، وَلَيْث عَن مُجاهِد : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : في أشْعارها وَأوْبارها وَألْبانها قَبْل أن تُسَمّيها بَدَنة[(٥)] .

٢٥١٨٥- **قال** : ثنا هارون بن المُغيرة ، عَن عَنْبَسة ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد ، مِثْله[(٦)] .

٢٥١٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد ، قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : في البُدْن لُحومها وَألْبانها وَأشْعارها وَأوْبارها وَأصْوافها قَبْل أن تُسَمَّى هَدْيًا[(٧)] .

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه .
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .
(٤) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .
(٥) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف . (٦) [صحيح] تقدم قبله .
(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

٢٥١٨٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله، وَزادَ فيه: وَهيَ الأجَل المُسَمّى[1].

٢٥١٨٨- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء أنّه قال في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: مَنافِع في ألْبانها وَظُهورها وَأوْبارها، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تُقَلَّد[2].

٢٥١٨٩- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك، مِثْل ذَلِكَ[3].

٢٥١٩٠- حدثني يَعْقوب، قال: قال ابن عُلَيّة: سَمِعْت ابن أبي نَجيح يَقول في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: إلى أن توجِبها بَدَنة[4].

٢٥١٩١- قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن قَتادة: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: في ظُهورها وَألْبانها، فَإذا قُلِّدَت فَمَحِلّها إلى البيْت العتيق[5].

وَقال آخَرونَ مِمَّن قال: الشّعائِر البُدْن في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ والهاء في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ مِن ذِكْر (الشّعائِر)، وَمَعْنَى قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ لَكم في الشّعائِر التي تُعَظِّمونَها لِلّه مَنافِع بَعْد اتِّخاذِكُموها لِلّه بُدْنًا أوْ هَدايا، بِأن تَرْكَبوا ظُهورها إذا احتَجْتُم إلى ذَلِكَ، وَتَشْرَبوا ألْبانها إنِ اضْطُرِرْتُم إلَيْها. قالوا: والأجَل المُسَمّى الذي قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تُنحَر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: هوَ رُكوب البُدْن، وَشُرْب لَبَنها إنِ احتاجَ[6].

٢٥١٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: إلى أن تُنحَر.

قال: له أن يَحْمِلَ عليها المُعْيي والمُنقَطِع به مِنَ الضّرورة، كانَ النّبيّ ﷺ يَأمُر بالبدَنةِ إذا احتاجَ إلَيْها سَيِّدها أن يَحمِل عليها وَيَرْكَب غير مَنهوكةٍ. قُلْت لِعَطاءٍ: ما؟ قال: الرّجُل الرّاجِل، والمُنقَطِع بِهِ، والمُتَّبِع، وَإن نَتَجَت أن يَحمِل عليها وَلَدها، وَلا يَشْرَب مِن لَبَنها إلاّ فَضْلاً عَن وَلَدها، فَإن كانَ في لَبَنها فَضْل فَلْيَشْرَبْ مَن أهْداها وَمَن لَم يُهْدِها[7].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] لإرساله، وهو صحيح لمن أرسله عند غير المصنف، ففيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكنه توبع كما عند أبي داود في المراسيل قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج،

وَأمّا الذينَ قالوا: مَعْنى الشّعائِر في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ . شَعائِر الحجّ، وَهيَ الأماكِن التي يُنسَك عندها لِلّهِ، فَإنهم اخْتَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى المنافِع التي قال اللّه: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لَكم في هَذِه الشّعائِر التي تُعَظّمونَها مَنافِع بتِجارَتِكم عندها، وَبَيْعكم وَشِرائِكم بحَضْرَتِها وَتَسَوُّقكُم. والأجَل المُسَمَّى: الخُروج مِنَ الشّعائِر إلى غيرها، وَمِنَ المواضِع التي يُنسَك عندها إلى ما سِواها في قول بعضهم.

٢٥١٩٤- حَدّثني الحُسَينُ بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبو أُسامة عَن سُلَيْمان الضّبّيّ، عَن عاصِم بن أبي النَجود، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ قال: أسْواقهم، فَإنّه لَم يَذْكُر مَنافِع إلاّ لِلدُّنيا[1] .

٢٥١٩٥- حَدّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: والأجَل المُسَمّى: الخُروج مِنه إلى غيره[2] .

وَقال آخَرونَ مِنهُم: المنافِع التي ذَكَرَها اللّه في هَذا المَوْضِع: العمَل لِلّه بما أمَرَ مِن مَناسِك الحجّ. قالوا: والأجَل المُسَمّى: هوَ انقِضاء أيّام الحجّ التي يُنسَك لِلّه فيهِنّ.

ذكر من قال ذلك:

٢٥١٩٦- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ فَقَرأ قول اللّه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ لَكم في تلك الشّعائِر مَنافِع إلى أجَل مُسَمّى، إذا ذَهَبَت تلك الأيّام لَم تَرَ أحَدًا يَأتي عَرَفة يَقِف فيها يَبْتَغي الأجْر، وَلا المُزْدَلِفة، وَلا رَمي الجِمار، وَقد ضَرَبوا مِنَ البُلْدان لِهَذِه الأيّام التي فيها المنافِع، وَإنّما مَنافِعها إلى تلك الأيّام، وَهيَ الأجَل المُسَمّى، ثُمّ مَحِلّها حين تَنقَضي تلك الأيّام إلى البيْت العتيق[3] .

قال أبو جَعْفَر: وَقد دَلَّلْنا قَبْل عَلَى أنّ قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ مَعْنيّ به: كُلّ ما كانَ مِن عَمَل أوْ مَكان جَعَلَهُ اللّه عَلَمًا لِمَناسِك حَجّ خَلْقه، إذْ لَم يُخَصّص مِن ذَلِكَ جَلّ ثَناؤه شَيْئًا في خَبَر وَلا عَقْل. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْلوم أنّ مَعْنَى قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لكم في هَذِه الشّعائِر مَنافِع إلى أجَل مُسَمّى، فَما كانَ مِن هَذِه الشّعائِر بُدْنًا وَهَدْيًا، فَمَنافِعها لَكم مِن حين تَملِكونَ إلى أن أوْجَبْتُموها هَدايا وَبُدْنًا، وَما كانَ مِنها أماكِن يُنسَك لِلّه عندها، فَمَنافِعها التّجارة لِلّه عندها، والعمَل للّه بما أمَرَ به إلى الشُّخوص عَنها، وَما كانَ مِنها

عن ابن جريج، أخبرني عطاء، قال: (كان النبيﷺ يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيدها أن يحمل عليها وتركب غير منهوكة) قلت: ماذا؟ قال: للرجل الراجل والمتبع السير، وإن نتجت حمل عليها ولدها وعدله. اهـ

(١) [ضعيف] سليمان بن قرم بن معاذ التميمي، ضعيف غال في التشيع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أوْقاتًا فأن يُطاع اللّه فيها بعَمَلِ أعْمال الحجّ وَبِطَلَبِ المعاش فيها بالتّجارةِ، إلى أن يُطاف بالبيْتِ في بعض، أوْ يوافي الحرَم في بعض، وَيَخْرُج من الحرَم في بعض.

وَقال اخْتَلَفَ الذينَ ذَكَرْنا اخْتِلافهم في تَأويل قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ فَقال الذينَ قالوا: عُنيَ بالشّعائِرِ في هَذا المَوْضِعِ البُدْن: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمّ مَحَلّ البُدْن إلى أن تَبْلُغ مَكّة، وَهيَ التي بها البيْت العتيق.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٩٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ إلى مَكّة[(١)].

٢٥١٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يَعْني مَحَلّ البُدْن حين تُسَمّى إلى البيْت العتيق[(٢)].

٢٥١٩٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ حين تُسَمَّى هَدْيًا ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾. قال: الكعْبة أعْتَقَها مِنَ الجبابِرة[(٣)].

فَوَجَّهَ هَؤُلاءِ تَأويل ذَلِكَ إلى: ثَمّ مَنحَر البُدْن والهدايا التي أوْجَبْتُموها إلى أرض الحرَم، **وَقالوا**: عَنَى بالبيْتِ العتيق أرض الحرَم كُلّها. وَقالوا: وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨] والمُراد: الحرَم كُلّه. **وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمّ مَحَلّكم أيّها النّاس مِن مَناسِك حَجّكم إلى البيْت العتيق أن تَطوفوا به يَوْم النّحْر بَعْد قَضائِكم ما أوْجَبَهُ اللّه عَلَيْكم في حَجّكُم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٢٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: مَحِلّ هَذِه الشّعائِر كُلّها الطّواف بالبيْتِ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمّ مَحِلّ مَنافِع أيّام الحجّ إلى البيْت العتيق بانقِضائِها.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٢٠١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ

---

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ حين تَنقَضي تلك الأيّام، أيّام الحجّ إلى البيْت العتيق[١].

وَأولَى هَذِه الأقوال عندي بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحِلّ الشّعائِر التي لَكم فيها مَنافِع إلى أجَل مُسَمًّى إلى البيْت العتيق، فَما كانَ مِن ذَلِكَ هَدْيًا أوْ بُدْنًا فَبِموافاتِه الحرَم في الحرَم، وَما كانَ مِن نُسُك فبالطّواف بالبيْتِ.

وَقد بَيَّنّا الصّواب في ذَلِكَ مِنَ القوْل عندنا في مَعْنَى الشّعائِر.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ۝٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ﴾ وَلِكُلّ جَماعة سَلَف فيكم مِن أهل الإيمان باللّه أيّها النّاس، جَعَلْنا ذَبْحًا يُهْريقونَ دَمه؛ ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾ بذَلِكَ؛ لِأنّ مِنَ البهائِم ما لَيْسَ مِنَ الأنعام، كالخيْلِ والبِغال والحمير.

وَقيلَ: إنّما قيلَ لِلْبَهائِم: بَهائِم؛ لِأنّها لا تَتَكَلّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٢٠٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾ قال: إهْراقةُ الدّماء؛ لِيَذْكُروا اسم اللّه عليها[٢].

٢٥٢٠٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٣].

وَقوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاجْتَنِبوا الرِّجْس مِنَ الأوْثان، واجْتَنِبوا قول الزّور، فَإِلَهكم إلَه واحِد لا شَريك لَهُ، فَإيّاه فاعْبُدوا، وَلَه فأخْلِصوا الألُوهةَ.

وَقوله: ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ يَقول: فَلإلَهِكم فاخْضَعوا بالطّاعةِ، وَلَه فَذِلّوا بالإقْرارِ بالعُبوديّةِ.

وَقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبَشِّرْ يا محمد الخاضِعينَ لِلّه بالطّاعةِ، المُذْعِنينَ له بالعُبوديّةِ، المُنيبينَ إلَيْه بالتّوْبة.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الإخْبات) بشَواهِدِه فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا. وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُراد به في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: أُريدَ به: وَبَشِّرِ المُطْمَئِنّينَ إلى اللّه.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٢٠٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مُجاهِد: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المُطْمَئِنِّينَ[(١)].

٢٥٢٠٥- حَدَّثَني أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ المُطْمَئِنِّينَ إلى الله[(٢)].

٢٥٢٠٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى. وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المُطْمَئِنِّينَ[(٣)].

٢٥٢٠٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المُتَواضِعينَ[(٤)].

وَقال آخرونَ في ذلِكَ بما:

٢٥٢٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم، عَن عُثْمان بن عبد الله بن أوْس، عَن عمرو بن أوْس، قال: المُخْبِتونَ: الذينَ لا يَظْلِمونَ، وَإذا ظُلِموا لَم يَنْتَصِروا[(٥)].

٢٥٢٠٩- حَدَّثَني محمد بن عُثْمان الواسِطيّ، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم الطّائِفيّ، قال: ثني عُثْمان بن عبد الله بن أوْس، عَن عمرو بن أوْس مِثْله[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣٥﴾

فَهَذا مِن نَعْت ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَبَشِّرْ يا محمد المُخْبِتينَ الذينَ تَخْشَع قُلوبهم لِذِكْرِ الله، وَتَخْضَع مِن خَشْيَتِه وَجَلاً مِن عِقابه، وَخَوْفًا مِن سَخَطه، كَما:

٢٥٢١٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: لا تَقْسو قُلوبهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن شِدّة في أمر الله، وَنالَهم مِن مَكْروه في جَنبه، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المفروضة. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِنَ الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في الواجِب عليهم إنفاقها فيهِ، في زَكاة وَنَفَقة عيال، وَمَن وَجَبَت عليه نَفَقَته، وَفي سَبيل الله[(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] محمد بن مسلم الطائفي، وعثمان صدوقان.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَالْبُدْنَ﴾ وهيَ جمع بَدَنة، وقد يُقال لِواحِدِها: بَدَن، وإذا قيلَ: بَدَن. احتُمِلَ أن يَكون جَمعًا وَواحِدًا، يَدُلّ عَلَى أنّه قد يُقال ذَلِكَ لِلْواحِدِ قول الرّاجِز:

عَلَى حين تَملِك الأُمورا
صَوْم شُهور وَجَبَت نُذورا
وَحَلْق رَأسي وافيًا مَضْفورا
وَبَدَنًا مُدَرَّعًا مَوْفورا [(١)]

والبدَن: هوَ الضَخْم مِن كُلّ شَيْء، وَلِذَلِكَ قيلَ لامرِئِ القيْس بن النُّعْمان صاحِب الخوَرْنَق والسّدير: البدَن؛ لِضَخْمِه واستِرْخاء لَحمه، فَإنه يُقال: قد بَدُنَ تَبْدينًا.

فَمَعْنَى الكلام والإبِل العِظام الأجْسام الضِّخام، جَعَلْناها لَكم أيها النّاس ﴿مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. يَقول: مِن أعْلام أمر اللَّه الذي أمَرَكم به في مَناسِك حَجّكم إذا قَلَّدْتُموها وَجَلَّلْتُموها وَأشْعَرْتُموها، عُلِمَ بذَلِكَ وَشُعِرَ أنكم فَعَلْتُم ذَلِكَ مِنَ الإبِل والبقَر، كَما:

٢٥٢١١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ قال: البقَرة والبعير [(٢)].

وَقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ يقول: لَكم في البُدْن خَيْر؛ وَذَلِكَ الخيْر هوَ الأجر في الآخِرة بنَحْرِها والصَّدَقة بها، وَفي الدُّنيا: الرُّكوب إذا احتاجَ إلى رُكوبها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٢١٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى - وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: أجْر وَمَنافِع في البُدْن [(٣)].

٢٥٢١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بدنا): جملا سمينا جسيما. المعنى: يقول الشاعر: عندما تدين لنا الأمور ونملكها لله عليّ صوم شهور، وأن أحلق رأسي - وأظنه يقصد أداء الحج أو العمرة لله -، وأن أذبح لله جملا سمينا كثير اللحم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٢١٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: اللَّبَن والرُّكوب إذا احتاجَ [(١)].

٢٥٢١٥- حدثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: إذا اضْطُرِرْت إلى بَدَنَتِك رَكِبْتَها وَشَرِبْتَ من لَبَنها [(٢)].

٢٥٢١٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ مَنِ احتاجَ إلى ظَهْر البدَنة رَكِبَ، وَمَنِ احتاجَ إلى لَبَنها شَرِبَ [(٣)].

وَقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاذْكُروا اسم اللَّه عَلَى البُدْن عند نَحْركم إيّاها صَوافّ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ بمَعْنَى مُصْطَفّة، واحِدها: صافّة، وَقد صُفَّت بَيْن أيْديها.

وَرويَ عَنِ الحسَن وَمُجاهِد وَزَيْد بن أسْلَمَ وَجَماعة أُخَر مَعَهُم، أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (صَوافِيَ). بالياءِ مَنصوبة، بمَعْنَى: خالِصة لِلَّه لا شَريك له فيها، صافية لَه.

وَقَرَأ بعضهم ذَلِكَ: (صَوافٍ) بإسْقاطِ الياء وَتَنوين الحرْف، عَلَى مِثال: عَوارٍ وَعَوادٍ.

وَرويَ عَنِ ابن مَسْعود أنّه قَرَأه: (صَوافِنَ). بمَعْنَى: مُعَقَّلة.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندي قِراءة مَن قَرَأه بتَشْديدِ الفاء وَنَصْبها؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه بالمعْنَى الذي ذَكَرْناه لِمَن قَرَأه كَذَلِكَ.

ذِكر مَن تَأوّلَه بتَأويلِ مَن قَرَاه بتَشْديدِ الفاء وَنَصْبها:

٢٥٢١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قال: اللَّه أكْبَر اللَّه أكْبَر، اللَّهُمَّ مِنك وَلَك ﴿صَوَافَّ﴾: قيامًا عَلَى ثَلاث أرجُل. فَقيلَ لابنِ عَبّاس: ما نَصْنَع بجُلودِها؟ قال: تَصَدَّقوا بها، واستَمتعوا بها [(٤)].

٢٥٢١٨- حدثنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿صَوَافَّ﴾ قال: قائِمة، قال: يَقول: اللَّه أكْبَر، لا إلَه إلاّ اللَّه، اللَّهُمَّ مِنك وَلَك [(٥)].

٢٥٢١٩- حدثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قال: قيامًا عَلَى ثَلاث قَوائِم مَعْقولة

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.
(٥) [ضعيف] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني ضعيف الحديث.

باسم الله، الله أكبر، اللّهمّ منك ولك [١].

٢٥٢٢٠- حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: معقولة إحدى يديها، قال: قائمة على ثلاث قوائم [٢].

٢٥٢٢١- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ يقول: قيامًا [٣].

٢٥٢٢٢- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ والصّواف: أن تعقل قائمة واحدة، وتصفّها على ثلاث فتنحرها كذلك [٤].

٢٥٢٢٣- حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يعلى بن عطاء، قال: أخبرنا بجير بن سالم، قال: رأيت ابن عمر وهو ينحر بدنته، قال: فقال: ﴿صَوَآفَّ﴾ كما قال الله، قال: فنحرها وهي قائمة معقولة إحدى يديها [٥].

٢٥٢٢٤- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا ليث، عن مجاهد، قال: الصّواف: إذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث [٦].

قال: ثنا ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ قال: صواف بين أوظافها [٧].

٢٥٢٢٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى - وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: قيام صواف على ثلاث قوائم [٨].

٢٥٢٢٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ قال: بين وظائفها قيامًا [٩].

٢٥٢٢٧- حدثنا ابن البرقيّ، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف]بحير بن سالم أبو عبيد (ويقال بجير بن سالم)، قال ابن معين: مجهول.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

خالِد بن يَزِيد، عَنِ ابن أبي هِلال، عَن نافِع، عَن عبد اللّه: أنّه كانَ يَنحَر البُدْن وَهيَ قائِمة مُسْتَقبِلة البيْت تُصَفّ أيْديها بالقُيودِ، قال: هيَ التي ذَكَرَ اللّه: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ (١).

٢٥٢٢٨- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثني جَرير، عَن مَنصور، عَن رَجُل، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس، قال: قُلت لَه: قول اللّه: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾؟ قال: إذا أرَدْت أن تَنحَر البدَنة فانحَرْها، وَقُلْ: اللّه أكبَر، لا إلَه إلاّ اللّه، اللّهُمَّ مِنك وَلَك، ثُمّ سَمّ ثُمّ انحَرْها. قُلْت: فَأقول ذَلِكَ لِلأُضحيّةِ؟ قال: وَلِلأُضحيّةِ (٢).

ذِكر مَن تأوّله بتأويلِ مَن قرَاه: (صَوافِيَ) بالياءِ:

٢٥٢٢٩- حَدّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَنِ الحسَن أنّه قال: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافِيَ) قال: مُخْلِصينَ (٣).

٢٥٢٣٠- قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: (صَوافِيَ): خالِصة (٤).

٢٥٢٣١- حَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال الحسَن: (صَوافي): خالِصة لِلّهِ (٥).

٢٥٢٣٢- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن شَقيق الضّبّيّ: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافي) قال: خالِصة (٦).

٢٥٢٣٣- قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أيْمَن بن نابِل، قال: سَألْت طاوُسًا عَن قوله: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافي) قال: خالِصًا (٧).

٢٥٢٣٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافي) قال: خالِصة لَيْسَ فيها شَريك، كَما كانَ المُشْرِكونَ يَفْعَلونَ، يَجْعَلونَ لِلّه وَلِآلِهَتِهِم (صَوافي) صافية لِلّه تعالى (٨).

ذِكر مَن تأوّله بتأويلِ مَن قرَاه (صَوافِن):

٢٥٢٣٥- حَدّثَنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: في حَرْف ابن مَسْعود: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافِن): أيْ مُعَقّلة قيامًا (٩).

(١) [حسن] سعيد بن أبي هلال الليثي أبو العلاء المصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)، (٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] لقتادة، وهو عن ابن مسعود مرسل، ومع هذا فهو لا يروي عنه هنا، ولكنه يحكي قراءته.

٢٥٢٣٦- حدّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: في حَرْف ابن مَسْعود: (فاذكُروا اسم اللَّه عليها صَوافِن) قال: أيْ مُعَقَّلة قيامًا[١].

٢٥٢٣٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: مَن قَرَأها (صَوافِن) قال: مُعْقولة. قال: وَمَن قَرَأها: ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: تُصَفّ بَيْن يَدَيْها[٢].

٢٥٢٣٨- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ﴾ يَعْني صَوافِن، والبدَنة إذا نُحِرَت عُقِلَت يَد واحِدة، فكانَت عَلَى ثَلاث، وَكَذَلِكَ تُنحَر[٣].

قال أبو جَعْفَر: وَقد تَقَدَّمَ بَيان أوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ قوله: ﴿صَوَآفَّ﴾ وَهيَ المُصْطَفّة بَيْن أيْديها المعْقولة إحْدَى قَوائِمها.

وَقوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا﴾ يَقول: فَإذا سَقَطَت فَوَقَعَت جُنوبُها إلى الأرض بَعْد النَحْر، ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ وَهوَ مِن قولهم: قد وَجَبَتِ الشمس: إذا غابَت فَسَقَطَت لِلتَّغَيُّبِ، وَمِنه قول أوْس بن حُجْر:

ألَم تُكْسَف الشّمس والبدْر والـ ... ـكَواكِب لِلْجَبَلِ الواجِب[٤]

يَعْني بالواجِبِ: الواقِع. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٢٣٩- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا، وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا﴾ سَقَطَت إلى الأرض[٥].

٢٥٢٤٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٦].

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [المتقارب] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). اللغة: (تكسف الشمس): كسفت الشمس تكسِفُ كسوفًا إذا اسودَّت بالنهار، وكسفت الشمس النّجوم إذا غلب ضوءها النجوم فلم يبد منها شيء، والشمس حينئذ كاسِفَةٌ للنجوم. (للجبل): يقصد الرجل الذي يرثيه. (الواجب): وَجَبَ الرَّجُلُ وُجوبًا: ماتَ. المعنى: من قصيدة يرثي فيها (عبد الله بن فضالة) فيتساءل في أولها متعجبا: ألم تختفي الشمس والبدر والكواكب وتسود السماء بالكلية حزنا على هذا الجبل الذي فاضت روحه لبارئها؟!

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٢٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: إذا فَرَغَت وَنُحِرَت [(١)].

٢٥٢٤٢- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾. قال: نُحِرَت [(٢)].

٢٥٢٤٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: إذا نُحِرَت [(٣)].

٢٥٢٤٤- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: فإذا ماتَت [(٤)].

وَقوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ وَهَذا مَخرَجه مَخرَج الأمر، وَمَعْناه الإباحة والإطْلاق؛ يَقول الله: فَإذا نُحِرَت فَسَقَطَت مَيِّتة بَعْد النَّحر فَقد حَلَّ لَكم أكْلها، وَلَيْسَ بأمرِ إيجاب.

وَكانَ إبراهيم النَّخعيّ يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٥٢٤٥- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: المُشْرِكونَ كانوا لا يَأكُلونَ مِن ذَبائِحهم، فَرُخِّصَ لِلْمُسْلِمينَ، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾، فَمَن شاءَ أكَلَ، وَمَن شاءَ لَم يَأكُل [(٥)].

٢٥٢٤٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد، قال: إن شاءَ أكَلَ وَإن شاءَ لَم يَأكُل، فَهيَ بِمَنزِلَةِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] [(٦)].

٢٥٢٤٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يَقول: يَأكُل مِنها وَيُطْعِم [(٧)].

٢٥٢٤٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن. وَأَخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، وَأَخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء. وَأَخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ قال: إن شاءَ أكَلَ وَإن شاءَ لَم يَأكُل، قال مُجاهِد: هيَ رُخْصة، هيَ كَقولِه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] وَمِثْل قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] [(٨)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح عن الحسن ومجاهد فقط] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح. و الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يَقول: فَأطعِموا مِنها القانِع.

واخْتلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالقانِع والمُعْتَرّ، فَقال بعضهم: القانِع الذي يَقْنَع بما أُعْطِيَ أوْ بما عنده وَلا يَسْأل، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرَّض لَك أن تُطْعِمه مِنَ اللّحْم وَلا يَسْأل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٤٩- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: المُسْتَغْني بما أعْطَيْته وَهوَ في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض لَك وَيَلُمّ بك أن تُطْعِمه مِنَ اللّحْم وَلا يَسْأل. وَهَؤُلاءِ الذينَ أُمِرَ أن يُطْعَموا مِنَ البُدْن [(١)].

٢٥٢٥٠- حَدّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: القانِع: جارك الذي يَقْنَع بما أعْطَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض لَك وَلا يَسْألك [(٢)].

٢٥٢٥١- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنِ القُرَظيّ أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ القانِع: الذي يَقْنَع بالشّيْءِ اليسير يَرْضَى بهِ، والمُعْتَرّ: الذي يَمُرّ بجانِبك لا يَسْأل شَيْئًا؛ فَذَلِكَ المُعْتَرّ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: القانِع: الذي يَقْنَع بما عنده وَلا يَسْأل؛ والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك فَيَسْألك.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٥٢- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يَقول: القانِع المُتَعَفِّف؛ والمُعْتَرّ يَقول: السّائِل [(٤)].

٢٥٢٥٣- حَدّثَنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: القانِع: أهل مَكّة، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك فَيَسْألك [(٥)].

٢٥٢٥٤- حَدّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا عَطاء، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد مِثْله [(٦)].

٢٥٢٥٥- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثني كَعْب بن فَرّوخ، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: الذي يَقْعُد في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَسْأل [(٧)].

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به. وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٦) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٧) [ضعيف] كعب بن عبد الله وقيل: ابن فروخ البصري كنيته: أبو عبد الله، قال النسائي: لا نعرفه وحديثه خطأ.

٢٥٢٥٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: القانِع: المُتَعَفِّف الجالِس في بَيْته؛ والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك فَيَسْألك[١].

٢٥٢٥٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: الطّامِع بما قِبَلك وَلا يَسْألك؛ والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك وَيَسْألك[٢].

٢٥٢٥٨- حدثني نَصر بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد وَإبراهيم قالا: القانِع: الجالِس في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَسْألك[٣].

٢٥٢٥٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانِع: الذي يَقْنَع بما في يَدَيْه، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك، وَلِكِلَيْهِما عَلَيْك حَقّ يا ابن آدَم[٤].

٢٥٢٦٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع الذي يَجْلِس في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك[٥].

وَقال آخَرونَ: القانِع: هوَ السّائِل، والمُعْتَرّ: هوَ الذي يَعْتَريك وَلا يَسْأل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٢٦١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا يونُس، عَنِ الحسَن، قال: القانِع: الذي يَقْنَع إلَيْك وَيَسْألك؛ والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض لَك وَلا يَسْألك[٦].

٢٥٢٦٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَنِ الحسَن في هَذِه الآية: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: الذي يَقْنَع، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك. قال: وَقال الكَلْبيّ: القانِع: الذي يَسْألك؛ والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك، يَتَعَرّض وَلا يَسْألك[٧].

٢٥٢٦٣- حدثني نَصر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن سُفْيان، عَن يونُس، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: الذي يَسْألك، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض لَك[٨].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٢٦٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، عَن أبيهِ، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر: القانِع: السّائِل [١].

٢٥٢٦٥- حدثني محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثني غالِب، قال: ثني شَريك، عَن فُرات القزّاز، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ قال: هوَ السّائِل، ثُمَّ قال: أما سَمِعْت قول الشّمّاخ:

لَمالُ المرءِ يُصلِحه فيُغْنى ... مَفاقِرهُ أعَفّ مِنَ القُنوعِ [٢]

قال: مِنَ السُّؤال [٣].

٢٥٢٦٦- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن أنّه قال في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: الذي يَقْنَع إلَيْك يَسْألك، والمُعْتَرّ: الذي يُريك نَفْسه وَيَتَعَرّض لَك وَلا يَسْألك [٤].

٢٥٢٦٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هِشام، قال: أخْبَرَنا مَنصور وَيونُس، عَنِ الحسَن، قال: القانِع: السّائِل، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض وَلا يَسْأل [٥].

٢٥٢٦٨- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ: القانِع: الذي يَسْأل النّاس [٦].

وَقال آخَرونَ: القانِع: الجار، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك مِنَ النّاس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٢٦٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: القانِع: جارك وَإن كانَ غَنيًّا، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك [٧].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: (مفاقرة): المَفَاقِرُ: وجوه الفَقْرِ لا واحد لها. (القنوع): سؤال الناس. المعنى: من قصيدة يرد بها على امرأته وكانت لامته يومًا لإمساكه؛ فقال لها: ما لأهلك لا أراهم يضيعون أموالهم فكيف تأمريني بشيء لا يفعله أهلك؟ فكما أن أهلك يرعون إبلهم، ولا يضيعونها، فكذلك أرعى إبلي، ولا أضيعها، ثم قال: وكيف يضيع ما له من له من الإبل جنات قد أدفئت بكثرة الأوبار على ظهورها؟! ثم قال بعد ذلك يمدح إبله، ويؤكد حفظها:

لَمالُ المَرءِ يُصلِحُهُ فَيُغني ... مَفاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ القُنوعِ

أي إن من حقي أن أحفظ مالي خشية الفقر وأعف نفسي عن لوعة سؤال الخلق.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس بن جابر القتباني، ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به. وهو مضطرب الحديث.

٢٥٢٧٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: جارك الغنيّ، والمُعْتَرّ: مَنِ اعْتَراك مِنَ النّاس[1].

٢٥٢٧١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ أنه قال: أحَدهما السّائِل، والآخَر الجار[2].

وقال آخَرونَ: القانِع: الطّوّاف، والمُعْتَرّ: الصّديق الزّائِر.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٢٧٢- حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثني أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَنِ اللَّيْث، عَن خالِد بن يَزيد، عَنِ ابن أبي هِلال، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ، في قول الله تعالى: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ فالقانِع: المِسْكين الذي يَطوف، والمُعْتَرّ: الصّديق والضيفُ الذي يَزورُ[3].

وقال آخَرونَ: القانِع: الطّامِع، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَرّ بالبدَنِ.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٢٧٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ قال: الطّامِع؛ ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: مَن يَعْتَرّ بالبدَنِ مِن غَنيّ أوْ فَقير[4].

٢٥٢٧٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عُمَر بن عَطاء، عَن عِكْرِمة، قال: القانِع: الطّامِع[5].

وقال آخَرونَ: القانِع: هوَ المِسْكين، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض لِلّحْم.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٢٧٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: المِسْكين، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَر للقوْم لِلَحْمِهِم وَلَيْسَ بمِسْكينٍ، وَلا تَكون له ذَبيحة، يَجيء إلى القوْم مِن أجْل لَحْمِهم، والبائِس الفقير: هوَ القانِع[6].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] عمر بن عطاء بن وراز الحجازي، ضعيف الحديث. و ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقال آخرون بما:

٢٥٢٧٦- **حدثنا** به ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن فُرات، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: القانِع: الذي يَقْنَع، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك [١].

٢٥٢٧٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن يونُس، عَنِ الحسَن بمِثْلِهِ [٢].

٢٥٢٧٨- **قال**: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم وَمُجاهِد: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ القانِع: الجالِس في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض لَك [٣].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بالقانِعِ: السّائِل؛ لِأنه لَوْ كانَ المعْنيّ بالقانِع في هَذا الموْضِع المُكْتَفي بما عنده والمُسْتَغْني بهِ، لَقيلَ: وَأطْعِموا القانِع والسّائِل، وَلَم يَقُلْ: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. وَفي إتباع ذَلِكَ قوله: ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ القانِع مَعْنيّ به السّائِل، مِن قولهم: قَنَعَ فُلان إلى فُلان، بمَعْنَى سَألَه وَخَضَعَ إلَيْهِ، فَهوَ يَقْنَع قُنوعًا؛ وَمِنه قول لَبيد:

وَإعْطائي المَوْلَى عَلَى حين فَقْره ... إذا قال أبْصِرْ خَلّتي وَقُنوعي [٤]

وَأمّا (القانِع) الذي هوَ بمَعْنَى المُكْتَفي، فَإنّه مِن قَنِعْتُ به، بكَسْرِ النّون أقْنَع قَناعة وَقَنَعًا وَقَنَعانًا. وَأمّا (المُعْتَرّ): فَإنّه الذي يَأتيك مُعْتَرًا بك لِتُعْطيه وَتُطْعِمه.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ يقول هَكَذا سَخّرْنا البُدْن لَكم أيّها النّاس؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يَقول: لِتَشْكُروني عَلَى تَسْخيرها لَكُم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لم يَصِل إلى اللّه لُحوم بُدْنكم وَلا دِماؤُها، وَلَكِن يَناله اتّقاؤُكم إيّاه إنِ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). وورد البيت في ديوانه:

(وَإعطائيَ المَولى عَلى حينِ فَقرِهِ ... إذا قالَ أبصِر خَلّتي وَخُشوعي)

اللغة: (المَوْلى): المُعْتِقُ، والمُعْتَقُ، وابنُ العمِّ، والناصرُ، والجارُ. (خلتي): حاجتي. (قنوعي): مسألتي.

المعنى: من قصيدة له يخاطب امرأته فيقول لها:

فَلَو أَنَّني ثَمَّرتُ مالي وَنَسلَهُ ... وَأَمسَكتُ إِمساكًا كَبُخلِ مَنيعِ

رَضيتِ بِأَدنى عَيشِنا وَحَمِدتِنا ... إِذا صَدَرَت عَن قارِصٍ وَنَقيعِ

وَإِعطائيَ المَولى عَلى حينِ فَقرِهِ ... إِذا قالَ أَبصِر خَلَّتي وَخُشوعي

إني أعطي الفقير الذي يطلب مني المال عندما يقول لي: (انظر إلى حاجتي ومسألتي)؛ فإني لا أتوانى عن مناصرته والإنفاق عليه.

اتَّقَيْتُموه فيها فَأَرَدْتُم بها وَجْهه، وَعَمِلْتُم فيها بما نَدَبَكم إلَيْه، وَأَمَرَكم به في أمرها، وَعَظَّمتُم بها حُرُماته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٢٧٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، في قول اللّه: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قال: ما أُريدَ به وَجْه اللّه (١).

٢٥٢٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قال: إنِ اتَّقَيْت اللّه في هَذِه البُدْن، وَعَمِلْت فيها لِلّه، وَطَلَبْت ما قال اللّه تَعْظيمًا لِشعائِر اللّه وَلِحُرُماتِ اللّه، فإنّه قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠] قال: وَجَعَلْته طَيِّبًا، فَذَلِكَ الذي يَتَقَبَّل اللّه، فَأمّا اللُّحوم والدِّماء، فَمِن أيْنَ تَنال اللّه (٢)؟

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ يقول: هَكَذا سَخَّرَ لَكم البُدْن، ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾. يَقول: كَيْ تُعَظِّموا اللّه ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، يَعْني: عَلَى تَوْفيقه إيّاكم لِدينِه، وَلِلنُّسُكِ في حَجِّكُم، كَما:

٢٥٢٨١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ قال: عَلَى ذَبْحها في تلك الأيّام (٣).

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يَقول: وَبَشِّرْ يا محمد الذينَ أطاعوا اللّه فَأحْسَنوا في طاعَتهم إيّاه في الدُّنيا بالجنّةِ في الآخِرة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يَدْفَع غائِلة المُشْرِكينَ عَنِ الذينَ آمَنوا باللّه وَبِرَسولِهِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يَخون اللّه فَيُخالِف أمره وَنَهْيه وَيَعْصيه، وَيُطيع الشَّيْطان؛ ﴿كَفُورٍ﴾ يقول: جَحود لِنِعَمِه عنده، لا يَعْرِف لِمُنعِمِها حَقّه فَيَشْكُره عليها.

وَقيلَ: إنّه عَنَى بذَلِكَ دَفْع اللّه كُفّار قُرَيْش عَمَّن كانَ بَيْن أظْهُرهم مِنَ المُؤْمِنينَ قَبْل هِجْرَتهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أذِنَ اللّه لِلْمُؤْمِنينَ الذينَ يُقاتِلونَ المُشْرِكينَ في سَبيله بأنّ المُشْرِكينَ ظَلَموهم بقِتالِهِم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واخْتلَفتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة: ﴿أُذِنَ﴾ بضَمّ الألِف، ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ بفَتح التّاء بتَرْكِ تَسْمية الفاعِل في ﴿أُذِنَ﴾ وَ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ جميعًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ وَعامّة قُرّاء البصْرة: ﴿أُذِنَ﴾ بتَرْكِ تَسْمية الفاعِل، وَ: (يُقاتِلونَ) بكَسْرِ التّاء، بمَعْنَى يُقاتِل المأذون لَهم في القِتال المُشْرِكينَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفيّينَ وَبعض المكّيّينَ: (أَذِنَ) بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: أذِنَ اللَّه، وَ (يُقاتِلونَ) بكَسْرِ التّاء، بمَعْنَى: إنّ الذينَ أذِنَ اللَّه لَهم بالقِتالِ يُقاتِلونَ المُشْرِكينَ.

وَهَذِه القِراءات الثّلاث مُتَقارِبات المعْنَى؛ لأنّ الذينَ قَرءوا ﴿أُذِنَ﴾ عَلَى وَجْه ما سُمّى فاعِله يُرْجِع مَعْناه في التّأويل إلى مَعْنَى قِراءة مَن قَرَأه عَلَى وَجْه ما سُمّيَ فاعِله.

وَإنّ مَن قَرَأ ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ وَ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ بالكَسْرِ أوْ الفتح، فَقَريب مَعْنَى أحَدهما مِن مَعْنَى الآخَر، وَذَلِكَ أنّ مَن قاتَلَ إنسانًا فالذي قاتَلَه له مُقاتِل، وَكُلّ واحِد مِنهُما مُقاتِلٌ مقاتَلٌ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبأيّةِ هَذِه القِراءات قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب، غير أنّ أحَبّ ذَلِكَ إلَيّ أن أقْرَأ به: (أَذِنَ) بفَتح الألِف، بمَعْنَى: أذِنَ اللَّه، لِقُرْبِ ذَلِكَ مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ أذِنَ اللَّه في الذينَ لا يُحِبّهم لِلَّذينَ يُقاتِلونَهم بقِتالِهِم، فَيُرَدّ (أذِنَ) عَلَى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، وَكَذَلِكَ أحَبّ القِراءات إلَيّ في (يُقاتِلونَ) كَسْر التّاء، بمَعْنَى: الذينَ يُقاتِلونَ مَن قد أخْبَرَ اللَّه عَنهم أنّه لا يُحِبّهُم، فَيَكون الكلام مُتّصِلاً مَعْنًى بعضه ببعضٍ.

وَقَدِ اخْتُلِفَ في الذينَ عُنوا بالإذْنِ لَهم بهَذِه الآية في القِتال، فَقال بعضهم: عُنيَ به: نَبيّ اللَّه وَأصْحابه.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٢٨٢- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ يَعْني محمدًا وَأصْحابه إذا أُخْرِجوا مِن مَكّة إلى المدينة؛ يَقول اللَّه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وَقد فَعَلَ [(١)].

٢٥٢٨٣- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم البطين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا خَرَجَ النَبيّ ﷺ مِن مَكّة، قال رَجُل: أخْرَجوا نَبيّهم! فَنزَلَت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ الآية، ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ النَبيّ ﷺ وَأصْحابه [(٢)].

٢٥٢٨٤- حَدّثَنا يَحْيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَرَجَ النَبيّ ﷺ مِن مَكّة قال

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، وهو صحيح إليه.

أبو بَكر: أخرَجوا نَبيّهم، إنّا لِلَّه وَإنّا إلَيْه راجعونَ، لَيُهْلَكُنّ! قال ابن عَبّاس: فأنزَلَ اللَّه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال أبو بَكْر: فعَرَفْت أنّه سَيَكونُ قِتال، وَهيَ أوّل آية نَزلَت. قال ابن داوُد: قال إسْحاق: كانوا يَقرَءونَ: ﴿أُذِنَ﴾ وَنَحنُ نَقرَأ: (أَذِنَ) (١).

٢٥٢٨٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق، عَن سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَرَجَ النبيّ ﷺ، ثُمّ ذَكَرَ نَحوه، إلاّ أنّه قال: فقال أبو بَكر: قد عَلِمت أنّه يَكون قِتال. وَإلى هَذا المَوْضِع انتَهَى حَديثه، وَلَم يَزِدْ عليهِ (٢).

٢٥٢٨٦- حدّثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا محمد بن يوسُف، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: لَمّا خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ مِن مَكّة، قال أبو بَكر: إنّا لِلَّه وَإنّا إلَيْه راجِعونَ، أُخرِجَ رَسول اللَّه ﷺ، واللَّه لَيُهْلَكُنّ جَميعًا! فَلَمّا نَزلَت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ عَرَفَ أبو بَكر أنّه سَيَكونُ قِتال (٣).

٢٥٢٨٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ﴾ قال: أذِنَ لَهم في قِتالهم بَعْدَ ما عَفا عَنهم عَشر سِنينَ. وَقَرَأ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وَقال: هَؤُلاءِ المُؤْمِنونَ (٤).

٢٥٢٨٨- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بهَذِه الآيَة قَوْم بأعْيانِهم كانوا خَرَجوا مِن دار الحرْب يُريدونَ الهِجْرة، فَمُنِعوا مِن ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٨٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ﴾ قال: ناسٌ مُؤْمِنونَ خَرَجوا مُهاجِرينَ مِن مَكّة إلى المدينة، فَكانوا يُمنَعونَ، فَأذِنَ اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ بِقِتالِ الكُفّار، فَقاتَلوهُم (٦).

٢٥٢٩٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مُجاهِد، في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ قال: ناس مِنَ المُؤْمِنينَ خَرَجوا مُهاجِرينَ مِن مَكّة إلى المدينة، وَكانوا يُمنَعونَ، فَأَدرَكَهم الكُفّار، فَأُذِنَ لِلْمُؤْمِنينَ بِقِتالِ الكُفّار فَقاتَلوهُم. قال ابن جُرَيْج: يَقول: أوّل قِتال أذِنَ اللّه به لِلْمُؤْمِنينَ [(١)].

٢٥٢٩١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: في حَرْف ابن مَسْعود: (أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ في سَبيل اللّه). قال قَتادة: وَهيَ أوّل آية نَزَلَت في القِتال، فَأَذِنَ لَهم أن يُقاتِلوا [(٢)].

٢٥٢٩٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ قال: هيَ أوّل آية أُنزِلَت في القِتال، فَأَذِنَ لَهم أن يُقاتِلوا [(٣)].

وَقد كانَ بعضهم يَزْعُم أنّ اللّه إنّما قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ بالقِتالِ مِن أجْل أنّ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ كانوا استَأْذَنوا رَسول اللّه ﷺ في قَتل الكُفّار إذا آذَوْهم واشْتَدّوا عليهم بمَكّة قَبْل الهِجْرة غيلة سِرًّا؛ فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ فَلَمّا هاجَرَ رَسول اللّه ﷺ وَأصْحابه إلى المدينة، أطْلَقَ لَهم قَتلهم وَقِتالهم، فَقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾. وَهَذا قول ذُكِرَ عَنِ الضَّحّاك بن مُزاحِم مِن وَجه غير ثَبْت.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَإنّ اللّه عَلَى نَصر المُؤْمِنينَ الذين يُقاتِلونَ في سَبيل اللّه لَقادِر، وَقد نَصَرَهم فَأعَزَّهم وَرَفَعَهم، وَأهلَكَ عَدوّهم، وَأذَلَّهم بأيْديهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ الذينَ أُخرِجوا مِن ديارهم بغيرِ حَقّ فَـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثانية رَدّ عَلَى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولَى. وَعَنَى بالمُخْرَجينَ مِن دورهم: المُؤْمِنينَ الذينَ أخْرَجَهم كُفّار قُرَيْش مِن مَكّة. وَكانَ إخْراجهم إيّاهم مِن دورهم وَتَعْذيبهم بعضهم عَلَى الإيمان باللّه وَرَسوله، وَسَبّهم بعضهم بألْسِنَتِهم، وَوَعيدهم إيّاهُم، حَتّى اضْطَرّوهم إلى الخُروج عَنهُم، وَكانَ فِعْلهم ذَلِكَ بهم بغيرِ حَقّ؛ لِأنّهم كانوا عَلَى باطِل، والمُؤْمِنونَ عَلَى الحقّ، فَلِذَلِكَ قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.

وَقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَم يُخْرِجوا مِن ديارهم إلاّ بقولِهِم: رَبّنا اللّه وَحْده لا شَريك لَه. فَـ﴿أَن﴾ في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى الباء في قوله: ﴿بِغَيْرِ

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] لقتادة، وهو يحكي قول ابن مسعود، ولا يروي عنه، وهو عن ابن مسعود مرسل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

حَقٍّ﴾، وَقد يَجوز أن تكون في مَوْضِع نَصب عَلَى وَجْه الاِستِثناء.

وَقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا دَفع اللَّه المُشْرِكينَ بالمُسْلِمينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٣- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ دَفع المُشْرِكينَ بالمُسْلِمينَ [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا القِتال والجِهاد في سَبيل اللَّه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ قال: لَوْلا القِتال والجِهاد [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا دَفع اللَّه بأصْحابِ رَسول اللَّه ﷺ عَمَّن بَعْدهم مِنَ التّابِعينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٥- **حَدَّثنا** إبْراهيم بن سَعيد، قال: ثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، عَن سَيْف بن عمرَ، عَن أبي رَوْق، عَن ثابِت بن عَوْسَجة الحضْرَميّ، قال: حَدَّثَني سَبْعة وَعِشْرونَ مِن أصْحاب عَليّ وَعبد اللَّه مِنهم لاحِق بن الأقْمَر، والعيْزارُ بن جَرْوَلٍ، وَعَطيّة القُرَظيّ، أنّ عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه قال: إنَّما أُنزِلَت هَذِه الآية في أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ لَوْلا دِفاع اللَّه بأصْحابِ محمد عَنِ التّابِعينَ ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْلا أنّ اللَّه يَدْفَع بمَن أوْجَبَ قَبول شَهادَته في الحُقوق تَكون لِبعضِ النّاس عَلَى بعض عَمَّن لا يَجوز قَبول شَهادَته وَغيره، فَأحْيا بذَلِكَ مال هَذا، وَتَوقَّى بسَبَبِ ذلك هَذا إراقة دَم هَذا، وَتَرَكوا المظالِم مِن أجْله، لَتَظالَمَ النّاس فَهُدِّمَت صَوامِع.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يَقول: دَفْع بعضهم بعضًا في الشَّهادة، وَفي الحقّ، وَفيما يَكون مِن قِبَل هَذا. يَقول: لَوْلاهم لأُهْلِكَت هَذِه الصَّوامِع وَما ذُكِرَ مَعَها [(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّه لَوْلا دِفاعه النّاس

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

بعضهم ببعضٍ، لَهُدِّمَ ما ذُكِرَ مِن دَفْعه تعالى ذِكْره بعضهم ببعضٍ، وَكَفِّه المُشْرِكينَ بالمُسْلِمينَ عَن ذَلِكَ؛ وَمِنه كَفّه ببعضِهم التّظالُم، كالسُّلْطانِ الذي كَفَّ به رَعيَّته عَنِ التّظالُم بَيْنهم؛ وَمِنه كَفّه لِمَن أجازَ شَهادَته بَيْنهم ببعضِهم عَنِ الذهاب بحَقّ مَن له قِبَله حَقّ، وَنَحْو ذَلِكَ. وَكُلّ ذَلِكَ دَفْع مِنه النّاس بعضهم عَن بعض، لَوْلا ذَلِكَ لَتَظالَموا، فَهَدَمَ القاهِرونَ صَوامِع المقْهورينَ وَبِيَعهم وَما سَمّى جَلّ ثَناؤُه. وَلَم يَضَع اللّه تعالى دَلالة في عَقْل عَلَى أنّه عَنَى مِن ذَلِكَ بعضًا دون بعض، وَلا جاءَ بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ خَبَر يَجِب التّسْليم لَهُ، فَذَلِكَ عَلَى الظّاهِر والعُموم عَلَى ما قد بَيّنته قَبْل لِعُموم ظاهِر ذَلِكَ جَميع ما ذَكَرْنا. وَقوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالصّوامِع، فَقال بعضهم: عُنيَ بها صَوامِع الرُّهْبان.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٢٩٧- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيْع في هَذِه الآية: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان(١).

٢٥٢٩٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان(٢).

٢٥٢٩٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان(٣).

٢٥٣٠٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان(٤).

٢٥٣٠١- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ وَهيَ صَوامِع الصّغار يَبنونَها(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ صَوامِع الصّابِئينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٣٠٢- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿صَوَٰمِعُ﴾ قال: هيَ لِلصّابِئينَ(٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٣٠٣- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله[(١)].

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة: (لَهُدِمَت) خفيفة، وقرأته عامة قراء أهل الكوفة والبصرة: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ بالتشديد بمعنى تكرير الهدم فيها مرة بعد مرة، والتشديد في ذلك أعجب القراءتين إلي؛ لأن ذلك من أفعال أهل الكفر بذلك. وأما قوله ﴿وَبِيَعٌ﴾ فإنه يعني بها: بيع النصارى. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٠٤- حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن رفيع: ﴿وَبِيَعٌ﴾ قال: بيع النصارى[(٢)].

٢٥٣٠٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَبِيَعٌ﴾ للنصارى[(٣)].

٢٥٣٠٦- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله[(٤)].

٢٥٣٠٧- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: البيع: بيع النصارى[(٥)].

وقال آخرون: عني بالبيع في هذا الموضع: كنائس اليهود.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٠٨- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث. قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿وَبِيَعٌ﴾ قال: وكنائس[(٦)].

٢٥٣٠٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله[(٧)].

٢٥٣١٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قال: البيَع لِلْكَنائِس[١].

قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: عُنيَ بالصَّلَواتِ الكنائِس.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٣١١- **حدثنا** محمد سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال: يَعْني بالصَّلَواتِ الكنائِس[٢].

٢٥٣١٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَينِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كَنائِس اليهود، وَيُسَمّونَ الكنيسة صلوتا[٣].

٢٥٣١٣- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كَنائِس اليهود[٤].

٢٥٣١٤- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[٥].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالصَّلَواتِ مَساجِد الصّابِئينَ.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٣١٥- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، قال: سَألْت أبا العالية عَنِ الصَّلَوات. قال: هيَ مَساجِد الصّابِئينَ[٦].

٢٥٣١٦- **قال**: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيْع، نَحْوه[٧].

وَقال آخَرونَ: هيَ مَساجِد لِلْمُسْلِمينَ وَلِأهلِ الكِتاب بالطُّرُقِ.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٣١٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال: مَساجِد لِأهلِ الكِتاب وَلِأهلِ الإسْلام بالطُّرُقِ[٨].

٢٥٣١٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه[٩].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٣١٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال: الصَّلَوات صَلَوات أهل الإسْلام، تَنقَطِع إذا دَخَلَ العدوّ عليهم، انقَطَعَتِ العِبادة، والمساجِد تُهْدَم، كَما صَنَعَ بُختَنَصَّر[١].

وَقوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ اختُلِفَ في المساجِد التي أُريدَت بهَذا القوْل، فَقال بعضهم: أُريدَ بذَلِكَ مَساجِد المُسْلِمينَ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٣٢٠- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيْع قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ قال: مَساجِد المُسْلِمينَ[٢].

٢٥٣٢١- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ قال: المساجِد: مَساجِد المُسْلِمينَ يُذْكَر فيها اسم اللّه كَثيرًا[٣].

٢٥٣٢٢- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، نَحوه[٤].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بقولِه: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ الصّوامِع والبيَع والصّلَوات.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٣٢٣- حُدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ يَقول: في كُلّ هَذا يُذْكَر اسم اللّه كَثيرًا، وَلَم يَخُصّ المساجِد[٥].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: الصّلَوات لا تُهْدَم، وَلَكِن حَمَلَه عَلَى فِعْل آخَر، كَأنّه قال: وَتُرِكَت صَلَوات.

وَقال بعضهم: إنّما يَعْني: مَواضِع الصّلَوات.

وَقال بعضهم: إنّما هيَ صَلَوات، وَهيَ كَنائِس اليهود، تُدْعَى بالعِبْرانيّةِ: صلوتا.

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لَهُدِّمَت صَوامِع الرُّهْبان وَبيَع النّصارَى، وَصَلَوات اليهود، وَهيَ كَنائِسهم، وَمَساجِد المُسْلِمينَ التي يُذْكَر فيها اسم اللّه كَثيرًا.

وَإنّما قُلْنا هَذا القوْل أوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب المُسْتَفيض فيهِم، وَما خالَفَه مِنَ القوْل وَإن كانَ له وَجْه فَغير مُسْتَعْمَل فيما وَجَّهَه إلَيْه مَن وَجَّهَه إلَيْه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيُعينَنّ اللّه مَن يُقاتِل في سَبيله، لِتَكونَ كَلِمَته العُلْيا عَلَى عَدوّه؛ فَنَصْر اللّه عبده: مَعونَته إيّاهُ، وَنَصْر العبْد رَبّه: جِهاده في سَبيله؛ لِتَكونَ كَلِمَته العُلْيا.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه لَقَويّ عَلَى نَصْر مَن جاهَدَ في سَبيله مِن أهل وِلايَته وَطاعَته، عَزيز في مُلْكه، يَقول: مَنيع في سُلْطانه، لا يَقْهَره قاهِر، وَلا يَغْلِبه غالِب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أُذِنَ لِلّذينَ يُقاتَلونَ بأنّهم ظُلِموا، الذينَ إن مَكّنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة. وَ(الذينَ) ها هُنا رَدّ عَلَى (الذينَ يُقاتَلونَ).

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إن وَطّنّا لَهم في البِلاد، فَقَهَروا المُشْرِكينَ وَغَلَبوهم عليها، وَهم أصْحاب رَسول اللّه ﷺ. يَقول: إن نَصَرْناهم عَلَى أعْدائِهم وَقَهَروا مُشْرِكي مَكّة، أطاعوا اللّه، فَأقاموا الصّلاة بحُدودِها، ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يَقول: وَأعْطَوْا زَكاة أموالهم مَن جَعَلَها اللّه لَهُ، ﴿وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يَقول: وَدَعَوْا النّاس إلى تَوْحيد اللّه والعمَل بطاعَتِه وَما يَعْرِفه أهل الإيمان باللّه. ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾، يَقول: وَلِلّه آخِر أمور الخلْق، يَعْني: أنّ إلَيْه مَصيرها في الثّواب عليها والعِقاب في الدّار الآخِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٢٤- حَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن الأشْيَب، قال: ثنا أبو جَعْفَر عيسَى بن ماهان، الذي يُقال له الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ قال: كانَ أمرهم بالمَعْروفِ أنّهم دَعَوْا إلى الإخْلاص لِلّه وَحْده لا شَريك له؛ وَنَهْيهم عَنِ المُنْكَر أنّهم نَهَوْا عَن عِبادة الأوْثان وَعِبادة الشّيْطان. قال: فَمَن دَعا إلى اللّه مِنَ النّاس كُلّهم فَقد أمَرَ بالمَعْروفِ، وَمَن نَهَى عَن عِبادة الأوْثان وَعِبادة الشّيْطان فَقد نَهَى عَنِ المُنكَر[1].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُسَلّيًا نَبيّه محمدًا ﷺ عَمّا يَناله مِن أذَى المُشْرِكينَ باللّهِ، وَحاضًا له عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

الصَّبْر عَلَى ما يَلْحَقه مِنهم مِنَ السَّبّ والتَّكْذيب: وَإن يُكَذِّبك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه عَلَى ما آتَيْتهم به مِنَ الحقّ والبُرْهان، وَما تَعِدهم به مِنَ العذاب عَلَى كُفْرهم باللَّهِ، فَذَلِكَ سُنَّة إخْوانهم مِنَ الأُمَم الخالية المُكَذِّبة رُسُل اللَّه، المُشْرِكة باللَّه، وَمِنهاجهم مِن قَبْلهم، فلا يَصُدَّنَّك ذَلِكَ، فَإنّ العذاب المُهين مِن وَرائِهم، وَنَصْري إيّاكَ وَأتباعك عليهم آتيهم مِن وَراء ذَلِكَ، كَما أتَى عَذابي عَلَى أسْلافهم مِنَ الأُمَم الذينَ مِن قَبْلهم بَعْد الإمهال إلى بُلوغ الآجال. ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ يَعْني مُشْرِكي قُرَيْش؛ ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾، وَقَوْم عاد ﴿وَثَمُودُ﴾، ﴿وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ وَهم قَوْم شُعَيْب. يَقول: كَذَّبَ كُلّ هَؤُلاءِ رُسُلهم. ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ فَقيلَ: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ وَلَم يَقُلْ: وَقَوْم موسَى؛ لِأنّ قَوْم موسَى بَنو إسْرائيل، وَكانَت قد استَجابَت له وَلَم تُكَذِّبهُ، وَإنّما كَذَّبَه فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنَ القِبْط. وَقد قيلَ: إنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنّه وُلِدَ فيهم كَما وُلِدَ في أهلِ مَكّة.

وَقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: فَأمهَلْت لِأهلِ الكُفْر باللَّه مِن هَذِه الأُمَم، فَلَم أُعاجِلهم بالنِّقْمةِ والعذاب، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾، يَقول: ثُمَّ أحْلَلْت بهم العِقاب بَعْد الإملاء، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، يَقول: فانظُرْ يا محمد كيف كانَ تَغْييري ما كانَ بهم مِن نِعْمة، وَتَنَكُّري لَهم عَمّا كُنت عليه مِنَ الإحْسان إلَيْهم، ألَم أُبْدِلْهم بالكَثْرةِ قِلّة، وَبالحياةِ مَوْتًا، وَهَلاكًا، وَبالعِمارةِ خَرابًا؟ يَقول: فَكَذَلِكَ فِعْلي بمُكَذِّبيك مِن قُرَيْش، وَإن أملَيْت لَهم إلى آجالهم، فَإنّي مُنجِزك وَعْدي فيهم كَما أنجَزْت غيرك مِن رُسُلي وَعْدي في أُمَمهم، فَأهلَكْناهم وَأنجَيْتهم مِن بَيْن أظْهُرهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالَى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝﴾

يَقول تعالَى ذِكْره: وَكَم يا محمد مِن قَرْيَة أهلَكْت أهلها وَهم ظالِمونَ؛ يَقول: وَهم يَعْبُدونَ غير مَن يَنبَغي أن يُعْبَد، وَيَعْصونَ مَن لا يَنبَغي لَهم أن يَعْصوه.

وَقوله: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يَقول: فَبادَ أهلها، وَخَلَت وَخَوَت مِن سُكّانها، فَخَرِبَت وَتَداعَت، وَتَساقَطَت ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾؛ يَعْني عَلَى بنائِها وَسُقوفها، كَما:

٢٥٣٢٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال: خواؤُها: خَرابها، وَعُروشها: سُقوفها[1].

٢٥٣٢٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ قال: خَرِبة لَيْسَ فيها أحَد[2].

٢٥٣٢٧- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[3].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَقوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ يَقول تعالى: فَكَأَيِّن مِن قَرْية أهلَكْناها، وَمِن بئر عَطَّلْناها، بإفْناءِ أهلها، وَهَلاك وارِديها، فاندَفَنَت وَتَعَطَّلَت، فلا وارِدة لَها وَلا شارِبة مِنها. وَمن قَصْر مَشيد رَفيع بالصُّخورِ والجِصّ، قد خَلا مِن سُكّانه، بما أذَقْنا أهله مِن عَذابنا بسوءِ فِعالهم، فَبادوا وَبَقيَ قُصورهم المشيدة خالية مِنهُم.

وَ(البِئر) وَ(القصْر) مَخْفوضانِ بالعطْفِ عَلَى (القرْية).

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: هُما مَعْطوفانِ عَلَى (العُروش) بالعطْفِ عليها خَفْضًا، وَإن لَم يَحْسُن فيهما (عَلَى)؛ لأنَّ العُروش أعالي البُيوت، والبِئْر في الأرض، وَكَذٰلِكَ القصْر؛ لِأنَّ القرْية لَم تَخْوِ عَلَى القصْر، وَلَكِنّه أتبَعَ بعضه بعضًا كَما قال: (وَحور عينٍ * كَأمثالِ اللُّؤلُؤ المكنونِ).

فَمَعْنَى الكلام عَلَى ما قال هَذا الذي ذَكَرْنا قوله في ذَلِكَ: فَكَأيِّن مِن قَرْية أهلَكْناها وَهيَ ظالِمة، فَهيَ خاوية عَلَى عُروشها، وَلَها بئر مُعَطَّلة وَقَصْر مَشيد، وَلَكِن لَمّا لَم يَكُن مَعَ البِئر رافِع وَلا عامِل فيها، أتبَعَها في الإعْراب العُروش، والمعْنَى ما وَصَفْت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٣٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال: التي قد تُرِكَت. وَقال غيره: لا أهل لَها[(١)].

٢٥٣٢٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال: عَطَّلَها أهلها، تَرَكوها[(٢)].

٢٥٣٣٠- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[(٣)].

٢٥٣٣١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال: لا أهل لَها[(٤)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَقَصْر مُجَصَّص.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٣٣٢- **حَدَّثَني** مَطَر بن محمد الضّبّيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] مطر بن محمد الضبي، صدوق روى عنه جمع من الثقات.

٢٥٣٣- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة مِثْله[١].

٢٥٣٤- حدثني محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثني غالِب بن فائِد، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة مِثْله[٢].

٢٥٣٥- حدثني الحُسَيْن بن محمد العنقَزيّ، قال: ثني أبي، عَن أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص[٣].

٢٥٣٦- حدثني مَطَر بن محمد، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا جَعْفَر بن بَرْقان، قال: كُنت أمشي مَعَ عِكْرِمة، فَرَأى حائِط آجُرّ مُصَهْرَج، فَوَضَعَ يَده عليه وَقال: هَذا المشيد الذي قال الله[٤].

٢٥٣٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: المُجَصَّص. قال عِكْرِمة: والجِصّ بالمدينةِ يُسَمّى الشّيد[٥].

٢٥٣٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: بالقَصّةِ أوْ الفِضّة[٦].

٢٥٣٩- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: بالقَصّةِ. يَعْني: بالجِصّ[٧].

٢٥٣٤٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٨].

٢٥٣٤١- حدثنا الحسَن، أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص[٩].

٢٥٣٤٢- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثَّوْريّ، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل غالب بن فائد، ليس به بأس، كما قال أبو حاتم الرازي.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] من أجل مطر بن محمد بن الضحاك السكري، وبقية رجاله ثقات.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص. هَكَذا هوَ في كِتابي عَن سَعيد بن جُبَيْر(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَصْر رَفيع طَويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٣٤٣- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: كانَ أهله شَيَّدوه وَحَصَّنوهُ، فَهَلَكوا وَتَرَكوهُ(٢).

٢٥٣٤٤- **حَدَّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله(٣).

٢٥٣٤٥- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ يَقول: طَويل(٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ: قول مَن قال: عُنيَ بالمشيدِ المُجَصَّص، وَذَلِكَ أنّ الشّيد في كَلام العرَب هوَ الجِصّ بعَيْنِه؛ وَمِنه قول الرّاجِز:

كَحَيّةِ الماء بَيْن الطّيّ والشّيد(٥)

فالمشيد: إنّما هوَ مَفْعول مِنَ الشّيد؛ وَمِنه قول امرِئِ القَيْس:

وَتَيْماء لَم يَترُك بها جِذْع نَخْلة ... وَلا أُطُمًا إلاّ مَشيدًا بجَندَلِ(٦)

يَعْني بذَلِكَ: إلاّ بالبِناءِ بالشّيدِ والجندَل.

وَقد يَجوز أن يَكون مَعْنيًا بـ(المشيدِ) المرْفوع بناؤه بالشّيدِ، فَيَكون الذينَ قالوا: عُنيَ بالمشيدِ الطّويل نَحَوْا بذَلِكَ إلى هَذا التّأويل؛ وَمِنه قول عَديّ بن زَيْد:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [البسيط] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). ورد البيت:

(لا تَحسَبَنّي وَإن كُنتَ اِمرَءًا غَمِرًا ... كَحَيَّةِ الماءِ بَينَ الطَيِّ وَالشيدِ).

اللغة: (غمرا): هو الذي لا تجربة له بحزب ولا أمر. (حية الماء): لا سم لها ولا تضر. (الطي): : الحجارة تبنى بها جدار البئر. (الشيد): الجص، وهو كل ما طلي به الحائط من جص أو بلاط. المعنى: يقول مخاطبا أحدهم: وإن كنت امرءًا لا خبرة لك ولا عهد لك بأي أمر فلا تحسبني شخصا مسالما لا يضر كحية الماء التي لا تضر، وفي البيت دلالة على قوة الشاعر وثقته بقدراته وما يمكنه فعله.

(٦) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (تيماء): قرية في بلاد العرب. (أطما): الأطم: القصر، والأطم الأزج والجمع (آطام). (الشيد): الجص، والشيد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. (الجندل): الصخر والجمع جنادل. المعنى: البيت من معلقته الشهيرة يقول: لم يترك هذا الغيث شيئا من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئا من القصور والأبنية فقد قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعا بالحجارة والجص.

شـادَه مَـرْمَـرًا وَجَـلَّـلَـه كِـلْـسًا فَلِلطَّيْرِ في ذُراه وُكور[١]

وَقد تأوَّلَه بعض أهل العِلْم بلُغاتِ العرَب بمَعْنَى المُزَيَّن بالشَّيدِ مِن شِدْته أشيده. إذا زَيَّنته بهِ، وَذَلِكَ شَبيه بمَعْنَى مَن قال: مُجَصَّص.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللّه والجاحِدونَ قُدْرَته في البِلاد، فَيَنظُروا إلى مَصارعِ ضُرَبائِهم مِن مُكَذِّبي رُسُل اللّه الذينَ خَلَوْا مِن قَبْلهم، كَعادٍ وَثَمود وَقَوْم لوط وَشُعَيْب، وَأوْطانهم وَمَساكِنهم، فَيَتفَكَّروا فيها وَيَعْتَبِروا بها وَيَعْلَموا بتَدَبُّرِهم أمرها وَأمر أهلها سُنّة اللّه فيمَن كَفَرَ وَعَبَدَ غيره وَكَذَّبَ رُسُله، فَيُنيبوا مِن عُتوّهم وَكُفْرهم، وَيَكون لَهم إذا تَدَبَّروا ذَلِكَ واعْتَبَروا به وَأنابوا إلى الحق. قلوب يعقلون بها حُجَج اللّه عَلَى خَلْقه وَقُدْرَته عَلَى ما شاء، ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، يَقول: أوْ آذان تُصْغي لِسَماعِ الحقّ فَتَعي ذَلِكَ وَتُميِّز بَيْنه وَبَيْن الباطِل.

وَقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ يَقول: فَإنها لا تَعْمَى أبْصارهم أن يُبْصِروا بها الأشْخاص وَيَرَوْها، بَلْ يُبْصِرونَ ذَلِكَ بأبْصارِهم؛ وَلَكِن تَعْمَى قُلوبهم التي في صُدورِهم عَن إنصار الحقّ وَمَعْرِفَته.

والهاء في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ هاءُ عِمادٍ، كَقولِ القائِل: إنّه عبد الله قائم.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (فَإنّه لا تَعْمَى الأبْصارُ).

وَقيلَ: ﴿وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ والقُلوب لا تَكون إلا في الصُّدور، تَوْكيدًا لِلْكَلام، كَما قيلَ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلوك يا محمد مُشْرِكو قَوْمك بما تَعِدهم مِن عَذاب اللّه عَلَى شِرْكهم به وَتَكْذيبهم إيّاكَ فيما أتَيْتهم به مِن عند اللّه في الدُّنيا، وَلَن يُخْلِف اللّه وَعْده الذي وَعَدَك فيهم مِن إحْلال عَذابه وَنِقْمَته بهم في عاجِل الدُّنيا، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَوَفَى لَهم بما وَعدهم، فَقَتَلَهم يَوْم بَدْر.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في اليَوْم الذي قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أيّ يَوْم هوَ؟ فَقال بعضهم: هوَ مِن الأيّام التي خَلَقَ اللّه فيها السّماوات والأرض.

---

(١) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (شاده): أحكم بناءه. (مرمرا): نوع من الرخام صلب. (كلسا): الصاروج يبنى به، وقيل الكلس: ما طلي به حائط أو باطن قصر، شبه الجص من غير آجر. (ذراه): جمع ذروة، وهي أعلى الشيء. (وكور): جمع وكر وهو عش الطائر. المعنى: إن صاحب ذلك القصر رفع بناءه بالشيد والمرمر، وإن الطير قد اتخذت أعلى القصر وكورا لها.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٤٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: مِنَ الأيّام التي خَلَقَ اللّه فيها السّماوات والأرض[١].

٢٥٣٤٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ الآية، قال: هيَ مِثْل قوله في ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١، ٢] سَواء، هو هوَ، الآية[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ مِن أيّام الآخِرة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٤٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: مِقْدار الحِساب يَوْم القيامة ألْف سَنة[٣].

٢٥٣٤٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا سَعيد الجُرَيْريّ، عَن أبي نَضْرة، عَن سُمَيْر بن نَهار، قال: قال أبو هُرَيْرة: يَدْخُل فُقَراء المُسْلِمينَ الجنّة قَبْل الأغْنياء بِمِقْدارِ نِصْف يَوْم. قُلْت: وَما نِصْف يَوْم؟ قال: أوَما تَقْرَأ القُرْآن؟ قُلْت: بَلَى. قال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤].

٢٥٣٥٠- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثني عبد الرّحمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن أبي بِشْر، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ قال: مِن أيّام الآخِرة[٥].

٢٥٣٥١- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: هَذِه أيّام الآخِرة. وَفي قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] قال: يَوْم القيامة؛ وَقَرَأ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦: ٧][٦].

وَقَدِ اخْتُلِفَ في وَجْه صَرْف الكلام مِنَ الخبَر عَنِ استِعْجال الذينَ استَعْجَلوا العذاب إلى الخبَر عَن طول اليوْم عند اللّه، فَقال بعضهم: إنّ القوْم استَعْجَلوا العذاب في الدُّنيا، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ في أن يُنَزِّل ما وَعَدَهم مِنَ العذاب في الدُّنيا. ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ مِن عَذابهم

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤) [حسن] شتير بن نهار العبدي البصري، ليس به بأس كما قال النسائي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، ولكن يرويه عنه شعبة.

في الدُّنيا والآخِرة كَألْفِ سَنة مِمّا تَعُدّونَ في الدُّنيا .

وَقال آخرونَ : قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إعلامًا مِنَ اللّه مُسْتَعْجِليه العذاب أنّه لا يَعْجَل ، وَلَكِنَه يُمهَل إلى أجَل أجّلَهُ ، وَأنّ البطيء عندهم قَريب عنده ، فَقال لَهُم : مِقْدار اليوْم عندي ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَه أنتُم أيّها القوْم مِن أيّامكُم ، وَهوَ عندكم بَطيء وَهوَ عندي قَريب .

وَقال آخرونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَإنّ يَوْمًا مِنَ الثِّقَل وَما يُخاف كَألْفِ سَنة .

والقوْل الثّاني عندي أشْبَه بالحقّ في ذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنِ استِعْجال المُشْرِكينَ رَسول اللّه ﷺ بالعذاب ، ثُمّ أخْبَرَ عَن مَبْلَغ قدر اليوْم عنده ، ثُمّ أتبَعَ ذَلِكَ قوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ فَأخْبَرَ عَن إملائه أهل القرْية الظّالِمة ، وَتَرْكه مُعاجَلَتهم بالعذاب ، فَبَيّنَ بذَلِكَ أنّه عَنَى بقولِه : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ نَفْي العجَلة عَن نَفْسه وَوَصْفها بالأناةِ والانتِظار .

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كانَ تَأويل الكلام : وَإنّ يَوْمًا مِنَ الأيّام التي عند اللّه يَوْم القيامة ، يَوْم واحِد كَألْفِ سَنة مِن عَدَدكُم ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عنده ببَعيدٍ وَهوَ عندكم بَعيد ؛ فَلِذَلِكَ لا يَعْجَل بعُقوبةِ مَن أرادَ عُقوبَته حَتّى يَبْلُغ غاية مُدّته .

القوْل في تأويل قوله تعالى :

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ يَقول : أمهَلْتهم وَأخّرْت عَذابهم ، وَهم باللّه مُشْرِكونَ ، وَلِأمره مُخالِفونَ - وَذَلِكَ كانَ ظُلْمهم الذي وَصَفَهُم اللّه به جَلّ ثَناؤه - فَلَم أُعَجّل بعَذابِهم ، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ . يَقول : ثُمّ أخَذْتها بالعذابِ ، فَعَذّبْتها في الدُّنيا بإحْلالِ عُقوبَتنا بهِم ، ﴿وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ . يَقول : وَإلَيّ مَصيرهم أيْضًا بَعْد هَلاكهم ، فَيَلْقَوْنَ مِنَ العذاب حينَئِذٍ ما لا انقِطاع له ؛ يَقول تعالى ذِكْره : فَكَذَلِكَ حال مُسْتَعْجِليك بالعذابِ مِن مُشْرِكي قَوْمك ، وَإن أمليْت لَهم إلى آجالهم التي أجّلْتها لَهُم ، فَإنّي آخُذهم بالعذابِ فَقاتِلُهم بالسّيْفِ ثُمّ إلَيّ مَصيرهم بَعْد ذَلِكَ فَموجِعهم إذَن عُقوبة عَلَى ما قَدّموا مِن آثامهم .

القوْل في تَأويلِ قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك الذينَ يُجادِلونَك في اللّه بغيرِ عِلْم ، اتّباعًا مِنهم لِكُلّ شَيْطان مَريد : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أُنذِركم عِقاب اللّه أن يُنزِل بكم في الدُّنيا ، وَعَذابه في الآخِرة أن تَصْلَوْه ﴿مُّبِينٌ﴾ يَقول : أُبَيِّن لَكم إنذاري ذَلِكَ وَأُظْهِره لِتُنيبوا مِن شِرْككم وَتَحْذَروا ما أُنذِركم مِن ذَلِكَ ، لا أملِك لَكم غير ذَلِكَ ، فَأمّا تَعْجيل العِقاب وَتَأخيره الذي تَسْتَعْجِلونَني به فَإلى اللّه ، لَيْسَ ذَلِكَ إلَيّ وَلا أقْدِر عليهِ ، ثُمّ وَصَفَ نِذارَته وَبِشارَته ، وَلَم يَجْرِ لِلْبِشارةِ ذِكْر ، وَلَمّا ذُكِرَتِ النِّذارة عَلَى عَمَل عُلِمَ أنّ البِشارة عَلَى خِلافه ،

فَقال: فالذين آمنوا باللَّه وَرَسوله وعملوا الصالحات مِنكم أيّها النّاس وَمِن غيركُم، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، يَقول: لَهم مِنَ اللَّه سَتر ذُنوبهم التي سَلَفَت مِنهم في الدُّنيا عليهم في الآخِرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، يَقول: وَرِزْق حَسَن في الجنّة؛ كَما:

٢٥٣٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنّة[1].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يَقول: والذينَ عَمِلوا في حُجَجنا فَصَدّوا عَنِ اتِّباع رَسولنا والإقْرار بكِتابِنا الذي أنزَلْناه.

وَقال ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ فَأُدْخِلَت فيه (في) كَما يُقال: سَعَى فُلان في أمر فُلان.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: مُشاقّينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٥٣- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن عُثْمان بن عَطاء، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه قَرَأها: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ في كُلّ القُرْآن، يَعْني بألِفِ، وَقال: مُشاقّينَ[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّهم ظَنّوا أنّهم يُعْجِزونَ اللَّه فلا يَقْدِر عليهِم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٥٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ قال: كَذّبوا بآياتِ اللَّه فَظَنّوا أنّهم يُعْجِزونَ اللَّه، وَلَن يُعْجِزوهُ[3].

٢٥٣٥٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[4].

وَهَذانِ الوجْهانِ مِنَ التّأويل في ذَلِكَ عَلَى قِراءة مَن قَرَأه: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بالألِفِ، وَهيَ قِراءة عامّة قُرّاء المدينة والكوفة. وَأمّا بعض قُرّاء أهل مَكّة والبصْرة فَإنّه قَرَأه: (مُعَجِّزينَ) بتَشْديدِ الجيم، بغيرِ ألِف، بمَعْنَى أنّهم عَجَّزوا النّاس وَثَبَّطوهم عَنِ اتّباع رَسول اللَّه ﷺ والإيمان بالقُرْآنِ.

ذِكر مَن قال ذلك كَذلك مِن قِراءته:

٢٥٣٥٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله:

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني ضعفوه كما قال الذهبي.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(مُعَجِّزينَ) قال: مُبَطِّئين، يُبَطِّئونَ النّاس عَنِ اتّباع النَبيّ ﷺ[(١)].

٢٥٣٥٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّهما قِراءتانِ مَشهورَتانِ، قد قَرأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ مَن عَجَّزَ عَن آيات اللّه فَقد عاجَزَ اللّه، وَمِن مُعاجَزة اللّه التّعْجيز عَن آيات اللّه، والعمَل بمَعاصيه وَخِلاف أمره. وَكانَ مِن صِفة القوْم الذينَ أنزَلَ اللّه هَذِه الآيات فيهم أنّهم كانوا يُبَطِّئونَ النّاس عَنِ الإيمان باللّه واتّباع رَسوله، وَيُغالِبونَ رَسول اللّه ﷺ، يَحْسَبونَ أنّهم يُعجِزونَه وَيَغْلِبونَهُ، وَقد ضَمِنَ اللّه له نَصْره عليهِم، فَكانَ ذَلِكَ مُعاجَزَتهم اللّه، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في ذَلِكَ.

وَأمّا المُعاجَزة فَإنّها المُفاعَلة مِنَ العجْز، وَمَعْناه: مُغالَبة اثْنَيْنِ أحَدهما صاحِبه، أيّهما يُعْجِزه فَيَغْلِبه الآخَر وَيَقْهَره.

وَأمّا التّعْجيز: فَإنّه التّضْعيف وَهوَ التّفْعيل مِنَ العجْز.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم هم سُكّان جَهَنّم يَوْم القيامة وَأهلها الذينَ هم أهلها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾

قيلَ: إنّ السّبَب الذي مِن أجْله أُنزِلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول اللّه ﷺ، كان أنّ الشّيْطان كانَ ألقَى عَلَى لِسانه في بعض ما يَتلوه مِمّا أنزَلَ اللّه عليه مِنَ القُرْآن ما لَم يُنَزّلهُ اللّه عليهِ، فاشْتَدّ ذَلِكَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ واغْتَمّ بهِ، فَسَلاهُ اللّه مِمّا به مِن ذَلِكَ بهَذِه الآيات.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٥٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ وَمحمد بن قَيْس، قالا: جَلَسَ رَسول اللّه ﷺ في نادٍ مِن أندية قُرَيْش كَثير أهله، فَتَمَنّى يَوْمئِذٍ أن لا يَأتيه مِنَ اللّه شَيْء فَيَنفِروا عَنهُ، فَأنزَلَ اللّه عليه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١، ٢] فَقَرَأها رَسول اللّه ﷺ، حَتّى إذا بَلَغَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] ألقَى عليه الشّيْطان كَلِمَتَيْنِ: تلك الغرانِيقُ العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ لَتُرْتجَى، فَتكَلّمَ بها، ثُمّ مَضَى فَقَرَأ السّورة كُلّها، فَسَجَدَ في آخِر السّورة، وَسَجَدَ القوْم جَميعًا مَعَهُ، وَرَفَعَ الوليد بن المُغيرة تُرابًا إلى جَبْهَته فَسَجَدَ عليهِ، وَكانَ شَيْخًا كَبيرًا لا يَقْدِر عَلَى السُّجود، فَرَضوا بما تَكَلّمَ به وَقالوا: قد عَرَفْنا أنّ اللّه يُحْيي وَيُميت، وَهوَ الذي يَخْلُق وَيَرْزُق،

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَلَكِنَّ آلِهَتنا هَذِه تَشْفَع لَنا عنده، إِذْ جَعَلْت لَها نَصيبًا، فَنَحْنُ مَعَك! قالا: فَلَمّا أمسَى أتاه جَبْرائيل عليهما السّلام فَعَرَضَ عليه السّورة؛ فَلَمّا بَلَغَ الكلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَلْقى الشّيْطان عليه قال: ما جِئْتُك بهاتَيْنِ! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «افْتَرَيْت عَلَى اللّه وَقُلْت عَلَى اللّه ما لَم يَقُلْ» فَأَوْحَى اللّه إلَيْه: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾[الإسراء: ٧٣] إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[الإسراء: ٧٥]. فما زالَ مَغْمومًا مَهْمومًا حَتّى نَزَلَت عليه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: فَسَمِعَ مَن كانَ مِنَ المُهاجِرينَ بأرضِ الحبَشة أنّ أهل مَكّة قد أسْلَموا كُلّهم، فَرَجَعوا إلى عَشائِرهم وَقالوا: هم أحَبّ إلَيْنا! فَوَجَدوا القَوْم قَدِ ارْتَكَسوا حين نَسَخَ اللّه ما أَلْقى الشّيْطان[١].

٢٥٣٥٩- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد المَدَنيّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ قال: لَمّا رَأَى رَسول اللّه ﷺ تَوَلّي قَوْمه عَنْهُ، وَشَقّ عليه ما يَرَى مِن مُباعَدَتهم ما جاءَهم به مِن عند اللّه، تَمَنّى في نَفْسه أن يَأْتيه مِنَ اللّه ما يُقارِب به بَيْنَه وَبَيْن قَوْمه، وَكانَ يُسِرّهُ، مَعَ حُبّه وَحِرْصه عليهِم، أن يَلينَ له بعض ما غَلُظَ عليه مِن أمرهم، حين حَدّث بذَلِكَ نَفْسه وَتَمَنّى وَأَحَبّهُ، فَأنزلَ اللّه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[النجم: ١: ٢] فَلَمّا انتَهى إلى قول اللّه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[النجم: ١٩: ٢٠] أَلْقى الشّيْطان عَلَى لِسانه، لَمّا كانَ يُحَدّث به نَفْسه وَيَتَمَنّى أن يَأتي به قَوْمه: تلك الغرانيق العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَضى. فَلَمّا سَمِعَت قُرَيْش ذَلِكَ فَرِحوا وَسَرّهُم، وَأَعْجَبَهم ما ذَكَرَ به آلِهَتهم، فَأَصاخوا لَهُ، والمُؤْمِنونَ مُصَدّقونَ نَبيّهم فيما جاءَهم به عَن رَبّهم، وَلا يَتّهِمونَه عَلَى خطأً وَلا وَهَم وَلا زَلَل، فَلَمّا انتَهى إلى السّجْدة مِنها وَخَتَمَ السّورة، سَجَدَ فيها، فَسَجَدَ المُسْلِمونَ بسُجودِ نَبيّهم، تَصْديقًا لِما جاءَ به واتّباعًا لِأمرِهِ، وَسَجَدَ مَن في المَسْجِد مِنَ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش وَغيرهم لَمّا سَمِعوا مِن ذِكْر آلِهَتهم، فَلَم يَبْقَ في المَسْجِد مُؤْمِن وَلا كافِر إلاّ سَجَدَ إلاّ الوليد بن المُغيرة، فَإنّه كانَ شَيْخًا كَبيرًا فَلَم يَسْتَطِعْ، فَأَخَذَ بيَدِه حَفْنة مِنَ البطْحاء فَسَجَدَ عليها، ثُمّ تَفَرّقَ النّاس مِنَ المسْجِد، وَخَرَجَت قُرَيْش وَقد سَرّهم ما سَمِعوا مِن ذِكْر آلِهَتهم، يَقولونَ: قد ذَكَرَ محمد آلِهَتنا بأحْسَن الذّكْر، وَقد زَعَمَ فيما يَتلو أنّها الغرانيق العُلَى وَأنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَضى! وَبَلَغَتِ السّجْدة مَن بأرضِ الحبَشة مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، وَقيلَ: أسْلَمَت قُرَيْش، فَنَهَضَت مِنهم رِجال، وَتَخَلّفَ آخَرونَ. وَأَتَى جَبْرائيل النّبيّ ﷺ، فَقال: يا محمد ماذا صَنَعْت؟ لَقد تَلَوْت عَلَى النّاس ما لَم آتِك به عَنِ اللّه، وَقُلْت ما لَم يَقُلْ لَك! فَحَزِنَ رَسول اللّه ﷺ عند ذَلِك، وَخاف

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. و[illegible] جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مِنَ اللَّه خَوْفًا كَثيرًا، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى عليه - وَكانَ به رَحيمًا - يُعَزّيه وَيُخَفِّض عليه الأمر وَمُخْبِره أنّه لَم يَكُن قَبْله رَسول وَلا نبيّ تَمَنّى كَما تَمَنّى وَلا أحَبَّ كَما أحَبَّ إلاّ والشَّيْطان قد ألْقَى في أُمنيَّته كَما ألْقَى عَلَى لِسانه ﷺ، فَنَسَخَ اللَّه ما ألْقَى الشَّيْطان وَأحْكَمَ آياته، أيْ فَأنتَ كَبعضِ الأنبياء والرُّسُل؛ فأنزلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فَأذْهَبَ اللَّه عَن نَبيّه الحزَن، وَأمَّنَه مِنَ الذي كانَ يَخاف، وَنَسَخَ ما ألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسانه مِن ذِكْر آلِهَتهم أنّها الغرانيق العُلَى وَأنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَضَى. يَقول اللَّه حين ذَكَرَ اللاّتَ والعُزّى وَمَناة الثّالِثة الأُخرَى، إلى قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، أيْ فَكيف تَمنَع شَفاعة آلِهَتكم عنده. فَلَمّا جاءَه مِنَ اللَّه ما نَسَخَ ما كانَ الشّيْطان ألْقَى عَلَى لِسان نَبيّه، قالت قُرَيْش: نَدِمَ محمد عَلَى ما كانَ مِن مَنزِلة آلِهَتكم عند اللَّه، فَغَيَّرَ ذَلِكَ وَجاءَ بغيرِهِ! وَكانَ ذانِكَ الحرْفانِ اللّذانِ ألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسان رَسوله قد وَقَعا في فَم كُلّ مُشْرِك، فازْدادوا شَرًّا إلى ما كانوا عليهِ(١).

٢٥٣٦٠- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُد، عَن أبي العالية، قال: قالت قُرَيْش لِرَسولِ اللَّه ﷺ: إنّما جُلَساؤُك عبد بَني فُلان وَمَوْلَى بَني فُلان، فَلَوْ ذَكَرْت آلِهَتنا بشَيْءٍ جالَسْناك، فإنّه يَأتيك أشْراف العرَب فإذا رَأوْا جُلَساءَك أشْراف قَوْمك كانَ أرغب لَهم فيك! قال: فَألْقَى الشّيْطان في أُمنيّته، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] قال: فَأجْرَى الشّيْطان عَلَى لِسانه. تلك الغرانيق العُلَى، وَشَفاعَتهنّ تُرْجَى، مِثْلهنّ لا يُنسَى. قال: فَسَجَدَ النّبيّ حين قَرَأها، وَسَجَدَ مَعَه المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ، فَلَمّا عَلِمَ الذي أُجْرِيَ عَلَى لِسانه، كَبُرَ ذَلِكَ عليهِ، فَأنزلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

٢٥٣٦١- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن أبي العالية قال: قالت قُرَيْش: يا محمد إنّما يُجالِسك الفُقَراء والمساكين وَضُعَفاء النّاس، فَلَوْ ذَكَرْت آلِهَتنا بخَيْرٍ لَجالَسْناك فإنّ النّاس يَأتونَك مِنَ الآفاق! فَقَرأ رَسول اللَّه ﷺ سورة النَّجم؛ فَلَمّا أتَى عَلَى هَذِه الآية ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] فَألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسانه: وَهيَ الغرانِقة العُلَى، وَشَفاعَتهنّ تُرْتَجَى. فَلَمّا فَرَغَ مِنها سَجَدَ رَسول اللَّه والمُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ، إلاّ أبا أُحَيْحة سَعيد بن العاص، أخَذَ كَفًّا مِن تُراب وَسَجَدَ عليه؛ وَقال: قد آنَ لابنِ أبي كَبْشة أن يَذْكُر آلِهَتنا بخَيْرٍ حَتّى بَلَغَ الذينَ بالحبَشةِ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ مِنَ المُسْلِمينَ أنّ قُرَيْشًا قد أسْلَمَت، فاشْتَدَّ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ ما ألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسانه، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى آخِر الآية(٣).

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢)، (٣) [صحيح] لأبي العالية، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

٢٥٣٦٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبَير، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] قرأها رسول الله ﷺ، فقال: «تلك الغرانيق العُلَى، وإنّ شفاعتهن لتُرتجى». فسجد رسول الله ﷺ، فقال المشركون: إنه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير! فسجد المشركون معه، فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (١).

٢٥٣٦٣- حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الصمد، قال: ثنا شُعبة، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جُبَير قال: لما نزلت: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾، ثم ذكر نحوه (٢).

٢٥٣٦٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؛ وذلك أن نبي الله ﷺ بينما هو يصلي، إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب، فجعل يتلوها؛ فسمعه المشركون فقالوا: إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير! فدنوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩: ٢٠] ألقى الشيطان: إن تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى. فعلق يتلوها، فنزل جبرائيل عليه السلام فنسخها، ثم قال له: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣).

٢٥٣٦٥- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية؛ أن نبي الله ﷺ وهو بمكة، أنزل الله عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو اللات والعزى ويكثر ترديدها، فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك، ودنوا يستمعون، فألقى الشيطان في تلاوة النبي ﷺ: «تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى». فقرأها النبي ﷺ كذلك، فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٤).

٢٥٣٦٦- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنه سأله عن قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية، قال ابن شهاب: ثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ عليهم: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ قال: «إن شفاعتهن ترتجى»، وسها

---

(١) [صحيح] لابن جبير، وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

رَسول اللَّه ﷺ، فَلَقيَه المُشْرِكونَ الذينَ في قُلوبهم مَرَض، فَسَلَّموا عليه، وَفَرِحوا بذَلِكَ، فَقال لَهُم: «إنما ذَلِكَ مِنَ الشيطان». فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ (١).

فَتأويل الكلام: وَلَم يُرْسَل يا محمد مِن قَبْلك مِن رَسول إلى أُمَّة مِنَ الأُمَم وَلا نَبيّ مُحَدَّث لَيْسَ بمُرْسَلٍ، إلاّ إذا تَمَنَّى.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ في هَذا المَوْضِع، وَقد ذَكَرْت قول جَماعة مِمَّن قال: ذَلِكَ التَمَنّي مِنَ النَبيّ ﷺ ما حَدَّثَته نَفْسه مِن مَحَبَّته مُقارَبة قَوْمه في ذِكْر آلِهَتهم ببعضِ ما يُحِبّونَ، وَمَن قال ذَلِكَ مَحَبّة مِنه في بعض الأحْوال أن لا تُذْكَر بسوءٍ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إذا قَرَأ وَتَلا أوْ حَدَّثَ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٣٦٧- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ يَقول: إذا حَدَّثَ ألْقَى الشَيْطان في حَديثه (٢).

٢٥٣٦٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قال: إذا قال (٣).

٢٥٣٦٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٥٣٧٠- حُدثت عَنِ الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ يَعْني بالتَمَنّي: التِّلاوة والقِراءة (٥).

وَهَذا القَوْل أشْبَه بتَأويلِ الكلام، بدَلالةِ قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأنّ الآيات التي أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنّه يُحْكِمها، لا شَكَّ أنّها آيات تَنزيله، فَمَعْلوم بذلك أنّ الذي ألْقَى فيه الشَيْطان هوَ ما أخْبَرَ اللَّه تعالى ذِكْره أنّه نَسَخَ ذَلِكَ مِنه وَأبْطَلَه ثُمّ أحْكَمَه بنَسْخِه ذَلِكَ مِنه.

فَتأويل الكلام إذَن: وَما أرسَلْنا مِن قَبْلك مِن رَسول وَلا نَبيّ إلاّ إذا تَلا كِتاب اللَّه، وَقَرَأ، أوْ حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ، ألْقَى الشَيْطان في كِتاب اللَّه الذي تَلاه وَقَرَأه أوْ في حَديثه الذي حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ،

---

(١) [صحيح] لأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني أحد الفقهاء السبعة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ . يَقول تعالى: فَيُذهِب اللّه ما يُلْقي الشيْطان مِن ذَلِكَ عَلَى لِسان نَبيّه وَيُبْطِله، كَما:

٢٥٣٧١- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ فَيُبْطِل اللّه ما ألْقى الشيْطان(١).

٢٥٣٧٢- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ نَسَخَ جِبْريل بأمرِ اللّه ما ألْقى الشيْطان عَلَى لِسان النَبيّ ﷺ، وَأحْكَمَ اللّه آياته(٢).

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يَقول: ثُمّ يُخَلِّص اللّه آيات كِتابه مِنَ الباطِل الذي ألْقَى الشيْطان عَلَى لِسان نَبيّه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يَحْدُث في خَلْقه مِن حَدَث، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره إيّاهم وَصَرْفه لَهم فيما شاءَ وَأحَبّ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَيَنسَخ اللّه ما يُلْقي الشيْطان، ثُمّ يُحْكِم اللّه آياته، كَيْ يَجْعَل ما يُلْقي الشيْطان في أُمنيّة نَبيّه مِنَ الباطِل، كَقولِ النَبيّ ﷺ: «**تلك الغرانيق العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ لَتُرْتَجَى**»- ﴿فِتْنَةً﴾ يَقول: اخْتِبارًا يُخْتَبَر به الذينَ في قُلوبهم مَرَض مِنَ النِّفاق؛ وَذَلِكَ الشكّ في صِدْق رَسول اللّه ﷺ وَحَقيقة ما يُخْبِرهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٧٣- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: أنّ النَبيّ ﷺ كانَ يَتَمَنّى أن لا يَعيب اللّه آلِهة المُشْرِكينَ، فَألْقى الشيْطان في أُمنيّته، فَقال: «**إنّ الآلِهة التي تَدْعي أنّ شَفاعَتها لَتُرْتَجَى وَأنّها لَلْغرانيق العُلَى**». فَنَسَخَ اللّه ذَلِكَ، وَأحْكَمَ اللّه آياته: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] حَتّى بَلَغَ: ﴿مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [النجم: ٢٣] قال قَتادة: لَمّا ألْقى الشيْطان ما ألْقى، قال المُشْرِكونَ: قد ذَكَرَ اللّه آلِهَتكم بخَيْر! فَفَرِحوا بذَلِكَ، فَذَلكَ قوله: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾(٣).

٢٥٣٧٤- حَدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة بنَحْوِه(٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٥٣٧٥- حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: المنافقون[١].

وقوله: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. يقول: ولِلَّذينَ قَسَت قُلوبهم عَنِ الإيمان باللَّهِ، فلا تَلين وَلا تَرْعَوي، وَهُمُ المُشْرِكونَ باللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٧٦- حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: المُشْرِكونَ[٢].

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ مُشْرِكي قَوْمك يا محمد لَفي خِلاف اللَّه في أمره، بَعيد مِنَ الحقّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَكَيْ يَعْلَم أهل العِلْم باللَّه أنّ الذي أنزلَهُ اللَّه مِن آياته التي أحْكَمَها لِرَسولِه وَنَسَخَ ما ألْقَى الشّيْطان فيهِ، أنّه الحقّ مِن عند رَبّك يا محمد. ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾، يَقول: فَيُصَدِّقوا بِهِ، ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾، يَقول: فَتَخْضَع لِلقُرآنِ قُلوبهم، وَتُذْعِن بالتّصْديقِ به والإقْرار بما فيه. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. وَإنّ اللَّه لَمُرْشِد الذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله إلى الحقّ القاصِد والحقّ الواضِح، بِنَسْخِ ما ألْقَى الشّيْطان في أُمنيّة رَسوله، فلا يَضُرّهم كَيْد الشّيْطان وَإلْقاؤه الباطِل عَلَى لِسان نَبيّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٧٧- حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ قال: يَعْني القُرْآن[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلا يَزال الذينَ كَفَروا باللَّه في شَكّ.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الهاء التي في قوله: ﴿مِّنْهُ﴾ مِن ذِكْر ما هيَ؟ فَقال بعضهم: هيَ مِن ذِكْر قول النّبيّ ﷺ: «**تلك الغرانيق العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ لَتُرْتَجى**».

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٧٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ مِن قوله: «تلك الغرانيق العُلَى، وإنّ شفاعتهن تُرتجى»(١).

٢٥٣٧٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: مِمّا جاء به إبْليس لا يَخْرُج مِن قُلوبهم، زادَهم ضَلالة(٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ مِن ذِكْر سُجود النَبيّ ﷺ في النَجم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٨٠- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصَمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: في مِرْية مِن سُجودك(٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ مِن ذِكْر القُرْآن.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٨١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: مِنَ القُرْآن(٤).

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصَواب، قول مَن قال: هيَ كِناية مِن ذِكْر القُرْآن الذي أحْكَمَ اللّه آياته؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ مِن ذِكْر قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أقْرَب مِنه مِن ذِكْر قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ والهاء مِن قوله: ﴿أَنَّهُ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن، فإلْحاق الهاء في قوله: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ بالهاءِ مِن قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أوْلَى مِن إلْحاقها بـ ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ مَعَ بُعْد ما بَيْنهما. وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يَقول: لا يَزال هَؤُلاءِ الكُفّار في شَكّ مِن أمر هَذا القُرْآن إلى أن تَأتيهم السّاعة ﴿بَغْتَةً﴾ وَهيَ ساعة حَشْر النّاس لِمَوْقِفِ الحِساب بَغْتة، يَقول: فَجْأة، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذا اليَوْم أيّ يَوْم هوَ؟ فَقال بعضهم: هوَ يَوْم القيامة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٨٢- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا شَيْخ مِن أهل خُراسان مِنَ الأزْد يُكْنَى أبا ساسان، قال: سَألْت الضَحّاك، عَن قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: عَذاب يَوْم لا لَيْلة له(٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] مشاش السليمي أبو ساسان، قال أبو زرعة: ليس به بأس.

٢٥٣٨٣- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة. أنَّ يَوْم القيامة لا لَيْلة لَهُ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به يَوْم بَدْر. وَقالوا: إنّما قيلَ له: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، أنّهم لَم يَنظُروا إلى اللَّيْل، فَكانَ لَهم عَقيمًا.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٣٨٤- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يَوْم بَدْر[(٢)].

٢٥٣٨٥- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال ابن جُرَيْج: يَوْم لَيْسَ فيه لَيْلة، لَم يُناظَروا إلى اللَّيْل[(٣)].

قال مُجاهِد: عَذاب يَوْم عَظيم.

٢٥٣٨٦- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، قال: قال مُجاهِد: يَوْم بَدْر[(٤)].

٢٥٣٨٧- حدَّثني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو إدْريس، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: يَوْم بَدْر[(٥)].

٢٥٣٨٨- حدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: هوَ يَوْم بَدْر. ذَكَرَه عَن أُبَيّ بن كَعْب[(٦)].

٢٥٣٨٩- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: هوَ يَوْم بَدْر، عَن أُبَيّ بن كَعْب[(٧)].

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّه لا وَجْه لِأن يُقال: لا يَزالونَ في مِرْية مِنه حَتّى تَأتيهم السّاعة بَغْتة، أوْ تَأتيهم السّاعة؛ وَذَلِكَ أنّ السّاعة هيَ يَوْم القيامة، فَإن كانَ اليَوْم العقيم أيْضًا هوَ يَوْم القيامة فَإنّما مَعْناه ما قُلْنا مِن تَكْرير ذِكْر السّاعة مَرّتَيْنِ باخْتِلافِ الألْفاظ، وَذَلِكَ ما لا مَعْنَى لَهُ، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى التّأويلَيْنِ به أصَحّهما مَعْنًى وَأشْبَهُهما بالمعروفِ في الخِطاب، وَهوَ ما ذَكَرْنا في مَعْناه.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَتأويل الكلام إذَن: وَلا يَزال الذينَ كَفَروا في مِرْية مِنهُ، حَتّى تَأتيهم السّاعة بَغْتة فَيَصيروا إلى العذاب الدائمُ، أوْ يَأتيهم عَذاب يَوْم عَقيم لهم فلا يُنظَروا فيه إلى اللّيْل وَلا يُؤَخَروا فيه إلى المساء، لَكِنهم يُقتَلونَ قَبْل المساء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: السُّلْطان والمُلْك إذا جاءَتِ السّاعة لِلّه وَحْده لا شَريك له، وَلا يُنازِعه يَوْمئِذٍ مُنازِع، وَقد كانَ في الدُّنيا مُلوك يُدْعَوْنَ بهَذا الاِسم وَلا أحَد يَوْمئِذٍ يُدْعَى مَلِكًا سِواهُ، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، يَقول: يَفْصِل بَيْن خَلْقه المُشْرِكينَ به والمُؤْمِنينَ؛ فالذينَ آمَنوا بهَذا القُرْآن، وَبِمَن أنزَلَهُ، وَمَن جاءَ بِهِ، وَعَمِلوا بما فيه مِن حَلاله وَحَرامه، وَحُدوده وَفَرائِضه، في جَنّات النَّعيم يَوْمئِذٍ. والذينَ كَفَروا باللّه وَرَسوله، وَكَذّبوا بآياتِ كِتابه وَتَنزيله، وَقالوا: لَيْسَ ذَلِكَ مِن عند اللّه، إنّما هوَ إفْك افْتَراه محمد وَأعانَه عليه قَوْم آخَرونَ؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يَقول: فالذينَ هَذِه صِفَتهم لَهم عند اللّه يَوْم القيامة عَذاب مُهين، يَعْني عَذاب مُذِلّ في جَهَنّم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ فارَقوا أوْطانهم وَعَشائِرهم فَتَرَكوا ذَلِكَ في رِضا اللّه وَطاعَته وَجِهاد أعْدائِه، ثُمّ قُتِلوا أوْ ماتوا وَهم كَذَلِكَ، ليرزقنهم الله يَوْم القيامة في جَنّاته رزقا حسنا يَعْني بالحسَنِ: الكريم؛ وَإنّما يَعْني بالرِّزْقِ الحسَن: الثّواب الجزيل، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، يَقول: وَإنّ اللّه لَهوَ خَيْر مَن بَسَطَ فَضْله عَلَى أهل طاعَته وَأكْرَمَهُم، وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ اخْتَلَفوا في حُكْم مَن ماتَ في سَبيل اللّه، فَقال بعضهم: سَواء المقْتول مِنهم والميِّت، وَقال آخَرونَ: المقْتول أفْضَل. فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية عَلَى نَبِيّه ﷺ، يُعْلِمهم استِواء أمر الميِّت في سَبيله والمقْتول فيها في الثّواب عنده، وَقد:

٢٥٣٩٠- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الرّحْمَن بن شُرَيْح، عَن سَلامان بن عامِر قال: كانَ فَضالة بن عُبَيْد أميرًا عَلَى الأرباع، فَخُرِجَ بجِنازَتَيْ رَجُلَيْنِ، أحَدهما قَتيل والآخَر مُتَوَفًّى؛ فَرَأى مَيْل النّاس مَعَ جِنازة القتيل إلى حُفْرَته، فَقال: أراكم أيّها النّاس تَميلونَ مَعَ القتيل وَتُفَضّلونَه عَلَى أخيه المُتَوَفّى؟ فَوالذي نَفْسي بيَدِه ما أُبالي مِن أيّ حُفْرَتَيْهما بُعِثْت، اقْرَءوا قول اللّه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (١).

---

(١) [ضعيف] سلامان بن عامر مجهول.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝﴾

يقول تعالى ذِكره: لَيُدْخِلَنَّ اللَّه المقتول في سَبيله مِنَ المُهاجِرينَ والميِّت مِنهم ﴿مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ وَذَلِكَ المُدْخَل هوَ الجنة، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بمَن يُهاجِر في سَبيله مِمَّن يَخرُج مِن داره طَلَب الغنيمة أوْ عَرَض مِن عُروضَ الدُّنيا، ﴿حَلِيمٌ﴾ عَن عُصاة خَلْقه، بتَرْكِه مُعاجَلَتهم بالعُقوبةِ والعذاب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿۞ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ لِهَذا، لِهَؤُلاءِ الذينَ هاجَروا في سَبيل اللَّه، ثُمَّ قُتِلوا أوْ ماتوا، وَلَهم مَعَ ذَلِكَ أيْضًا أنَّ اللَّه يَعِدهم النَّصْر عَلَى المُشْرِكينَ الذينَ بَغَوْا عليهم فَأخْرَجوهم مِن ديارِهم، كَما:

٢٥٣٩١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ قال: هُمُ المُشْرِكونَ بَغَوْا عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَوَعَدَهُ اللَّه أن يَنصُرهُ، وَقال في القِصاص أيْضًا[(١)].

وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنَّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في قَوْم مِنَ المُشْرِكينَ لَقوا قَوْمًا مِنَ المُسْلِمينَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتا مِنَ المُحَرَّم، وَكانَ المُسْلِمونَ يَكْرَهونَ القِتال يَوْمئِذٍ في الأشْهُر الحُرُم، فَسَألَ المُسْلِمونَ المُشْرِكينَ أن يَكُفُّوا عَن قِتالهم مِن أجْل حُرْمة الشَّهْر، فَأبَى المُشْرِكونَ ذَلِكَ، وَقاتَلوهم فَبَغَوْا عليهِم، وَثَبَتَ المُسْلِمونَ لَهم فَنُصِروا عليهِم، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآيَة: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾ بأن بُدِئَ بالقِتالِ وَهوَ له كارِه، ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه لَذو عَفْو وَصَفْح لِمَنِ انتَصَرَ مِمَّن ظَلَمَه مِن بَعْد ما ظَلَمَه - من بعدِ ما ظلمة الظالمُ - الظّالِم بحَقٍّ ﴿غَفُورٌ﴾ لِما فَعَلَ ببادِئِه بالظُّلْم مِثْل الذي فَعَلَ به غير مُعاقِبه عليه.

القولَ في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا النَّصْر الذي أنصُره عَلَى مَن بُغيَ عليه عَلَى الباغي، لِأنِّي القادِر عَلَى ما أشاء، فَمِن قُدْرَته أنَّ اللَّه ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يَقول: يُدْخِل ما انتَقَصَ مِن ساعات اللَّيْل في ساعات النَّهار، فَما نَقَصَ مِن هَذا زادَ في هَذا، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ وَيُدْخِل ما انتَقَصَ مِن ساعات النَّهار في ساعات اللَّيْل، فَما نَقَصَ مِن طول هَذا زادَ في طول هَذا، وَبِالقُدْرةِ التي يَفْعَل ذَلِكَ يَنصُر محمدًا ﷺ وَأصْحابه عَلَى الذينَ بَغَوْا عليهم فَأخْرَجوهم مِن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ديارهم وأموالهم، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ . يقول: وَفَعَلَ ذَلِكَ أيضًا بأنّه ذو سَمع لِما يقولونَ مِن قول؛ لا يَخفَى عليه مِنه شيْء، بَصير بما يَعْمَلونَ، لا يَغيب عَنه مِنه شَيْء، كُلّ ذَلِكَ مَعَه بمَرْأى وَمَسْمَع، وَهوَ الحافِظ لِكُلّ ذَلِكَ، حَتّى يُجازي جَميعهم عَلَى ما قالوا وَعَمِلوا مِن قول وَعَمَل جَزاءَه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٦٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَـذا الفِعْل الذي فَعَلْت مِن إيلاجي اللّيْل في النَهار وَإيلاجي النَهار في اللّيْل؛ بأنّي أنا الحقّ الذي لا مِثْل لي وَلا شَريك وَلا نِدّ، وَأَنّ الذي يَدْعوه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلَهًا مِن دونه هوَ الباطِل الذي لا يَقْدِر عَلَى صَنعة شَيْء، بَلْ هوَ المصْنوع يَقول لَهم تعالى ذِكْره: أفَتَترُكونَ أيّها الجُهّال عِبادة مَن مِنه النَفْع وَبيَدِه الضُرّ، وَهوَ القادِر عَلَى كُلّ شَيْء وَكُلّ شَيْء دونه، وَتَعْبُدونَ الباطِل الذي لا تَنفَعكم عِبادَته.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾ أنه ذو العُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء، هوَ فَوْق كُلّ شَيْء وَكُلّ شَيْء دونه، ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ يَعْني العظيم، الذي كُلّ شَيْء دونه وَلا شَيْء أعْظَم مِنه.

وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ ما:

٢٥٣٩٢- حَدّثنا به القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ قال: الشّيْطان [(١)].

واخْتَلَفَتِ القراءُ في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأةِ المدينةِ والحِجاز: ﴿تَدۡعُونَ﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب؛ وَقَرَأته عامّة قُرّاء العِراق غير عاصِم بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر، والياء أعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيّ؛ لِأنّ ابْتِداء الخبَر عَلَى وَجْه الخِطاب.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ۝٦٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ يَعْني مَطَرًا، ﴿فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ﴾ بما يَنبُت فيها مِنَ النَبات، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستِخْراج النَبات مِنَ الأرض بذَلِكَ الماء، وَغير ذَلِكَ مِن ابْتِداع ما شاءَ أن يَبْتَدِعهُ، ﴿خَبِيرٞ﴾ بما يَحْدُث عَن ذَلِكَ النَبْت مِنَ الحبّ وَبه.

قال: ﴿فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ فَرَفَعه، وَقد تَقَدّمَه قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام الخبَر، كَأنّه قيلَ: اعْلَم يا محمد أنّ اللّه يُنزِل مِنَ السّماء ماء فَتُصْبِح الأرض؛ وَنَظير ذَلِكَ قول الشّاعِر:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أَلَم تَسْأَل الرَّبْع القديم فَيَنطِق وَهَلْ تُخْبِرَنك اليوْم بَيْداء سَملَق (١)

لِأنّ مَعْناه: قد سَأَلته فَنطَق.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: له مُلْك ما في السّماوات وَما في الأرض مِن شَيْء هم عَبيده وَمَماليكه وَخَلْقه، لا شَريك لـه في ذَلِكَ وَلا في شَيْء مِنهُ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عَن كُل ما في السّماوات وَما في الأرض مِن خَلْقه وَهُمُ المُحْتاجونَ إلَيْهِ، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند عِباده في إفضاله عليهم وَأياديه عندهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٦٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألَم تَرَ أنّ اللّه سَخَّرَ لَكم أيّها النّاس ما في الأرض مِنَ الدّوابّ والبهائِم، جعل ذَلِكَ كُلَّه لَكم تَصْرِفونَه فيما أرَدْتُم مِن حَوائِجكُم، ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ يَقول: وَسَخَّرَ لَكُمُ السُّفُن تَجْري في البحْر بأمرِهِ، يَعْني بقُدْرَتِهِ، وَتَذْليله إيّاها لَكم كَذَلِكَ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى سَخَّرَ لَكم ما في الأرض، والفُلْك عَطْفًا عَلَى ﴿مَا﴾، وَعَلَى تَكْرير (أنّ) وَأنّ الفُلْك تَجْري. وَروِيَ عَنِ الأعْرَج أنه قَرَأ ذَلِكَ رَفْعًا عَلَى الابْتِداء، والنّصْب هوَ القِراءة عندنا في ذَلِكَ لإجْماع الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه.

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَيُمسِك السّماء بقُدْرَتِه كَيْ لا تَقَع عَلَى الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾.

وَمَعْنَى قوله: ﴿أَن تَقَعَ﴾ أن لا تَقَع.

---

(١) [الطويل] القائل: جميل بثينة (أموي). الرواية التي في ديوانه:

(أَلَم تَسأَلِ الربعَ الخَلاءَ فَيَنطِقُ وَهَل تُخبِرَنكِ اليَومَ بَيداءَ سَملَقُ)

اللغة: (سملق): القاع المستوي الأملس، والأجْرَد لا شجر فيه وهو القَرِق. المعنى: يبكي جميل على الأطلال في صدر قصيدته فيقول: ألم تسأل الربع الخالي القديم؛ فينطق ويجيبك؟ وهل أخبرتك اليوم البيداء ذات السطح الأملس المستوي؟. الشاهد اللغوي: يستشهد النحاة بهذا البيت فقد جاء في كتاب جامع الدروس العربية: (فاء السببية: وهي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها، وأن ما بعدها مسبب عما قبلها)، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١] فإن لم تكن الفاء للسببية، بل كانت للعطف على الفعل قبلها، أو كانت للاستئناف لم ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة. بل يعرب في الحالة الأولى بإعراب ما عطف عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦]، أي ليس هناك إذن لهم ولا اعتذار منهم ويرفع في الحالة الأخرى، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] أي (فهو يكون إذا أراده) فجملة (يكون) ليست داخلة في مقول القول، بل هي جملة مستقلة مستأنفة اهـ.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ بمَعْنَى: أنه بهم لَذو رَأفة وَرَحْمة؛ فَمِن رَأفته بهم وَرَحْمَته لَهم أمسَكَ السّماء أن تَقَع عَلَى الأرض إلاّ بإذْنِهِ، وَسَخَّرَ لَكم ما وَصَفَ في هَذِه الآية تَفَضُّلاً مِنه عَلَيْكم بذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ۝٦٦ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ۝٦٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه الذي أنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم، هوَ الذي جَعَلكم أجْسامًا أحْياء بحَياةٍ أحْدَثَها فيكُم، وَلَم تَكونوا شَيْئًا، ثُمّ هوَ يُميتكم مِن بَعْد حَياتكم فَيُفْنيكم عند مَجيء آجالكم ثُمّ يُحْييكم بَعْد مَماتكم عند بَعْثكم لِقيام السّاعة، ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ﴾، يَقول: إنّ ابن آدم لَجُحود لِنِعَم اللَّه التي أنعَمَ بها عليه مِن حُسْن خَلْقه إيّاهُ، وَتَسْخيره له ما سَخَّرَ مِمّا في الأرض والبرّ والبحْر، وَتَرْكه إهْلاكه بإمساكِه السّماء أن تَقَع عَلَى الأرض بعِبادَتِه غيره مِنَ الآلِهة والأنداد، وَتَرْكه إفْراده بالعِبادةِ وَإخْلاص التّوْحيد لَه. وَقوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ يَقول: لِكُلّ جَماعةٍ؛ قَوْم نبيٍّ خَلا مِن قَبْلك، جَعَلْنا مَألَفًا يَألَفونَه، وَمَكانًا يَعْتادونَه لِعِبادَتي فيه وَقَضاء فَرائِضي وَعَمَلاً يَلْزَمونَه. وَأصْل المنسَك في كَلام العرَب المَوْضِع المُعْتاد الذي يَعْتاده الرّجُل وَيَألَفه لِخَيْرٍ أوْ شَرّ؛ يُقال: إنّ لِفُلانٍ مَنسَكًا يَعْتاده: يُراد مَكانًا يَغْشاه وَيَألَفه لِخَيْرٍ أوْ شَرّ. وَإنّما سُمّيَت مَناسِك الحجّ بذَلِكَ، لِتَرَدُّدِ النّاس إلى الأماكِن التي تُعْمَل فيها أعْمال الحجّ والعُمرة.

وَفيه لُغَتانِ: (مَنسِك) بكَسْرِ السّين وَفَتح الميم، وَذَلِكَ مِن لُغة أهل الحِجاز، وَ(مَنسَك) بفَتحِ الميم والسّين جَميعًا، وَذَلِكَ مِن لُغة أسَد. وَقد قُرِئَ باللُّغَتَيْنِ جَميعًا.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقَولِه: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ أيّ المناسِك عُنيَ به؟ فَقال بعضهم: عُنيَ به: عيدهم الذي يَعْتادونَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٣٩٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ يَقول: عيدًا(١).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ به ذَبْح يَذْبَحونَه وَدَم يُهْريقونَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٣٩٤- **حَدّثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ قال: إراقة الدّم بمَكّة(٢).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

٢٥٣٩٥- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ قال: إهراق دماء الهدي[١].

٢٥٣٩٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مَنسَكًا﴾ قال: ذبحا وحجا[٢].

والصواب من القول في ذلك أن يقال: عني بذلك إراقة الدم أيام النحر بمنى؛ لأن المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ كانت إراقة الدم في هذه الأيام، على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام بما قد أخبر الله عنهم في سورة الأنعام، غير أن تلك لم تكن مناسك، فأما التي هي مناسك فإنما هي هدايا أو ضحايا؛ ولذلك قلنا: عني بالمنسك في هذا الموضع الذبح الذي هو بالصفة التي وصفنا. وقوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ يقول تعالى ذكره: فلا ينازعنك هؤلاء المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك بقولهم: أتأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون الميتة التي قتلها الله؟ فإنك أولى بالحق منهم؛ لأنك محق وهم مبطلون، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٩٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: الذبح[٣].

٢٥٣٩٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ فلا تتحام لحمك[٤].

وقوله: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يقول تعالى ذكره: وادع يا محمد منازعيك من المشركين بالله في نسكك وذبحك إلى اتباع أمر ربك في ذلك بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعد اتباعك وبعد التصديق بما جئتهم به من عند الله، ويجتنبوا الذبح للآلهة والأوثان وتبرءوا منها، إنك لعلى طريق مستقيم غير زائل عن محجة الحق والصواب في نسكك الذي جعله لك ولأمتك ربك، وهم الضلال على قصد السبيل؛ لمخالفتهم أمر الله في ذبائحهم ومطاعمهم وعبادتهم الآلهة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإن جادلك يا محمد هؤلاء المشركون بالله في نسكك،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَقُلْ: اللّه أعْلَم بما تَعْمَلونَ ونَعْمَل، كَما:

٢٥٣٩٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ قال: قول أهلِ الشِّرْك: أمّا ما ذَبَحَ اللّه للميتةِ - فلا تأكُلون منه، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلالٌ ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ لَنا أعْمالنا ولَكم أعْمالكُم (١).

وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يَقْضي بَيْنكم يَوْم القيامة فيما كُنتُم فيه مِن أمر دينكم تَخْتَلِفونَ، فَتَعْلَمونَ حينَئِذٍ أيّها المُشْرِكونَ المُحِقّ مِنَ المُبْطِل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: ألَم تَعْلَم يا محمد أنّ اللّه يَعْلَم كُلّ ما في السّماوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ حاكِم بَيْن خَلْقه يَوْم القيامة، عَلَى عِلْم مِنه بجَميع ما عَمِلوه في الدُّنيا، فَمُجازِ المُحْسِنَ مِنهم بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِه، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنّ عِلْمه بذَلِكَ في كِتاب، وَهوَ أُمّ الكِتاب الذي كَتَبَ فيه رَبّنا جَلّ ثَناؤه قَبْل أن يَخْلُق خَلْقه ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾، كَما:

٢٥٤٠٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُبَشِّرُ بن إسْماعيل الحلَبيّ، عَنِ الأوْزاعيّ، عَن عبدة بن أبي لُبابة، قال: عَلِمَ اللّه ما هوَ خالِق، وَما الخلْق عامِلونَ، ثُمّ كَتَبَهُ، ثُمّ قال لِنَبِيِّه: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ (٢).

٢٥٤٠١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مُبَشّر، عَن أرطاة بن المُنذِر، قال: سَمِعْت ضَمرة بن حَبيب يَقول: إنّ اللّه كانَ عَلَى عَرْشه عَلَى الماء، وَخَلَقَ السّماوات والأرض بالحقّ، وَخَلَقَ القلَم فَكَتَبَ به ما هوَ كائِن مِن خَلْقه، ثُمّ إنّ ذَلِكَ الكِتاب سَبّحَ اللّه وَمَجّدَه ألْف عام، قَبْل أن يُبْدِي شَيْئًا مِنَ الخلْق (٣).

٢٥٤٠٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، عَن سَيّار، عَنِ ابن عَبّاس أنّه سَألَ كَعْب الأحْبار عَن أُمّ الكِتاب، فَقال: عَلِمَ اللّه ما هوَ خالِق وَما خَلْقه عامِلونَ، فَقال لِعِلْمه: كُن كِتابًا (٤).

وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ ما:

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] مبشر بن إسماعيل الحلبي أبو إسماعيل الكلبي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] سيار بن عبد الله الأموي الشامي. صدوق.

٢٥٤٠٣- حدّثنا به القاسم، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ قال: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [(١)].

وإنّما اخترنا القوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ؛ لأنّ قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أقْرَب مِنه إلى قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، فكانَ إلْحاق ذَلِكَ بما هوَ أقْرَب إلَيْه أوْلَى مِنه بما بَعْدَ.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ اخْتُلِفَ في ذَلِكَ، فقال بعضهم: مَعْناه: إنّ الحُكْم بَيْن المُخْتَلِفينَ في الدُّنيا يَوْم القيامة عَلَى اللّه يَسير.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤٠٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال: حُكْمه يَوْم القيامة، ثُمَّ قال بَيْن ذَلِكَ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ [(٢)].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ كِتاب القلَم الذي أمَرَهُ اللّه أن يَكْتُب في اللَّوْح المحفوظ ما هوَ كائِن عَلَى اللّه يَسير. يَعْني: هَيِّن.

وَهَذا القول الثّاني أوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ أقْرَب - وهوَ له مُجاوِر - مِن قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مُتَباعِد مَعَ دُخول قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بَيْنهما؛ فإلْحاقه بما هوَ أقْرَب أوْلَى ما وُجِدَ لِلْكَلام، وَهوَ كَذَلِكَ مُخرَّج في التّأويل صَحيح.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن دونه ما لَم يُنَزِّل به جَلَّ ثَناؤُه لَهم حُجّة مِنَ السّماء في كِتاب مِن كُتُبه التي أنزلَها إلى رُسُله، بأنّها آلِهة تَصْلُح عِبادَتها فيَعْبُدوها، بأنّ اللّه أذِنَ لَهم في عِبادَتها، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾. يقولُ: ويعبُدونَ من دونِ اللهِ ما ليس لهم به علمٌ أنّها آلِهةٌ. ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾. يَقول: وَما لِلْكافِرينَ باللّهِ الذينَ يَعْبُدونَ هَذِه الأوْثان من دون اللهِ مِن ناصِر يَنصُرهم يَوْم القيامة، فيُنقِذهم مِن عَذاب اللّه وَيَدْفَع عَنهم عِقابه إذا أرادَ عِقابهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تُتلَى عَلَى مُشْرِكي قُرَيْش العابِدينَ مِن دون اللّه ما لَم يُنَزِّل به سُلْطانًا

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿ءَايَٰتُنَا﴾ يَعْني: آيات القُرْآن، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول: واضِحات حُجَجها وَأدِلَّتها فيما أُنزِلَت فيهِ، ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾. يَقول: تَتَبَيَّن في وُجوههم ما يُنكِره أهل الإيمان باللّه مِن تَغيُّرها، لِسَماعِهم بالقُرْآنِ.

وَقوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يَقول: يَكادونَ يَبْطِشونَ بالذينَ يَتلونَ عليهم آيات كِتاب اللّه مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ؛ لِشِدّةِ تَكَرُّههم أن يَسْمَعوا القُرْآن وَيُتلَى عليهِم.

وَبِنَحوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله ﴿يَسْطُونَ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤٠٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يَقول: يَبْطِشونَ (١).

٢٥٤٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يَقول: يَقَعونَ بمَن ذَكَرَهُم (٢).

٢٥٤٠٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يَكادونَ يَقَعونَ بهِم (٣).

٢٥٤٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ قال: يَبْطِشونَ كُفّار قُرَيْش (٤).

٢٥٤٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

٢٥٤١٠- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يَقول: يَكادون يَأخُذونَهم بأيْديهم أخْذًا (٦).

وَقوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ يَقول: أفَأُنَبِّئكم أيّها المُشْرِكونَ بأكْرَه إلَيْكم مِن هَؤُلاءِ الذينَ تَتَكَرَّهونَ قِراءَتهم القُرْآن عَلَيْكُم، هيَ النّار وَعَدَها اللّه الذينَ كَفَروا.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم أنه كانَ يَقول: إنّ المُشْرِكينَ قالوا: واللّه إنّ محمدًا وَأصْحابه لَشَرّ خَلْق اللّه. فَقال اللّه لَهُم: قُلْ أفَأُنَبِّئُكم أيّها القائِلونَ هَذا القَوْل بشَرٍّ مِن محمد ﷺ وأصحابه؛ أنتُم أيّها المُشْرِكونَ الذينَ وَعَدَهُم اللّه النّار.

وَرُفِعَت ﴿ٱلنَّارُ﴾ عَلَى الابْتِداء؛ وَلِأنّها مَعْرِفة لا تَصْلُح أن يُنعَت بها الشّرّ وَهوَ نَكِرة، كَما يُقال: مَرَرْت برَجُلَيْنِ: أخوك وَأبوك، وَلَوْ كانَت مَخْفوضة كانَ جائِزًا؛ وَكَذَلِكَ لَوْ كانَ نَصْبًا لِلْعائِدِ مِن ذِكْرِها في ﴿وَعَدَهَا﴾ وَأنتَ تَنوي بها الاتِّصال بما قَبْلها. يَقول تعالى ذِكْره: فَهَؤُلاءِ هم شِرارُ الخلْقِ، لا محمد وَأصْحابه.

وَقوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: وَبِئْسَ المكان الذي يَصير إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه يَوْم القيامة.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها النّاس جُعِلَ لِلّه مَثَل وذِكْر. وَمَعْنَى ﴿ضُرِبَ﴾ في هَذا المَوْضِع: جُعِلَ مِن قولهم: ضَرَبَ السُّلْطان عَلَى النّاس البعْث، بمَعْنَى: جَعَلَ عليهم. وَضَرَبَ الجِزْية عَلَى النصارَى. بمَعْنَى جَعَلَ ذَلِكَ عليهم؛ والمثَل: الشّبَه.

يَقول جَلّ ثَناؤُه: جُعِلَ لي شَبَه أيّها النّاس، يَعْني بالشّبَه والمثَل: الآلِهة، يَقول: جَعَلَ لي المُشْرِكونَ الأصْنام شَبَهًا، فَعَبَدوها مَعي وَأشْرَكوها في عِبادَتي. ﴿مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ﴾، يَقول: فاستَمِعوا حال ما مَثّلوه وَجَعَلوه لي في عِبادَتهم إيّاه شَبَهًا وَصِفَته، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ يَقول: إنّ جَميع ما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِنَ الآلِهة والأصْنام لَوْ جُمِعَت لَم يَخلُقوا ذُبابًا في صِغَره وَقِلّته؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى ذَلِكَ وَلا تُطيقهُ، وَلَوِ اجْتَمَعَ لِخَلْقِه جَميعها. والذُّباب واحِد، وَجَمعه في القِلّة أذِبّة، وَفي الكثْرةِ ذِبّانٌ، نَظير غُراب يُجْمَع في القِلّة أغْرِبة وَفي الكثْرة غِرْبان.

وَقوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَإن يَسْلُب الآلِهة والأوْثان الذُّباب شَيْئًا مِمّا عليها مِن طيب وَما أشْبَهَه مِن شَيْء ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾. يَقول: لا تَقْدِر الآلِهة أن تَسْتَنْقِذ ذَلِكَ مِنه.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بالطّالِبِ: الآلِهة، وَبِالمطْلوبِ: الذُّباب.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤١١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ قال: آلِهَتهم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الذُّباب؛ وَكانَ بعضهم يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ مِن بَني آدَم إلى الصّنَم حاجَته، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ إلَيْه الصّنَم أن يُعْطي

سائِله مِن بَني آدَم ما سَألَهُ، يَقول: ضَعُفَ عَن ذَلِكَ وَعَجَز[١].

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندنا ما ذَكَرْته عَنِ ابن عَبَّاس مِن أنَّ مَعْناه: وَعَجَزَ الطَّالِب - وَهوَ الآلِهة - أن يَسْتَنقِذ مِنَ الذُّباب ما سَلَبَه إيَّاهُ، وَهوَ الطِّيب وَما أشْبَهَه؛ والمطْلوب: الذُّباب.

وَإنَّما قُلْت: هَذا القَوْل أوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ في سياق الخَبَر عَنِ الآلِهة والذُّباب، فَأن يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَمَّا هوَ به مُتَّصِل أشْبَه مِن أن يَكون خَبَرًا عَمَّا هوَ عَنه مُنقَطِع، وَإنَّما أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنِ الآلِهة بما أخْبَرَ به عَنها في هَذِه الآيَة مِن ضَعْفها وَمَهانَتها، تَقْريعًا مِنه بذَلِكَ عَبَدَتها مِن مُشْركي قُرَيْش.

يَقول تعالى ذِكْره: كيف يُجْعَل لي مَثَلٌ في العِبادة وَيُشْرَك فيها مَعي ما لا قُدْرة له عَلَى خَلْق ذُباب، وَإن استذلَّه الذُّباب فَسَلَبَه شَيْئًا عليه لَم يَقْدِر أن يَمتَنِع مِنه وَلا يَنتَصِر، وَأنا الخالِق ما في السَّماوات والأرض وَمالِك جَميع ذَلِكَ، والمُحْيي مَن أرَدْت والمُفْنِي ما أرَدْت وَمَن أرَدْت؟ إنَّ فاعِل ذَلِكَ لا شَكَّ أنَّه في غاية الجَهْل.

وَقوله: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ يَقول: ما عَظَّمَ هَؤُلاءِ الذينَ جَعَلوا الآلِهة لِلَّه شَريكًا في العِبادة حَقّ عَظَمَته حين أشْرَكوا به غيره، فَلَم يُخْلِصوا له العِبادة وَلا عَرَفوه حَقّ مَعْرِفَته؛ مِن قولِهم: ما عَرَفْت لِفُلانٍ قدره إذا خاطَبوا بذَلِكَ مَن قَصَّرَ بحَقِّه وَهم يُريدونَ تَعْظيمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٤١٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ إلى آخِر الآيَة، قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِآلِهَتِهِم. وَقَرأ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ حين يَعْبُدونَ مَعَ اللَّه ما لا يَنتَصِف مِنَ الذُّباب وَلا يَمتَنِع مِنهُ[٢].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه لَقَويّ عَلَى خَلْق ما يَشاء مِن صَغير ما يَشاءُ مِن خَلْقه وَكَبيره. ﴿عَزِيزٌ﴾، يَقول: مَنيع في مُلْكه لا يَقْدِر شَيْء دونه أن يَسْلُبه مِن مُلْكه شَيْئًا، وَلَيْسَ كَآلِهَتِكم أيّها المُشْرِكونَ الذينَ تَدْعونَ مِن دونه الذينَ لا يَقْدِرونَ عَلَى خَلْق ذُباب وَلا عَلَى الامتِناع مِنَ الذُّباب إذا استَلَبَها شَيْئًا ضَعْفًا وَمَهانة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه يَخْتار مِنَ الملائِكة رُسُلاً كَجِبْريل وَميكائيل اللَّذَيْنِ كانا يُرْسِلهُما إلى أنبيائِه وَمَن شاءَ مِن عِباده ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ كَأنبيائِه الذينَ أرسَلَهم إلى عِباده مِن بَني آدَم. وَمَعْنَى

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الكلام: اللَّه يَصْطَفِي مِنَ الملائِكة رُسُلاً، وَمِنَ النّاس أيضًا رُسُلاً.

وَقد قِيلَ: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآيَة لَمّا قال المُشرِكونَ: أأُنزِلَ عليه الذِّكر مِن بَيْننا، فَقال اللّه لَهُم: ذَلِكَ إلَيَّ وَبيَدي دون خَلْقي، أختار مَن شِئتُ مِنهم لِلرِّسالةِ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ يقول: إنّ اللّه سَميع لِما يَقول المُشرِكونَ في محمد ﷺ، وَما جاءَ به مِن عند رَبّه، بَصير بمَن يَختاره لِرِسالَتِه مِن خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٧٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه يَعْلَم ما كانَ بَيْن أيْدي مَلائِكَته وَرُسُله، مِن قَبْل أن يَخْلُقهُم، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْۗ﴾، يَقول: وَيَعْلَم ما هوَ كائِن بَعْد فَنائِهِم، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾، يَقول: إلى اللّه في الآخِرة تَصير إلَيْه أُمور الدُّنيا، وَإلَيْه تَعود كَما كانَ مِنه البَدْء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿ٱرْكَعُواْ﴾ لِلّه في صَلاتكم ﴿وَٱسْجُدُواْ﴾ له فيها، ﴿وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾، يَقول: وَذِلّوا لِرَبّكُم، واخْضَعوا له بالطّاعةِ، ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ الذي أمَرَكم رَبّكم بفِعْلِه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: لِتُفْلِحوا بذَلِكَ، فَتُدْرِكوا به طَلَباتكم عند رَبّكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه: وَجاهِدوا المُشرِكينَ في سَبيل اللّه حَقَّ جِهاد اللهِ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٤١٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن عبد اللّه بن عَبّاس في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ كَما جاهَدْتُم أوّل مَرّة فَقال عُمَر: مَن أُمِرَ بالجِهادِ؟ قال: قَبيلَتانِ مِن قُرَيْش؛ مَخْزوم وَعبد شَمس. فَقال عُمَر: صَدَقْتَ[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَخافوا في اللّه لَوْمة لائِم. قالوا: وَذلك هوَ حَقّ الجِهاد.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٤١٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال ابن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عبّاس في قوله: ﴿وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ لا تخافوا في الله لَوْمة لائِم [١].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: اعْمَلوا بالحقّ حَقّ عَمَله، وَهَذا قول ذَكَره عَنِ الضّحّاك بعض مَن في رِوايَته نَظَر.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ: قول مَن قال: عُنيَ به الجِهاد في سَبيل اللّه؛ لِأنّ المعْروف مِنَ الجِهاد ذَلِكَ، وَهوَ الأغْلَب عَلَى قول القائِل: جاهَدْت في اللّه. وَحَقّ الجِهاد: هوَ استِفْراغ الطّاقة فيه.

وَقوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ يَقول: هوَ اخْتارَكم لِدينِهِ، واصْطَفاكم لِحَرْبِ أعْدائِه والجِهاد في سَبيله. وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٢٥٤١٥- حَدَّثَني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ قال: هوَ هَداكُم [٢].

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما جَعَلَ عَلَيْكم رَبّكم في الدّين الذي تَعَبّدَكم به مِن ضيق، لا مَخْرَج لَكم مِمّا ابْتُليتُم به فيه؛ بَلْ وَسّعَ عَلَيْكم، فَجَعَلَ التّوْبة مِن بعض مَخْرَجًا، والكفّارة مِن بعض، والقِصاص مِن بعض، فلا ذَنب يُذْنِب المُؤْمِن إلاّ وَلَه مِنه في دين الإسْلام مَخْرَج.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٤١٦- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونسُ بنُ يزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: سَألَ عبد الملِك بن مَرْوان عَليّ بن عبد اللّه بن عَبّاس عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فَقال عَليّ بن عبد اللّه: الحرَج: الضّيق، فَجَعَلَ اللّه الكفّارات مَخْرَجًا مِن ذَلِكَ، سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول ذَلِكَ [٣].

٢٥٤١٧- قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عُبَيْد اللّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يُسْأل عَن: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: ما ها هُنا مِن هُذَيْل أحَد؟ فَقال رَجُل: نَعَم، قال: ما تَعُدّونَ الحرَجة فيكُم؟ قال: الشّيْء الضّيّق. قال ابن عَبّاس: فَهوَ كَذَلِكَ [٤].

٢٥٤١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَن عُبَيْد اللّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس، وَذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه قال: فَقال ابن عَبّاس: أها

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

هُنا أحَد مِن هُذَيْل؟ فَقال رَجُل: أنا، فَقال أيْضًا: ما تَعُدّونَ الحرَج؟ وَسائِر الحديث مِثْله[(١)].

٢٥٤١٩- حَدَّثَني عِمران بن بَكّار الكَلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال: ثنا يَحْيَى بن حَمزة، عَنِ الحكَم بن عبد اللّه، قال: سَمِعْت القاسِم بن محمد يُحَدِّث، عَن عائِشة، قالت: سَألْت رَسول اللّه ﷺ عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: (هوَ الضِّيق)[(٢)].

٢٥٤٢٠- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا أبو خَلْدة، قال: قال لي أبو العالية: أتَدْري ما الحرَج؟ قُلْت: لا أدْري. قال: الضّيق. وَقَرأ هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[(٣)].

٢٥٤٢١- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: مِن ضيق[(٤)].

٢٥٤٢٢- حَدَّثَنا عمرو بن بُندُق، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن أبي خَلْدة، قال: قال لي أبو العالية: هَلْ تَدْري ما الحرَج؟ قُلْت لا، قال: الضّيق، إنّ اللّه لَم يُضَيِّق عَلَيْكُم، لَم يَجْعَل عَلَيْكم في الدّين مِن حَرَج[(٥)].

٢٥٤٢٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، عَنِ القاسِم أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: تَدْرونَ ما الحرَج؟ قال: الضّيق[(٦)].

٢٥٤٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن يونُس بن أبي إسْحاق، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: إذا تَعاينتم في شَيْءٍ مِنَ القُرْآن، فانظُروا في الشِّعْر، فَإنّ الشِّعْر عَرَبيّ، ثُمَّ دَعا ابن عَبّاس أعْرابيًا، فَقال: ما الحرَج؟ قال: الضّيق. قال: صَدَقْت[(٧)].

٢٥٤٢٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: مِن ضيق[(٨)].

٢٥٤٢٦- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٩)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، واهن كذاب.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ما جَعَلَ عليكم في الدِّينِ مِن ضيق في أوْقات فُروضكم إذا التَبَسَت عَلَيْكُم، وَلَكِنَه قد وَسَّعَ عَلَيْكم حَتَّى تَتَيَقَّنوا مَحِلَّها.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٢٥٤٢٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عُثْمان بن يَسَارٍ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ قال: هَذا في هِلال شَهْر رَمَضان إذا شَكَّ فيه النَّاس، وَفي الحجّ إذا شَكّوا في الهِلال، وَفي الفِطْر والأضحَى إذا التَبَسَ عليهِم، وَأشباهه [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما جَعَلَ في الإسْلام مِن ضيق، بَلْ وَسَّعَه.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٢٥٤٢٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ يَقول: ما جَعَلَ عَلَيْكم في الإسْلام مِن ضيق، هوَ واسِع، وَهوَ مِثْل قوله في الأنعام: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾ [الأنعام: ١٢٥] يَقول: مَن أرادَ أن يُضِلّه يُضَيِّق عليه صَدْره، حَتَّى يَجْعَل عليه الإسْلام ضَيِّقًا، والإسْلام واسِع [(٢)].

٢٥٤٢٩- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ يَقول: مِن ضيق، يَقول: جَعَلَ الدِّين واسِعًا وَلَم يَجْعَله ضَيِّقًا [(٣)].

وَقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ نَصب ﴿مِّلَّةَ﴾ بمَعْنَى: وَما جَعَلَ عَلَيْكم في الدِّين مِن حَرَج، بَلْ وَسَّعَهُ، كَمِلَّةِ أبيكم. فَلَمّا لَم يَجْعَل فيها الكاف اتَّصَلَت بالفِعْلِ الذي قَبْلها فَنُصِبَت، وَقد يَحْتَمِلُ نَصْبُها أن تَكونَ عَلَى وَجْه الأمر بها؛ لِأنَّ الكلام قَبْله أمر، فَكَأنّه قيلَ: ارْكَعوا واسجُدوا والزَموا مِلّة أبيكم إبْراهيم.

وَقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: اللهُ سَمّاكم يا مَعْشَر مَن آمَنَ بمحمدٍ ﷺ، المُسْلِمينَ مِن قَبْلُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٢٥٤٣٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس،

---

(١) [ضعيف] عثمان بن يسار الضبي مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: اللَّه سَمّاكُم [(١)].

٢٥٤٣١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني عَطاء بن أبي رَباح، أنه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: اللَّه سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ مِن قَبْل [(٢)].

٢٥٤٣٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، وحَدَّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، جَميعًا عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: اللَّه سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ مِن قَبْل [(٣)].

٢٥٤٣٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: اللَّه سَمّاكُم [(٤)].

٢٥٤٣٤- **حدثنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٥)].

٢٥٤٣٥- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: اللَّه سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ [(٦)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: إبْراهيم سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ؛ وَقالوا: هوَ كِناية مِن ذِكْر إبْراهيم ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٤٣٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: ألا تَرَى قول إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] قال: هَذا قول إبْراهيم؛ ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وَلَم يَذْكُر اللَّه بالإسْلام والإيمان غير هَذِه الأمّة، ذُكِرَت بالإيمانِ والإسْلام جَميعًا، وَلَم نَسْمَع بأُمّةٍ ذُكِرَت إلاّ بالإيمانِ [(٧)].

وَلا وَجه لِما قال ابن زَيْد مِن ذَلِكَ؛ لِأنه مَعْلوم أنّ إبْراهيم لَم يُسَمّ أُمّة محمد مُسْلِمينَ في القُرْآن؛ لِأنّ القُرْآن أُنزِلَ مِن بَعْده بدَهْرٍ طَويل، وَقد قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ وَلَكِنّ الذي سَمّانا مُسْلِمينَ مِن قَبْل نُزول القُرْآن وَفي القُرْآن اللَّه الذي لَم يَزَلْ وَلا يَزال. وَأمّا قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ فَإنّ مَعْناه: مِن قَبْل نُزول هَذا القُرْآن في الكُتُب التي نَزَلَت قَبْله، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ يَقول: وَفي هَذا الكِتاب، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٣٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ وفي هذا القرآن(١).

٢٥٤٣٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال: في الكتب كلها والذكر ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ يعني القرآن(٢).

وقوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يقول تعالى ذكره: اجتباكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته، من أمة محمد ﷺ مسلمين، ليكون محمد رسول الله شهيدًا عليكم يوم القيامة بأنه قد بلغكم ما أرسل به إليكم، وتكونوا أنتم شهداء حينئذ على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به إليهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٣٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ قال: الله سماكم المسلمين من قبل. ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بأنه بلغكم. ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أن رسلهم قد بلغتهم(٣).

٢٥٤٤٠- **وبه** عن قتادة، قال: أعطيت هذه الأمة ما لم يعطه إلا نبي، كان يقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج! وقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وكان يقال للنبي ﷺ: أنت شهيد على قومك! وقال الله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وكان يقال للنبي ﷺ: سل تعطه! وقال الله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠](٤).

٢٥٤٤١- **حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثًا لم يعطها إلا نبي، كان يقال للنبي ﷺ: اذهب فليس عليك حرج! فقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: وكان يقال للنبي ﷺ: أنت شهيد على قومك! وقال الله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وكان يقال للنبي ﷺ: سل تعطه! وقال الله ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠](٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الحج. والحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يقول: فأدّوا الصّلاة المفروضة لِلّه عَلَيْكم بحُدودِها، وآتوا الزّكاة الواجبة عَلَيْكم في أموالكُم، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. يقول: وثِقوا باللّهِ، وتَوَكّلوا عليه في أُموركُم. ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، يقول: فنِعْمَ الوليّ اللّه لِمَن فعَلَ ذٰلِك مِنكُم، فأقامَ الصّلاة وآتى الزّكاة وجاهَدَ في سَبيل اللّه حَقّ جِهاده واعْتَصَمَ بهِ، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾. يقول: وَنِعْمَ النّاصِر هوَ له عَلَى مَن بَغاه بسوءٍ.





تفسير سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَر: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: قَدْ أَدْرَكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللّه وَرَسُوله مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَقَرُّوا بِمَا جَاءَهُم بِهِ مِن عِند اللّه، وَعَمِلُوا بِمَا دَعَاهُم إِلَيْهِ مِمَّا سَمَّى فِي هَذِهِ الْآيَات - الْخُلُود فِي جَنَّات رَبّهم وَفَازُوا بِطِلْبَتِهِم لَدَيْهِ. كَمَا:

٢٥٤٤٢- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. قَالَ: قَالَ كَعْب: لَم يَخْلُق اللّه بِيَدِهِ إِلاّ ثَلَاثَة؛ خَلَقَ آدم بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاة بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّة عَدْن بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمِي، فَقَالَت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. لِمَا عَلِمَت فِيهَا مِنَ الْكَرَامَة (١).

٢٥٤٤٣- حَدَّثَنَا سَهْل بْن مُوسَى الرَّازِيّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن الضُّرَيْس، عَن عَمرو بْن أَبِي قَيْس، عَن عَبْد الْعَزِيز بْن رُفَيْع، عَن مُجَاهِد قَالَ: لَمَّا غَرَسَ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّة، نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٢).

٢٥٤٤٤- قَالَ: ثنا حَفْص بْن عُمَر، عَن أَبِي خَلْدَة، عَن أَبِي الْعَالِيَة قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللّه الْجَنَّة قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. فَأَنزَلَ اللّه بِهِ قُرْآنًا (٣).

٢٥٤٤٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جرير، عَن عَطَاء، عَن مَيْسَرَة قَالَ: لَم يَخْلُق اللّه شَيْئًا بِيَدِهِ غَيْر أَرْبَعَة أَشْيَاء؛ خَلَقَ آدم بِيَدِهِ، وَكَتَبَ الْأَلْوَاح بِيَدِهِ، وَالتَّوْرَاة بِيَدِهِ، وَغَرَسَ عَدْنًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٤).

وقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِينَ هُم فِي صَلَاتهم إِذَا قَامُوا فِيهَا خَاشِعُونَ، وَخُشُوعهم فِيهَا تَذَلُّلهم لِلّهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ، وَقِيَامهم فِيهَا بِمَا أَمَرَهُم بِالْقِيَامِ بِهِ فِيهَا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن، إلا عبد العزيز بن رفيع فهو ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [ضعيف] حفص بن عمر، لا أدري من يكون، ولم أقف على إسناد مثل هذا من قبل.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَت مِن أَجْلِ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارهم فِيهَا إِلَى السَّمَاء قَبْل نُزُولهَا، فَنُهُوا بِهَذِهِ الْآيَة عَن ذَلِكَ.

ذِكْر الرِّوَايَة بِذَلِكَ:

٢٥٤٤٦- **حدثنا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِر بْن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت خَالِدًا، عَن مُحَمَّد بْن سِيرِينَ قَالَ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ إِذَا صَلَّى نَظَرَ إِلَى السَّمَاء، فَأُنزِلَت هَذِهِ الْآيَة: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قَالَ: فَجَعَلَ بَعْد ذَلِكَ وَجْهه حَيْثُ يَسْجُد [١].

٢٥٤٤٧- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا هَارُون بْن الْمُغِيرَة عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الْحَجَّاج الصَّوَّاف، عَنِ ابْن سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ يَرْفَعُونَ أَبْصَارهم فِي الصَّلَاة إِلَى السَّمَاء؛ حَتَّى نَزَلَت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فَقَالُوا بَعْد ذَلِكَ بِرُءُوسِهِم هَكَذَا [٢].

٢٥٤٤٨- **حدثني** يَعْقُوب بْن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوب، عَن مُحَمَّد قَالَ: نُبِّئْت أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى رَفَعَ بَصَره إِلَى السَّمَاء، فَنَزَلَت آيَة، إِن لَم تَكُن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ فَلَا أَدْرِي أَيَّة آيَةٍ هِيَ. قَالَ: فَطَأْطَأَ. قَالَ: وَقَالَ مُحَمَّد: وَكَانُوا يَقُولُونَ: لَا يُجَاوِز بَصَره مُصَلَّاهُ، فَإِن كَانَ قَدِ اسْتَعَادَ النَّظَر فَلْيُغْمِض [٣].

٢٥٤٤٩- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنِ ابْن عَوْن، عَن مُحَمَّد نَحْوه [٤].

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الَّذِي عُنِيَ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِع مِنَ الْخُشُوع؛ فَقَالَ بَعْضهم: عُنِيَ بِهِ سُكُون الْأَطْرَاف فِي الصَّلَاة.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٤٥٠- **حدثنا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصُور، عَن مُجَاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قَالَ: السُّكُون فِيهَا [٥].

٢٥٤٥١- **حدثنا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قَال: سُكُون الْمَرْء فِي صَلَاته [٦].

٢٥٤٥٢- **حدثنا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيِّ مِثْله [٧].

---

(١) [ضعيف] محمد بن سيرين عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] محمد بن سيرين عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق فى التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٤٥٣- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن أبي سنان الشيباني، عن رجل، عن علي قال: سئل عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. قال: لا تلتفت في صلاتك[١].

٢٥٤٥٤- حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال: قال ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن الحسن، في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك البصر، وخفضوا به الجناح[٢].

٢٥٤٥٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿خَاشِعُونَ﴾ قال: الخشوع في القلب. وقال: ساكنون[٣].

٢٥٤٥٦- قال: ثنا الحسن، قال: ثني خالد بن عبد الله، عن المسعودي، عن أبي سنان، عن رجل من قومه، عن علي رضي الله عنه قال: الخشوع في القلب، وأن تلين للمرء المسلم كنفك، ولا تلتفت[٤].

٢٥٤٥٧- قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. قال: التخشع في الصلاة.

وقال لي غير عطاء: كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجاهه، حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. فما رئي بعد ذلك ينظر إلا إلى الأرض[٥].

وقال آخرون: عني به الخوف في هذا الموضع.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٥٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. قال: خائفون[٦].

٢٥٤٥٩- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: قال الحسن: خائفون. وقال قتادة: الخشوع في القلب[٧].

---

(١) **[ضعيف]** فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) **[ضعيف]** قال العلائي في جامع التحصيل[٣٧١]: عبد الله بن شوذب قال أبو حاتم: روى عن الحسن ولم يسمع منه ولا رآه. اهـ

(٣) **[ضعيف]** المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٤) **[ضعيف]** فيه راوٍ لم يسم!!

(٥) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) **[ضعيف]** معمر عن الحسن مرسل.

(٧) **[صحيح]** أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٤٦٠- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. يقول: خائفون ساكنون [(١)].

وقد بيّنّا فيما مضى قبل من كتابنا أنّ الخشوع التّذلّل والخضوع، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن الله تعالى ذكره دلّ على أنّ مراده من ذلك معنى دون معنى في عقل ولا خبر - كان معلومًا أنّ معنى مراده من ذلك العموم. وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام ما وصفت من قبل، من أنّه: والّذين هم في صلاتهم متذلّلون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلّل لله فيها العبد رئيت ذلّة خضوعه في سكون أطرافه، وشغله بفرضه، وتركه ما أمر بتركه فيها.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: والّذين هم عن الباطل وما يكرهه الله من خلقه معرضون.

وبنحو الّذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٦١- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. يقول: الباطل [(٢)].

٢٥٤٦٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. قال: عن المعاصي [(٣)].

٢٥٤٦٣- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، عن معمر، عن الحسن مثله [(٤)].

٢٥٤٦٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. قال: النّبيّ ﷺ ومن معه من صحابته، ممّن آمن به واتّبعه وصدّقه، كانوا عن اللّغو معرضين [(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: والّذين هم لزكاة أموالهم الّتي فرضها الله عليهم فيها مؤدّون. وفعلهم الّذي وصفوا به هو أداؤهموها.

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.
(٤) [ضعيف]تقدم قبله.
(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾. يقول: والذين هم لفروج أنفسهم، وعنى بالفروج في هذا الموضع فروج الرجال، وذلك أقبالهم، ﴿حَافِظُونَ﴾ يحفظونها من أعمالها في شيء من الفروج، ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾. يقول: إلا من أزواجهم اللاتي أحلهن الله للرجال بالنكاح، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. يعني بذلك: إماءهم.

و﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ في محل خفض، عطفًا على (الأزواج).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٦٥- **حدثنا** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم وما ملكت أيمانهم (١).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. يقول: فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجه وملك يمينه، وحفظه عن غيره من الخلق، فإنه غير موبخ على ذلك، ولا مذموم، ولا هو بفعله ذلك راكب ذنبًا يلام عليه.

وقوله: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾، يقول: فمن التمس لفرجه منكحًا سوى زوجته وملك يمينه، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يقول: فهم العادون حدود الله، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٦٦- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: نهاهم الله نهيًا شديدًا، فقال: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. فسمى الزاني من العادين (٢).

٢٥٤٦٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. قال: الذين يتعدون الحلال إلى الحرام (٣).

٢٥٤٦٨- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن في قوله: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. قال: من زنى فهو عاد (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ﴾ الَّتِي اؤْتُمِنُوا عَلَيْهَا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾، وَهُوَ عُقُودهم الَّتِي عَاقَدُوا النَّاس، ﴿رَٰعُونَ﴾ يَقُول: حَافِظُونَ لاَ يُضَيِّعُونَ، وَلَكِنَّهُم يفُون بِذَلِكَ كُلّه.

وَاخْتَلَفَتِ القراءُ فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة الأمصار إلا ابْن كَثِير: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ﴾ عَلَى الْجَمع، وَقَرَأَ ذَلِكَ ابْن كَثِير: (لِأَمَانَتِهِم). عَلَى الْوَاحِدَة.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِندنَا: ﴿لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ﴾؛ لإِجْمَاع الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهَا.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. يَقُول: وَالَّذِينَ هُم عَلَى أَوْقَات صَلاَتهم يُحَافِظُونَ، فَلاَ يُضَيِّعُونَهَا وَلاَ يَشْتَغِلُونَ عَنهَا حَتَّى تَفُوتهُم، وَلَكِنَّهُم يُرَاعُونَهَا حَتَّى يُؤَدُّوهَا فِيهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قالَ ذلك:

٢٥٤٦٩- **حدثنا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنِ الأَعْمَش، عَن أَبِي الضُّحَى، عَن مَسْرُوق: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قَالَ: عَلَى وَقْتهَا[(١)].

٢٥٤٧٠- **حدثني** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنِ الأَعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْرُوق: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: عَلَى مِيقَاتهَا[(٢)].

٢٥٤٧١- **حدثنا** ابْن عَبْد الرَّحْمَن الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثنا ابْن أَبِي مَرْيَم، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْن أَيُّوب قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن زَحْر، عَنِ الأَعْمَش، عَن مُسْلِم بْن صُبَيْح قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قَالَ: إِقَام الصَّلاَة لِوَقْتِهَا[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَلَى صلاتهم دَائِمُونَ.

ذكر مَن قالَ ذلك:

٢٥٤٧٢- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَن مَنصُور، عَن إِبْرَاهِيم: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قَالَ: دَائِمُونَ. قَالَ: يَعْنِي بِهَا الْمَكْتُوبَة[(٤)].

وقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتهم فِي الدُّنيَا، هُمُ الْوَارِثُونَ يَوْم الْقِيَامَة مَنَازِل أَهْل النَّار مِنَ الْجَنَّة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، رُوِيَ الْخَبَر عَن رَسُول اللَّه ﷺ، وَتَأَوَّلَهُ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [ضعيف] عبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الأفريقي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذكر الرّواية بذلك:

٢٥٤٧٣- **حدّثني** أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلاَّ وَلَهُ مَنزِلاَنِ: مَنزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنزِلٌ فِي النَّارِ، وَإِن مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنزِلَه، فَذَلِكَ قَوْلُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾»**[١].

٢٥٤٧٤- **حدّثنا** الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ قَالَ: يَرِثُونَ مَسَاكِنَهم وَمَسَاكِنَ إِخْوَانِهم الَّتِي أُعِدَّت لَهُم لَوْ أَطَاعُوا اللَّهَ[٢].

٢٥٤٧٥- **حدّثني** ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾. قَالَ: يَرِثُونَ مَسَاكِنَهم وَمَسَاكِنَ إِخْوَانِهم الَّذِينَ أُعِدَّت لَهُم لَوْ أَطَاعُوا اللَّهَ[٣].

٢٥٤٧٦- **حدّثنا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، ﴿ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم: ٦٣]، هُنَّ سَوَاءٌ[٤].

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ مُجَاهِدٌ: يَرِثُ الَّذِي مِن أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَه وَأَهْلَ غَيْرِه، وَمَنزِلَ الَّذِينَ مِن أَهْلِ النَّارِ فهم يَرِثُونَ أَهْلَ النَّارِ، فَلَهُم مَنزِلاَنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلاَنِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ مَنزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنزِلٌ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُبْنَى مَنزِلُه الَّذِي فِي الْجَنَّةِ وَيُهْدَمُ مَنزِلُه الَّذِي فِي النَّارِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُهْدَمُ مَنزِلُه الَّذِي فِي الْجَنَّةِ وَيُبْنَى مَنزِلُه الَّذِي فِي النَّارِ[٥].

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ[٦].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُه: الَّذِينَ يَرِثُونَ الْبُسْتَانَ ذَا الْكَرْمِ وَهُوَ الْفِرْدَوْسُ عِندَ الْعَرَبِ. وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ: هُوَ بِالرُّومِيَّةِ.

٢٥٤٧٧- **حدّثنا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سماد. قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عَنْ أبي صالح. . . فذكره.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [illegible] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

مُجَاهِد، فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قَالَ: الْفِرْدَوْس: بُسْتَان بِالرُّومِيَّةِ [(١)].

٢٥٤٧٨- قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قَالَ: عَدْن حَدِيقَة فِي الْجَنَّة قَصْرهَا فِيهَا عَدْنهَا خَلَقَهَا بِيَدِهِ، تُفْتَح كُلّ فَجر فَيَنظُر فِيهَا ثُمَّ يَقُول: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ: هِيَ الْفِرْدَوْس أَيْضًا تِلْكَ الْحَدِيقَة. قَالَ مُجَاهِد: غَرَسَهَا اللَّه بِيَدِهِ؛ فَلَمَّا بَلَغَت قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا تُغْلَق، فلم يَنظُر فِيهَا خَلْق وَلاَ مَلَك مُقَرَّب، ثُمَّ تُفْتَح كُلّ سَحَر، فَيَنظُر فِيهَا فَيَقُول: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ تُغْلَق إِلَى مِثْلهَا [(٢)].

٢٥٤٧٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة قَالَ: قُتِلَ حَارِثَة بْن سُرَاقَة يَوْم بَدْر، فَقَالَت أُمّه: يَا رَسُول اللَّه، إِن كَانَ ابْنِي مِن أَهْل الْجَنَّة لَم أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِن كَانَ مِن أَهْل النَّار بَالَغْت فِي الْبُكَاء. قَالَ: «**يَا أُمّ حَارِثَة، إِنَّهَا جَنَّتَانِ فِي جَنَّة، وَإِنَّ ابنك قَدْ أَصَابَ الْفِرْدَوْس الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّة**» [(٣)].

٢٥٤٨٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله [(٤)].

٢٥٤٨١- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني أَبُو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة، عَن كَعْب قَالَ: خَلَقَ اللَّه بِيَدِهِ جَنَّة الْفِرْدَوْس، غَرَسَهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمِي، قَالَت: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [(٥)].

٢٥٤٨٢- قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن حُسَام بْن مِصَكّ، عَن قَتَادَة أَيْضًا، مِثْله، غَيْر أَنَّهُ قَالَ: تَكَلَّمِي. قَالَت: طُوبَى لِلْمُتَّقِينَ [(٦)].

٢٥٤٨٣- قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن يَزِيد، عَن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد، عَن أَبِي دَاوُد نُفَيْع قَالَ: لَمَّا خَلَقَهَا اللَّه، قَالَ لَهَا: تَزَيَّنِي فَتَزَيَّنَت؛ ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَت: طُوبَى لِمَن رَضِيت عَنهُ [(٧)].

وَقَوْله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يَعْنِي مَاكِثُونَ فِيهَا، يَقُول: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْس ﴿خَٰلِدُونَ﴾. يَعْنِي: مَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا، لاَ يَتَحَوَّلُونَ عَنهَا.

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]قتادة عن كعب مرسل.

(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وحسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي أبو سهل البصري ضعيف.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين أَسَلْلْنَاهُ مِنهُ. فَالسُّلَالَة هِيَ الْمُسْتَلَّة مِن كُلِّ تُرْبَة؛ وَلِذَلِكَ كَانَ آدَم خُلِقَ مِن تُرْبَة أُخِذَت مِن أَدِيم الأَرْض.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل؛ عَلَى اخْتِلَاف مِنهُم فِي الْمَعْنِيّ بِالْإِنسَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِع؛ فَقَالَ بَعْضهم: عُنِيَ بِهِ آدَم.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٤٨٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿مِّن طِينٍ﴾. قَالَ: اسْتُلَّ آدَم مِنَ الطِّين (١).

٢٥٤٨٥- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. قَالَ: اسْتُلَّ آدَم مِن طِين، وَخُلِقَت ذُرِّيَّته مِن مَاء مَهِين (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا وَلَد آدَم - وَهُوَ الْإِنسَان الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذَا الْمَوْضِع- ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾ وَهِيَ النُّطْفَة الَّتِي اسْتُلَّت مِن ظَهْر الْفَحْل ﴿مِّن طِينٍ﴾، وَهُوَ آدَم الَّذِي خُلِقَ مِن طِين.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٤٨٦- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنِ الأَعْمَش، عَنِ الْمِنهَال بْن عَمرو، عَن أَبِي يَحْيَى، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. قَالَ: صَفْوَة الْمَاء (٣).

٢٥٤٨٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾: مِن مَنِيّ آدَم (٤).

٢٥٤٨٨- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله (٥).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَاب قَوْل مَن قَالَ: مَعْنَاهُ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا ابْن آدَم مِن سُلَالَة آدَم. وَهِيَ صِفَة مَائِهِ وَآدَم هُوَ الطِّين؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنهُ. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْآيَةِ، لِدَلَالَةِ قَوْله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُوم أَنَّهُ لَم يَصِرْ فِي قَرَار مَكِين إِلَّا بَعْد خَلْقه فِي صُلْب الْفَحْل، وَمِن بَعْد تَحَوُّله مِن صُلْبه صَارَ فِي قَرَار مَكِين. وَالْعَرَب تُسَمِّي وَلَد الرَّجُل وَنُطْفَته: سَلِيله وَسُلَالَته؛ لِأَنَّهُمَا مَسْلُولَانِ مِنهُ. وَمِنَ السُّلَالَة قَوْل بَعْضهم:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَحَلَّتْ بِهِ عَضْبِ الْأَدِيمِ غَضَنفَرًا ... سُلَالَةَ فَرْجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينِ(١)

وَقَوْلُ الْآخَرِ:

وَهَلْ كُنتُ إِلاَّ مُهْرَةً عَرَبِيَّةً ... سُلَالَةَ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ(٢)

فَمَن قَالَ: سُلَالَة جمعهَا سُلَالَات، وَرُبَّمَا جَمَعُوهَا سَلَائِل، وَلَيْسَ بِالْكَثِيرِ؛ لِأَنَّ السَّلَائِل جمع لِلسَّلِيلِ؛ وَمِنهُ قَوْل بَعْضهم:

إِذَا أُنتِجَت مِنهَا الْمَهَارَى تَشَابَهَت ... عَلَى الْقَوْدِ إِلاَّ بِالْأُنُوفِ سَلَائِله(٣)

---

(١) [الطويل] . القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). روي: (فَجاءَت به عَضبَ الأديم غَضَنفَرًا). اللغة: (عضب الأديم): الأديمُ: الجِلْدُ ما كان، وقيل: الأحمر، وقيل: هو المدبوغُ، وقيل: هو بعد الأفيق، وذلك إذا تَمّ واحمرّ. ولم نجد هذا التعبير في معاجم اللغة، ولعله أراد وصفه بأنه غليظ الجلد لشدته وقسوته. (غضنفرا): الغضنفَرُ: الجافي الغليظ، ورجل غَضَنْفَرٌ؛ قال الشاعر:

(لهم سَيِّدٌ لم يَرْفَعِ اللّه ذِكْرَه أَزَبُّ ... غَضوبُ الساعِدَينِ غَضَنْفَرُ)

وقال أبو عمرو: الغضَنْفرُ: الغليظ المُتَغَضِّن. وأسد غَضَنْفَر: غليظ الخَلْقِ مُتَغَضِّنه. الليث: الغضَنفَر الأسدُ. ورجل غَضَنْفَرٌ إذا كان غليظًا أو غليظ الجثة. قال الأزهري: أصله الغضفَر، والنون زائدة. (سلالة): سُلالةُ الشيء: ما استُلّ منه، والنُّطْفة سُلالة الإنسان. قال الفراء: السُّلالة: الذي سُلَّ من كل تُرْبة. وقال أبو الهيثم: السُّلالة ما سُلَّ من صُلْب الرجل وتَرائب المرأة كما يُسَلُّ الشيءُ سَلاً. وروي عن عكرمة أنه قال في السُّلالة: إنه الماء يُسَلُّ من الظّهر سَلاً؛ وقال الأخفش: السُّلالة الولَد، والنُّطفة السُّلالة. استشهد به المؤلف على أن السلالة بمعنى نطفة الإنسان. المعنى: يهجو حسان بن ثابت ذلك الرجل بأنه قد جاءت به أمه متجافي غليظ الطباع، وأنه سلالة فرج غير عفيف.

(٢) [الطويل] القائل: هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري. وقال الليثي: إن اسمها حمدة أو حميدة. روي: (وَهَلْ هِنْدُ إلا مُهرةٌ عَرَبيّةٌ). اللغة: (سلالة): سُلالةُ الشيء: ما استُلّ منه، والنُّطْفة سُلالة الإنسان. قال الفراء: السُّلالة الذي سُلّ من كل تُرْبة. وقال أبو الهيثم: السُّلالة ما سُلَّ من صُلْب الرجل وتَرائب المرأة كما يُسَلُّ الشيءُ سَلاً. وروي عن عكرمة أنه قال في السُّلالة: إنه الماء يُسَلُّ من الظّهر سَلاً؛ وقال الأخفش: السُّلالة الولَد، والنُّطفة السُّلالة. وقال ابن شميل: يقال للإنسان أول ما تضعه أمه: سليل. والسليل والسليلة: المهر والمهرة. والسليل الولد، والأنثى سليلة، قال أبو عمرو: السليلة بنت الرجل من صلبه. وهو موضع الشاهد. (تجللها): تدأمها وعلاها. (بغل): المراد به: الرجل الشبيه بالبغل، والبغل مذموم عند العرب. قال ابن بري: وذكر بعضهم أنها تصحيف، وأن صوابه (نغل) بالنون، وهو الخسيس من الناس والدواب؛ لأن البغل لا ينسل. المعنى: البيت من قول هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري في زوجها روح بن زنباع:

وهل هند إلاّ مهرة عربيّة ... سليلة أفراس تجلّلها بغل

فإن نتجت مهرًا كريمًا فبالحرى ... وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

فقد كانت عند روح بن زنباع هذا وهما يمانيّان يجمعهما النسب والدار، وروح سيّد يمانية الشأم يومئذ وقائدها وخطيبها وشجاعها، وإنما قالت ذلك لأنه كان مسّه يوم المرج أسر، وقيل: بل مسّه قبل ذلك في حرب غسّان فافتدى، فقالت له قول العربية الشريفة للمولى وعيّرته بالإقراف وهو مداناة الهُجْنةِ مِنْ قِبَلِ الأبِ؛ حيث تكون الأم كريمة والأب ليس كذلك. تقول: وما أنا إلا كريمة أصل ونسب تزوجها بغل - أو نغل - خسيسٌ لا أصل له، فإن أنجبت كريمًا فالأولى أن ينسب إليّ، وإن كان إقراف فما أنجب الأب.

(٣) [الطويل] القائل: ذو الرمة (الأموي)، روي:

(إذا نُتِجَت مِنه المتالي تَشابَهَت ... عَلى العوذِ إلاّ بالأُنوفِ سَلائِلُه).

وَقَوْلِ الرَّاجِزِ:

يَقْذِفْنَ فِي أسلائها بِالسَّلَائِلِ (١)

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: ثُمَّ جَعَلْنَا الْإِنسَان الَّذِي جَعَلْنَاهُ مِن سُلَالَة مِن طِين ﴿نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، وَهُوَ حَيْثُ اسْتَقَرَّت فِيهِ نُطْفَة الرَّجُل مِن رَحِم الْمَرْأَة. وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَكِين؛ لِأَنَّهُ مُكِّنَ لِذَلِكَ وَهُيِّئَ لَهُ، لِيَسْتَقِرّ فِيهِ إِلَى بُلُوغ أَمره الَّذِي جَعَلَهُ لَهُ قَرَارًا.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾. يَقُول: ثُمَّ صَيَّرْنَا النُّطْفَة الَّتِي جَعَلْنَاهَا فِي قَرَار مَكِين عَلَقَة، وَهِيَ الْقِطْعَة مِنَ الدَّم، ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾. يَقُول: فَجَعَلْنَا ذَلِكَ الدَّم مُضْغَة، وَهِيَ الْقِطْعَة مِنَ اللَّحْم.

وَقَوْله: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾. يَقُول: فَجَعَلْنَا تِلْكَ الْمُضْغَة اللَّحْم عِظَامًا.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ الْقرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قرأة الْحِجَاز وَالْعِرَاق سِوَى عَاصِم: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ عَلَى الْجِمَاع، وَكَانَ عَاصِم وَعَبْد اللَّه بن عامر يَقْرَآنِ ذَلِكَ: (عَظْمًا) فِي الْحَرْفَيْنِ عَلَى التَّوْحِيد جَمِيعًا.

وَالقرأة الَّتِي نَخْتَار فِي ذَلِكَ الْجِمَاع؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهِ.

وروي:

(إذا أُنتِجَتْ مِنها المَهاري ....)

اللغة: (أنتجت): نتجت الناقة وهي منتوجةٌ، وأنتجت فهي منتجةٌ إذا وضعت. وفرس نتوج ومنتج، وكذلك كل حافر إذا دنا نتاجها وعظم بطنها، وقد نتجت وأنتجت: حملت. (المهارى): مَهْرةُ بن حيدان: حي عظيم، وإبل مَهْرِيَّةٌ منسوبة إليهم، والجمع: مُهارِيُّ، ومَهارٍ، ومَهارَى كسكارى. (سلائله): السلائل: الأولاد، واحدها سليل. الأصمعي: إذا وَضَعَت الناقةُ فولدها ساعةَ تَضَعه سَليلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى. والجمع: سلائل.

المعنى: البيت من قصيدة لذي الرمة يصف بعيرًا، ومضى في صفته ثم قال:

سَواءٌ عَلى رَبِّ العِشارِ التي لَهُ أجِنَّتُها سُقبانُه وَحَوائِلُه
إذا نتجت منها المهارى تشابهت على العوذ إلا بالأنوف سلائله

العوذ: الحديثات النتاج، واحدها عائذ، وإنما قيل لها عائذ؛ لأن ولدها عاذ بها، وكان القياس أن يكون هو عائذًا بها، ولكنه لما كانت متعطفة عليه قيل لها: عائذ، يقول: تشابه عليها أولادها إلا أن تشمها بأنوفها، وذلك أنها من نجارٍ واحد وفحلٍ واحد، وقد تقاربت في الوضع فهي تشبه بعضها بعضًا؛ أي: تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن إلا بالشم.

(١) [كذا ورد هذا الشطر في الأصول محرفًا، وحسبه المؤلف من الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أسلابها): نظنه تصحيف في الأصل، والمراد: (أسلائها): السلى: الجلدة التي يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد، والجمع: أسلاء. (السلائل): الأولاد، واحدها سليل. الأصمعي: إذا وَضَعَت الناقةُ فولدها ساعةَ تَضَعه سَليلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى. والجمع: سلائل. المعنى: يصف الشاعر بعيرًا يقول: قد وضعت أولادها في أسلائها.

وَقَوْله: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾. يَقُول: فَأَلْبَسْنَا الْعِظَام لَحْمًا.

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَة عَظْمًا وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا).

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. يَقُول: ثُمَّ أَنْشَأْنَا هَذَا الْإِنْسَان خَلْقًا آخَر.

وَهَذِهِ الْهَاء الَّتِي فِي ﴿أَنشَأْنَٰهُ﴾ عَائِدَة عَلَى (الْإِنْسَان) فِي قَوْله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ وَقَدْ يَجُوز أَن تَكُون مِن ذِكْر (الْعَظْم) وَ(النُّطْفَة) وَ(الْمُضْغَة)، جُعِلَ ذَلِكَ كُلّه كَالشَّيْءِ الْوَاحِد، فَقِيلَ: ثُمَّ أَنْشَأْنَا ذَلِكَ خَلْقًا آخَر.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾؛ فَقَالَ بَعْضهم: إِنْشَاؤُهُ إِيَّاهُ خَلْقًا آخَر نَفْخه الرُّوح فِيهِ، فَيَصِير حِينَئِذٍ إِنْسَانًا، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ صُورَة.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٨٩- حَدَّثَنَا يَعْقُوب بْن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا هُشَيْم قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاج، عَن عَطَاء، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفْخ الرُّوح فِيهِ [(١)].

٢٥٤٩٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا هُشَيْم عَنِ الْحَجَّاج بْن أَرْطَاة، عَن عَطَاء، عَنِ ابْن عَبَّاس بِمِثْلِهِ [(٢)].

٢٥٤٩١- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: الرُّوح [(٣)].

٢٥٤٩٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عَبْد الرَّحْمَن بْن الْأَصْبَهَانِيّ، عَن عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفَخَ فِيهِ الرُّوح [(٤)].

٢٥٤٩٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار وَابْن الْمُثَنَّى، قَالَا: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سَلَمَة، عَن دَاوُد بْن أَبِي هِند، عَنِ الشَّعْبِيّ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفَخَ فِيهِ الرُّوح [(٥)].

٢٥٤٩٤- قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنْصُور، عَن مُجَاهِد بِمِثْلِهِ [(٦)].

٢٥٤٩٥- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع، عَن أَبِي الْعَالِيَة فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفَخَ فِيهِ الرُّوح، فَهُوَ الْخَلْق الْآخَر الَّذِي ذُكِرَ [(٧)].

---

(١) [ضعيف]الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]تقدم قبله.

(٣) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح]عبد الرحمن بن عبد الله ابن الأصبهاني ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح]سلمة بن علقمة التميمي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥٤٩٦- حُدِّثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا﴾. يَعْنِي: الرُّوح نفخ فِيهِ بَعْد الْخَلْق [(١)].

٢٥٤٩٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: الرُّوح الَّذِي جَعَلَهُ فِيهِ [(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنْشَاؤُهُ خَلْقًا آخَر تَصْرِيفه إِيَّاهُ فِي الْأَحْوَال بَعْد الْوِلَادَة؛ فِي الطُّفُولَة، وَالْكُهُولَة، وَالِاغْتِذَاء، وَنَبَات الشَّعْر، وَالسِّنّ، وَنَحْو ذَلِكَ مِن أَحْوَال الْأَحْيَاء فِي الدُّنْيَا.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٤٩٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. يَقُول: خَرَجَ مِن بَطْن أُمّه بَعْدَمَا خُلِقَ، فَكَانَ مِن بَدْء خَلْقه الْآخَر أَنِ اسْتَهَلَّ، ثُمَّ كَانَ مِن خَلْقه أَن دُلَّ عَلَى ثَدْي أُمّه، ثُمَّ كَانَ مِن خَلْقه أَن عَلِمَ كَيْفَ يَبْسُط رِجْلَيْهِ، إِلَى أَن قَعَدَ، إِلَى أَن حَبَا، إِلَى أَن قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ، إِلَى أَن مَشَى، إِلَى أَن فُطِمَ، فَعَلِمَ كَيْفَ يَشْرَب وَيَأْكُل مِنَ الطَّعَام، إِلَى أَن بَلَغَ الْحُلُم، إِلَى أَن بَلَغَ أَن يَتَقَلَّب فِي الْبِلَاد [(٣)].

٢٥٤٩٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: يَقُول بَعْضهم: هُوَ نَبَات الشَّعْر. وَبَعْضهم يَقُول: هُوَ نَفْخ الرُّوح [(٤)].

٢٥٥٠٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله [(٥)].

٢٥٥٠١- حُدِّثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعت الضَّحَّاك: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: يُقَال الْخَلْق الْآخَر بَعْد خُرُوجه مِن بَطْن أُمّه بِسِنّهِ وَشَعْره [(٦)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى بِإِنْشَائِهِ خَلْقًا آخَر: سَوِّي شَبَابه.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥٠٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد، قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: حِين اسْتَوَى شَبَابه [(٧)].

---

(١) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٥٥٠٣- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: حِين اسْتَوَى بِهِ الشَّبَاب [١].

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْل مَن قَالَ: عَنَى بِذَلِكَ نَفْخ الرُّوح فِيهِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ بِنَفْخ الرُّوح فِيهِ يَتَحَوَّل خَلْقًا آخر إنسَانًا، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ بِالأَحْوَالِ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّه أَنَّهُ كَانَ بِهَا؛ مِن نُطْفَة، وَعَلَقَة، وَمُضْغَة، وَعَظْم، وَبِنَفْخ الرُّوح فِيهِ يَتَحَوَّل عَن تِلْكَ الْمَعَانِي كُلّهَا إِلَى مَعْنَى الإِنسَانِيَّة، كَمَا تَحَوَّلَ أَبُوهُ آدَم بِنَفْخ الرُّوح فِي الطِّينَة الَّتِي خُلِقَ مِنهَا؛ إِنسَانًا وَخَلْقًا آخر غَيْر الطِّين الَّذِي خُلِقَ مِنهُ.

وَقَوْله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾.

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضهم: مَعْنَاهُ فَتَبَارَكَ اللَّه أَحْسَن الصَّانِعِينَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٠٤- حدثنا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾. قَالَ: يَصْنَعُونَ وَيَصْنَع اللَّه، وَاللَّه خَيْر الصَّانِعِينَ [٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا قِيلَ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾؛ لِأَنَّ عِيسَى ابْن مَرْيَم كَانَ يَخْلُق، فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَن نَفْسه أَنَّهُ يَخْلُق أَحْسَن مِمَّا كَانَ يَخْلُق.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٠٥- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابْن جُرَيْج فِي قَوْله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾. قَالَ: عِيسَى ابْن مَرْيَم يَخْلُق [٣].

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْل مُجَاهِد؛ لِأَنَّ الْعَرَب تُسَمِّي كُلّ صَانِع خَالِقًا. وَمِنهُ قَوْل زُهَيْر:

وَلأَنتَ تَفْرِي مَا خَلَقْت وَبَعْـ ... ـضُ الْقَوْم يَخْلُق ثُمَّ لاَ يَفْرِي [٤]

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الكامل]. القائل: زهير بن أبي سلمى (الجاهلي). روي: (ولأنت تخلق ما فريت). اللغة: (تفري): الفري: القطع. قال ابن قتيبة في (أدب الكاتب): فرى الأديم: قطعه على جهة الإصلاح، وأفراه: قطعه على جهة الإفساد. وقال ابن السيد: هذا قول جمهور اللغويين، وقد وجدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الإفساد، قال الشاعر:

فرى نائبات الدهر بيني وبينها ... وصرف الليالي مثل ما فري البرد

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي: أفريت: شققت؛ وفريت بمعنًى؛ وفريت: إذا كنت تقطع للإصلاح. انتهى. (ما خلقت): ما قدرت، الخالق: الذي يقدر الأديم ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه. المعنى: (ولأنت تفري... إلخ) هذا مثلٌ ضربه. يقول: إنك إذا تهيأت لأمرٍ مضيت له، وأنفذته ولم تعجز عنه، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهيأ له، ثم لا يعزم عليه ولا يمضيه؛ عجزًا وضعف همة.

وَيُرْوَى:

وَلأَنتَ تَخْلُقُ مَا فَرَيْتَ وَبَعْـ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرِي

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُه: ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا النَّاس مِن بَعْد إِنشَائِنَاكُم خَلْقًا آخَر، وَتَصْيِيرِنَاكُم إِنسَانًا سَوِيًّا، مَيِّتُونَ وَعَائِدُونَ تُرَابًا كَمَا كُنتُم، ثُمَّ إِنَّكُم بَعْد مَوْتِكُم وَعَوْدِكُم رُفَاتًا بَالِيًا مَبْعُوثُونَ مِنَ التُّرَاب خَلْقًا جَدِيدًا، كَمَا بَدَأْنَاكُم أَوَّل مَرَّة.

وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾؛ لِأَنَّهُ خَبَر عَن حَال لَهُم يَحْدُث لَم يَكُن. وَكَذَلِكَ تَقُول الْعَرَب لِمَن لَم يَمُت: هُوَ مَائِت وَمَيِّت عَن قَلِيل. وَلاَ يَقُولُونَ لِمَن قَدْ مَاتَ: مَائِت. وَكَذَلِكَ هُوَ طَمِع فِيمَا عِندك. إِذَا وُصِفَ بِالطَّمَع، فَإِذَا أُخْبِرَ عَنهُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَلَم يَفْعَل، قِيلَ: هُوَ طَامِع فِيمَا عِندك غَدًا. وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا كَانَ نَظِيرًا لِمَا ذَكَرْنَا.

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۝١٧﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُه: وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُم أَيُّهَا النَّاس سَبْع سَمَاوَات، بَعْضهنَّ فَوْق بَعْض. وَالْعَرَب تُسَمِّي كُلّ شَيْء فَوْق شَيْء طَرِيقَة، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلسَّمَاوَات السَّبْع: سَبْع طَرَائِق. لِأَنَّ بَعْضهنَّ فَوْق بَعْض، فَكُلّ سَمَاء مِنهُنَّ طَرِيقَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٠٦- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾. قَالَ: الطَّرَائِق: السَّمَاوَات[1].

وَقَوْله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾. يَقُول: وَمَا كُنَّا فِي خَلْقِنَا السَّمَاوَات السَّبْع فَوْقَكُم عَن خَلْقِنَا الَّذِي تَحْتَهَا غَافِلِينَ، بَلْ كُنَّا لَهُم حَافِظِينَ مِن أَن تَسْقُط عَلَيْهِم فَتُهْلِكَهُم.

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِه تَعَالَى:

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۝١٨﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُه: وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَا فِي الأَرْض مِن مَاء، فَأَسْكَنَّاهُ فِيهَا. **كَمَا:**

٢٥٥٠٧- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾: مَاء هُوَ مِنَ السَّمَاء[2].

وَقَوْله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَإِنَّا عَلَى الْمَاء الَّذِي أَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْض لَقَادِرُونَ أَن نَذْهَب بِهِ، فَتَهْلِكُوا أَيُّهَا النَّاس عَطَشًا وَتَخْرَب أَرْضُوكُم، فَلاَ تُنبِت زَرْعًا وَلاَ غَرْسًا، وَتَهْلِك مَوَاشِيكُم. يَقُول: فَمِن نِعْمَتِي عَلَيْكُم تَرْكِي ذَلِكَ لَكُم فِي الأَرْض جَارِيًا.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الْقَوْل فِي تَأْوِيلِ قَوْله تَعَالَى:

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَحْدَثْنَا لَكُم بِالْمَاءِ الَّذِي أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء بَسَاتِين مِن نَخِيل وَأَعْنَاب ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يَقُول: لَكُم فِي الْجَنَّات فَوَاكِه كَثِيرَة، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يَقُول: وَمِنَ الْفَوَاكِه تَأْكُلُونَ وَقَدْ يَجُوز أَن تَكُون الْهَاء وَالْأَلِف مِن ذِكْر (الْجَنَّات)، وَيَحْتَمِل أَن تَكُون مِن ذِكْر (النَّخِيل) وَ(الْأَعْنَاب).

وَخَصَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْجَنَّات الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذَا الْمَوْضِع، فَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا مِن نَخِيل وَأَعْنَاب، دُون وَصْفهَا بِسَائِرِ ثِمَار الْأَرْض؛ لِأَنَّ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الثِّمَار كَانَا هُمَا عُظْم ثِمَار الْحِجَاز وَمَا قَرُبَ مِنهَا، فَكَانَت النَّخِيل لِأَهْلِ الْمَدِينَة، وَالْأَعْنَاب لِأَهْلِ الطَّائِف، فَذَكَّرَ الْقَوْم بِمَا يَعْرِفُونَ مِن نِعْمَة اللَّه عَلَيْهِم، بِمَا أَنعَمَ بِهِ عَلَيْهِم مِن ثِمَارهَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَأَنشَأْنَا لَكُم أَيْضًا شَجَرَة تَخرُج مِن طُور سَيْنَاء.

وَ﴿وَشَجَرَةً﴾ مَنصُوبَة عَطْفًا عَلَى (الْجَنَّات)، وَيَعْنِي بِهَا شَجَرَة الزَّيْتُون.

وَقَوْله: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. **يَقُول:** تَخرُج مِن جَبَل يُنبِت الْأَشْجَار.

وَقَدْ بَيَّنت مَعْنَى (الطُّور) فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ، وَاخْتِلَاف الْمُخْتَلِفِينَ فيه، بِمَا أَغْنَى عَن إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع.

وَأَمَّا قَوْله: ﴿سَيْنَآءَ﴾. فَإِنَّ القرأة اخْتَلَفَت فِي قِرَاءَته؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: (سِينَاء) بِكَسْرِ السِّين. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الْكُوفَة: ﴿سَيْنَآءَ﴾. بِفَتحِ السِّين، وَهُمَا جَمِيعًا مُجْمِعُونَ عَلَى مَدِّهَا.

وَالصَّوَاب مِنَ **الْقَوْل فِي ذَلِكَ:** أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَة الْأَمصَار بِمَعْنًى وَاحِد، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهم: مَعْنَاهُ: الْمُبَارَك. كَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام عِندَه: وَشَجَرَة تَخرُج مِن جَبَل مُبَارَك.

ذكر مَن قَالَ ذَلك:

٢٥٥٠٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: الْمُبَارَك[1].

٢٥٥٠٩- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله[2].

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٥١٠- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: هُوَ جَبَل بِالشَّامِ مُبَارَك[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: حَسَنٌ.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥١١- حدثنا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ قَالَ: جَبَل حَسَن[٢].

٢٥٥١٢- حُدثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. الطُّور: الْجَبَل بِالنَّبَطِيَّةِ، وَسَيْنَاء: حَسَنَة بِالنَّبَطِيَّةِ[٣].

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ اسْم جَبَل مَعْرُوف.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥١٣- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: الْجَبَل الَّذِي نُودِيَ مِنْهُ مُوسَى ﷺ[٤].

٢٥٥١٤- حدثني يُونُس قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: هُوَ جَبَل الطُّور الَّذِي بِالشَّامِ، جَبَل بِبَيْتِ الْمَقْدِس. قَالَ: مَمْدُود، هُوَ بَيْن مِصْر وَبَيْن أَيْلَة[٥].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَبَل ذُو شَجَر.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥١٥- حدثنا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَمَّن قَالَهُ[٦].

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَن يُقَال: إِنَّ سَيْنَاء اسْمٌ أُضِيفَ إِلَيْهِ الطُّور يُعْرَف بِهِ، كَمَا قِيلَ جَبَلاَ طَيِّئ، فَأُضِيفَا إِلَى طَيِّئ. وَلَوْ كَانَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ مَن قَالَ: مَعْنَاهُ: جَبَل مُبَارَك، أَوْ كَمَا قَالَ مَن قَالَ مَعْنَاهُ: حَسَن. لَكَانَ الطُّور مُنَوَّنًا، وَكَانَ قَوْله: ﴿سَيْنَآءَ﴾ مِن نَعْته. عَلَى أَنَّ سَيْنَاء بِمَعْنَى: مُبَارَك وَحَسَن غَيْر مَعْرُوف فِي كَلاَم الْعَرَب فَيُجْعَل ذَلِكَ مِن نَعْت الْجَبَل. وَلَكِنَّ الْقَوْل فِي ذَلِكَ - إِن شَاءَ اللَّه - كَمَا قَالَ ابْن عَبَّاس، مِن أَنَّهُ جَبَل عُرِفَ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ الْجَبَل الَّذِي نُودِيَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِنهُ مُوسَى ﷺ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُبارَك، لاَ أَنَّ مَعْنَى سَيْنَاء مَعْنَى مُبَارَك. وَقَوْله: ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿تَنْبُتُ﴾ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة الأَمصَار: ﴿تَنْبُتُ﴾ بِفَتحِ التَّاء، بِمَعْنَى: تَنبُت هَذِهِ الشَّجَرَة بِثَمَرِ الدُّهْن. وَقَرَأَهُ بَعْض قرأة الْبَصْرَة: (تُنبِت بالدُّهنِ) بِضَمِّ التَّاء، بِمَعْنَى: تُنبِت الدُّهن؛ تُخرِجهُ، وَذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (تُخْرِج الدُّهْنَ). وَقَالُوا: الْبَاء فِي هَذَا الْمَوْضِع زَائِدَة، كَمَا قِيلَ: أَخَذْت ثَوْبه، وَأَخَذْت بِثَوْبِهِ. وَكَمَا قَالَ الرَّاجِز:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَة أَرْبَاب الْفَلَج
نَضْرِب بِالْبِيضِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ[1]

بِمَعْنَى: وَنَرْجُو الْفَرَج.

وَالْقَوْل عِندِي فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ: نَبَتَ، وَأَنبَتَ. وَمِن (أَنبَتَ) قَوْل زُهَيْر:

رَأَيْت ذَوِي الْحَاجَات حَوْل بُيُوتهم   قَطِينًا لَهُم حَتَّى إِذَا أَنبَتَ الْبَقْل[2]

---

(١) [الرجز] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أرباب): أصحاب. (الفلج) بفتح الفاء واللام: قال أبو عبيد في (معجم ما استعجم): موضع لبني قيس، وهو في أعلى بلاد قيس. وأصله النهر الصغير. انتهى. وقال ياقوت في (معجم البلدان): الفلج: مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير ابني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. والفلج في اللغة: الماء الجاري، ويقال: عين فلج، وماء فلج. قال أبو عبيد: الفلج: النهر. وقال ابن السيد: الفلج: الجاري من العين. (البيض) بالكسر: السيوف؛ أي: نقاتل بالسيوف. (ونرجو بالفرج)؛ أي: ونرجو الفرج؛ على أن الباء الثانية زائدة في المفعول به سماعًا، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال ابن عصفور في (الضرائر): وزيادة الباء هنا ضرورة. قال ابن السيد في (شرح أدب الكاتب): إنما عدى الرجاء بالباء؛ لأنه بمعنى الطمع، والطمع يتعدى بالباء؛ كقولك: (طمعت بكذا). المعنى: البيت من أرجوزة للنابغة الجعدي يقول فيها:

نَحنُ بَنو جَعدةَ أربابُ الفلَج
نَحنُ مَنَعنا سُبْلَه حَتّى اعتلَج
نَضرِبُ بالبيضِ وَنَرجو بالفرَج

يفخر الشاعر بقومه بني جعدة يقول: نحن بنو جعدة أصحاب الفلج، المسيطرون على أرضه، وقد منعنا طرقه على المار به حتى اعتلج وطال نباته، ونحميه ونداقع عنه بسيوف بيض راجين الفرج.

(٢) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). روي:

(رَأيتُ ذَوِي الحاجاتِ حَولَ بُيوتِهِم   قَطينًا بها حَتّى إذا نَبَتَ البقلُ)

اللغة: (قطينا): قَطَنَ بالمكان يَقْطُنُ: أقام به وتوطنه، فهو قاطِنٌ. والجمع: قُطَّانٌ وقاطِنةٌ، وقَطينٌ أيضًا. والقطينُ: الحشَمُ، والأهل، وسكان الدار. (نبت البقل)؛ أي: أخصبوا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف؛ تقول: نبت وأنبت: مثل قولهم: مطرت السماء وأمطرت. وقال في قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾[المؤمنون:٢٠] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو الحضرمي: ﴿تُنْبِتُ﴾[البقرة:٦١] بضم في التاء، وكسر الباء. وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر: بفتح التاء. وقال الفراء: هما لغتان: نبتت الأرض وأنبتت، قال ابن سيده: أما تنبت (بضم التاء) فذهب كثير من الناس إلى أن معناه: تنبت الدهن؛ أي: شجر الدهن، أو حب الدهن، وأن الباء فيه زائدة، وكذلك قول عنترة: (شربت بماء الدحرضين . . . البيت) قالوا: أراد شربت ماء الدحرضين. قال: وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة، وإنما تأويله - والله أعلم -: تنبت ما تنبته والدهن فيها، كما تقول: خرج زيد بثيابه عليه؛ وركب الأمير بسيفه؛ أي: وسيفه معه. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة في هرم بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن

وَيُرْوَى: (نبت). وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١] وَ(فَاسْرِ) غَيْر أَنَّ ذَلِكَ وَإِن كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ القراءة الَّتِي لاَ أَخْتَار غَيْرهَا فِي ذَلِكَ قِرَاءَة مَن قَرَأَ: ﴿تَنْبُتُ﴾ بِفَتحِ التَّاء؛ لإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهَا. وَمَعْنَى ذَلِكَ: تَنبُت هَذِهِ الشَّجَرَة بِثَمَرِ الدُّهْن. كَمَا:

٢٥٥١٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ قَالَ: تُثْمِر [١].

٢٥٥١٧- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله [٢].

وَالدُّهن الَّذِي هُوَ مِن ثَمره الزّيت، كَمَا:

٢٥٥١٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾. يَقُول: هُوَ الزَّيْت يُؤْكَل وَيُدَّهَن بِهِ [٣].

وَقَوْله: ﴿وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾. يَقُول: تَنبُت بِالدُّهْنِ وَبِصِبْغٍ لِلآكِلِينَ، يُصْطَبغ بِالزَّيْتِ الذي يَأْكُلُونَهُ. كَمَا:

٢٥٥١٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾. قَالَ: هَذَا الزَّيْتُون صِبْغ لِلآكِلِينَ، يَأْتَدِمُونَ بِهِ، وَيَصْطَبِغُونَ بِهِ [٤].

قَالَ أَبُو جَعْفَر: (فَالصِّبْغ) عَطْف عَلَى (الدُّهْن).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاس ﴿فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ تَعْتَبِرُونَ بِهَا، فَتَعْرِفُونَ بِهَا أَيَادِي اللَّه عِندكُم، وَقُدْرَته عَلَى مَا يَشَاء، وَأَنَّهُ الَّذِي لاَ يَمتَنِع عَلَيْهِ شَيْء أَرَادَهُ، وَلاَ يُعْجِزهُ شَيْء شَاءَهُ، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ مِنَ اللَّبَن الْخَارِج مِن بَيْن الْفَرْث وَالدَّم، ﴿وَلَكُمْ﴾ مَعَ ذَلِكَ ﴿فِيهَا﴾

عوف بن أبي حارثة المري، يذكر قومهما بالكرم في زمن الجدب، وقبله:

إذا السَّنةُ الشَّهْباءِ بالنَّاسِ أجْحَفَتْ ... وَنالَ كِرامَ المالِ في السَّنةِ الأكْلُ

رَأيْتُ ذَوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيوتِهِمْ ... قَطينًا لَهُمْ، حَتَّى إذا أنْبَتَ البقْلُ

(الشَّهباءِ): البيْضاء من الجذبِ؛ لأنها تَبْيَضُّ بالثَّلج، أو عَدَم النَّبات. (أجْحَفَتْ): أضَرَّتْ بهم، وأهلَكَتْ أموالَهم. يقول: إذا أصابتهم سنة جدباء قد أضرت بهم وبأموالهم، رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم، حتى إذا أنبت البقل وأخصبوا:

هُنالِكَ إن يُستَخبَلوا المالَ يُخبِلوا ... وإن يُسألوا يُعطوا وإن يَيسِروا يُغلوا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَعْنِي: فِي الأَنْعَام، ﴿مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾. وَذَلِكَ كَالإِبِلِ الَّتِي يُحْمَل عَلَيْهَا، وَيُرْكَب ظَهْرهَا، وَيُشْرَب دَرّهَا، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يَعْنِي مِن لُحُومهَا تَأْكُلُونَ.

وَقَوْله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾. يَقُول: وَعَلَى الأَنْعَام وَعَلَى السُّفُن تُحْمَلُونَ؛ عَلَى هَذِهِ فِي الْبَرّ، وَعَلَى هَذِهِ فِي الْبَحْر.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، دَاعِيهم إِلَى طَاعَتنَا وَتَوْحِيدنَا، الْبَرَاءَة مِن كُلّ مَعْبُود سِوَانَا، ﴿فَقَالَ﴾ لَهُم نُوح: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ﴾. يَقُول: قَالَ لَهُم: ذِلُّوا يَا قَوْم لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾. يَقُول: مَا لَكُم مِن مَعْبُود يَجُوز لَكُم أَن تَعْبُدُوهُ غَيْره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. يَقُول: أَفَلاَ تَخْشَوْنَ بِعِبَادَتِكُم غَيْره عِقَابه أَن يَحِلّ بِكُم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَقَالَت جَمَاعَة أَشْرَاف قَوْم نُوح الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيد اللَّه وَكَذَّبُوهُ، لِقَوْمِهِم: مَا نُوحٌ أَيّهَا الْقَوْم إِلاَّ بَشَر مِثْلكُم، إِنَّمَا هُوَ إِنسَان مِثْلكُم، وَكَبَعْضِكُم، ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ يَقُول: يُرِيد أَن يَصِير لَهُ الْفَضْل عَلَيْكُم، فَيَكُون مَتبُوعًا وَأَنتُم لَهُ تَبَع، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾. يَقُول: وَلَوْ شَاءَ اللَّه أَن لاَ نَعْبُد شَيْئًا سِوَاهُ ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾. يَقُول: لأَرْسَل بِالدُّعَاءِ إِلَى مَا يَدْعُوكُم إِلَيْهِ نُوح مَلاَئِكَة تُؤَدِّي إِلَيْكُم رِسَالَته.

وَقَوْله: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملأ من قومِ نوح: ما سَمِعْنا بهذا الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ نُوح مِن أَنَّهُ لاَ إِلَه لَنَا غَيْر اللَّه فِي الْقُرُون الْمَاضِيَة، وَهِيَ آبَاؤُهُم الأَوَّلُونَ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بقوله: مُخْبِرًا عَن قِيل الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْم نُوح: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾: مَا نُوح إِلاَّ رَجُل بِهِ جُنُون. وَقَدْ يُقَال أَيْضًا لِلْجِنّ جِنَّة. فَيَتَّفِق الاِسْم وَالْمَصْدَر.

وَ﴿هُوَ﴾ مِن قَوْله: ﴿إِنْ هُوَ﴾ كِنَايَة اسْم نُوح.

وَقَوْله: ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يَقُول: فَتَلَبَّثُوا بِهِ، وَتَنَظَّرُوا بِهِ ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يَقُول: إِلَى وَقْت مَا. وَلَم يَعْنُوا بِذَلِكَ وَقْتًا مَعْلُومًا، إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ الْقَائِل: دَعْهُ إِلَى يَوْم مَا، أَوْ إِلَى وَقْت مَا.

وَقَوْله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَقُول: قَالَ نُوح دَاعِيًا رَبّه، مُسْتَنصِرًا بِهِ عَلَى قَوْمه،

لَمَّا طَالَ أمره وَأمرهُم وَتَمَادَوْا فِي غَيِّهم: ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾ عَلَى قَوْمِي ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَعْنِي: بتَكْذِيبِهِم إِيَّايَ، فِيمَا أَبْلَغْتُهُم مِن رِسَالَتك وَدَعَوْتهم إِلَيْهِ مِن تَوْحِيدك. وَقَوْله: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ يَقُول: فَقُلْنَا لَهُ حِين اسْتَنصَرَنَا عَلَى كَفَرَة قَوْمه: ﴿ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾، وَهِيَ السَّفِينَة، ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ يَقُول: بِمَرْأى مِنَّا وَمَنظَر ﴿وَوَحۡيِنَا﴾. يَقُول: وَبِتَعْلِيمِنَا إِيَّاكَ صَنعَتهَا، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾، يَقُول: فَإِذَا جَاءَ قَضَاؤُنَا فِي قَوْمك، بِعَذَابِهِم وَهَلَاكهم: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ - وقد ذكرنا فيما مضى اختلافَ المختلفين في صفةِ فورِ التنورِ، والصوابَ عندنا من القولِ فيه بشواهده، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضع - ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾. يقولُ: فأدخِلْ في الفلكِ واحمِلْ. والهاءُ والألفُ في قولِه: ﴿فِيهَا﴾ من ذِكرِ الفلكِ، ﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾.

يُقَال سَلَكته فِي كَذَا وَأَسْلَكته فِيهِ. وَمِن (سَلَكْته) قَوْل الشَّاعِر:

وَكُنت لِزَاز خَصْمك لَم أُعَرِّد ... وَقَدْ سَلَكُوك فِي يَوْم عَصِيب[1]

وَبَعْضهم يَقُول: أَسْلَكت بِالْأَلِفِ، وَمِنهُ قَوْل الْهُذَلِيّ.

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُم فِي قُتَائِدَة ... شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَّالَة الشُّرُدَا[2]

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تأوِيل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [الوافر] القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). روي: (وَكُنتُ لِزازَ خَصمِكَ لَم أُعَدِّد). اللغة: (لزاز خصمك): لزاز الخصم؛ الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. (أعرد): عرد عن خصمه؛ أحجم ونكص. وكان في المطبوعة هنا (أعدد)، وفي المخطوطة: (أعود)، والصواب ما أثبت. (سلكوك): يقال: سلكته في كذا بمعنى أدخلته فيه، وأسلكته فيه. والسلك بالفتح: مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك؛ أي: أدخلته فيه فدخل. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (يوم عصيب): شديد؛ في الشر خاصة. المعنى: البيت من قصيدة له طويلة، قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر، يقول للنعمان قبله:

سَعَى الأعداءُ لا يَألُونَ شَرًّا ... عَلَيَّ وَربِّ مَكَّةَ والصَّلِيبِ

أرادوا كي تُمَهِّلَ عَنْ عَدِيٍّ ... لِيُسْجَنَ أو يُدَهْدَهَ في القليبِ

وكُنْتُ لِزازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ... وَقد سَلَكوكَ في يَوْمٍ عَصيبِ

يقول: وكنت شديد البأس معاندًا لأعدائك إن هم أرادوك بشر في يوم عصيب.

(٢) [البسيط]. القائل: عبد مناف الهذلي (جاهلي). اللغة: (أسلكوهم): أسلك لغة في سلك، يقال: أسلكت الشيء في الشيء مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه، ولهذا أنشد صاحب (الكشاف) هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [المؤمنون:٢٧]. (قتائدة) بضم القاف بعدها مثناة فوقية، وبعد الألف همزة بعدها دال مهملة: ثنية معروفة؛ قال ابن السيد: هي ثنية ضيقة. وقال الأصمعي: كل ثنية قتائدة. وقال في (الصحاح): قتائدة: اسم عقبة. وأنشد البيت، وقال: أي: أسلكوهم في طريق قتائدة. وقال البكري في (معجم ما استعجم): قال اليزيدي عن ابن حبيب: هي جبلٌ بين المنصرف والروحاء. وعلى قول الأصمعي لا يكون صرفها للضرورة. (شلا): الشل: الطرد. (الجمالة): فاعل تطرد. قال ابن السيد: والجمالة: أصحاب الجمال، كما يقال: الحمارة لأصحاب الحمير، والبغالة لأصحاب البغال. ولم يقولوا فراسة ولا خيالة. انتهى. (الشردا): الشُّرُد بضمتين، ويروى البيت بفتحتين أيضًا على أنه جمع شارد؛ كخدم جمع خادم. المعنى: البيت آخر قصيدةٍ عدتها اثنا عشر بيتًا لعبد مناف بن ربع الجربي، وقد وصف في هذا البيت قومٌ هزموا حتى ألجئوا إلى الدخول في قتائدة ضيقة، كما تطرد الرجال الجمالة الشرد.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٢٠- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾. يقول لنوح: اجعل في السفينة من كل زوجين اثنين[(١)].

﴿وَأَهْلَكَ﴾. وهم ولده ونساؤه، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ من الله بأنه هالك فيمن يهلك من قومك فلا تحمله معك، وهو يام الذي غرق.

ويعني بقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾: من أهلك.

والهاء والميم في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ من ذكر الأهل.

وقوله: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى﴾ الآية. يقول: ولا تسألني في الذين كفروا بالله أن أنجيهم، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾. يقول: فإني قد حتمت عليهم أن أغرق جميعهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾: فإذا اعتدلت في السفينة أنت ومن معك ممن حملته معك من أهلك؛ راكبًا فيها، عاليًا فوقها؛ ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعني: من المشركين.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه نوح عليه السلام: وقل إذا سلمك الله وأخرجك من الفلك، فنزلت عنها: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا﴾ من الأرض، ﴿مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾. وأنت خير من أنزل عباده المنازل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٢١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾. قال: لنوح حين نزل من السفينة[(٢)].

٢٥٥٢٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله[(٣)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَاخْتَلَفَتِ القراءُ فِي قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قراءة الأمصار: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا﴾ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتح الزَّاي، بِمَعْنَى: أنزِلْنِي إنزَالاً مُبَارَكًا. وَقَرَأَهُ عَاصِم: (مَنزِلاً) بِفَتحِ الْمِيمِ وَكَسْر الزَّاي، بِمَعْنَى: أنزِلْنِي مَكَانًا مُبَارَكًا وَمَوْضِعًا.

وَقَوْله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إنَّ فِيمَا فَعَلْنَا بِقَوْم نُوح يَا مُحَمَّد؛ مِن إهْلاَكِنَاهُم إذْ كَذَّبُوا رسولنا، وَجَحدُوا وَحْدَانِيَّتنَا، وَعَبَدُوا الآلِهَة وَالأَصْنَام - لَعِبَرًا لِقَوْمِك مِن مُشْرِكِي قُرَيْش، وَعِظَات وَحُجَجًا لَنَا عليهم، يَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى سُنَّتنَا فِي أَمثَالهم، فَيَنزَجِرُوا عَن كُفرهم، وَيَرْتَدِعُوا عَن تَكْذِيبك؛ حَذَرًا أن يُصِيبهُم مِثْل الَّذِي أَصَابَهُم مِنَ الْعَذَاب.

وَقَوْله: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَكُنَّا مُخْتَبِرِيهِم بِتَذْكِيرِنَا إِيَّاهُم بِآيَاتِنَا، لينظروا مَا هُم عَامِلُونَ قَبْل نُزُول عُقُوبَتنَا بِهِم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثُمَّ أَحدَثْنَا مِن بَعْد مَهْلِك قَوْم نُوح، قَرْنًا آخَرِينَ؛ فَأَوْجَدْنَاهُم، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾؛ دَاعِيًا لَهُم، ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يَا قَوْم، وَأَطِيعُوهُ دُون الآلِهَة وَالأَصْنَام، فَإِنَّ الْعِبَادَة لاَ تَنبَغِي إلاَّ لَهُ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾. يَقُول: مَا لَكُم مِن مَعْبُود يَصْلُح أن تَعْبُدُوا سِوَاهُ، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: أَفَلاَ تَخَافُونَ عِقَاب اللَّه بِعِبَادَتِكُم شَيْئًا دُونه، وَهُوَ الإِلَه الَّذِي لاَ إِلَه لَكُم سِوَاهُ؟

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَقَالَتِ الأَشْرَاف مِن قَوْم الرَّسُول الَّذِي أَرْسَلْنَا بَعْد نُوح. وَعَنَى بِالرَّسُولِ فِي هَذَا الْمَوْضِع صَالِحًا، وَبِقَوْمِهِ ثَمُود، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾. يَقُول: الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيد اللَّه ﴿وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ يَعْنِي: كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّه فِي الآخِرَة.

وَقَوْله: ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. يَقُول: وَنَعَّمْنَاهُم فِي حَيَاتهمُ الدُّنيَا، بِمَا وَسَّعْنَا عَلَيْهِم مِنَ الْمَعَاش وَبَسَطْنَا لَهُم مِنَ الرِّزْق، حَتَّى بَطِرُوا وَعَتَوْا عَلَى رَبّهم وَكَفَرُوا؛ وَمِنهُ قَوْل الرَّاجِز:

وَقَدْ أَرَانِي بِالدِّيَارِ مُتْرَفَا[1]

---

(١) [الرجز]. القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مترفا): المترف من الترف، وهو النعيم والرفه. والمترف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها. ورجل مُتْرَفٌ، ومُتَرَّفٌ كمُعَظَّم: موسع عليه. وترف الرجل وأترفه: دلّله وملكه. وقوله تعالى ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾[سبأ:٣٤]؛ أي: أولو الترف، وأراد رؤساءها وقادة الشر منها. المعنى: البيت من أرجوزة للعجاج يقول فيها:

وَقد أراني بالدّيارِ مُتْرَفا
أزمانَ لا أحسَبُ شَيْئًا مُنْزَفا

(منزفا): فانيا؛ أنزفت الشيء إذا أفنيته. يقول: وقد كنت أراني بالديار متنعمًا متوسعًا في ملاذ الدنيا وشهواتها، في زمان كنت أحسبه باقيًا لا يفنى منه شيء.

وَقَوْله: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ﴾. يَقُول: قَالُوا: بَعَثَ اللَّه صَالِحًا إِلَيْنَا رَسُولاً مِن بَيْننَا، وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ دُوننَا، وَهُوَ إِنسَان مِثْلنَا؛ يَأْكُل مِمَّا نَأْكُل مِنهُ مِنَ الطَّعَام، وَيَشْرَب مِمَّا نَشْرَب، وَكَيْفَ لَم يُرْسِل مَلَكًا مِن عِنده يُبَلِّغنَا رِسَالَته؟

قَالَ: ﴿وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ﴾. مَعْنَاهُ: مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنهُ، فَحَذَفَ مِنَ الْكَلَام ﴿مِنۡهُ﴾؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام: وَيَشْرَب مِن شَرَابكُم، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَب تَقُول: شَرِبْت مِن شَرَابك.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيل الْمَلأ مِن قَوْم صَالِح لِقَوْمِهِم: ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ﴾ فَاتَّبَعْتُمُوهُ، وَقَبِلْتُم مَا يَقُول وَصَدَّقْتُمُوهُ، ﴿إِنَّكُمۡ﴾ أَيّهَا الْقَوْم، ﴿إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يَقُول: قَالُوا: إِنَّكُم إِذَن لَمَغْبُونُونَ حُظُوظكُم مِنَ الشَّرَف وَالرِّفْعَة فِي الدُّنْيَا؛ بِاتِّبَاعِكُم إِيَّاهُ.

قَوْله: ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا﴾ الْآيَة. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قَالُوا لَهُم: أَيَعِدُكُم صَالِح ﴿أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا﴾ فِي قُبُوركُم، ﴿وَعِظَٰمًا﴾ قَدْ ذَهَبَت لُحُوم أَجْسَادكُم، وَتَفَتَّت عِظَامهَا، ﴿أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ﴾ مِن قُبُوركُم أَحْيَاء، كَمَا كُنتُم قَبْل مَمَاتكُم؟

وَأُعِيدَت ﴿أَنَّكُمۡ﴾ مَرَّتَيْنِ - وَالْمَعْنَى: أَيَعِدُكُم أَنَّكُم إِذَا مِتُّم وَكُنتُم تُرَابًا وَعِظَامًا، مُخْرَجُونَ. مَرَّة وَاحِدَة، لَمَّا فَرَّقَ بَيْن ﴿أَنَّكُمۡ﴾ الْأُولَى وَبَيْن خَبَرهَا بِـ﴿إِذَا﴾، وَكَذَلِكَ تَفْعَل الْعَرَب بِكُلِّ اسْم أَوْقَعَت عَلَيْهِ الظَّنّ وَأَخَوَاته، ثُمَّ اعْتَرَضَت بِالْجَزَاءِ دُون خَبَره، فَتُكَرِّر اسْمه مَرَّة، وَتَحْذِفهُ أُخْرَى، فَتَقُول: أَظُنّ أَنَّك إِن جَالَسْتنَا أَنَّك مُحْسِن. فَإِن حَذَفْت أَنَّك الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَة صَلُحَ، وَإِن ثَبَتَا صَلُحَ، وَإِن لَم تَعْتَرِض بَيْنهمَا بِشَيْءٍ لَم يَجُز. خَطَأ أَن يُقَال: أَظُنّ أَنَّك أَنَّك جَالِس. وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (أَيَعِدُكُم إِذَا مِتُّم وَكُنتُم تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُخْرَجُونَ).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧﴾

وَهَذَا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَن قَوْل الْمَلأ مِن ثَمُود، أَنَّهُم قَالُوا: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾. أَي: بَعِيد مَا تُوعَدُونَ أَيّهَا الْقَوْم، مِن أَنَّكُم بَعْد مَوْتكُم وَمَصِيركُم تُرَابًا وَعِظَامًا، مُخْرَجُونَ أَحْيَاء مِن قُبُوركُم، يَقُولُونَ: ذَلِكَ غَيْر كَائِن.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٢٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾. يَقُول: بَعِيد بَعِيد[1].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٥٥٢٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾. قال: يعني البعث (١).

والعرب تدخل اللام مع (هيهات) في الاسم الذي يصحبها، وتنزعها منه، تقول: هيهات لك هيهات، وهيهات ما تبتغي هيهات وإذا أسقطت اللام رفعت الاسم بمعنى هيهات، كأنه قال: بعيد ما ينبغي لك كما قال جرير:

فأيهات هيهات العقيق ومن به ... وأيهات خل بالعقيق نواصله (٢)

كأنه قال: العقيق وأهله.

وإنما دخلت اللام مع هيهات في الاسم؛ لأنهم قالوا: هيهات أداة غير مأخوذة من فعل. فأدخلوا معها في الاسم اللام، كما أدخلوها مع هلم لك، إذ لم تكن مأخوذة من فعل، فإذا قالوا أقبل لم يقولوا لك؛ لاحتمال الفعل ضمير الاسم.

واختلف أهل العربية في كيفية الوقف على هيهات؛ فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء؛ لأنها منصوبة، وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء، ويقول: من العرب من يخفض التاء، فدل على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة: دراك ونظار؛ وأما نصب التاء فيهما؛ فلأنهما أداتان. فصارتا بمنزلة خمسة عشر. وكان الفراء يقول: إن قيل: إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها، وإن نصبها كنصب قوله: ثمت جلست؛ وبمنزلة قول الشاعر:

ماوي يا ربتما غارة ... شعواء كاللذعة بالميسم (٣)

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الطويل]. القائل: جرير بن عطية (أموي). روي: (فأيهات أيهات العقيقُ وَمَن به وَأيهاتَ وَصلٌ بالعقيقِ نواصِلُه). اللغة: (هيهات): اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ، يعمل عمل الفعل الذي هو بمعناه، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، و (أيهات) لغة فيه. (العقيق): قال البكري في (معجم ما استعجم)، عن عمارة بن عقيل: العقيق واد لبني كلاب. (خل) بكسر الخاء: بمعنى الخليل، ونظيره الإلف والأليف، والخدن والخدين، والحب والحبيب، والود والوديد، والشبه والشبيه، والمثل والمثيل. (نواصله): مضارع من المواصلة والوصال. المعنى: يستبعد الشاعر أن يحل بواد العقيق ويجتمع بأهله، وأن يرى محبوبه فيواصله ويبادله الود والوفاء، فكأنه قال: بَعُدَ العقيقُ بُعْدًا لا مزيد عليه، وكأنه استشعر إنكارًا من منكر أو ترددًا من متردد في بُعْدِ هذا المكان الذي يقيم فيه أحباؤه، لذلك أتى بهيهات الثاني ليؤكد المعنى الذي يدل عليه الأول وهو البعد.

(٣) [السريع]. القائل: ضمرة بن ضمرة النهشلي (الجاهلي). اللغة: (ماوي): منادى مرخم ماوية، اسم امرأة. و(يا) في قوله: (يا ربتما) للتنبيه لا للنداء. وفي رواية أبي زيد: (ماوي بل ربتما). وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال صاحب (اللسان): الفرق بين ربما ورب أن رب لا يليها غير الاسم، وأما ربما فإنه زيدت (ما) مع (رب) ليليها الفعل، تقول: رب رجل جاءني، وربما جاءني زيد، وكذلك ربتما، وأنشد ابن الأعرابي (ماوي . . .) إلخ. وقال الكسائي: أظنهم امتنعوا من جزم الباء (أي تسكين باء رب) لكثرة دخول التاء فيها في قولهم: ربت رجل. يريد أن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا أو في نية الفتح، فلما كانت تاء التأنيث تدخلها كثيرًا امتنعوا من إسكان ما قبل هاء التأنيث، وآثروا النصب؛ أي: الفتح. (شعواء): قال أبو زيد: الشعواء الغارة المنتشرة، وهي بالعين المهملة. (كاللذعة): اللذعة، بالذال المعجمة، والعين المهملة، من لذعته النار، إذا أحرقته. هذا ما رواه أبو زيد، قال العيني:

قَالَ: فَنَصَب (هَيْهَاتَ) بِمَنزلَةِ هَذِهِ الْهَاء الَّتِي فِي (رُبَّت)؛ لِأَنَّهَا دَخَلَت عَلَى حَرْف؛ عَلَى (رُبَّ) وَعَلَى (ثُمَّ)، وَكَانَا أَدَاتَيْنِ، فَلَم تُغَيِّرهما عَن أَدَاتهمَا فَنُصِبَا.

وَاخْتَلَفَ القراْة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتهُ قُرَّاء الْأَمصَار غَيْر أَبِي جَعْفَر: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بِفَتحِ التَّاء فِيهِمَا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَر: (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) بِكَسْرِ التَّاء فِيهِمَا. وَالْفَتح فِيهِمَا هُوَ الْقِرَاءَة عِندنَا؛ لِإِجْمَاع الْحُجَّة مِنَ القراْة عَلَيْهِ.

وَقَوْله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾. يَقُول: مَا حَيَاة إِلاَّ حَيَاتنَا الدُّنيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يَقُول: تَمُوت الْأَحْيَاء مِنَّا فَلاَ تَحْيَا، وَيُحْدَث آخَرُونَ مِنَّا فَيُولَدُونَ أَحْيَاء، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ يَقُول: قَالُوا: وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْد الْمَمَات، كَمَا:

٢٥٥٢٥- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. قَالَ: يَقُول لَيْسَ آخِرَة وَلاَ بَعْث، يَكْفُرُونَ بِالْبَعْثِ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا هِيَ حَيَاتنَا هَذِهِ، ثُمَّ نَمُوت وَلاَ نَحْيَا؛ يَمُوت هَؤُلاَءِ وَيَحْيَا هَؤُلاَءِ. يَقُولُونَ: إِنَّمَا النَّاس كَالزَّرْع يُحْصَد هَذَا وَيَنبُت هَذَا. يَقُولُونَ: يَمُوت هَؤُلاَءِ وَيَأْتِي آخَرُونَ. وَقَرَأَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبا: ٧] وَقَرَأَ: ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبا: ٣] [(١)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ۝٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قَالُوا مَا صَالِح إِلاَّ رَجُل اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه كَذِبًا فِي قَوْله: مَا لَكُم مِن إِلَه غَيْر اللَّه. وَفِي وَعْده إِيَّاكُم ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾.

وَقَوْله: ﴿هُوَ﴾ مِن ذِكْر الرَّسُول، وَهُوَ صَالِح، ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾. يَقُول: وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُصَدِّقِينَ فِيمَا يَقُول أَنَّهُ لاَ إِلَه لَنَا غَيْر اللَّه، وَفِيمَا يَعِدنَا مِنَ الْبَعْث بَعْد الْمَمَات.

وإنما اللدغة بالدال المهملة، والغين المعجمة: المكوى. (بالميسم): قال أبو زيد: والميسم: ما يوسم به البعير بالنار.
المعنى: البيت أول أبيات أربعة لضمرة بن ضمرة النهشلي، أوردها أبو زيد في نوادره. وبعده:

ناهبتها الغنم على طيع أجرد كالقدح من الساسم

ناهبتها جواب رب؛ أي: نهبت بالغارة الغنم بالضم، وهي الغنيمة. والغارة: اسم من أغار القوم إغارة؛ أي: أسرعوا في السير. وقوله: (على طيع)؛ أي: فرس طيع، وهو فيعل من الطوع، وهو الانقياد. قال أبو زيد: طيع: فرس لين العنان طوع. وأجرد، بالجيم والراء، قال أبو زيد: هو قصير الشعر. وهو صلب كأنه قدح من خشب الساسم الآبنوس، وهو الساسم. (القدح) بكسر القاف: السهم قبل أن يراش وينصل. يقول الشاعر مفتخرًا ينادي ماوية: ماوي رب غارة منتشرة أشعلت النار بالأعداء، ولذعتهم كلذع الإبل بالمياسم، فنهبت الغنيمة على فرس طيع منقاد لراكبه كالسهم الصلب النافذ في جسد الخصم.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَوْله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَقُول: قَالَ صَالِح لَمَّا أَيِسَ مِن إِيمَان قَوْمه بِاللَّهِ، وَمِن تَصْدِيقهم إِيَّاهُ بِقَوْلِهِم: ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾: رَبِّ انصُرْنِي عَلَى هَؤُلَاءِ ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَقُول: بِتَكْذِيبِهِم إِيَّايَ فِيمَا دَعَوْتهم إِلَيْهِ مِنَ الْحَق. فَاسْتَغَاثَ صَلَوَات اللَّه عَلَيْهِ بِرَبِّهِ مِن أَذَاهُم إِيَّاهُ، وَتَكْذِيبهم لَهُ، فَقَالَ اللَّه لَهُ مُجِيبًا فِي مَسْأَلَته إِيَّاهُ مَا سَأَلَ: عَن قَلِيل يَا صَالِح لَيُصْبِحُنَّ مُكَذِّبُوك مِن قَوْمك عَلَى تَكْذِيبهم إِيَّاكَ نَادِمِينَ، وَذَلِكَ حِين تَنزِل بِهِم نِقْمَتنَا فَلَا يَنفَعهُم النَّدَم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَانتَقَمنَا مِنهُم، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم الصَّيْحَة، فَأَخَذَتْهُم بِالْحَقّ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه عَاقَبَهُم بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعِقَاب مِنهُ؛ بِكُفْرِهِم بِهِ وَتَكْذِيبهم رَسُوله، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. يَقُول: فَصَيَّرْنَاهُم بِمَنزِلَةِ الْغُثَاء، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ عَلَى السَّيْل وَنَحْوه، كَمَا لَا يُنتَفَع بِهِ فِي شَيْء، فَإِنَّمَا هَذَا مَثَل. وَالْمَعْنَى: فَأَهْلَكْنَاهُم فَجَعَلْنَاهُم كَالشَّيْءِ الَّذِي لَا مَنفَعَة فِيهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٢٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقُول: جُعِلُوا كَالشَّيْءِ الْمَيِّت الْبَالِي مِنَ الشَّجَر[1].

٢٥٥٢٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿غُثَآءً﴾: كَالرَّمِيم الْهَامِد، الَّذِي يَحْتَمِلُ السَّيْل[2].

٢٥٥٢٨- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. قَالَ: كَالرَّمِيم الْهَامِد الَّذِي يَحْتَمِل السَّيْل[3].

٢٥٥٢٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. قَالَ: هُوَ الشَّيْء الْبَالِي[4].

٢٥٥٣٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله[5].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٥٣١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. قال: هذا مثل ضربه الله [١].

وقوله: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقول: فأبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم؛ إذ كفروا بربهم، وعصوا رسله، وظلموا أنفسهم.

٢٥٥٣٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: أولئك ثمود. يعني قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ثم أحدثنا من بعد هلاك ثمود قومًا آخرين.

وقوله: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾. يقول: ما يتقدم هلاك أمة من تلك الأمم التي أنشأناها بعد ثمود، قبل الأجل الذي أجلنا لهلاكها، ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي أجلنا لهلاكها، والوقت الذي وقتنا لفنائها؛ ولكنها تهلك لمجيئه. وهذا وعيد من الله لمشركي قوم نبينا محمد ﷺ، وإعلام منه لهم أن تأخيره في آجالهم مع كفرهم به وتكذيبهم رسوله، ليبلغوا الأجل الذي أجل لهم، فيحل بهم نقمته، كسنته فيمن قبلهم من الأمم السالفة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ إلى الأمم التي أنشأنا بعد ثمود، ﴿رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يعني: يتبع بعضها بعضًا، وبعضها في أثر بعض. وهي من المواترة، وهي اسم لجمع، مثل (شيء)، لا يقال: جاءني فلان تترى. كما لا يقال: جاءني فلان مواترة، وهي تنون ولا تنون، وفيها الياء، فمن لم ينونها فهي فعلى من وترت، ومن قال: تترًا توهم أن الياء أصلية كما قيل: معزى بالياء، ومعزًا وبهمى وبهمًا ونحو ذلك، فأجريت أحيانًا وترك إجراؤها أحيانًا، فمن جعلها (فعلى) وقف عليها، أشار إلى الكسر، ومن جعلها ألف إعراب لم يشر؛ لأن ألف الإعراب لا تكسر، لا يقال: رأيت يدي، فيشار فيه إلى الكسر. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٣٣- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. يقول: يتبع بعضها بعضًا [٣].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٥٥٣٤- حدثنا مُحمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عمِّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابْن عبَّاس: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. يقول: بعضها عَلَى أثر بعض (١).

٢٥٥٣٥- حدثني مُحمَّد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وحدثني الْحَارث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا، عَنِ ابْن أبي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿تَتْرَا﴾ قَالَ: إتِّبَاع بعضها بعضًا (٢).

٢٥٥٣٦- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. قَالَ: يتبع بعضها بعضًا (٣).

٢٥٥٣٧- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. قَالَ: بعضهم عَلَى أثر بعض، يتبع بعضهم بعضًا (٤).

وَاخْتَلَفَت قرأة الأمصار فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قرأة أهل مَكَّة وبعض أهل الْمَدِينَة، وبعض أهل الْبَصْرَة: (تترًى) بالتَّنوين.

وَكَانَ بعض أهل مَكَّة، وبعض أهل الْمَدِينَة، وَعَامَّة قرأة الْكُوفَة يقرءونَهُ: ﴿تَتْرَا﴾ بِإِرْسَالِ الْيَاء عَلَى مِثَال (فَعْلَى).

وَالْقَوْل فِي ذَلِكَ أنهما قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَلُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي كَلَام الْعَرَب، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب؛ غَيْر أَنِّي مَعَ ذَلِكَ أَخْتَار الْقِرَاءَة بِغَيْرِ تَنوِين؛ لِأَنَّها أَفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأَشْهرهمَا.

وَقَوْله: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾. يقول: كُلَّمَا جَاءَ أُمَّة مِن تِلْكَ الْأُمَم الَّتِي أنشأناهَا بعد ثَمُود، رَسُولهَا الَّذِي نُرْسِلهُ إِلَيْهِم، كَذَّبُوهُ فِيمَا جَاءَهُم بِهِ مِنَ الْحَق مِن عِندنَا.

وَقَوْله: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾: يقول: فَأَتبَعْنَا بعض تِلْكَ الْأُمَم بعضًا بِالْهَلَاكِ، فَأَهْلَكْنَا بعضهم فِي إِثْر بعض.

وَقَوْله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: يقولُ: وجعَلْنا تلك الأُمَمَ أحاديثَ لِلنَّاسِ وَمَثَلاً يُتَحَدَّث بِهِم في الناس.

و(الأحاديثُ) في هذا الموضع جمعُ أُحدوثةٍ؛ لأنَّ المعنى ما وصفتُ من أنهم جُعلوا للناسِ مثلاً يُتحدَّثُ بهم. وقد يجوزُ أن يكونَ جمعَ حديثٍ.

وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾؛ لِأَنَّهُم جُعِلُوا حَدِيثًا وَمَثَلاً يُتَمَثَّل بِهِم فِي الشَّرّ، وَلاَ يُقَال فِي الْخَيْر: جَعَلْته حَدِيثًا، وَلاَ أُحْدُوثَة.

وَقَوْله: ﴿فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يقول: فَأَبْعَدَ اللَّه قَوْمًا لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ يُصَدِّقُونَ رَسُولِهِ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ثُمَّ أَرْسَلْنَا بَعْد الرُّسُل الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتهم قَبْل هَذِهِ الأمة، مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُون إِلَى فِرْعَوْن وَأَشْرَاف قَوْمه مِنَ الْقِبْط، ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقُول: بِحُجَجِنَا، ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ عَنِ اتِّبَاعهَا، وَالْإِيمَان بِمَا جَاءَهُم بِهِ مِن عِند اللَّه، ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾. يَقُول: وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ عَلَى أَهْل نَاحِيَتهم، وَمَن فِي بِلَادهم مِن بَنِي إِسْرَائِيل وَغَيْرهم بِالظُّلْم، قَاهِرِينَ لَهُم.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٥٥٣٨- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد قَوْله: ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾. قَالَ: عَلَوْا عَلَى رُسُلهم وَعَصَوْا رَبّهم؛ ذَلِكَ عُلُوّهم. وَقَرَأَ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ [القصص: ٨٣] الآيَة(١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: فَقَالَ فِرْعَوْن وَمَلَؤُهُ: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ فَنَتَبِعهُمَا، ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ مِن بَنِي إِسْرَائِيل ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾. يَعْنُونَ أَنَّهُم لَهُم مُطِيعُونَ مُتَذَلِّلُونَ، يَأْتَمِرُونَ لِأَمرهِم، وَيَدِينُونَ لَهُم. وَالْعَرَب تُسَمِّي كُلّ مَن دَانَ لِمَلِكٍ عَابِدًا لَهُ. وَمِن ذَلِكَ قِيلَ لِأَهْلِ الْحِيرَة: الْعُبَّاد؛ لِأَنَّهُم كَانُوا أَهْل طَاعَة لِمُلُوكِ الْعَجَم. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٣٩- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: قَالَ فِرْعَوْن: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الآيَة. نَذْهَب نَرْفَعهُم فَوْقنَا، وَنَكُون تَحْتهم، وَنَحْنُ الْيَوْم فَوْقهم وَهُم تَحْتنَا، كَيْفَ نَصْنَع ذَلِكَ؟ وَذَلِكَ حِين أَتَوْهُم بِالرِّسَالَةِ. وَقَرَأَ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[يونس: ٧٨] قَالَ: الْعُلُوّ فِي الأَرْض(٢).

وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾. يَقُول: فَكَذَّبَ فِرْعَوْن وَمَلَؤُهُ مُوسَى وَهَارُون، فَكَانُوا مِمَّن أَهْلَكَهُم اللَّه، كَمَا أَهْلَكَ مَن قَبْلهم مِنَ الْأُمَم بِتَكْذِيبِهَا رُسُلهَا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاة؛ لِيَهْتَدِيَ بِهَا قَوْمه مِن بَنِي إِسْرَائِيل وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾. يَقُول: وَجَعَلْنَا ابْن مَرْيَم وَأُمّه حُجَّة لَنَا عَلَى مَن كَانَ بَيْنهم، وَعَلَى قُدْرَتنَا عَلَى إِنْشَاء الأَجْسَام مِن غَيْر أَصْل، كَمَا أَنْشَأْنَا خَلْق عِيسَى مِن غَيْر أَب. كَمَا:

٢٥٥٤٠- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّازِق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾ قَالَ: وَلَدَتهُ مِن غَيْر أَب هُوَ لَهُ[(١)].

وَلِذَلِكَ وُحِّدَت (الآيَة) وَقَدْ ذُكِرَ مَرْيَم وَابْنهَا. وَقَوْله ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ يَقُول: وَضَمَمْنَاهُمَا وَصَيَّرْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَة. يُقَال: أَوَى فُلَان إِلَى مَوْضِع كَذَا، فَهُوَ يَأْوِي إِلَيْهِ. إِذَا صَارَ إِلَيْهِ. وَعَلَى مِثَال (أَفْعَلَهُ) فَهُوَ يُؤْوِيه. وَقَوْله ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ يَعْنِي: إِلَى مَكَان مُرْتَفِع مِنَ الأَرْض عَلَى مَا حَوْله، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلرَّجُلِ يَكُون فِي رِفْعَة مِن قَوْمه، وَعِزّ وَشَرَف وَعَدَد: هُوَ فِي رَبْوَة مِن قَوْمه.

وَفِيهَا لُغَتَانِ: ضَمّ الرَّاء وَكَسْرهَا إِذَا أُرِيدَ بِهَا الاِسْم، وَإِذَا أُرِيدَ بِهَا الْفَعْلَة مِنَ الْمَصْدَر، قِيلَ: رَبَا رَبْوَة. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَكَان الَّذِي وَصَفَهُ اللَّه بِهَذِهِ الصِّفَة، وَآوَى إِلَيْهِ مَرْيَم وَابْنهَا؛ فَقَالَ بَعْضهم: هُوَ الرَّمْلَة مِن فِلَسْطِين.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٤١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا صَفْوَان بْن عِيسَى، قَالَ: ثنا بِشْر بْن رَافِع، قَالَ: ثني ابْن عَمّ لِأَبِي هُرَيْرَة يُقَال لَهُ: أَبُو عَبْد اللَّه. قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو هُرَيْرَة: الْزَمُوا هَذِهِ الرَّمْلَة مِن فِلَسْطِين؛ فَإِنَّهَا الرَّبْوَة الَّتِي قَالَ اللَّه: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[(٢)].

٢٥٥٤٢- **حَدَّثَنِي** عِصَام بْن رَوَّاد بْن الْجَرَّاح، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَبَّاد أَبُو عُتْبَة الْخَوَّاص، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن أَبِي عَمْرو السَّيْبَانِيّ، عَن أَبِي وَعْلَة، عَن كُرَيْب، قَالَ: مَا أَدْرِي مَا حَدَّثَنَا مُرَّة الْبَهْزِيّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُول اللَّه ﷺ: ذَكَرَ أَنَّ الرَّبْوَة هِيَ الرَّمْلَة[(٣)].

٢٥٥٤٣- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن بِشْر بْن رَافِع، عَن أَبِي عَبْد اللَّه ابْن عَمّ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: سَمِعْت أَبَا هُرَيْرَة يَقُول فِي قَوْل اللَّه: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قَالَ: هِيَ الرَّمْلَة مِن فِلَسْطِين[(٤)].

٢٥٥٤٤- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا صَفْوَان، قَالَ: ثنا بِشْر بْن رَافِع، قَالَ: ثني أَبُو عَبْد اللَّه ابْن عَمّ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو هُرَيْرَة: الْزَمُوا هَذِهِ الرَّمْلَة الَّتِي بِفِلَسْطِين؛ فَإِنَّهَا الرَّبْوَة الَّتِي قَالَ اللَّه: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[(٥)].

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ دِمَشْق.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن الصامت وقيل: ابن هضاض وقيل: ابن الهضهاض وقيل: ابن الهضاب الدوسي ابن عم أبي هريرة وقيل: ابن أخي أبي هريرة، مجهول. وبشر بن رافع الحارثي أبو الأسباط النجراني ضعيف.

(٣) [ضعيف] (مرة البهزي) هو كعب بن مرة البهزي رضي الله عنه، وكريب السحولي مجهول الحال. وأبو وعلة الوعلاني كذلك. ويحيى بن أبي عمرو السيباني ثقة.

(٤) [ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥٤٥- **حَدَّثَنَا** أَحْمَد بْن الْوَلِيد الْقُرَشِيّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبَة، عَن يَحْيَى بْن سَعِيد، عَن سَعِيد بْن الْمُسَيِّب، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَة: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قَالَ: زَعَمُوا أَنَّهَا دِمَشْق (١).

٢٥٥٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ ابْن الْمُسَيِّب، أَنَّهُ قَالَ. دِمَشْق (٢).

٢٥٥٤٧- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن يَحْيَى بْن سَعِيد، عَن سَعِيد بْن الْمُسَيِّب، مِثْله (٣).

٢٥٥٤٨- **حَدَّثَنِي** يَحْيَى بْن عُثْمَان بْن صَالِح السَّهْمِيّ، قَالَ: ثنا ابْن بُكَيْر، قَالَ: ثنا اللَّيْث بْن سَعْد، قَالَ: ثني عَبْد اللَّه بْن لَهِيعَة، عَن يَحْيَى بْن سَعِيد، عَن سَعِيد بْن الْمُسَيِّب فِي قَوْله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قَالَ: إِلَى رَبْوَة مِن رُبَا مِصْر. قَالَ: وَلَيْسَ الرُّبَا إِلاَّ فِي مِصْر، وَالْمَاء حِين يُرْسَل تَكُون الرُّبَا عَلَيْهَا الْقُرَى، لَوْلاَ الرُّبَا لَغَرِقَت تِلْكَ الْقُرَى (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ بَيْت الْمَقْدِس.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥٤٩- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة، قَالَ: هُوَ بَيْت الْمَقْدِس (٥).

٢٥٥٥٠- **قَالَ** ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة، قَالَ: كَانَ كَعْب يَقُول: بَيْت الْمَقْدِس أَقْرَب الأَرض إِلَى السَّمَاء بِثَمَانِيَة عَشَر مِيلاً (٦).

٢٥٥٥١- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن كَعْب، مِثْله (٧).

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَال بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ أَنَّهَا مَكَان مُرْتَفِع ذُو اسْتِوَاء وَمَاء ظَاهِر، وَلَيْسَ كَذَلِكَ صِفَة الرَّمْلَة؛ لِأَنَّ الرَّمْلَة لاَ مَاء بِهَا مَعِين، وَاللَّه تَعَالَى ذِكْره وَصَفَ هَذِهِ الرَّبْوَة بِأَنَّهَا ذَات قَرَار وَمَعِين.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَة مِن أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] قتادة عن كعب مرسل.

(٧) [ضعيف] معمر عن كعب مرسل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٥٢- **حدثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾. قَالَ: الرَّبْوَة الْمُسْتَوِيَة[١].

٢٥٥٥٣- **حدثني** مُحَمَّد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ قَالَ: مُسْتَوِيَة[٢].

٢٥٥٥٤- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله[٣].

وَقَوْله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مِن صِفَة الرَّبْوَة الَّتِي آوَيْنَا إِلَيْهَا مَرْيَم وَابْنهَا عِيسَى، أَنَّهَا أَرْض مُنْبَسِطَة، وَسَاحَة، وَذَات مَاء ظَاهِر لِغَيْرِ الْبَاطِن، جَارٍ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٥٥- **حدثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قَالَ: الْمَعِين: الْمَاء الْجَارِي، وَهُوَ النَّهْر الَّذِي قَالَ اللَّه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤][٤].

٢٥٥٥٦- **حدثني** مُحَمَّد بن عُمَارَة الْأَسَدِيّ، قَالَ: ثنا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَن أَبِي يَحْيَى، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قَالَ: الْمَعِين: الْمَاء[٥].

٢٥٥٥٧- **حدثني** مُحَمَّد بن عُمَارَة الْأَسَدِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قَالَ: مَاء[٦].

٢٥٥٥٨- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٧].

٢٥٥٥٩- **حدثني** سُلَيْمَان بن عَبْد الْجَبَّار، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن الصَّلْت، قَالَ: ثنا شَرِيك،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَن سَالِم، عَن سَعِيد فِي قَوْله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قَالَ: الْمَكَان الْمُسْتَوِي، وَالْمَعِين الْمَاء الظَّاهِر (١).

٢٥٥٦٠- حُدِّثت عَنِ الْحُسَيْن بْن الْفَرَج، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَمَعِينٍ﴾: هُوَ الْمَاء الظَّاهِر (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالْقَرَارِ الثِّمَار.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥٦١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: هِيَ ذَات ثِمَار، وَهِيَ بَيْت الْمَقْدِس (٣).

٢٥٥٦٢- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله (٤).

قَالَ أَبُو جَعْفَر: وَهَذَا الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ قَتَادَة فِي مَعْنَى: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ وَإِن لَم يَكُن أَرَادَ بِقَوْلِهِ: إِنَّهَا إِنَّمَا وُصِفَت بِأَنَّهَا ذَات قَرَار؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الثِّمَار، وَمِن أَجْل ذَلِكَ يَسْتَقِرّ فِيهَا سَاكِنُوهَا. فَلَا وَجْه لَهُ نَعْرِفهُ. وَأَمَّا: ﴿وَمَعِينٍ﴾ فَإِنَّهُ مَفْعُول مِن: عِنته فَأَنَا أَعِينهُ، وَهُوَ مَعِين، وَقَدْ يَجُوز أَن يَكُون فَعِيلاً مِن: مَعَنَ يَمعَن، فَهُوَ مَعِين مِنَ الْمَاعُون. وَمِنهُ قَوْل عَبِيد بْن الأَبْرَص:

وَاهِيَـةٌ أَوْ مَـعِـيـنٌ مُـمْـعِـنٌ ... أَوْ هَـضْـبَـةٌ دُونَـهَـا لُـهُـوب (٥)

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [مخلع البسيط]. القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (واهية): صفة للسقاء؛ تقول: وَهَى الشيء والسِّقاء ووَهيَ يَهِي فيهما جميعًا وَهْيًا، فهو واهٍ: ضَعُفَ. وقد يكون من قولك للسحاب إذا تَبَعَّقَ بالمطر تبعُّقًا أو انْبَثَقَ انْبِثاقًا شديدًا: قد وهَتْ عَزاليه. ووَهَتْ عَزالِي السَّماء بمائها فهي واهية. (معين ممعن): المعِينُ: الماءُ الظاهر الجاري، ولك أن تجعل المعينَ مفعولاً من العُيون، ولك أن تجعله فَعيلاً من الماعون، يكون أصله المعْنَ. والماعونُ: الفاعولُ. والمعْنُ والمعِينُ: الماء السائل، وقيل: الجاري على وجه الأرض، وقيل: الماء العذب الغزير، وكل ذلك من السُّهولة. وماء مَعِينٌ؛ أي: جارٍ؛ ويقال: هو مفعول من عِنْتُ الماءَ إذا استنبطته. ومَعَنَ الوادي: كثر فيه الماء فسَهُلَ مُتَناوَلُه. ومَعُنَ الماءُ مَعَنَ يَمْعَنُ مُعونًا وأمْعَنَ: سَهُلَ وسال، وقيل: جرى، وأمْعَنَه هو. ومَعِنَ الموضعُ والنبتُ: رَوِيَ من الماء. (لهوب): اللهوب: جمع لهب (بكسر اللام) الشعب الصغير في الجبل. وفي (المحكم): مهراة ما بين كل جبلين. وقيل: الفرجة والهواء بين الجبلين. وقيل: وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه. وقيل: هو الصدع في الجبل، عن اللحياني. المعنى: البيت من القصيدة البائية لعبيد بن الأبرص، يقول قبله:

عَـيـنـاكَ دَمـعُـهُـمـا سَـروبُ ... كَـأَنَّ شَـأنَـيـهِـمـا شَـعـيـبُ

واهِـيـةٌ أوْ مَـعـيـنٌ مُـمْـعِـنٌ ... أوْ هَـضْـبَـةٌ دونَـهـا لُـهـوبُ

الشَّعيبُ: المزادةُ المشْ ربةُ؛ وقيل: هي التي من أديمَين؛ وقيل: من أدِمَيْنِ يُقابَلان، ليس فيهما فِئامٌ في زَواياهُما. وقيل: التي تُفْأمُ بجِلْدٍ ثالِثٍ بين الجِلْدَين لتَتَّسِعَ؛ وقيل: هي التي من قِطْعَتَيْنِ، شُعِبَتْ إحداهُما إلى الأخرى؛ أي: ضُمَّتْ، وقيل: هي المخْروزةُ من وَجْهينِ؛ وكلُّ ذلك من الجمعِ. والشَّعيبُ أيضًا: السِّقاءُ البالي؛ لأنه يُشْعَب، وجَمْعُ

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَقُلْنَا لِعِيسَى. يَا أَيهَا الرُّسُل كُلُوا مِنَ الْحَلَال الَّذِي طَيَّبَهُ اللَّه لَكُم دُون الْحَرَام، ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ يَقُول: اعمَلوا بما أمركم الله به، وأطيعوه في أمركم إياه ونهيه لكم. وجمَع (الرسل) والخطاب لواحد كما يقال فِي الْكَلَام لِلرَّجُلِ الْوَاحِد: أَيهَا الْقَوْم كُفُّوا عَنَّا أَذَاكُم. وَكَمَا قَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وَهُوَ رَجُل وَاحِد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥٦٣- **حَدَّثَنِي** عَبْد الأَعْلَى بْن وَاصِل، قَالَ: ثني عُبَيْد بْن إِسْحَاق الضَّبِّيّ الْعَطَّار، عَن حَفص بْن عُمَر الْفَزَارِيّ، عَن أَبِي إِسْحَاق السَّبِيعِيّ، عَن عَمرو بْن شُرَحْبِيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾. قَالَ: كَانَ عِيسَى ابْن مَرْيَم يَأْكُل مِن غَزْل أُمِّه[1].

وَقَوْله: ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. يَقُول: إِنِّي بِأَعْمَالِكُم ذُو عِلْم، لاَ يَخْفَى عَلَيَّ مِنهَا شَيْء، وَأَنَا مُجَازِيكُم بِجَمِيعِهَا، وَمُوَفِّيكُم أُجُورِكُم وَثَوَابكُم عَلَيْهَا، فَخُذُوا من صَالِحَات الأَعْمَال وَاجْتَهِدُوا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة أَهْل الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: (وَأَنَّ). بِالْفَتح، بِمَعْنَى: إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم، وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتكُم أُمَّة وَاحِدَة. فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيل (أَنَّ) فِي مَوْضِع خَفْض، عَطَفَ بِهَا عَلَى (مَا) مِن قَوْله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وَقَدْ يَحْتَمِل أَن تَكُون فِي مَوْضِع نَصْب إِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ. وَيَكُون مَعْنَى الْكَلاَم حِينَئِذٍ: وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ. وَيَكُون نَصْبهَا بِفِعْلٍ مُضْمَر. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الْكُوفِيِّين بِالْكَسْرِ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾، عَلَى الاِسْتِئْنَاف. وَالْكَسْر فِي ذَلِكَ عِندِي عَلَى الاِبْتِدَاء هُوَ الصَّوَاب؛ لِأَنَّ الْخَبَر مِنَ اللَّه عَن قِيله لِعِيسَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ مُبْتَدَأ، فَقَوْله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾. مَرْدُود عَلَيْهِ عَطْفًا بِهِ عَلَيْهِ؛ فَكَانَ مَعْنَى الْكَلَام: وَقُلْنَا لِعِيسَى: يَا أَيهَا الرُّسُل كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَات. وَقُلْنَا له: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتكُم أُمَّة وَاحِدَة.

وَقِيلَ: إِنَّ الأُمَّة الَّذِي فِي هَذَا الْمَوْضِع معناها الدِّين وَالْمِلَّة.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥٦٤- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج فِي قَوْله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. قَالَ: الْمِلَّة وَالدِّين[2].

كل ذلك شُعُبٌ. والشعيبُ، والمزادةُ، والراويةُ، والسَّطيحةُ: سيءٌ واحدٌ، سمي بذلك؛ لأنه ضُمَّ بعضُه إلى بعضٍ. وتحرير المعنى: أنه يصف العينين في انهمار دمعهما وكأنهما سقاء مشعوب يسيل منه الماء، أو ماء غزير ظاهر يجري على وجه الأرض.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وعبيد بن إسحاق بن المبارك بن خلف متروك.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ . يقولُ: وأنا مولاكم فاتقونِ بطاعتى تأمَنوا عقابى .

وَنُصِبَت ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ . عَلَى الْحَال . وذكِرَ عَن بَعْضهم أنَّهُ قَرأ ذَلِكَ رَفْعًا .

وَكَانَ بَعْض نَحويِّي الْبَصْرَة يقُول: رَفْع ذَلِكَ إِذَا رُفِعَ عَلَى الْخَبَر . وَيُجعَل (أُمَّتكُم) نَصبًا عَلَى الْبَدَل مِن (هَذِهِ) .

وَأَمَّا نَحويُّو الْكُوفَة فَيَأْبَوْنَ ذَلِكَ إلاَّ فِي ضَرُورَة شِعْر . وَقَالُوا: لاَ يُقَال: مَرَرْت بِهَذَا غُلاَمكُم؛ لِأَنَّ (هَذَا) لاَ يَتْبعه إِلاَّ الأَلِف وَاللاَّم وَالأَجْنَاس؛ لِأَنَّ (هذه) إِشَارَة إِلَى عَدَد، فَالْحَاجَة فِي ذَلِكَ إِلَى تَبْيِين الْمُرَاد مِنَ الْمُشَار إِلَيْهِ أَيّ الأَجْنَاس هُوَ؟ وَقَالُوا: وَإِذَا قِيلَ: (هَذِهِ أُمَّتكُم أمةٌ وَاحِدَة) . وَالأُمَّة غَائِبَة، وَ(هَذِهِ) حَاضِرَة . قَالُوا: فَغَيْر جَائِز أن يُبَيَّن عَنِ الْحَاضِر بِالْغَائِبِ، قَالُوا: فَلِذَلِكَ لَم يَجُز: إِنَّ هَذَا زَيْدًا قَائِم، مِن أَجل أَنَّ (هَذَا) مُحتَاج إِلَى الْجِنسِ لاَ إِلَى الْمَعْرِفَة .

الْقَوْل في تَأْويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿زُبُرًا﴾؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة الْمَدِينَة وَالْعِرَاق: ﴿زُبُرًا﴾ بِمَعْنَى جَمع (الزَّبُور) . فَتَأْوِيل الْكَلاَم عَلَى قِرَاءَة هَؤُلاَءِ: فَتَفَرَّقَ الْقَوْم الَّذِينَ أَمَرَهُم اللَّه مِن أُمَّة الرَّسُول عِيسَى بِالاِجْتِمَاع عَلَى الدِّين الْوَاحِد، وَالْمِلَّة الْوَاحِدَة - دِينهم الَّذِي أَمَرَهُم اللَّه بِلُزُومِهِ ﴿زُبُرًا﴾: كُتُبًا، فَدَانَ كُلّ فَرِيق مِنهُم بِكِتَابٍ غَيْر الْكِتَاب الَّذِينَ دَانَ بِهِ الْفَرِيق الآخَر؛ كَالْيَهُودِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُم دَانُوا بِحُكْم التَّوْرَاة، وَكَذَّبُوا بِحُكْمِ الإِنجِيل وَالْقُرْآن، وَكَالنَّصَارَى الَّذِينَ دَانُوا بِالإِنجِيلِ بِزَعْمِهِم، وَكَذَّبُوا بِحُكْم الْفُرْقَان .

ذِكْر مَن تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٢٥٥٦٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة ﴿زُبُرًا﴾ . قَالَ: كُتُبًا[1] .

٢٥٥٦٦- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله[2] .

٢٥٥٦٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ . قَالَ: كُتُب اللَّه فَرَّقُوهَا قِطَعًا[3] .

٢٥٥٦٨- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ . قَالَ مُجَاهِد: كُتُبهم فَرَّقُوهَا قِطَعًا[4] .

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

وَقَالَ آخَرُونَ: مِن أَهْلِ هَذِهِ الْقِرَاءَة: إِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَام: فَتَفَرَّقُوا دِينهم بَيْنهم كُتُبًا أَحْدَثُوهَا، يَحْتَجُونَ فِيهَا لِمَذاهبِهِم.

ذكر مَن قالَ ذلك:

٢٥٥٦٩- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. قَالَ: هَذَا مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الأَدْيَان وَالْكُتُب، كُلّ مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِم، لَيْسَ أَهْل هَوًى إِلاَّ وَهُم مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِم وَهَوَاهُم وَصَاحِبهم الَّذِي اخْتَرَقَ ذَلِكَ لَهُم[1].

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الشَّام: (فَتَقَطَّعُوا أَمرهم بَيْنهم زُبَرًا). بِضَمّ الزَّاي وَفَتح الْبَاء، بِمَعْنَى: فَتَفَرَّقُوا أَمرهم بَيْنهم قِطَعًا كَزُبَرِ الْحَدِيد، وَذَلِكَ الْقِطَع مِنهَا، وَاحِدَتهَا زُبْرَة، مِن قَوْل اللَّه: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[الكهف: ٩٦]. فَصَارَ بَعْضهم يَهُودًا، وَبَعْضهم نَصَارَى.

وَالْقِرَاءَة الَّتِي نَخْتَار فِي ذَلِكَ قِرَاءَة مَن قَرَأَهُ بِضَمّ الزَّاي وَالْبَاء؛ لِإِجْمَاعِ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مُرَاد بِهِ الْكُتُب، فَذَلِكَ يُبِين عَن صِحَّة مَا اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الزُّبُر هِيَ الْكُتُب، يُقَال مِنهُ: زَبَرْت الْكِتَاب إِذْ كَتَبْته. فَتَأْوِيل الْكَلَام: فَتَفَرَّقَ الَّذِينَ أَمَرَهُم اللَّه بِلُزُومِ دِينه مِنَ الأُمَم دِينهم بَيْنهم كُتُبًا. كَمَا بَيَّنَّا قَبْل.

وَقَوْله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. يَقُول: كُلّ فَرِيق مِن تِلْكَ الأُمَم بِمَا اخْتَارُوهُ لِأَنفُسِهِم مِنَ الدِّين وَالْكُتُب - فَرِحُونَ، مُعْجَبُونَ بِهِ، لاَ يَرَوْنَ أَنَّ الْحَق سِوَاهُ. كَمَا:

٢٥٥٧٠- **حدثني** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾: قِطْعَة، وَهَؤُلاَءِ أَهْل الْكِتَاب[2].

٢٥٥٧١- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾: قِطْعَة، أَهْل الْكِتَاب[3].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَر: يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: فَدَعْ يَا مُحَمَّد هَؤُلاَءِ الَّذِينَ تَقَطَّعُوا أَمرهم بَيْنهم زُبُرًا ﴿فِى غَمْرَتِهِمْ﴾ يعني: فِي ضَلاَلَتهم وَغَيّهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يَعْنِي: إِلَى أَجَل سَيَأْتِيهِم عِند مَجِيئِهِ عَذَابِي.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٧٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾. قال: في ضلالهم[١].

٢٥٥٧٣- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. قال: الغمرة الغمر[٢].

وقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: أيحسب هؤلاء الأحزاب الذين فرقوا دينهم زبرًا، أن الذي نعطيهم في عاجل الدنيا من مال وبنين، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يقول: نسابق لهم في خيرات الآخرة، ونبادر لهم فيها.

و (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ نصب؛ لأنها بمعنى (الذي).

﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾. يقول تعالى ذكره تكذيبًا لهم: ما ذلك كذلك، بل لا يعلمون أن إمدادي إياهم بما أمدهم به من ذلك، إنما هو إملاء واستدراج لهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٧٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم﴾. قال: نعطيهم، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾. قال: نزيدهم في الخير، (نملي لهم). قال: هذا لقريش[٣].

٢٥٥٧٥- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله[٤].

٢٥٥٧٦- **حدثني** محمد بن عمر بن علي، قال: ثني أشعث بن عبد الله، قال: ثنا شعبة، عن خالد الحذاء، قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي بكرة: قول الله: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾؟ قال: (يسارع لهم في الخيرات)[٥].

وكأن عبد الرحمن بن أبي بكرة وجه بقراءته ذلك كذا، إلى أن تأويله: يسارع لهم إمدادنا إياهم بالمال والبنين في الخيرات.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] أشعث بن عبد الله الخراساني السجستاني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝﴾

يعني تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: إنَّ الَّذِينَ هُم مِن خَشيَتهم وَخَوفهم مِن عَذَاب اللَّه مُشفِقُونَ، فَهُم مِن خَشيَتهم مِن ذَلِكَ دَائِبُونَ فِي طَاعَته، جَادُّونَ فِي طَلَب مَرضَاته.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقُول: وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ كِتَابه وَحُجَجه مُصَدِّقُونَ، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾. يَقُول: وَالَّذِينَ يُخلِصُونَ لِرَبِّهِم عِبَادَتهم، فَلَا يَجعَلُونَ لَهُ فِيهَا لِغَيرِهِ شِركًا، لا لِوَثَنٍ وَلاَ لِصَنَمٍ، وَلاَ يُرَاءُونَ بِهَا أَحَدًا مِن خَلقه، وَلَكِنَّهُم يَجعَلُونَ أَعمَالهم لِوَجهِهِ خَالِصًا، وَإِيَّاهُ يَقصِدُونَ بِالطَّاعَةِ وَالعِبَادَة دُون كُلِّ شَيْء سِوَاهُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝﴾

يَعنِي تَعَالَى ذِكره بِقَولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾: وَالَّذِينَ يُعطُونَ أَهل سُهمَان الصَّدَقَة مَا فَرَضَ اللَّه لَهُم فِي أَموَالهم، ﴿مَآ ءَاتَوا۟﴾. يَعنِي: مَا أَعطَوهُم إِيَّاهُ مِن صَدَقَة، وَيُؤَدُّونَ حُقُوق اللَّه عَلَيهِم فِي أَموَالهم إِلَى أَهلهَا، ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يَقُول: خَائِفَة مِن أَنَّهُم إِلَى رَبّهم رَاجِعُونَ، فَلَا يُنَجِّيهِم مَا فَعَلُوا مِن ذَلِكَ مِن عَذَاب اللَّه، فَهُم خَائِفُونَ مِنَ المَرجِع إِلَى اللَّه لِذَلِكَ. كَمَا قَالَ الحَسَن: إِنَّ المُؤمِن جَمَعَ إِحسَانًا وَشَفَقَة.

وَبِنَحوِ الَّذِي قُلنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهل التَّأوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٧٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبد الرَّحمَن، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَنِ ابن أَبجَر، عَن رَجُل، عَنِ ابن عُمَر: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: الزَّكَاة(١).

٢٥٥٧٨- **حدثني** مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثنا عُبَيد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ أَخبَرَنَا إِسرَائِيل، عَن أَبِي يَحيَى، عَن مُجَاهِد: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: المُؤمِن يُنفِق مَاله، وَقَلبه وَجِل(٢).

٢٥٥٧٩- **حدثنا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي الأَشهَب، عَنِ الحَسَن قَالَ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يَعمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِن أَعمَال البِرّ، وَهُم يَخَافُونَ أَلاَّ يُنَجِّيهِم ذَلِكَ مِن عَذَاب رَبّهم(٣).

٢٥٥٨٠- **حدثنا** القَاسِم، قال: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيج قَالَ: قَالَ ابن

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن الحجاج تابعه وكيع كما في الزهد لأحمد، قال: حدثنا وكيع، حدثنا أبو الأشهب قال: سمعت الحسن، يقول: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: (كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر وهم مشفقون ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله عز وجل) اهـ.

عبَّاس: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: الْمُؤْمِن يُنفِق مَاله وَيَتَصَدَّق، وَقَلْبه وَجِل أَنَّهُ إِلَى رَبّه رَاجِع[(١)].

٢٥٥٨١- **حدثني** يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، عَن يُونُس، عَنِ الْحَسَن أَنَّهُ كَانَ يَقُول: إِنَّ الْمُؤْمِن جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَة، وَإِنَّ الْمُنَافِق جَمَعَ إِسَاءَة وَأَمْنًا. ثُمَّ تَلَا الْحَسَن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾. إِلَى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾. وَقَالَ الْمُنَافِق: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨][(٢)].

٢٥٥٨٢- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن وَاضِح، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن بْن وَاقِد، عَن يَزِيد، عَن عِكْرِمَة: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾. قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يَقُول: خَائِفَة[(٣)].

٢٥٥٨٣- **حدثنا** خَلَّاد بْن أَسْلَمَ، قَالَ: ثنا النَّضْر بْن شُمَيْل، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَالِم الْأَفْطَس، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر فِي قَوْله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ وَهُم يَعْلَمُونَ أَنَّهُم صَائِرُونَ إِلَى الْمَوْت، وَهِيَ مِنَ الْمُبَشِّرَات[(٤)].

٢٥٥٨٤- **حدثنا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا، وَيَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِن خَيْر، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خَائِفَة[(٥)].

٢٥٥٨٥- **حدثنا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله[(٦)].

٢٥٥٨٦- **حدثنا** عَلِيّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عن عليٍّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يَقُول: يَعْمَلُونَ خَائِفِينَ[(٧)].

٢٥٥٨٧- **قال**: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يقولُ: خائفةٌ، ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾. قال: هو المؤمنُ يتصدَّقُ ويُنفِقُ ويَعْلَمُ أنه راجعٌ إلى ربِّه[(٨)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٥٥٨٨- حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾، قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا فَرَقًا مِنَ اللَّه، وَوَجَلًا مِنَ اللَّه (١).

٢٥٥٨٩- حُدِّثت عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِه: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾: يُنفِقُونَ مَا أَنفقُوا (٢).

٢٥٥٩٠- حَدَّثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد في قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا، وَيُنفِقُونَ مَا أَنفقُوا، وَيَتَصَدَّقُونَ بِمَا تَصَدَّقُوا وَقُلُوبهم وَجِلَة؛ اتِّقَاء لِسَخَطِ اللَّه وَالنَّار (٣).

وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَة، أَعْنِي عَلَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ - قِرَاءَة الأَمْصَار، وَبِهِ رُسُوم مَصَاحِفهم، وَبِهِ نَقْرَأ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهِ، وَوِفَاقه خَطّ مَصَاحِف الْمُسْلِمِينَ.

وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنهَا فِي ذَلِكَ مَا:

٢٥٥٩١- حَدَّثَنَاهُ أَحْمَد بْن يُوسُف، قَالَ: ثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا عَلِيّ بْن ثَابِت، عَن طَلْحة بْن عمرو، عَن أَبِي خَلَف، قَالَ: دَخَلْت مَعَ عُبَيْد بْن عُمَيْر عَلَى عَائِشَة، فَسَأَلَهَا عُبَيْد: كَيْف نَقْرَأ هَذَا الْحَرْف: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾؟ فَقَالَتْ: (يَأْتُونَ مَا أَتَوْا) (٤).

وَكَأَنَّهَا تَأَوَّلَت فِي ذَلِكَ: وَالَّذِينَ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْخَيْرَات وَهُم وَجِلُونَ مِنَ اللَّه، كَالَّذِي:

٢٥٥٩٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الْحَكَم بْن بَشِير، قَالَ: ثنا عمرو بْن قَيْس، عَن عَبْد الرَّحْمَن بْن سَعِيد بْن وَهْب الْهَمْدَانِيّ، عَن أَبِي حَازِم، عَن أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَت عَائِشَة: يَا رَسُول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. هُوَ الَّذِي يُذْنِب الذَّنب وَهُوَ وَجِل مِنهُ؟ فَقَالَ: **«لاَ، وَلَكِن مَن يَصُوم وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّق وَهُوَ وَجِل»** (٥).

٢٥٥٩٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن إِدْرِيس، عَن مَالِك بْن مِغْوَل، عَن عَبْد الرَّحْمَن بْن سَعِيد بْن وَهْب، أَنَّ عَائِشَة قَالَت: قُلْت: يَا رَسُول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. أَهُم الَّذِينَ يُذْنِبُونَ وَهُم مُشْفِقُونَ؟ فقال: **«لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون، ويصومون وهم مشفقون»** (٦).

٢٥٥٩٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ، ثنا ابْن إِدْرِيس، قَالَ: ثنا لَيْث، عَن مُغِيث، عَن رَجُل مِن أَهْل مَكَّة، عَن عَائِشَة، قَالَت: قُلْت: يَا رَسُول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ. فَذَكَرَ مِثْل هَذَا (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [ضعيف] سعيد بن وهب لم يدرك عائشة. (٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

٢٥٥٩٥- حدثنا سفيان بن وكيع، قال، ثنا أبي، عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد، عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: «لا يا بنت أبي بكر - أو يا بنت الصديق - ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق، ويخاف أن لا يقبل منه»[١].

٢٥٥٩٦- حدثنا القاسم، قال، ثنا الحسين، قال، ثني جرير، عن ليث بن أبي سليم، وهشيم، عن العوام بن حوشب، جميعا، عن عائشة أنها قالت، سألت رسول الله ﷺ فقال: «يا بنت أبي بكر - أو يا بنت الصديق - هم الذين يصلون ويفرقون أن لا يتقبل منهم»[٢].

و (أن) من قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾. في موضع نصب؛ لأن معنى الكلام: وقلوبهم وجلة من أنهم. فلما حذفت (من) اتصل الكلام قبلها، فنصبت.

وكان بعضهم يقول: هو في موضع خفض وإن لم يكن الخافض ظاهرا.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفات صفاتهم، يبادرون في الأعمال الصالحة، ويطلبون الزلفة عند الله بطاعته. كما:

٢٥٥٩٧- حدثني يونس، قال، أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: والخيراتُ: المخافةُ والوَجَلُ والإيمانُ والكفُّ عن الشركِ باللهِ، فذلك المسابقةُ إلى هذه الخيراتِ[٣].

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾. كان بعضهم يقول: معناه: سبقت لهم من الله السعادة، فذلك سبوقهم الخيرات التي يعملونها.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٩٨- حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾. يقول: سبقت لهم السعادة[٤].

٢٥٥٩٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾: فتلك الخيرات[٥].

وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى: وهم إليها سابقون.

وتأوله آخرون: وهم من أجلها سابقون.

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيواني الكوفي، عن عائشة مرسل. وهذا هو المحفوظ كما رجح ذلك الدارقطني في العلل[٢٢١٦].

(٢) [ضعيف] العوام بن حوشب بن يزيد من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن عائشة مرسل، و الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِندِي بِالصَّوَابِ الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ ابْن عَبَّاس، مِن أَنَّهُ: سَبَقَت لَهُم مِنَ اللَّه السَّعَادَة قَبْل مُسَارَعَتهم فِي الْخَيْرَات، وَلَمَّا سَبَقَ لَهُم مِن ذَلِكَ سَارَعُوا فِيهَا.

وَإِنَّمَا قُلْت ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْكَلَام؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَر مَعْنَيَيْهِ، وَأَنَّهُ لاَ حَاجَة بِنَا إِذَا وَجَّهْنَا تَأْوِيل الْكَلَام إِلَى ذَلِكَ، إِلَى تَحْوِيل مَعْنَى اللاَّم الَّتِي فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ لَهَا﴾. إِلَى غَيْر مَعْنَاهَا الأَغْلَب عَلَيْهَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ ممن خلقنا، ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾. يقول: إلاَّ مَا يَسَعهَا وَيَصْلُح لَهَا مِنَ الْعِبَادَة، وَلِذَلِكَ كَلَّفْنَاهَا مَا كَلَّفْنَاهَا مِن مَعْرِفَة وَحْدَانِيَّة اللَّه، وَشَرَعْنَا لَهَا مَا شَرَعْنَا مِنَ الشَّرَائِع، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾. يَقُول: وَعِندنَا كِتَاب أَعْمَال الْخَلْق بِمَا عَمِلُوا مِن خَيْر وَشَرّ، ﴿يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يَقُول: يُبَيِّن بِالصِّدْقِ عَمَّا عَمِلُوا مِن عَمَل فِي الدُّنيَا، لاَ زِيَادَة عَلَيْهِ وَلاَ نُقْصَان، وَنَحْنُ مُوَفُّو جَمِيعهم أُجُورهم؛ الْمُحْسِن مِنهُم بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيء بِإِسَاءَتِهِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يَقُول: وَهُم لاَ يُظْلَمُونَ، بِأَن يُزَاد عَلَى سَيِّئَات الْمُسِيء مِنهُم مَا لَم يَعْمَلهُ فَيُعَاقَب عَلَى غَيْر جُرْمه، أَفيُنْقَص الْمُحْسِن عَمَّا عَمِلَ مِن إِحْسَانه، فَيَنقُص عَمَّا لَهُ مِنَ الثَّوَاب.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا الأَمر كَمَا يَحْسَب هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ، مِن أَنَّ إِمْدَادنَاهُم بِمَا نُمِدّهُم بِهِ مِن مَال وَبَنِينَ، بِخَيْرٍ نَسُوقهُ بِذَلِكَ إِلَيْهِم ورضًا مِنَّا عَنهُم؛ وَلَكِنَّ قُلُوبهم فِي غَمْرَة عَمًى عَن هَذَا الْقُرْآن.

وَعَنَى بِالْغَمْرَةِ: مَا غَمَرَ قُلُوبهم فَغَطَّاهَا عَن فَهْم مَا أَوْدَعَ اللَّه كِتَابه مِنَ الْمَوَاعِظ وَالْعِبَر وَالْحُجَج.

وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾: مِنَ الْقُرْآن.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٠٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قَالَ: فِي عَمًى مِن هَذَا الْقُرْآن [١].

٢٥٦٠١- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فِي قَوْله: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قَالَ: مِنَ الْقُرْآن [١].

وَقَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلِهَؤُلَاءِ الْكُفَّار أَعْمَال لَا يَرْضَاهَا اللَّه مِنَ الْمَعَاصِي، ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يَقُول: مِن دُون أَعْمَال أَهْل الْإِيمَان بِاللَّهِ وَأَهْل التَّقْوَى وَالْخَشْيَة لَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٠٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن، عَنِ الْقَاسِم بْن أَبِي بَزَّة، عَن مُجَاهِد: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ قَالَ: الْخَطَايَا [٢].

٢٥٦٠٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قَالَ: الْحَقّ [٣].

٢٥٦٠٤- حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن سَهْل، قَالَ: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قَالَ: خَطَايَا مِن دُون ذَلِكَ الْحَقّ [٤].

٢٥٦٠٥- قَالَ ثنا حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع بْن أَنَس، عَن أَبِي الْعَالِيَة فِي قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ الْآيَة، قَالَ: أَعْمَال دُون الْحَقّ [٥].

٢٥٦٠٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة قَالَ: ذَكَرَ اللَّه الَّذِينَ هُم مِن خَشْيَة رَبِّهِم مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبهم وَجِلَة، ثُمَّ قَالَ لِلْكُفَّار: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ قَالَ: مِن دُون الْأَعْمَال الَّتِي مِنهَا قَوْله: ﴿مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ﴾ [٦].

٢٥٦٠٧- حَدَّثَنِي الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا عِيسَى بْن يُونُس، عَنِ الْعَلَاء بْن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد قَالَ: أَعْمَال لَا بُدَّ لَهُم مِن أَن يَعْمَلُوهَا [٧].

٢٥٦٠٨- حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن سَهْل، قَالَ: ثنا زَيْد بْن أَبِي الزَّرْقَاء، عَن حَمَّاد بْن سَلَمَة، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حُمَيْد، قَالَ: سَأَلْت الْحَسَن عَن قَوْل اللَّه: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ قَالَ: أَعْمَال لَم يَعْمَلُوهَا سَيَعْمَلُونَهَا [١].

٢٥٦٠٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾. قَالَ: لَم يَكُن لَهُ بُدّ مِن أَن يَسْتَوْفِي بَقِيَّة عَمَله، وَيَصْلَى بِهِ [٢].

٢٥٦١٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَنِ الثَّوْرِيّ، عَنِ الْعَلَاء بْن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ قَالَ: أَعْمَال لَا بُدّ لَهُم مِن أَن يَعْمَلُوهَا [٣].

٢٥٦١١- حَدَّثَنَا عَمْرو، قَالَ: ثنا مَرْوَان بْن مُعَاوِيَة، عَنِ الْعَلَاء بْن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾. قَالَ: أَعْمَال لَا بُدّ لَهُم مِن أَن يَعْمَلُوهَا [٤].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ۝٦٤ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ۝٦٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلِهَؤُلَاءِ الْكُفَّار مِن قُرَيْش أَعْمَال مِن دُون ذَلِكَ هُم لَهَا عَامِلُونَ، إِلَى أَن نأخذ أَهْل النِّعْمَة وَالْبَطَر مِنهُم بِالْعَذَابِ. كَمَا:

٢٥٦١٢- حَدَّثَنَا يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: ﴿إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قَالَ: الْمُتْرَفُونَ الْعُظَمَاء [٥].

﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. يَقُول: فَإِذَا أَخَذْنَاهُم بِهِ جَأَرُوا. يَقُول: ضَجُّوا وَاسْتَغَاثُوا مِمَّا حَلَّ بِهِم مِن عَذَابِنَا.

وَلَعَلَّ الْجُؤَار رَفْع الصَّوْت، كَمَا يَجْأَر الثَّوْر. وَمِنهُ قَوْل الْأَعْشَى:

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِيـ ... ـكِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا [٦]

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [المتقارب] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يراوح): يراوح بين الشيئين؛ أي: يتداول هذا مرة وهذا مرة. (جؤارا): الجؤار: مصدر جأر إلى الله؛ إذا تضرع ورفع صوته. واستشهد به المؤلف على أن الجؤار: رفع الصوت كما يجأر الثور. المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها الأعشى قيس بن معديكرب؛ يقول: إن الممدوح مع ما وصف به من كرم وقوة ووفاء، تقيٌّ يراقب ربه، ويتضرع إليه ويجأر في صلواته.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦١٣- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. يَقُول: يَسْتَغِيثُونَ [١].

٢٥٦١٤- **حدثنا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثنا سُفْيَان، عَن عَلْقَمَة بْن مرثد، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قَالَ: بِالسُّيُوفِ يَوْم بَدْر [٢].

٢٥٦١٥- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع بْن أَنَس فِي قَوْله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قَالَ: يَجْزَعُونَ [٣].

٢٥٦١٦- **قال**: ثنا حَجَّاج عَنِ ابْن جُرَيْج فِي قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قَالَ: عَذَاب يَوْم بَدْر ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قَالَ: الَّذِينَ بِمَكَّة [٤].

٢٥٦١٧- **حُدثت** عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾: يَعْنِي أَهْل بَدْر، أَخَذَهُم اللَّه بِالْعَذَابِ يَوْم بَدْر [٥].

٢٥٦١٨- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: سَمِعْت ابْن زَيْد يَقُول فِي قَوْله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قَالَ: يَجْزَعُونَ [٦].

وَقَوْله: ﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾. يَقُول: لاَ تَضِجُّوا وَتَسْتَغِيثُوا الْيَوْم وَقَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْعَذَاب الَّذِي لاَ يُدْفَع عَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفسهم، فَإِنَّ ضَجِيجكُم غَيْر نَافِعكُم، وَلاَ دَافِع عَنكُم شَيْئًا مِمَّا قَدْ نَزَلَ بِكُم مِن سَخَط اللَّه،

﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾. يَقُول: إِنَّكُم مِن عَذَابنَا الَّذِي قَدْ حَلَّ بِكُم لاَ تُسْتَنقَذُونَ، وَلاَ يُخَلِّصكُم مِنهُ شَيْء.

وَبِنَحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦١٩- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع بْن أَنَس: ﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾: لاَ تَجْزَعُوا الْيَوْم [٧].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] علقمة بن مرثد الحضرمي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥٦٢٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّبِيع بْن أَنَس: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾: لاَ تَجزَعُوا الآن حِين نَزَلَ بِكُمُ الْعَذَاب، إِنَّهُ لاَ يَنفعكم، فَلَوْ كَانَ هَذَا الْجَزَع والتضرع قَبْل نَفْعِكُم (١).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ۝٦٧﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِهَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ مِن قُرَيْش: لاَ تَضِجُّوا الْيَوْم وَقَدْ نَزَلَ بِكُم سَخَط اللَّه وَعَذَابه، بِمَا كَسَبَت أَيْدِيكُم، وَاسْتَوْجَبْتُمُوهُ بِكُفْرِكُم بِآيَاتِ رَبِّكُم، ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يَعْنِي: آيَات كِتَاب اللَّه. يَقُول: قد كَانَت آيَات كِتَابِي تُقرَأ عَلَيْكُم، فَتُكَذِّبُونَ بِهَا، وَتَرْجِعُونَ مُوَلِّينَ عَنهَا إِذَا سَمِعْتُمُوهَا، كَرَاهِيَة مِنكُم لِسَمَاعِهَا. وَكَذَلِكَ يُقَال لِكُلِّ مَن رَجَعَ مِن حَيْثُ جَاءَ: نَكَصَ فُلاَن عَلَى عَقِبِه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٢١- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾. قَالَ: تَسْتَأْخِرُونَ (٢).

٢٥٦٢٢- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾. يَقُول: تُدْبِرُونَ (٣).

٢٥٦٢٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾: يَعْنِي أَهْل مَكَّة (٤).

٢٥٦٢٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿تَنكِصُونَ﴾. قَالَ: تَسْتَأْخِرُونَ (٥).

وَقَوْله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. يَقُول: مُسْتَكْبِرِينَ بِحَرَمِ اللَّه، يَقُولُونَ: لاَ يَظْهَر عَلَيْنَا فِيهِ أَحَد؛ لِأَنَّا أَهْل الْحَرَم.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] فيه سقط في الإسناد.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٢٥- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. يقول: مستكبرين بحرم البيت: أنه لا يظهر علينا فيه أحد (١).

٢٥٦٢٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قال: بمكة بالبلد (٢).

٢٥٦٢٧- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه (٣).

٢٥٦٢٨- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ قال: مستكبرين بحرمي (٤).

٢٥٦٢٩- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن حصين، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾: بالحرم (٥).

٢٥٦٣٠- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قال: مستكبرين بالحرم (٦).

٢٥٦٣١- **حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة مثله (٧).

٢٥٦٣٢- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قال: بالحرم (٨).

وقوله: ﴿سَٰمِرًا﴾. يقول: تسمرون بالليل.

ووحد قوله: ﴿سَٰمِرًا﴾. وهو بمعنى السمار؛ لأنه وضع موضع الوقت. ومعنى الكلام: تهجرون ليلا. فوضع السامر موضع الليل، فوحد لذلك.

وقد كان بعض البصريين يقول: وحد ومعناه الجمع، كما قيل: طفل. في موضع أطفال.

ومما يبين عن صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوحد لذلك - قول الشاعر.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن دُونِهِم إِن جِئْتَهُم سَمَرًا عَزْفُ الْقِيَانِ وَمَجْلِسٌ غَمِرُ [(١)]

فَقَالَ: سَمَرًا؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِن جِئْتَهُم لَيْلًا وَهُم يَسْمُرُونَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُه: ﴿سَٰمِرًا﴾.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٣٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَه: ﴿سَٰمِرًا﴾. يَقُولُ: تَسْمُرُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ [(٢)].

٢٥٦٣٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَن مُجَاهِدٍ: ﴿سَٰمِرًا﴾. قَالَ: مَجْلِسًا بِاللَّيْلِ [(٣)].

٢٥٦٣٥- **حَدَّثَنِي** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَن مُجَاهِدٍ: ﴿سَٰمِرًا﴾. قَالَ: مَجَالِسُ [(٤)].

٢٥٦٣٦- **حَدَّثَنَا** ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَن حُصَيْنٍ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿سَٰمِرًا﴾. قَالَ: تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ [(٥)].

٢٥٦٣٧- **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِه: ﴿سَٰمِرًا﴾ قَالَ: كَانُوا يَسْمُرُونَ لَيْلَتَهُم وَيَلْعَبُونَ، يَتَكَلَّمُونَ بِالشِّعْرِ وَالْكِهَانَةِ وَبِمَا لَا يَدْرُونَ [(٦)].

٢٥٦٣٨- **حُدِّثْتُ** عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِه: ﴿سَٰمِرًا﴾. قَالَ: يَعْنِي سَمَرَ اللَّيْلِ [(٧)].

وَقَالَ بَعْضُهُم فِي ذَلِكَ مَا:

٢٥٦٣٩- **حَدَّثَنَا** بِهِ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتَادَةَ: ﴿سَٰمِرًا﴾

---

(١) [أحذ الكامل] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (سمرًا)؛ أي: ليلاً؛ لأن السمر يكون في الليل، فقد وضع السمر موضع الوقت وهو الليل، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (القيان): القينةُ: الأمةُ مغنيةً كانت أو غير مغنيةٍ، والجمع القيانُ. قال أبو عمرو: كلُّ عبدٍ هو عند العرب قَيْنٌ، والأمةُ قَيْنَةٌ. وبعض الناس يظنُّ القينةَ المغنيةَ خاصّةً، وليس هو كذلك. (غمر): أراد أنهم في غمرة من اللهو والسكر. المعنى: يصف الشاعر هؤلاء القوم بأنك إن جئتهم ليلاً؛ وجدت مجلسهم في حالة من السكر واللهو الشديد، وحولهم القيان تغني وتعزف بالمعازف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يقول: سَامِرًا مِن أَهلِ الْحَرَمِ، آمِنًا لاَ يَخاف، كَانُوا يقُولُونَ: نَحْنُ أَهلُ الْحَرَمِ. لاَ يَخَافُونَ [(١)].

٢٥٦٤٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ، أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿سَٰمِرًا﴾. يقُول: سَامِرًا مِن أَهْلِ الحرم آمِنًا لاَ يخافون. قَالَ: كَانُوا يقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ لاَ نَخَاف [(٢)].

وَقَوْله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَته؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة الأَمصَار: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بِفَتح التَّاء وَضَمّ الْجِيم. وَلِلقِرَاءَةِ مَن قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهَانِ مِنَ الْمَعْنَى، أَحَدهمَا، أن يَكُون عَنَى أَنَّهُ وَصَفَهُم بِالإِعْرَاضِ عَنِ الْقُرْآن أَوِ الْبَيْت، أَوْ رَسُول اللَّه ﷺ وَرَفضه. وَالآخر، أن يَكُون عَنَى أَنَّهُم يَقُولُونَ شَيْئًا مِنَ الْقَوْل، كَمَا يَهْجُر الرَّجُل فِي مَنَامه، وَذَلِكَ إِذَا هَذَى. فَكَأَنَّهُ وَصَفَهُم بِأَنَّهُم يَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ مَا لاَ مَعْنَى لَهُ مِنَ الْقَوْل، وَذَلِكَ أَن يَقُولُوا فِيهِ بَاطِلاً مِنَ الْقَوْل الَّذِي لاَ يَضُرّهُ.

وَقَدْ جَاءَ بِكِلاَ الْقَوْلَيْنِ التَّأْوِيل مِن أَهْلِ التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ: كَانُوا يُعرِضُونَ عَن ذِكرِ اللهِ وَالحَقِّ وَيَهجُرُونَهُ:

٢٥٦٤١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قَالَ: تَهْجُرُونَ ذِكْر اللَّه وَالْحَقّ [(٣)].

٢٥٦٤٢- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْد الصَّمَد، قَالَ: ثنا شُعْبَة، عَنِ السُّدِّيّ، عَن أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. قَالَ: السَّبّ [(٤)].

ذِكر مَن قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ البَاطِلَ وَالسَّيِّئَ مِنَ القَولِ فِي القُرآنِ:

٢٥٦٤٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. قَالَ: تَهْجُرُونَ فِي الْبَاطِل [(٥)].

٢٥٦٤٤- قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ قَالَ: تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ تَخُوضُونَ فِي الْبَاطِل [(٦)].

٢٥٦٤٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. قَالَ: بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ فِي الْقُرْآن [(٧)].

٢٥٦٤٦- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله [(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [حسن] من أجل السدي.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٦٤٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: الهذيان الذي يتكلم بما لا يريد ولا يعقل، كالمريض الذي يتكلم بما لا يدري. قال: كان أبي يقرؤها: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [(١)].

وقرأ ذلك آخرون: (سامرا تُهجِرون). بضم التاء وكسر الجيم. وممن قرأ ذلك كذلك من قراءة الأمصار: نافع بن أبي نعيم، بمعنى: تُفحِشون في المنطق، وتقولون الخنا. من قولهم: أهجر الرجل، إذا أفحش في القول.

وذكر أنهم كانوا يسبون رسول الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٤٨- حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (تُهجِرون). قال: تقولون هُجرًا [(٢)].

٢٥٦٤٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن أبي نهيك، عن عكرمة، أنه قرأ: (سامرا تُهجِرون). أي: تسبون [(٣)].

٢٥٦٥٠- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن في قوله: (سامرا تُهجِرون): رسولي [(٤)].

٢٥٦٥١- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: (تُهجِرون): رسول الله ﷺ [(٥)].

٢٥٦٥٢- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: (تُهجِرون) يقول: تقولون سوءًا [(٦)].

٢٥٦٥٣- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن: (تُهجِرون): كتاب الله ورسوله [(٧)].

٢٥٦٥٤- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (تُهجِرون). يقول: تقولون المنكر والخنا من القول، كذلك هجر القول [(٨)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِندنَا الْقِرَاءَة الَّتِي عَلَيْهَا قرأة الأَمصَار، وَهِيَ فَتح التَّاء وَضَمّ الْجِيم؛ لإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ الْقُرَّاء عليها.

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَفَلَم يَتَدَبَّر هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ تنزيل اللّه وَكَلاَمه، فَيَعْلَمُوا مَا فِيهِ مِنَ الْعِبَر، يعترفوا يحجج اللّه الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِم فِيهِ؟ ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يَقُول: أَم جَاءَهُم أَمر مَا لَم يَأْتِ مَن قَبْلهم مِن أَسْلاَفهم، فاستنكروا ذَلِكَ وَأَعْرَضُوا؟ فَقَدْ جَاءَتِ الرُّسُل مَن قَبْلهم، وَأُنزِلَت مَعَهُمُ الْكُتُب.

وَقَدْ يَحْتَمِل أَن تَكُون ﴿أَمْ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِع بِمَعْنَى: (بَلْ)، فَيَكُون تَأْوِيل الْكَلاَم: أَفَلَم يَدَّبَّرُوا الْقَوْل؟ بَلْ جَاءَهُم مَا لَم يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ، فَتَرَكُوا لِذَلِكَ التَّدَبُّر وَأَعْرَضُوا عَنهُ، إِذْ لَم يَكُن فِيمَن سَلَفَ مِن آبَائِهِم ذَلِكَ.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاس فِي ذلك نَحو هَذَا الْقَوْل مَا:

٢٥٦٥٥- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْج، عَن عِكْرِمَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قَالَ: لَعَمرِي لَقَدْ جَاءَهُم مَا لَم يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ، وَلَكِن: أَوَلَم يَأْتِهِم مَا لَم يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ (١).

وَقَوْله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَم لَم يَعْرِف هَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا، وَأَنَّهُ مِن أَهْل الصِّدْق وَالأَمَانَة؟ ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. يَقُول: فَيُنكِرُوا قَوْله، إِذْ لَم يَعْرِفُوهُ بِالصِّدْقِ، وَيَحْتَجُوا بِأَنَّهُم لاَ يَعْرِفُونَهُ. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَكَيْفَ يُكَذِّبُونَهُ وَهُم يَعْرِفُونَهُ فِيهِم بِالصِّدْقِ وَالأَمَانَة؟ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾. يَقُول: أَيَقُولُونَ بِمُحَمَّدٍ جُنُون، فَهُوَ يَتَكَلَّم بِمَا لاَ مَعْنَى لَهُ وَلاَ يُفْهَم، وَلاَ يَدْرِي مَا يَقُول؟ ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَإِن يَقُولُوا ذَلِكَ، فَإِن كَذِبَهم فِي قِيلِهم ذَلِكَ وَاضِح بَيِّن؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَجْنُون يَهْذِي فَيَأْتِي مِنَ الْكَلاَم بِمَا لاَ مَعْنَى لَهُ، وَلاَ يُعْقَل وَلاَ يُفْهَم، وَالَّذِي جَاءَهُم بِهِ مُحَمَّد هُوَ الْحِكْمَة الَّتِي لاَ أَحْكَم مِنهَا، وَالْحَقّ الَّذِي لاَ تَخْفَى صِحَّته عَلَى ذِي فِطْرَة صَحِيحَة، فَكَيْفَ يَجُوز أَن يُقَال: هُوَ كَلاَم مَجْنُون؟

وَقَوْله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا بِهَؤُلاَءِ الْكَفَرَة أَنَّهُم لَم يَعْرِفُوا مُحَمَّدًا بِالصِّدْقِ، وَلاَ أَنَّ مُحَمَّدًا عِندهم مَجْنُون، بَلْ قَدْ عَلِمُوهُ صَادِقًا مُحِقًّا فِيمَا يَقُول وَفِيمَا يَدْعُوهُم إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرهم لِلإِذْعَانِ لِلْحَقّ كَارِهُونَ، وَلاتِّبَاعِ مُحَمَّد سَاخِطُونَ؛ حَسَدًا مِنهُم لَهُ، وَبَغْيًا عَلَيْهِ وَاسْتِكْبَارًا فِي الأَرْض.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القَوْل في تَأْويل قَوْله تَعالَى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَوْ عَمِلَ الرَّبّ تَعَالَى ذِكْره بِمَا يَهْوَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، وَأَجْرَى التَّدْبِير عَلَى مَشِيئَتهم وَإِرَادَتهم، فتَرْك الْحَقّ الَّذِي هُم لَهُ كَارِهُونَ، لَفَسَدَتِ السَّمَاوَات وَالأَرْض وَمَن فِيهِنَّ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُم لاَ يَعْرِفُونَ عَوَاقِب الأُمُور، وَالصَّحِيح مِنَ التَّدْبِير وَالْفَاسِد، فَلَوْ كَانَتِ الأُمُور جَارِيَة عَلَى مَشِيئَتهم وَأَهْوَائِهِم – مَعَ إِيثَار أَكْثَرهمُ الْبَاطِل عَلَى الْحَقّ – لَم تَقِرّ السَّمَاوَات وَالأَرْض وَمَن فِيهِنَّ مِن خَلْق اللّه؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَامَ بِالْحَقّ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٥٦- **حدثنا** مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْد الصَّمَد، قَالَ: ثنا شُعْبَة، قَالَ: ثنا[(١)] السُّدِّيّ، عَن أَبِي صَالِح: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قَالَ: اللّه.

٢٥٦٥٧- **قال:** ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَن إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد، عَن أَبِي صَالِح: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قَالَ: الْحَقّ: هُوَ اللّه[(٢)].

٢٥٦٥٨- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَوْله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قَالَ: الْحَقّ: اللّه[(٣)].

وَقَوْله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾. اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل (الذِّكْر) فِي هَذَا الْمَوْضِع؛ فَقَالَ بَعْضهم: هُوَ بَيَان الْحَقّ لَهُم بِمَا أَنْزَلَ عَلَى رَجُل مِنهُم مِن هَذَا الْقُرْآن.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٥٩- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾. يَقُول: بَيَّنَّا لَهُم[(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ أَتَيْنَاهُم بِشَرَفِهِم؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآن كَانَ شَرَفًا لَهُم؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ عَلَى رَجُل مِنهُم فَأَعْرَضُوا عَنهُ وَكَفَرُوا بِهِ. وَقَالُوا: ذَلِكَ نَظِير قَوْله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وَهَذَانِ الْقَوْلاَنِ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنزَلَ هَذَا الْقُرْآن بَيَانًا بَيَّنَ فِيهِ مَا لِخَلْقِهِ إِلَيْهِ الْحَاجَة مِن أَمر دِينهم، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ذِكْر لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَوْمه وَشَرَف لَهُم.

القَوْل في تَأْويل قَوْله تَعالَى:

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَم تَسْأَل هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّد مِن قَوْمك (خَرَاجًا). يَعْنِي: أَجْرًا عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل السدي.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَا جِئتهم بِهِ مِن عِند اللَّه مِنَ النَّصِيحَة وَالْحَق، ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: يقول: فَأَجْر رَبّك عَلَى نَفَاذك لِأَمرِهِ، وَابْتِغَاء مَرْضَاته خَيْر لَك مِن ذَلِكَ. وَلَم يَسْأَلْهُم ﷺ عَلَى مَا آتَاهُم بِهِ مِن عِند اللَّه أَجْرًا، قَالَ لَهُم كَمَا قَالَ اللَّه لَهُ، وَأَمَرَهُ بِقِيلِهِ لَهُم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَام: أَم تَسْأَلُهُم عَلَى مَا جِئتهم بِهِ أَجْرًا، فَيَنْكُصُوا عَلَى أَعْقَابهم إِذَا تَلَوْته عَلَيْهِم مُسْتَكْبِرِينَ بِالْحَرَم، فَخَرَاج رَبّك خَيْر.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٦٠- **حدثنا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الْحَسَن: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾. قَالَ: أَجْرًا [(١)].

٢٥٦٦١- **حدثنا** الْحَسَن، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر عَنِ الْحَسَن مِثْله [(٢)].

وَأَصْل الْخَرَاج وَالْخَرْج: مَصْدَرَانِ لاَ يُجْمَعَانِ.

وَقَوْله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يَقُول: وَاللَّه خَيْر مَن أَعْطَى عِوَضًا عَلَى عَمَل، وَرِزْق رِزْقًا.

وَقَوْله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِنَّك يَا مُحَمَّد لَتَدْعُو هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِن قَوْمك إِلَى دِين الإِسْلَام، وَهُوَ الطَّرِيق الْقَاصِد، وَالصِّرَاط الْمُسْتَقِيم الَّذِي لاَ اعْوِجَاج فِيهِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ۝٧٤ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِينَ لاَ يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ بَعْد الْمَمَات، وَقِيَام السَّاعَة، وَمُجَازَاة اللَّه عِبَاده فِي الدَّار الآخِرَة، ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. يَقُول: عَن مَحَجَّة الْحَق وَقَصْد السَّبِيل، وَذَلِكَ دِين اللَّه الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، لَعَادِلُونَ. يُقَال مِنهُ: قَدْ نَكَبَ فُلَان عَن كَذَا: إِذَا عَدَلَ عَنهُ، وَنَكَّبَ عَنهُ: أَيْ عَدَلَ عَنهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٦٢- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس، فِي قَوْله: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. قَالَ: لَعَادِلُونَ [(٣)].

٢٥٦٦٣- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. يَقُول: عَنِ الْحَق عَادِلُونَ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [ضعيف] تقدم قبله

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقَوْلُه: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾. يَقُولُ تَعَالَى: وَلَوْ رَحِمنَا هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَرَفَعْنَا عَنهُم مَا بِهِم مِنَ الْقَحط وَالْجَدْب، وَضُرِّ الْجُوعِ وَالْهُزَال، ﴿لَّلَجُّوا فِي طُغْيَنِهِمْ﴾. يَعْنِي فِي عُتُوِّهم وَجُرْأَتِهم عَلَى رَبِّهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾. يَعْنِي: يَتَرَدَّدُونَ؛ كَمَا:

٢٥٦٦٤- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، فِي قَوْله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾. قَالَ: الْجُوع [(١)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقَدْ أَخَذْنَا هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ بِعَذَابِنَا، وَأَنزَلْنَا بِهِم بَأْسنَا وَسَخَطنَا، وَضَيَّقْنَا عَلَيْهِم مَعَايِشهم، وَأَجْدَبْنَا بِلَادهم، وَقَتَلْنَا سَرَاتهم بِالسَّيْفِ، ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾. يَقُول: فَمَا خَضَعُوا لِرَبِّهِم، فَيَنقَادُوا لِأَمرِهِ وَنَهْيه، وَيُنِيبُوا إِلَى طَاعَته، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يَقُول: وَمَا يَتَذَلَّلُونَ لَهُ.

وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَت عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ حِين أَخَذَ اللَّه قُرَيْشًا بِسِنِي الْجَدْب، إِذ دَعَا عَلَيْهِم رَسُول اللَّه ﷺ.

ذكر الخبر بذلك:

٢٥٦٦٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَة، عَنِ الْحسين، عَن يَزِيد، عَن عِكْرِمَة، عَنِ ابْن عَبَّاس، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَان إِلَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَنشُدك اللَّه وَالرَّحِم، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهِز يَعْنِي الْوَبَر وَالدَّم. فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [(٢)].

٢٥٦٦٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن وَاضِح، قَالَ: ثنا عَبْد الْمُؤْمِن، عَن عِلْبَاء بْن أَحْمَر، عَن عِكْرِمَة، عَنِ ابْن عَبَّاس، أَنَّ ابْن أُثَال الْحَنَفِيّ لَمَّا أَتَى النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ أَسِير، فَخَلَّى سَبِيله، فَلَحِقَ بِمَكَّة، فَحَال بَيْن أَهْل مَكَّة وَبَيْن الْمِيرَة مِنَ الْيَمَامَة، حَتَّى أَكَلَت قُرَيْش الْعِلْهِز، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَان إِلَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: أَلَيْسَ تَزْعُم أَنَّك بُعِثْت رَحْمَة لِلْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: (بَلَى) فَقَالَ: قَدْ قَتَلْت الْآبَاء بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاء بِالْجُوعِ فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِالْعَذَابِ﴾ الْآيَة [(٣)].

٢٥٦٦٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الْحَكَم بْن بَشِير، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمرو، قَالَ: قَالَ الْحَسَن: إِذَا أَصَابَ النَّاس مِن قِبَل السلطَان بَلَاء فَإِنَّمَا هِيَ نِقْمَة، فَلَا تَسْتَقْبِلُوا نِقْمَة اللَّه بِالْحَمِيَّةِ وَلَكِن اسْتَقْبِلُوهَا بِالِاسْتِغْفَارِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّه، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [(٤)].

٢٥٦٦٨- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَوْله: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة، ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. كما قال النسائي.

أَخَذْنَهُم بِالْعَذَابِ﴾. قَالَ: الْجُوع وَالْجَدْب، ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾. فَصَبَرُوا وَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِم، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [(١)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضهم: مَعْنَاهُ: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاب الْقِتَال، فَقُتِلُوا يَوْم بَدْر.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٦٩- **حَدَّثَنِي** إِسْحَاق بْن شَاهِين، قَالَ: ثنا خَالِد بْن عَبْد اللَّه، عَن دَاوُد بْن أَبِي هِند، عَن عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: قَدْ مَضَى، كَانَ يَوْم بَدْر [(٢)].

٢٥٦٧٠- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثني عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَن عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة، عَنِ ابْن عَبَّاس مِثْله [(٣)].

٢٥٦٧١- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. قَالَ: يَوْم بَدْر [(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاب الْمَجَاعَة وَالضُّرّ، وَهُوَ الْبَاب ذُو الْعَذَاب الشَّدِيد.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٧٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. قَالَ: لِكُفَّارِ قُرَيْش الْجُوع، وَمَا قَبْلهَا مِنَ الْقِصَّة لَهُم أَيْضًا [(٥)].

٢٥٦٧٣- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، بِنَحْوِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَمَا قَبْلهَا أَيْضًا [(٦)].

وَهَذَا الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِد: أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَة؛ لِصِحَّةِ الْخَبَر الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْل عَنِ ابْن عَبَّاس، أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَت عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ فِي قِصَّة الْمَجَاعَة الَّتِي أَصَابَت قُرَيْشًا بِدُعَاءِ رَسُول اللَّه ﷺ عَلَيْهِم، وَأَمْرَ ثُمَامَة بْن أُثَال، وَذَلِكَ لاَ شَكَّ أَنَّهُ كَانَ بَعْد وَقْعَة بَدْر.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس وهو صدوق، ولكنه سمعه من مجاهد أو عكرمة أو سعيد، أو رواه من صحيفة.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقَوْله: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾. يَقُول: إِذَا هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم مِنَ الْعَذَاب حَزْنَى نَادِمُونَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنهُم فِي تَكْذِيبِهِم بِآيَاتِ اللَّه، فِي حِين لاَ يَنفعهُم النَّدَم وَالْحُزْن.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه الَّذِي أَحْدَثَ لَكُم أَيّهَا الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْد الْمَمَات، السَّمع الَّذِي تَسْمَعُونَ بِهِ، وَالأَبْصَار الَّتِي تُبْصِرُونَ بِهَا، وَالأَفْئِدَة الَّتِي تَفْقَهُونَ بِهَا، فَكَيْفَ يَتَعَذَّر عَلَى مَن أَنشَأَ ذَلِكَ ابْتِدَاء إِعَادَته بَعْد عَدَمه وَفَقْده، وَهُوَ الَّذِي يُوجِد ذَلِكَ كُلّه إِذَا شَاءَ، وَيُفْنِيه إِذَا أَرَادَ ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يَقُول: تَشْكُرُونَ أَيّهَا الْمُكَذِّبُونَ خَبَر اللَّه مِن إِعطاء السَّمع وَالأَبْصَار وَالأَفْئِدَة، قَلِيلاً.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٧٩﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه الَّذِي خَلَقَكُم فِي الأَرْض، وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ مِن بَعْد مَمَاتكُم، يوم تُبْعَثُونَ مِن قُبُوركُم إِلَى مَوْقِف الْحِسَاب.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٨٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه الَّذِي يُحْيِي خَلْقه. يَقُول: يَجْعَلهُم أَحْيَاء بَعْد أَن كَانُوا نُطَفًا أَموَاتًا، بِنَفْخ الرُّوح فِيهَا بَعْد التَّارَات الَّتِي تَأْتِي عَلَيْهَا. ﴿وَيُمِيتُ﴾. يَقُول: وَيُمِيتهُم بَعْد أَن أَحْيَاهُم، ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾. يَقُول: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْل وَالنَّهَار مُخْتَلِفَيْنِ. كَمَا يُقَال فِي الْكَلاَم: لَك الْمَنّ وَالْفَضْل، بِمَعْنَى: إِنَّك تَمُنّ وَتُفْضِل.

وَقَوْله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يَقُول: أَفَلاَ تَعْقِلُونَ أَيّهَا النَّاس أَنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الأَفْعَال ابْتِدَاء مِن غَيْر أَصْل، لاَ يَمتَنِع عَلَيْهِ إِحْيَاء الأَمْوَات بَعْد فَنَائِهِم، وَإِنشَاء مَا شَاءَ وَإِعْدَامه بَعْد إِنشَائِهِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٨١ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٨٢﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا اعْتَبَرَ هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ بِآيَاتِ اللَّه، وَلاَ تَدَبَّرُوا مَا احْتَجَّ عَلَيْهِم مِنَ الْحُجَج وَالدَّلاَلَة عَلَى قُدْرَته، عَلَى فِعْل كُلّ مَا شاء؛ وَلَكِن قَالُوا مِثْل مَا قَالَ أَسْلاَفهم، مِنَ الأُمَم الْمُكَذِّبَة رُسُلهَا قَبْلهم، ﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا﴾. يَقُول: أَإِذَا مِتنَا وَعُدْنَا تُرَابًا، قَدْ بَلِيَت أَجْسَامنَا وَبَرَأَت عِظَامنَا مِن لُحُومنَا، ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. يَقُول: أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ مِن قُبُورنَا أَحْيَاء، كَهَيْئَتِنَا قَبْل الْمَمَات! إِنَّ هَذَا لَشَيْء غَيْر كَائِن.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨٣﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قَالُوا: لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا الْوَعْد الَّذِي تَعِدنَا يَا مُحَمَّد، وَوَعدَ آبَاءَنَا مِن قَبْلنَا قَوْم ذَكَرُوا أَنَّهُم لِلَّهِ رُسُل مِن قَبْلك، فَلَم نَرَهُ حَقِيقَة، ﴿إِنْ هَـٰذَآ﴾. يَقُول: مَا هَذَا الَّذِي تَعِدنَا مِنَ

الْبَعْث بَعْد الْمَمَات، ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾. يَقُول: مَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ فِي كُتُبهم؛ مِنَ الْأَحَادِيث وَالْأَخْبَار الَّتِي لاَ صِحَّة لَهَا ولاَ حَقِيقَة.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد لِهَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْآخِرَةِ مِن قَوْمك: لِمَن مُلْك الْأَرْض وَمَن فِيهَا مِنَ الْخَلْق، إِن كُنتُم تَعْلَمُونَ مَن مَالِكهَا؟ ثُمَّ أَعْلَمَهُ أَنَّهم سَيُقِرُّونَ بِأَنَّهَا لِلَّهِ مِلْكًا، دُون سَائِر الْأَشْيَاء غَيْره، ﴿قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقُول: فَقُلْ لَهُم إِذَا أَجَابُوك بِذَلِكَ كَذَلِكَ: أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَن قَدَرَ عَلَى خَلْق ذَلِكَ ابْتِدَاء، فَهُوَ قَادِر عَلَى إِحْيَائِهِم بَعْد مَمَاتهم، وَإِعَادَتهم خَلْقًا سَوِيًّا بَعْد فَنَائِهِم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى.

﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ لَهُم يَا مُحَمَّد: مَن رَبّ السَّمَاوَات السَّبْع، وَرَبّ الْعَرْش الْمُحِيط بِذَلِكَ؟ سَيَقُولُونَ: ذَلِكَ كُلّه لِلَّهِ، وَهُوَ رَبّه. فَقُلْ لَهُم: أَفَلاَ تَتَّقُونَ عِقَابه عَلَى كُفْركُم بِهِ وَتَكْذِيبكُم خَبَره وَخَبَر رَسُوله ﷺ؟

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ الْقرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْحِجَاز وَالْعِرَاق وَالشَّام: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾. سِوَى أَبِي عَمرو، فَإِنَّهُ خَالَفَهُم فَقَرَأَهُ: (سَيَقُولُونَ اللَّه). فِي هَذَا الْمَوْضِع، وَفِي الْآخَر الَّذِي بَعْده؛ إِتبَاعًا لِخَطّ الْمُصْحَف، فَإِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَصَاحِف الْأَمصَار، إِلاَّ فِي مُصْحَف أَهْل الْبَصْرَة، فَإِنَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِالْأَلِفِ، فَقَرَءُوا بِالْأَلِفِ كُلّهَا اتباعًا لِخَطّ مُصْحَفهم. فَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوهُ بِالْأَلِفِ فَلاَ مُؤْنَة فِي قِرَاءَتهم ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُم أَجْرَوُا الْجَوَاب عَلَى الابْتِدَاء، وَرَدُّوا مَرْفُوعًا عَلَى مَرْفُوع؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلاَم عَلَى قِرَاءَتهم: قُلْ مَن رَبّ السَّمَاوَات السَّبْع وَرَبّ الْعَرْش الْعَظِيم؟ سَيَقُولُونَ: رَبّ ذَلِكَ اللَّه. فَلاَ مُؤْنَة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ كَذَلِكَ. وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ فِي هَذَا وَفِي الَّذِي يَلِيه بِغَيْرِ أَلِف، فَإِنَّهُم قَالُوا: مَعْنَى قَوْله: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: لِمَنِ السَّمَاوَات، لِمَنِ مُلْك ذَلِكَ؟ فَجَعَلَ الْجَوَاب عَلَى الْمَعْنَى، فَقِيلَ: (اللَّهُ)؛ لِأَنَّ الْمَسْأَلَة عَن مِلْك ذَلِكَ لِمَن هُوَ. قَالُوا: وَذَلِكَ نَظِير قَوْل قَائِل لِرَجُلٍ: مَن مَوْلاَك؟ فَيُجِيب الْمُجِيب عَن مَعْنَى مَا سُئِلَ، فَيَقُول: أَنَا لِفُلاَنٍ. لِأَنَّهُ مَفْهُوم بِذَلِكَ مِنَ الْجَوَاب مَا هُوَ مَفْهُوم بِقَوْلِهِ: مَوْلاَيَ فُلاَن. وَكَانَ بَعْضهم يَذْكُر أَنَّ بَعْض بَنِي عَامِر أَنْشَدَهُ:

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا ... إِذَا سَارَ النَّوَاجِعِ لاَ يَسِيرُ
فَقَالَ السَّائِلُونَ لِمَن حَفَرْتُم ... فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُم وَزِير[1]

(١) [الوافر]. القائل: أنشده الفراء عن بعض بني عامر. وفي رواية أخرى ذكرها الجاحظ في (البيان والتبيين) ونسبها للوزيريُّ:

فَأَجَابَ الْمَخْفُوض بِمَرْفُوع؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام: فَقَالَ السَّائِلُونَ: مَنِ الْمَيِّت؟ فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ: الْمَيِّت وَزِير. فَأَجَابُوا عَنِ الْمَعْنَى دُون اللَّفْظ.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِهِمَا عُلَمَاء مِنَ القرأة، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

غَيْر أَنِّي مَعَ ذَلِكَ أَخْتَار قِرَاءَة جَمِيع ذَلِكَ بِغَيْرِ أَلِف؛ لِإِجْمَاعِ خُطُوط مَصَاحِف الْأَمْصَار عَلَى ذَلِكَ، سِوَى خَطّ مُصْحَف أَهْل الْبَصْرَة.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد: مَن بِيَدِهِ خَزَائِن كُلّ شَيْء؟ كَمَا.

٢٥٦٧٤- حدثني مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قَالَ: خَزَائِن كُلّ شَيْء[(١)].

٢٥٦٧٥- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عن ابنِ جريج، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قَالَ: خَزَائِن كُلّ شَيْء[(٢)].

وَقَوْله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾. يقول: وهو يجيرُ مَن أَرَادَ مِمَّن قَصَدَهُ بِسُوء، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾. يَقُول: وَلاَ أَحَد يمنع مِمَّن أَرَادَهُ هُوَ بِسُوءٍ، فَيَدْفَع عَنهُ عَذَابه وَعِقَابه، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَن ذَلِك

وأعلَمُ أنني سأصيرُ مَيْتًا إذا سار النَّواجعُ لا أسيرُ
وقال السّائلون مَن المُسَجَّى فقال المُخبِرون لهم وزيرُ

اللغة: (رمسًا): أصلُ الرَّمْس: الستر والتغطية. ويقال لما يُحثَى من التراب على القبر: رَمْس. والقبر نفسه: رَمْس. ورَمَسه يَرْمُسُه ويَرْمِسُه رَمْسًا، فهو مَرْموس ورَميس: دفنه وسَوى عليه الأرضَ. وكلُّ ما هيلَ عليه التراب فقد رُمِسَ؛ وكلُّ شيءٍ نُثِرَ عليه الترابُ، فهو مَرْموس. (النواجع): خرجوا للانتجاع والنجعة وهي طلب الكلأ وقد انتجعوا ونجعوا. ومرَّت بنا ناجعة ونواجع: قوم منتجعون. (وزير): أي: الميت وزير. هو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد أنشده الفراء عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٥] فقال: هذه مسألة فيها؛ لأنه قد استفهم بلام، فرجعت في خبر المستفهم. وأما الأخريان، فإن أهل المدينة وعامة أهل الكوفة يقرءونها كقراءة أبي كذلك: (لله، لله، لله) ثلاثتهنّ. وأهل البصرة يقرءون الأخريين: (الله، الله) وهو في العربية أبين؛ لأنه مردود مرفوع؛ ألا ترى أن قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ﴾ [الرعد:١٦] مرفوع، لا خفض فيه، فجرى جوابه على مبتدأ به، وكذلك هي في قراءة عبد الله. والعلة في إدخال اللام في الأخريين في قول أبي وأصحابه: أنك لو قلت لرجل: من مولاك؟ فقال: أنا لفلان، كفاك من أن يقول: مولاي فلان، فلما كان المعنيان واحدًا، جرى ذلك في كلامهم، وأنشد البيتين عن بعض بني عامر. المعنى: يعني الشاعر نفسه، وأنه سيصير ميتًا وسيدفن يومًا ما، فحينها إذا خرج قومه في طلب الكلأ لا يخرج معهم، وإذا قال السائلون من المتوفى؟ أجابوهم بأنه وزير.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

صِفته. فإنَّهُم سيقُولُونَ: إنَّ مَلَكُوت كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَة عَلَى الأَشْيَاء كُلّهَا لِلّهِ. فَقُلْ لَهُم يَا مُحَمَّد: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. يقول: فَمِن أَيِّ وَجه تُصْرَفُونَ عَنِ التَّصْدِيق بِآيَاتِ اللّه، وَالإِقْرَار بِأَخْبَارِهِ وَأَخْبَار رَسُوله، وَالإِيمَان بِأَنَّ اللّه الْقَادِر عَلَى كُلِّ مَا يَشَاء، وَعَلَى بَعْثكُم أَحْيَاء بَعْد مَمَاتكُم، مَعَ عِلْمكُم بِمَا تَقُولُونَ مِن عَظِيم سُلْطَانه وَقُدْرَته.

وَكَانَ ابْن عَبَّاس فِيمَا ذُكِرَ عَنهُ يَقُول فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿تُسْحَرُونَ﴾ مَا:

٢٥٦٧٦- **حدثني** بِهِ عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. يَقُول: تُكَذّبُونَ[1].

وَقَدْ بَيَّنت فِيمَا مَضَى (السِّحر)، وأَنَّهُ تَخْيِيل الشَّيْءِ إِلَى النَّاظِر أَنَّهُ عَلَى خِلاَف مَا هُوَ بِهِ مِن هَيْئته، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. إِنَّمَا مَعْنَاهُ: فَمِن أَيِّ وَجه يُخَيَّل إِلَيْكُمُ الْكَذِب حَقًّا، وَالْفَاسِد صَحِيحًا، فَتُصْرَفُونَ عَنِ الإِقْرَار بِالْحَقِّ الَّذِي يَدْعُوكُم إِلَيْهِ رَسُولنَا مُحَمَّد ﷺ؟

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾

يَقُول: مَا الأَمر كَمَا يَزْعُم هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللّهِ؛ مِن أَنَّ الْمَلاَئِكَة بَنَات اللّه وَأَنَّ الآلِهَة وَالأَصْنَام لهم إِلَهٌ دُون اللّه، ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾: الْيَقِين، وَهُوَ الدِّين الَّذِي ابْتَعَثَ اللّه بِهِ نَبِيّه ﷺ، وَذَلِكَ الإِسْلاَم، وَلاَ يُعْبَد شَيْء سِوَى اللّه؛ لأَنَّهُ لاَ إِلَه غَيْره، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾. يَقُول: وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يُضِيفُونَ إِلَى اللّه، وَيَنحَلُونَهُ مِنَ الْوَلَد وَالشَّرِيك.

وَقَوْله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا لِلّهِ مِن وَلَد، وَلاَ كَانَ مَعَهُ فِي الْقَدِيم، وَلاَ حِين ابْتَدَعَ الأَشْيَاء، مَن تَصْلُح عِبَادَته، وَلَوْ كَانَ مَعَهُ فِي الْقَدِيم أَوْ عِند خَلْقه الأَشْيَاء، مَن تَصْلُح عِبَادَته، ﴿مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ﴾. يَقُول: إِذًا لاَعْتَزَلَ كُلّ إِلَه مِنهُم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ مِن شَيْء، فَانفَرَدَ بِهِ، وَلَتَغَالَبُوا، فَلَعَلاَ بَعْضهم عَلَى بَعْض، وَغَلَبَ الْقَوِيّ مِنهُم الضَّعِيف؛ لأَنَّ الْقَوِيّ لاَ يَرْضَى أَن يَعْلُوهُ ضَعِيف، وَالضَّعِيف لاَ يَصْلُح أَن يَكُون إِلَهًا. فَسُبْحَان اللّه مَا أَبْلَغهَا مِن حُجَّة، وَأَوْجَزهَا لِمَن عَقَلَ وَتَدَبَّرَ.

وَقَوْله: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾. جَوَاب لِمَحْذُوف، وَهُوَ: لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَه إِذَن لَذَهَبَ كُلّ إِلَه بِمَا خَلَقَ. اجْتُزِئَ بِدَلاَلَةِ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ عَنهُ.

وَقَوْله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: تَنزِيهًا لِلّهِ عَمَّا يَصِفهُ بِهِ هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ مِن أَنَّ لَهُ وَلَدًا، وَعَمَّا قَالُوهُ مِن أَنَّ لَهُ شَرِيكًا، أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْقِدَم إِلَهًا يُعْبَد، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقوْله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هُوَ عَالِم مَا غَابَ عَن خَلْقه مِنَ الأَشْيَاء، فَلَم يَرَوْهُ وَلَم يُشَاهِدُوهُ، وَمَا رَأَوْهُ، وَشَاهَدُوهُ. وإِنَّمَا هَذَا مِنَ اللَّه خَبَر عَن هَؤُلاَءِ الَّذِينَ قَالُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ: اتَّخَذَ اللَّه وَلَدًا. وَعَبَدُوا مِن دُونه آلِهَة، أَنَّهُم فِيمَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ مُبْطِلُونَ مُخْطِئُونَ، فَإِنَّهُم يَقُولُونَ مَا يَقُولُونَ مِن قَوْل فِي ذَلِكَ عَن غَيْر عِلْم، بَلْ عَن جَهْل مِنهُم بِهِ، وَإِنَّ الْعَالِم بِقَدِيمِ الأُمُور وَبِحَدِيثِهَا، وَشَاهِدهَا وَغَائِبهَا عَنهُم، اللَّه الَّذِي لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْء، فَخَبَره هُوَ الْحَقّ دُون خَبَرهم.

وَقَالَ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾. فَرُفِعَ (عالمُ) عَلَى الابْتِدَاء، بِمَعْنَى: هُوَ عَالِم الْغَيْب. وَلِذَلِكَ دَخَلَتِ الْفَاء فِي قَوْله: ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾. كَمَا يُقَال: مَرَرْت بِأَخِيك الْمُحْسِن، فَأَحْسَنت إِلَيْهِ. فَتَرْفَع (الْمُحْسِن) إِذَا جَعَلْت (فَأَحْسَنت إِلَيْهِ) بِالْفَاءِ؛ لأَنَّ مَعْنَى الْكَلاَم إِذَا كَانَ كَذَلِكَ: مَرَرْت بِأَخِيك هُوَ الْمُحْسِن، فَأَحْسَنت إِلَيْهِ. وَلَوْ جُعِلَ الْكَلاَم بِالْوَاوِ فَقِيلَ: وَأَحْسَنت إِلَيْهِ، لَم يَكُن وَجه الْكَلاَم فِي (الْمُحْسِن) إِلاَّ الْخَفْض عَلَى النَّعْت لِلأَخِ، وَلِذَلِكَ لَوْ جَاءَ ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ بِالْوَاوِ كَانَ وَجه الْكَلاَم فِي ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ الْخَفْض عَلَى الإِتْبَاع لإِعْرَابِ اسْم اللَّه، وَكَانَ يَكُون مَعْنَى الْكَلاَم: سُبْحَان اللَّه عَالِم الْغَيْب وَالشَّهَادَة وَتَعَالَى، فَيَكُون قَوْله: (وَتَعَالَى) حِينَئِذٍ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾.

وَقَدْ يَجُوز الْخَفْض مَعَ الْفَاء؛ لأَنَّ الْعَرَب قَدْ تَبْتَدِئ الْكَلاَم بِالْفَاءِ، كَابْتِدَائِهَا بِالْوَاوِ. وَبِالْخَفْضِ كَانَ يَقْرَأ: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِع أَبُو عَمرو، وَعَلَى خِلاَفه فِي ذَلِكَ قُرَّاءُ الأَمْصَار.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِندنَا الرَّفْع؛ لِمَعْنَيَيْنِ: أَحَدهمَا: إِجْمَاع الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: صِحَّته فِي الْعَرَبِيَّة.

وَقَوْله: ﴿فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَارْتَفَعَ اللَّه وَعَلاَ عَن شِرْك هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ، وَوَصْفهم إِيَّاهُ بِمَا يَصِفُونَ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ۝٩٣ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٩٤ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ۝٩٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد: رَبِّ إِن تُرِنِي فِي هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِين مَا تَعِدهُم مِن عَذَابك، فَلاَ تُهْلِكنِي بِمَا تُهْلِكهُم بِهِ، وَنَجِّنِي مِن عَذَابك وَسَخَطك، فَلاَ تَجْعَلنِي فِي الْقَوْم الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِن اجْعَلْنِي مِمَّن رَضِيت عَنهُ مِن أَوْلِيَائِك.

وَقَوْله: ﴿فَلَا تَجۡعَلۡنِي﴾. جَوَاب لِقَوْلِهِ: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾. اعْتَرَضَ بَيْنهمَا بِالنِّدَاءِ، وَلَوْ لَم يَكُن قَبْله جَزَاء لَم يَجُز ذَلِكَ فِي الْكَلاَم، لاَ يُقَال: يَا زَيْد فَقُم. وَلاَ يَا رَبّ فَاغْفِرْ لِي؛ لأَنَّ النِّدَاء مُسْتَأْنَف، وَكَذَلِكَ الأَمر بَعْده مُسْتَأْنَف، لاَ تَدْخُلهُ الْفَاء وَالْوَاو، إِلاَّ أَن يَكُون جَوَابًا لِكَلاَم قَبْله.

وَقَوْله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِنَّا يَا مُحَمَّد عَلَى أَن نُرِيك فِي هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ مَا نَعِدهُم مِن تَعْجِيل الْعَذَاب لَهُم - لَقَادِرُونَ، فَلاَ يَحْزُنَنَّك تَكْذِيبهم إِيَّاكَ بِمَا نَعِدهُم بِهِ، وَإِنَّمَا نُؤَخِّر ذَلِكَ لِيَبْلُغ الْكِتَاب أَجَله.

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝٩٦ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ: ادْفَعْ يَا مُحَمَّد بِالْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَن؛ وَذَلِكَ الْإِغْضَاء وَالصَّفْح عَن جَهَلَة الْمُشْرِكِينَ، وَالصَّبْر عَلَى أَذَاهُم. وَذَلِكَ أَمره إِيَّاهُ قَبْل أَمره بِحَرْبِهِم.

وَعَنَى بِـ(السَّيِّئَةِ): أَذَى الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُ وَتَكْذِيبهم لَهُ فِيمَا أَتَاهُم بِهِ مِن عِند اللَّه. يَقُول لَهُ تَعَالَى ذِكْره: اصْبِرْ عَلَى مَا تَلْقَى مِنهُم فِي ذَات اللَّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٥٦٧٧- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾. قَالَ: اعْرِضْ عَن أَذَاهُم إِيَّاكَ[(١)].

٢٥٦٧٨- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عَبْد الْكَرِيم الْجَزَرِيّ، عَن مُجَاهِد: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾. قَالَ: هُوَ السَّلَام، تُسَلِّم عَلَيْهِ إِذَا لَقِيته[(٢)].

٢٥٦٧٩- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد مِثْله[(٣)].

٢٥٦٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا هَوْذَة، قَالَ: ثنا عَوْف، عَنِ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ قَالَ: وَاللَّه لاَ يُصِيبهَا صَاحِبهَا حَتَّى يَكْظِم غَيْظًا، وَيَصْفَح عَمَّا يَكْرَه[(٤)].

وَقَوْله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: نَحْنُ أَعْلَم بِمَا يَصِفُونَ اللَّه بِهِ وَيَنْحَلُونَهُ مِنَ الْأَكَاذِيب وَالْفِرْيَة عَلَيْهِ، وَبِمَا يَقُولُونَ فِيك مِنَ السُّوء، وَنَحْنُ مُجَازُوهُم عَلَى جَمِيع ذَلِك، فَلَا يَحْزُنك مَا تَسْمَع مِنهُم مِن قَبِيح الْقَوْل.

وَقَوْله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَقُلْ يَا مُحَمَّد: رَبّ أَسْتَجِير بِك مِن خَنْق الشَّيَاطِين وَهَمَزَاتهَا.

وَالْهَمز هُوَ الْغَمز، وَمِن ذَلِكَ قِيلَ لِلْهَمزِ فِي الْكَلَام: هَمْزٌ، وَالْهَمَزَات جَمع هَمزَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٥٦٨١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَقُل رَّبِّ

---

(١) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[صحيح]** تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾. قَالَ: هَمَزَات الشَّيَاطِين: خَنقهم النَّاس، فَذَلِكَ هَمَزَاتهم [١].

وَقَوْله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾. يَقُول: وَقُلْ أَسْتَجِير بِك رَبّ أَن يَحْضُرُونِ فِي أُمُورِي كلها، كَالَّذِي:

٢٥٦٨٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾. فِي شَيْء مِن أمرِي [٢].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَد هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَوْت، وَعَايَنَ نُزُول أمر اللَّه بِهِ. قَالَ لِعَظِيم مَا يُعَايِن مِمَّا يَقْدَم عَلَيْهِ مِن عَذَاب اللَّه، تَنَدُّمًا عَلَى مَا فَاتَ، وَتَلَهُّفًا عَلَى مَا فَرَّطَ فِيهِ قَبْل ذَلِكَ مِن طَاعَة اللَّه، وَمَسْأَلَته لِلْإِقَالَةِ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إِلَى الدُّنيَا، فَرُدُّونِي إِلَيْهَا، ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾. يَقُول: كَيْ أَعْمَل صَالِحًا فِيمَا تَرَكْت قَبْل الْيَوْم مِنَ الْعَمَل فَضَيَّعْته وَفَرَّطْت فِيهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذلك:

٢٥٦٨٣- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي مَعْشَر، قَالَ: كَانَ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ يَقْرَأ عَلَيْنَا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. قَالَ مُحَمَّد: إِلَى أَيّ شَيْء يُرِيد؟ إِلَىٰ أَيّ شَيْء يَرْغَب؟ أَجَمع الْمَال، أَوْ غَرْس الْغِرَاس، أَوْ بَنى بُنيَان، أَوْ شَقّ أنهار؟ ثُمَّ يَقُول: ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾. يَقُول الْجَبَّار: ﴿كَلَّآ﴾ [٣].

٢٥٦٨٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. قَالَ: هَذِهِ فِي الْحَيَاة الدُّنيَا، أَلَا تَرَاهُ يَقُول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾. قَالَ: حِين تَنقَطِع الدُّنيَا وَيُعَايِن الْآخِرَة، قَبْل أَن يَذُوق الْمَوْت [٤].

٢٥٦٨٥- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ لِعَائِشَة: «إِذَا عَايَنَ الْمُؤْمِن الْمَلَائِكَة قَالُوا: نُرْجِعك إِلَى الدُّنيَا؟ فَيَقُول: إِلَى دَار الْهُمُوم وَالْأَحْزَان؟ فَيَقُول: بَلْ قُدُمًا إِلَى اللَّه. وَأَمَّا الْكَافِر فَيُقَال له: نُرْجِعك؟ فَيَقُول: ﴿ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ الْآيَة» [٥].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. و فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] لإرساله، وضعفه لمن أرسله؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥٦٨٦- حُدِّثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. يَعْنِي أَهْل الشِّرْك[١].

وَقِيلَ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. فَابْتَدَأَ الْكَلَام بِخِطَاب اللَّه تَعَالَى ذِكْره ثُمَّ قِيلَ: ﴿ٱرْجِعُونِ﴾. فَصَارَ إِلَى خِطَاب الْجَمَاعَة، وَاللَّه تَعَالَى ذِكْره وَاحِد. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأَنَّ مَسْأَلَة الْقَوْم الرَّدّ إِلَى الدُّنْيَا، إِنَّمَا كَانَتْ مِنْهُم لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ رُوحهم، كَمَا ذَكَرَ ابْن جُرَيْج أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَهُ. وَإِنَّمَا ابْتُدِئَ الْكَلَام بِخِطَابِ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِأَنَّهُم اسْتَغَاثُوا بِهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَسْأَلَة الْمَلَائِكَة الرُّجُوع، وَالرَّدّ إِلَى الدُّنْيَا.

وَكَانَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة يَقُول: قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا جَرَى عَلَى وَصْف اللَّه بِه نَفْسه مِن قَوْله: ﴿خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] فِي غَيْر مَكَان مِنَ الْقُرْآن، فَجَرَى هَذَا عَلَى ذَاكَ.

وَقَوْله: ﴿كَلَّآ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لَيْسَ الْأَمْر عَلَى مَا قَالَ هَذَا الْمُشْرِك، لَن يُرْجَع إِلَى الدُّنْيَا وَلَن يُعَاد إِلَيْهَا، ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾، يَقُول: هَذِهِ الْكَلِمَة، وَهُوَ قَوْله: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾. يَقُول: هَذَا الْمُشْرِك هُوَ قَائِلهَا، كَمَا:

٢٥٦٨٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾. لَا بُدَّ لَهُ أَن يَقُولهَا[٢].

﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾. يَقُول: وَمِن أَمَامهم حَاجِز يَحْجِز بَيْنهم وَبَيْن الرُّجُوع. يَعْنِي: إِلَى يَوْم يُبْعَثُونَ مِن قُبُورهم، وَذَلِكَ يَوْم الْقِيَامَة.

وَالْبَرْزَخ وَالْحَاجِز وَالْمُهْلَة مُتَقَارِبَات الْمَعْنَى.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٨٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس[٣]: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. يَقُول: أَجَل إِلَى حِين.

٢٥٦٨٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن يَمَان، عَن أَشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعِيد، فِي قَوْله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾. قَالَ: مَا بَعْد الْمَوْت[٤].

٢٥٦٩٠- حَدَّثَنِي أَبُو حُمَيْد الْحِمْصِيّ أَحْمَد بْن الْمُغِيرَة، قَالَ: ثنا أَبُو حَيْوَة شُرَيْح بْن يَزِيد، قَالَ: ثنا أَرْطَاة، عَن أَبِي الْحَجَّاج يُوسُف، قَالَ: خَرَجْت مَعَ أَبِي أُمَامَة فِي جِنَازَة، فَلَمَّا وُضِعَت

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

فِي لَحْدِهَا، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: هَذَا بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ[(١)].

٢٥٦٩١- **حدثنا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا فطر، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ[(٢)].

٢٥٦٩٢- **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: حجاز بَيْنَ الْمَيِّتِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا[(٣)].

٢٥٦٩٣- **حدثنا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَه[(٤)].

٢٥٦٩٤- **حدثنا** ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: بَرْزَخٌ بَقِيَّةُ الدُّنْيَا[(٥)].

٢٥٦٩٥- **حدثنا** الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَه[(٦)].

٢٥٦٩٦- **حدثنا** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: الْبَرْزَخُ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ[(٧)].

٢٥٦٩٧- **حُدِّثْتُ** عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: الْبَرْزَخُ: مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[(٨)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ مِنَ النَّفْخَتَيْنِ، أَيَّتُهُمَا عُنِيَ بِهَا؛ فَقَالَ بَعْضُهُم: عُنِيَ بِهَا النَّفْخَةُ الْأُولَى.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٩٨- **حدثنا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَلَآ

---

(١) [حسن] أبو يوسف بشر بن يوسف السدوسي، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] كما أخرجه هناد في الزهد فقال: حدثنا محمد بن فضيل، ووكيع، عن فطر قال: سألت مجاهدًا عن قوله عز وجل: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: هو ما بين الموت إلى البعث. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ الآيَة وَقَالَ فِي آيَة أُخْرَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فَقَالَ: أَمَّا قَوْله: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. فَذَلِكَ فِي النَّفْخَة الأُولَى، فَلَا يَبْقَى عَلَى الأَرْض شَيْء، ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. وَأَمَّا قَوْله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فَإِنَّهُم لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّة أَقْبَلَ بَعْضهم عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ(١).

٢٥٦٩٩- **حدثنا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنِ السُّدِّيّ فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. قَالَ: فِي النَّفْخَة الأُولَى(٢).

٢٥٧٠٠- **حدثنا** عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. فَذَلِكَ حِين يُنفَخ فِي الصُّور، فَلَا حَيّ يَبْقَى إِلاَّ اللَّه، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فَذَلِكَ إِذَا بُعِثُوا فِي النَّفْخَة الثَّانِيَة(٣).

قَالَ أَبُو جَعْفَر: فَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيل: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّور فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْض إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّه، فَلَا أَنسَاب بَيْنهم يَوْمَئِذٍ يَتَوَاصَلُونَ بِهَا، وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، وَلاَ يَتَزَاوَرُونَ، فَيَتَسَاءَلُونَ عَن أَحْوَالهم وَأَنسَابهم.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ النَّفْخَة الثَّانِيَة.

ذكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٥٧٠١- **حدثنا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن فُضَيْل، عَن هَارُون بْن أَبِي وَكِيع، قَالَ: سَمِعْت زَاذَان يَقُول: أَتَيْت ابْن مَسْعُود، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاس إِلَيْهِ فِي دَاره، فَلَم أَقْدِر عَلَى مَجْلِس، فَقُلْت: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَن، مِن أَجْل أَنِّي رَجُل مِنَ الْعَجَم تَحْقِرنِي؟ قَالَ: ادْنُ، قَالَ: فَدَنَوْت، فَلَم يَكُن بَيْنِي وَبَيْنه جَلِيس، فَقَالَ: يُؤْخَذ بِيَدِ الْعَبْد أَوْ الأَمَة يَوْم الْقِيَامَة عَلَى رُءُوس الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. قَالَ: وَيُنَادِي مُنَادٍ: أَلاَ إِنَّ هَذَا فُلَان ابْن فُلَان، فَمَن كَانَ لَهُ حَقّ قِبَله فَلْيَأْتِ إِلَى حَقّه. قَالَ: فَتَفْرَح الْمَرْأَة يَوْمَئِذٍ أَن يذوب لَهَا حَقّ عَلَى ابْنهَا أَوْ عَلَى أَبِيهَا، أَوْ عَلَى أَخِيهَا، أَوْ عَلَى زَوْجهَا، ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾(٤).

٢٥٧٠٢- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ؛ ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا عِيسَى بْن يُونُس، عَن هَارُون بْن عَنتَرَة، عَن زَاذَان، قَالَ: سَمِعْت ابْن مَسْعُود يَقُول: يُؤْخَذ الْعَبْد أَوْ الأَمَة يَوْم الْقِيَامَة، فَيُنصَب عَلَى رُءُوس الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، وَزَادَ فِيهِ: فَيَقُول الرَّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْعَبْدِ: أَعْطِ هَؤُلَاءِ حُقُوقهم؛ فَيَقُول: أَيْ رَبّ، فَنِيَتِ الدُّنيَا، فَمِن أَيْنَ أُعْطِيهِم؟ فَيَقُول لِلْمَلَائِكَةِ: خُذُوا مِن أَعْمَاله الصَّالِحَة فَأَعْطُوا كل إِنسَان بِقَدْرِ طِلْبَته، فَإِن كَانَ لَهُ فَضل مِثْقَال حَبَّة

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

مِن خَرْدَل، ضَاعَفَهَا اللَّه لَهُ حَتَّى يُدْخِلهُ بِهَا الْجَنَّة، ثُمَّ تَلاَ ابْن مَسْعُود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]وَإِن كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلاَئِكَة: رَبّنَا، فَنِيَت حَسَنَاته وَبَقِيَ طَالِبُونَ كَثِير. فَيَقُول: خُذُوا مِن أَعْمَالهم السَّيِّئَة، فَأَضِيفُوهَا إِلَى سَيِّئَاته، وَصُكُّوا لَهُ صَكًّا إِلَى النَّار [(١)].

٢٥٧٠٣- قال: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. قَالَ: لاَ يُسْأَل أَحَد يَوْمئِذٍ بِنَسَبٍ شَيْئًا، وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، وَلاَ يَمُتّ إِلَيْهِ بِرَحِم [(٢)].

٢٥٧٠٤- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني مُحَمَّد بْن كَثِير، عَن جَعْفَر بْن الْمُغِيرَة، عَن قَتَادَة، قَالَ: لَيْسَ شَيْء أَبْغَض إِلَى الإِنْسَان يَوْم الْقِيَامَة مَن أَن يَرَى مَن يَعرفه، مَخَافَة أَن يَذُوب لَهُ عَلَيْهِ شَيْء. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤: ٣٧] [(٣)].

٢٥٧٠٥- قال: ثنا الحُسين، قَالَ: ثنا الْحَكَم بْن سِنَان، عَن سَدُوس صَاحِب السَّابِرِيّ، عَن أَنَس بْن مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «وَإِذَا دَخَلَ أَهْل الْجَنَّة الْجَنَّة، وَأَهْل النَّار النَّار، نَادَى مُنَادٍ مِن تحت أَهْل الْعَرْش: يَا أَهْل التَّظَالُم تَدَارَكُوا مَظَالِمكُم، وَادْخُلُوا الْجَنَّة» [(٤)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: مَوَازِين حَسَنَاته، وَخَفَّت مَوَازِين سَيِّئَاته، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يَعْنِي: الْخَالِدُونَ فِي جَنَّات النَّعِيم. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾. يَقُول: وَمَن خَفَّت مَوَازِين حَسَنَاته، فَرَجَحَت بِهَا مَوَازِين سَيِّئَاته، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقُول: غَبَنُوا أَنفُسهم حُظُوظهَا مِن رَحْمَة اللَّه، ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾. يَقُول: هُم فِي نَار جَهَنَّم.

وَقَوْله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يَقُول: تَسْفَع وُجُوههم النَّار، كَمَا:

٢٥٧٠٦- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. قَالَ: تَنفَح [(٥)].

﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ وَالْكُلُوح: أَن تَتَقَلَّص الشَّفَتَانِ عَنِ الأَسْنَان حَتَّى تَبْدُو الأَسْنَان، كَمَا قَالَ الأَعْشَى:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سدوس بن حبيب صاحب السابري من أهل البصرة، لم يرو عنه غير الحكم، وقال ابن حبان في الثقات يخطئ كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَلَـهُ الْـمُـقْـدَم لاَ مِـثْـل لَـهُ سَاعَةَ الشِّدْق عَنِ النَّاب كَلَحْ [(١)]

فَتأْوِيل الْكَلَام: يَسْفَع وُجُوههم لَهَب النَّار، فَتَحْرُقهَا، وَهُم فِيهَا مُتَقَلِّصُو الشِّفَاه عَنِ الأَسْنَان، مِن إِحْرَاق النَّار وُجُوههم. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٠٧- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ: ثني عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾. يَقُول: عَابِسُونَ [(٢)].

٢٥٧٠٨- **حدثنا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثنا سُفْيَان، عَن أَبِي إِسْحَاق، عَن أَبِي الأَحْوَص عَن عَبْد اللَّه فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾. قَالَ: أَلَم تَرَ إِلَى الرَّأْس الْمَشِيط قَدْ بَدَت أَسْنَانه، وَقَلَصَت شَفَتَاهُ؟ [(٣)].

٢٥٧٠٩- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن إِسْرَائِيل، عَن أَبِي إِسْحَاق، عَن أَبِي الأَحْوَص عَن عَبْد اللَّه، قَرَأَ هَذِهِ الآيَة: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ الآيَة. قَالَ: أَلَم تَرَ إِلَى الرَّأْس الْمَشِيط بِالنَّارِ وَقَدْ قَلَصَت شَفَتَاهُ، وَبَدَت أَسْنَانه؟ [(٤)].

٢٥٧١٠- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾. قَالَ: أَلَم تَرَ إِلَى الْغَنَم إِذَا مَسَّت النَّار وُجُوههَا كَيْفَ هِيَ؟ [(٥)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦)﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: يُقَال لَهُم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾. يَعْنِي: آيَات الْقُرْآن تُتلَى عَلَيْكُم

---

(١) [الرمل]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (وَلَه المُقدَمُ في الحرب إذا). اللغة: (المقدم) بضم الميم مصدر بمعنى الإقدام. (كلح الشدق): كشر عن أنيابه وناجذيه في عبوس، وإبداءُ الناجذ - وهو ضرس الحلم - مثلٌ لاشتداد الشر، ومنه قول الآخر:

(قومٌ إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا)

وقول الآخر:

(وقد أسلم الشفتان الفما)

فهي صفةٌ للمصطلى بنار الحرب عند اشتداد الأمر عليه. و يقول الرجل إذا أراد أن يتشدد على صاحبه: لأرينك ناجذي! والمعنى أنه يكشر له ويكلح في وجهه حتى يبدو ناجذه، وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن معنى الكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان حتى تبدو الأسنان. المعنى: يمدح الأعشى إياس بن قبيصة الطائي، بأن من صفاته الشجاعة والإقدام حين تشتد الحرب، وتكشر عن أنيابها، حينها يكلح شدقه عن ناجذيه لاشتداد الشر وإقدامه على الحرب، فهو مقبل عليها لا كما يكره غيره النزال كرها للحرب.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فِي الدُّنيا، ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، وَتَرَكَ ذِكْر (يُقَال) لِدَلالَةِ الْكَلام عَلَيْهِ.

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾. اخْتَلَفَتِ القراَة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قرأة الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَبَعْض أَهْل الْكُوفَة: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ بِكَسْرِ الشِّين، وَبِغَيْرِ أَلِف. وَقَرَأَتْهُ عَامَّة قرأة أَهْل الْكُوفَة: (شَقَاوَتنا) بِفَتح الشِّين وَالأَلِف.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَقَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَة مِنهُمَا عُلَمَاء مِنَ القرأة بِمَعْنًى وَاحِد، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَتَأْوِيل الْكَلَام: قَالُوا: رَبَّنَا غَلَبَ عَلَيْنَا مَا سَبَقَ لَنَا فِي سَابِق عِلْمك وَخُطَّ لَنَا فِي أُمّ الْكِتَاب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قالَ ذلكَ:

٢٥٧١١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن، عَنِ الْقَاسِم بْن أَبِي بَزَّة، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ قَالَ: الَّتِي كُتِبَت عَلَيْنَا[١].

٢٥٧١٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ **وَحَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾. الَّتِي كُتِبَت عَلَيْنَا[٢].

٢٥٧١٣- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله[٣].

٢٥٧١٤- **وَقَالَ**: قَالَ ابْن جُرَيْج: بَلَغَنَا أَنَّ أَهْل النَّار نَادَوْا خَزَنَة جَهَنَّم: أَنِ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فَلَم يُجِيبُوهُم مَا شَاءَ اللَّه، فَلَمَّا أَجَابُوهُم بَعْد حِين، قَالُوا: ﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠] قَالَ: ثُمَّ نَادَوْا مَالِكًا: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فَسَكَتَ عَنهُم مَالِك خَازِن جَهَنَّم أَرْبَعِينَ سَنَة، ثُمَّ أَجَابَهُم فَقَالَ: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ثُمَّ نَادَى الأَشْقِيَاء رَبّهم فَقَالُوا: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۝ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فَسَكَتَ عَنهُم مِثْل مِقْدَار الدُّنيَا، ثُمَّ أَجَابَهُم بَعْد ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٤].

٢٥٧١٥- **قَالَ**: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي بَكْر بْن عَبْد اللَّه، قَالَ: يُنَادِي أَهْل النَّار يَا أَهْل الْجَنَّة فَلَا يُجِيبُونَهُم مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ يَقَال: أَجِيبُوهُم، وَقَدْ قَطَعَ الرَّحِم وَالرَّحْمَة. فَيَقُول أَهْل الْجَنَّة: يَا

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أَهْلَ النَّار عَلَيْكُم غَضَب اللّه يَا أَهْلَ النَّار عَلَيْكُم لَعْنَة اللّه يَا أَهْل النَّار، لاَ لَبَّيْكُم وَلاَ سَعْدَيْكُم مَاذَا تَقُولُونَ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَم نَكُ فِي الدُّنيَا آبَاءَكُم وَأَبْنَاءَكُم وَإِخْوانكُم وَعَشِيرتكُم؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى. فَيَقُولُونَ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾. قَالُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠] (١).

٢٥٧١٦- قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي مَعْشَر، عَن مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ؛ قَالَ: وحدَّثني عَبْدَة الْمَرْوَزِيّ، عَن عَبْد اللّه بْن الْمُبَارَك، عَن عُمَر بْن أَبِي لَيْلَى، قَالَ: سَمِعْت مُحَمَّد بْن كَعْب، زَادَ أَحَدهمَا عَلَى صَاحِبه قَالَ مُحَمَّد بْن كَعْب: بَلَغَنِي، أَوْ ذُكِرَ لِي، أَنَّ أَهْل النَّار اسْتَغَاثُوا بِالْخَزَنَةِ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾. فَرَدُّوا عَلَيْهِم مَا قَالَ اللّه: فَلَمَّا أَيِسُوا نَادَوْا: يَا مَالِك. وَهُوَ عَلَيْهِم، وَلَهُ مَجْلِس فِي وَسَطهَا، وَجُسُور تَمُرّ عَلَيْهَا مَلاَئِكَة الْعَذَاب، فَهُوَ يَرَى أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى أَدْنَاهَا، فَقَالُوا: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. سَأَلُوا الْمَوْت، فَمَكَثَ لاَ يُجِيبهُم ثَمَانِينَ أَلْف سَنَة مِن سِنِي الآخِرَة، أَوْ كَمَا قَالَ، ثُمَّ لحظ إِلَيْهِم، فَقَالَ: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ قَالُوا: فَاصْبِرُوا، فَلَعَلَّ الصَّبْر يَنفعنا كَمَا صَبَرَ أَهْل الدُّنيَا عَلَى طَاعَة اللّه، قَالَ: فَصَبَرُوا، فَطَالَ صَبْرهم، فَنَادَوْا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]: أَيْ مَنجَى. فَقَامَ إِبْلِيس عِند ذَلِكَ فَخَطَبَهُم، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، فَلَمَّا سَمِعُوا مقالته، مَقَتُوا أنفسهم، قَالَ: فَنُودُوا: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ۝﴾ [غافر: ١٠: ١١] الآيَة، قَالَ: فَيُجِيبهُم اللّه فِيهَا: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا أَيِسنَا بَعْد قَالَ: ثُمَّ دَعَوْا مَرَّة أُخْرَى، فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] قَالَ: فَيَقُول الرَّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣] يَقُول الرَّبّ: لَوْ شِئْت لَهَدَيْت النَّاس جَمِيعًا، فَلَم يَخْتَلِف مِنهُم أَحد، ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٣: ١٤] يَقُول: بِمَا تَرَكْتُم أَن تَعْمَلُوا لِيَوْمِكُم هَذَا، ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤] أَيْ: تَرَكْنَاكُم، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤]. قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا أَيِسنَا بَعْد، قَالَ: فَيَدْعُونَ مَرَّة أُخْرَى: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤] قَالَ: فَيُقَال لَهُم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۝ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٤: ٤٥] الآيَة، قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا أَيِسنَا بَعْد، قال: فيدعون مَرَّة أُخْرَى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]. قَالَ: فَيَقُول: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] إلى: ﴿نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، ثُمَّ مَكَثَ عنهُم ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ نَاداهُم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٥] فلَمَّا سمِعُوا ذلِكَ قالُوا: الآنَ يَرحمنا، فقالُوا عِند ذلِكَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أيْ: الكِتاب الَّذي كُتِبَ علَينا، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ الآيَة. فقالَ عِند ذلِكَ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قالَ: ولاَ تتكلَّمُونَ فِيهَا أبدًا. فانقطَعَ عِند ذلِكَ الدُّعاء والرَّجاء مِنهُم، وأقبَلَ بَعضهم يَنبَح فِي وَجه بَعض، فأُطبِقَت علَيهِم[1].

٢٥٧١٧- قالَ عَبد اللَّه بن المُبارَك فِي حَدِيثه: فَحدَّثني الأزهَر بن أبِي الأزهَر أنَّهُ قالَ: فذَلِك قَوْله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥: ٣٦][2].

٢٥٧١٨- حدَّثنا القاسِم، قالَ: ثنا الحُسَين، قالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبِي بَكر بن عَبد اللَّه أنَّهُ قالَ: فوالَّذِي أنزَلَ القُرآن عَلَى مُحمَّد، والتَّوْرَاة عَلَى مُوسَى، والإِنجِيل عَلَى عِيسَى، ما تَكلَّمَ أهل النَّار كَلِمَة بَعدها إلاَّ الشَّهِيق والزَّفِير فِي الخُلد أبدًا، لَيسَ لَهُ نَفاد[3].

٢٥٧١٩- قالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبِي مَعشَر، قالَ: كُنَّا فِي جِنازَة ومَعنا أبُو جَعفَر القارِئ، فجَلَسنا، فتَنَحَّى أبُو جَعفَر، فبَكَى، فقِيلَ لَهُ: ما يُبكِيك يا أبَا جَعفَر؟ قالَ: أخبَرَنِي زَيد بن أسلَمَ أنَّ أهل النَّار لاَ يَتَنفَّسُونَ[4].

وقَوْله: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾. يقُول: كُنَّا قَوْمًا ضَلَلْنا عَن سَبِيل الرَّشاد، وقَصْد الحَقّ.

القَوْل فِي تأوِيل قَوْله تعالَى:

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝﴾

يَقُول تَعالَى ذِكْره مُخبِرًا عَن قِيل الَّذِينَ خَفَّت مَوازِين صالِح أعمالهم يَوْم القِيامَة فِي جَهنَّم: رَبَّنا أخرِجنا مِنَ النَّار، فإن عُدنا لِمَا تَكرَه مِنَّا مِن عَمَل، فإنَّا ظالِمُونَ.

وقَوْله: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾. يقُول تعالَى ذِكره: قالَ الرَّبّ لَهُم جلَّ ثَناؤُهُ مُجِيبًا: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾. أيْ: اقعُدُوا فِي النَّار. يُقال مِنهُ: خَسَأت فُلانًا أخسَؤُهُ خَسْئًا وخُسُوءًا، وخسأ هُوَ يَخسأ، وما كانَ خاسِئًا، ولَقَد خَسِئ.

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فعِند ذلِكَ أيِسَ المَساكِين مِنَ الفَرَج، ولَقَد كانُوا طامِعِينَ فِيهِ؛ كما:

٢٥٧٢٠- حدَّثنا مُحمَّد بن بَشَّار، قالَ: ثنا عَبد الرَّحمَن بن مَهدِيّ، قالَ: ثنا سُفيان، عَن

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. عمر بن أبي ليلى عن محمد بن كعب مجهول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

سَلَمَة بْن كُهَيْل، قَالَ: ثني أَبُو الزَّعْرَاء، عَن عَبْد اللَّه، فِي قِصَّة ذَكَرَهَا فِي الشَّفَاعَة، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ اللَّه أَلاَّ يُخْرِج مِنهَا - يَعْنِي مِنَ النَّار - أَحَدًا، غَيَّرَ وُجُوههم وَأَلْوَانهَا، فَيَجِيء الرَّجُل مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشْفَع فِيهِم، فَيَقُول: يَا رَبّ فَيَقُول: مَن عَرَفَ أَحَدًا فَلْيُخْرِجْهُ قَالَ: فَيَجِيء الرَّجُل فَيَنظُر، فَلاَ يَعْرِف أَحَدًا، فَيَقُول: يَا فُلاَن يَا فُلاَن فَيَقُول: مَا أَعْرِفك. فَعِند ذَلِكَ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فَيَقُول: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، انطَبَقَت عَلَيْهِم جَهَنَّم، فَلاَ يَخْرُج مِنهَا بَشَر [1].

٢٥٧٢١- **حدثنا** تَمِيم بْن الْمُنتَصِر، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاق، عَن شَرِيك، عَنِ الأَعْمَش، عَن عَمرو بْن مُرَّة، عَن شَهْر بْن حَوْشَب، عَن مَعْدِي كَرِب، عَن أَبِي الدَّرْدَاء، قَالَ: يُرْسَل، أَوْ يُصَبّ، عَلَى أَهْل النَّار الْجُوع، فَيَعْدِل مَا هُم فِيهِ مِنَ الْعَذَاب، فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُغَاثُونَ بِالضَّرِيعِ الَّذِي لاَ يُسْمِن وَلاَ يُغْنِي مِن جُوع، فَلاَ يُغْنِي ذَلِكَ عَنهُم شَيْئًا، فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَام ذِي غُصَّة، فَإِذَا أَكَلُوهُ نَشِبَ فِي حُلُوقهم، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُم كَانُوا فِي الدُّنيَا يَحْدُرُونَ الْغُصَّة بِالْمَاء، فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُرْفَع إِلَيْهِمُ الْحَمِيم فِي كَلاَلِيب الْحَدِيد، فَإِذَا انتَهَى إِلَى وُجُوههم شَوَى وُجُوههم، فَإِذَا شَرِبُوهُ قَطَّعَ أَمعَاءَهُم. قَالَ: فَيُنَادُونَ مَالِكًا: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قَالَ: فَيَترُكهُم أَلْف سَنَة، ثُمَّ يُجِيبهُم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. قَالَ: فَيُنَادُونَ خَزَنَة جَهَنَّم: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠]. قَالَ: فَيَقُولُونَ مَا نَجِد أَحَدًا خَيْرًا لَنَا مِن رَبّنَا، فَيُنَادُونَ رَبّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. قَالَ: فَيَقُول اللَّه: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قَالَ: فَعِند ذَلِكَ يَئِسُوا مِن كُلّ خَيْر، فَيَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالشَّهِيق وَالثُّبُور [2].

٢٥٧٢٢- **حدثني** مُحَمَّد بْن عُمَارَة الأَسَدِيّ، قَالَ: ثنا عَاصِم بْن يُوسُف الْيَرْبُوعِيّ، قَالَ: ثنا قُطْبَة بْن عَبْد الْعَزِيز الأَسَدِيّ، عَنِ الأَعْمَش، عَن شِمر بْن عَطِيَّة، عَن شَهْر بْن حَوْشَب، عَن أُمّ الدَّرْدَاء، عَن أَبِي الدَّرْدَاء، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«يُلْقَى عَلَى أَهْل النَّار الْجُوع»**. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنهُ [3].

---

(١) [ضعيف] قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانئ. اهـ

(٢) [ضعيف] وهو المحفوظ. شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد ضعيف يعتبر به. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [منكر] والمحفوظ تقدم قبله، أخرجه الترمذي (٢٥٨٦) قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا عاصم بن يوسف، حدثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شِمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء... فذكرته. قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: والناس لا يرفعون هذا الحديث. اهـ. وقال الترمذي: إنما نعرفُ هذا الحديث عن الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قوله وليس بمرفوع، وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث. اهـ. قال ابن أبي حاتم في العلل: وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ رَواه أبو شِهابٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ، عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قال: (يُرْسَلُ عَلَى أَهْلِ

٢٥٧٢٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن هارون بن عنترة، عن عمرو بن مرة، قال: يرى أهل النار في كل سبعين عامًا ساق مالك خازن النار، فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فيجيبهم بكلمة، ثم لا يرونه سبعين عامًا، فيستغيثون بالخزنة، فيقولون لهم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩] فيجيبونهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر: ٥٠] الآية.

فيقولون: ادعوا ربكم، فليس أحد أرحم من ربكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. قال: فيجيبهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فعند ذلك يأيسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور[(١)].

٢٥٧٢٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: بلغني أنهم ينادون مالكًا، فيقولون: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾. قال: ثم ينادون ربهم، فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فييأس القوم، فلا يتكلمون بعدها كلمة، وكان إنما هو الزفير والشهيق. قال قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار، أوله زفير، وآخره شهيق[(٢)].

٢٥٧٢٥- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله[(٣)].

٢٥٧٢٦- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ثنا عبد الله بن عيسى قال: أخبرني زياد الخراساني، قال: أسنده إلي بعض أهل العلم، فنسيته، في قوله: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فيسكتون، قال: فلا يسمع فيها حس إلا كطنين الطست[(٤)].

٢٥٧٢٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. هذا قول الرحمن عز وجل، حين انقطع كلامهم منه[(٥)].

النارِ الجوعُ) الحديثُ في قِصةِ أهلِ النارِ وما يَسْتَسْقونَ ورَواه أبو عوانةَ، ومالكُ بنُ سُعَيرٍ، عنِ الأعمشِ، عن عمرٍو، عن شهرٍ، عن أمِّ الدرداءِ، عن أبي الدرداءِ: هذا الحديثَ قلتُ لأبي: أيُّهما أصحُّ قال: هذا زادَ رجلًا، لا يُدرَى أيُّهما أصحُّ، قد سمِعَ شهرٌ من أمِّ الدرداءِ ولم يَسمَعْ من أبي الدرداءِ، وهذا ربَّما كانَ من الأعمشِ يزيدُ مرةً رجلًا وينقُصُ مرةً اهـ.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن عيسى بن بحير بن ريسان مجهول.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القَوْل في تأويل قوْله تعالَى:

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

يَقُول تعالَى ذِكْرُه: ﴿إِنَّهُۥ﴾- وَهَذِهِ الْهَاء فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ﴾. هِيَ الْهَاء الَّتِي يُسَمِّيهَا أَهْل الْعَرَبِيَّة الْمَجْهُولَة. وَقَدْ بَيَّنت مَعْنَاهَا فِيمَا مَضَى قَبْل، وَمَعْنَى دُخُولهَا فِي الْكَلَام، بِمَا أَغْنَى عَن إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع. ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾. يَقُول: كَانَت جَمَاعَة مِن عِبَادِي، وَهُم أَهْل الْإِيمَان بِاللهِ، يَقُولُونَ فِي الدُّنيَا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ بِك وَبِرُسُلِك، وَمَا جَاءُوا بِهِ مِن عِندك، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾ ذُنُوبنَا ﴿وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يقول: وأنت خير مَن رَحِمَ أَهْل الْبَلَاء، فَلَا تُعَذِّبنَا بِعَذَابِك.

القَوْل في تأويل قوْله تعالَى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

يَقُول تعالَى ذِكْره: فَاتَّخَذْتُم أَيُّهَا الْقَائِلُونَ لِرَبِّهِم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ فِي الدُّنيَا، الْقَائِلِينَ فِيهَا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾- سِخْرِيًا وَالْهَاء وَالْمِيم فِي قَوْله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ مِن ذِكْر (الْفَرِيق). وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿سِخْرِيًّا﴾ فَقَرَأَهُ بَعْض قُرَّاء الْحِجَاز وَبَعْض أَهْل الْبَصْرَة وَالْكُوفَة: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بِكَسْرِ السِّين، وَيَتَأَوَّلُونَ فِي كَسْرِهَا أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ الْهُزْء، وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا إِذَا ضُمَّت فَمَعْنَى الْكَلِمَة: السُّخْرَة وَالِاسْتِعْبَاد، فَمَعْنَى الْكَلَام عَلَى مَذْهَب هَؤُلَاءِ: فَاتَّخَذْتُم أَهْل الْإِيمَان بِي فِي الدُّنيَا هُزُوًا وَلَعِبًا، تَهْزَءُونَ بِهِم، حَتَّى أَنسَوْكُم ذِكْرِي.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الْمَدِينَة وَالْكُوفَة: (فَاتَّخَذْتُمُوهُم سُخْرِيًا) بِضَمّ السِّين، وَقَالُوا: مَعْنَى الْكَلِمَة فِي الضَّمّ وَالْكَسْر وَاحِد.

وَحَكَى بَعْضهم عَنِ الْعَرَب سَمَاعًا لِجِيّ وَلُجِيّ، وَدِرِّيّ، وَدُرِّيّ، مَنسُوب إِلَى الدُّرّ، وَكَذَلِكَ كِرسِيّ وَكُرسِيّ. وَقَالُوا ذَلِكَ مِن قِيلِهِم كَذَلِكَ: نَظِير قَوْلهم فِي جَمع الْعَصَا: الْعِصِيّ. بِكَسْرِ الْعَيْن، وَالْعُصِيّ بِضَمِّهَا. قَالُوا: وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الضَّمّ فِي السُّخْرِيّ؛ لِأَنَّهُ أَفْصَح اللُّغَتَيْن. وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَلُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِد، قَدْ قَرَأَ بِكُلّ وَاحِدَة مِنهُمَا عُلَمَاء مِنَ القرأة، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ ذَلِكَ فَمُصِيب، وَلَيْسَ يُعْرَف مَن فَرَّقَ بَيْن مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا كُسِرَتِ السِّين وَإِذَا ضُمَّت؛ لِمَا ذَكَرْت مِنَ الرِّوَايَة عَمَّن سَمِعَ مِنَ الْعَرَب مَا حَكَيْت عَنهُ.

ذِكر الرِّوَايَة بِهِ عَن بَعض مَن فَرَّقَ فِي ذَلِكَ بَيْن مَعْنَاهُ مَكْسُورَة سِينه وَمَضْمُومَة:

٢٥٧٢٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قَالَ: هُمَا مُخْتَلِفَتَانِ: سِخْرِيًا، وَسُخْرِيًا، يَقُول اللَّه: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] قَالَ: هَذَا سُخْرِيًا: يُسَخِّرُونَهُم، وَالْآخَرُونَ: الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِم هُم (سِخْرِيًا)، فَتِلْكَ سُخْرِيًا يُسَخِّرُونَهُم عِندك، فَسَخَّرَك: رَفَعَك فَوْقَه؛ وَالْآخَرُونَ: اسْتَهْزَءُوا بِأَهْلِ الْإِسْلَام، هِيَ (سِخْرِيًا) يَسْخَرُونَ مِنهُم، فَهُمَا مُخْتَلِفَانِ. وَقَرَأَ قَوْل اللَّه:

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ٣٨﴾ [هـود: ٣٨] وَقَالَ: يَسْخَرُونَ مِنهُم كَمَا سَخِرَ قَوْم نُوح بِنُوحٍ، اتَّخَذُوهُم سِخْرِيًا: اتَّخَذُوهُم هُزُوًا، لَم يَزَالُوا يَسْتَهزِئُونَ بِهِم(١).

وَقَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾. يَقُول: لَم يَزَلْ اسْتِهزَاؤُكُم بِهِم، حتى أَنسَاكُم ذَلِكَ مِن فِعْلِكُم بِهِم ذِكْرِي، فَأَلْهَاكُم عَنهُ، ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾، كَمَا:

٢٥٧٢٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ قَالَ: أَنسَى هَؤُلاَءِ اللّه اسْتِهزَاؤُهُم بِهِم وَضَحِكهم بِهِم. وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩] حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٣٢](٢).

وَقَوْله: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنِّي أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللّهِ، الْمُخَلَّدُونَ فِي النَّار، جَزَيْت الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُم فِي الدُّنيَا سِخْرِيًا مِن أَهْل الإِيمَان بِي، وَكُنتُم مِنهُم تَضْحَكُونَ، الْيَوْم بِمَا صَبَرُوا عَلَى مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ بَيْنكُم مِن أَذَى سُخْرِيَّتكُم وَضَحِككُم مِنهُم فِي الدُّنيَا، أَنَّهُم هُمُ الْفَائِزُونَ.

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة أَهْل الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَبَعْض أَهْل الْكُوفَة: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بِفَتحِ الأَلِف مِن ﴿أَنَّهُمْ﴾. بِمَعْنَى: جَزَيْتهم هَذَا. فَ(أَنَّ) فِي قِرَاءَة هَؤُلاَءِ: فِي مَوْضِع نَصْب بِوُقُوع قَوْله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلاَم عِندهم: إِنِّي جَزَيْتهمُ الْيَوْم الْفَوْز بِالْجَنَّةِ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ النَّصب مِن وَجْه آخر، وَهُوَ أَن يَكُون مُوَجَّهًا مَعْنَاهُ إِلَى: إِنِّي جَزَيْتهمُ الْيَوْم بِمَا صَبَرُوا؛ لِأَنَّهُم هُمُ الْفَائِزُونَ بِمَا صَبَرُوا فِي الدُّنيَا، عَلَى مَا لَقُوا فِي ذَات اللّه.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الْكُوفَة: (إنهم) بِكَسْرِ الأَلِف مِنهَا، بِمَعْنَى الابْتِدَاء، وَقَالُوا: ذَلِكَ ابْتِدَاء مِنَ اللّه مَدْحهم.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قِرَاءَة مَن قَرَأَ بِكَسْرِ الأَلِف؛ لِأَنَّ قَوْله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ قَدْ عَمِلَ فِي الْهَاء وَالْمِيم، وَالْجَزَاء إِنَّمَا يَعْمَل فِي مَنصُوبَيْنِ، وَإِذَا عَمِلَ فِي الْهَاء وَالْمِيم، لَم يَكُن لَهُ الْعَمَل فِي (أَنَّ) فَيَصِير عَامِلاً فِي ثَلاَثَة، إِلاَّ أَن يَنوِي بِهِ التَّكْرِير، فَيَكُون نَصْب (أَنَّ) حِينَئِذٍ بِفِعْلٍ مُضْمَر لاَ بِقَوْلِهِ: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾، وَإِن هِيَ نُصِبَت بِإِضْمَارِ لاَم، لَم يَكُن لَهُ أَيْضًا كَبِير مَعْنًى؛ لِأَنَّ جَزَاء اللّه عِبَاده الْمُؤْمِنِينَ الجنة، إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا سَلَفَ مِن صَالِح أَعْمَالهم فِي الدُّنيَا، وَجَزَاؤُهُ إِيَّاهُم، وَذَلِكَ فِي الآخِرَة هُوَ الْفَوْز، فَلاَ مَعْنَى لِأَن يَشْرُط لَهُمُ الْفَوْز بِالأَعْمَالِ، ثُمَّ يُخْبِر أَنَّهُم إِنَّمَا فَازُوا لِأَنَّهُم هُمُ الْفَائِزُونَ.

فَتَأْوِيل الْكَلاَم إذن إِذْ كَانَ الصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة مَا ذَكَرْنَا-: إِنِّي جَزَيْتهمُ الْيَوْم الْجَنَّة بِمَا صَبَرُوا فِي الدُّنيَا عَلَى أَذَاكُم بِهَا، فِي أَنَّهُم الْيَوْم هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيم الدَّائِم، وَالْكَرَامَة الْبَاقِيَة أَبَدًا، بِمَا عَمِلُوا مِن صَالِحَات الأَعْمَال فِي الدُّنيَا، وَلَقُوا فِي طَلَب رِضَايَ مِنَ الْمَكَارِه فِيهَا.

---

(١)، (٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾

اخْتَلَفَتِ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَرَأَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾. وَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِهَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَهُمْ فِي النَّارِ: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ وَأَنَّهُمْ أَجَابُوا اللَّهَ فَقَالُوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. فَنَسِيَ الْأَشْقِيَاءُ، لِعَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ، مُدَّةَ مُكْثِهِمُ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَقَصُرَ عِنْدَهُمْ أَمَدُ مُكْثِهِمُ الَّذِي كَانَ فِيهَا؛ لِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ، حَتَّى حَسِبُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَكَثُوا فِيهَا إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ كَانَ قَدْ مَكَثَ فِيهَا الزَّمَانَ الطَّوِيلَ وَالسِّنِينَ الْكَثِيرَةَ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَرَأَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ لَهُمْ بِالْقَوْلِ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: قُولُوا كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ؟ وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْأَمْرِ لِلْوَاحِدِ، وَالْمَعْنِيُّ بِهِ الْجَمَاعَةُ؛ إِذْ كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ. وَإِنَّمَا اخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مَنِ اخْتَارَهَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي مَصَاحِفِهِمْ: (قُلْ) بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَفِي غَيْرِ مَصَاحِفِهِمْ بِالْأَلِفِ.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ؛ لِأَنَّ وَجْهَ الْكَلَامِ لَوْ كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا، أَنْ يَكُونَ (قُولُوا) عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ لِلْجَمْعِ؛ لِأَنَّ الْخِطَابَ فِيمَا قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ جَرَى لِجَمَاعَةِ أَهْلِ النَّارِ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ: (قل). لَوْ كَانَ الْكَلَامُ جَاءَ عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ، وَإِنْ كَانَ الْآخَرُ جَائِزًا، أَعْنِي التَّوْحِيدَ؛ لِمَا بَيَّنْتُ مِنَ الْعِلَّةِ لِقَارِئِ ذَلِكَ كَذَلِكَ. فإذ كان ذلك كذلك، وَجَاءَ الْكَلَامُ بِالتَّوْحِيدِ فِي قِرَاءَةِ جَمِيعِ الْقَرَأَةِ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ قِرَاءَةَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْوَاحِدِ أَشْبَهُ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْفَصِيحَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: قَالَ اللَّهُ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَدَدِ سِنِينَ؟ قَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: لَبِثْنَا فِيهَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ؛ لِأَنَّا لَا نَدْرِي، قَدْ نَسِينَا ذَلِكَ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْعَادِّينَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، وَيُحْصُونَ عَلَيْهِمْ سَاعَاتِهِمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٧٣٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قَالَ: الْمَلَائِكَةُ [١].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٥٧٣١- حدثنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله [١].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُمُ الحُسَّاب.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٣٢- حدثنا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قَالَ: فَاسْأَلِ الحُسَّاب [٢].

٢٥٧٣٣- حدثنا الحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قَالَ: فَاسْأَلْ أَهْل الحِسَاب [٣].

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَن يُقَال كَمَا قَالَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. وَهُمُ الَّذِينَ يَعُدُّونَ عَدَد الشُّهُور وَالسِّنِينَ وَغَيْر ذَلِكَ، وَجَائِز أَن يَكُونُوا المَلاَئِكَة، وَجَائِز أَن يَكُونُوا بَنِي آدَم وَغَيْرهم، وَلاَ حُجَّة بِأَيِّ ذَلِكَ مِن أَيّ ثَبَتَت صِحَّتهَا؛ فَغَيْر جَائِز تَوْجِيه مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى بَعْض العَادِّينَ دُون بَعْض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القُرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾. اخْتِلاَفهم فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. وَالقَوْل عِندنَا فِي ذَلِكَ فِي هَذَا المَوْضِع نَحو القَوْل الَّذِي بَيَّنَّاهُ قَبْل فِي قَوْله: ﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. وَتَأْوِيل الكَلاَم عَلَى قِرَاءَتنَا؛ قَالَ اللَّه لَهُم: مَا لَبِثْتُم فِي الأَرْض إِلاَّ قَلِيلاً يَسِيرًا، لَوْ أَنَّكُم كُنتُم تَعْلَمُونَ قَدْر لُبْثكُم فِيهَا.

وَقَوْله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَفَحَسِبْتُم أَيُّهَا الأَشْقِيَاء أَنَّا إِنَّمَا خَلَقْنَاكُم إِذْ خَلَقْنَاكُم لَعِبًا وَبَاطِلاً، وَأَنَّكُم إِلَى رَبِّكُم بَعْد مَمَاتكُم لاَ تَصِيرُونَ أَحْيَاء، فَتُجْزَوْنَ بِمَا كُنتُم فِي الدُّنيَا تَعْمَلُونَ؟

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْض قرأة المَدِينَة وَالبَصْرَة وَالكُوفَة: ﴿لَا تُرْجَعُونَ﴾ بِضَمّ التَّاء، بمعنى: لاَ تُرَدُّونَ. وَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ مِن مَرْجِع الآخِرَة لاَ مِنَ الرُّجُوع إِلَى الدُّنيَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الكُوفَة: (لاَ تَرْجِعُونَ) وَقَالُوا: سَوَاء فِي ذَلِكَ مَرْجِع الآخِرَة وَالرُّجُوع إِلَى الدُّنيَا.

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَن يُقَال: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا المَعْنَى؛ لأَنَّ مَن رَدَّهُ اللَّه إِلَى الآخِرَة مِنَ الدُّنيَا بَعْد فَنَائِهِ فَقَدْ رَجَعَ إِلَيْهَا، وَأَنَّ مَن رَجَعَ إِلَيْهَا، فَبِرَدِّ اللَّه إِيَّاهُ إِلَيْهَا رَجَعَ.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَهُمَا مَعَ ذَلِكَ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَة مِنهُمَا عُلَمَاء مِنَ القرأة، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٣٤- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾. قَالَ: بَاطِلاً[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْله تَعَالَى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَق عَمَّا يَصِفهُ بِهِ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ، مِن أَنَّ لَهُ شَرِيكًا، وَعَمَّا يُضِيفُونَ إِلَيْهِ مِن اتِّخَاذ الْبَنَات، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يَقُول: لاَ مَعْبُود تَنبَغِي لَهُ الْعُبُودَة إِلاَّ اللَّه الْمَلِك الْحَق، رَبّ الْعَرْش الْكَرِيم.

وَ(الرَّبّ): مَرْفُوع بِالرَّدِّ عَلَى (الْحَقّ)، وَمَعْنَى الْكَلاَم: فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَقّ، رَبّ الْعَرْش الْكَرِيم، لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمَن يَدْعُ مَعَ الْمَعْبُود الَّذِي لاَ تَصْلُح الْعِبَادَة إِلاَّ لَهُ مَعْبُودًا آخَر، لاَ حُجَّة لَهُ بِمَا يَقُول وَيَعْمَل مِن ذَلِكَ، وَلاَ بَيِّنَة. **كَمَا:**

٢٥٧٣٥- **حدثني** مُحَمَّد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، **وحدثني** الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾. قَالَ: بَيِّنَة[(٢)].

٢٥٧٣٦- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾. قَالَ: حُجَّة[(٣)].

٢٥٧٣٧- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن، عَنِ الْقَاسِم بن أَبِي بَزَّة، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾. قَالَ: لاَ حُجَّة[(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المؤمنون) والحمد لله رب العالمين.

وَقَوْله : ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ . يَقُول : فَإِنَّمَا حِسَاب عَمَله السَّيِّئ عِند رَبّه ، وَهُوَ مُوَفِّيه جَزَاءَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ . ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . يَقُول : إِنَّهُ لاَ يَنجَح أَهل الْكُفْر بِاللَّهِ عِنده ، وَلاَ يُدْرِكُونَ الْخُلُود وَالْبَقَاء فِي النَّعِيم .

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ : وَقُلْ يَا مُحَمَّد : رَبّ اسْتُرْ عَلَيَّ ذُنُوبِي بِعَفْوِك عَنهَا وَارْحَمنِي ، بِقَبُولِ تَوْبَتك ، وَتَرْكك عِقَابِي عَلَى مَا اجْتَرَمت . ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . يَقُول : وَقُلْ أَنتَ يَا رَبّ خَيْر مَن رَحِمَ ذَا ذَنب فَقَبِلَ تَوْبَته ، وَلَم يُعَاقِبهُ عَلَى ذَنبه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المؤمنين





تفسيرُ سورةِ النورِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ وَهَذِه السّورة أنزلْناها.

وَإنما قُلْنا: مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ العرَب لا تَكاد تَبْتَدِئ بالنّكِراتِ قَبْل أخْبارها إذا لَم تَكُن جَوابًا؛ لِأنّها توصَل كَما يوصَل «الذي»، ثُمَّ يُخْبِر عَنها بخَبَرٍ سِوَى الصِّلة، فَيُسْتَقْبَح الابْتِداء بها قَبْل الخبَر إذا لَم تَكُن مَوْصولة، إذْ كانَ يَصير خَبَرها إذا ابْتُدِئ بها كالصِّلةِ لَها، وَيَصير السّامِع خَبَرها كالمُتَوَقَّعِ خَبَرها بَعْد، إذْ كانَ الخبَر عَنها بَعْدها كالصِّلةِ لَها، وَإذا ابْتُدِئ بالخبَرِ عَنها قَبْلها، لَم يَدْخُل الشّكّ عَلَى سامِع الكلام في مُراد المُتَكَلِّم.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل أنّ «السّورة» وَصْف لِما ارْتَفَعَ، بِشَواهِدِه، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأَمّا قوله: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾. فَإنّ القراَة اخْتَلَفَت في قِراءَته؛ فقرأته بعض قرأة الحِجاز والبصْرة: (وَفَرَّضْناها) وَيَتَأوَّلونَه: وَفَصَّلْناها وَنَزّلْنا فيها فَرائِض مُخْتَلِفة. وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقْرَؤُه وَيَتَأوَّله.

٢٥٧٣٨- **حَدَّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن عبد الوارِث بن سَعيد، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَفَرَّضْناها). يَعْني بالتّشْديدِ[(١)].

٢٥٧٣٩- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾. قال: الأمر بالحلالِ، والنَّهْي عَنِ الحرام[(٢)].

٢٥٧٤٠- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٣)].

وَقد يَحْتَمِل ذَلِكَ إذا قُرِئ بالتّشْديدِ وَجْهًا غير الذي ذَكَرْنا عَن مُجاهِد، وَهوَ أن يوَجَّه إلى أنّ مَعْناه: وَفَرَّضْناها عَلَيْكُم وَعَلَى مَن بَعْدكُم مِنَ النّاس إلى قيام السّاعة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة والشام: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ بتَخْفيفِ الرّاء. بمَعْنَى: أوْجَبنا ما فيها مِنَ الأحْكام عَلَيْكُم، وَألْزمناكُموه وَبَيّنّا ذَلِكَ لَكُم.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ: أنّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه قد فَصَّلَها، وَأنزَلَ فيها ضُروبًا مِنَ الأحْكام، وَأمَرَ فيها وَنَهَى، وَفَرَضَ عَلَى عِباده فيها فَرائِض، فَفيها المعْنَيانِ كِلاهُما؛ التّفْريض، والفرْض، فَلِذَلِكَ قُلْنا بأيّةِ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب.

ذِكر مَن تأوّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى الفرْض والبيان مِن أهل التأويل:

٢٥٧٤١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾. يَقول: بَيّنّاها(١).

٢٥٧٤٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾. قال: فَرَضْناها لِهَذا الذي يَتلوها مِمّا فُرِضَ فيها. وَقَرَأ فيها: ﴿ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

وَقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلْنا في هَذِه السّورة عَلامات وَدَلالات عَلَى الحقّ ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يَعْني: واضِحات لِمَن تَأمّلَها وَفكّرَ فيها بعَقْلٍ، أنّها مِن عِند اللّه، فإنّها الحقّ المُبين، وَإنّها تَهْدي إلى الصّراط المُسْتَقيم، كما:

٢٥٧٤٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾. قال: ابنُ جُرَيج: الحلال والحرام والحُدود(٣).

﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يَقول: لِتَتَذَكّروا بهَذِه الآيات البيّنات التي أنزَلْناها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَن زَنَى مِنَ الرّجال أوْ زَنَت مِنَ النّساء، وَهوَ حُرّ بِكْر غير مُحْصَن بزَوْج، فاجْلِدوه ضَرْبًا مِائة جَلْدة؛ عُقوبة لِما صَنَعَ، وَأتَى مِن مَعْصية اللّه، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا تَأخُذكُم بالزّاني والزّانية، أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿رَأْفَةٌ﴾، وَهيَ رِقّة الرّحْمة، ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: في طاعة اللّه فيما أمَرَكُم به مِن إقامة الحدّ عليهِما، عَلَى ما ألْزَمَكُم به.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المنهيّ عَنه المُؤْمِنونَ مِن أخْذ الرّأفة بهِما؛ فَقال بعضهم: هوَ تَرْك إقامة حَدّ اللّه عليهِما، فَأمّا إذا أُقيمَ عليهِما الحدّ، فَلَم تَأخُذهُم بهِما رَأفة في دين اللّه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٧٤٤- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن نافِع بن عُمَر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُمَر، قال: جَلَدَ ابن عُمَر جارية له أحْدَثت؛ فَجَلَدَ رِجلَيْها. قال نافِع: وَحَسِبْت أنه قال: وَظَهْرها. فَقُلْت: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾. فقال: وَأخَذَتني بها رَأفة! إنّ اللَّه لَم يَأمُرني أن أقتُلها [(١)].

٢٥٧٤٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن أبي مُلَيْكة يَقول: ثني عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُمَر، أنّ عبد اللَّه بن عُمَر حَدَّ جارية لَهُ، فَقال لِلْجالِدِ، وَأشارَ إلى رِجلها، وَإلى أسفَلها. قُلت: فَأيْنَ قول اللَّه: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾؟ قال: أفَأقتُلها؟! [(٢)].

٢٥٧٤٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾. فَقال: أن تُقيم الحدّ [(٣)].

٢٥٧٤٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾. قال: لا تُضَيِّعوا حُدود اللَّه [(٤)].

قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: لا تُضَيِّعوا الحُدود في أن تُقيموها. وَقالها عَطاء بن أبي رَباح [(٥)].

٢٥٧٤٨- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد المِلك وَحَجّاج، عَن عَطاء: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾. قال: يُقام حَدّ اللَّه وَلا يُعَطَّل، وَلَيْسَ بالقتلِ [(٦)].

٢٥٧٤٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني محمد بن فُضَيْل، عَن داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الجلدُ [(٧)].

٢٥٧٥٠- **حدثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنِ المُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾. قال: الضَرْب [(٨)].

٢٥٧٥١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عِمران، قال: قُلْت لِأبي مِجلَز: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾. إلى قوله: ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. إنّا لَنَرْحَمهُم أن يُجْلَد

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه.

(٢)، (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعد ستة، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

الرّجُل حَدًّا، أوْ تُقْطَع يَده. قال: إنّما ذاكَ أنّه لَيْسَ لِلسُّلْطانِ إذا رُفِعوا إلَيْه أن يَدَعهُم رَحْمة لَهُم حَتّى يُقيم الحدّ[١].

٢٥٧٥٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: لا تُقام الحُدود[٢].

٢٥٧٥٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾. فَتَدَعوهُما مِن حُدود اللّه التي أمَرَ بها، وافْتَرَضَها عليهِما[٣].

٢٥٧٥٤- **قال**: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن لَهيعة، عَن خالِد بن أبي عِمران، أنّه سَألَ سُلَيْمان بن يَسار عَن قول اللّه: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. أفي الحُدود أوْ في العُقوبة؟ قال: ذَلِكَ فيهِما جَميعًا[٤].

٢٥٧٥٥- **حدّثنا** عَمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، عَن عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: أن يُقام حَدّ اللّه، وَلا يُعَطّل، وَلَيْسَ بالقتلِ[٥].

٢٥٧٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عامِر في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الضّرْب الشّديد[٦].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَأخُذكُم بهِما رَأفة فَتُخَفّفوا الضّرْب عَنهُما، وَلَكِن أوْجِعوهُما ضَرْبًا.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٧٥٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بَكير، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن وَسَعيد بن المُسَيّب: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الجلْد الشّديد[٧].

٢٥٧٥٨- **قال**: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن حَمّاد، قال: يُحَدّ القاذِف والشّارِب وَعليهِما ثيابهما، وَأمّا الزّاني فَتُخْلَع ثيابه. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. فَقُلْت لِحَمّادٍ: أهَذا في الحُكْم؟ قال: في الحُكْم والجلْد[٨].

٢٥٧٥٩- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، قال:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة، ضعيف دائمًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وقد تقدم قبل ستة بسند ضعيف.

(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٧) [صحيح للحسن فقط] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

يُجْتَهَد في حَدّ الزّاني والفِرْية، وَيُخَفّف في حَدّ الشُّرْب. وَقال قَتادة: يُخَفّف في الشّراب، وَيُجْتَهَد في الزّاني (١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَأْخُذكُم بهِما رَأفة في إقامة حَدّ اللّه عليهِما، الذي افْتَرَضَ عَلَيْكُم إقامَته عليهِما.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أَوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ؛ لِدَلالةِ قول اللّه بَعْده: ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: في طاعة اللّه التي أمَرَكُم بها. وَمَعْلوم أنّ دين اللّه الذي أمَرَ به في الزّانيَيْنِ: إقامة الحدّ عليهِما، عَلَى ما أمَرَ مِن جَلْد كُلّ واحِد مِنهُما مِائة جَلْدة، مَعَ أنّ الشّدّة في الضّرْب لا حَدّ لَها يوقَف عليهِ، وَكُلّ ضَرْب أوْجَعَ فَهوَ شَديد، وَلَيْسَ لِلّذي يوجِع في الشّدّة حَدّ لا زيادة فيه فَيُؤْمَر به. وَغير جائِز وَصْفه جَلّ ثَناؤُه بأنّه أمَرَ بما لا سَبيل لِلْمَأمورِ به إلى مَعْرِفَته. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي لِلْمَأمورينَ إلى مَعْرِفَته السّبيل هوَ عَدَد الجلْد عَلَى ما أمَرَ بهِ، وَذَلِكَ هوَ إقامة الحدّ عَلَى ما قُلْنا.

وَلِلْعَرَبِ في الرّأفة لُغَتانِ؛ الرّأفة بتَسْكينِ الهمزة، والرّآفة بمَدّها، كالسّأمة والسّآمة، والكأبة والكآبة. وَكَأنّ الرّأفة المرّة الواحِدة، والرّآفة المصْدَر، كَما قيلَ: ضَؤُلَ ضَآلة، مِثْل فَعُلَ فَعالة، وَقَبُحَ قَباحة.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. يَقول: إن كُنتُم تُصَدّقونَ بأنّ اللّه رَبّكُم، وَباليوْم الآخِر، وَأنّكُم فيه مَبْعوثونَ لِحَشْرِ القيامة وَلِلثّوابِ والعِقاب، فَإنّ مَن كانَ بذَلِكَ مُصَدّقًا، فَإنّه لا يُخالِف اللّه في أمره وَنَهْيه، خَوْف عِقابه عَلَى مَعاصيه.

وَقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلْيَحْضُرْ جَلْد الزّانيَيْنِ البِكْرَيْنِ وَحَدّهما إذا أُقيمَ عليهِما، طائِفة مِنَ المُؤْمِنينَ. والعرَب تُسَمّي الواحِد فَما زادَ: طائِفة.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: مِن أهل الإيمان باللّه وَرَسوله. **وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في** مَبْلَغ عَدَد الطّائِفة الذي أمَرَ اللّه بشُهودِ عَذاب الزّانيَيْنِ البِكْرَيْنِ، **فَقال بعضهم**: أقَلّه واحِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٧٦٠- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: الطّائِفة رَجُل (٢).

٢٥٧٦١- **حَدّثَنا** عَليّ بن سَهْل بن موسَى بن إسْحاق الكِنانيّ وابن القَوّاس قالا: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة رَجُل. قال عَليّ: فَما فَوْق ذَلِكَ. وَقال ابن القَوّاس: فَأكْثَر مِن ذَلِكَ (٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمي، ضعيف الحديث، ولكن تابعه عبد الرزاق في التفسير [١٩٤٣]، والمصنف [١٣٠٦٦] عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ قال: (أن لا يقام الحد). وفي قوله: ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: (الطائفة: رجل فما فوقه) اهـ.

٢٥٧٦٢- حدّثنا عليّ، قال: ثنا زَيْد، عَن سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الطّائِفة رَجُل [(١)].

٢٥٧٦٣- حدّثنا يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: قال ابن أبي نَجيح: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال مُجاهِد: أقَلّه رَجُل [(٢)].

٢٥٧٦٤- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة الواحِد إلى الألْف [(٣)].

٢٥٧٦٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة واحِد إلى الألْف؛ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩] [(٤)].

٢٥٧٦٦- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن مُجاهِد قال: الطّائِفة: الرّجُل الواحِد إلى الألْف. قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إنّما كانا رَجُلَيْنِ [(٥)].

٢٥٧٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: سَمِعْت عيسَى بن يونُس يَقول: ثنا النُّعْمان بن ثابِت، عَن حَمّاد وَإبراهيم، قالا: الطّائِفة: رَجُل [(٦)].

٢٥٧٦٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة: رَجُل واحِد فَما فَوْقه [(٧)].

وَقال آخَرونَ: أقَلّه في هَذا المَوْضِع رَجُلانِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٧٦٩- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: قال عَطاء: أقَلّه رَجُلانِ [(٨)].

٢٥٧٧٠- حدّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: أخْبَرَني عُمَر بن عَطاء عَن عِكْرِمة، قال: لِيَحْضُر رَجُلانِ فَصاعِدًا [(٩)].

وَقال آخَرونَ: أقَلّ ذَلِكَ ثَلاثة فَصاعِدًا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٧٧١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَنِ ابن أبي ذِئْب، عَنِ الزُّهْريّ، قال: الطّائِفة: الثّلاثة فَصاعِدًا[١].

٢٥٧٧٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: نَفَر مِنَ المُسْلِمين[٢].

٢٥٧٧٣- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[٣].

٢٥٧٧٤- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا أشْعَث، عَن أبيهِ، قال: أتَيْت أبا بَرْزة الأسْلَميّ في حاجة وَقد أخْرَجَ جارية إلى باب الدّار، وَقد زَنَت، فَدَعا رَجُلًا فَقال: اضْرِبْها خَمسينَ، فَدَعا جَماعة، ثُمّ قَرَأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

٢٥٧٧٥- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن أشْعَث، عَن أبيهِ، أنّ أبا بَرْزة أمَرَ ابنه أن يَضْرِب جارية له وَلَدَت مِنَ الزِّنا ضَرْبًا غير مُبَرِّح، قال: فَألْقَى عليها ثَوْبًا وَعِنده قَوْم، وَقَرَأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ الآية[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أقَلّ ذَلِكَ أربَعة.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٧٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: فَقال: الطّائِفة التي يَجِب بها الحدّ أربَعة[٦].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: أقَلّ ما يَنبَغي حُضور ذَلِكَ مِن عَدَد المُسْلِمينَ: الواحِد فَصاعِدًا؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمّ بقولِه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ والطّائِفة: قد تَقَع عِند العرَب عَلَى الواحِد فَصاعِدًا. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَم يَكُنَ اللّه تعالى ذِكْره وَضَعَ دَلالة عَلَى أنّ مُراده مِن ذَلِكَ خاصّ مِنَ العدَد، كانَ مَعْلومًا أنّ حُضور ما وَقَعَ عليه أدْنَى اسم الطّائِفة ذَلِكَ المحْضَر مُخْرِج مُقيم الحدّ مِمّا أمَرَهُ اللّه به بقولِه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ غير أنّي وَإن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت، أسْتَحِبّ أن لا يُقْصَر بعَدَدِ مَن يَحْضُر ذَلِكَ المَوْضِع عَن أربَعة

---

(١) [صحيح] مداره على محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ثقة، متكلم في روايته عن الزهري، وهو فيها صدوق ما لم يخالف، وهي على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث. وأبوه مجهول.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أنفس، عَدَد مَن تُقْبَل شهادَته عَلَى الزِّنا؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ كَذَلِكَ، فلا خِلاف بَيْن الجميع أنه قد أدّى المُقيم الحدّ ما عليه في ذَلِكَ، وَهُم فيما دون ذَلِكَ مُخْتَلِفونَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأْويل ذَلِكَ، فقال بعضهم: نَزَلَت هَذِه الآيَة في بعض مَن استَأذَنَ رَسول اللَّه ﷺ في نِكاح نِسْوة كُنّ مَعْروفات بالزِّنا مِن أهل الشِّرْك، وَكُنّ أصْحاب رايات، يُكْرِينَ أنفسهنّ، فَأنزَلَ اللَّه تَحْريمهنّ عَلَى المُؤْمِنينَ، فقال: الزّاني مِنَ المُؤْمِنينَ لا يَتَزَوّج إلاّ زانية أَوْ مُشْرِكة، لِأنّهنّ كَذَلِكَ؛ والزّانية مِنَ أولَئِكَ البغايا لا يَنكِحها إلاّ زانٍ مِنَ المُؤْمِنينَ أوْ المُشْرِكينَ، أوْ مُشْرِك مِثْلها؛ لِأنّهنّ كُنّ مُشْرِكات، ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَحرّمَ اللَّه نِكاحهنّ في قول أهل هَذِه المقالة بِهَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٧٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثني الحضْرَميّ، عَنِ القاسِم بن محمد، عَن عبد اللَّه بن عَمرو: أنّ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمينَ استَأذَنَ نَبيّ اللَّه في امرَأة يُقال لَها: أُمّ مَهْزول. كانَت تُسافِح الرّجُل وَتَشْتَرِط له أن تُنفِق عليهِ، وَأنّه استَأذَنَ فيها نَبيّ اللَّه ﷺ وَذَكَرَ له أمرها. قال: فَقَرَأ نَبيّ اللَّه ﷺ: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. أوْ قال: فَأُنزِلَت: ﴿الزَّانِيَةُ﴾ (١).

٢٥٧٧٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثني هُشَيْم، عَنِ التَّيْميّ، عَنِ القاسِم بن محمد، عَن عبد اللَّه بن عَمرو قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنّ نِساءً مَعْلومات قال: فَكانَ الرّجُل مِن فُقَراء المُسْلِمينَ يَتَزَوّج المرأة مِنهُنّ لِتُنفِق عليهِ، فَنَهاهُم اللَّه عَن ذَلِكَ (٢).

٢٥٧٧٩- **قال:** أخْبَرَنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: كُنّ نِساء مَوارِد بالمدينةِ (٣).

٢٥٧٨٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي، قال: ثنا قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيّب في هَذِه الآية: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: نَزَلَت في نِساء مَوارِد كُنّ بالمدينةِ (٤).

---

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٢/ ١٥٨ (٦٤٨٠)]، و[٢/ ٢٢٥ (٧٠٩٩)] قال: حدَّثنا عارم. و(عبد الله بن أحمد) [٢/ ٢٢٥ (٧١٠٠)] قال: حدَّثنا يحيى بن مَعين. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٢٩٥] قال: أخبَرنا عمرو بن علي. ثلاثتهم (عارم محمد بن الفضل، ويحيى، وعَمرو) عن مُعتمر بن سليمان، قال: قال أبي: حدَّثنا الحضرمي، عن القاسم بن محمد... فذكره. وحضرمي بن لاحق التميمي لا بأس به.

(٢)، (٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.

٢٥٧٨١- **حدثنا** ابن المُثنَّى، قال: ثنا عَمرو بن عاصِم الكِلابيّ، قال: ثنا مُعتَمِر، عَن أبيهِ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بنَحْوِهِ[١].

٢٥٧٨٢- **حدثنا** محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عَن رَجُل، عَن عَمرو بن شُعَيْب قال: كانَ لِمَرْثَد صَديقة في الجاهِليّة يُقال لَها: عَناق. وكانَ رَجُلاً شَديدًا، وكانَ يُقال له دُلْدُل. وكانَ يَأتي مَكّة فيَحْمِل ضَعَفة المُسْلِمينَ إلى رَسول الله ﷺ، فَلَقيَ صَديقَته، فَدَعَته إلى نَفسها، فقال: إنّ الله قد حَرَّمَ الزِّنا فقالت: أنّى تَبْرُز، فَخَشيَ أن تُشَيِّع عليه، فَرَجَعَ إلى المدينة، فَأتى رَسول الله ﷺ فقال: يا رَسول الله كانَت لي صَديقة في الجاهِليّة، فَهَلْ تَرَى لي نِكاحها؟ قال: فَأنزَلَ الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنّ نِساءً مَعْلومات يُدْعَوْنَ القليقيات[٢].

٢٥٧٨٣- **حدثنا** ابن المُثنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ قال: كُنّ بَغايا في الجاهِليّة[٣].

٢٥٧٨٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عبد المَلِك، عَمَّن أخْبَرَهُ، عَن مُجاهِد، نَحْوًا مِن حَديث ابن المُثنّى، إلاّ أنّه قال: كانَت امرَأة مِنهُنّ يُقال لَها: أمّ مَهْزول. يَعْني في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فَكُنّ نِساءً مَعْلومات. قال: فَكانَ الرّجُل مِن فُقَراء المُسْلِمينَ يَتَزَوّج المرأة مِنهُنّ لِتُنفِق عليه، فَنَهاهُم الله عَن ذَلِكَ. هَذا في حَديث التّيْميّ[٤].

٢٥٧٨٥- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾. قال: رِجال كانوا يُريدونَ الزِّنا بنِساءٍ زَوانٍ بَغايا مُتَعالِمات كُنّ في

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] أخرجه أبو داود [٢٠٥١] قال: حدثنا إبراهيم بن محمد التيمي، حدثنا يحيى. و(الترمذي)[٣١٧٧] قال: حدثنا عبدُ بن حُميد، حدثنا رَوْح بن عُبادة. و(النسائي)[٦/ ٦٦]، وفي (الكبرى)[٥٣١٩] قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد التيمي، قال: حدثنا يحيى، هو ابن سعيد. كلاهما (يحيى بن سعيد، وروح بن عُبادة) عن عُبَيْد الله بن الأخنس، عن عمرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه... فذكره. وسند المصنف ضعيف فيه راوٍ لم يُسم!!

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير قال: حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال: كن نساء في الجاهلية بغايا فيهن امرأة تدعى أم مهزول جميلة، فكان الرجل من المسلمين يتزوج بإحداهن لتنفق عليه من كسبها، فنهى الله عن ذلك أن يتزوجهن أحد من المسلمين) اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فيه راوٍ لم يُسم!!

الجاهِليّة، فقيلَ لَهُم: هَذا حَرام. فَأرادوا نِكاحهنّ، فَحَرَّمَ اللّه عليهِم نِكاحهنّ [(١)].

٢٥٧٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: بَغايا مُعْلِنات كُنّ كَذَلِكَ في الجاهِليّة [(٢)].

٢٥٧٨٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، وَإسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ الشّعْبيّ وابن أبي ذِئْب، عَن شُعْبة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: كُنّ بَغايا في الجاهِليّة، عَلَى أبْوابهنّ رايات مِثْل رايات البَيْطار يُعْرَفْنَ بها [(٣)].

٢٥٧٨٨- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَنِ ابن عَبّاس قال: نِساء بَغايا مُتَعالِمات، حَرّمَ اللّه نِكاحهنّ، لا يَنكِحهُنّ إلاّ زانٍ مِنَ المُؤْمِنينَ، أوْ مُشْرِك مِنَ المُشْرِكينَ [(٤)].

٢٥٧٨٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: كانَت بُيوت تُسَمَّى المواخير في الجاهِليّة، وَكانوا يُؤاجِرونَ فيها فَتَياتهنّ، وَكانَت بُيوتًا مَعْلومة لِلزّنا، لا يَدْخُل عليهِنّ وَلا يَأتيهِنّ إلاّ زانٍ مِن أهل القِبْلة، أوْ مُشْرِك مِن أهل الأوْثان، فَحَرّمَ اللّه ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنينَ [(٥)].

٢٥٧٩٠- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ قال: بَغايا مُتَعالِمات كُنّ في الجاهِليّة؛ بَغْي آل فُلان، وَبَغْي آل فُلان، فَأنزَلَ اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فَحَكَمَ اللّه بذَلِكَ مِن أمر الجاهِليّة عَلَى الإسْلام. فَقالَ له سُلَيْمان بن موسَى: أبَلَغَك ذَلِكَ عَنِ ابن عَبّاس؟ فَقال: نَعَم [(٦)].

٢٥٧٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء بن أبي رَباح يَقول في ذَلِكَ: كُنّ بَغايا مُتَعالِمات؛ بَغْي آل فُلان، وَبَغْي آل فُلان، وَكُنّ زَوانيَ مُشْرِكات. فَقال: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: أحَكَمَ اللّه مِن أمر الجاهِليّة بهَذا. قيلَ له: أبَلَغَك هَذا عَنِ ابن عَبّاس؟ قال: نَعَم [(٧)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] شعبة بن دينار الهاشمي مولى ابن عباس، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيْج: وَقال عِكْرِمة: إنّه كانَ يُسَمّي تِسْعًا، يَعُدُّ صَواحِب الرّايات، وَكُنّ أكْثر مِن ذَلِكَ، وَلَكِنّ هَؤُلاءِ أصْحاب الرّايات: أُمّ مَهْزول جارية السّائِب بن أبي السّائِب المخْزوميّ، وَأُمّ عُلَيْط جارية صَفْوان بن أُمَيّة، وَحَنة القِبْطيّة جارية العاص بن وائِل، وَمَريّة جارية مالِك بن عُمَيْلة بن السّبّاق بن عبد الدّار، وحلالة جارية سُهَيْل بن عمرو، وَأُمّ سوَيْد جارية عمرو بن عُثْمان المخْزوميّ، وسريفة جارية زَمعة بن الأسْوَد، وفرسة جارية هِشام بن رَبيعة بن حَبيب بن حُذَيْفة بن جَبَل بن مالِك بن عامِر بن لُؤَيّ، وقريبًا جارية هِلال بن أنَس بن جابِر بن نَمِر بن غالِب بن فِهْر(١).

٢٥٧٩٢- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَقال الزُّهْريّ وَقَتادة، قالوا: كانَ في الجاهِليّة بَغايا مَعْلوم ذَلِكَ مِنهُنّ، فَأرادَ ناس مِنَ المُسْلِمينَ نِكاحهنّ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٌ﴾ الآية(٢).

٢٥٧٩٣- **حَدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَقاله الزُّهْريّ وَقَتادة، قالوا: كانوا في الجاهِليّة بَغايا. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه(٣).

٢٥٧٩٤- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة: كانَ الرّجُل يَنكِح الزّانية في الجاهِليّة التي قد عَلِمَ ذَلِكَ مِنها؛ يَتّخِذها مَأكَلة، فَأرادَ ناس مِنَ المُسْلِمينَ نِكاحهنّ عَلَى تلك الجِهة، فَنُهوا عَن ذَلِكَ(٤).

٢٥٧٩٥- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، قال: قال القاسِم بن أبي بَزّة. فَذَكَرَ نَحْوه(٥).

٢٥٧٩٦- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان التّيْميّ، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: كُنّ نِساء مَوارِد بالمدينةِ(٦).

٢٥٧٩٧- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّ نِساء في الجاهِليّة كُنّ يُؤاجِرْنَ أنفُسهنّ، وَكانَ الرّجُل إنّما يَنكِح إحْداهُنّ؛ يُريد أن يُصيب مِنها عَرَضًا، فَنُهوا عَن ذَلِكَ، وَنَزَلَ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٌ﴾. وَمِنهُنّ امرَأة يُقال لَها: أُمّ مَهْزول(٧).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٥٧٩٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، عَنِ إسْماعيل، عَنِ الشَّعْبيِّ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنَّ نِساء يُكْرِينَ أنفسهنَّ في الجاهِليّة (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: الزّاني لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ أوْ مُشْرِكة، والزّانية لا يَزْني بها إلاّ زانٍ أوْ مُشْرِك. قالوا: وَمَعْنَى النّكاح في هَذا المَوْضِع الجِماع.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٧٩٩- حدثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قول اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ أوْ مُشْرِكة (٢).

٢٥٨٠٠- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: لا يَزْني الزّاني إلاّ بزانيةٍ مِثْله أوْ مُشْرِكة (٣).

٢٥٨٠١- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن شُبْرُمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قالا: هوَ الوطْء (٤).

٢٥٨٠٢- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد، عَن مَعْمَر، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر وَمُجاهِد: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قالا: هوَ الوطْء (٥).

٢٥٨٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم وَشُعْبة، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قالا: لا يَزْني الزّاني حين يَزْني إلاّ بزانيةٍ مِثْله أوْ مُشْرِكة. وَلا تَزْني مُشْرِكة إلاّ بمِثْلِها (٦).

٢٥٨٠٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: هَؤُلاءِ بَغايا كُنّ في الجاهِليّة، والنّكاح في كِتاب اللّه الإصابة، لا يُصيبها إلاّ زانٍ أوْ مُشْرِك؛ لا يُحَرِّم الزّنى، وَلا تُصيب هيَ إلاّ مِثْلها (٧).

قال: وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: بَغايا كُنّ في الجاهِليّة.

---

(١) [صحيح]جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث، ولكن تابعه وكيع كما عند ابن أبي شيبة [١٧١٩٧].

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير[١٩٤٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح]تقدم قبله.

(٦) [صحيح]ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٢٩٢٨].

(٧) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٥٨٠٥- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: إذا زَنَى بها فَهوَ زانٍ(١).

٢٥٨٠٦- حدثنا عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: الزّاني مِن أهل القِبْلة لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ مِثْله أوْ مُشْرِكة. قال: والزّانية مِن أهل القِبْلة لا تَزْني إلاّ بزانٍ مِثْلها مِن أهل القِبْلة، أوْ مُشْرِك مِن غير أهل القِبْلة. ثُمّ قال: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وَقال آخرونَ: كانَ هَذا حُكْم الله في كُلّ زانٍ وَزانية، حَتّى نَسَخَه بقولِه: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾[النور: ٣٢]. فَأحَلّ نِكاح كُلّ مُسْلِمة، وَإنكاح كُلّ مُسْلِم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨٠٧- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يَرَوْنَ الآية التي بَعْدها نَسَخَتها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ قال: فَهُنّ مِن أيامَى المُسْلِمينَ(٣).

٢٥٨٠٨- حدثنا القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: نَسَخَتها التي بَعْدها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ وَقال: إنّهُنّ مِن أيامَى المُسْلِمينَ(٤).

٢٥٨٠٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: وَذُكِرَ عَن يَحْيَى، عَنِ ابن المُسَيِّب قال: نَسَخَتها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾(٥).

٢٥٨١٠- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب قال: نَسَخَها قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ﴾(٦).

٢٥٨١١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا أنَس بن عياض، عَن يَحْيَى، قال: ذُكِرَ عِند سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فَسَمِعْته يَقول: إنّها قد نَسَخَتها التي بَعْدها. ثُمّ قَرَأها سَعيد، قال: يَقول الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. ثُمّ يَقول الله: ﴿وَأَنكِحُواْ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وقد تابعه الثوري كما عند سعيد بن منصور في سننه [٨٢٧] وغيره. وأبو خالد الأحمر عند ابن أبي شيبة في المصنف[١٢٩٢٩].

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ فهُنّ مِن أيامَى المُسْلِمينَ [١].

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بالنّكاحِ في هَذا المَوْضِع الوطْء، وَأنّ الآية نَزَلَت في البغايا المُشْرِكات ذَوات الرّايات. وَذَلِكَ لِقيام الحُجّة عَلَى أنّ الزّانية مِنَ المُسْلِمات حَرام عَلَى كُلّ مُشْرِك، وَأنّ الزّاني مِنَ المُسْلِمينَ حَرام عليه كُلّ مُشْرِكة مِن عَبَدة الأوْثان. فَمَعْلوم إذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنه لَم يُعْنَ بالآيةِ أنّ الزّاني مِنَ المُؤْمِنينَ لا يَعْقِد عَقْد نِكاح عَلَى عَفيفة مِنَ المُسْلِمات، وَلا يَنْكِحُ إلاّ زانيةٍ أوْ مُشْرِكة. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ أنّ مَعْنَى الآية: الزّاني لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ لا تَسْتَحِلّ الزّنا، أوْ بمُشْرِكةٍ تَسْتَحِلّه.

وَقوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَحُرِّمَ الزّنا عَلَى المُؤْمِنينَ باللّه وَرَسوله، وَذَلِكَ هوَ النّكاح الذي قال جَلّ ثَناؤه: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَشْتُمونَ العفائِف مِن حَرائِر المُسْلِمينَ، فَيَرْمونَهُنّ بالزّنى، ثُمّ لَم يَأتوا عَلَى ما رَمَوْهُنّ به مِن ذَلِكَ بأربَعةِ شُهَداء عُدول يَشْهَدونَ عليهِنّ أنهُنّ رَأوْهُنّ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ، فاجْلِدوا الذينَ رَمَوْهُنّ بذَلِكَ ثَمانينَ جَلْدة، وَلا تَقْبَلوا لَهُم شَهادة أبَدًا، وَأولَئِكَ هُمُ الذينَ خالَفوا أمر اللّه، وَخَرَجوا مِن طاعَته، فَفَسَقوا عَنها.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية إنّما نَزَلَت في الذينَ رَمَوْا عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ بما رَمَوْها به مِنَ الإفْك.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨١٢- **حَدّثَني** أبو السّائِب وَإبْراهيم بن سَعيد، قالا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن خُصَيْف قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: الزّنى أشَدّ، أوْ قَذْف المُحْصَنة؟ قال: لا، بَلْ الزّنى. قُلْت: إنّ اللّه يَقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾ [النور: ٢٣] قال: إنّما هَذا في حَديث عائِشة خاصّة [٢].

٢٥٨١٣- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية: في نِساء المُسْلِمينَ [٣].

٢٥٨١٤- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾. قال: الكاذِبونَ [٤].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٥﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في الذي استُثْنيَ مِنه قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾؛ فقال بعضهم: استُثْنيَ مِن قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وقالوا: إذا تابَ القاذِف قُبِلَت شَهادَته. وزالَ عَنه اسم الفِسْق، حُدَّ فيه أوْ لَم يُحَدّ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨١٥- حدثني أحمد بن حَمّاد الدّولابيّ، قال: ثني سُفيان، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد- إن شاءَ اللَّه- أنّ عُمَر قال لِأبي بَكْرة: إن تُبْت قَبِلْت شَهادَتك، أوْ تُب تُقْبَل شَهادَتك [١].

٢٥٨١٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنّ عُمَر بن الخطّاب ضَرَبَ أبا بَكْرة وَشِبْل بن مَعْبَد وَنافِع بن الحارِث بن كَلَدة، حَدّهم وَقال لَهُم: مَن أكْذَبَ نَفْسه أجَزْت شَهادَته فيما استُقْبِلَ، وَمَن لَم يَفْعَل لَم أُجِز شَهادَته. فَأكْذَبَ شِبْل نَفْسه وَنافِع، وَأبَى أبو بَكْرة أن يَفْعَل. قال الزُّهْريّ: هوَ واللَّه سُنّة فاحفَظوهُ [٢].

٢٥٨١٧- حدثنا ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داوُد، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: إذا تابَ - يَعْني: القاذِف - وَلَم يُعْلَم مِنه إلاّ خَيْر، جازَت شَهادَته [٣].

٢٥٨١٨- حدثنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا داوُد، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: عَلَى الإمام أن يَسْتَتيب القاذِف بَعْد الجلْد، فَإن تابَ وَأُونِسَ مِنه خَيْر، جازَت شَهادَته، وَإن لَم يَتُبْ فَهوَ خَليع لا تَجوز شَهادَته [٤].

٢٥٨١٩- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنّه قال في القاذِف: إذا تابَ وَعُلِمَ مِنه خَيْر، إنّ شَهادَته جائِزة، وَإن لَم يَتُبْ فَهوَ خَليع لا تَجوز شَهادَته، وَتَوْبَته إكْذابُه نَفْسه [٥].

٢٥٨٢٠- قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَنِ الشَّعْبيّ نَحْوه [٦].

٢٥٨٢١- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَنِ الشَّعْبيّ، قال في القاذِف: إذا تابَ وَأكْذَبَ نَفْسه قُبِلَت شَهادَته، وَإلاّ كانَ خَليعًا لا شَهادة لَه؛ لِأنّ اللَّه يَقول: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور: ١٣] إلى آخِر الآية [٧].

---

(١) [صحيح] سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢) [صحيح دون قول: الزهري في آخره] فهذا سند ضعيف؛ محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن رواه غير واحد عن الزهري بأسانيد صحيحة، وسعيد بن المسيب عن عمر مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٣) [حسن] من أجل ابن أبي الشوارب، شيخ جليل صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبي عمرو البصري، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٥٨٢٢- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَنِ الشّعْبيّ أنّه كانَ يَقول في شَهادة القاذِف: إذا رَجَعَ عَن قوله حين يُضرَب، أوْ أَكْذَبَ نَفْسه، قُبِلَت شَهادَته[١].

٢٥٨٢٣- **قال**: ثنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ الشّعْبيّ أنّه كانَ يَقول: يَقْبَل الله تَوْبَته، وَتَرُدّونَ شَهادَته! وَكانَ يَقْبَل شَهادَته إذا تابَ[٢].

٢٥٨٢٤- **قال**: أَخْبَرَنا إسْماعيل، عَنِ الشّعْبيّ أنّه كانَ يَقول في القاذِف: إذا شَهِدَ قَبْل أن يُضرَب الحدّ، قُبِلَت شَهادَته[٣].

٢٥٨٢٥- **قال**: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عُبَيْدة، عَن إبْراهيم، وَإسْماعيل بن سالِم، عَنِ الشّعْبيّ، أنّهُما قالا في القاذِف: إذا شَهِدَ قَبْل أن يُجْلَد فَشَهادَته جائِزة[٤].

٢٥٨٢٦- **حدثني** يَعْقوب، قال: قال أبو بِشْر - يَعْني ابن عُلَيّة - سَمِعْت ابن أبي نَجيح يَقول: القاذِف إذا تابَ تَجوز شَهادَته. وَقال: كُنّا نَقوله. فَقيلَ لَه: مَن قال؟ قال: عَطاء وَطاوُس وَمُجاهِد[٥].

٢٥٨٢٧- **حدثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن خالِد بن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن عُمَر بن عبد الله بن طَلْحة عن عبدالله بن أبى طلحة قال: إذا تابَ القاذِف جُلِدَ وَجازَت شَهادَته. قال أبو موسَى: هَكَذا قال ابن عَثْمة[٦].

٢٥٨٢٨- **حدثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن سُلَيْمان بن يَسار والشّعْبيّ، قالا: إذا تابَ القاذِف عِند الجلْد جازَت شَهادَته[٧].

٢٥٨٢٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنّ عُمَر بن عبد الله بن أبي طَلْحة جَلَدَ رَجُلاً في قَذْف، فَقال: أَكْذِبْ نَفْسك حَتّى تَجوز شَهادَتك[٨].

٢٥٨٣٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهَيْثَم، قال: سَمِعْت إبْراهيم والشّعْبيّ يَتَذاكَرانِ شَهادة القاذِف، فَقال الشّعْبيّ لِإبْراهيم: لِمَ لا تَقْبَل شَهادَته؟ فَقال: لِأنّي لا أَدْري تابَ أم لا[٩].

---

(١) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح.

(٢) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح كما في الذي بعده، وقد تابعه الثوري كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٣١٣٨].

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، ضعيف، و اختلط بأخرة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سعيد بن بشير ضعيف، وقد حدث عن قتادة بمناكير.

(٧) [ضعيف] سعيد بن بشير ضعيف، وقد حدث عن قتادة بمناكير.

(٨) [صحيح] تقدم قبله من هو سعيد، ولكنه قد لا يصح هنا أن يكون سعيد هو ابن بشير، وإنما هو ابن أبي عروبة، فإن كان هذا محفوظًا، فيُنظر في سماع قتادة عن عمر بن عبد الله. إلا أنه هنا لا يروي عنه إنما يحكي عنه فقط فلا نحتاج لبحث السماع. والعلم عند الله.

(٩) [حسن] أبو الهيثم المرادي الكوفي، صدوق.

٢٥٨٣١- **قال**: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن مُجالِد، عَنِ الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: تُقْبَل شَهادَته إذا تابَ [١].

٢٥٨٣٢- **قال**: ثنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن يَعْقوب بن القَعْقَاع، عَن محمد بن زَيْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله [٢].

٢٥٨٣٣- **قال**: ثنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِمران بن موسَى قال: شَهِدْت عُمَر بن عبد العزيز أجازَ شَهادة القاذِف وَمَعَه رَجُل [٣].

٢٥٨٣٤- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، قال: قال الشَّعْبيّ: إذا تابَ جازَت شَهادَته. قال ابن المُثَنَّى: قال: عِندي. يَعْني: في القَذْف [٤].

٢٥٨٣٥- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا مِسْعَر، عَن عِمران بن عُمَيْر، أنَّ عبد اللَّه بن عُتبة كانَ يُجيز شَهادة القاذِف إذا تابَ [٥].

٢٥٨٣٦- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثني هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك، قال: إذا تابَ وَأصْلَحَ قُبِلَت شَهادَته. يَعْني القاذِف [٦].

٢٥٨٣٧- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ ابن المُسَيِّب، قال: تُقْبَل شَهادة القاذِف إذا تابَ [٧].

٢٥٨٣٨- **حَدَّثنا** الحسَن، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ ابن المُسَيِّب مِثْله [٨].

٢٥٨٣٩- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد، عَن مَعْمَر، قال: قال الزُّهْريّ: إذا حُدَّ القاذِف، فَإنّه يَنبَغي لِلإمامِ أن يَسْتَتيبهُ، فَإن تابَ قُبِلَت شَهادَته، وَإلاّ لَم تُقْبَل. قال: كَذَلِكَ فَعَلَ عُمَر بن الخطّاب بالذينَ شَهِدوا عَلَى المُغيرة بن شُعْبة، فَتابوا إلاّ أبا بَكْرة، فَكانَ لا تُقْبَل شَهادَته [٩].

وَقال آخَرونَ: الاِسْتِثْناء في ذَلِكَ مِن قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾. فَقد وَصَلَ بالأبَدِ، وَلا يَجوز قَبولها أبَدًا.

(١) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] محمد بن زيد، لا أدري من يكون، ولعله (محمد مولى زيد) فإن يكنه فهو محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول. والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] عمران بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عمران بن عمير، مجهول. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٨٤٠- **حدثنا** ابن أبي الشوارب، قال: ثنا يزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا أشعث بن سوّار، قال: ثني الشعبيّ، قال: كانَ شُرَيْح يُجيز شَهادة صاحِب كُلّ عَمَل إذا تابَ إلاّ القاذِف. قال تَوْبَته فيما بَيْنه وبَيْن رَبّه، وَلا نُجيز شَهادَته [١].

٢٥٨٤١- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا أشعَث بن سوّار، قال: ثنا الشّعْبيّ، عَن شُرَيْح بنَحْوِهِ، غير أنّه قال: صاحِب كُلّ حَدّ إذا كانَ عَدْلاً يَوْم شَهِدَ [٢].

٢٥٨٤٢- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح، قال: كانَ لا يُجيز شَهادة القاذِف، وَيَقول: تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن رَبّه [٣].

٢٥٨٤٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن مُطَرّف، عَن أبي عُثْمان، عَن شُرَيْح في القاذِف: يَقْبَل اللّه تَوْبَته، وَلا أقْبَل شَهادَته [٤].

٢٥٨٤٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَثُ، عَنِ الشّعْبيّ، قال: أتاه خَصْمانِ، فَجاءَ أحَدهما بشاهِدٍ أقْطَع، فَقال الخصْم: ألا تَرَى ما به؟ قال: قد أراه. قال: فَسَألَ القَوْم، فَأثْنَوْا عليه خَيْرًا، فَقال شُرَيْح: نُجيز شَهادة كُلّ صاحِب حَدّ، إذا كانَ يَوْم شَهِدَ عَدْلاً، إلاّ القاذِف، فَإنّ تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن رَبّه [٥].

٢٥٨٤٥- **حدثنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَنِ الشّعْبيّ، قال: جاءَ خَصْمانِ إلى شُرَيْح، فَجاءَ أحَدهما ببَيّنَةٍ، فَجاءَ بشاهِدٍ أقْطَع، فَقال الخصْم: ألا تَرَى إلى ما به؟ فَقال شُرَيْح: قد رَأيْناهُ، وَقد سَألْنا القَوْم فَأثْنَوْا خَيْرًا. ثُمّ ذَكَرَ سائِر الحديث نَحْو حَديث أبي كُرَيْب [٦].

٢٥٨٤٦- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الشّيْبانيّ، عَنِ الشّعْبيّ، عَن شُرَيْح أنّه كانَ يَقول: لا تُقْبَل له شَهادة أبَدًا، تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن رَبّه، يَعْني القاذِف [٧].

٢٥٨٤٧- **قال**: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الأشْعَث، عَنِ الشّعْبيّ، أنّ رَبابًا قَطَعَ رَجُلاً في قَطْع الطّريق، قال: فَقَطَعَ يَده وَرِجْله. قال: ثُمّ تابَ وَأصْلَحَ، فَشَهِدَ عِند شُرَيْح، فَأجازَ شَهادَته. قال: فَقال المشهود عليه: أتُجيزُ شَهادَته عَلَيّ وَهوَ أقْطَع؟ قال: فَقال شُرَيْح: كُلّ صاحِب حَدّ إذا أُقيمَ عليه ثُمّ تابَ وَأصْلَحَ، فَشَهادَته جائِزة إلاّ القاذِف [٨].

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.

٢٥٨٤٨- **حدثنا** ابن المُثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا شُعْبة، قال المُغيرة أخْبَرَني، قال: سَمِعْت إبْراهيم يُحَدِّث عَن شُرَيْح، قال: قَضاء مِنَ اللَّه لا تُقْبَل شَهادَته أبدًا، تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الله. قال أبو موسى: يَعْني القاذِف [١].

٢٥٨٤٩- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: قال شُرَيْح: لا يَقْبَل اللَّه شَهادَته أبدًا [٢].

٢٥٨٥٠- **حدثنا** ابن المُثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمّاد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: لا تَجوز شَهادة القاذِف، تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللَّه [٣].

٢٥٨٥١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، أنه قال: القاذِف تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللَّه، وَشَهادَته لا تُقْبَل [٤].

٢٥٨٥٢- **حدثنا** ابن المُثنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن إبْراهيم أنه قال في الرَّجُل يُجْلَد الحدّ، قال: لا تَجوز شَهادَته أبدًا [٥].

٢٥٨٥٣- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم: أنه كانَ لا يَقْبَل له شَهادة أبدًا، وَتَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللَّه. يَعْني القاذِف [٦].

٢٥٨٥٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعمر بن سُلَيْمان، عَن حَجّاج، عَن عَمرو بن شُعَيْب، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَنِ النَّبيّ ﷺ قال: **«لا تَجوز شَهادة مَحْدود في الإسْلام»** [٧].

٢٥٨٥٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. قال: كانَ يَقول: لا تُقْبَل شَهادة القاذِف أبدًا، إنَّما تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللَّه. وَكانَ شُرَيْح يَقول: لا تُقْبَل شَهادَته [٨].

٢٥٨٥٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن معاوية بن صالح، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. ثُمَّ قال: فَمَن تابَ وَأصْلَحَ فَشَهادَته في كِتاب اللَّه تُقْبَل [٩].

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عِندنا: أنَّ الاِسْتِثْناء مِنَ المعْنَيَيْنِ جَميعًا؛ أعْني مِن قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. وَمِن قوله: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وَذَلِكَ أنَّه لا خِلاف بَيْن الجميع أنَّ ذَلِكَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [صحيح] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.
(٧) [ضعيف] مداره على الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٩) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كَذَلِكَ إذا لَم يُحَدّ في القذف حَتَّى تابَ، إمّا بأن يُرْفَع إلى السُّلْطان بعَفْوِ المقْذوفة عَنهُ، وَإمّا بأن ماتَت قَبْل المُطالَبة بحَدِّها وَلَم يَكُن لَها طالِب يَطْلُب بحَدِّها. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَحَدَثَتِ مِنه تَوْبة، صَحَّت له بها العدالة.

فَإذْ كانَ مِنَ الجميع إجْماعًا، وَلَم يَكُنَ اللّه تعالى ذِكْره شَرَطَ في كِتابه أن لا تُقْبَل شَهادَته أبَدًا بَعْد الحدّ في رَميه، بَلْ نَهَى عَن قَبول شَهادَته في الحال التي أوْجَبَ عليه فيها الحدّ، وَسَمّاه فيها فاسِقًا، كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ إقامة الحدّ عليه في رَميه لا تُحْدِثُ في شَهادَته مَعَ التَّوْبة مِن ذَنبه ما لَم يَكُن حادِثًا فيها قَبْل إقامَته عليهِ، بَلْ تَوْبَته بَعْد إقامة الحدّ عليه مِن ذَنبه أحْرَى أن تَكون شَهادَته مَعَها أجْوَز مِنها قَبْل إقامَته عليهِ؛ لأنّ الحدّ يَزيد المحْدود عليه تَطْهيرًا مِن جُرْمه الذي استَحَقّ عليه الحدّ.

فَإن قال قائِل: فَهَلْ يَجوز أن يَكون الاستِثْناء مِن قوله: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾. فَتَكون التَّوْبة مُسْقِطة عَنه الحدّ، كَما كانَت لِشَهادَتِه عِندك قَبْل الحدّ وَبَعْده مُجيزة، وَلاِسم الفِسْق عَنه مُزيلة؟ قيلَ: ذَلِكَ غير جائِز عِندنا، وَذَلِكَ أنّ الحدّ حَقّ عِندنا لِلْمَقْذوفةِ، كالقِصاصِ الذي يَجِب لَها مِن جِناية يَجْنيها عليها مِمّا فيه القِصاص، وَلا خِلاف بَيْن الجميع أنّ تَوْبَته مِن ذَلِكَ لا تَضَع عَنه الواجِب لَها مِنَ القِصاص مِنهُ، فَكَذَلِكَ تَوْبَته مِنَ القَذْف لا تَضَع عَنه الواجِب لَها مِنَ الحدّ؛ لِأنّ ذَلِكَ حَقّ لَها، إن شاءَت عَفَتهُ، وَإن شاءَت طالَبَت به. فَتَوْبة العبْد مِن ذَنبه إنّما تَضَع عَنِ العبْد الأسْماء الذميمة والصِّفات القبيحة. فَأمّا حُقوق الآدَميّينَ التي أوْجَبَها اللّه لِبعضِهِم عَلَى بعض في كُلّ الأحْوال، فلا تَزول بها وَلا تَبْطُل.

واخْتَلَفَ **أهل العِلْم** في صِفة تَوْبة القاذِف التي تُقْبَل مَعَها شَهادَته؛ **فَقال بعضهم**: هوَ إكْذابه نَفْسه فيه. وَقد ذَكَرْنا بعض قائِلي ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، وَنَحْنُ نَذْكُر بعض ما حَضَرَنا ذِكْره مِمّا لَم نَذْكُره قَبْل.

٢٥٨٥٧- **حَدّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص، عَن لَيْث، عَن طاوُس قال: تَوْبة القاذِف أن يُكَذّب نَفسه[١].

٢٥٨٥٨- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، قال: رَأيْت رَجُلًا ضُرِبَ حَدًّا في قَذْف بالمدينةِ، فَلَمّا فُرِغَ مِن ضَرْبه تَناوَلَ ثَوْبه، ثُمّ قال: أسْتَغْفِر اللّه وَأتوب إلَيْه مِن قَذْف المُحْصَنات. قال: فَلَقيت أبا الزّناد، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ، قال: فَقال: إنّ الأمر عِندنا هاهُنا أنّه إذا قال ذَلِكَ حين يُفْرَغ مِن ضَرْبه، وَلَم نَعْلَم مِنه إلاّ خَيْرًا قُبِلَت شَهادَته[٢].

٢٥٨٥٩- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) **[ضعيف]** الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الآية. قال: مَنِ اعْتَرَفَ وَأَقَرَّ عَلَى نَفْسه عَلانية أنّه قال البُهْتان، وَتابَ إلى اللّه تَوْبة نَصوحًا - والنَّصوح: ألاَّ يَعود، وَإِقْراره واعْتِرافه عِند الحدّ حين يُؤخَذ بالجلْدِ - فَقد تابَ، واللّه غَفور رَحيم[(١)].

وَقال آخرونَ: تَوْبَته مِن ذَلِكَ صَلاح حاله، وَنَدَمه عَلَى ما فَرَطَ مِنه مِن ذَلِكَ، والاسِتِغْفار مِنه ؛ وَتَرْكه العوْد في مِثْل ذَلِكَ مِنَ الجُرْم. وَذَلِكَ قول جَماعة مِنَ التّابِعينَ وَغيرهم، وَقد ذَكَرْنا بعض قائِليه فيما مَضَى، وَهوَ قول مالِك بن أنَس.

وَهَذا القوْل أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره جَعَلَ تَوْبة كُلّ ذي ذَنب مِن أهل الإيمان تَرْكه العوْد مِنهُ، والنَّدَم عَلَى ما سَلَفَ مِنهُ، واستِغْفار رَبّه مِنهُ، فيما كانَ مِن ذَنب بَيْن العبْد وَبَيْنه، دون ما كانَ مِن حُقوق عِباده وَمَظالِمهم بَيْنهم. والقاذِف إذا أُقيمَ عليه فيه الحدّ، أوْ عُفيَ عَنه فَلَم يَبْقَ عليه إلاّ تَوْبَته مِن جُرْمه بَيْنه وَبَيْن رَبّه، فَسَبيل تَوْبَته مِنه سَبيل تَوْبَته مِن سائِر أجْرامه.

فَإذْ كانَ الصّحيح في ذَلِكَ مِنَ القوْل ما وَصَفْنا، فَتَأويل الكلام: وَأولَئِكَ هُمُ الفاسِقونَ، إلاّ الذينَ تابوا مِن جُرْمهم الذي اجْتَرَموه، بقَذْفِهِمُ المُحْصَنات مِن بَعْد اجْتِرامِهِموهُ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقول: ساتِر عَلَى ذُنوبهم بعَفْوِه لَهُم عَنها، رَحيم بهِم بَعْد التَّوْبة أن يُعَذِّبهُم عليها، فَاقْبَلوا شَهادَتهم، وَلا تُسَمّوهُم فَسَقة، بَلْ سَمّوهم بأسْمائِهِم التي هيَ لَهُم في حال تَوْبَتهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ مِنَ الرِّجال ﴿أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالفاحِشةِ، فَيَقْذِفونَهُنّ بالزِّنى، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾ يَشْهَدونَ لَهُم بصِحّةِ ما رَمَوْهُنّ به مِنَ الفاحِشة، ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

واخْتَلَفَتِ القراة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (أربَع شَهادات). نَصْبًا، وَلِنَصْبِهِم ذَلِكَ وَجْهانِ؛ أحَدهما: أن تَكون «الشّهادة» في قوله: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾. مَرْفوعة بمُضْمَرٍ قَبْلها، وَتَكون «الأربَع» مَنصوبًا بمَعْنَى الشّهادة. فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: فَعَلَى أحَدهم أن يَشْهَد أربَع شَهادات باللّه.

والوجه الثّاني: أن تَكون «الشّهادة» مَرْفوعة بقولِه: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾. وَ«الأربَع» مَنصوبة بوُقوع «الشّهادة» عليها، كَما يُقال: شَهادَتي ألْف مَرّة إنّك لَرَجُل سوء. وَذَلِكَ أنّ العرَب تَرْفَع الأيْمانَ بأجْوِبَتِها، فَتَقول: حَلِفٌ صادِق لأقومَنّ، وَشَهادة عَمرو لَيَقْعُدَنّ.

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيِّينَ: ﴿أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾. برَفْع «الأربَع»، وَيَجْعَلونَها لِلشّهادةِ مُرافِعة. وَكَأنّهُم وَجّهوا تَأويل الكلام: فالذي يَلْزَم مِنَ الشّهادة، أربَع شَهادات باللّه إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأ: (فَشَهادة أَحَدهم أربَع شَهادات باللَّه إنّه لَمِنَ الصَّادِقينَ). بنَصْبِ «أربَع»، «بِوُقوع» «الشَّهادة» عليها. وَ«الشَّهادة» مَرْفوعة حينَئِذٍ عَلَى ما وَصَفْت مِنَ الوجْهَيْنِ قَبْل. وَأَحَبّ وَجْهَيْهِما إِلَيَّ أن تكون به مَرْفوعة بالجوابِ، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: والذينَ يَرْمونَ أزْواجهم، وَلَم يَكُن لَهُم شُهَداء إلاَّ أنفُسهم، فَشَهادة أَحَدهم أربَع شَهادات باللَّه إنّه لَمِنَ الصَّادِقينَ، تَقوم مَقام الشُّهَداء الأربَعة في دَفْع الحدّ عَنه. فَتَرَكَ ذِكْر تَقوم مَقام الشُّهَداء الأربَعة اكْتِفاء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ بما ذُكِرَ مِنَ الكلام، فَصارَ مُرافِع «الشّهادة» ما وَصَفْت.

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾. فَحَلِفُ أَحَدهم أربَع أيْمان باللَّهِ. مِن قول القائِل: أشْهَد باللَّه إنّه لَمِنَ الصَّادِقينَ فيما رَمَى زَوْجَته به مِنَ الفاحِشة.

﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ﴾. يَقول: والشّهادة الخامِسة ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. يَقول: إنّ لَعْنَة اللَّه له واجِبة، وَعليه حالة، إن كانَ فيما رَماها به مِنَ الفاحِشة مِنَ الكاذِبينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَتِ الآثار عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَقالت به جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ، وَذِكر السّبَب الذي فيه أُنزِلَت هَذِه الآية:

٢٥٨٦٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن عِكْرِمة، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً﴾. قال سَعْد بن عُبادة: اللَّه إن أنا رَأَيْت لَكاع مُتَفَخِّذها رَجُل، فَقُلْت بما رَأَيْت، إنّ في ظَهْري لَثَمانينَ إلى ما أجْمَع أربَعة، قد ذَهَبَ. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**يا مَعْشَر الأنصار، ألا تَسْمَعونَ إلى ما يَقول سَيِّدكُم؟**». قالوا: يا رَسول اللَّه لا تَلُمه - وَذَكَروا مِن غيرَته؛ فَما تَزَوَّجَ امرَأة قَطُّ إلاّ بكْرًا، وَلا طَلَّقَ امرَأة قَطُّ فَرَجَعَ فيها أحَد مِنّا. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**فَإِنّ اللَّه يَأبَى إلاّ ذاكَ**» فَقال: صدق الله ورسوله. قال: فلم يلبثوا أن جاء ابنُ عمٍّ له فرمى امرأته، فشقَّ ذلك على المسلمين. لا واللَّه، لا يَجْعَل في ظَهْري ثَمانينَ أبَدًا، لَقد نَظَرْت حَتّى أيْقَنت، وَلَقد استَسْمَعْت حَتّى استَشْفَيْت. قال: فَأنزَلَ اللَّه القُرْآن باللِّعانِ، فَقيلَ لَه: احلِفْ. فَحَلَفَ، قال: «**قِفوه عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة**». فَقال: لا يُدْخِلهُ اللَّه النّار بهَذا أبَدًا، كَما دَرَأ عَنه جَلْد ثَمانينَ، لَقد نَظَرْت حَتّى أيْقَنت، وَلَقَدِ استَسْمَعْت حَتّى استَشْفَيْت فَحَلَفَ؛ ثُمّ قيلَ: احلِفي فَحَلَفَت، ثُمّ قال: «**قِفوها عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة**». فَقيلَ لَها: إنّها موجِبة، فَتَلَكَّأت ساعة، ثُمّ قالت: لا أُخْزي قَوْمي، فَحَلَفَت. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إن جاءَت به كَذا وَكَذا فَهوَ لِزَوْجِها، وَإن جاءَت به كَذا وَكَذا فَهوَ لِلّذي قيلَ فيه ما قيلَ**». قال: فَجاءَت به غُلامًا كَأنّه جَمَل أوْرَق، فَكانَ بَعْد أميرًا بمِصْر، لا يُعْرَف نَسَبه، أوْ لا يُدْرَى مَن أبوهُ[1].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٥٨٦١- حدثنا خلّاد بن أسلَم، قال: أخبَرَنا النَّضر بن شُمَيل، قال: أخبَرَنا عبّاد، قال: سَمِعت عِكرِمة، عَنِ ابن عبّاس، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. قال سَعْد بن عُبادة: لَهَكَذا أُنزِلَت يا رَسول اللَّه؟ لَوْ أتَيْت لَكاع قد تَفَخَّذَها رَجُل، لَم يَكُن لي أن أُهَيِّجه وَلا أُحَرِّكه حَتَّى آتي بأربَعةِ شُهَداء، فَواللَّه ما كُنت لآتي بأربَعةِ شُهَداء حَتَّى يَفرُغ مِن حاجَته، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «يا مَعشَر الأنصار، أما تَسمَعونَ إلى ما يَقول سَيِّدكُم؟» قالوا: لا تَلُمه فإنّه رَجُل غَيور، ما تَزَوَّجَ فينا قَطُّ إلاّ عَذراء وَلا طَلَّقَ امرأة له فاجتَرَأ رَجُل مِنّا أن يَتَزَوَّجها، قال سَعد: يا رَسول اللَّه، بأبي وَأُمّي، واللَّه إنّي لأعرِف أنّها مِنَ اللَّه وأنّها حَقّ، وَلَكِن عَجِبْت لَوْ وَجَدْت لَكاع قد تَفَخَّذَها رَجُل، لَم يَكُن لي أن أُهَيِّجه وَلا أُحَرِّكه، حَتَّى آتي بأربَعةِ شُهَداء، واللَّه لا آتي بأربَعةِ شُهَداء، حَتَّى يَفرُغ مِن حاجَته، فَواللَّه ما لَبِثوا إلاّ يَسيرًا حَتَّى جاءَ هِلال بن أُمَيّة مِن حَديقة لَهُ، فَرَأى بعَيْنَيْهِ، وَسَمِعَ بأُذُنَيْهِ، فَأمسَكَ حَتَّى أصبَحَ. فَلَمّا أصبَحَ غَدا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ جالِس مَعَ أصحابه، فَقال: يا رَسول اللَّه إنّي جِئت أهلي عِشاء فَوَجَدْت رَجُلاً مَعَ أهلي، رَأيت بعَيْني وَسَمِعت بأُذُني. فَكَرِهَ رَسول اللَّه ﷺ ما أتاه به وَثَقُلَ عليه جِدًّا حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ في وَجهه، فَقال هِلال: واللَّه يا رَسول اللَّه إنّي لأرَى الكَراهة في وَجهك مِمّا أتَيْتُك بهِ، واللَّه يَعلَم أنّي صادِق، وَما قُلت إلاّ حَقًّا، فإنّي لأرجو أن يَجعَل اللَّه فَرَجًا. قال: واجتَمَعَتِ الأنصار، فَقالوا: ابتُلينا بما قال سَعد، أيُجلَدُ هِلال بن أُمَيّة وَتَبطُل شَهادَته في المُسلِمينَ؟ فَهَمَّ رَسول اللَّه ﷺ بضَربِهِ، فإنّه لِكَذَلِكَ يُريد أن يَأمُر بضَربِهِ، وَرَسول اللَّه ﷺ جالِس مَعَ أصحابه، إذْ نَزَلَ عليه الوَحي، فَأمسَكَ أصحابه عَن كَلامه حين عَرَفوا أنّ الوَحي قد نَزَلَ، حَتَّى فَرَغَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ إلى: ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «أبشِرْ يا هِلال، فإنّ اللَّه قد جَعَلَ فَرَجًا». فَقال: قد كُنت أرجو ذَلِكَ مِنَ اللَّه. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «أرسِلوا إلَيها». فَجاءَت، فَلَمّا اجتَمَعا عِند رَسول اللَّه ﷺ قيلَ لَها، فَكَذَّبَت، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ اللَّه يَعلَم أنّ أحَدكُما كاذِب، فَهَلْ مِنكُما تائِب؟» فَقال هِلال: يا رَسول اللَّه، بأبي وَأُمّي لَقَد صَدَقت وَما قُلت إلاّ حَقًّا، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «لاعِنوا بَينَهما» قيلَ لِهِلالٍ: يا هِلال اشهَدْ فَشَهِدَ أربَع شَهادات باللَّه إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ. فَقيلَ له عِند الخامِسة: يا هِلال اتَّقِ اللَّه، فإنّ عَذاب اللَّه أشَدّ مِن عَذاب النّاس، وإنّها الموجِبة التي توجِب عَلَيْك العَذاب. فَقال هِلال: واللَّه لا يُعَذِّبني اللَّه عليها، كَما لَم يَجلِدني عليها رَسول اللَّه ﷺ، فَشَهِدَ الخامِسة: أنّ لَعنة اللَّه عليه إن كانَ مِنَ الكاذِبينَ. ثُمَّ قيلَ لَها: اشهَدي، فَشَهِدَت أربَع شَهادات باللَّه إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ. فَقيلَ لَها عِند الخامِسة: اتَّقي اللَّه، فإنّ عَذاب اللَّه أشَدّ مِن عَذاب النّاس، وَإنّ هَذِه الموجِبة التي توجِب عَلَيْك العَذاب، فَتَلَكَّأت ساعة، ثُمَّ قالَت: واللَّه لا أفضَح قَومي، فَشَهِدَت الخامِسة: أنّ غَضَب اللَّه عليها إن كانَ مِنَ الصّادِقينَ. فَفَرَّقَ بَينَهما

رَسول اللَّه ﷺ، وَقَضَى أنّ الولَد لَها، وَلا يُدْعَى لِأبٍ، وَلا يُرْمَى وَلَدها [(١)].

٢٥٨٦٢- **حدّثني** أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا أبو أحمد الحُسَيْن بن محمد، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عَن أيوب، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا قَذَفَ هِلال بن أُمَيّة امرَأته، قيلَ لَه: واللَّه لَيَجْلِدَنّك رَسول اللَّه ﷺ ثَمانينَ جَلْدة. قال: اللَّه أعْدَل مِن ذَلِكَ، أن يَضربني ضَرْبة وَقد عَلِمَ أنّي قد رَأيْت حَتّى استَيْقَنت، وَسَمِعْت حَتّى استَثْبَتّ، لا واللَّه لا يَضرِبني أبَدًا، فَنَزَلَت آية المُلاعَنة، فَدَعا بِهِما رَسول اللَّه ﷺ حين نَزَلَت الآية، فَقال: **«اللَّه يَعْلَم أنّ أحَدكُما كاذِب، فَهَلْ مِنكُما تائِب؟»**. فَقال هِلال: واللَّه إنّي لَصادِق. فَقال لَه: **«احلِفْ باللَّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ: إنّي لَصادِق»**. يَقول ذَلِكَ أربَع مَرّات، فَإن كُنت كاذِبًا فَعَلَيّ لَعْنة اللَّه. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«قِفوه عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة»**. فَحَلَفَ، ثُمّ قالت أربَعًا: واللَّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ: إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ، فَإن كانَ صادِقًا فَعليها غَضَب اللَّه. وَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«قِفوها عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة»**. فَتَرَدّدَت وَهَمّت بالاعْتِرافِ، ثُمّ قالت: لا أفْضَح قَومي [(٢)].

٢٥٨٦٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام الرِّفاعيّ، قالا: ثنا عبدة، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللَّه، قال: كُنّا لَيْلة الجُمُعة في المَسْجِد، فَدَخَلَ رَجُل فَقال: لَوْ أنّ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امرَأته رَجُلاً فَقَتَلَه قَتَلْتُموهُ؟ وَإن تَكَلّمَ جَلَدْتُموهُ؟ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه آية اللِّعان، ثُمّ جاءَ الرّجُل بَعْد، فَقَذَفَ امرَأته، فلاعَنَ رَسول اللَّه ﷺ بَيْنَهما، فَقال: **«عَسَى أن تَجيء به أسْوَد جَعْدًا»**. فَجاءَت به أسْوَد جَعْدًا [(٣)].

٢٥٨٦٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، عَن عبد المَلِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: سَألْت ابن عُمَر، فَقُلْت: يا أبا عبد الرّحْمَن، أيُفَرّقُ بَيْن المُتَلاعِنَيْنِ؟ فَقال: نَعَم، سُبْحان اللَّه! إنّ أوّل مَن سَألَ عَن ذَلِكَ فُلان؛ أتَى النَّبيّ ﷺ فَسَألَهُ، فَقال: أرَأيْت لَوْ أنّ أحَدنا رَأى صاحِبَته عَلَى فاحِشة، كَيْف يَصْنَع؟ فَلَم يُجِبْه في ذَلِكَ شَيْئًا. قال: فَأتاه بَعْد ذَلِكَ فَقال: إنّ الذي سَألْت عَنه قد ابْتُليت به. فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية في سورة «النّور»، فَدَعا الرّجُل فَوَعَظَه وَذَكّرَهُ، وَأخْبَرَه أنّ عَذاب الدُّنيا أهْوَن مِن عَذاب الآخِرة. قال: والذي بَعَثَك بالحقّ، لَقد رَأيْت وَما كَذَبْت عليها، قال: وَدَعا المَرْأة فَوَعَظَها، وَأخْبَرَها أنّ عَذاب الدُّنيا أهْوَن مِن عَذاب الآخِرة، فَقالت: والذي بَعَثَك بالحقّ إنّه لَكاذِب، وَما رَأى شَيْئًا. قال: فَبَدَأ الرّجُل، فَشَهِدَ أربَع شَهادات باللَّه: إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ، والخامِسة: أنّ لَعْنة اللَّه عليه إن كانَ مِنَ الكاذِبينَ. ثُمّ إنّ المَرْأة شَهِدَت أربَع شَهادات باللَّه إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ، والخامِسة أنّ غَضَب اللَّه عليها إن كانَ مِنَ

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن على البصرة، وهو مع هذا ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٢٢٣-٤٧٤٥-٤٧٤٦-٥٢٥٩-٥٣٠٨-٥٣٠٩-٦٨٥٤-٧١٦٥-٧١٦٦-٧٣٠٤]، ومسلم [١٤٩٢] وغيرهما.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [١٤٩٥] وغيره، وسند المصنف صحيح.

الصَّادِقِينَ، وَفَرَّقَ بَيْنهما (١).

٢٥٨٦٥- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن عامِر، قال: لَمّا أُنزِلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾. قال عاصِم بن عَديّ: إن أنا رَأيْت فتكلَّمت جُلِدْت ثمانين، وإن أنا سَكَتّ سَكَتّ عَلى الغيْظ؟ قال: فَكَانَ ذَلِكَ شَقَّ عَلى رَسول اللّه ﷺ. قال: فأنزلَت هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾. قال: فما لَبِثوا إلاّ جُمُعة، حَتّى كانَ بَيْن رَجُل مِن قَوْمه وَبَيْن امرَأته، فلاعَنَ رَسول اللّه ﷺ بَيْنهما (٢).

٢٥٨٦٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية. والخامِسة: أن يُقال لَه: إنّ عَلَيْك لَعْنة اللّه إن كُنت مِنَ الكاذِبينَ. وَإن أقَرَّتِ المرْأة بقوله رُجِمَت، وَإن أنكَرَت شَهِدَت أربَع شَهادات باللّه: إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ. والخامِسة أن يُقال لَها: غَضَب اللّه عَلَيْك إن كانَ مِنَ الصّادِقينَ. فَيُدْرَأ عَنها العذاب، وَيُفَرَّق بَيْنهما، فلا يَجْتَمِعانِ أبَدًا، وَيَلْحَق الولَد بأمِّهِ (٣).

٢٥٨٦٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾. قال: هِلال بن أُمَيّة، والذي رُمِيَت به شَريك بن سَحْماء، والذي استَفْتَى عاصِم بن عَديّ (٤).

٢٥٨٦٨- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني الزُّهْريّ عَنِ المُلاعَنة والسُّنّة فيها، عَن حَديث سَهْل بن سَعْد: أنّ رَجُلاً مِنَ الأنصار جاءَ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: أرَأَيْت رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امرَأته رَجُلاً، أيَقْتُلُه فَتَقْتُلونَه؟ أم كيف يَفْعَل؟ فأنزلَ اللّه في شَأنه ما ذُكِرَ مِن أمر المُتَلاعِنَيْنِ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «قد قَضَى اللّه فيك وَفي امرأتك». فَتَلاعَنا وَأنا شاهِد، ثُمَّ فارَقَها عِند رَسول اللّه ﷺ، فَكانَت السُّنّة بَعْدها أن يُفَرَّق بَيْن المُتَلاعِنَيْنِ. وَكانَت حامِلة، فَأنكَرَهُ، فَكانَ ابنها يُدْعَى إلى أُمّه، ثُمَّ جَرَتِ السُّنّة أنّ ابنها يَرِثها، وَتَرِث ما فَرَضَ اللّه لَها (٥).

٢٥٨٦٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. قال: إذا شَهِدَ الرَّجُل خَمس شَهادات، فَقد بَرِئَ كُلّ واحِد مِنَ الآخَر، وَعِدَّتها إن كانَت حامِلاً أن تَضَع حَملها، وَلا يُجْلَد واحِد مِنهُما؛ وَإن لَم تَحْلِف أُقيمَ عليها الحدّ والرَّجْم (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٤٨-٥٣٠٦-٥٣١١-٥٣١٢-٥٣١٣-٥٣١٤-٥٣١٥-٥٣٤٩-٦٧٤٨]، ومسلم [١٤٩٣] وغيرهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٣٠٩]، ومسلم [١٤٩٢] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَالْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره بقولِه: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾: وَيَدْفَع عَنها الحدّ.

واختَلَفَ أهل العِلْم في العذاب الذي عَناهُ اللّه في هَذا المَوْضِع أنّه يَدْرَؤُه عَنها شَهاداتها الأربَع؛ **فَقال بعضهم** بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، مِن أنّ الحدّ جَلْد مِائة إن كانَت بكْرًا، أوْ الرّجم إن كانَت ثَيِّبًا قد أُحصِنَت.

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ الحبْس. وَقالوا: الذي يَجِب عليها إن هيَ لَم تَشْهَد الشّهادات الأربَع بَعْد شَهادات الزّوْج الأربَع والتِعانه، الحبْس دون الحدّ.

وَإنّما قُلْنا: الواجِب عليها إذا هيَ امتَنَعَت مِنَ الالتِعان بَعْد التِعان الزّوْج، الحدّ الذي وَصَفْنا، قياسًا عَلَى إجْماع الجميع عَلَى أنّ الحدّ إذا زالَ عَنِ الزّوْج بالشّهاداتِ الأربَع عَلَى تَصْديقه فيما رَماها بِهِ، أنّ الحدّ عليها واجِب، فَجَعَلَ اللّه أيْمانه الأربَع، والتِعانه في الخامِسة، مُخْرِجًا له مِنَ الحدّ الذي يَجِب لَها برَمْيِه إيّاها، كَما جَعَلَ الشّهَداء الأربَعة مُخْرِجًا له مِنه في ذَلِكَ، وَزائِلاً به عَنه الحدّ؛ فَكَذَلِكَ الواجِب أن يَكون بزَوالِ الحدّ عَنه بذَلِكَ، واجِبًا عليها حَدّها، كَما كانَ بزَوالِه عَنه بالشُّهودِ واجِبًا عليها، لا فَرْق بيْن ذَلِكَ، وَقد استَقْصَيْنا العِلَل في ذَلِكَ في باب اللّعان مِن كِتابنا المُسَمّى «لَطيف القَوْل في شَرائِع الإسْلام»، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِاللَّهِ﴾. **يَقول:** وَيَدْفَع عَنها العذاب أن تَحْلِف باللّه أربَع أيْمان: أنّ زَوْجها الذي رَماها بما رَماها به مِن الفاحِشة، ﴿لَمِنَ الْكَٰذِبِينَ﴾ فيما رَماها مِن الزّنى.

وَقوله: ﴿وَالْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ الآية. **يَقول:** والشّهادة الخامِسة: أنّ غَضَب اللّه عليها إن كانَ زَوْجها فيما رَماها به مِن الزّنى ﴿مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾.

وَرُفِعَ قوله: (والخامِسة) في كِلْتا الآيَتيْنِ، بِـ«أنْ» التي تَليها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا فَضل اللّه عَلَيْكُم أيّها النّاس وَرَحْمَته بكُم، وَأنّه عَوّاد عَلَى خَلْقه بلُطْفِه وَطَوْله، حَكيم في تَدْبيره إيّاهُم، وَسياسَته لَهُم، لَعاجَلَكُم بالعُقوبةِ عَلَى مَعاصيكُم وَفَضَحَ أهل الذُّنوب مِنكُم بذُنوبِهم، وَلَكِنّه سَتَرَ عَلَيْكُم ذُنوبكُم وَتَرَكَ فَضيحَتكُم بها عاجِلاً؛ رَحْمة مِنه بكُم وَتَفَضُّلاً عَلَيْكُم، فاشْكُروا نِعَمه وانتَهوا عَن التّقَدُّم عَمّا نَهاكُم عَنه مِن مَعاصيه.

وَتَرَكَ الجواب في ذَلِكَ اكْتِفاء بمَعْرِفةِ السّامِع المُراد مِنه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ جاءوا بالكَذِب والبُهْتان ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. **يَقول:** جَماعة مِنكُم أيّها النّاس، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. **يَقول:** لا تَظُنّوا ما جاءوا به مِنَ الإفْك شَرًّا لَكُم

عِند اللّه وَعِند النّاس، بَلْ ذَلِكَ خَير لَكُم عِنده وَعِند المُؤمِنينَ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه يَجْعَل ذَلِكَ كَفّارة لِلْمَرْميّ بِهِ، وَيُظْهِر بَراءَته مِمّا رُميَ بِهِ، وَيَجْعَل له مِنه مَخْرَجًا.

وَقيلَ: إنّ الذي عَنَى اللّه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. جَماعة، مِنهُم حَسّان بن ثابِت، وَمِسْطَح بن أُثاثة، وَحَمنة بنت جَحْش، كَما:

٢٥٨٧٠- **حدثنا** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطّار قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة: أنّه كَتَبَ إلى عبد الملِك بن مَرْوان: كَتَبْت إلَيَّ تَسألني في الذينَ جاءوا بالإفْكِ، وَهُم كَما قال اللّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. وَأنّه لَم يُسَمَّ مِنهُم أحَد إلاّ حَسّان بن ثابِت، وَمِسْطَح بن أُثاثة، وَحَمنة بنت جَحْش، وَهوَ يُقال في آخَرينَ لا عِلْم لي بهِم، غير أنّهم عُصْبة كَما قال اللّه [١].

٢٥٨٧١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. هُم أصْحاب عائِشة [٢].

قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: قوله: ﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية: الذينَ افْتَرَوْا عَلَى عائِشة؛ عبد اللّه بن أُبَيّ، وَهوَ الذي تَوَلّى كِبْره، وَحَسّان بن ثابِت، وَمِسْطَح، وَحَمنة بنت جَحْش [٣].

٢٥٨٧٢- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: الذينَ قالوا لِعائِشة الإفْك والبُهْتان [٤].

٢٥٨٧٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قال: الشّرّ لَكُم بالإفْكِ الذي قالوا، الذي تَكَلّموا بهِ كانَ شَرًّا لَهُم، وَكانَ فيهِم مَن لَم يَقُلْه إنّما سَمِعَهُ، فَعاتَبَهُم اللّه، فَقال أوّل شَيْء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. ثُمّ قال: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٥].

وَقوله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾. يَقول: لِكُلّ امرِئ مِنَ الذينَ جاءوا بالإفْكِ جَزاء ما اجْتَرَمَ مِنَ الإثْم- بمَجيئِه بما جاءَ بهِ، مِنَ الإفك عند اللّه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾. يَقول: والذي تَحَمّلَ مُعْظَم ذَلِكَ الإثْم والإفْك مِنهُم هوَ الذي بَدَأ بالخَوْضِ فيه، كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد خمسة، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٥٨٧٤- **حُدِّثتُ** عَنِ الحُسَيْنِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاكَ يقول في قوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾. يقول: الذي بَدَأ بذٰلِكَ[1].

٢٥٨٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ قال: أصْحاب عائِشة؛ عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول، وَمِسْطَح، وَحَسّان[2].

قال أبو جَعْفَر: له مِنَ اللّٰه عَذاب عَظيم يَوْم القيامة.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿كِبْرَهُ﴾ فَقَرَأت ذٰلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿كِبْرَهُ﴾ بِكَسْرِ الكاف، سِوَى حُمَيْد الأعْرَج، فَإنّه كانَ يَقْرَؤُه: (كُبْره) بمَعْنَى: والذي تَحَمَّلَ أكْبَره.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذٰلِكَ بالصَّوابِ: القِراءة التي عليها عَوامّ القرأة، وَهيَ كَسْر الكاف؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليها، وَأنّ الكِبْر بالكسْرِ: مَصْدَر الكبير مِنَ الأمور، وَأنّ «الكُبْر» بضَمّ الكاف، إنّما هوَ مِنَ الولاء والنَّسَب، مِن قولهم: هوَ كُبْر قَوْمه. والكِبْر في هٰذا المَوْضِع هوَ ما وَصَفْناه مِن مُعْظَم الإثْم والإفْك. فَإذ كانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فالكسْر في كافه هوَ الكلام الفصيح، دون ضَمّها، وَإن كانَ لِضَمِّها وَجه مَفْهوم. وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ الآية؛ **فَقال بعضهم**: هوَ حَسّان بن ثابِت.

ذكر مَن قال ذٰلكَ:

٢٥٨٧٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن قَزَعة، قال: ثنا مَسْلَمة بن عَلْقَمة، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنّ عائِشة قالت: ما سَمِعْت بشَيْءٍ أحْسَن مِن شِعْر حَسّان، وَما تَمَثَّلْت به إلاّ رَجَوْت له الجنّة؛ قوله لأبي سُفْيان:

هَجَوْتَ محمدًا فَأجَبْتُ عَنهُ ... وَعِندَ اللّٰهِ في ذاكَ الجَزاءُ
فَإنّ أبي وَوالِدَه وَعِرْضي ... لِعِرْضِ محمدٍ مِنكُم وِقاءُ
أتَشْتُمُه وَلَسْت له بكُفْءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ
لِساني صارِمٌ لا عَيْبَ فيهِ ... وَبَحْري لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ[3]

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هجوت): هَجاه يَهْجوه هَجْوًا وهِجاء وتَهْجاء، ممدودًا: شتمه بالشِّعر، وهو خلاف المدْح. قال الليث: هو الوقيعةُ في الأشعار. (صارم): قاطع. (الدلاء): جمع دلو، وهي التي يستقى بها، تذكر وتؤنث. المعنى: الأبيات من قصيدة قالها حسان بن ثابت يوم فتح مكة، وقد رد فيها بأبيات على أبي سفيان المغيرة بن الحارث، وكان رضيع رسول الله ﷺ أرضعته حليمة، وكان يألفه في الجاهلية فلما بعث عاداه وهجاه، ثم أسلم عام الفتح، وشهد حنينًا، وقوله: (هجوت محمدًا)، قال اللخمي: قال ابن دريد: أخبرنا السكن بن سعيد، عن عباد بن عباد، عن أبيه، قال: لما انتهى حسان إلى هذا البيت قال له النبي ﷺ: «جزاؤك على الله الجنة يا حسان». ولما انتهى إلى قوله: (أتهجوه ولست له بكفء) قال من حضر: هذا أنصف بيت قالته العرب. ولما انتهى إلى قوله: (فإن أبي ووالده وعرضي) قال ﷺ:

فَقِيلَ: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَلَيْسَ هَذا لَغْوًا؟ قالت: لا، إنّما اللَّغْو ما قيلَ عِند النِّساء. قيلَ: أَلَيْسَ اللّه يَقول: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قالت: أَلَيْسَ قد أصابَه عَذاب عَظيم؟ أَلَيْسَ قد ذَهَبَ بَصَره وَكُنِّعَ بالسَّيْفِ؟ (١).

٢٥٨٧٧- **قال**: ثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: كُنت عِند عائِشة، فَدَخَلَ حَسّان بن ثابِت، فَأَمَرَت، فَأُلْقِيَ له وِسادة، فَلَمّا خَرَجَ قُلْت لِعائِشة: ما تَصْنَعِينَ بهَذا وَقد قال اللّه ما قال؟ فَقالت: قال اللّه: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وَقد ذَهَبَ بَصَره، وَلَعَلَّ اللّه يَجْعَل ذَلِكَ العذاب العظيم ذَهاب بَصَره (٢).

٢٥٨٧٨- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن أبي عَدِيّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: دَخَلَ حَسّان بن ثابِت عَلَى عائِشة، فَشَبَّبَ بأَبْياتٍ لَهُ، فَقال:

وَتُصْبِح غَرْثَى مِن لُحُوم الغوافِلِ (٣)

فَقالت عائِشة: أما إنّك لَسْت كَذَلِكَ! فَقُلْت: تَدْعِينَ هَذا الرّجُل يَدْخُل عَلَيْك وَقد أنزَلَ اللّه فيه: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ الآية؟ فَقالت: وَأيّ عَذاب أشَدّ مِن العمَى؟ وَقالت: إنّه كانَ يَدْفَع عَن رَسول اللّه ﷺ (٤).

(وقاك الله يا حسان حر النار). وقوله: (فشركما لخيركما الفداء) قال السهيلي: في ظاهر هذا اللفظ شناعة؛ لأن المعروف أن لا يقال: هو شرهما إلا وفي كليهما شر. وكذلك شر منك، ولكن سيبويه، قال: تقول: مررت برجل شر منك، إذا نقص عن أن يكون مثله. وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول. ونحو منه قوله عليه السلام: (شر صفوف الرجال آخرها)، يريد: نقصان حظهم عن حظ الصف الأول، كما قال سيبويه. ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشر. والله أعلم. وقد استشهد المؤلف بهذه الأبيات على أن حسان كان ممن خاض في حديث الإفك الذي رميت به أم المؤمنين عائشة الحصان الرزان رضي الله عنها.

(١) [ضعيف] مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري إمام مسجد داود بن أبي هند، شيخ ضعيف الحديث. حدث عن داود بن أبي هند أحاديث مناكير وأسند عنه.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤١٤٦-٤٧٥٥-٤٧٥٨]، ومسلم [٢٤٨٨] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف.

(٣) [الطويل]. هذا عجز البيت وتمامه:

(حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِرَيبةٍ وَتُصبحُ غَرثى مِن لُحوم الغوافِلِ)

القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللّغة: (حَصان): الحصان: العفيفة. (رزان): الرزان: هذه امرأة رزان إذا كانت رزينة في مجلسها، والرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. (تزن): ترمى وتتهم. (بريبة): الريبة: التهمة والشك. (غرثى): صفة من الغرث وهو الجوع؛ تقول: رجل غرثان، وامرأة غرثى؛ أي: جائعة، مثل غضبان وغضبى؛ يريد أنها لا تغتاب النساء. (الغوافل): جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر. المعنى: البيت مطلع قصيدة قالها حسان بن ثابت رضي الله عنه في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد أن بَرّأها الله عز وجل من فوق سبع سماوات، وقد نزلت براءتها من الإفك الذي خاض فيه بعض الصحابة، وكان حسان من أشدهم خوضًا فيه، حتى إذا ظهرت براءة أم المؤمنين ندم حسان واعتذر عما بدر منه، وقال يمدحها بأنها عفيفة، لا يستخفها الطيش، رزينة في مجلسها، ما ترمى بتهمة أو شك في سلوكها وأخلاقها الكريمة، بعيدة كل البعد عن غيبة النساء، وهي التي قد غفل قلبها عن الشر.

(٤) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبله.

٢٥٨٧٩- حدَّثني محمد بن عُثمان الواسِطيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنِ المُعَلَّى بن عِرْفان، عَن محمد بن عبد اللَّه بن جَحْش، قال: تَفاخَرَت عائِشة وَزَيْنَب. قال: فَقالت زَيْنَب: أنا التي نَزَلَ تَزْويجي. قال: وَقالت عائِشة: أنا التي نَزَلَ عُذْري في كِتابه حين حَمَلَني ابن المُعَطَّل عَلَى الرّاحِلة. فَقالت لَها زَيْنَب: يا عائِشة، ما قُلْت حين رَكِبْتيها؟ قالت: قُلْت: حَسْبي اللَّه وَنِعْمَ الوكيل. قالت: قُلْت كَلِمة المُؤْمِنينَ [1].

وَقال آخَرونَ: هوَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٨٨٠- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة، قالت: كانَ الذينَ تَكَلَّموا فيه: المُنافِق عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَكانَ يَسْتَوْشيه وَيَجْمَعهُ، وَهوَ الذي تَوَلَّى كِبْره، وَمِسْطَحًا، وَحَسّان بن ثابِت [2].

٢٥٨٨١- حدَّثنا سُفْيان، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الرَّحْمَن بن حاطِب، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص وَغيره أيْضًا، قالوا: قالت عائِشة: كانَ الذي تَوَلَّى كِبْره الذي يَجْمَعهُم في بَيْته، عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول [3].

٢٥٨٨٢- حدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن شِهاب، قال: ثني عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَسَعيد بن المُسَيَّب، وَعَلْقَمة بن وَقّاص، وَعُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتبة، عَن عائِشة، قالت: كانَ الذي تَوَلَّى كِبْره عبد اللَّه بن أُبَيّ [4].

٢٥٨٨٣- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ الآية: الذينَ افْتَرَوْا عَلَى عائِشة؛ عبد اللَّه بن أُبَيّ، وَهوَ الذي تَوَلَّى كِبْره، وَحَسّان، وَمِسْطَح، وَحَمنة بنت جَحْش [5].

٢٥٨٨٤- حدَّثنا عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة في الذينَ جاءوا بالإفْكِ: يَزْعُمونَ أنه كانَ كِبْرُ ذَلِكَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، أحَد بَني عَوْف بن الخزْرَج؛ وَأخْبَرَت أنّه كانَ يُحَدِّث به عَنهُم فَيُقِرّه وَيَسْمَعه وَيَسْتَوْشيه [6].

٢٥٨٨٥- حدَّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أمّا الذي تَوَلَّى كِبْره

---

(١) [ضعيف] معلى بن عرفان، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري في تفسير الآية، ومسلم [٢٧٧٠] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

مِنهُم، فَعبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول الخبيث، هوَ الذي ابْتَدَأ هَذا الكلام، وَقال: امرَأة نَبيِّكُم باتَت مَعَ رَجُل حَتَّى أصْبَحَت، ثُمَّ جاءَ يَقود بها (١).

٢٥٨٨٦- **حدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾: هوَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَهوَ بَدَأَهُ (٢).

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ: قول مَن قال: الذي تَوَلَّى كِبْره مِن عُصْبة الإفْك، كانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ. وَذَلِكَ أنَّه لا خِلاف بَيْن أهل العِلْم بالسِّيَرِ، أنَّ الذي بَدَأ بذِكْرِ الإفْك، وَكانَ يَجْمَع أهله وَيُحَدِّثهُم، عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَفِعْله ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْت، كانَ تَوَلِّيه كِبْر ذَلِكَ الأمر.

وَكانَ سَبَب مَجيئِهِم أهل الإفك ما:

٢٥٨٨٧- **حدَّثنا** به ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن محمد بن مُسْلِم بن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن شِهاب، ثني عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَسَعيد بن المُسَيِّب، وَعَلْقَمة بن وَقّاص، وَعُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتبة بن مَسْعود، عَن حَديث عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ حين قال لَها أهل الإفْك ما قالوا، فَبَرَّأها اللَّه، وَكُلّهم حَدَّثَني بطائِفة مِن حَديثها، وَبعضهم كانَ أوْعَى لِحَديثِها مِن بعض، وَأثْبَت اقْتِصاصًا، وَقد وَعَيْت عَن كُلّ رَجُل مِنهُمُ الحديث الذي حَدَّثَني عَن عائِشة، وَبعض حَديثهم يُصَدِّق بعضًا؛ زَعَموا أنَّ عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ قالت: كانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا أرادَ سَفَرًا أقْرَعَ بَيْن نِسائِهِ، فَأيَّتهنَّ خَرَجَ سَهْمها خَرَجَ بها. قالت عائِشة: فَأقْرَعَ بَيْننا في غَزاة غَزاها، فَخَرَجَ فيها سَهْمي، فَخَرَجْت مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَما أُنزِلَ الحِجاب، وَأنا أُحْمَل في هَوْدَجي، وَأُنزَل فيهِ، فَسِرْنا حَتَّى إذا فَرَغَ رَسول اللَّه ﷺ مِن غَزْوه، وَقَفَلَ إلى المدينة، آذَنَ لَيْلة بالرَّحيلِ، فَقُمت حين آذَنوا بالرَّحيلِ، فَمَشَيْت حَتَّى جاوَزْت الجيْش، فَلَمّا قَضَيْت شَأني، أقْبَلْت إلى الرَّحْل، فَلَمَسْت صَدْري، فَإذا عِقْد لي مِن جَزْع ظَفار قد انقَطَعَ، فَرَجَعْت فالتَمَسْت عِقْدي، فَحَبَسَني ابْتِغاؤُه، وَأقْبَلَ الرَّهْط الذينَ كانوا يَحملونَ لي، فاحتَمَلوا هَوْدَجي، فَرَحَّلوه عَلَى بَعيري الذي كُنت أركَب، وَهُم يَحْسِبونَ أنّي فيه.

قالت: وَكانَت النِّساء إذ ذاكَ خِفافًا لَم يُهَبِّلْهُنّ وَلَم يَغْشَهُنّ اللَّحم، إنَّما يَأكُلنَ العُلْقة مِنَ الطَّعام، فَلَم يَسْتَنكِر القوْم ثِقَل الهوْدَج حين رَحَّلوه وَرَفَعوهُ، وَكُنت جارية حَديثة السِّنّ، فَبَعَثوا الجمَل وَساروا، فَوَجَدْت عِقْدي بَعْدَما استَمَرَّ الجيْش، فَجِئْت مَنازِلهم وَلَيْس بها داعٍ وَلا مُجيب، فَتَيَمَّمت مَنزِلي الذي كُنت فيهِ، وَظَنَنت أنَّ القوْم سَيَفْقِدونَني وَيَرْجِعونَ إلَيَّ، فَبَيْنا أنا جالِسة في مَنزِلي، غَلَبَتني عَيْني، فَنِمت حَتَّى أصْبَحْت، وَكانَ صَفْوان بن المُعَطَّل السُّلَميّ ثُمَّ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الذكوانيّ، قد عرّس مِن وَراء الجيْش، فادّلَجَ فأصْبحَ عِند مَنزِلي، فَرأى سَواد إنسان نائِم، فأتاني فَعرَفَني حين رَآني، وَكانَ يَراني قَبْلَ أنْ يُضرَب الحِجاب عَليّ، فاستَيْقَظت باستِرْجاعِه حين عَرَفَني، فَخمّرْت وَجْهي بجِلْبابي - واللّه ما تَكلّمت بكَلِمةٍ، وَلا سَمِعْت مِنه كَلِمة غير استِرْجاعه- حَتّى أناخَ راحِلَته، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْها، فَرَكِبْتها، فانطَلَقَ يَقود بي الرّاحِلة، حَتّى أتَيْنا الجيْش بَعْدَما نَزَلوا موغِرينَ في نَحْر الظّهيرة، فَهَلَكَ مَن هَلَكَ في شَأني، وَكانَ الذي تَوَلّى كِبْره عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، فَقَدِمتُ المدينة، فاشتَكَيْت شَهْرًا، والنّاس يُفيضونَ في قول أهل الإفك، وَلا أشعُر بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ، وَهوَ يَريبني في وَجَعي أنّي لا أعرِف مِن رَسول اللّه ﷺ اللّطف الذي كُنت أرَى مِنه حين أشتَكي، إنّما يَدْخُل فَيُسلّم ثُمّ يَقول: «كيف تيكم؟» فَذَلِكَ يَريبني، وَلا أشعُر بالشّرّ، حَتّى خَرَجْت بَعْدَما نَقِهت، فَخَرَجْت مَعَ أُمّ مِسْطَح قِبَل المناصِع، وَهوَ مُتَبَرّزنا، وَلا نَخرُج إلاّ لَيْلاً إلى لَيْل، وَذَلِكَ قَبْل أن نَتّخِذ الكُنُف قَريبًا مِن بُيوتنا، وَأمرنا أمر العرَب الأوّل في التّنَزّه، وَكُنّا نَتَأذّى بالكُنُفِ أن نَتّخِذها عِند بُيوتنا، فانطَلَقت أنا وَأُمّ مِسْطَح، وَهيَ ابنة أبي رُهْم بن عبد المُطّلِب بن عبد مَناف، وَأُمّها ابنة صَخْر بن عامِر، خالة أبي بَكْر الصّدّيق، وابنها مِسْطَح بن أُثاثة بن عَبّاد بن المُطّلِب، فَأقبَلْت أنا وابنة أبي رُهْم قِبَل بَيْتي، حين فَرَغْنا مِن شَأننا، فَعَثَرَت أُمّ مِسْطَح في مِرْطها، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح، فَقُلْت لَها: بِئْسَ ما قُلْت أتَسُبّينَ رَجُلاً قد شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقالت: أيْ هَنْتاه، أوَلَم تَسْمَعي ما قال؟ قُلْت: وَما قال؟ فَأخْبَرَتني بقَولِ أهلِ الإفك، فازدَدْت مَرَضًا عَلَى مَرَضي، فَلَمّا رَجَعْت إلى مَنزِلي، وَدَخَلَ عَلَيّ رَسول اللّه ﷺ، ثُمّ قال: «كَيف تيكم؟» فَقُلْت: أتأذَنُ لي أن آتي أبَوَيّ؟ قال: «نَعَم». قالت: وَأنا حينَئِذٍ أُريد أن أتيقن الخبَر مِن قِبَلهما. فَأذِنَ لي رَسول اللّه ﷺ، فَجِئْت أبَوَيّ، فَقُلْت لأُمّي: أيْ أُمّتاهُ، ماذا يَتَحدّث النّاس؟ فَقالت: أيْ بُنَيّة، هَوّني عَلَيْك، فَواللّه لَقَلّما كانَت امرَأة قَطّ وَضيئة عِند رَجُل يُحِبّها وَلَها ضَرائِر، إلاّ أكثَرْنَ عليها. قالت: قُلْت: سُبْحان اللّه، أوَقد تَحَدّثَ النّاس بهَذا، وَبَلَغَ رَسول اللّه ﷺ؟ قالت: نَعَم، فَبَكَيْت تلك اللّيْلة حَتّى أصْبَحْت لا يَرْقَأ لي دَمع وَلا أكْتَحِل بنَوْم، ثُمّ أصْبَحْت، فَدَخَلَ عَلَيّ أبو بَكْر وَأنا أبْكي، فَقال لأُمّي: ما يُبْكيها؟ قالت: لَم تَكُن عَلِمَت ما قيلَ لَها، فَأكَبّ يَبْكي، فَبَكَى ساعة، ثُمّ قال: اسكُتي يا بُنَيّة. فَبَكَيْت يَوْمي ذَلِكَ لا يَرْقَأ دمعي وَلا أكْتَحِل بنَوْم، ثُمّ بَكَيْت لَيْلي المُقْبِل لا يَرْقَأ لي دَمعي وَلا أكْتَحِل بنَوْم، ثُمّ بَكَيْت لَيْلَتي المُقْبِلة لا يَرْقَأ لي دَمع وَلا أكْتَحِل بنَوْم، حَتّى ظَنّ أبَوايَ أنّ البُكاء سَيَفْلِقُ كَبِدي.

فَدَعا رَسول اللّه ﷺ عَليّ بن أبي طالِبٍ وَأُسامة بن زَيْد حين استَلْبَثَ الوحْي يَسْتَشيرهُما في فِراق أهله. قالت: فَأمّا أُسامة فَأشارَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ بالذي يَعْلَم مِن بَراءة أهله، وَبالذي في نَفْسه مِنَ الوُدّ، فَقال: يا رَسول اللّه، هُم أهلك، وَلا نَعْلَم إلاّ خَيْرًا. وَأما عَليّ فَقال: لَم يُضَيّق اللّه عَلَيْك، والنّساء سِواها كَثير، وَإن تَسْأل الجارية تَصْدُقك، يَعْني: بَريرة، فَدَعا رَسول اللّه ﷺ بَريرة، فَقال: «هَلْ رَأيْت مِن شَيْءٍ يَريبك مِن عائِشة؟». قالت له بَريرة: والذي

بَعَثَك بالحقّ، ما رَأيْت عليها أمرًا قَطُّ أغمِصه عليها، أكْثَر مِن أنّها حَديثة السِّنّ تَنام عَن عَجين أهلها، فتَأتي الدّاجِن فتَأكُلهُ. فقامَ النّبيّ ﷺ خَطيبًا، فَحَمِدَ اللّه وَأثْنى عليه بما هوَ أهله، ثُمّ قال: «مَن يَعْذِرني مِمّن قد بَلَغَني أذاه في أهلي؟» عني عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَقال رَسول اللّه ﷺ وَهوَ عَلَى المِنبَر أيْضًا: «يا مَعْشَر المُسْلِمينَ، مَن يَعْذِرني مِن رَجُل قد بَلَغَني أذاه في أهلي؟ فَواللّه ما عَلِمت عَلَى أهلي إلاّ خَيْرًا، وَلَقد ذَكَروا رَجُلاً ما عَلِمت عليه إلاّ خَيْرًا، وَما كانَ يَدْخُل عَلَى أهلي إلاّ مَعي!». فَقامَ سَعْد بن مُعاذ الأنصاريّ، فَقال: أعْذِرك مِنه يا رَسول اللّه، إن كانَ مِنَ الأوْس ضَرَبنا عُنُقه، وَإن كانَ مِن إخْواننا الخزرَج أمَرْتنا فَفَعَلْنا أمرك. فَقامَ سَعْد بن عُبادة فَقال، وَهوَ سَيِّد الخزرَج، وَكانَ رَجُلاً صالِحًا، وَلَكِن احتَمَلَته الحميّة، فَقال: أيْ سَعْد بن مُعاذ، لَعَمر اللّه لا تَقْتُلهُ، وَلا تَقْدِر عَلَى قَتله. فَقامَ أُسَيْد بن حُضَيْر، وَهوَ ابن عَمّ سَعْد بن مُعاذ، فَقال لِسَعْدِ بن عُبادة: كَذَبْت، لَعَمر اللّه لَنَقْتُلَنّهُ، فَإنّك مُنافِق تُجادِل عَن المُنافِقينَ. فَثارَ الحيّانِ: الأوْس والخزرَج، حَتّى هَمّوا أن يَقْتَتِلوا، وَرَسول اللّه ﷺ قائِم عَلَى المِنبَر، فَلَم يَزَلْ رَسول اللّه ﷺ يُخفِّضُهُم حَتّى سَكَتوا.

ثُمّ أتاني رَسول اللّه ﷺ وَأنا في بَيْت أبَوَيّ، فَبَيْنا هُما جالِسانِ عِندي وَأنا أبْكي، استَأذَنَت عَلَيّ امرَأة مِنَ الأنصار، فَأذِنت لَها، فَجَلَسَت تَبْكي مَعي. قالت: فَبَيْنا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ، ثُمّ جَلَسَ وَلَم يَجْلِس عِندي مُنذُ قيلَ ما قيلَ، وَقد لَبِثَ شَهرًا لا يوحَى إلَيْه في شَأني بشَيْءٍ؛ قالت: فَتَشَهّدَ رَسول اللّه ﷺ حين جَلَسَ، ثُمّ قال: «أمّا بَعْد يا عائِشة فَإنّه بَلَغَني عَنك كَذا وَكَذا، فَإن كُنت بَريئة فَسَيُبَرّئُك اللّه، وَإن كُنت ألْمَمت بذَنبٍ، فاستَغْفِري اللّه، وَتوبي إلَيْهِ، فَإنّ العبْد إذا اعْتَرَفَ بذَنبِه ثُمّ تابَ تابَ اللّه عليهِ». فَلَمّا قَضَى رَسول اللّه ﷺ مَقالته، قَلَصَ دَمعي، حَتّى ما أُحِسّ مِنه دَمعة، فقُلْت لِأبي: أجِبْ عَنّي رَسول اللّه ﷺ فيما قال. قال: واللّه ما أدْري ما أقول لِرَسولِ اللّه ﷺ. فَقُلْت لِأُمّي: أجيبي عَنّي رَسول اللّه ﷺ. قالت: واللّه ما أدْري ما أقول لِرَسولِ اللّه ﷺ. فَقُلْت -وَأنا جارية حَديثة السِّنّ، لا أقْرَأ كَثيرًا مِن القُرْآن- إنّي واللّه قد عَرَفْت أن قد سَمِعْتُم بهَذا حَتّى استَقَرّ في أنفُسكُم، حَتّى كِدْتُم أن تُصَدّقوا بهِ، فَإن قُلْت لَكُم: إنّي بَريئة واللّه يَعْلَم أنّي بَريئة. لا تُصَدّقوني بذَلِكَ، وَلَئِن اعْتَرَفْت لَكُم بأمرٍ واللّه يَعْلَم أنّي مِنه بَريئة، لَتُصَدّقُني، وَإنّي واللّه ما أجِد لي وَلَكُم مَثَلاً إلاّ كَما قال أبو يوسُف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. ثُمّ تَوَلّيْت واضْطَجَعْت عَلَى فِراشي، وَأنا واللّه أعْلَم أنّي بَريئة، وَأنّ اللّه سَيُبَرّئُني ببَراءَتي، وَلَكِنّي واللّه ما كُنت أظُنّ أن يَنزِل في شَأني وَحْي يُتلَى، وَلَشَأني كانَ أحْقَر في نَفْسي مِن أن يَتَكَلّم اللّه فيّ بأمرٍ يُتلَى، وَلَكِن كُنت أرجو أن يَرَى رَسول اللّه ﷺ في المنام رُؤْيا يُبَرّئُني اللّه بها. قالت: واللّه ما رامَ رَسول اللّه ﷺ مَجْلِسه، وَلا خَرَجَ مِنَ البيْت أحَد حَتّى أنزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه، فَأخَذَه ما كانَ يَأخُذه مِنَ البُرَحاء عِند الوحْي، حَتّى إنّه لَيَتَحَدّر مِنه مِثْل الجُمان مِنَ العرَق في اليوْم الشّاتي، مِن ثِقَل القوْل الذي أُنزِلَ عليه. قالت: فَلَمّا سُرّيَ عَن

رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ يَضحَك، كانَ أوّل كَلِمة تَكَلَّمَ بها أن قال: «أبشِري يا عائِشة، إنّ اللَّه قد بَرَّأك». فَقالت لي أُمّي، قومي إلَيْهِ. فَقُلْت: واللَّه لا أقوم إلَيْهِ، وَلا أحمد إلاّ اللَّه، هوَ الذي أنزَلَ بَراءَتي. فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ عَشر آيات، فَأنزَلَ الله هَذِه الآيات بِرَأني بها. قالت: فَقال أبو بَكر، وَكانَ يُنفِق عَلَى مِسْطَح لِقَرابَتِه وَفَقْره: واللَّه لا أُنفِق عليه شَيْئًا أبَدًا بَعْد الذي قال لِعائِشة. قالت: فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. فَقال أبو بَكر: إنّي لأُحِبّ أن يَغفِر اللَّه لي. فَرَجَعَ إلى مِسْطَح النَّفَقة التي كانَ يُنفِق عليهِ، وَقال: لا أنزعها مِنه أبَدًا.

قالت عائِشة: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ يَسْأل زَيْنَب بنت جَحْش عَن أمري وَما رَأت وَما سَمِعَت، فَقالت: يا رَسول اللَّه، أحْمِي سَمعي وَبَصَري، واللَّه ما رَأيْت إلاّ خَيْرًا. قالت عائِشة: وَهيَ التي كانَت تُساميني، فَعَصَمَها اللَّه بالوَرَعِ، وَطَفِقَت أُختها حَمنة تُحارِب، فَهَلَكت فيمَن هَلَكَ.

قال الزُّهريّ بن شِهاب: هَذا الذي انتَهَى إلَيْنا مِن أمر هَؤُلاءِ الرَّهْط[١].

٢٥٨٨٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنِ الزُّهريّ، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص اللَّيْثيّ، وسَعيد بن المُسَيِّب، وَعَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَعَن عُبَيْد اللَّه بن عبد الله بن عُتبة بن مَسْعود. قال الزُّهريّ: كُلّ قد حَدَّثَني بعض هَذا الحديث، وَبعض القَوْم كانَ أوْعَى له مِن بعض. قال: وَقد جَمَعْت لَك كُلّ الذي قد حَدَّثَني[٢].

٢٥٨٨٩- وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: وحدثني محمد بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، عَن عائِشة، قال: وثني عبد اللَّه بن بَكْر بن محمد بن عَمرو بن حَزْم الأنصاريّ، عَن عَمرة بنت عبد الرَّحْمَن، عَن عائِشة قالت -وَكُلّ قد اجْتَمَعَ في حَديثه قِصّة خَبَر عائِشة عَن نَفْسها، حين قال أهل الإفْك فيها ما قالوا، فَكُلّه قد دَخَلَ في حَديثها عَن هَؤُلاءِ جَميعًا، وَيُحَدِّث بعضهم ما لَم يُحَدِّث بعض، وَكُلّ كانَ عَنها ثِقة، وَكُلّ قد حَدَّثَ عَنها ما سَمِعَ- قالت عائِشة رَضيَ اللَّه عَنها: كانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا أرادَ سَفَرًا أقْرَعَ بَيْن نِسائِهِ، فَأيَّتهنّ خَرَجَ سَهْمها خَرَجَ بها مَعَهُ، فَلَمّا كانَت غَزاة بَني المُصْطَلِق أقْرَعَ بَيْن نِسائِه كَما كانَ يَصْنَع، فَخَرَجَ سَهْمي عليهِنّ، فَخَرَجَ بي رَسول اللَّه ﷺ مَعَه. قالت: وَكانَ النِّساء إذْ ذاكَ إنّما يَأكُلْنَ العُلَق لَم يُهَيِّجهُنّ اللَّحم فَيَثْقُلْنَ. قالت: وَكُنت إذا رُحِّلَ بَعيري جَلَسْت في هَوْدَجي، ثُمّ يَأتي القَوْم الذينَ يُرَحِّلونَ بي بَعيري وَيَحْمِلوني، فَيَأخُذونَ بأسْفَل الهوْدَج يَرْفَعونَه فَيَضَعونَه عَلَى ظَهْر البعير، فَيَنطَلِقونَ به.

قالت: فَلَمّا فَرَغَ رَسول اللَّه ﷺ مِن سَفَره ذَلِكَ وَجَّهَ قافِلاً، حَتّى إذا كانَ قَريبًا مِنَ المَدينة نَزَلَ

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٧٠] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة [٢/ ٢٩٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَنزِلاً فَباتَ بعض اللَّيْل، ثُمَّ أذَّنَ في النّاس بالرّحيلِ، فَلَمّا ارْتَحَلَ النّاس، خَرَجْت لِبعضِ حاجَتي، وَفي عُنُقي عِقْد لي مِن جَزْع ظَفار، فَلَمّا فَرَغْت انسَلَّ مِن عُنُقي وَما أدْري، فَلَمّا رَجَعْت إلى الرّحْل، ذَهَبْت ألْتَمِسه في عُنُقي فَلَم أجِدهُ، وَقد أخَذَ النّاس في الرّحيل. قالت: فَرَجَعْت عَوْدي إلى بَدْئي إلى المكان الذي ذَهَبْت إلَيْهِ، فالتَمَسْته حَتَّى وَجَدْته، وَجاءَ القَوْم خِلافي الذينَ كانوا يُرَحِّلُونَ بي البعير. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن ابن ثَوْر[1].

٢٥٨٩٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة رَضيَ اللّه عَنها، قالت: لَمّا ذُكِرَ مِن شَأني الذي ذُكِرَ، وَما عَلِمت بهِ، قامَ رَسول اللّه ﷺ فيَّ خَطيبًا وَما عَلِمت، فَتَشَهَّدَ، فَحَمِدَ اللّه وَأثْنَى عليه بما هوَ أهله، ثُمَّ قال: «**أمّا بَعْد، أشيروا عَلَيَّ في أُناس أبَنوا أهلي واللّه ما عَلِمت عَلَى أهلي سوءًا قَطُّ، وَأبَنوهُم بِمَن واللّه ما عَلِمت عليه سوءًا قَطُّ وَلا دَخَلَ بَيْتي قَطُّ إلاّ وَأنا حاضِر، وَلا غِبتُ في سَفَر إلاّ غابَ مَعي**». فَقامَ سَعْد بن مُعاذ فَقال: يا رَسول اللّه، نَرَى أن نَضرِب أعْناقهم، فَقامَ رَجُل مِنَ الخزرَج، وَكانَت أُمّ حَسّان بن ثابِت مِن رَهْط ذَلِكَ الرّجُل، فَقال: كَذَبْت، أما واللّه لَوْ كانوا مِن الأوْس ما أحْبَبْت أن تَضْرِب أعْناقهم. حَتّى كادَ أن يَكونَ بَيْن الأوْس والخزرَج في المسْجِد شَرّ، وَما عَلِمت به. فَلَمّا كانَ مَساء ذَلِكَ اليوْم، خَرَجْت لِبعضِ حاجَتي وَمَعي أُمّ مِسْطَح، فَعَثَرَت، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح! فَقُلْت: عَلامَ تَسُبّينَ ابنك؟ فَسَكَتَت، ثُمَّ عَثَرَت الثّانية، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح! قُلت: عَلامَ تَسُبّينَ ابنك؟ فَسَكَتَت الثّانية، ثُمَّ عَثَرَت الثّالِثة، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح فانتَهَرْتها، وَقُلْت: عَلامَ تَسُبّينَ ابنك؟ قالت: واللّه ما أسُبّه إلاّ فيك. قُلْت: في أيّ شَأني. فَبَقَرَت لي الحديث، فَقُلْت: وَقد كانَ هَذا؟ قالت: نَعَم واللّه. قالت: فَرَجَعْت إلى بَيْتي، فَكَأنَّ الذي خَرَجْت له لَم أخْرُج لَهُ، لا أجِد مِنه قَليلاً وَلا كَثيرًا.

وَوُعِكْت، فَقُلْت يا رَسول اللّه، أرسِلْني إلى بَيْت أبي، فَأرسَلَ مَعي الغُلام، فَدَخَلْت الدّار فَإذا أنا بِأُمّي أُمّ رومان، قالت: ما جاءَ بك يا بُنَيّة؟ فَأخْبَرْتها، فَقالت: خَفِّضي عَلَيْك الشّأن، فَإنّه واللّه ما كانَت امرَأة جَميلة عِند رَجُل يُحِبّها وَلَها ضَرائِر إلاّ حَسَدْنَها وَقُلْنَ فيها. قُلْت: وَقد عَلِمَ بها أبي؟ قالت: نَعَم. قُلْت: وَرَسول اللّه؟ قالت: نَعَم. فاستَعْبَرْت وَبَكَيْت، فَسَمِعَ أبو بَكْر صَوْتي وَهوَ فَوْق البيْت يَقرَأ، فَنَزَلَ فَقال لِأُمّي: ما شَأنها؟ قالت: بَلَغَها الذي ذُكِرَ مِن أمرِها. فَفاضَت عَيْناهُ، فَقال: أقْسَمت عَلَيْك إلاّ رَجَعْت إلى بَيْتك. فَرَجَعْت.

فَأصْبَحَ أبَوايَ عِندي، فَلَم يَزالا عِندي حَتّى دَخَلَ رَسول اللّه ﷺ عَلَيَّ بَعْد العصْر، وَقد اكْتَنَفَني أبَوايَ؛ عَن يَميني وَعَن شِمالي، فَتَشَهَّدَ رَسول اللّه ﷺ، فَحَمِدَ اللّه، وَأثْنَى عليه بما هوَ

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة [٢/ ٢٩٧-٣٠٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أهله، ثُمَّ قال: «أمّا بَعْد، يا عائِشة، إن كُنت قارَفْت سوءًا أوْ ألْممت، فَتوبي إلى اللّه، فإنَّ اللّه يَقْبَل التَوْبة عَن عِباده». وَقد جاءَت امرأة مِنَ الأنصار، وَهيَ جالِسة، فَقُلْت: ألا تَسْتَحْي مِن هَذِه المرْأة أن تَقول شَيْئًا؟ فَقُلْت لِأبي: أجِبْهُ. فَقال: أقول ماذا؟ قُلْت لِأُمّي: أجيبيهِ. فَقالت: أقول ماذا؟ فَلَمّا لَم يُجيباه تَشَهَّدْت، فَحَمِدْت اللّه، وَأثْنَيْت عليه بما هوَ أهله، ثُمَّ قُلْت: أمّا بَعْد، فَواللّه لَئِن قُلْت لَكُم: إنّي لَم أفْعَل، واللّه يَعْلَم أنّي لَصادِقة، ما ذا بنافِعي عِندكُم، لَقد تُكُلِّمَ به، وَأُشْرِبَته قُلوبكُم، وَإن قُلْت إنّي قد فَعَلْت، واللّه يَعْلَم أنّي لَم أفْعَل لَتَقولُنَّ: قد باءَت به عَلَى نَفْسها، وَايْم اللّه ما أجِد لي وَلَكُم مَثَلًا إلاّ كَما قال أبو يوسُف وَما أحْفَظ اسمه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وَأنزَلَ اللّه عَلَى رَسوله ساعَتئِذٍ، فَرُفِعَ عَنهُ، وَإنّي لأتَبَيَّن السُّرور في وَجْهه، وَهوَ يَمسَح جَبينه يَقول: «أبْشِري يا عائِشة، فَقد أنزَلَ اللّه بَراءَتك». فَكُنت أشَدّ ما كُنت غَضَبًا، فَقال لي أبَوايَ: قومي إلى رَسول اللّه ﷺ. فَقُلْت: واللّه لا أقوم إلَيْهِ، وَلا أحمده وَلا أحمدكُما، لَقد سَمِعْتُموه فَما أنكَرْتُموه، وَلا غَيَّرْتُموهُ، وَلَكِنّي أحمد اللّه الذي أنزَلَ بَراءَتي. وَلَقد جاءَ رَسول اللّه ﷺ بَيْتي، فَسَألَ الجارية عَنّي، فَقالت: واللّه ما أعْلَم عليها عَيْبًا، إلاّ أنّها كانَت تَنام حَتّى كانَت تَدْخُل الشّاة فَتَأكُل حَصيرها أوْ عَجينها. فانتَهَرَها بعض أصْحابه، وَقال لَها: اصْدُقي رَسول اللّه ﷺ، قال عُرْوة: فَعَتَبَ عَلَى مَن قالهُ. فَقال: لا، واللّه ما أعْلَم عليها إلاّ ما يَعْلَم الصّائِغ عَلَى تِبْر الذهَب الأحْمَر. وَبَلَغَ ذَلِكَ الرّجُل الذي قيلَ لَهُ، فَقال: سُبْحان اللّه! ما كَشَفْت كَنَف أُنثَى قَطُّ. فَقُتِلَ شَهيدًا في سَبيل اللّه. قالت عائِشة: فَأمّا زَيْنَب بنت جَحْش، فَعَصَمَها اللّه بدينِها، فَلَم تَقُلْ إلاّ خَيْرًا، وَأمّا أُخْتها حَمنة، فَهَلَكَت فيمَن هَلَكَ، وَكانَ الذينَ تَكَلَّموا فيه؛ المُنافِق عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَكانَ يَسْتَوْشيه وَيَجْمَعهُ، وَهوَ الذي تَوَلّى كِبْره، وَمِسْطَحًا، وَحَسّان بن ثابت، فَحَلَفَ أبو بَكْر ألاّ يَنفَع مِسْطَحًا بنافِعةٍ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. يَعْني أبا بَكْر، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يَعْني مِسْطَحًا، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قال أبو بَكْر: بَلَى واللّه، إنّا لَنُحِبّ أن يَغْفِر اللّه لَنا. وَعادَ أبو بَكْر لِمِسْطَح بما كانَ يَصْنَع بهِ (١).

٢٥٨٩١- حَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، قال: ثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن بن حاطِب، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص وَغيره أيْضًا، قال: خَرَجَت عائِشة تُريد المَذْهَب، وَمَعَها أُمّ مِسْطَح، وَكانَ مِسْطَح بن أُثاثة مِمَّن قال ما قال، وَكانَ رَسول اللّه ﷺ خَطَبَ النّاس قَبْل ذَلِكَ، فَقال: «كيف تَرَوْنَ فيمَن يُؤْذيني في أهلي، وَيَجْمَع في بَيْته مَن يُؤْذيني؟». فَقال سَعْد بن مُعاذ: أيْ رَسول اللّه، إن كانَ مِنّا مَعْشَر الأوْس جَلَدْنا رَأسه، وَإن كانَ مِن إخْواننا مِنَ الخَزْرَج، أمَرْتنا فَأطَعْناك. فَقال سَعْد بن عُبادة: يا بن مُعاذ، واللّه ما بك نُصْرة رَسول اللّه، وَلَكِنّها قد كانَت ضَغائِن في الجاهِلِيّة وَإحَن لَم تُحْلَلْ لَنا مِن صُدوركُم بَعْد. فَقال ابن مُعاذ: اللّه

(١) [صحيح] أخرجه البخاري في تفسير الآية، ومسلم [٢٧٧٠] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف وقد تقدم.

أعلَم ما أرَدت. فقامَ أُسَيْد بن حُضَير، فقال: يا ابن عُبادة، إنّ سَعْدًا لَيْسَ شَديدًا، وَلَكِنك تُجادِل عَن المُنافِقينَ، وَتَدْفَع عَنهُم. وَكَثُرَ اللَّغَط في الحَيَّيْنِ في المسْجِد، وَرَسول اللّه ﷺ جالِس عَلَى المِنبَر، فَما زالَ النَّبيّ ﷺ يومِئ بيَدِه إلى النّاس هاهُنا وَهاهُنا، حَتَّى هَدَأ الصَّوْت.

وَقالت عائِشة: كانَ الذي تَوَلَّى كِبْره، والذي يَجْمَعهُم في بَيْته، عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول. قالت: فَخَرَجْت إلى المذْهَب وَمَعي أُمّ مِسطَح، فَعَثَرَت، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح فَقُلْت: غَفَرَ اللّه لَك، أتقولينَ هَذا لابنِك، وَلِصاحِبِ رَسول اللّه ﷺ؟! قالت ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، وَما شَعَرْت بالذي كانَ، فَحُدِّثْت، فَذَهَبَ عَنّي الذي خَرَجْت لَهُ، حَتّى ما أجِد مِنه شَيْئًا، وَرَجَعْت عَلَى أبَوَيَّ أبي بَكْر وَأُمّ رومان، فَقُلْت: أما اتَّقَيْتُما اللّه فيَّ، وَما وَصَلْتُما رَحِمي؟ قال النَّبيّ ﷺ الذي قال، وَتَحَدَّثَ النّاس بالذي تَحَدَّثوا به وَلَم تُعْلِمانيه فَأُخْبِر رَسول اللّه ﷺ قالت: أيْ بُنَيّة، واللّه لَقَلَّما أحَبَّ رَجُل امرَأته قَطُّ، إلاّ قالوا لَها نَحو الذي قالوا لَك، أيْ بُنَيّة، ارْجِعي إلى بَيْتك حَتَّى نَأتيك فيهِ فَرَجَعْت وارْتَكَبَني صالِب مِن حُمَّى، فَجاءَ أبَوايَ فَدَخَلا، وَجاءَ رَسول اللّه ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَلَى سَريري وِجاهي، فَقالا: أيْ بُنَيّة، إن كُنت صَنَعْت ما قال النّاس فاستَغْفِري اللّه، وَإن لَم تكوني صَنَعْتيه فَأخْبِري رَسول اللّه بعُذْرِك قُلْت: ما أجِد لي وَلَكُم إلاّ كَأبي يوسُف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: فالتَمَسْت اسم يَعْقوب، فَما قَدَرت -أوْ: فَلَم أقْدِر عليه. فَشَخَصَ بَصَر رَسول اللّه إلى السَّقْف، وَكانَ إذا نَزَلَ عليه وَجَدَ، قال اللّه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. فَوالذي هوَ أكْرَمَه، وَأنزَلَ عليه الكِتاب، ما زالَ يَضْحَك حَتَّى إنّي لأنظُر إلى نَواجِذه - سُرورًا، ثُمّ مَسَحَ عَن وَجْهه، فَقال: **«يا عائِشة أبْشِري، قد أنزَلَ اللّه عُذْرك»** قُلْت: بحَمدِ اللّه لا بحَمدِك وَلا بحَمدِ أصْحابك. قال اللّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ حَتّىٰ بَلَغَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾. وَكانَ أبو بَكْر حَلَفَ ألاّ يَنفَع مِسْطَحًا بنافِعةٍ، وَكانَ بَيْنهما رَحِم، فَلَمّا أُنزِلَت: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قال أبو بَكْر: بَلَى، أيْ رَبِّ. فَعادَ إلى الذي كانَ لِمِسْطَح ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور: ٢٣] حَتَّى بَلَغَ: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦]. قالت عائِشة: واللّه ما كُنت أرجو أن يَنزِل فيَّ كِتاب وَلا أطْمَع بهِ، وَلَكِن قد كنت أرجو أن يَرَى رَسول اللّه ﷺ رُؤْيا تُذْهِب ما في نَفْسه. قالت: وَسَألَ الجارية الحبَشيّة، فَقالت: واللّه لَعائِشة أطْيَب مِن طَيِّب الذهَب، وَما بها عَيْب، إلاّ أنّها تَرْقُد حَتَّى تَدْخُل الشّاة فَتَأكُل عَجينها، وَلَئِن كانَت صَنَعَت ما قال النّاس لَيُخْبِرَنَّك اللّه. قال: فَعَجِبَ النّاس مِن فهمها (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

وَهَذا عِتاب مِنَ اللّه تعالى ذِكْره أهل الإيمان به فيما وَقَعَ في أنفُسهم مِن إرْجاف مَن أرجَفَ

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

في أمر عائِشة، بما أرجَفَ بهِ، يَقول لَهُم تعالى ذِكْره: هَلاّ أيّها النّاس إذْ سَمِعْتُم ما قال أهل الإفك في عائِشة، ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مِنكُم ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾. يَقول: ظَنَنتُم بمَن قُرِفَ بذَلِكَ مِنكُم خَيْرًا، وَلَم يَظُنّوا به أنّه أتَى الفاحِشة.

وَقال: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾؛ لِأنّ أهل الإسْلام كُلّهم بمَنزِلةِ نَفْس واحِدة؛ لِأنّهُم أهل مِلّة واحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨٩٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن أبيهِ، عَن بعض رِجال بَني النّجّار، أنّ أبا أيّوب خالِد بن زَيْد، قالت له امرَأته أُمّ أيّوب: أما تَسْمَع ما يَقول النّاس في عائِشة؟ قال: بَلَى، وَذَلِكَ الكذِب، أكُنت فاعِلة ذَلِكَ يا أُمّ أيّوب؟ قالت: لا واللّه ما كُنت لأفْعَله. قال: فَعائِشة واللّه خَيْر مِنك. قال: فَلَمّا نَزَلَ القُرْآن، ذَكَرَ اللّه مَن قال مِن الفاحِشة ما قال مِن أهل الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: وَذَلِكَ حَسّان وَأصحابه الذينَ قالوا ما قالوا، ثُمّ قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية. أيْ: كَما قال أبو أيّوب وَصاحِبَته [(١)].

٢٥٨٩٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: ما هَذا الخير؟ ظَنّ المُؤْمِن أنّ المُؤْمِن لَم يَكُن لِيَفْجُر بأُمّهِ، وَأنّ الأُمّ لَم تَكُن لِتَفْجُر بابنِها، إن أرادَ أن يَفْجُر فَجَرَ بغيرِ أُمّه، يَقول: إنّما كانَت عائِشة أُمًّا، والمُؤْمِنون بَنونَ لَها، مُحَرّمًا عليها. وَقَرَأ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣] الآية [(٢)].

٢٥٨٩٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: قال لَهُم ﴿خَيْرًا﴾. ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. يَقول: بعضكُم بعضًا، ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]. قال: يُسَلّم بعضكُم عَلَى بعض [(٣)].

٢٥٨٩٥- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف عَنِ الحسَن في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: يَعْني بذَلِكَ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات [(٤)].

وَقوله: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: وَقال المُؤْمِنونَ والمُؤْمِنات: هَذا الذي سَمِعْناه مِنَ القَوْم الذي رُميَ به عائِشة مِنَ الفاحِشة، كَذِب وَإثْم، يَبين لِمَن عَقَلَ وَفَكّرَ فيه، أنّه كَذِب وَإثْم وَبُهْتان، كَما:

---

(١) [ضعيف] فيه بعض رجال من بني النجار!!

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

٢٥٨٩٦- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن: ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾. قالوا: إن هذا لا ينبغي أن يتكلم به إلا من أقام عليه أربعة من الشهود وأقيم عليه حد الزنى[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: هلا جاء هؤلاء العصبة الذين جاءوا بالإفك، ورموا عائشة بالبهتان - بأربعة شهداء يشهدون على مقالتهم فيها، وما رموها به، فإذ لم يأتوا بالشهداء الأربعة على حقيقة ما رموها به، ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. يقول: فالعصبة الذين رموها بذلك عند الله هم الكاذبون فيما جاءوا به من الإفك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الخائضون في أمر عائشة، المشيعون فيها الكذب والإثم، بتركه تعجيل عقوبتكم، ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ إياكم؛ لعفوه عنكم، ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بقبول توبتكم مما كان منكم في ذلك - لمسكم فيما خضتم فيه من أمرها عاجلا في الدنيا ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٨٩٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: هذا للذين تكلموا فنشروا ذلك الكلام، ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: لمسكم فيما أفضتم فيه من شأن عائشة عذاب عظيم، حين تلقونه بألسنتكم. و﴿إِذْ﴾ من صلة قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ﴾.

ويعني بقوله: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾: تتلقون الإفك الذي جاءت به العصبة من أهل الإفك، فتقبلونه، ويرويه بعضكم عن بعض.

يقال: تلقيت هذا الكلام عن فلان. بمعنى أخذته منه. وقيل ذلك لأن الرجل منهم فيما ذكر

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَلْقَى آخَر، فيَقول: أوَما بَلَغَك كَذا وَكَذا عَن عائِشة؟ ليُشيعَ عليها بذَلِكَ الفاحِشة.

وَذُكِرَ أنها في قِراءة أُبَيّ: (إذْ تَتَلَقَّوْنَهُ) بتاءَيْنِ، وَعليها قرأة الأمصار، غير أنّهُم قَرَءوها: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بتاءٍ واحِدة؛ لِأنها كَذَلِكَ في مَصاحِفهم.

وَقد رويَ عَن عائِشة في ذَلِكَ ما:

٢٥٨٩٨- **حَدَّثَني** به محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا خالِد بن نِزار، عَن نافِع، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ، أنّها كانَت تَقْرَأ هَذِه الآية: (إذْ تَلِقونَهُ). تَقول: إنّما هوَ وَلْق الكذِب. وَتَقول: إنّما كانوا يَلِقونَ الكذِب. قال ابن أبي مُلَيْكة: وَهيَ أعْلَم بما فيها أُنزِلَت. قال نافِع: وَسَمِعْت بعض العرَب يَقول: اللَّيْق: الكذِب[١].

٢٥٨٩٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا نافع بن عُمَر بن عبد اللَّه بن عبد الرَّحْمَن بن مَعْمَر الجُمَحيّ، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة، أنّها كانَت تَقْرَأ: (إذْ تَلِقونَه بألْسِنَتِكُم). وَهيَ أعْلَم بذَلِكَ وَفيها أُنزِلَت. قال ابن أبي مُلَيْكة: هوَ مِن وَلْق الكذِب[٢].

قال أبو جَعْفَر: وَكَأنّ عائِشة وَجَّهَت مَعْنَى ذَلِكَ بقِراءَتِها: (تَلِقونَهُ) بكَسْرِ اللّام وَتَخْفيف القاف إلى: إذْ تَسْتَمِرّونَ في كَذِبكُم عليها، وَإفْكِكَها بألْسِنَتِكُم. كَما يُقال: وَلَقَ فُلان في السَّيْر فَهوَ يَلِق. إذا استَمَرَّ فيه، وَكَما قال الرّاجِز:

إنّ الجُلَيْد زَلِقٌ وَزُمَّلِق
جاءَت به عَنس مِن الشّام تَلِقْ
مُجَوَّع البطْن كِلابيّ الخُلُقْ[٣]

---

(١) [صحيح] خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغساني مولاهم أبو يزيد الأيلي، صدوق يخطئ، وقد تابعه سعيد بن أبي مريم، وهو ثقة حافظ ثبت فقيه، أخرجه الطبراني في الكبير [٢٠٠] فقال: حدثنا يحيى بن أيوب العلاف، وعمرو بن أبي الطاهر بن السرح، قالا: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن عمر الجمحي، قال: سمعت ابن أبي مليكة، يقول: كانت عائشة تقرأ... فذكره. وكذلك تابعه وكيع كما عند البخاري [٣٩٢٧].

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تقدم قبله بالسند الصحيح.

(٣) [الرجز] القائل: القُلاخُ بنُ حَزْنٍ المِنْقَريُّ. وروي للشماخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام)، ورواية الشماخ:

إنّ الجُلَيدَ زَلِقٌ وَزُمَلِقْ
كَذَنَبِ العقرَبِ شَوّالٌ عَلِقْ
جاءَت به عَنسٌ مِنَ الشام تَلِقْ

اللغة: (الجليد): اسم رجل، وهو الجليد الكلابي. (زلق وزملق): الزَّلِقُ ككَتِفٍ: من يُنْزِلُ قبلَ أنْ يولِجَ وفي (التَّهذيب): والعرَبُ تَقولُ: رَجُلٌ زَلِق وزُمَّلِقٌ، وهو الذي يُنْزِل إذا حَدَّثَ المرأةَ من غيرِ جِماع. (تلق): ولق في سيره ولقا: أسرع. والوَلْقُ: السير السهل السريع. ويقال: جاءت الإبل تَلِقُ؛ أي: تسرع. والولق: الاستمرار في السير، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يهجو الشاعر الجليد الكلابي بأنه سريع الإنزال إذا حدث النساء من غير جماع، وأنه مجوع البطن لا يملك قوت يومه، وسيئ الخلق.

وَقد رويَ عَن العرَب في الولْق، الكذِب، الألْق، والإلْق؛ بفَتحِ الألِف وَكَسْرها، وَيُقال في (فَعَلْت) مِنه: ألِقْت، فَأنا ألِق. وَقال بعضهم:

مَـن لـي بـالـمُـزَرَّرِ الـيـلامِـق
صـاحِـب إدْهـان وَألْـق آلِـق[1]

والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ عَلَى ما ذُكِرَ مِن قِراءة قرأة الأمصار؛ لإجْماعِ الحُجَة مِن القرأة عليها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا مِن التأويل في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. قال: تَرْوونَه بعضكُم عَن بعض[2].

٢٥٩٠١- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾. قال: تَرْوونَه بعضكُم عَن بعض[3].

قوله: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَتَقولونَ بأفْواهِكُم ما لَيْسَ لَكُم به عِلْم مِن الأمر الذي تَرْوونَهُ، فَتَقولونَ: سَمِعْنا أنّ عائِشة فَعَلَت كَذا وَكَذا. وَلا تَعْلَمونَ حَقيقة ذَلِكَ وَلا صِحَّته، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾: وَتَظُنّونَ أنّ قولكُم ذَلِكَ، وَرِوايَتَكُموه بألْسِنَتِكُم، وَتَلَقّيكُموه بعضكُم عَن بعض، هَيِّن سَهْل، لا إثْم عَلَيْكُم فيه وَلا حَرَج، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَتَلَقّيكُم ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَقولكُموه بأفْواهِكُم - عِند اللَّه عَظيم مِنَ الأمر؛ لأنَّكُم كُنتُم تُؤْذونَ به رَسول اللَّه ﷺ وَحَليلَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَوْلا أيّها الخائِضونَ في الإفْك الذي جاءَت به عُصْبة مِنكُم، إذْ سَمِعْتُموه

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (المزرر): الزِّرُّ: الذي يوضع في القميص. ابن شميل: الزِّرُّ: العُرْوةُ التي تجعل الحبَّةُ فيها. والزِّرُّ: واحد أزرار القميص. ومنه: قميص مزرر. (اليلامق): اليلْمَقُ: القباء، فارسي معرب؛ وجمعه يَلامق. (إدهان): الإدْهانُ: الغِشُّ. ودَهَن الرجلُ: إذا نافق. الجوهري: والمُداهَنة والإدْهان كالمُصانعة. وقال قوم: داهَنت بمعنى: واريت، وأدْهَنت بمعنى غَشَشْت. (ألق): ألَق الكلام: متابعته في سرعة. والألْق: الاستمرار في الكذب وألق يألق ألقًا مثال ضرب يضرب ضربًا. واستشهد المؤلف بهذا البيت والبيت السابق على أن بعضهم قرأ قوله تعالى: (إذ تَلِقُونَه بِألْسِنَتِكُمْ) [النور: ١٥] بكسر اللام، وتخفيف القاف، على أنه بمعنى الاستمرار في الكذب. المعنى: يهجو الشاعر ذلك الرجل بأنه منافق كثير الغش والمصانعة، إذا نطق جاء بالكذب واستمر فيه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مِمَّن جاءَ بهِ، قُلْتُم ما يَحِلّ لَنا أن نَتَكَلَّم بهَذا، وَما يَنبَغي لَنا أن نَتَفَوَّه به، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾: تَنزيهًا لَكَ يا رَبّ، وَبَراءة إلَيْك مِمّا جاءَ به هَؤُلاءِ، ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾: يَقول: هَذا القَوْل بُهْتان عَظيم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُذَكِّركُم اللّه وَيَنهاكُم بآيِ كِتابه لِئَلاّ تَعودوا لِمِثْلِ فِعْلكُم الذي فَعَلْتُموه في أمر عائِشة مِن تَلَقّيكُمُ الإفك الذي رويَ عليها بألْسِنَتِكُم، وَقولكُم بأفْواهِكُم ما لَيْسَ لَكُم به عِلْم فيها أبَدًا، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: إن كُنتُم تَتَّعِظونَ بعِظاتِ اللّه، وَتَأتَمِرونَ لِأمرِه، وَتَنتَهونَ عَمّا نَهاكُم عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٠٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. قال: والذي هوَ خَيْر لَنا مِن هَذا، أنّ اللّه أعْلَمنا هَذا لِكَيْلا نَقَع فيهِ، لَوْلا أنّ اللّه أعْلَمَناه لَهَلَكْنا كَما هَلَكَ القَوْم، أن يَقول الرّجُل: أنا سَمِعْته وَلَم أخْتَرِقه وَلَم أتَقَوّلهُ، فَكانَ خَيْرًا حين أعْلَمَناهُ اللّه؛ لِئَلاّ نَدْخُل في مِثْله أبَدًا، وَهوَ عِند اللّه عَظيم[(١)].

وَقوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾: وَيُفَصِّل اللّه لَكُم حُجَجه عَلَيْكُم، بأمرِه وَنَهْيه؛ لِيَتَبَيَّن المُطيع له مِنكُم مِن العاصي، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكُم وَبِأفْعالِكُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهوَ مُجاز المُحْسِن مِنكُم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِهِ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، وَتَكْليفه ما كَلَّفَهُم مِن الأعْمال، وَفَرْضه ما فَرَضَ عليهِم مِن الأفْعال.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ يُحِبّونَ أن يَذيع الزّنى في الذينَ صَدَّقوا باللّه وَرَسوله، وَيَظْهَر ذَلِكَ فيهِم، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَقول: لَهُم عَذاب وَجيع في الدُّنيا، بالحدّ الذي جَعَلَهُ اللّه حَدًّا لِرامي المُحْصَنات والمُحْصَنينَ إذا رَمَوْهُم بذَلِكَ، وَفي الآخِرة عَذاب جَهَنّم إن ماتَ مُصِرًّا عَلَى ذَلِكَ غير تائِب. كَما:

٢٥٩٠٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾. قال: تَظْهَر في شَأن عائِشة[(٢)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير منْ مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥٩٠٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: الخبيث عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول، المُنافِق، الذي أشاعَ عَلَى عائِشة ما أشاعَ عليها مِن الفِرْية - لهم عذاب أليم [(١)].

٢٥٩٠٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث. قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾. قال: تظهر؛ يُتحدَّث عن شأن عائشة [(٢)].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقول تعالى ذِكره: والله يعلم كذب الذين جاءوا بالإفك مِن صِدقهم، وأنتم أيها الناس لا تعلمون ذلك؛ لأنكم لا تعلمونَ الغيب، وإنما يعلم ذلك علّام الغيوب. يقول: فلا تَرْووا ما لا عِلم لكم به مِنَ الإفك عَلَى أهل الإيمان بالله، ولا سيّما عَلَى حَلائِل رسول الله ﷺ، فتهلكوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ولولا أن تفضَّل الله عليكم أيها الناس ورحمكم، وأنّ الله ذو رأفة ورحمة بخلقه، لهلكتم فيما أفضتم فيه، وعاجلتكم مِنَ الله العقوبة. وترك ذِكر الجواب لِمعرفة السامع بالمراد مِن الكلام بعده عليه، وهو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ﴾

يقول تعالى ذِكره لِلمؤمنينَ به: يا أيها الذينَ صدَّقوا الله ورسوله، لا تسلكوا سبيل الشيطان وطُرُقه، ولا تقتفوا آثاره، بإشاعتكم الفاحشة في الذينَ آمنوا وإذاعتكموها فيهم، وروايتكم ذلك عمَّن جاءَ به، فإنّ الشيطان يأمر بالفحشاء، وهيَ الزنى، والمنكر مِنَ القول. وقد بيّنّا معنى الخطوات والفحشاء فيما مضى بشواهد ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم، ما تطهَّر منكم مِن أحد أبدًا مِن دنس ذنوبه وشِركه، ولكنّ الله يُطهِّر مَن يشاء مِن خلقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٠٦- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. يَقول: ما اهْتَدَى مِنكُم مِنَ الخلائِق لِشَيْءٍ مِنَ الخيْر يَنفَع به نَفْسه، وَلَم يَتَّقِ شَيْئًا مِن الشَّرّ يَدْفَعه عَن نَفْسه [١].

٢٥٩٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. قال: ما زكا: ما أَسْلَمَ. وَقال: كُلّ شَيْء في القُرْآن مِن (زَكا) أَوْ (تَزَكَّى) فَهوَ الإسْلام [٢].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يَقول: واللَّه سَميع لِما تَقولونَ بأفواهِكُم، وَتَلَقَّونه بألْسِنَتِكُم، وَغير ذَلِكَ مِن كَلامكُم، عَليم بذَلِكَ كُلّه، وَبِغيرِه مِن أُمورِكُم، مُحيط به، مُحْصيه عَلَيْكُم، لِيُجازيَكُم بكُلّ ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَحْلِف باللَّه ذَوو الفَضْل مِنكُم، يَعْني ذَوي التَّفَضُّل، ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾. يَقول: وَذَوو الجِدَة. واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمَعْنَى: (يَفْتَعِل) مِن الأليّة، وَهيَ القَسَم باللَّه، سِوَى أبي جَعْفَر وَزَيْد بن أَسْلَمَ، فَإنّه ذُكِرَ عنهُما أنّهما قَرَآ ذَلِكَ: (وَلا يَتَأَلَّ) بمَعْنَى: (يَتَفَعَّل)، مِن الأليّة.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عِندي قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمَعْنَى (يَفْتَعِل)، مِنَ الأليّة، وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ في خَطّ المُصْحَف كَذَلِكَ، والقِراءة الأُخْرَى مُخالِفة خَطّ المُصْحَف، فاتِّباع المُصْحَف مَعَ قِراءة جَماعة القرأة وَصِحّة المقْروء به أَوْلَى مِن خِلاف ذَلِكَ كُلّه.

وَإنّما عُنيَ بذَلِكَ أبو بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنه في حَلِفه باللَّه لا يُنفِق عَلَى مِسْطَح، فَقال جَلّ ثَناؤُه: وَلا يَحْلِف مَن كانَ ذا فَضْل مِن مال وَسَعة مِنكُم أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه، ألاّ يُعْطوا ذَوي قَرابَتهم، فَيَصِلوا به أرحامهم، كَمِسْطَح، وَهوَ ابن خالة أبي بَكْر، ﴿وَٱلْمَسَـٰكِينَ﴾، يَقول: وَذَوي خَلّة الحاجة. وَكانَ مِسْطَح مِنهُم؛ لِأنّه كانَ فَقيرًا مُحْتاجًا، ﴿وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ وَهُمُ الذينَ هاجَروا مِن ديارهم وَأموالهم في جِهاد أعْداء اللَّه، وَكانَ مِسْطَح مِنهُم؛ لِأنّه كانَ مِمَّن هاجَرَ مِن مَكّة إلى المدينة، وَشَهِدَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بَدْرًا، ﴿وَلْيَعْفُوا۟﴾، يَقول: وَلْيَعْفوا عَمّا كانَ مِنهُم إلَيْهِم مِن جُرْم، وَذَلِكَ كَجُرْم مِسْطَح إلى أبي بَكْر في إشاعَته عَلَى ابنَته عائِشة ما أشاعَ مِنَ الإفْك، ﴿وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾. يَقول: وَلْيَترُكوا عُقوبَتهم عَلَى ذَلِكَ، بحِرْمانِهِم ما كانوا يُؤْتونَهُم قَبْل ذَلِكَ، وَلَكِن لِيَعودوا لَهُم إلى مِثْل الذي كانوا لَهُم عليه مِنَ الإفْضال عليهِم، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. يَقول: ألا تُحِبّونَ أن يَسْتُر اللَّه عَلَيْكُم ذُنوبكُم، بإفْضالِكُم عليهِم، فَيَترُك عُقوبَتكُم عليها، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ مَن أطاعَه، واتَّبَعَ أمره، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهِم أن يُعَذِّبهُم مَعَ اتِّباعهم أمره، وَطاعَتهم إيّاهُ،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى ما كانَ لَهُم مِن زَلّة وَهَفوة، قد استَغْفَروه مِنها وَتابوا إلَيْه مِن فِعْلها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٩٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنِ الزُّهْرِيّ، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص اللَّيْثيّ، وَعَن سَعيد بن المُسَيِّب، وَعَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَعَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة، عَن عائِشة. قال: وثني ابن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، عَن عائِشة. قال: وثني ابن إسْحاق، قال: ثني عبد اللّه بن أبي بَكْر بن محمد بن عَمرو بن حَزْم الأنصاريّ، عَن عَمرة بنت عبد الرّحْمَن، عَن عائِشة، قالت: لَمّا نَزَلَ هَذا - يَعْني قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ في عائِشة، وَفي مَن قال لَها ما قال - قال أبو بَكْر، وَكانَ يُنفِق عَلَى مِسْطَح لِقَرابَتِه وَحاجَته: واللّه لا أُنفِق عَلَى مِسْطَح شَيْئًا أبَدًا، وَلا أنفَعه بِنَفْع أبَدًا بَعْد الذي قال لِعائِشة ما قال وَأدْخَلَ عليها ما أدْخَلَ قالت: فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية. قالت: فَقال أبو بَكْر: واللّه إنّي لأُحِبّ أن يَغْفِر اللّه لي. فَرَجَعَ إلى مِسْطَح نَفَقَته التي كانَ يُنفِق عليهِ، وَقال: واللّه لا أنزِعها مِنه أبَدًا[(١)].

٢٥٩٠٩- **حدّثني** عَليّ، قال ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾. يَقول: لا تُقْسِموا ألاّ تَنفَعوا أحَدًا[(٢)].

٢٥٩١٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: كانَ ناس مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ قد رَمَوْا عائِشة بالقبيح، وَأفشَوْا ذَلِكَ وَتَكَلّموا بهِ، فَأقْسَمَ ناس مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، فيهِم أبو بَكْر، ألاّ يَتَصَدّق عَلَى رَجُل تَكَلّمَ بشَيْءٍ مِن هَذا وَلا يَصِلهُ، فَقال: لا يُقْسِم أولوا الفضْل مِنكُم والسّعة أن يَصِلوا أرحامهم، وَأن يُعْطوهُم مِن أموالهم كالذي كانوا يَفْعَلونَ قَبْل ذَلِكَ، فَأمَرَ اللّه أن يُغْفَر لَهُم، وَأن يُعْفَى عَنهُم[(٣)].

٢٥٩١١- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾: لَمّا أنزَلَ اللّه تعالى ذِكْره عُذْر عائِشة مِنَ السّماء، قال أبو بَكْر وَآخَرونَ مِنَ المُسْلِمينَ: واللّه لا نَصِل رَجُلاً مِنهُم تَكَلّمَ بشَيْءٍ مِن شَأن عائِشة، وَلا نَنفَعهُ. فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾. يَقول: وَلا يَحْلِف[(٤)].

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة [٢/ ٢٩٧-٣٠٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٥٩١٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾. قال: كان مِسْطَح ذا قرابة، ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾. قال: كان مِسكينًا، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كانَ بَدْريًا [١].

٢٥٩١٣- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ قال: أبو بَكْر حَلَفَ أن لا يَنفَع يَتيمًا في حِجْره كانَ أشاعَ ذَلِك. فَلَمّا نَزَلَت هَذِه الآية قال: بَلَى أنا أُحِبّ أن يَغْفِر اللَّه لي، فَلأكونَنّ ليَتيمي خَيْر ما كُنت له قَطُّ [٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالفاحِشةِ ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ يَعْني العفيفات ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ عَنِ الفواحِش ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ باللَّه وَرَسوله، وَما جاءَ به مِن عِند اللَّه، ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يَقول: أُبعِدوا مِن رَحْمة اللَّه في الدُّنيا والآخِرة ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخِرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

واختَلَفَ أهل التّأويل في المُحْصَنات اللاّتي هَذا حُكْمهنّ، فَقال بعضهم: إنّما ذَلِكَ لِعائِشة خاصّة، وَحُكم مِن اللَّه فيها وَفيمَن رَماها، دون سائِر نِساء أُمّة نَبيّنا ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٩١٤- حدثنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: الزِّنا أشَدّ أم قَذْف المُحْصَنة؟ فَقال: الزِّنا. فَقُلْت: ألَيْسَ اللَّه يَقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية؟ قال سَعيد: إنّما كانَ هَذا لِعائِشة خاصّة [٣].

٢٥٩١٥- حدثنا أحمد بن عبدة الضّبّيّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه، قال: قالت عائِشة: رُميت بما رُميت به وَأنا غافِلة، فَبَلَغَني بَعْد ذَلِكَ، قالت: فَبَيْنَما رَسول اللَّه ﷺ عِندي جالِس، إذْ أوحيَ إلَيْهِ، وَكانَ إذا أوحيَ إلَيْه أخَذَه كَهَيْئَةِ السُّبات، وَإنّه أوحيَ إلَيْه وَهوَ جالِس عِندي، ثُمّ استَوَى جالِسًا يَمسَح عَن وَجهه، وَقال: «يا عائِشة أبْشِري» قالت: فَقُلْت: بحَمدِ اللَّه لا بحَمدِك فَقَرَأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [٤].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ لأزْواجِ رَسول اللَّه ﷺ خاصّة دون سائِر النِّساء غيرهنّ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] عمر بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩١٦- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاكَ يَقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية؟ أزْواج النَّبيّ ﷺ خاصّة[(١)].

وَقال آخرونَ: نَزَلَت هَذِه الآيَة في شَأن عائِشة، وَعُنيَ بها كُلّ مَن كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفَ اللَّه في هَذِه الآية. قالوا: فَذَلِكَ حُكْم كُلّ مَن رَمَى مُحْصَنَة لَم تُقارِف سوءًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩١٧- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، قال: سَألْت مَيْمونًا، قُلْت: الذي ذَكَرَ اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤، ٥] فَجَعَلَ في هَذِه تَوْبة، وَقال في الأُخْرَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قال مَيْمون: أمّا الأولَى فَعَسَى أن تكون قد قارَفَت، وَأمّا هَذِه فَهيَ التي لَم تُقارِف شَيْئًا مِن ذَلِكَ[(٢)].

٢٥٩١٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن شَيْخ مِن بَني أسَد، عَنِ ابن عَبّاس قال: فَسَّرَ سورة (النّور)، فَلَمّا أتَى عَلَى هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية. قال: هَذا في شَأن عائِشة وَأزْواج النَّبيّ ﷺ، وَهيَ مُبْهَمة، وَلَيْسَت لَهُم تَوْبة، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾. إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ الآية. قال: فَجَعَلَ لِهَؤُلاءِ تَوْبة، وَلَم يَجْعَل لِمَن قَذَفَ أولَئِكَ تَوْبة، قال: فَهَمَّ بعض القَوْم أن يَقوم إلَيْه فَيُقَبِّل رَأسه مِن حُسْن ما فَسَّرَ سورة (النّور)[(٣)].

٢٥٩١٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. قال: هَذا في عائِشة، وَمَن صَنَعَ هَذا اليَوْم في المُسْلِمات، فَلَه ما قال اللَّه، وَلَكِنّ عائِشة كانَت إمام ذَلِكَ[(٤)].

وَقال آخرونَ: نَزَلَت هَذِه الآيَة في أزْواج النَّبيّ ﷺ، فَكانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى نَزَلَتِ الآية التي في أوَّل السّورة، فَأوْجَبَ الجلْد وَقَبِل التَّوْبة.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٣) [ضعيف] فيه مجهول أو مبهم، ولكن ثبت عن ابن عباس أن هذا الآية خاصة بعائشة، كما عند الحاكم في المستدرك، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: (نزلت في عائشة خاصة) (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٩٢٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. يَعْني أزواج النّبيّ ﷺ، رَماهُنّ أهل النّفاق، فَأوْجَبَ اللّه لَهُم اللّعْنة والغضب، وَباءوا بسَخَطٍ مِن اللّه. وَكانَ ذَلِكَ في أزواج النّبيّ ﷺ، ثُمّ نَزَلَ بَعْد ذَلِكَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فَأنزلَ اللّه الجلْد والتّوْبة، فالتّوْبة تُقْبَل، والشّهادة تُرَدّ [(١)].

وَأوْلَى هَذِه الأقوال في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية في شَأن عائِشة، والحُكْم بها عامّ في كُلّ مَن كانَ بالصّفَةِ التي وَصَفَهُ اللّه بها فيها.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى تَأويلاته بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه عَمّ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ كُلّ مُحْصَنة غافِلة مُؤْمِنة، رَماها رام بالفاحِشةِ، مِن غير أن يَخُصّ بذَلِكَ بعضًا دون بعض، فَكُلّ رام مُحْصَنة بالصّفةِ التي ذَكَرَ اللّه جَلّ ثَناؤه في هَذِه الآية فَمَلْعون في الدُّنيا والآخِرة، وَلَه عَذاب عَظيم، إلاّ أن يَتوب مِن ذَنبه ذَلِكَ قَبْل وَفاته، فَإنّ اللّه دَلّ باستِثْنائِه بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ عَلَى أنّ ذَلِكَ حُكْم رامي كُلّ مُحْصَنة بأيّ صِفة كانَت المُحْصَنة المُؤْمِنة المرْميّة، وَعَلَى أنّ قوله: ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مَعْناه: لَهُم ذَلِكَ إن هَلَكوا وَلَم يَتوبوا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَهُم عَذاب عَظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم.

فَ(اليوْم) الذي في قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ يَوْم القيامة، وَذَلِكَ حين يَجْحَد أحَدهم ما اكْتَسَبَ في الدُّنيا مِن الذُّنوب، عِند تَقْرير اللّه إيّاه بها، فَيَخْتِم اللّه عَلَى أفْواهِهم، وَتَشْهَد عليهِم أيْديهم وَأرجُلهم بما كانوا يَعْمَلونَ.

فَإن قال قائِل: وَكيف تَشْهَد عليهِم ألْسِنَتهم حين يُخْتَم عَلَى أفْواهِهم؟ قيلَ: عُنيَ بذَلِكَ أنّ ألْسِنة بعضهم تَشْهَد إلى بعض، لا أنّ ألْسِنَتهم تَنطِق وَقد خُتِمَ عَلَى الأفْواه، وَقد:

٢٥٩٢١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عَمرو، عَن دَرّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن رَسول اللّه ﷺ قال: «**إذا كانَ يَوْم القيامة عُرِّفَ الكافِر بعَمَلِه، فَجَحَدَ وَخاصَمَ، فَيُقال لَه: هَؤُلاءِ جيرانك يَشْهَدونَ عَلَيْك. فَيَقول: كَذَبوا، فَيَقول: أهلك وَعَشيرَتك. فَيَقول: كَذَبوا. فَيَقول: أتَحْلِفونَ؟ فَيَحْلِفونَ، ثُمّ يُصْمِتُهُم اللّه، وَتَشْهَد ألْسِنَتهم، ثُمّ يُدْخِلهُم النار**» [(٢)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ۝٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم تَشْهَد عليهِم أَلْسِنَتهم وَأَيْديهم وَأرجُلهم بما كانوا يَعْمَلونَ، ويوَفّيهِم اللّه حِسابهم وَجَزاءَهُمُ الحقّ عَلَى أعْمالهم.

والدّين في هَذا المَوْضِع الحِساب والجزاء، كَما:

٢٥٩٢٢- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾. يَقول. حِسابهم [١].

واختَلَفَتِ القراَّة في قِراءة قوله: ﴿ٱلْحَقَّ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ نَصْبًا عَلَى النَعْت لِ(الدّين)، كَأنّه قال: يوَفّيهِم اللّه ثواب أعْمالهم حَقًّا. ثُمّ أدْخَلَ في (الحقّ) الألِف واللّام، فَنَصَبَ بما نَصَبَ به (الدّين)، وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يوَفّيهِم اللّه دينهمُ الحقُّ) برَفْع (الحقّ) عَلَى أنّه مِن نَعْت (اللّه).

٢٥٩٢٣- **حدّثنا** بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا يَزيد، عَن جَرير بن حازِم، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد أنّه قَرَأها (الحقُّ) بالرّفْعِ. قال جَرير: وَقَرَأتها في مُصْحَف أُبَيّ بن كَعْب: (يوَفّيهِم اللّه الحقُّ دينهم) [٢].

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عِندنا ما عليه قرأة الأمصار، وَهوَ نَصْب (الحقّ) عَلَى إتْباعه إعْراب (الدّين)؛ لإجْماع الحُجّة عليه.

وَقوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾. يَقول: وَيَعْلَمونَ يَوْمئِذٍ أنّ اللّه هوَ الحقّ الذي يُبَيّن لَهُم حَقائِق ما كانَ يَعِدهُم في الدُّنيا مِن العذاب، وَيَزول حينَئِذٍ الشّكّ فيه عَن أهل النِّفاق الذينَ كانوا فيما كانَ يَعِدهُم في الدُّنيا يَمترونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٢٦﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ الرِّجال، والخبيثونَ مِنَ الرّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل، والطّيّبات مِنَ القوْل لِلطّيّبينَ مِن النّاس، والطّيّبونَ مِنَ النّاس لِلطّيّباتِ مِنَ القوْل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٩٢٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. يَقول: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ الرِّجال، والخبيثونَ مِنَ الرّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل.

وَقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾. يَقول: الطّيّبات مِن القوْل لِلطّيّبينَ مِنَ الرّجال، والطّيّبونَ مِنَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

الرّجال لِلطّيِّباتِ مِنَ القوْل، نَزَلَت في الذينَ قالوا في زَوْجة النّبيّ ﷺ ما قالوا مِنَ البُهْتان. وَيُقال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾: الأعمال الخبيثة تكون لِلْخبيثينَ، والطّيّبات مِنَ الأعمال تكون لِلطّيّبينَ (١).

٢٥٩٢٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن عُثمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثات مِنَ الكلام لِلْخبيثينَ مِنَ النّاس، والطّيّبات مِن الكلام لِلطّيّبينَ مِنَ النّاس (٢).

٢٥٩٢٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٥٩٢٧- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قول اللّه: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾. قال: الطّيّبات: القوْل الطّيّب يَخْرُج مِن الكافِر والمُؤْمِن فَهوَ لِلْمُؤْمِنِ، والخبيثات: القوْل الخبيث يَخْرُج مِن المُؤْمِن والكافِر فَهوَ لِلْكافِرِ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾. وَذَلِكَ أنّه بَرّأ كِلَيْهما مِمّا لَيْسَ بحَقّ مِنَ الكلام (٤).

٢٥٩٢٨- حدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾. يَقول: الخبيثات والطّيّبات: القوْل السّيّئ والحسَن؛ لِلْمُؤْمِنينَ الحسَن، وَلِلْكافِرينَ السّيّئ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾. وَذَلِكَ بأنّه ما قال الكافِرونَ مِن كَلِمة طَيّبة فَهيَ لِلْمُؤْمِنينَ، وَما قال المُؤْمِنونَ مِن كَلِمة خَبيثة فَهيَ لِلْكافِرينَ، كُلّ بَريء مِمّا لَيْسَ بحَقّ مِنَ الكلام (٥).

٢٥٩٢٩- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثات مِنَ الكلام لِلْخبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِنَ الكلام (٦).

٢٥٩٣٠- حدّثنا الحسَن قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

٢٥٩٣١- حُدّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية. يَقول: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخبيثينَ مِنَ الرّجال، والخبيثونَ مِنَ الرّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل، والطّيّبات مِنَ القوْل لِلطّيّبينَ مِن الرّجال، والطّيّبونَ مِنَ الرّجال لِلطّيّباتِ مِنَ القوْل، فَهَذا في الكلام، وَهُم الذينَ قالوا لِعائِشة ما قالوا، هُمُ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] كما سيأتي بعده.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥)، (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الخبيثونَ. والطَّيِّبونَ هُمُ المُبَرَّءونَ مِمّا قال الخبيثونَ[(١)].

٢٥٩٣٢- حدَّثنا أبو زُرْعة، قال ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سَلَمة، يَعْني ابن نُبَيْط الأشْجَعيّ، عَنِ الضَّحاك: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثات مِن الكلام لِلْخبيثينَ مِنَ النّاس، والطَّيِّبات مِنَ الكلام لِلطَّيِّبينَ مِنَ النّاس[(٢)].

٢٥٩٣٣- قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح وَعُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثات مِنَ الكلام لِلْخبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِن النّاس لِلْخبيثاتِ مِنَ القوْل، والطَّيِّبات مِنَ القوْل لِلطَّيِّبينَ مِن النّاس، والطَّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل[(٣)].

٢٥٩٣٤- قال: ثنا سُفْيان عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثات مِن القوْل لِلْخبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِن القوْل، والطَّيِّبات مِنَ القوْل لِلطَّيِّبينَ مِنَ النّاس، والطَّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل[(٤)].

٢٥٩٣٥- قال: ثني محمد بن بَكْر بن مُقَدَّم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عبد الملِك، يَعْني ابن أبي سُلَيْمان، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. قال: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِن النّاس[(٥)].

٢٥٩٣٦- قال: ثنا عَبّاس بن الوليد النَّرْسيّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. يَقول: الخبيثات مِنَ القوْل والعمَل لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِن القوْل والعمَل[(٦)].

٢٥٩٣٧- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن طَلْحة بن عَمرو، عَن عَطاء، قال: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الطَّيِّبات مِن القوْل لِلطَّيِّبينَ مِنَ النّاس، والطَّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِن القوْل، والخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الخبيثات مِنَ النِّساء لِلْخَبيثينَ مِن الرِّجال، والخبيثونَ مِنَ الرِّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ النِّساء.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي متروك الحديث.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٣٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ﴾. قال: نَزَلَت في عائِشة حين رَماها المُنافِق بالبُهْتانِ والفِرْية، فَبَرَّأها الله مِن ذَلِكَ. وَكانَ عبد الله بن أُبَيّ هوَ خَبيث، وَكانَ هوَ أوْلَى بأن تَكون له الخبيثة وَيَكون لَها، وَكانَ رَسول الله ﷺ طَيِّبًا، وَكانَ أوْلَى أن تَكون له الطَّيِّبة، وَكانَت عائِشة الطَّيِّبة، وَكانَ أوْلَى أن يَكون لَها الطَّيِّب، ﴿أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾. قال: هاهُنا بُرِّئَت عائِشة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

وَأَوْلَى هَذِهِ الأقوال في تَأويل الآية قول مَن قال: عَنَى بالخبيثاتِ: الخبيثات مِن القوْل، وَذَلِكَ قَبيحه وَسَيِّئُه، لِلْخَبيثينَ مِنَ الرِّجال والنِّساء، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِن القوْل هُم بها أوْلَى؛ لِأنَّهُم أهلها، والطَّيِّبات مِنَ القوْل، وَذَلِكَ حَسَنه وَجَميله، لِلطَّيِّبينَ مِن النّاس، والطَّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل؛ لأنَّهُم أهلها وَأحَقّ بها.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القوْل أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ الآيات قَبْل ذَلِكَ إنّما جاءَت بتَوْبيخ الله لِلْقائِلينَ في عائِشة الإفْك، والرّامينَ المُحْصَنات الغافِلات المُؤْمِنات، وَإخْبارهم ما خَصَّهُم به عَلَى إفْكهم، فَكانَ خَتم الخبَر عَن أوْلَى الفريقَيْنِ بالإفْكِ مِن الرّامي والمرْميّ به، أشْبَه مِن الخبَر عَن غيرهم.

وَقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾. **يَقول:** الطَّيِّبونَ مِنَ النّاس مُبَرَّءونَ مِن خَبيثات القوْل، إن قالوها فَإنَّ الله يَصْفَح لَهُم عَنها، وَيَغْفِرها لَهُم، وَإن قيلَت فيهِم ضَرَّت قائِلها وَلَم تَضُرّهُم، كَما لَوْ قال الطَّيِّب مِن القوْل الخبيث مِنَ النّاس لَم يَنفَعهُ الله به لِأنَّ الله لا يَتَقَبَّلُهُ، وَلَوْ قيلَت له لَضَرَّته لأنّه يَلْحَقه عارها في الدُّنيا وَذُلّها في الآخِرة، **كَما:**

٢٥٩٣٩- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾. فَمَن كانَ طَيِّبًا فَهوَ مُبَرَّأ مِن كُلّ قول خَبيث، يَقول: يَغْفِرهُ الله: وَمَن كانَ خَبيثًا فَهوَ مُبَرَّأ مِن كُلّ قول صالِح، فإنّه يَرُدّهُ الله عليه، لا يَقْبَله مِنهُ[2].

وَقد قيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾: عائِشة وَصَفْوان بن المُعَطَّل الذي رُميَت به. فَعَلَى هَذا القوْل قيلَ: ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾. فَجَمَعَ، والمُراد ذانِك، كَما قيلَ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١]، والمُراد أخَوانِ.

وَقوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾. **يَقول:** لِهَؤُلاءِ الطَّيِّبينَ مِنَ النّاس مَغْفِرة مِنَ الله لِذُنوبِهِم، والخبيث مِنَ القوْل إن كانَ مِنهُم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. **يَقول:** وَلَهُم أيْضًا مَعَ المغْفِرة عَطيّة مِنَ الله كَريمة، وَذَلِكَ الجنّة وَما أُعِدَّ لَهُم فيها مِنَ الكرامة، **كَما:**

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٩٤٠- حدثنا أبو زُرْعة، قال: ثنا العبّاس بن الوليد النَّرْسيّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: مَغفِرة لِذُنوبِهم، وَرِزْق كَريم في الجنة (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٢٧﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: تَأويله يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتَّى تَسْتَأذِنوا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٩٤١- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقرَأ: (لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا عَلَى أهلها). قال: وَإنّما ﴿تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ وَهم مِنَ الكُتّاب (٢).

٢٥٩٤٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾. وَقال: إنّما هيَ خَطأ مِنَ الكاتِب: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا) (٣).

٢٥٩٤٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر. بمِثْلِهِ، غير أنه قال: إنّما هيَ: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا). وَلَكِنّها سَقَط مِنَ الكاتِب (٤).

٢٥٩٤٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا مُعاذ بن سُلَيْمان، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾. قال: أخطأ الكاتِب. وَكانَ ابن عَبّاس يَقرَأ: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا). وَكانَ يَقرَؤُها عَلَى قِراءة أُبَيّ بن كَعْب (٥).

٢٥٩٤٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش أنه كانَ يَقرَؤُها: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا). قال سُفْيان: وَبَلَغَني أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقرَؤُها: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا) وَقال: إنّها خَطأ مِن الكاتِب (٦).

٢٥٩٤٦- حدثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ قالا: الاِستِئْناس: الاِستِئْذان (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وقد تابعه شعبة كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] معاذ بن سليمان لا أدري من يكون، وابن عطية هو الحسن بن عطية بن نجيح القرشي، صدوق.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٥٩٤٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم قال: في مُصْحَف ابن مَسْعود: (حَتَّى تُسَلِّموا عَلَى أهلها وَتَسْتَأذِنوا) [١].

٢٥٩٤٨- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد، عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتَّى تُسَلِّموا عَلَى أهلها وَتَسْتَأذِنوا). قال: وَإنّما ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ وَهْم مِنَ الكُتّاب [٢].

٢٥٩٤٩- قال: ثنا هُشَيْم، قال مُغيرة، قال مُجاهِد: جاءَ ابن عُمَر مِن حاجة وَقد آذاه الرّمضاء، فَأتَى فُسْطاط امرَأة مِن قُرَيْش، فَقال: السّلام عَلَيْكُم، أَدْخُل؟ فَقال: ادْخُلْ بِسَلامٍ فَأعادَ، فَأعادَت، وَهوَ يُراوِح بَيْن قَدَمَيْهِ، قال: قولي ادْخُلْ قالت: ادْخُلْ فَدَخَلَ [٣].

٢٥٩٥٠- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور، عَنِ ابن سيرينَ، وَأخْبَرَنا يونُس بن عُبَيْد، عَن عَمرو بن سَعيد الثّقَفيّ: أنّ رَجُلًا استَأذَنَ على النّبيّ ﷺ، فَقال: أَلِج - أوْ أَنْلِجُ -؟ فَقال النّبيّ ﷺ لِأمةٍ له يُقال لَها رَوْضة: «قومي إلى هَذا فَكَلّميهِ، فَإنّه لا يُحْسِنِ يَسْتَأذِن، فَقولي له يَقول: السّلام عَلَيْكُم، أَدْخُل؟» فَسَمِعَها الرّجُل، فَقالها، فَقال: «ادْخُلْ» [٤].

٢٥٩٥١- حدثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ قال: الاسْتِئْذان، ثُمّ نُسِخَ واستُثْنيَ: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾ [النور: ٢٩] [٥].

٢٥٩٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَنِ المُغيرة، عَن إبْراهيم، قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ﴾ قال: حَتَّى تُسَلِّموا عَلَى أهلها وَتَسْتَأذِنوا [٦].

٢٥٩٥٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ قال: حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا [٧].

٢٥٩٥٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أشْعَث بن سِوار، عَن كُرْدوس، عَنِ ابن مَسْعود، قال: عَلَيْكُم أن تَسْتَأذِنوا عَلَى أُمّهاتكُم وَأخَواتكُم [٨].

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٤) [ضعيف] لما فيه من إرسال، عمرو بن سعيد القرشي من صغار التابعين.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، ضعيف الحديث. وكردوس بن العباس الثعلبي، قال أبو حاتم الرازي: فيه نظر، وقال الذهبي: لا يعرف.

٢٥٩٥٥- قال أشعث عن عديّ بن ثابت: أنّ امرأة مِنَ الأنصار، قالت: يا رسول الله، إنّي أكون في منزلي على الحال التي لا أُحِبّ أن يراني أحد عليها، والِد ولا ولَد، وأنّه لا يزال يدخل عليّ رجل مِن أهلي وأنا على تلك الحال. قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ الآية (١).

وقال آخرون: معنى ذلك: حتّى تؤنِسوا أهل البيت بالتنحنح والتنخّم وما أشبهه؛ حتّى يعلموا أنّكم تريدونَ الدخول عليهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حكّام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرّحمَن، عن القاسِم بن أبي بزّة، عن مجاهِد في قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾. قال: حتّى تتنحنحوا وتتنخّموا (٢).

٢٥٩٥٧- حدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مثله (٣).

٢٥٩٥٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾. قال: حتّى تحَسّسوا وتسلّموا (٤).

٢٥٩٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾. قال: تنحنحوا وتنخّموا (٥).

٢٥٩٦٠- قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعت عطاء بن أبي رَباح يُخبِر عن ابن عبّاس، قال: ثلاث آيات قد جحَدَهُنّ النّاس؛ قال الله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]. قال: ويقولونَ: إنّ أكرمهم عِند الله أعظمهم شأنًا. قال: والإذن كُلّه قد جحَدَه النّاس. فقُلت له: أستأذِن على أخواتي أيْتام في حِجري معي في بيْت واحِد؟ قال: نعَم. فردَدْت على مَن حضَرَني، فأبَى. قال: أتحِبّ أن تَراها عُرْيانة؟ قُلْت: لا. قال: فاستأذِن. فراجعْته أيْضًا. قال: أتحِبّ أن تُطيع الله؟ قُلْت: نعَم. قال: فاستأذِن. فقال لي سَعيد بن جُبَيْر: إنّك لتُردّد عليه.

---

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قُلت: أرَدْت أن يُرَخِّص لي[(١)].

٢٥٩٦١- قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني ابن طاوُس، عَن أبيهِ، قال: ما مِن امرَأة أكْرَه إلَيّ أن أرَى - كَأنه يَقول عُرْيَتها أوْ عُرْيانة - مِن ذات مَحْرَم. قال: وَكانَ يُشَدِّد في ذَلِكَ[(٢)].

٢٥٩٦٢- قال ابن جُرَيْج، وَقال عَطاء بن أبي رَباح: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور: ٥٩]، فَواجِب عَلَى النّاس أجْمَعينَ إذا احتَلَموا أن يَسْتَأذِنوا عَلَى مَن كانَ مِنَ النّاس. قُلْت لِعَطاءٍ: أواجِب عَلَى الرّجُل أن يَسْتَأذِن عَلَى أُمّه وَمَن وَراءَها مِن ذات قَرابَته؟ قال: نَعَم. قُلْت: بأي وجبت؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور: ٥٩][(٣)].

٢٥٩٦٣- قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني ابن زياد، أنّ صَفْوان مَوْلَى لِبَني زُهْرة، أخْبَرَه عَن عَطاء بن يَسار: أنّ رَجُلاً قال لِلنّبيّ ﷺ: أسْتَأذِن عَلَى أمّي؟ قال: «نَعَم». قال: إنّها لَيْسَ لَها خادِم غيري، أفَأسْتَأذِن عليها كُلّما دَخَلْت؟ قال: «أتُحِبُّ أن تَراها عُرْيانة؟» قال الرّجُل: لا. قال: «فاستَأذِن عليها»[(٤)].

٢٥٩٦٤- قال ابن جُرَيْج، عَنِ الزُّهْريّ، قال: سَمِعْت هُزَيْل بن شُرَحْبيل الأوْديّ الأعْمَى، أنه سَمِعَ ابن مَسْعود يَقول: عَلَيْكُم الإذْن عَلَى أُمّهاتكُم[(٥)].

٢٥٩٦٥- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أيَسْتَأذِنُ الرّجُل عَلَى امرَأته؟ قال: لا[(٦)].

٢٥٩٦٦- حَدّثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن خازِم، عَنِ الأعْمَش، عَن عَمرو بن مُرّة، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَنِ ابن أخي زَيْنَب - امرَأة ابن مَسْعود - عَن زَيْنَب، قالت: كانَ عبد اللّه إذا جاءَ مِن حاجة فانتَهَى إلى الباب، تَنَحْنَحَ وَبَزَقَ، كَراهة أن يَهْجُم مِنّا عَلَى أمر يَكْرَهُهُ[(٧)].

٢٥٩٦٧- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾. قال: الاستِئْناس: التّنَحْنُح والتّجَرُّس حَتّى يَعْرِفوا أن قد جاءَهُم أحَد. قال: والتّجَرُّس كَلامه وَتَنَحْنُحه[(٨)].

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنّ الاستِئْناس الاستِفْعال مِنَ الأُنس، وَهوَ أن

---

(١)، (٢)، (٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] لإرساله، فإن عطاء بن يسار من كبار التابعين.

(٥) [صحيح] فهذا سند ضعيف؛ من أجل الحسين المتقدم قبله، ولكن هذا هو مذهب ابن مسعود الثابت عنه بأسانيد صحيحة منها ما أخرجه البيهقي في الكبرى فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الوراق، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا الليث، عن عقيل، عن الزهري قال: سمعت هذيلاً الأعمى يقول: سمعت ابن مسعود يقول: (عليكم إذن على أمهاتكم) اهـ.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] زينب بنت معاوية امرأة عبد الله بن مسعود صحابية. وابن أخي زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود كأنه صحابي.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَسْتَأْذِن أهل البيْت في الدُّخول عليهم، مخبِرًا بذَلِكَ مَن فيهِ، وَهَلْ فيه أحَد، وَلْيُؤْذِنهُم أنه داخِل عليهِم، فيأنس إلى إذْنهم له في ذَلِكَ، وَيَأنَسوا إلى استِئْذانه إيّاهُم.

وَقد حُكيَ عَنِ العرَب سَماعًا: اذْهَبْ فاستَأنِسْ، هَلْ تَرَى أحَدًا في الدّار؟ بمَعْنَى: انظُرْ هَلْ تَرَى فيها أحَدًا؟

فَتَأويل الكلام إذَن، إذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتَّى تُسَلِّموا وَتَسْتَأذِنوا، وَذَلِكَ أن يَقول أحدكُم: السّلام عَلَيْكُم، أَدْخل؟ وَهوَ مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، إنّما هوَ: حَتَّى تُسَلِّموا وَتَسْتَأذِنوا. كَما ذَكَرْنا مِنَ الرّواية عَنِ ابن عَبّاس.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يَقول: استِئْناسكُم وَتَسْليمكُم عَلَى أهل البيْت الذي تُريدونَ دُخوله، فَإنّ دُخولكُموه خَيْر لَكُم؛ لِأنّكُم لا تَدْرونَ أنّكُم إذا دَخَلْتُموه بغيرِ إذْن، عَلَى ماذا تَهْجُمونَ؛ عَلَى ما يَسوءكُم أوْ يَسُرّكُم، وَأنتُم إذا دَخَلْتُم بإذْنٍ، لَم تَدْخُلوا عَلَى ما تَكْرَهونَ وَأدّيْتُم بذَلِكَ أيْضًا حَقّ اللّه عَلَيْكُم في الاستِئْذان والسّلام.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يَقول: لِتَتَذَكَّروا بفِعْلِكُم ذَلِكَ أمر اللّه عَلَيْكُم، واللّازِم لَكُم مِن طاعَته، فَتُطيعوه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن لَم تَجِدوا في البُيوت التي تَسْتَأذِنونَ فيها أحَدًا يَأذَن لَكُم بالدُّخولِ إلَيْها، فلا تَدْخُلوها؛ لِأنّها لَيْسَت لَكُم، فلا يَحِلّ لَكُم دُخولها إلاّ بإذْنِ أربابها، فَإن أذِنَ لَكُم أربابها أن تَدْخُلوها فادْخُلوها، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾. يَقول: وَإن قال لَكُم أهل البُيوت التي تَسْتَأذِنونَ فيها ارْجِعوا فلا تَدْخُلوها، فارْجِعوا عَنها وَلا تَدْخُلوها، ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾. يَقول: رُجوعكُم عَنها إذا قيلَ لَكُم: ارْجِعوا. وَلَم يُؤْذَن لَكُم بالدُّخولِ فيها، أطْهَر لَكُم عِند اللّه.

وَقوله: ﴿هُوَ﴾. كِنايَة مِن اسم الفِعْل، [illegible] مِن قوله: ﴿فَارْجِعُوا﴾.

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: واللّه بما تَعْمَلونَ، مِن رُجوعكُم بَعْد استِئْذانكُم في بُيوت غيركُم إذا قيلَ لَكُمُ: ارْجِعوا. وَتَرْك رُجوعكُم عَنها، وَطاعَتكُم اللّه فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم في ذَلِكَ وَغيره مِن أمره وَنَهْيه - ذو عِلْم مُحيط بذَلِكَ كُلّه، مُحْصٍ جَميعه عَلَيْكُم، حَتّى يُجازيكُم عَلَى جَميع ذَلِكَ.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

٢٥٩٦٨- **حَدّثني** محمد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾. قال: إن لَم يَكُن لَكُم فيها مَتاع، فلا تَدْخُلوها إلاّ بإذْنٍ، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾ (١).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٥٩٦٩- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله [١].

٢٥٩٧٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [٢].

٢٥٩٧١- قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هاشم بن القاسم المزني، عن قتادة، قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها؛ أن أستأذن على بعض إخواني، فيقول لي: ارجع، فأرجع وأنا مغتبط؛ لقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ [٣].

وهذا القول الذي قاله مجاهد في تأويل قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾. بمعنى: إن لم يكن لكم فيها متاع - قول بعيد من مفهوم كلام العرب؛ لأن العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد. إلا وهي تعني ليس بها أحد من بني آدم. وأما الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم، ومن كان سبيله سبيلهم، فلا تقول ذلك فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ليس عليكم أيها الناس إثم وحرج أن تدخلوا بيوتًا لا ساكن بها، بغير استئذان، ثم اختلفوا في ذلك أي البيوت عنى؛ فقال بعضهم: عنى بها الخانات والبيوت المبنية بالطرق التي ليس بها سكان معروفون، وإنما بنيت لمارة الطريق والسابلة ليأووا إليها ويؤووا إليها أمتعتهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٧٢- حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، عن سالم المكي، عن محمد ابن الحنفية في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هي الخانات التي تكون في الطرق [٤].

٢٥٩٧٣- حدثني عباس بن محمد، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا عمر بن فروخ، قال: سمعت قتادة يقول: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هي الخانات تكون لأهل الأسفار [٥].

٢٥٩٧٤- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: كانوا يضعون في بيوت في طرق المدينة متاعًا وأقتابًا، فرخص لهم أن يدخلوها [٦].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] لما فيه من جهالة.
(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه. وسالم المكي مجهول الحال.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٩٧٥- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هيَ البُيوت التي يَنزِلها السُّفْر لا يَسْكُنها أحَد (١).

٢٥٩٧٦- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: كانوا يَصْنَعونَ، أوْ يَضَعونَ، بطَريقِ المدينة أقْتابًا وَأمتِعة في بُيوت لَيْسَ فيها أحَد، فَأُحِلَّ لَهُم أن يَدْخُلوها بغيرِ إذْن (٢).

٢٥٩٧٧- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله، إلاّ أنّه قال: كانوا يَضَعونَ بطَريقِ المدينة. بغيرِ شَكّ (٣).

٢٥٩٧٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله، غير أنّه قال: كانوا يَضَعونَ بطَريقِ المدينة أقْتابًا وَأمتِعة (٤).

٢٥٩٧٩- حُدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: هيَ البُيوت التي لَيْسَ لَها أهل، وَهيَ البُيوت التي تَكون بالطُّرُقِ والخرِبة، ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ﴾ مَنفَعة لِلْمُسافِرِ في الشِّتاء والصَّيْف، يَأوي إلَيْها (٥).

وَقال آخَرونَ: هيَ بُيوت مَكّة.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٩٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن سَعيد بن سابِقٍ، عَنِ الحجّاج بن أرطاة، عَن سالِم عن محمد ابن الحنَفيّة في: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هيَ بُيوت مَكّة (٦).

وَقال آخَرونَ: هيَ البُيوت الخرِبة، والمتاع الذي قال اللَّه فيها لَكُم، قَضاء الحاجة؛ مِن الخلاء والبَوْل فيها.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٩٨١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾. قال: الخلاء والبَوْل (٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه. وسالم مجهول.
(٧) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في

٢٥٩٨٢- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا الحُسينُ بن عيسَى بن زَيد، عَن أبيهِ في هَذِه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: التّخَلّي في الخراب (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ بُيوت التُّجّار التي فيها أمتِعة النّاس.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٩٨٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: بُيوت التُّجّار، لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَدخُلوها بغيرِ إذْن، الحوانيت التي بالقَيْساريّات والأسْواق. وَقَرأ: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ مَتاع لِلنّاسِ، وَلِبَني آدم (٢).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه عَمّ بقولِه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ كُلّ بَيْت لا ساكِن به، لَنا فيه مَتاع نَدخُله بغيرِ إذْن؛ لأنّ الإذْن إنّما يَكون ليُؤنِس المأذون عليه قَبْل الدُّخول، أوْ ليَأذَن لِلدّاخِلِ إن كانَ له مالِكًا، أوْ كانَ فيه ساكِنًا. فَأمّا إن كانَ لا مالِك لَهُ، فَيَحتاج إلى إذْنه لِدُخولِه، وَلا ساكِن فيهِ فَيَحتاج الدّاخِل إلى إيناسه والتّسْليم عليهِ، لِئَلاّ يَهجُم عَلَى ما لا يُحِبّ رُؤْيَته مِنهُ؛ فلا مَعْنَى لِلاِستِئْذانِ فيه. فَإذا كانَ ذَلِكَ، فلا وَجه لِتَخصيصِ بعض ذَلِكَ دون بعض، فَكُلّ بَيْت لا مالِك له وَلا ساكِن مِن بَيْت مَبنيّ ببعض الطُّرُق لِلمارّةِ والسّابِلة ليَأوُوا إلَيْهِ، أوْ بَيْت خَراب قد بادَ أهله وَلا ساكِن فيهِ حَيْثُ كانَ ذَلِكَ، فَإنّ لِمَن أرادَ دُخوله أن يَدْخُل بغيرِ استِئْذان لِمَتاع له يُؤْويه إلَيْه، أوْ لِلاِستِمتاع به لِقَضاءِ حَقّه؛ مِن بَوْل أوْ غائِط أوْ غير ذَلِكَ. وَأمّا بُيوت التُّجّار، فَإنّه لَيْسَ لِأحَدٍ دُخولها إلاّ بإذْنِ أربابها وَسُكّانها.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ التّاجِر إذا فَتَحَ دُكّانه وَقَعَدَ لِلنّاسِ فَقد أذِنَ لِمَن أرادَ الدُّخول عليه في دُخوله، فَإنّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ، وَذَلِكَ أنّه لَيْسَ لِأحَدٍ دُخول مِلْك غيره بغيرِ ضَرورة أَلْجأته إلَيْه أوْ بغيرِ سَبَب أباحَ له دُخوله إلاّ بإذْنِ رَبّه، لا سيّما إذا كانَ فيه مَتاع، فَإن كانَ التّاجِر قد عُرِفَ مِنه أنّ فَتحه حانوته إذْن مِنه لِمَن أرادَ دُخوله في الدُّخول، فَذَلِكَ بَعْد رَاجِع إلى ما قُلنا مِن أنّه لَم يَدْخُله مَن دَخَلَه إلاّ بإذْنِهِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَم يَكُن مِن مَعْنَى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ في شَيْء، وَذَلِكَ أنّ التي وَضعَ اللّه عَنّا الجُناح في دُخولها بغيرِ إذْن مِن البُيوت، هيَ ما لَم تكُن مَسْكونة، إذْ حانوت التّاجِر لا سَبيل إلى دُخوله إلاّ بإذْنِه

التفسير، فقال: حدثنا الحسين بن الحسن، أنبأ إبراهيم بن عبد الله الهروي، أنبأ حجاج، قال: قال ابن جريج، سمعت عطاء يقول: (﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾: الخلاء والبول) اهـ. وهذا سند حسن من أجل إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أبو إسحاق صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن.

(١) [ضعيف] الحسين بن عيسى بن زيد العلوي مجهول الحال، وقريب منه أبوه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهوَ مَعَ ذَلِكَ مَسْكون، فَتَبَيَّنَ أنه مِمّا عَنَى اللّه مِن هَذِه الآية بمَعْزِلٍ.

وَقال جَماعة مِن أهل التأويل: هَذِه الآية مُسْتَثْناة مِن قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٨٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ ثُمَّ نَسَخَ واستَثْنَى، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ (١).

٢٥٩٨٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَنِ الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ الآية، فَنَسَخَ مِن ذَلِكَ واستُثْنِيَ، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ (٢).

وَلَيْسَ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. دَلالة عَلَى أنّه استِثْناء مِن قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾. لِأنَّ قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾. حُكْم مِنَ اللّه في البُيوت التي لَها سُكّان وَأرباب. وَقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. حُكْم مِنه في البُيوت التي لا سُكّان لَها وَلا أرباب مَعْروفونَ، فَكُلّ واحِد مِنَ الحُكْمَيْنِ حُكْم في مَعْنَى غير مَعْنَى الآخَر، وَإنّما يُسْتَثْنَى الشَّيْء مِنَ الشَّيْء إذا كانَ مِن جِنسه أوْ نَوْعه في الفِعْل أوْ النَّفْس، فَأمّا إذا لَم يَكُن كَذَلِكَ، فلا مَعْنَى لاستِثْنائِه مِنه.

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يَعْلَم ما تُظْهِرونَ أيّها النّاس بِألْسِنَتِكُم، مِنَ الاستِئْذان إذا استَأْذَنتُم عَلَى أهل البُيوت المسْكونة، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. يَقول: وَما تُضْمِرونَه في صُدورِكُم عِند فِعْلِكُم ذَلِكَ ما الذي تَقْصِدونَ به؛ أطاعة اللّه والانتِهاء إلى أمره، أم غير ذَلِكَ؟

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللّه وَبِك يا محمد، ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يقول: يَكُفّوا مِن نَظَرهم إلى ما يَشْتَهونَ النَّظَر إلَيْه، مِمّا قد نَهاهُم اللّه عَنِ النَّظَر إلَيْهِ، ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أن يَراها مَن لا يَحِلّ له رُؤْيَتها، بِلُبْسِ ما يَسْتُرها عَن أبْصارهم، ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول: فَإنَّ غَضّها مِنَ النَّظَر عَمّا لا يَحِلّ النَّظَر إلَيْه، وَحِفْظ الفرْج عَن أن يَظْهَر لِأبْصارِ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

النّاظِرينَ - أَطْهَر لَهُم عِند اللّه وَأَفضَل، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. يَقول: إنّ اللّه ذو خِبْرة بما تَصْنَعونَ أيّها النّاس، فيما أمَرَكُم به مِن غَضّ أبْصاركُم عَمّا أمَرَكُم بالغَضّ عَنه، وَحِفْظ فُروجكُم عَن إظْهارها لِمَن نَهاكُم عَن إظْهارها له.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٨٦- **حَدَّثني** عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾. قال: كُلّ فَرج ذُكِرَ حِفظه في القُرآن فَهوَ مِن الزّنى، إلاّ هَذِه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. فإنّه يَعني السّتر[1].

٢٥٩٨٧- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. قال: يَغُضّوا أبْصارهم عَمّا يَكْرَه اللّه[2].

٢٥٩٨٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾. قال: يَغُضّ مِن بَصَره: أن يَنظُر إلى ما لا يَحِلّ لَهُ، إذا رَأى ما لا يَحِلّ له غَضّ مِن بَصَره، لا يَنظُر إلَيْهِ، وَلا يَسْتَطيع أحَد أن يَغُضّ بَصَره كُلّه، إنّما قال اللّه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَقُل﴾ يا محمد ﴿لِّلْمُؤْمِنَاتِ﴾ مِن أُمّتك، ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ عَمّا يَكْرَه اللّه النّظَر إلَيْه مِمّا نَهاكُم عَن النّظَر إلَيْهِ، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، يَقول: وَيَحْفَظْنَ فُروجهنّ عَن أن يَراها مَن لا يَحِلّ له رُؤيَتها، بلُبْسِ ما يَسْتُرها عَن أبْصارهم.

وَقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يُظْهِرْنَ لِلنّاسِ الذينَ لَيْسوا لَهُنّ بمَحْرَمِ زينَتهنّ، وَهُما زينَتانِ؛ إحْداهُما: ما خَفيَ، وَذَلِكَ كالخلْخالين والسّوارَيْنِ والقُرْطَيْنِ والقَلائِد. والأُخْرَى: ما ظَهَرَ مِنها، وَذَلِكَ مُختَلَف في المعْنَى مِنه بهَذِه الآية؛ فَكانَ بعضهم يَقول: زينة الثّياب الظّاهِرة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٨٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن الحجّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، عَنِ ابن مَسْعود، قال: الزِّينة زينتانِ؛ فالظّاهِرة مِنها الثّياب، وَما خَفِيَ: الخلْخالانِ والقُرْطانِ والسّوارانِ[(١)].

٢٥٩٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني الثّوْريّ، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد الله، أنه قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: هيَ الثّياب[(٢)].

٢٥٩٩١- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد الله، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الثّياب[(٣)].

٢٥٩٩٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، عن عبد الله مِثْله[(٤)].

٢٥٩٩٣- **قال**: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحْمَن بن يزَيد، عَن عبد الله مِثْله[(٥)].

٢٥٩٩٤- **قال**: ثنا سُفيان، عَن عَلْقَمة، عَن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الثّياب[(٦)].

٢٥٩٩٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا بعض أصْحابنا؛ إمّا يونُس، وَإمّا غيره - عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثّياب[(٧)].

٢٥٩٩٦- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد الله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثّياب. قال أبو إسْحاق: ألا تَرَى أنه قال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١][(٨)].

٢٥٩٩٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: ثنا محمد بن الفضل،

---

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه، وعليه مداره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منها. ثم إنه قد رواه عن السبيعي شعبة -كما سيأتي بعده- وقد كفانا مؤنة تدليس السبيعي وغيره، وقد تقدم تفصيل ذلك كثيرًا. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦)، (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَنِ الأَعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحْمَن بن زَيْد، عَنِ ابن مَسْعود: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ الرِّداء (١).

وَقال آخَرونَ: الظّاهِر مِن الزّينة التي أُبيحَ لَها أن تُبْديه: الكُحْل، والخاتَم، والسِّوارانِ، والوجْه.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٩٩٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَرْوان، قال: ثنا مُسْلِم الملائيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الكُحْل والخاتَم (٢).

٢٥٩٩٩- **حدّثنا** عَمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا مَرْوان، عَن مُسْلِم الملائيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله، ولَم يَذْكُر ابن عَبّاس (٣).

٢٦٠٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن أبي عبد اللّه نَهْشَل، عَنِ الضّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس قال: الظّاهِر مِنها: الكُحْل والخدّانِ (٤).

٢٦٠٠١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد اللّه بن مُسْلِم بن هُرْمُز، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجْه والكفّ (٥).

٢٦٠٠٢- **حدّثنا** عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن عبد اللّه بن مُسْلِم بن هُرْمُز المكّيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٦).

٢٦٠٠٣- **حدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عَمرو، عَن عَطاء في قول اللّه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكفّانِ والوجْه (٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٠٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وسند المصنف ضعيف محمد بن الفضل بن عطية بن عمر بن خالد العبسي مولاهم أبو عبد الله الكوفي، تركوه.

(٢) [صحيح دون قوله: (الكحل)] ففيه مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث. وعليه مداره، ولكنه ثابت عن ابن عباس دون قوله (الكحل) كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا الأشج، وأخرجه ابن معين كما في جزءه، فقال هو والأشج: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: (الوجه والكف والخاتم) اهـ. وهذا سند صحيح ليس فيه غير عنعنة الأعمش.

(٣) [ضعيف] من أجل مسلم الملائي المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. و نهشل بن سعيد بن وردان القرشي الورداني ضعيف. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي، ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

٢٦٠٠٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: الكُحْل، والسِّواران والخاتَم [(١)].

٢٦٠٠٥- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: والزّينة الظّاهِرة: الوجه، وكُحْل العيْن، وَخِضاب الكفّ، والخاتَم، فَهَذِه تَظْهَر في بَيْتها لِمَن دَخَلَ مِن النّاس عليها [(٢)].

٢٦٠٠٦- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: المسَكَتانِ والخاتَم والكُحْل. قال قَتادة: وَبَلَغني أنّ النّبيّ ﷺ قال: «لا يَحِلّ لامرَأةٍ تُؤمِن بالله واليوْم الآخِر أن تُخْرِج يَدها إلاّ إلى ها هُنا». وَقَبَض نِصْف الذِّراع [(٣)].

٢٦٠٠٧- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عَن رَجُل، عَنِ المِسْوَر بن مَخْرَمة في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: القُلْبَيْنِ، والخاتَم، والكُحْل. يَعْني السِّوار [(٤)].

٢٦٠٠٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الخاتَم والمسَكة [(٥)].

قال ابن جُرَيْج، وَقالت عائِشة: القُلْب والفتخة. قالت عائِشة: دَخَلَت عَلَيّ ابنة أخي لِأُمّي عبد الله بن الطُّفَيْل مُزَيَّنة، فَدَخَلَ النّبيّ ﷺ، فَأعْرَضَ، فَقالت عائِشة: يا رَسول الله إنّها ابنة أخي وَجارية. فَقال: «إذا عَرَكَتِ المرْأة لَم يَحِلّ لَها أن تُظْهِر إلاّ وَجْهها، وَإلاّ ما دون هَذا». وَقَبَضَ عَلَى ذِراع نَفْسه، فَتَرَكَ بَيْن قَبْضَته وَبَيْن الكفّ مِثْل قَبْضة أُخْرَى. وَأشارَ به أبو عَليّ [(٦)].

قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهِد: قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الكُحْل والخِضاب والخاتَم [(٧)].

٢٦٠٠٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عاصِم، عَن عامِر: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح لقتادة فقط] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٩٦٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقول النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: الكُحل، والخِضاب، والثّياب [(١)].

٢٦٠١٠- حدّثني يونُس، قال أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ مِن الزّينة الكُحل، والخِضاب والخاتَم؛ هَكَذا كانوا يَقولونَ وَهَذا يَراه النّاس [(٢)].

٢٦٠١١- حدّثني ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عُمَر بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ الأوْزاعيّ عَن: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الكفَّيْنِ والوجْه [(٣)].

٢٦٠١٢- حدّثنا عَمرو بن بُندُق، قال ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قول: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: الكفّ والوجْه [(٤)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى به الوجْه والثّياب.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠١٣- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: قال يونُس ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال الحسَن: الوجْه والثّياب [(٥)].

٢٦٠١٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال ثنا ابن أبي عَديّ، وَعبد الأعلَى، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجْه والثّياب [(٦)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ: قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ الوجْه والكفّانِ، يَدْخُل في ذَلِكَ إذا كانَ كَذَلِكَ الكُحل، والخاتَم، والسِّوار، والخِضاب والثّياب.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصواب؛ لإجْماعِ الجميع عَلَى أنّ عَلَى كُلّ مُصَلٍّ أن يَسْتُر عَوْرَته في صَلاته، وَأنّ لِلْمَرْأةِ أن تَكْشِف وَجْهها وَكَفَّيْها في صَلاتها، وَأنّ عليها أن تَسْتُر ما عَدا ذَلِكَ مِن بَدَنها، إلاّ ما رويَ عَنِ النّبيّ ﷺ أنه أباحَ لَها أن تُبْديه مِن ذِراعها إلى قدر النّصْف. فَإذْ كانَ ذَلِكَ مِن جَميعهم إجْماعًا، كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ لَها أن تُبْدي مِن بَدَنها ما لَم يَكُن عَوْرة كَما ذَلِكَ لِلرِّجالِ؛ لِأنّ ما لَم يَكُن عَوْرة، فَغير حَرام إظْهاره. وَإذا كانَ لَها إظْهار ذَلِكَ، كانَ

---

(١) [حسن دون قوله: (والخضاب)] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧٢٨٦] قال: حدَّثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عاصِم، عَنِ الشّعْبيِّ قال، الكُحْلُ والثّيابُ. اهـ وهذا سند حسن من أجل عاصم بن بهدلة، وسند المصنف ضعيف منْ أجل شيخه المتقدم الحديث عن ضعفه كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] تقدم قبل قليل مع أثر لقتادة ثم أرسله قتادة عن النبي ﷺ فهو من بلاغات قتادة، ولا يثبت عن رسول الله ﷺ. وكذلك تقدم من حديث عائشة، وهو ضعيف لأنه من مراسيل ابن جريج إن صحَّ السند إليه، وهو لا يصح كما تقدم كل ذلك قبل قليل. والعلم عند الله.

مَعْلومًا أنه مِمّا استثناهُ اللَّه تعالى ذِكْره بقوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. لأنَّ كُلَّ ذَٰلِكَ ظاهِر مِنها.

وَقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلْيُلْقِينَ خُمُرهنَّ - وَهيَ جَمع خِمار - عَلَى جُيوبهنّ؛ لِيَسْتُرْنَ بذَلِكَ شُعورهنّ وَأعناقهنّ وَقُرْطهنّ.

٢٦٠١٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال ثنا زَيْد بن حُباب، عَن إبْراهيم بن نافِع، قال: ثنا الحسَن بن مُسْلِم بن يَنّاق، عَن صَفيّة بنت شَيْبة، عَن عائِشة، قالت: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. قال: شَقَقْنَ البُرْد مِمّا يَلي الحواشي، فاخْتَمَرْنَ بِهِ [(١)].

٢٦٠١٦- حدّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، أنّ قُرّة بن عبد الرّحْمَن أخْبَرَهُ، عَنِ ابن شِهاب، عَن عُرْوة، عَن عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ أنّها قالت: يَرْحَم اللَّه النِّساء المُهاجِرات الأوَل، لَمّا أنزلَ اللَّه: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ أكْثَف مُروطهنّ، فاخْتَمَرْنَ بِهِ [(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يُبْدينَ زينَتهنّ التي هيَ غير ظاهِرة، بَلْ الخفيّة مِنها؛ وَذَلِكَ الخلْخال والقُرْط والدُّملُج، وَما أُمِرَت بِتَغْطيَتِه بِخِمارِها مِن فَوْق الجيْب، وَما وَراء ما أُبيحَ لَها كَشْفه وَإبْرازه في الصّلاة وَلِلأجْنَبيّين مِنَ النّاس، والذِّراعَيْنِ إلى فَوْق ذَلِكَ - إلاّ لِبُعولَتِهِنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠١٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾. قال: هَذِه ما فَوْق الذِّراع [(٣)].

٢٦٠١٨- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، قال: سَمِعْت رَجُلاً يُحَدِّث عَن طَلْحة، عَن إبْراهيم، قال في هَذِه الآية ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾: قال: ما فَوْق الجيْب. قال شُعْبة: كَتَبَ به مَنصور إلَيّ، وَقَرَأته عليهِ [(٤)].

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٥٩] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] أخرجه أبو داود [٤١٠٢] قال: حدثنا أحمد بن صالح (ح) وحدثنا سليمان بن داود المهري وابن السرح وأحمد بن سعيد الهمداني. قالوا: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني قرة بن عبد الرحمن المعافري. وفي [٤١٥٣] قال: حدثنا ابن السرح. قال: رأيت في كتاب خالي: عن عُقيل. كلاهما (قرة، وعُقيل) عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير . . . فذكره. وقرة ضعيف. وخال ابن السرح هو عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم المهري مولاهم أبو رجاء المصري المكفوف خال أبي الطاهر بن السرح ثقة.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد خالف شعبةُ الثوريَّ، كما في الذي بعده، والقول قول الثوري؛ قال شعبة: سفيان أحفظ مني.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٦٠١٩- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. قال: تُبْدي لِهَؤُلاءِ الرَّأس [(١)].

٢٦٠٢٠- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قوله - ﴿عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: الزّينة التي يُبْدينَها لِهَؤُلاءِ؛ قُرْطاها وَقِلادَتها وَسِواراها، فأمّا خَلْخالاها وَمِعْضَدها وَنَحْرها وَشَعْرها فإنّها لا تُبْديه إلاّ لِزَوْجِها [(٢)].

٢٦٠٢١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ - ﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾ قال: الطَّوْق والقُرْطَيْن [(٣)].

يَقول اللّه تعالى ذِكْره: قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ الحرائِر: لا يُظْهِرْنَ هَذِه الزّينة الخفيّة التي لَيْسَت بالظّاهِرةِ ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ وَهُم أزْواجهنّ، واحِدهم بَعْل، ﴿أَوْ﴾ لـ﴿ءَابَآئِهِنَّ﴾، أوْ لِـ﴿ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾. يقولُ: أو لآباء أزواجِهِن. ﴿أَوْ﴾ لـ﴿أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾، وَيَعْني بقولِه: ﴿أَوْ﴾ لـ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ أوْ لأخَواتِهن، ﴿أَوْ﴾ لـ﴿بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾، ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾. قيلَ: عُنيَ بذَلِكَ نِساء المُسْلِمينَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٠٢٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾. قال: بَلَغَني أنّهُنّ نِساء المُسْلِمينَ، لا يَحِلّ لِمُسْلِمةٍ أن تَرَى مُشْرِكة عُرْيَتها، إلاّ أن تكون أمة لَها، فَذَلِكَ قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ [(٤)].

٢٦٠٢٣- قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني عيسَى بن يونُس، عَن هِشام بن الغاز، عَن عُبادة بن نُسَيّ، أنّه كَرِهَ أن تَقبَلَ النّصْرانيّة المُسْلِمة، أوْ تَرَى عَوْرَتها، وَيَتأوّل ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ [(٥)].

٢٦٠٢٤- قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن هِشام، عَن عُبادة، قال: كَتَبَ عُمَر بن الخطّاب إلى أبي عُبَيْدة بن الجرّاح رَضي اللّه عنهما: أمّا بَعْد، فَقد بَلَغَني أنّ نِساء يَدْخُلْنَ الحمّامات، وَمَعَهُنّ نِساء أهل الكِتاب، فامنَعْ ذَلِكَ وَحُلْ دونه قال: ثُمّ إنّ أبا عُبَيْدة قامَ في ذَلِكَ المقام مُبْتَهِلاً: اللّهُمّ أيّما امرَأة تَدْخُل الحمّام مِن غير عِلّة وَلا سَقَم، تُريد البياض لِوَجْهِها، فَسَوِّدْ وَجْهها يَوْم تَبْيَضّ الوُجوه [(٦)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن مسعود، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] عبادة بن نسي عن عمر مرسل.

وَقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾. اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: أوْ مَماليكهنّ، فإنه لا بَأس عليها أن تُظهِر لَهُم مِن زينَتها ما تُظهِره لِهَؤُلاءِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٢٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني عَمرو بن دينار، عَن مَخْلَد التَميميّ، أنه قال في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾. قال: في القِراءة الأولَى: (أيْمانكُم)[١].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ ما مَلَكَت أيْمانهنّ مِن إماء المُشرِكينَ. كَما قد ذَكَرْنا عَنِ ابن جُرَيْج قَبْل، مِن أنه لَمّا قال: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ عَنَى بِهِنّ النِّساء المُسْلِمات دون المُشرِكات. ثُمّ قال: أوْ ما مَلَكَت أيْمانهنّ مِنَ الإماء المُشرِكات.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَتْبعونَكُم لِطَعامٍ يَأكُلونَه عِندكُم، مِمّن لا إرْبَ له في النِّساء مِنَ الرِّجال، وَلا حاجة به إلَيْهِنّ، وَلا يُريدهُنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٢٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: كانَ الرَّجُل يَتْبَع الرَّجُل في الزَّمان الأوَّل، لا يَغار عليه، وَلا تَرْهَب المرْأة أن تَضَع خِمارها عِنده، وَهوَ الأحْمَق الذي لا حاجة له في النِّساء[٢].

٢٦٠٢٧- **حدثني** عَلِيّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. فَهَذا الرَّجُل يَتْبَع القَوْم وَهوَ مُغَفَّل في عَقْله، لا يَكْتَرِث لِلنِّساءِ وَلا يَشْتَهيهِنّ، فالزِّينة التي تُبْديها لِهَؤُلاءِ قُرْطاها، وَقِلادَتها، وَسِواراها، وَأمّا خَلْخالاها، وَمِعْضَداها، وَنَحْرها، وَشَعْرها، فَإنّها لا تُبْديه إلاّ لِزَوْجِها[٣].

٢٦٠٢٨- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾. قال: هوَ التّابِع يَتبَعك يُصيب مِن طَعامك[٤].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٠٢٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: الذي يُريد الطّعام وَلا يُريد النّساء [(١)].

٢٦٠٣٠- قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٢٦٠٣١- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. الذينَ لا يَهُمّهُم إلاّ بُطونهم، وَلا يَخافونَ عَلَى النّساء [(٣)].

٢٦٠٣٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٤)].

٢٦٠٣٣- حدّثنا إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: ثنا شَريك، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: الأبْلَه [(٥)].

٢٦٠٣٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: هوَ الأبلَه الذي لا يَعْرِف شَيْئًا مِنَ النّساء [(٦)].

٢٦٠٣٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. الذي لا إرْب له بالنّساءِ مِثْل فُلان [(٧)].

٢٦٠٣٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَمّن حَدّثَهُ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: هوَ الذي لا تَسْتَحْيي مِنه النّساء [(٨)].

٢٦٠٣٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَنِ الشّعْبيّ: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: مِن تَبَع الرّجُل وَحَشَمه الذي لَم يَبْلُغ إرْبِهِ أن يَطّلِع عَلَى عَوْرة النّساء [(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] كل طرقه لمجاهد ضعيفة، وهذا فيه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٨) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٩) [صحيح مختصرًا عن هذا] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[١٧٣٧٠] فقال: حدَّثنا جَرِيرٌ، عَنْ مُغيرةَ، عَنِ الشَّعْبيِّ في قولِه: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾ [النور: ٣١] قال: الذي لَمْ يَبْلُغْ أربُه أنْ يَطَّلِعَ عَلَى عَوْرةِ النِّساءِ. اهـ.

٢٦٠٣٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَنِ المُغيرة، عَنِ الشّعْبيّ ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ قال: الذي لا إِرْبَ له في النّساء [(١)].

٢٦٠٣٩- **قال**: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: المعْتوه [(٢)].

٢٦٠٤٠- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هوَ الأحْمَق الذي لا هِمّة له بالنّساءِ وَلا إِرْب [(٣)].

٢٦٠٤١- **وبه** عَن مَعْمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. يَقول: الأحْمَق الذي لَيْسَت له هِمّة في النّساء [(٤)].

٢٦٠٤٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الذي لا حاجة له في النّساء [(٥)].

٢٦٠٤٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هوَ الذي يَتبَع القوْم، حَتّى كَأنّه كانَ مِنهُم، وَنَشأ فيهِم، وَلَيْسَ يَتبَعهُم لإرْبةِ نِسائِهِم، وَلَيْسَ له في نِسائِهِم إرْبة، وَإنّما يَتبَعهُم لإرْفاقِهِم إيّاهُ [(٦)].

٢٦٠٤٤- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: كانَ رَجُل يَدْخُل عَلَى أزْواج النّبيّ ﷺ مُخَنّث، فَكانوا يَعُدّونَه مِن غير أولي الإرْبة، فَدَخَلَ عليه النّبيّ ﷺ يَوْمًا وَهوَ عِند بعض نِسائِه وَهوَ يَنعَت امرَأة، فَقال: إنّها إذا أقْبَلَت أقْبَلَت بأربَعٍ، وَإذا أدْبَرَت أدْبَرَت بثَمانٍ. فَقال: النّبيّ ﷺ: **«لا أرَى هَذا يَعْلَم ما ها هُنا، لا يَدْخُلَنّ هَذا عَلَيْكُمْ»**. فَحَجَبوهُ [(٧)].

٢٦٠٤٥- **حدثني** سَعْد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم المِصْريّ، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر العدَنيّ، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: هوَ المُخَنّث الذي لا يَقوم زُبّه [(٨)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل الاختلاط وبعده، فيتوقف فيما لم يُعلم أنه سمعه منه قبل. والعلم عند الله.

(٣)، (٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٢١٨١] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٨) [صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف من أجل حفص بن عمر بن ميمون العدني متروك الحديث، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة [١٧٤٧٦] فقال: حَدَّثَنا وَكيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَوْنٍ، عَنْ عِكْرِمةَ قال: هوَ الذي لا يَقومُ إِرْبُه اهـ. وهذا سند صحيح.

واختَلَفَ القرأة في قراءة قوله: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾؛ فقَرَأَ ذَلِكَ بعض أهل الشام، وبعض أهل المدينة والكوفة: (غير أولي الإربة) بنَصْبِ (غير)؛ ولِنَصْبِ (غير) ها هُنا وَجْهانِ؛ أحدهما: عَلَى القطع مِن ﴿ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾؛ لأنّ ﴿ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾ مَعْرِفة و(غير) نَكِرة. والآخر: عَلَى الاستِثْناء، وتَوْجيه (غير) إلى مَعْنَى (إلاّ)، فكَأنّه قيلَ: (إلاّ)، وقَرَأ غير مَن ذَكَرْت بخَفْضِ (غير) عَلَى أنّها نَعْت لِلتّابِعينَ، وجازَ نَعْت ﴿ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾، بـ﴿غَيۡرِ﴾ و(التّابِعونَ) مَعْرِفة، وغير نَكِرة؛ لأنّ ﴿ٱلتَّـٰبِعِينَ﴾ مَعْرِفة غير مُؤَقَّتة. فتَأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: أوْ الذينَ هَذِه صِفَتهم، والقوْل في ذَلِكَ عِندي أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى مُسْتَفيضة القِراءة بهِما في الأمصار، فبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فمُصيب، غير أنّ الخفْض في ﴿غَيۡرِ﴾ أقْوَى في العرَبيّة، فالقِراءة به أعْجَب إلَيَّ.

و(الإرْبة) الفِعْلة مِنَ الأرَب، مثل الجِلْسة مِنَ الجُلوس، والمِشْية مِنَ المشْي، وهيَ الحاجة؛ يُقال: لا أرَب لي فيك: لا حاجة لي فيك؛ وكَذا أرِبْت لِكَذا وكَذا إذا احتَجْت إلَيْهِ، فأنا آرَب له أرَبًا، فأمّا (الأُرْبة)، بضَمّ الألِف: فالعُقْدة، وقوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أوِ الطِّفْل الذينَ لَم يَكْشِفوا عَن عَوْرات النِّساء بجِماعِهِنّ، فيَظْهَروا عليهِنّ؛ لِصِغَرِهِنّ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٠٤٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾ قال: لَم يَدْروا ما ثَمّ، مِن الصِّغَر قَبْل الحُلُم [(١)].

٢٦٠٤٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

وقوله: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ولا يَجْعَلْنَ في أرجُلهِنّ مِنَ الحُليّ ما إذا مَشَيْنَ أوْ حَرّكْنَهُنّ، عَلِمَ النّاس الذينَ مَشَيْنَ بَيْنهم ما يُخْفينَ مِن ذَلِكَ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٠٤٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ امرَأة اتّخَذَت بُرَتَيْنِ مِن فِضّة، واتّخَذَت جَزْعًا، فمَرّت عَلَى قَوْم، فضَرَبَت برِجْلِها، فوَقَعَ الخلْخال عَلَى الجزْع فصَوّتَ؛ فأنزلَ الله: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾ [(٣)].

٢٦٠٤٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

مالِك: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: كانَ في أرجُلهم خرَز، فكُنَّ إذا مَرَرْنَ بالمجالِسِ حَرَّكْنَ أرجُلهنّ ليُعْلَم ما يُخفينَ مِن زينتهنّ(١).

٢٦٠٥٠- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾: فهوَ أن تَقرَع الخلْخال بالآخرِ عِند الرِّجال، أو يَكون في رِجلَيْها خَلاخِل، فتُحرّكهُنّ عِند الرِّجال، فنَهى اللّه سُبْحانه وتعالى عَن ذَلِكَ؛ لِأنّه مِن عَمَل الشّيطان(٢).

٢٦٠٥١- حدّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: هوَ الخلْخال، لا تَضرِب امرَأة برِجْلِها ليُسْمَع صَوْت خَلْخالها(٣).

٢٦٠٥٢- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: الأجْراس مِن حُليّهنّ يَجْعَلْنَها في أرجُلهنّ، في مَكان الخلاخِل، فنَهاهُنّ اللّه أن يَضرِبنَ بأرجُلِهِنّ لِتُسْمَع تلك الأجْراس(٤).

وَقوله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وارْجِعوا أيّها المُؤْمِنونَ إلى طاعة اللّه فيما أمَرَكم وَنَهاكم؛ مِن غَضّ البصَر وَحِفْظ الفَرْج، وَتَرْك دُخول بُيوت غيركم مِن غير استِئْذان وَلا تَسْليم، وَغير ذَلِكَ مِن أمره وَنَهْيه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: لِتُفْلِحوا وَتُدْرِكوا طَلَباتكم لَدَيْهِ، إذا أنتُم أطَعْتُموه فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم.

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَزَوِّجوا أيّها المُؤْمِنونَ مَن لا زَوج له مِن أحْرار رِجالكُم وَنِسائِكُم، وَمِن أهل الصّلاح مِن عَبيدكُم وَمَماليككُم وإمائكم. والأيامَى جَمع أيِّم، إنّما جَمَعَ الأيِّم أيامَى؛ لِأنّها فَعيلة في المعْنَى، فَجُمِعَت كَذَلِكَ، كَما جُمِعَتِ اليتيمة يَتامَى، وَمِنه قول جَميل:

أُحِبّ الأيامَى إذْ بُثَيْنة أيِّم ... وَأحْبَبْت لَمّا أن غَنيَتِ الغوانيا(٥)

---

(١) [حسن] من أجل السدي.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل]. القائل: جَميل بُثَينة، جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو (الأموي). اللغة: (الأيامى): جمع أيم، وهي في الأصل: التي لا زوج لها بكرًا كانت أو ثيبًا، مطلقة كانت أو متوفى عنها. قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور:٣٢] دخل فيه الذكر والأنثى، والبكر والثيب. واستشهد به المؤلف على أن الأيم التي لا زوج لها. (بثينة): اسم محبوبته. (غنيت): أراد به تزوجت. (الغوانيا): جمع غانية، والغانية حرف من الأضداد؛ يقال: غانية للمرأة التي استغنت بزوجها، وغنيت المرأة بزوجها غنيانًا؛ أي: استغنت. ويقال: غانية للشابة الجميلة

وَلَوْ جُمِعَت أيائِم كانَ صَوابًا، والأيِّم يوصَف به الذكَر والأُنثَى، يُقال: رَجُل أيِّم، وامرَأة أيِّم وَأيِّمة. إذا لَم يَكُن لَها زَوْج، وَمِنه قول الشّاعِر:

فَإن تَنكِحي أنكِح وَإن تَتَأيَّمي وَإن كُنت أفتَى مِنكُم أتَأيَّم[(١)]

﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾. يَقول: إن يَكُنّ هَؤُلاءِ الذينَ تَنكِحونَهُم مِن أيامَى رِجالكُم وَنِسائِكُم وَعَبيدكُم وَإمائِكُم أهل فاقة وَفَقر، فَإنّ اللَّه يُغنيهِم مِن فَضله، فلا يَمنَعَنكُم فَقرهم مِن إنكاحهم.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٠٥٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾. قال: أمَرَ اللَّه سُبحانه بالنِّكاح، وَرَغَّبَهُم فيه وَأمَرَهُم أن يُزَوِّجوا أحرارهم وَعَبيدهم، وَوَعَدَهُم في ذَلِكَ الغِنَى، فَقال: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٢)].

٢٦٠٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا حَسَن أبو الحسَن، وَكانَ إسْماعيل بن صُبَيح مَوْلَى هَذا، قال: سَمِعْت القاسِم بن الوليد، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: التَمِسوا الغِنَى في النِّكاح، يَقول اللَّه: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٣)].

٢٦٠٥٥- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾. قال: أيامَى النِّساء اللاّتي لَيسَ لَهُنّ أزواج[(٤)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: واللَّه واسِع الفَضل جَواد بعَطاياه، فَزَوِّجوا أيامكُم، فَإنّ اللَّه واسِع يوَسِّع عليهِم مِن فَضله إن كانوا فُقَراء، ﴿عَلِيمٌ﴾. يَقول: هوَ ذو عِلم بالفقيرِ مِنهُم والغنيّ، لا يَخفَى عليه حال خَلقه في شَيْء وَتَدْبيرهم.

التي تَستغني بجمالها عن الزّينة، وإنْ كانت لا زوج لها. والأوّل أكثر في كلام العرب، ومنه قول جميل: (أُحِبُّ الأيامَى إذْ بُثَيْنة أيِّمٌ... البيت). المعنى: يقول جميل: تعلقت حب بثينة وهي بكر لا زوج لها، وأحببتها وهي غانية تستغني بجمالها عن الزينة والحلي.

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (يد الدهر ما لم تنكحي أتأيَّمُ). اللغة: (تنكحي): تتزوجي. (تتأيمي): تأيم الرجل زمانًا، وتأيمت المرأة: إذا مكثا أيامًا وزمانًا لا يتزوجان. والشاهد فيه عند المؤلف، كما قدمناه في الشاهد الذي قبله وهو أن الأيم من الرجال أو النساء: من لا زوج له أو لها. (أفتى): من الفتاء: الشّباب. والفتى والفتيَةُ: الشابُّ والشابّةُ، والفعل فَتوَ يَفْتو فَتاء. المعنى: يقول الشاعر: فإن تتزوجي أتزوج، وإن تظلي بغير زوج لا أتزوج وإن كنت شابًا بين الفتوة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] حسن أبو الحسن لا أدري من يكون.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾

يقول تعالى ذِكْره: ولْيَتعفف الذينَ لا يَجِدونَ ما يَنكِحونَ به النِّساء عَن إتيان ما حَرَّمَ اللَّه عليهم مِنَ الفواحِش حتَّى يُغنيهِمُ اللَّه مِن سَعة فَضْله، ويوسِّع عليهم مِن رِزْقه.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: والذينَ يلتمِسونَ المُكاتَبة مِنكُم مِن مَماليككُم، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾.

واختلَفَ أهل العِلْم في وَجْه مُكاتَبة الرَّجُل عبده الذي قد عَلِمَ فيه خَيْرًا، وهَلْ قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ عَلَى وَجْه الفرض، أم هوَ عَلَى وَجْه النَّدْب؟ فقال بعضهم: فَرْض عَلَى الرَّجُل أن يُكاتِب عبده الذي قد عَلِمَ فيه خَيْرًا، إذا سَأله العبْد ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٥٦- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أواجِب عَلَيَّ إذا عَلِمت مالاً أن أُكاتِبه؟ قال: ما أراه إلاّ واجِبًا. وقالها عَمرو بن دينار، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أتَأثُرُه عَن أحَد؟ قال: لا[(١)].

٢٦٠٥٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، أنّ سيرينَ أرادَ أن يُكاتِبه، فتَلَكَّأ عليهِ، فقال له عُمَر: لَتُكاتِبَنَّه[(٢)].

٢٦٠٥٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لا يَنبَغي لِرَجُلٍ إذا كانَ عِنده المملوك الصّالِح الذي له المال، يُريد أن يُكاتِب، ألاّ يُكاتِبه[(٣)].

وقال آخرونَ: ذَلِكَ غير واجِب عَلَى السَّيِّد، وإنّما قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ نَدْب مِنَ اللَّه سادة العبيد إلى كِتابة مَن عَلِمَ فيه مِنهُم خَيْرًا، لا إيجاب.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٥٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال مالِك بن أنَس: الأمر عِندنا أن لَيسَ عَلَى سَيِّد العبْد أن يُكاتِبه، إذا سَأله ذَلِكَ، ولَم أسمَع بأحَدٍ مِنَ الأئمّة أكْرَهَ أحَدًا عَلَى أن يُكاتِب عبده، وقد سَمِعْت بعض أهل العِلْم إذا سُئِلَ عَن ذَلِكَ، فَقيلَ لَه: إنّ اللَّه تَبارَكَ وتعالى يَقول في كِتابه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ - يَتلو هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[المائدة: ٢] ﴿فَإِذَا

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] محمد بن بكر بن عثمان البرساني أبو عبد الله ثقة سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] قال مالك: فإنما ذَلِكَ أمر أذِنَ اللَّه فيه لِلنَّاسِ، وَلَيْسَ بواجِبٍ عَلَى النَّاس، وَلا يَلْزَم أحَدًا [١].

وَقال الثَّوريّ: إذا أرادَ العبْد مِن سَيِّده أن يُكاتِبهُ، فَإن شاءَ السَّيِّد أن يُكاتِبه كاتَبَهُ، وَلا يُجبَر السَّيِّد عَلَى ذَلِكَ.

٢٦٠٦٠- حَدَّثني بذَلِكَ عَليّ، عَن زَيْد، عَنهُ [٢].

٢٦٠٦١- وَحَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: لَيْسَ بواجِبٍ عليه أن يُكاتِبهُ، إنّما هَذا أمر أذِنَ اللَّه فيه وَدَليل [٣].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصَّوابِ قول مَن قال: واجِب عَلَى سَيِّد العبْد أن يُكاتِبه إذا عَلِمَ فيه خَيْرًا وَسَألَه العبْد الكِتابة. وَذَلِكَ أنَّ ظاهِر قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ظاهِر أمر، وَأمر اللَّه فَرْض الانتِهاء إلَيْهِ، ما لَم يَكُن دَليل مِن كِتاب أوْ سُنَّة عَلَى أنه نَدْب؛ لِما قد بَيَّنّا مِنَ العِلّة في كِتابنا المُسَمَّى (البيان عَن أُصول الأحْكام). وَأمّا الخيْر الذي أمَرَ اللَّه تعالى ذِكْره عِباده بكِتابةِ عَبيدِهم إذا عَلِموه فيهِم، فَهوَ القُدْرة عَلَى الاحتِراف والكَسْب لأداءِ ما كوتِبوا عليه.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٠٦٢- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الكريم الجزَريّ، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر، أنّه كَرِهَ أن يُكاتِب مَملوكه إذا لَم تَكُن له حِرْفة، قال: تُطْعِمني أوْساخ النّاس [٤].

٢٦٠٦٣- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يَقول: إن عَلِمتُم لَهُم حيلة، وَلا تُلْقوا مُؤْنَتهم عَلَى المُسْلِمينَ [٥].

٢٦٠٦٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: سُئِلَ مالِك بن أنَس عَن قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. فَقال: إنه لَيُقال: الخيْر: القوّة عَلَى الأداء [٦].

٢٦٠٦٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن زَيْد، عَن أبيهِ قول اللَّه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: الخيْر: القوّة عَلَى ذَلِكَ [٧].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إن عَلِمتُم فيهِم صِدْقًا وَوَفاء وَأداء.

---

(١) [صحيح] قاله مالك في الموطأ [٥/ ١١٤٧/ ٢٩٢٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف صحيح.
(٢) [صحيح] علي هو ابن سهل، زيد هو ابن أبي الزرقاء.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٦٦- **حدثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: صِدقًا وَوَفاء وَأداء وَأمانة [١].

٢٦٠٦٧- **قال**: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عبد الله بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَطاوُس، أنهما قالا في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قالا: مالاً وَأمانة [٢].

٢٦٠٦٨- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: أداء وَأمانة [٣].

٢٦٠٦٩- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عَنِ المُغيرة، قال: كانَ إبْراهيم يَقول في هَذِه الآية: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: صِدقًا وَوَفاء، أوْ أحَدهما [٤].

٢٦٠٧٠- **حدثنا** أبو بَكر، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت عبد الملِك بن أبي سُلَيمان، عَن عَطاء في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: أداء وَمالاً [٥].

٢٦٠٧١- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج قال: قال: عَمرو بن دينار: أحسِبه كُلّ ذَلِكَ المال والصّلاح [٦].

٢٦٠٧٢- **حدثني** عَليّ بن سَهل، قال: ثنا زَيد، قال: ثنا سُفيان: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يَعني: صِدقًا وَوَفاء وَأمانة [٧].

٢٦٠٧٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: إن عَلِمت فيه خَيرًا لِنَفسِك، يُؤَدّي إلَيك وَيَصدُقك ما حَدّثَك، فَكاتِبهُ [٨].

وَقال آخَرونَ بَلْ مَعنَى ذَلِكَ: إن عَلِمتُم لَهُم مالاً.

ذكرُ من قال ذلك:

٢٦٠٧٤- **حدثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يَقول: إن عَلِمتُم لَهُم مالاً [٩].

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٣٢٩٧] فقال: حَدَّثَنا ابنُ إدريسَ، عَنْ عبدِ الملِكِ، عَنْ عَطاءٍ: أداؤه وَماله. اهـ

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه صحيح.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٦٠٧٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالاً (١).

٢٦٠٧٦- حدثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالاً (٢).

٢٦٠٧٧- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٦٠٧٨- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: لَهُم مالاً، فَكاتِبوهُم (٤).

٢٦٠٧٩- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

٢٦٠٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: إن عَلِمتُم لَهُم مالاً، كائِنة أخْلاقهم ودينهم ما كان (٦).

٢٦٠٨١- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن زاذان، عَن عَطاء بن أبي رَباح: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالاً (٧).

٢٦٠٨٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن مُجاهِد، قال: إن عَلِمتُم عِندهم مالاً (٨).

٢٦٠٨٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني محمد بن عَمرو اليافِعيّ، عَنِ ابن جُرَيْج، أنَّ عَطاء بن أبي رَباح كانَ يَقول: ما نَراه إلاّ المال. يَعْني قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: ثُمَّ تَلا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] (٩).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في مَعْنَى ذَلِكَ عِندي قول مَن قال: مَعْناه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أي: قوّة عَلَى الاحتِراف والاكْتِساب، وَوَفاء بما أوْجَبَ عَلَى نَفْسه وَألْزَمَها، وَصَدَق لَهْجة.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] محمد بن عمرو اليافعي الرعيني، ضعيف يعتبر به.

وَذَلِكَ أنّ هَذِه المعاني هيَ الأسْباب التي بمَوْلَى العبْد الحاجة إلَيْها إذا كاتَبَ عبده، مِمّا يَكون في العبْد؛ فَأمّا المال وَإن كانَ مِنَ الخيْر، فَإنَّه لا يَكون في العبْد، وَإنّما يَكون عِنده أوْ له، لا فيهِ، واللّه إنّما أوْجَبَ عَلَيْنا مُكاتَبَة العبْد إذا عَلِمنا فيه خَيْرًا، لا إذا عَلِمنا عِنده أوْ لَهُ، فَلِذَلِكَ لَم نَقُلْ: إنّ الخيْر في هَذا الموْضِع مَعْنيّ به المال.

وَقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطوهُم مِن مال اللّه الذي أعْطاكُم.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المأمور بإعْطائِه مِن مال اللّه الذي أعْطاه؛ مَن هوَ؟ وَفي المال أيّ الأموال هوَ؟ فَقال بعضهم: الذي أُمِرَ بإعْطاءِ المُكاتَب مِن مال اللّه هوَ مَوْلَى العبْد المُكاتَب، وَمال اللّه الذي أمَرَ بإعْطائِه مِنه هوَ مال الكِتابة، والقدْر الذي أُمِرَ أن يُعْطيه مِنه الرُّبُع. وَقال آخَرونَ: بَلْ ما شاءَ مِن ذَلِكَ الموْلَى.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٨٤- **حدثني** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عِمران بن عُيَيْنة، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: رُبُع المُكاتَبة (١).

٢٦٠٨٥- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: رُبُع الكِتابة يَحُطّها عَنهُ (٢).

٢٦٠٨٦- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، ، عَن لَيْث، عَن عبد الأعْلَى، عَن أبي عبد الرّحْمَن، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنهُ في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: الرُّبُع مِن أوّل نُجومه (٣).

٢٦٠٨٧- **قال**: أخْبَرَنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: الرُّبُع مِن مُكاتَبَته (٤).

٢٦٠٨٨- **حدثنا** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثني عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن عبد اللّه بن أعْيَن، قال: كاتَبَ أبو عبد الرّحْمَن غُلامًا في أربَعة آلاف

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحد ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولكنه ثابت عن علي رضي الله عنه دون هذا الإسناد كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٥٠٧٧] عن الثوري، عن عبد الأعلى قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، وشهدته كاتب عبدًا له على أربعة آلاف، فحط عنه ألفًا في آخر نجومه، ثم قال: وسمعت عليًا يقول: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: (الربع مما تكاتبونهم عليه) اهـ.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

دِرْهَم، ثُمَّ وَضَعَ له الرُّبُع، ثُمَّ قال: لَوْلا أنّي رَأيْت عَليًا رِضْوان اللَّه عليه كاتَبَ غُلامًا له ثُمَّ وَضَعَ له الرُّبُع، ما وَضَعْت لَكَ شَيْئًا [(١)].

٢٦٠٨٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الأعْلَى، عَن أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ، أنّه كاتَبَ غُلامًا له عَلَى ألْف وَمِائَتَيْنِ، فَتَرَكَ الرُّبُع وَأشْهَدَني، فَقال لي: كانَ صَديقك يَفْعَل هَذا. يَعْني عَليًا رِضْوان اللَّه عليهِ، يقول: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [(٢)].

٢٦٠٩٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد المَلِك، قال: ثني فَضالة بن أبي أُمَيّة، عَن أبيهِ، قال: كاتَبَني عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنهُ، فاستَقْرَضَ لي مِن حَفْصة مِائَتَيْ دِرْهَم. قُلْت: ألا تَجْعَلها في مُكاتَبَتي؟ قال: إنّي لا أدْري أُدْرِك ذاكَ أم لا؟ [(٣)]

٢٦٠٩١- قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، بَلَغَني أنّه كاتَبَه عَلَى مِائة أوقيّة: قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد المَلِك، قال: ذَكَرْت ذَلِكَ لِعِكْرِمة، فَقال: هوَ قول اللَّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [(٤)].

٢٦٠٩٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قول اللَّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يَقول: ضَعوا عَنهُم مِن مُكاتَبَتهم [(٥)].

٢٦٠٩٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يَقول: ضَعوا عَنهُم مِمّا قاطَعْتُموهُم عليهِ [(٦)].

٢٦٠٩٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبد المَلِك بن أبي سُلَيْمان، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: مِمّا أخْرَجَ اللَّه لَكُم مِنهُم [(٧)].

٢٦٠٩٥- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: آتِهِم مِمّا في يَدَيْك [(٨)].

٢٦٠٩٦- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عَمرو العنقَزيّ، قال: ثني أبي، عَن أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن

---

(١) [ضعيف] عبد الملك بن أعين، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فضالة وأبوه مجهولان.

(٤) [صحيح لعكرمة فقط] لما فيه من انقطاع.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

أبيهِ، قال: كاتَبَتني زَيْنَب بنت قَيْس بن مَخْرَمة، مِن بَني المُطَّلِب بن عبد مَناف، عَلَى عَشْرة آلاف، فَتَرَكَت لي أَلْفًا، وَكانَت زَيْنَب قد صَلَّت مَعَ رَسول اللّه ﷺ القِبْلَتَيْنِ جميعًا (١).

٢٦٠٩٧- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا ابن مَسْعود الجُرَيْرِيّ، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، مَوْلَى أبي أسيد، قال: كاتَبَني أبو أسيد عَلَى ثِنتَيْ عَشْرة مِائة، فَجِئْتُه بها، فَأَخَذَ مِنها أَلْفًا، وَرَدَّ عَلَيَّ مِائَتَيْنِ (٢).

٢٦٠٩٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عَنْبَسة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ ابن عُمَر إذا كاتَبَ مُكاتَبه، لَم يَضَع عَنه شَيْئًا مِن أوَّل نُجومه؛ مَخافة أن يَعْجَز فَيَرْجِع إلَيْه صَدَقَته، وَلَكِنه إذا كانَ في آخِر مُكاتَبَته، وَضَعَ عَنه ما أحَبَّ (٣).

٢٦٠٩٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مَخْرَمة، عَن أبيهِ، عَن نافِع، قال: كاتَبَ عبد اللّه بن عُمَر غُلامًا له يُقال له شَرَفًا عَلَى خَمسة وَثَلاثينَ أَلْف دِرْهَم، فَوَضَعَ مِن آخِر كِتابَته خَمسة آلاف، وَلَم يَذْكُر نافِع أنَّه أعْطاه شَيْئًا غير الذي وَضَعَ لَهُ (٤).

٢٦١٠٠- قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال مالِك: سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: إنّ ذَلِكَ أن يُكاتِب الرَّجُل غُلامه، ثُمَّ يَضَع عَنه مِن آخِر كِتابَته شَيْئًا مُسَمًّى. قال مالِك: وَذَلِكَ أحْسَن ما سَمِعْت، وَعَلَى ذَلِكَ أهل العِلْم وَعَمَل النّاس عِندنا (٥).

٢٦١٠١- حدّثني عَليّ، قال: ثنا زَيْد، قال: ثنا سُفْيان: أحَبّ إلَيَّ أن يُعْطيه الرُّبُع أوْ أقَلّ مِنه شَيْئًا، وَلَيْسَ بواجِب، وَأن يَفْعَل ذَلِكَ حَسَن (٦).

٢٦١٠٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عبد اللّه بن حَبيب أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ﴾. قال: هوَ رُبُع المُكاتَبَة (٧).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف فقال: أخبرنا الثوري، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير قال: (كان ابن عمر إذا كاتب عبدا كره أن يضع عنه في أول نجومه إلا في آخره مخافة أن يعجز) اهـ. وهذا سند صحيح.

(٤) [صحيح] مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي أبو المسور المدني مولى بني مخزوم، قال أحمد بن حنبل هو ثقة إلا أنه لم يسمع من أبيه شيئًا إنما روى من كتاب أبيه وكذلك قال ابن معين نحوًا منه. وقال موسى بن سلمة أتيت مخرمة فقال: لم أدرك أبي ولكن هذه كتبه وقد أخرج له مسلم عن أبيه عدة أحاديث وكأنه رأى الوجادة سببًا للاتصال.

(٥) [صحيح] قاله مالك في الموطأ [٥/ ١١٤٨/ ٢٩١٤]، ومن طريقه المصنف، وسنده صحيح.

(٦) [صحيح] علي هو ابن سهل، وزيد هو ابن أبي الزرقاء.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ حَضّ مِنَ اللَّه أهل الأموال عَلَى أن يُعْطوهُم سَهْمهم الذي جَعَلَه اللّه لَهُم مِنَ الصّدَقات المفروضة لَهُم في أموالهم بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[التوبة: ٦٠] قال: فالرّقاب التي جُعِلَ فيها أحَد سُهْمان الصّدَقة الثّمانية هُم المُكاتَبونَ. قال: وَإيّاه عَنَى جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ أي: سَهْمهم: مِنَ الصَّدَقة.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦١٠٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثني يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنِ ابن بريدة، عَن أبيهِ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾. قال: يَحُثّ اللّه عليهِ، يُعْطُونَهُ[1].

٢٦١٠٤- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾. قال: حَثّ عليه النّاس؛ مَوْلاه وَغيره[2].

٢٦١٠٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾. قال: يُعْطي مُكاتَبه، وَغيره، حَثّ النّاس عليهِ[3].

٢٦١٠٦- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم أنّه قال في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾. قال: أمَرَ مَوْلاه والنّاس جَميعًا أن يُعينوهُ[4].

٢٦١٠٧- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾. قال: أمَرَ المُسْلِمينَ أن يُعْطوهُم مِمّا آتاهُم اللّه[5].

٢٦١٠٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن زَيْد، عَن أبيه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾. قال: ذَلِكَ في الزّكاة عَلَى الوُلاة، يُعْطونَهُم مِنَ الزّكاة، يَقول اللّه: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[التوبة: ٦٠][6].

٢٦١٠٩- **قال**: ثني ابن زَيْد عَن أبيه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ قال: الفيْء والصّدَقات. وَقَرأ قول اللّه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾[التوبة: ٦٠]، وَقَرأ حَتّى بَلَغ: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[التوبة: ٦٠] فَأمَرَهم اللّه أن يوفوها مِنهُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الكِتابة. قال: وَكانَ أبي يَقول: ماله وَلِلْكِتابةِ هوَ مِن مال اللّه الذي فَرَضَ له فيها نَصيبًا[7].

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ولكن يرويه عنه شعبة.

(٦) [ضعيف] رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ عِندي القَوْل الثّاني، وَهوَ قول مَن قال: عَنَى به إيتاءَهُم سَهمهم مِنَ الصَّدَقة المفروضة.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى القَوْلَيْنِ؛ لأنّ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أمر مِنَ اللّه تعالى ذِكْره بإيتاءِ المُكاتَبينَ مِن ماله الذي آتى أهل الأموال، وَأمر اللّه فَرْض عَلَى عِباده الانتِهاء إلَيْهِ، ما لَم يُخْبِرهُم أنّ مُراده النَّدْب، لِما قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَم يَكُن أخْبَرَنا في كِتابه وَلا عَلَى لِسان رَسوله ﷺ أنّه نَدْب، فَفَرْض واجِب. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتِ الحُجّة قد قامَت أن لا حَقّ لِأحَدٍ في مال أحَد غيره مِن المُسْلِمينَ إلاّ ما أوْجَبَهُ اللّه لِأهلِ سُهمان الصّدَقة في أموال الأغنياء مِنهُم، وَكانَتِ الكِتابة التي يَقْتَضيها سَيِّد المُكاتَب مِن مُكاتَبه مالاً مِن مال سَيِّد المُكاتَب فيها؛ فَيُفاد أنّ الحقّ الذي أوْجَبَ اللّه له عَلَى المُؤمِنينَ أن يُؤتوه مِن أموالهم هوَ ما فَرَضَ عَلَى الأغنياء في أموالهم له مِن الصّدَقة المفروضة، إذْ كانَ لا حَقّ في أموالهم لِأحَدٍ سِواها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: زَوِّجوا الصّالِحينَ مِن عِبادكُم وَإمائِكُم وَلا تُكْرِهوا إماءَكُم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، وَهوَ الزِّنا؛ ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ يقول: إن أرَدْنَ تَعَفُّفًا عَن الزِّنَى، ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يقول: لِتَلْتَمِسوا بإكْراهِكُم إيّاهُنّ عَلَى الزِّنا ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، وَذَلِكَ ما تَعرِض لَهُم إلَيْه الحاجة مِن رِياشها وَزينَتها وَأموالها، ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾ يقول: وَمَن يُكْرِه فَتَياته عَلَى البِغاء، فَإنّ اللّه مِن بَعْد إكْراهه إيّاهُنّ عَلَى ذَلِكَ، لَهُن غفور رَحيم وَوِزْر ما كانَ مِن ذَلِكَ عليهم دونهنّ.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة أُنزِلَت في عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول حين أكْرَهَ أمَته مُسَيْكة عَلَى الزِّنا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١١٠- **حدّثنا** الحسَن بن الصَّبّاح، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر، أنّه سَمِعَ جابِر بن عبد اللّه يَقول: جاءَت مُسَيْكة لِبعض الأنصار فَقالت: إنّ سَيِّدي يُكْرِهني عَلَى الزِّنا، فَنَزَلَت في ذَلِكَ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ (١).

٢٦١١١- **حدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر، قال: كانَت جارية لِعبدِ اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، يُقال لَها مُسَيْكة. فَآجَرَها أوْ أكْرَهَها - الطَّبَريّ يشك - فَأتَت النَّبيّ ﷺ فَشَكَت ذَلِكَ إلَيْهِ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَعْني بهِنّ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٣٠٢٩] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

٢٦١١٢- حدثنا أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَنِ الشَّعْبيّ، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ قال: رَجُل كانَت له جارية تَفْجُر، فلَمّا أسْلَمَت نَزَلَت هَذِه الآية (١).

٢٦١١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: جاءَت جارية لِبعضِ الأنصار، فقال: إنّ سَيِّدي أكْرَهَني عَلَى البِغاء. فأنزَلَ الله في ذَلِكَ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ (٢).

٢٦١١٤- قال ابن جُرَيْج: وأخْبَرَني عَمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، قال: كانت أمة لِعبدِ الله بن أُبَيّ، أمَرَها فزَنَت، فجاءَت ببُرْدٍ، فقال لَها: ارْجِعي فازْني: فقالت: والله لا أفعَل، إن يَكُ هَذا خَيْرًا فقد استَكْثَرْت مِنهُ، وإن يَكُ شَرًّا فقد آنَ لي أن أدعهُ (٣).

٢٦١١٥- قال ابن جُرَيْج، وقال مُجاهِد نَحو ذَلِكَ، وزادَ، قال: البِغاء: الزِّنى، والله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: لِلْمُكْرَهاتِ عَلَى الزِّنى، وفيها نَزَلَت هَذِه الآية (٤).

٢٦١١٦- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ: أنّ رَجُلًا مِن قُرَيْش أُسِرَ يَوْم بَدْر، وكانَ عبد الله بن أُبَيّ أسَرَهُ، وكانَ لِعبدِ الله جارية يُقال لَها: مُعاذة. فكانَ القُرَشيّ الأسير يُريدها عَلَى نَفْسها، وكانَت مُسْلِمة، فكانَت تَمتَنع مِنه لإسْلامِها، وكانَ ابن أُبَيّ يُكْرِهها عَلَى ذَلِكَ ويَضْرِبها رَجاء أن تَحْمِل لِلقُرَشيّ فيَطْلُب فِداء وَلَده، فقال الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ قال الزُّهْريّ: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: غَفور لَهُنّ ما أُكْرِهْنَ عليهِ (٥).

٢٦١١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنه كانَ يَقرَأ: (فَإنّ الله مِن بَعْد إكْراههنّ لَهُنّ غفور رَحيم) (٦).

٢٦١١٨- حدثنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾. يَقول: ولا تُكْرِهوا إماءَكُم عَلَى الزِّنى، فإن فَعَلْتُم فإنّ الله سُبْحانه لَهُنّ غفور رَحيم، وإثمهنّ عَلَى مَن أكْرَهَهُنّ (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [١٩٨٥] عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: (كان لعبد الله بن أبي جارية يقال لها: مسيكة يكرهها على الزنا، فقالت: إن كان هذا خيرًا فقد استكثرت منه، وإن كان ذلك شرًا لقد آن لي أن أدعه)، قال: فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾. اهـ، وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٩٨٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٦١١٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى آخِرِ الآية. قال: كانوا في الجاهِلِيّة يُكْرِهونَ إماءَهُم عَلَى الزِّنى، يَأْخُذونَ أُجورهنّ، فَقال اللّه: لا تُكْرِهوهُنّ عَلَى الزنا من أجْل المنالة في الدُّنيا، (وَمَن يُكْرِههُنّ فَإِنّ اللّه مِن بَعْد إكْراههنّ غفور رَحيم لَهُنّ)؛ يَعْني: إذا أُكْرِهْنَ[1].

٢٦١٢٠- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ﴾، قال: إماءَكم، ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾: عَلَى الزِّنى. قال: عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول أمَرَ أمة له بالزِّنى، فَجاءَته بدينارٍ أوْ ببُرْدٍ - شَكَّ أبو عاصِم - فَأعْطَتهُ، فَقال: ارْجِعي فازْني على آخَر. فَقالت: واللّه ما أنا براجِعةٍ. واللّه غَفور رَحيم لِلْمُكْرَهاتِ عَلَى الزِّنى، فَفي هَذا أُنزِلَت هَذِه الآية[2].

٢٦١٢١- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوه، إلاّ أنّه قال في حَديثه: أمَرَ أمة له بالزِّنى، فَزَنَت، فَجاءَته ببُرْدٍ فَأعْطَته. ولَم يَشُكَّ[3].

٢٦١٢٢- **حُدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾. يَقول: عَلَى الزِّنى، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: غفور لَهُنّ، لِلْمُكْرَهاتِ عَلَى الزِّنى[4].

٢٦١٢٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: غفور رَحيم لَهُنّ حين أُكْرِهْنَ، وَقُسِرْنَ عَلَى ذَلِكَ[5].

٢٦١٢٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يَأْمُرونَ وَلائِدهم يُباغينَ، يَفْعَلْنَ ذَلِكَ، فَيُصِبنَ، فَيَأتينَهُم بكَسْبِهِنّ، فَكانَت لِعَبدِ اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول جارية، فَكانَت تُباغي، فَكَرِهَت وَحَلَفَت أن لا تَفْعَلهُ، فَأكْرَهَها أهلها، فانطَلَقَت فَباغَت ببُرْدٍ أخْضَر، فَأتَتهُم بهِ، فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية[6].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أنزلْنا إلَيْكُم أيّها النّاس دَلالات وَعَلامات، ﴿مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾. يَقول:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مُفَصّلات الحقّ مِنَ الباطِل، وَموضّحات ذَلِكَ: واختَلَفتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: (مُبَيَّنات) بفَتح الياء، بمَعْنَى مُفَصّلات، وَأنّ اللّه فَصّلَهُنّ وَبَيّنَهُنّ لِعِبادِهِ، فهُنّ مُفَصّلات مُبيّنات. وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ بكَسرِ الياء، بمَعْنَى أنّ الآيات هُنّ تُبيّن الحقّ والصّواب لِلنّاسِ وَتَهْديهم إلى الحقّ.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عِندنا أنّهما قِراءتانِ مَعروفَتانِ، وَقد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، مُتقارِبَتا المعنَى. وَذَلِكَ أنّ اللّه إذْ فَصّلَها وَبيّنَها، صارَت مُبيّنة بنَفْسِها الحقّ لِمَنِ التَمَسَه مِن قِبَلها، وَإذا بَيّنَت ذَلِكَ لِمَنِ التَمَسَه مِن قِبَلها فبتبين اللّه ذَلِكَ فيها، فَبِأيّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءَته الصّواب. وَقوله: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ﴾. يقولُ: ومثلاً من الذين مضَوا قبلكم مِن الأُمَم، وَمَوْعِظة لِمَنِ اتّقَى اللّه، فَخافَ عِقابه وَخَشيَ عَذابه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: هادي مَن في السّماوات والأرض، فَهُم بنورِه إلى الحقّ يَهْتَدونَ، وَبِهُداه مِن حيرة الضّلالة يَعْتَصِمونَ.

واختَلَفَ أهل التأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: فيه نَحْو الذي قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٢٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقول: اللّه سُبْحانه هادي أهل السّماوات وأهل الأرض[(١)].

٢٦١٢٦- **حَدّثني** سُلَيمان بن عُمَر بن خَالد الرَّقّيّ، قال: ثنا وَهْب بن راشِد، عَن فَرْقَد، عَن أنَس بن مالِك، قال: إنّ إلَهي يَقول: نوري هُدايَ[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: اللّه مُدبّر السّماوات والأرض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٢٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد وابن عَبّاس في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يُدبّر الأمر فيهما: نُجومهما وَشَمسهما وَقَمَرهما[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولم يسمع ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ النّور الضّياء. وَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: ضياء السّماوات والأرض.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٢٨- **حدّثني** عبد الأعلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب في قول اللّه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: فَبَدَأ بنورِ نَفْسه، فَذَكَرَهُ، ثُمّ ذَكَرَ نور المُؤْمِن [(١)].

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِأنّه عَقيب قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤] فكانَ ذَلِكَ بأن يَكون خَبَرًا عَن مَوْقِع يَقع تَنزيله مِن خَلْقه، وَمِن مَدْح ما ابْتَدَأ بذِكْرِ مَدْحه، أوْلَى وَأشْبَه، ما لَم يَأتِ ما يَدُلّ عَلَى انقِضاء الخبَر عَنه مِن غيره.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتأويل الكلام: وَلَقد أنزَلْنا إلَيْكُم أيّها النّاس آيات مُبَيّنات الحقّ مِنَ الباطِل، ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين، فَهَدَيْناكُم بها، وَبَيّنّا لَكُم مَعالِم دينكُم بها؛ لِأنّي هادي أهل السّماوات وَأهل الأرض. وَتَرَكَ وَصْل الكلام باللّام، وابْتَدَأ الخبَر عَن هِداية خَلْقه ابْتِداء، وَفيه المعْنَى الذي ذَكَرْت؛ اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره، ثُمّ ابْتَدَأ في الخبَرِ عَن مَثَل هِدايَته خَلْقه بالآياتِ المُبَيّنات التي أنزَلَها إلَيْهِم، فَقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ يَقول: مِثْل ما أنارَ مِنَ الحقّ بهَذا التّنزيل في بَيانه كَمِشْكاةٍ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالهاءِ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. عَلامَ هيَ عائِدة؟ وَمِن ذِكْر ما هيَ؟ فَقال بعضهم: هيَ مِن ذِكْر المُؤْمِن. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: مَثَل نور المُؤْمِن الذي في قَلْبه مِنَ الإيمان والقُرْآن مَثَل مِشْكاة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٢٩- **حدّثنا** عبد الأعلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب في قول اللّه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ قال: ذَكَرَ نور المُؤْمِن، فَقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، يَقول مَثَل نور المُؤْمِن. قال: وَكانَ أُبَيّ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ: (مَثَل المُؤْمِن). قال: هوَ المُؤْمِن قد جُعِلَ الإيمان والقُرْآن في صَدْره [(٢)].

٢٦١٣٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: بَدَأ بنورِ نَفْسه، فَذَكَرَهُ، ثُمّ قال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. يَقول: مَثَل نور مَن آمَنَ به. قال: وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَأ أُبَيّ. قال: هوَ عبد جَعَلَ اللّه القُرْآن والإيمان في صَدْره [(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٦١٣١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَل نور المُؤْمِن[١].

٢٦١٣٢- حدّثني عَليّ بن الحسَن الأزديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: نور المُؤْمِن[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بالنّورِ محمد ﷺ وَقالوا: الهاء التي فى قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. عائِدة عَلَى اسم اللّه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٣٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن حَفْص، عَن شَمِر، قال: جاءَ ابن عَبّاس إلى كَعْب الأحْبار، فَقال لَه: حَدِّثْني عَن قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ الآية. فَقال كَعْب: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ مَثَل نوره؛ مَثَل محمد ﷺ، كَمِشْكاةٍ[٣].

٢٦١٣٤- حدّثني عَليّ بن الحسَن الأزديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: محمد ﷺ[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ: هُدَى اللّه وَبَيانه، وَهوَ القُرْآن. قالوا: والهاء مِن ذِكْر اللّه، قالوا: وَمَعْنَى الكلام: اللّه هادي أهل السّماوات والأرض بآياتِه المُبَيِّنات، وَهيَ النّور الذي استَنارَ به السّماوات والأرض، مِثْل هُداه وَآياته التي هَدَى بها خَلْقه، وَوَعَظَهُم بها في قُلوب المُؤْمِنينَ - كَمِشْكاةٍ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٣٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. مَثَل هُداه في قَلْب المُؤْمِن[٥].

٢٦١٣٦- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَل هَذا القُرْآن في القلْب كَمِشْكاةٍ[٦].

٢٦١٣٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: نور القُرْآن الذي أُنزِلَ عَلَى رَسوله ﷺ وَعِباده، هَذا مَثَل القُرْآن، ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾[٧].

---

(١) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط، والثوري سمع منه قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به
(٣) [ضعيف] شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، صدوق، وعليه مداره إلا أنه من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن ابن عباس مرسل.
(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦١٣٨- قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني عبد الله بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: وَنوره الذي ذَكَرَ القُرآن، وَمَثَله الذي ضَرَبَ لَهُ (١).

وَقال: آخَرونَ بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ مَثَل نور الله. وَقالوا: يَعْني بالنّورِ الطّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٦١٣٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾: وَذَلِكَ أنّ اليهود قالوا لِمحمدٍ: كيف يَخلُص نور الله مِن دون السّماء؟ فَضَرَبَ الله مَثَل ذَلِكَ لِنورِهِ، فَقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾. قال: وَهوَ مَثَل ضَرَبَهُ الله لِطاعَتِهِ، فَسَمّى طاعَته نورًا، ثُمّ سَمّاها أنوارًا شَتّى (٢).

وَقوله: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (المِشْكاة) و(المِصْباح) وَما المُراد بذَلِكَ، وَبِالزُّجاجةِ؛ فَقال بعضهمُ: المِشْكاة كُلّ كوّة لا مَنفَذ لَها. وَقالوا: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ الله لِقَلْبِ محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٦١٤٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شَمِر، قال: جاءَ ابن عَبّاس إلى كَعْب الأحْبار، فَقال له: حَدِّثْني عَن قول الله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾. قال: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ وَهيَ الكوّة، ضَرَبَها الله مَثَلاً لِمحمدٍ ﷺ، المِشْكاة ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ المِصْباح قَلْبه، ﴿فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ الزُّجاجة صَدْره، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾؛ شَبّهَ صَدْر النّبيّ ﷺ بالكوْكَبِ الدُّرّيّ، ثُمّ رَجَعَ المِصْباح إلى قَلْبه، فَقال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ لَم تَمَسّها شَمس المَشْرِق وَلا شَمس المَغْرِب، ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾: يَكاد محمد يُبَيِّن لِلنّاسِ، وَإن لَم يَتَكَلَّم أنّه نَبيّ، كَما يَكاد ذَلِكَ الزّيْت يُضيء ﴿وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ﴾ (٣).

٢٦١٤١- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾. يَقول: مَوْضِع الفتيلة (٤).

٢٦١٤٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ إلى: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ قال: المِشْكاة كوّة البيْت (٥).

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، صدوق، وعليه مداره إلا أنه من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن ابن عباس مرسل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقال آخرونَ: عَنَى بالمِشْكاةِ صَدْر المُؤْمِن، وَبِالمِصْباحِ القُرْآن والإيمان، وَبِالزُّجاجةِ قَلْبه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٤٣- **حدَّثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَرٍ الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: مَثَلِ المُؤْمِن قد جُعِلَ الإيمان والقُرْآن في صَدْره، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: المِشْكاة صَدْره، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: والمِصْباح القُرْآن والإيمان الذي جُعِلَ في صَدْره، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ قال: والزُّجاجة: قَلْبه، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ﴾. قال: فَمَثَله مِمّا استَنارَ فيه القُرْآن والإيمان كَأنّه ﴿كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. يَقول: مُضيء، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ والشَّجَرة المُبارَكة. أصْله، المُبارَكة الإخْلاص لِلَّه وَحْدهُ وَعِبادَته، لا شَريك لَهُ، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: فَمَثَله مَثَل شَجَرة التَفَّ بها الشَّجَر، فَهيَ خَضْراء ناعِمة، لا تُصيبها الشَّمس عَلَى أيّ حال كانَت، لا إذا طَلَعَت وَلا إذا غَرَبَت، وَكَذَلِكَ هَذا المُؤْمِن قد أُجيرَ مِن أن يُصيبه شَيْء مِنَ الغيَر - وَقد ابْتُليَ بها - فَثَبَّتَهُ اللَّه فيها، فَهوَ بَيْن أربَع خِلال إن أُعْطيَ شَكَرَ، وَإن ابْتُليَ صَبَرَ، وَإن حَكَمَ عَدَلَ، وَإن قال: صَدَقَ، فَهوَ في سائِر النّاس كالرّجُلِ الحيّ يَمشي في قُبور الأموات، قال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ فَهوَ يَتَقَلَّب في خَمسة مِن النّور؛ فَكَلامه نور، وَعَمَله نور، وَمَدْخَله نور، وَمَخْرَجه نور، وَمَصيره إلى النّور يَوْم القيامة في الجنّة [(١)].

٢٦١٤٤- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني يَحْيَى بن اليمان، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب قال: المِشْكاة صَدْر المُؤْمِن، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: القُرْآن [(٢)].

٢٦١٤٥- **قال**: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب نَحْو حَديث عبد الأعْلَى، عَن عُبَيْد اللَّه [(٣)].

٢٦١٤٦- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: مَثَل هُداه في قَلْب المُؤْمِن، كَما يَكاد الزّيْت الصّافي يُضيء قَبْل أن تَمَسّه النّار، فَإذا مَسّته النّار ازْدادَ ضَوْءًا عَلَى ضَوْئِهِ، كَذَلِكَ يَكون قَلْب المُؤْمِن، يَعْمَل بالهُدَى قَبْل أن يَأتيه العِلْم، فَإذا جاءَه العِلْم ازْدادَ هُدًى عَلَى هُدًى، وَنورًا عَلَى نور، كَما قال إبْراهيم صَلَوات اللَّه عليه قَبْل أن تَجيئه المَعْرِفة: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٦]. حينَ رَأى الكَوْكَب، مِن غير أن يُخْبِره أحَد أنّ له رَبًّا، فَلَمّا أخْبَرَهُ اللَّه أنّه رَبّه، ازْدادَ هُدًى عَلَى هُدًى [(٤)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٦١٤٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عبّاس قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾: وَذلِكَ أنّ اليهود قالوا لِمحمدٍ ﷺ: كيف يَخلُص نور اللّه مِن دون السّماء؟ فَضَرَبَ اللّه مَثَل ذلِكَ لِنورِهِ، فَقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾. والمِشكاة كوّة البيْت فيها مِصباح، ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾. والمِصباح: السّراج يَكون في الزُّجاجة، وَهوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِطاعَتِهِ، فَسَمّى طاعته نورًا، وَسَمّاها أنواعًا شتّى. قوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾. قال: هيَ شَجَرة لا يَفيء عليها ظِلّ شرْق، وَلا ظِلّ غرْب، ضاحية، ذلِكَ أصفى الزيت، ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾[1].

٢٦١٤٨- قال: مَعْمَر: وَقال الحسَن: لَيسَت مِن شَجَر الدُّنيا، لَيسَت شرْقيّة وَلا غرْبيّة[2].

وَقال آخرونَ: هوَ مَثَل لِلْمُؤمِنِ، غير أنّ المِصباح وَما فيه مَثَل لِفُؤادِهِ، والمِشكاة مَثَل لِجَوْفِه.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٦١٤٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد وابن عَبّاس جَميعًا: المِصباح وَما فيه مَثَل فُؤاد المُؤمِن وَجَوْفه، المِصباح مَثَل الفُؤاد، والكوّة مَثَل الجوْف.

قال ابن جُرَيْج: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾: كوّة غير نافِذة[3].

٢٦١٥٠- قال ابن جُرَيْج، وَقال: ابن عَبّاس قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾. يَعْني: إيمان المُؤمِن وَعَمَله[4].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذلِكَ مَثَل لِلقرْآنِ في قَلْب المُؤمِن.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٦١٥١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾. قال: كَكوّةٍ، ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾[5].

٢٦١٥٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿ٱللَّهُ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولم يسمع ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. نور القُرْآن الذي أنزَلَ عَلَى رَسوله وَعِباده، فَهَذا مَثَل القُرْآن، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ فهَذا مَثَل القُرْآن، يُسْتَضاء به في نوره وَيَعْلَمونَه وَيَأْخُذونَ بِهِ، وَهوَ كَما هوَ، لا يَنْقُص، فَهَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِنورِهِ. وَفي قوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾. قال: الضَوْء إشْراق ذَلِكَ الزَيْت، والمِشْكاة التي في الفتيلة التي فيها المِصْباح، والقناديل تلك المصابيح[1].

٢٦١٥٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن عياض في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: الكوّة[2].

٢٦١٥٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن عَطيّة في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال ابن عُمَر: المِشْكاة الكوّة[3].

وَقال آخَرونَ: المِشْكاة القِنديل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٥٥- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: القِنديل، ثُمَّ العمود الذي فيه القِنديل[4].

٢٦١٥٦- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: الصُفْر الذي في جَوْف القِنديل[5].

٢٦١٥٧- حَدَّثَني إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللّه، عَن داوُد، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد، قال: المِشْكاة القِنديل[6].

وَقال آخَرونَ: المِشْكاة الحديد الذي يُعَلَّق به القِنديل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٥٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن مُجاهِد، قال: المِشْكاة: الحدائِد التي يُعَلَّق بها القِنديل[7].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ الصَواب قول مَن قال: ذَلِكَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِلقُرْآنِ في قَلْب أهل

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.
(٣) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعيف.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

الإيمان بهِ، فَقال: مَثَل نور اللَّه الذي أنارَ به لِعِبادِهِ سَبيل الرّشاد، الذي أنزلَه إلَيْهِم فآمَنوا به وَصَدَّقوا بما فيهِ، في قُلوب المُؤْمِنينَ - مَثَل مِشكاة - وَهيَ عَمود القِنديل الذي فيه الفتيلة، وَذَٰلِكَ هوَ نَظير الكوّة التي تكون في الحيطان التي لا مَنفَذ لَها، إنّما جُعِلَ ذَٰلِكَ العمود مِشكاة؛ لأنّه غير نافِذ وَهوَ أجْوَف مَفتوح الأعْلَى، فَهوَ كالكوّةِ التي في الحائِط التي لا تَنفُذ، ثُمَّ قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. وَهوَ السِّراج، وَجُعِلَ السِّراجِ وَهوَ المِصْباح، مَثَلاً لِما في قَلْب المُؤْمِن مِنَ القُرْآن والآيات المُبَيِّنات، ثُمَّ قال: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. يَعْني أنّ السِّراج الذي في المِشكاة في القِنديل، وَهوَ الزُّجاجة، وَذَٰلِكَ مَثَل لِلقُرْآنِ. يَقول: القُرْآن الذي في قَلْب المُؤْمِن الذي أنارَ اللَّه قَلْبه في صَدْره. ثُمَّ مَثَل الصَّدْر في خُلوصه مِنَ الكُفْر باللَّه والشَّكّ فيه، واستِنارَته بنورِ القُرْآن، واستِضاءَته بآياتِ رَبّه المُبَيِّنات، وَمَواعِظه فيها - بالكوْكَبِ الدُّرّيّ، فَقال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾. وَذَٰلِكَ صَدْر المُؤْمِن الذي فيه قَلْبه ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿دُرِّىٌّ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز: ﴿دُرِّىٌّ﴾ بضَمّ الدّال وَتَرْك الهمز، وَقَرَأ بعض قرأة البَصْرة والكوفة: (دِرّيء) بكَسْرِ الدّال وَهَمزة. وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة (دُرّيء) بضَمّ الدّال وَهَمزة. وَكَأنّ الذينَ ضَمّوا داله وَتَرَكوا همزه، وَجّهوا مَعْناه إلى ما قاله أهل التّفسير الذي ذَكَرْنا عَنهُم، مِن أنّ الزُّجاجة في صَفائِها وَحُسْنها كالدُّرّ، وَأنّها مَنسوبة إلَيْه لِذَلِكَ مِن نَعْتها وَصِفَتها. وَوَجّهَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بكَسْرِ داله وَهَمزه، إلى أنّه (فِعّيل) مِن درأ الكوْكَب. أيْ دُفِعَ وَرُجِمَ به الشّيْطان. مِن قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ [النور: ٨] أيْ: يُدْفَع، والعرَب تُسَمّي الكواكِب العِظام التي لا تَعْرِف أسْماءَها الدّراريّ، بغيرِ هَمز. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: هيَ الدّراريء بالهمزِ، مِن: يَدْرَأنَ.

وَأمّا الذينَ قَرَءوه بضَمّ داله وَهَمزه، فَإن كانوا أرادوا به: دُرّوء مِثْل سُبّوح وَقُدّوس. مِن: دَرَأت. ثُمَّ استَثْقَلوا كَثْرة الضّمّات فيه، فَصَرَفوا بعضها إلى الكسْرة، فَقالوا دُرّيء. كَما قيلَ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. وَهوَ فُعول، مِن عَتَوْت عُتوًّا، ثُمَّ حوّلَت بعض ضَمّاتها إلى الكسْر، فَقيلَ: عِتيًا. فَهوَ مَذْهَب، وَإلاّ فلا أعْرِف لِصِحّةِ قِراءَتهم ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجهًا، وَذَلِكَ أنّه لا يُعْرَف في كَلام العرَب (فُعّيل). وَقد كانَ بعض أهل العربيّة يَقول: هوَ لَحْن.

والذي هوَ أوْلَى القِراءات عِندي في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأ: ﴿دُرِّىٌّ﴾ بضَمّ داله وَتَرْك هَمزه، عَلَى النِّسْبة إلى الدُّرّ؛ لأنّ أهل التّأويل بتَأويلِ ذَلِكَ جاءوا، وَقد ذَكَرْنا أقْوالهم في ذَلِكَ قَبْل، فَفي ذَلِكَ مُكْتَفًى عَن الاستِشْهاد عَلَى صِحّتها بغيرِهِ، فَتَأويل الكلام: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾، وَهيَ صَدْر المُؤْمِن، ﴿كَأَنَّهَا﴾: يَعْني كَأنّ الزُّجاجة، وَذَلِكَ مَثَل لِصَدْرِ المُؤْمِن، ﴿كَوْكَبٌ﴾. يَقول: في صَفائِها وَضيائِها وَحُسْنها. وَإنّما يَصِف صَدْره بالنّقاءِ مِن كُلّ رَيْب وَشَكّ في أسْباب الإيمان باللَّه، وَبُعْده مِن دَنَس المعاصي، كالكوْكَبِ الذي يُشْبِه الدُّرّ في الصّفاء والضّياء والحُسْن.

واختَلَفوا أيْضًا في قِراءة قوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ

والمدَنيّينَ وبعض البصريّين: (تَوَقَّدَ مِن شَجَرة) بالتّاءِ، وفتحها، وتَشْديد القاف، وفَتح الدّال، وكأنّهم وَجّهوا مَعْنى ذَلِكَ إلى تَوَقّدَ المِصْباح مِن شَجَرة مُبارَكة.

وقَرَأه بعض عامّة قرأة المدنيّين: ﴿يُوقَدُ﴾ بالياءِ، وتَخْفيف القاف، ورَفْع الدّال؛ بمَعْنَى: يوقِد المِصْباح موقِده مِن شَجَرة، ثُمّ لَم يُسَمّ فاعِله. وقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (تُوقَد) بضَمّ التّاء وتَخفيف القاف ورَفْع الدّال، بمَعْنَى: يوقِد الزُّجاجة موقِدها مِن شَجَرة مُبارَكة. ثم لَم يُسَمّ فاعِله، فَقيلَ: (توقَد).

وقَرَأه بعض أهل مَكّة: (تَوَقَّد) بفَتح التّاء، وتَشْديد القاف، وضَمّ الدّال، بمَعْنَى: تَتَوَقّد الزُّجاجة مِن شَجَرة، ثُمّ أُسقِطَت إحْدَى التّاءَيْنِ؛ اكْتِفاء بالباقية مِن الذّاهِبة.

وهَذِه القِراءات مُتَقارِبات المعاني وإنِ اخْتَلَفَت الألْفاظ بها، وذَلِكَ أنّ الزُّجاجة إذا وُصِفَت بالتّوَقُّدِ، أوْ بأنّها تُوقَدُ، فمَعْلوم مَعْنَى ذَلِكَ، فإنّ المُراد به: تَوَقّدَ فيها المِصْباح، أوْ يوقَد فيها المِصْباح. ولَكِن وَجّهوا الخبَر إلى أنّ وَصْفها بذَلِكَ أقْرَب في الكلام مِنها، وفَهْم السّامِعينَ مَعْناه والمُراد مِنه. فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فبأيّ القِراءات قَرَأ القارِئ فمُصيب، غير أنّ أعْجَب القِراءات إلَيّ أن أقْرَأ بها في ذَلِكَ: (تَوَقَّدَ) بفَتح التّاء، وتَشْديد القاف، وفَتح الدّال، بمَعْنَى وَصْف المِصْباح بالتّوَقُّدِ؛ لِأنّ التّوَقُّد والاتِّقاد لا شَكّ أنّهما مِن صِفَته دون الزُّجاجة.

فمَعْنَى الكلام إذَن: كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباح، المِصْباح مِن دُهْن شَجَرة مُبارَكة؛ زَيْتونة لا شَرْقيّة ولا غَرْبيّة.

وقد ذَكَرْنا بعض ما رويَ عَن بعضهم مِنَ الاخْتِلاف في ذَلِكَ فيما قد مَضى، ونَذْكُر باقي ما حَضَرَنا مِمّا لَم نَذْكُره قَبْل؛ فقال بعضهم: إنّما قيلَ: لِهَذِه الشّجَرة لا شَرْقيّة ولا غَرْبيّة. أيْ: لَيْسَت شَرْقيّة وَحْدها، حَتّى لا تُصيبها الشّمس إذا غَرَبَت، وإنّما لَها نَصيبها مِنَ الشّمس بالغَداةِ ما دامَت بالجانِبِ الذي يَلي الشّرْق، ثُمّ لا يَكون لَها نَصيب مِنها إذا مالَت إلى جانِب الغرْب، ولا هيَ غَرْبيّة وَحْدها، فتُصيبها الشّمس بالعشيّ إذا مالَت إلى جانِب الغرْب، ولا تُصيبها بالغداةِ، ولَكِنّها شَرْقيّة غَرْبيّة، تَطْلُع عليها الشّمس بالغداةِ، وتَغْرُب عليها، فيُصيبها حَرّ الشّمس بالغداةِ والعشيّ. قالوا: وإذا كانَت كَذَلِكَ، كانَت أجْوَد لِزَيْتِها.

ذكر من قال ذلك:

٢٦١٥٩- **حدثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: لا يَسْتُرها مِنَ الشّمس جَبَل ولا وادٍ إذا طَلَعَت وإذا غَرَبَت [1].

٢٦١٦٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: الشّجَرة تَكون في مَكان لا يَسْتُرها مِن

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

الشَّمس شيْء، تَطْلُع عليها وتَغْرُب عليها (١).

٢٦١٦١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد وابن عَبّاس: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هيَ التي بشِقّ الجبَل، التي يُصيبها شُروق الشَّمس وغُروبها، إذا طَلَعَت أصابَتها، وإذا غَرَبَت أصابَتها (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَت شَرْقيَّة ولا غَرْبيَّة.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦١٦٢- حدّثني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثني محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هيَ شَجَرة وَسَط الشَّجَر، لَيْسَت مِنَ الشَّرْق ولا مِن الغرب (٣).

٢٦١٦٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. مُتَيامِنة الشّام، لا شَرْقيّ ولا غَرْبيّ (٤).

وَقال آخرونَ: لَيْسَت هَذِه الشَّجَرة مِن شَجَر الدُّنيا.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦١٦٤- حدّثنا محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قول اللَّه: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: واللَّه لَوْ كانَت في الأرض لَكانَت شَرْقيّة أوْ غَرْبيّة، وَلَكِنّما هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِنورِهِ (٥).

٢٦١٦٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عُثْمان - يَعْني ابن الهيْثَم - قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قول اللَّه: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال لَوْ كانَت في الأرض هَذِه الزَّيْتونة كانَت شَرْقيّة أوْ غَرْبيّة، وَلَكِن واللَّه ما هيَ في الأرض، وإنّما هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِنورِهِ (٦).

٢٦١٦٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه، وَلَوْ كانَت هَذِه الشَّجَرة في الدُّنيا، لَكانَت إمّا شَرْقيّة وإمّا غَرْبيّة (٧).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ ذَلِكَ قول مَن قال: إنّها شَرْقيّة غَرْبيّة؛ وَقال: مَعْنَى الكلام: لَيْسَت

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولم يسمع ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى ضعيف لاختلاطه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

شَرْقيّة تَطْلُع عليها الشّمس بالعشيّ، دون الغداة، وَلَكِنَ الشّمس تُشرِق عليها وَتَغْرُب، فَهيَ شَرْقيّة غَرْبيّة، وَإنما قُلْنا. ذَلِكَ أوْلَى بمَعْنَى الكلام؛ لِأنّ اللّه إنّما وَصَفَ الزّيْت الذي يوقَد عَلَى هَذا المِصْباح بالصّفاءِ والجوْدة، فَإذا كانَ شَجَره شَرْقيًا غَرْبيًا، كانَ زَيْته لا شَكَّ أجْوَد وَأصْفَى وَأضْوَأ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يَكاد زَيْت هَذِه الزّيْتونة يُضيء مِن صَفائِه وَحُسْن ضيائِه، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾. يَقول: فَكيف إذا مَسّته النّار.

وَإنما أُريدَ بقولِه: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. أنّ هَذا القُرْآن مِن عِند اللّه، وَأنّه كَلامه، فَجُعِلَ مَثَله وَمَثَل كَوْنه مِن عِنده، مَثَل المِصْباح الذي يوقَد مِنَ الشّجَرة المُبارَكة التي وَصَفَها الله جَلّ ثَناؤه في هَذِه الآية.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾. أنّ حُجَج اللّه تعالى ذِكْره عَلَى خَلْقه تَكاد مِن بَيانها وَوُضوحها تُضيء لِمَن فَكّرَ فيها وَنَظَرَ، أوْ أعْرَضَ عَنها ولَها، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾. يقول: وَلَوْ لَم يَزِدْها اللّه بَيانًا وَوُضوحًا بإنزالِه هَذا القُرْآن إلَيْهِم، مُنَبِّهًا لَهُم عَلَى تَوْحيده، فَكيف إذا نَبّهَهُم به، وَذَكّرَهُم بآياتِه، فَزادَهُم به حُجّة إلى حُجَجه عليهِم قَبْل ذَلِكَ! فَذَلِكَ بَيان مِن اللّه وَنور عَلَى البيان والنّور الذي كانَ قد وَضَعَه لَهُم وَنَصَبَه قَبْل نُزوله.

وَقوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. يَعْني النّار عَلَى هَذا الزّيْت الذي يكادُ يُضيء وَلَوْ لَم تَمسَسْه النّار، كَما:

٢٦١٦٧- حَدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. قال: النّار عَلَى الزّيْت [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَهوَ عِندي - كَما ذَكَرْت - مَثَل القُرْآن. وَيَعْني بقولِه: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: هَذا القُرْآن نور مِن عِند اللّه، أنزَلَه إلى خَلْقه يَسْتَضيئونَ به. ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ عَلَى الحُجَج والبيان الذي قد نَصَبَه لَهُم قَبْل مَجيء القُرْآن وَإنزاله إيّاهُ، مِمّا يَدُلّ عَلَى حَقيقة وَحْدانيّته، فَذَلِكَ بَيان مِنَ اللّه، وَنور عَلَى البيان، والنّور الذي كانَ وصفه لَهُم وَنَصَبَه قَبْل نُزوله.

وَذُكِرَ عَن زَيْد بن أسلَمَ في ذَلِكَ، ما:

٢٦١٦٨- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يُضيء بعضه بعضًا، يَعْني القُرْآن [(٢)].

وَقوله: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يوَفّق اللّه لاتّباعِ نوره، وَهوَ هَذا القُرْآن، مَن يَشاء مِن عِباده.

وَقوله: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾. يَقول: وَيُمَثّل اللّه الأمثال والأشباه لِلنّاسِ كَما مَثّلَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

لَهُم مَثَل هَذا القُرْآن في قَلْب المُؤْمِن بالمِصْباحِ في المِشْكاة، وَسائِر ما في هَذِه الآيَة مِنَ الأمثال، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول واللَّه بِضَرْبِ الأمثال وَغيرها مِنَ الأشياء كُلّها، ذو عِلْم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: اللَّه نور السّماوات والأرض، مَثَل نوره كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباح، في بُيوت أذِنَ اللَّه أن تُرْفَع، كَما:

٢٦١٦٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: ابن زَيْد: المِشْكاة التي فيها الفتيلة التي فيها المِصْباح. قال: المصابيح في بُيوت أذِنَ اللَّه أن تُرْفَع[(١)].

قال أبو جَعْفَر: قد يَحْتَمِل أن تَكون (في) من صِلَة ﴿يُوقَدُ﴾ فَيَكون المعْنَى: يوقَد مِن شَجَرة مُبارَكة ذَلِكَ المِصْباح في بُيوت أذِنَ اللَّه أن تُرْفَع. وَعَنَى بالبُيوتِ المساجِد.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: بالذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، وَنَصر بن عبد الرّحْمَن الأوْدِيّ، قالا: ثنا حَكّام، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قول اللَّه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: المساجِد[(٢)].

٢٦١٧١- حَدَّثَني عَلِيّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: وَهيَ المساجِد تُكْرَم، وَنُهيَ عَنِ اللَّغْو فيها[(٣)].

٢٦١٧٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: يَعْني كُلّ مَسْجِد يُصَلّى فيهِ؛ جامِع أوْ غيره[(٤)].

٢٦١٧٣- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: مَساجِد تُبْنَى[(٥)].

٢٦١٧٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، وقد توبع كما ترى. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٦١٧٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(١)].

٢٦١٧٦- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: في المساجِد [(٢)].

٢٦١٧٧- قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن عَمرو بن مَيْمون، قال: أدْرَكْت أصْحاب رَسول اللّه وَهُم يَقولونَ: المساجِد بُيوت اللّه، وَإنّه حَقّ عَلَى اللّه أن يُكْرِم مَن زارَه فيها [(٣)].

٢٦١٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن سالِم بن عُمَر في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: هيَ المساجِد [(٤)].

٢٦١٧٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: المساجِد [(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ البُيوت كُلّها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، وَنَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قالا: حَدَّثَنا حَكّام بن سَلْم، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عِكْرِمة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: هيَ البُيوت كُلّها [(٦)].

إنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِدَلالةِ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾. عَلَى أنّها بُيوت بُنيَت لِلصَّلاةِ؛ فَلِذَلِكَ قُلْنا: هيَ المساجِد.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: أذِنَ اللّه أن تُبنَى.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٨١- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: تُبنَى [(٧)].

٢٦١٨٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٨)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: أذِنَ اللّه أن تُعَظَّم.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس وقد صرح، وقد رواه عنه شعبة كما عند البيهقي في الشعب[٢٩٤٣].

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] ابن حميد قد توبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٨٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. يقول: أن تُعظَّم لِذِكْرِهِ (١).

وَأولَى القولَين في ذَلِكَ عِندي بالصّواب القَوْل الذي قاله مُجاهِد، وَهوَ أنّ مَعناه: أذِنَ اللَّه أن تُرفَع بناء. كَما قال: جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ هوَ الأغلَب مِن مَعنَى الرّفْع في البُيوت والأبنية.

وَقوله: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقول: وَأذِنَ لِعِبادِه أن يَذْكُروا اسمه فيها. وَقد قيلَ: عَنَى به أنّه أذِنَ لَهُم بتِلاوةِ القُرْآن فيها.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٨٤- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمّ قال: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقول: يُتلَى فيها كِتابه (٢).

وَهَذا القوْل قَريب المعنَى مِمّا قُلْناه في ذَلِكَ؛ لِأنّ تِلاوة كِتاب اللَّه مِن مَعاني ذِكْر اللَّه، غير أنّ الذي قُلْنا به أظهَر مَعنَيَيْهِ، فَلِذَلِكَ اختَرْنا القوْل به.

وَقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ اختَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ بضَمّ الياء وَكَسر الباء بمَعنَى: يُصَلّي له فيها رِجال، وَبِجَعْلِ ﴿يُسَبِّحُ﴾ فِعلاً لِـ(الرّجال) وَخَبَرًا عَنهُم، وَيُرْفَع به (الرّجال)، سِوَى عاصِم وابن عامِر، فإنّهما قَرَآ ذَلِكَ: (يُسَبَّح لَهُ) بضَمّ الياء وَفَتح الباء، عَلَى ما لَم يُسَمّ فاعِله، ثُمّ يَرْفَعانِ (الرّجال) بخَبَرِ ثانٍ مُضْمَر، كَأنّهُما أرادا: يُسَبّح للَّه في البُيوت التي أذِنَ اللَّه أن تُرْفَع، يُسبحَ له رِجال. فَرَفَعا الرّجال بفِعْلٍ مُضْمَر.

والقِراءة التي هيَ أولاهُما بالصّوابِ: قِراءة مَن كَسَرَ الباء، وَجَعَلَه خَبَرًا لِ(الرّجال) وَفِعلاً لَهُم. وَإنّما كانَ الاختيار رَفْع الرّجال بمُضْمَرٍ مِنَ الفِعْل لَوْ كانَ الخبَر عَنِ (البُيوت) لا يَتِمّ إلاّ بقولِه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾. فَأمّا والخبَر عَنها دون ذَلِكَ تامّ، فلا وَجه لِتَوْجيه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ إلى غيره؛ إلى غير الخبَر عَنِ الرّجال.

وَعنيَ بقولِه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يُصَلّي له في هَذِه البُيوت بالغدَواتِ والعشيّات رِجال.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٨٥- **حدثني** عَليّ بن الحسَن الأزديّ، قال: ثنا المُعافَى بن عِمران، عَن سُفيان، عَن

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عمّار الدُّهْنيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: كُلّ تَسْبيح في القُرْآن فَهوَ صَلاة [١].

٢٦١٨٦- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: ثُمّ قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾. يَقول: يُصَلّي له فيها بالغداةِ والعشيّ، يَعْني بالغُدوّ صَلاة الغداة، وَيَعْني بالآصالِ صَلاة العصر، وَهُما أوّل ما افْتَرَضَ اللّه مِنَ الصّلاة، فَأحَبَّ أن يَذْكُرهُما وَيُذَكِّر بهما عِبادَته [٢].

٢٦١٨٧- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ﴾: أذِنَ اللّه أن تُبنَى، فَيُصَلّى له فيها بالغُدوّ والآصال [٣].

٢٦١٨٨- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يَعْني الصّلاة المفروضة [٤].

وَقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لا يَشْغَل هَؤُلاءِ الرِّجال الذينَ يُصَلّونَ في هَذِه المساجِد التي أذِنَ اللّه أن تُرْفَع، عَن ذِكْر اللّه فيها وَإقام الصّلاة - تِجارة وَلا بَيْع، كَما:

٢٦١٨٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، عَن رَجُل نَسيَ اسمه، في هَذِه الآية: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾. قال: هُم قَوْم في تِجاراتهم وَبُيوعهم، لا تُلْهيهم تِجاراتهم وَلا بُيوعهم عَن ذِكْر اللّه [٥].

٢٦١٩٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَمرو بن دينار، عَن سالِم بن عبد اللّه، أنه نَظَرَ إلى قَوْم مِن السّوق قاموا وَتَرَكوا بَياعاتِهِم إلى الصّلاة، فَقال هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَ اللّه في كِتابه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية [٦].

٢٦١٩١- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَيّار، عَمّن حَدَّثَهُ، عَنِ ابن مَسْعود نَحو ذَلِكَ [٧].

٢٦١٩٢- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَيّار، قال: حُدِّثْت عَنِ ابن مَسْعود: أنه رَأى قَوْمًا مِن أهل السّوق حَيْثُ نوديَ بالصّلاةِ، تَرَكوا بَياعاتِهِم وَنَهَضوا إلى الصّلاة،

---

(١) [حسن] علي بن الحسن الأزدي، روى عنه غير واحد من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل عدا الرجل الذي نسي اسمه سعيد بن أبي الحسن الأنصاري، ولكنه قوله، وسعيد ثقة من رجال الصحيحين، وليس بمدلس.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

فَقال عبد اللَّه: هَؤُلاءِ مِن الذينَ ذَكَرَ اللَّه في كِتابه ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ (١).

وَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُلْهيهِم تِجارة وَلا بَيْع عَن صَلاتهمُ المفْروضة عليهِم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٩٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمّ قال: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: عَن الصَّلاة المكْتوبة (٢).

قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يَقول: وَلا يَشغَلهُم ذَلِكَ أيْضًا عَن إقام الصَّلاة بحُدودِها في أوْقاتها.

وَبِنَحْوِ قولنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٩٤- **حَدَّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، عَن رَجُل نَسيَ عَوْف اسمه، في: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. قال: يَقومونَ لِلصَّلاةِ عِند مَواقيت الصّلاة (٣).

فَإن قال قائِل: أوَلَيْسَ قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مَصْدَرًا مِن قوله أقَمت؟ قيلَ: بَلَى. فَإن قال: أوَلَيْسَ المصْدَر مِنه: إقامة. كالمصْدَرِ مِن آجَرْت: إجارة. قيلَ: بَلَى. فَإن قال: وَكيف قال: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، أوَتُجيزُ أن نَقول: أقَمت إقامًا؟ قيلَ لا: وَلَكِنّي أُجيز أعْجَبَني إقام الصّلاة. فَإن قيلَ: وَما وَجْه جَواز ذَلِكَ؟ قيلَ: إنّ الحُكْم في أقَمت إذا جُعِلَ مِنه مَصْدَر أن يُقال إقْوامًا. كَما يُقال: أقْعَدْت فُلانًا إقْعادًا وَأعْطَيْته إعْطاء. وَلَكِنّ العرَب لَمّا سَكَّنَتِ الواو مِن (أقَمت) فَسَقَطَت لاجْتِماعِها وَهيَ ساكِنة والميم وَهيَ ساكِنة، بَنَوْا المصْدَر عَلَى ذَلِكَ، إذْ جاءَتِ الواو ساكِنة قَبْل ألِف الإفْعال وَهيَ ساكِنة، فَسَقَطَتِ الأولَى مِنهُما، فَأبْدَلوا مِنها هاء في آخِر الحرْف؛ كالتَّكْثيرِ لِلْحَرْفِ، كَما فَعَلوا ذَلِكَ في قولهم: وَعَدْته عِدة، وَوَزَنته زِنة. إذْ ذَهَبَتِ الواو مِن أوّله، كَثَّروه مِن آخِره بالهاءِ؛ فَلَمّا أُضيفَت الإقامة إلى الصّلاة، حَذَفوا الزّيادة التي كانوا زادوها لِلتَّكْثيرِ، وَهيَ الهاء في آخِرها؛ لِأنّ الخافِض وَما خَفَضَ عِندهم كالحرْفِ الواحِد، فاستَغْنَوْا بالمُضافِ إلَيْه مِنَ الحرْف الزّائِد. وَقد قال بعضهم في نَظير ذَلِكَ:

إنّ الخليط أجَدّوا البيْن فانجَرَدوا ... وَأخْلَفوك عِد الأمر الذي وَعَدوا (٤)

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وقوله: (عن رجل نسي عوف اسمه) من كلام محمد بن جعفر غندر، والصحيح أن الذي نسي هو سعيد نفسه، ويدل عليه الإسناد المشار إليه قبل ثلاثة من طريق شعبة؛ فقد تابع شعبةُ عوفًا على نسيانه، فكيف يكون نسيه عوف ثم يذكر شعبة ما قاله، وعوف ليس في إسناده أصلًا. والعلم عند الله وحده.

(٤) [البسيط]. القائل: الأخضر اللهبي؛ الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، من قريش (الأموي). اللغة: (الخليط): معناه المخالط، ونظيره النديم بمعنى المنادم، والجليس بمعنى المجالس، ويطلق على الواحد والجمع بلفظ واحد. والخليطُ: القوم الذين أمْرُهم واحد، والجمعُ خُلَطاء وخُلُطٌ؛ وأنشد ابن بري هذا المعنى لجماعة من شعراء

يُريد: عِدة الأمر. فأسْقَطَ الهاء مِنَ (العِدة) لَمّا أضافَها، فَكَذلِكَ ذلِكَ في ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وَقوله: ﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾. قيلَ: معنى ذلك: وَإخْلاص الطّاعة لِلّه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٩٥- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، والنساء: ٧٧، النور: ٥٦، المزمل: ٢٠]. ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥]. وَقوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١]. وَقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]. وَقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣]. وَنَحو هَذا في القُرْآن. قال: يَعْني بالزّكاةِ: طاعة اللّه والإخْلاص[1].

وَقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يَقول: يَخافونَ يَوْمًا تَتَقَلَّب فيه القُلوب مِن هَوْله، بَيْن طَمَع بالنّجاةِ، وَحَذَر بالهلاكِ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾: أيَ ناحية يُؤْخَذ بهِم؛ أذات اليمين أم ذات الشّمال؟ وَمِن أيْنَ يُؤْتَوْنَ كُتُبهم؛ أمِن قِبَل الأيْمان أوْ مِن قِبَل الشّمائِل؟ وَذلِكَ يَوْم القيامة، كَما:

٢٦١٩٦- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ إلى قوله: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾: يَوْم القيامة[2].

وَقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾. يَقول: فَعَلوا ذلِكَ، يَعْني أنّهُم لَم تُلْهِهِم تِجارة وَلا بَيْع عَن ذِكْر اللّه، وَأقاموا الصّلاة وَآتَوُا الزّكاة، وَأطاعوا رَبّهم، مَخافة عَذابه يَوْم القيامة؛ كَيْ يُثيبهُم اللّه يَوْم القيامة بأحْسَن أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، وَيَزيدهُم عَلَى ثَوابه إيّاهُم عَلَى

العرب؛ قال بشامةُ بن الغدير:

إنّ الخليطَ أجَدّوا البين فابْتَكَروا لِنيّة، ثم ما عادوا ولا انْتَظَروا

وقال ابن مَيّادةَ:

إن الخليط أجدّوا البين فانْدَفَعوا وما رَبوا قَدَرَ الأمْرِ الذي صَنَعوا

(أجدوا البين): صيروه جديدًا، والبين هو الفراق والبعد، وأراد أنهم أحدثوا فرقة. (فانجردوا): بعدوا؛ تقول: (انجرد بنا السير) تريد انه اشتد وطال، ويروى (فانصرموا) ومعناه انقطعوا عنا ببعدهم. (عدى الأمر): قال الفراء: وعدت عدة، ويحذفون الهاء إذا أضافوا وأنشد البيت. وقال ابن الأنباري وغيره: الفراء يقول: عدة وعدى وأنشد البيت. وقال: أراد: عدة الأمر، فحذف الهاء عند الإضافة، قال: ويكتب بالياء. وقال الجوهري: والعدة الوعد، والهاء عوض من الواو. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن الهاء في (عدة) ونحوها تحذف منها عند الإضافة استغناء عنها بالمضاف إليه عن الحرف الزائد. المعنى: يقول الشاعر: إن الخليط أسرعوا في الفراق واجتهدوا فيه، وكانوا قد وعدوك بدوام الألفة وطول عهد القرب، ولكنهم لم ينجزوا هذا الوعد، بل أخلفوه، وعَبّرَ عن نفسه بالخطاب تجريدًا، وقد كثر ذلك في أشعارهم؛ لأنهم كانوا يَنْتَجِعونَ أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع بينهم أُلفةٌ، فإذا افْتَرَقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

أحْسَن أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، مِن فَضْله، فيتفضَّل عليهِم من عِنده بما أحَبَّ مِن كَرامَته لَهُم.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: والله يَتَفَضَّل عَلَى مَن شاءَ وَأرادَ مِن طَوْله وَكَرامَته، مِمّا لَم يَسْتَحِقّه بعَمَلِه، وَلَم يَبْلُغه بطاعَتِه، ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. يَقول: بغيرِ مُحاسَبَة عَلَى ما بَذَلَ له وَأعْطاه.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾

وَهَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِأعْمالِ أهل الكُفْر بِهِ، فَقال: والذينَ جَحَدوا تَوْحيد رَبّهم، وَكَذَّبوا بهَذا القُرْآن وَبِمَن جاءَ بِهِ، مَثَل أعْمالهم التي عَمِلوها ﴿كَسَرَابِۭ﴾ يَقول: مِثْل سَراب.

والسَّراب: ما لَصِقَ بالأرضِ، وَذَلِكَ يَكون نِصْف النَّهار وَحين يَشْتَدّ الحرّ. والآل: ما كانَ كالماءِ بَيْن السَّماء والأرض، وَذَلِكَ يَكون أوّل النَّهار، يَرْفَع كُلّ شَيْء ضُحًى.

وَقوله: ﴿بِقِيعَةٖ﴾. وَهيَ جَمع قاع، كالجيرةِ جَمع جار. والقاع: ما انبَسَطَ مِن الأرض واتَّسَعَ. وَفيه يَكون السَّراب.

وَقوله: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾. يَقول: يَظُنّ العطْشان مِنَ النّاس السَّراب ماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ والهاء مِن ذِكْر السَّراب. والمعْنَى: حَتَّى إذا جاءَ الظَّمآن السَّراب، مُلْتَمِسًا ماء يَسْتَغيث به مِن عَطَشه، ﴿لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ يَقول: لَم يَجِد السَّراب شَيْئًا، فَكَذَلِكَ الكافِرونَ باللّه؛ مِن أعْمالهم التي عَمِلوها، في غُرور، يَحْسَبونَ أنّها مُنجيَتهم عِند اللّه مِن عَذابه، كَما حَسِبَ الظَّمآن الذي رَأى السَّراب فَظَنّه ماء يَرْويه مِن ظَمَئِه، حَتَّى إذا هَلَكَ وَصارَ إلى الحاجة إلى عَمَله الذي كانَ يَرَى أنّه نافِعه عِند اللّه، لَم يَجِده يَنفَعه شَيْئًا؛ لِأنّه كانَ عَمِله عَلَى كُفْر باللّهِ، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ هَذا الكافِر، عِند هَلاكه بالمِرْصادِ، ﴿فَوَفَّىٰهُ﴾ يَوْم القيامة حِساب أعْماله التي عَمِلَها في الدُّنيا وَجازاه بها جَزاءَه الذي يَسْتَحِقّه عليها مِنه.

فَإن قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ فَإن لَم يَكُن السَّراب شَيْئًا، فَعَلامَ أُدْخِلَتِ الهاء في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾؟

قيلَ: إنّه شَيْء يُرَى مِن بَعيد كالضَّبابِ الذي يُرَى كَثيفًا مِن بَعيد والهباء، فَإذا قَرُبَ مِنه المرْء رَقَّ وَصارَ كالهواءِ.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه حَتَّى إذا جاءَ مَوْضِع السَّراب لَم يَجِد السَّراب شَيْئًا. فاكْتَفَى بذِكْرِ (السَّراب) مِن ذِكْر مَوْضِعه.

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾. يَقول: واللّه سَريع حِسابه؛ لِأنّه تعالى ذِكْره لا يَحْتاج إلى عَقْد أصابِع، وَلا حِفْظ بقَلْبٍ، وَلَكِنّه عالِم بذَلِكَ كُلّه، قَبْل أن يَعْمَله العبْد، وَمِن بَعْد ما عَمِلَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال، أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦١٩٧- **حدثني** عبد الأعلى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: ثُمّ ضَرَبَ مَثَلًا آخَر، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. قال: وَكَذَلِكَ الكافِر يَجيء يَوْم القيامة، وَهوَ يَحْسِب أنّ له عِند اللَّه خَيْرًا، فلا يَجِد، فَيُدْخِله النّار [(١)].

٢٦١٩٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب بنَحْوِهِ [(٢)].

٢٦١٩٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. يَقول: الأرض المُسْتَوية [(٣)].

٢٦٢٠٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾. قال: هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِرَجُلٍ عَطِشَ فاشْتَدّ عَطَشه، فَرَأى سَرابًا، فَحَسِبَه ماء، فَطَلَبه وَظَنّ أنه قد قَدَرَ عليهِ، حَتّى أتاهُ، فَلَمّا أتاه لَم يَجِده شَيْئًا، وَقُبِضَ عِند ذَلِكَ. يَقول: الكافِر كَذَلِكَ، يَحْسِب أنّ عَمَله مُغْنٍ عَنه أوْ نافِعه شَيْئًا، وَلا يَكون آمِنًا عَلَى شَيْء حَتّى يَأتيه المَوْت، فَإذا أتاه المَوْت لَم يَجِد عَمَله أغْنَى عَنه شَيْئًا وَلَم يَنفَعه إلاّ كَما نَفَعَ العطْشان المُشْتَدّ إلى السّراب [(٤)].

٢٦٢٠١- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. قال: بقاعٍ مِنَ الأرض، والسّراب عَمَله. زادَ الحارِث في حَديثه عَن الحسَن: والسّراب: عَمَل الكافِر، ﴿إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾، إتيانه إيّاه: مَوْته وَفِراقه الدُّنيا. ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ عِند فِراقه الدُّنيا، ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [(٥)].

٢٦٢٠٢- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. قال: بقيعةٍ مِن الأرض، ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾: هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِعَمَلِ الكافِر، يَقول: يَحْسَب أنّه في شَيْء، كَما يَحْسَب هَذا السّراب ماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾. وَكَذَلِكَ الكافِر إذا ماتَ لَم يَجِد عَمَله شَيْئًا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [(٦)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٢٠٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾. قال: هذا مثل ضربه الله للذين كفروا، ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. قد رأى السراب، ووثق بنفسه أنه ماء، فلما جاءه لم يجده شيئًا. قال: وهؤلاء ظنوا أن أعمالهم صالحة، وأنهم سيرجعون منها إلى خير، فلم يرجعوا منها إلا كما رجع صاحب السراب، فهذا مثل ضربه الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾

وهذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار، يقول تعالى ذكره: ومثل أعمال هؤلاء الكفار، في أنها عملت على خطأ وفساد، وضلالة وحيرة من عمالها فيها وعلى غير هدى - مثل ظلمات في بحر لجي. ونسب البحر إلى اللجة، وصفًا له بأنه عميق كثير الماء، ولجة البحر معظمه، ﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ﴾. يقول يغشى البحر موج، ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾. يقول: من فوق الموج موج آخر يغشاه، ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ﴾ يقول: من فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول، سحاب. فجعل الظلمات مثلًا لأعمالهم، والبحر اللجي مثلًا لقلب الكافر، يقول: عمله بنية قلب قد غمره الجهل، وتغشته الضلال والحيرة، كما يغشى هذا البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب. فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات، يغشاه الجهل بالله، بأن الله ختم عليه، فلا يعقل عن الله، وعلى سمعه فلا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة، فلا يبصر به حجج الله، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٢٠٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ﴾ إلى قوله: ﴿مِن نُّورٍ﴾. قال: يعني بالظلمات الأعمال، وبالبحر اللجي قلب الإنسان. قال: ﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ﴾. قال: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾: يعني بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر، وهو كقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [البقرة: ٧] الآية، وكقوله: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣][2].

٢٦٢٠٥- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾: عميق، وهو مثل ضربه الله للكافر يعمل في ضلالة وحيرة، قال:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[(١)]. وَروِيَ عَن أُبَيّ بن كَعْب، ما:

٢٦٢٠٦- حدثني عبد الأعلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ الآية. قال: ضَرَبَ مَثَلاً آخر لِلْكافِرِ، فَقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ الآية. قال: فَهوَ يَتَقَلّب في خَمس مِنَ الظُّلَم، فَكَلامه ظُلْمة، وَعَمَله ظُلْمة، وَمَدْخَله ظُلْمة، وَمَخْرَجه ظُلْمة، وَمَصيره إلى الظُّلُمات يَوْم القيامة، إلى النار[(٢)].

٢٦٢٠٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب بنَحْوِهِ[(٣)].

٢٦٢٠٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾. قال: شَرّ بعضه فَوْق بعض. وَقوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾. يَقول: إذا أخْرَجَ النّاظِر يَده في هَذِه الظُّلُمات لَم يَكَدْ يَراها[(٤)].

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾. مَعَ شِدّة هَذِه الظُّلْمة التي وَصَفَ، وَقد عَلِمت أنّ قول القائِل: لَم أكَدْ أرَى فُلانًا. إنّما هوَ إثْبات مِنه لِنَفْسِه رُؤْيَته بَعْد جَهْد وَشِدّة، وَمِن دون الظُّلُمات التي وَصَفَ في هَذِه الآية ما لا يَرَى النّاظِر يَده إذا أخْرَجَها فيهِ، فَكيف فيها؟

قيلَ في ذَلِكَ أقْوال، نَذْكُرها ثُمّ نُخْبِر بالصّوابِ مِن ذَلِكَ؛ أحَدها: أن يَكون مَعْنَى الكَلام إذا أخْرَجَ يَده رائيًا لَها لَم يَكَدْ أن يَراها. أيْ: لَم يَعْرِف مِن أيْنَ يَراها. فيكونُ مِن المُقَدّمِ الذي معناه: التأخيرُ، ويكونُ تأويلُ الكلام على ذلك: إذا أخْرَج يدَه لم يَقْرُبْ أن يَراها.

والثّاني: أن يَكون مَعْناه إذا أخْرَجَ يَده لَم يَرَها، وَيَكون قوله: ﴿لَمْ يَكَدْ﴾ في دُخوله في الكَلام، نَظير دُخول الظّنّ فيما هوَ يَقين مِنَ الكَلام، كَقولِه: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨] وَنَحْو ذَلِكَ.

والثّالِث: أن يَكون قد رَآها بَعْد بُطْء وَجَهْد، كَما يَقول القائِل لِآخَر: ما كِدْت أراكَ مِن الظُّلْمة. وَقد رَآهُ، وَلَكِن بَعْد إياس وَشِدّة.

وَهَذا القَوْل الثّالِث أظْهَر مَعاني الكَلِمة مِن جِهة ما تَسْتَعْمِل العرَب «أكاد» في كَلامها. والقَوْل الآخَر الذي قُلْنا إنّه يَتَوَجّه إلى أنّه بمَعْنَى لَم يَرَها. قول أوْضَح مِن جِهة التّفْسير، وَهوَ أخْفَى مَعانيه.

وَإنّما حَسُنَ ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع- أعْني: أن يَقول: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ مَعَ شِدّة الظُّلْمة التي

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَكَرَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَثَلٌ، لا خَبَرٌ عَن كائِنٍ كانَ.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾. يَقول: مَن لَم يَرْزُقْهُ اللَّه إيمانًا وَهُدًى مِن الضَّلالة وَمَعْرِفة بِكِتابِهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. يَقول: فَما له مِن إيمان وَهُدًى وَمَعْرِفة بكِتابِه.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَنظُر يا محمد بعَيْنِ قَلْبك، فَتَعْلَم أنَّ اللَّه يُصَلِّي له مَن في السَّماوات والأرض؛ مِن مَلَك وَإنس وَجِنّ، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ في الهواء أيْضًا تُسَبِّح لَهُ، ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾.

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ والتَّسْبيح عِندك صَلاة؟ فَيُقال: قيلَ: إنَّ الصَّلاة لِبَني آدم، والتَّسْبيح لِغيرِهِم مِنَ الخلْق، وَلِذَلِكَ فَصَلَ فيما بَيْن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٢٦٢٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، **وَحَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. قال: والصَّلاة لِلإنسانِ، والتَّسْبيح لِما سِوَى ذَلِكَ مِنَ الخلْق[1].

٢٦٢١٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. قال: ﴿صَلَاتَهُۥ﴾ لِلنّاسِ، وَ﴿وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ عامّة لِكُلِّ شَيْءٍ[2].

وَيَتَوَجَّه قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ لِوُجوهٍ؛ أَحَدها: أن تَكون الهاء التي في قوله: ﴿صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ مِن ذِكْر ﴿كُلٌّ﴾، فَيَكون تَأويل الكلام: كُلّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّح مِنهُم، قد عَلِمَ اللَّه صَلاته وَتَسْبيحه. وَيَكون «الكُلّ» حينَئِذٍ مُرْتَفِعًا بالعائِدِ مِن ذِكْره في قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. وَهوَ الهاء التي في «الصَّلاة».

والوجه الآخَر: أن تَكون الهاء في «الصَّلاة» والتَّسْبيح أيْضًا لِـ«الكُلّ»، وَيَكون «الكُلّ» مُرْتَفِعًا بالعائِدِ مِن ذِكْره عليه في ﴿عَلِمَ﴾. وَيَكون ﴿عَلِمَ﴾ فِعْلًا لِـ«الكُلّ». فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: قد عَلِمَ كُلّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّح مِنهُم صَلاة نَفْسه وَتَسْبيحه الذي كَلَّفَه وَأَلْزَمَه.

والوجه الآخَر: أن تَكون الهاء في «الصَّلاة» وَ«التَّسْبيح» مِن ذِكْر اللَّه، والعِلْم لِـ«الكُلّ»،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَيكون تأويل الكلام حينَئِذٍ: قد عَلِمَ كُلّ مُسَبِّح وَمُصَلٍّ صَلاة اللَّه التي كَلَّفَه إيّاها وَتَسْبيحه.

وَأظْهَر هَذِه المعاني الثّلاثة عَلَى هَذا الكلام، المعْنَى الأوّل، وَهوَ أن يَكون المعْنَى: كُلّ مُصَلٍّ مِنهُم وَمُسَبِّح قد عَلِمَ اللَّه صَلاته وَتَسْبيحه.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه ذو عِلْم بما يَفْعَل كُلّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّح مِنهُم، لا يَخفَى عليه شَيْء مِن أفْعالهم؛ طاعَتها وَمَعْصيَتها، مُحيط بذَلِكَ كُلّه، وَهوَ مُجازيهم عَلَى ذَلِكَ كُلّه.

وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلِلَّه سُلْطان السّماوات والأرض وَمُلْكها، دون كُلّ مَن هوَ دونه مِن سُلْطان وَمُلْك، فَإيّاه فارْهَبوا أيّها النّاس، وَإلَيْه فارْغَبوا، لا إلى غيره، فَإنّ بِيَدِه خَزائِن السّماوات والأرض، لا يَخْشَى بعَطاياكُم مِنها فَقْرًا، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. يَقول: وَأنتُم إلَيْه بَعْد وَفاتِكُم، مَصيركُم وَمَعادكُم، فموفيكُم أُجور أعْمالكُم التي عَمِلْتُموها في الدُّنيا، فَأحْسِنوا عِبادَته، واجْتَهِدوا في طاعَته، وَقَدِّموا لِأنفُسِكُم الصّالِحات مِن الأعْمال.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٣ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يا محمد، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي﴾. يَعْني: يَسوق ﴿سَحَابٗا﴾ حَيْثُ يُريد، ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ﴾. يَقول ثُمَّ يُؤَلِّف بَيْن السّحاب. وَأضافَ «بَيْن» إلى السّحاب، وَلَم يَذْكُر مَعَ غيره، و«بَيْن» لا تكون مُضافة إلاّ إلى جَماعة أوْ اثْنَيْنِ؛ لِأنّ السّحاب في مَعْنَى جَمع، واحِده سَحابة، كَما تُجْمَع النَّخْلة: نَخْل، والتّمرة: تَمر. فَهوَ نَظير قول قائِل: جَلَسَ فُلان بَيْن النَّخل. وَتَأليف اللَّه السّحاب جَمعه بَيْن مُتَفَرّقها. وَقوله: ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا﴾. يَقول: ثُمَّ يَجْعَل السّحاب الذي يُزْجيه، وَيُؤَلِّف بعضه إلى بعض - ﴿رُكَامٗا﴾. يَعْني: مُتَراكِمًا بعضه عَلَى بعض، وَقد:

٢٦٢١١ - حدثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا خالِد، قال: ثنا فطر، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ، قال: الرّياح أربَع، يَبْعَث اللَّه الرّيح الأولَى، فَتَقُمّ الأرض قَمًّا، ثُمّ يَبْعَث الثّانية، فَتُنْشِئ سَحابًا، ثُمّ يَبْعَث الثّالِثة، فَتُؤَلِّف بَيْنه، فَتَجْعَله رُكامًا، ثُمّ يَبْعَث الرّابِعة فَتُمطِرهُ[(١)].

وَقوله: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾. يَقول: فَتَرَى المطَر يَخرُج مِن بَيْن السّحاب، وَهوَ الوَدق، قال: الشّاعِر:

(١) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن عدا حبيب، فهو ثقة من رجال الصحيحين. وفطر هو فطر بن خليفة المخزومي. وخالد هو خالد بن عبد الرحمن الخراساني.

فَــلا مُــزْنَــة وَدَقَــت وَدْقــهــا وَلا أرض أَبْــقَــلَ إِبْــقَــالــهــا[(١)]

والهاء في قوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِن ذِكْر السّحاب. والخِلال: جَمع خَلَل.

وَذُكِرَ عَن ابن عَبّاس وَجَماعة أنّهُم كانوا يَقْرَءونَ ذَلِكَ: (مِن خَلَله).

٢٦٢١٢- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا قَتادة، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم أنّه قَرَأ هَذا الحرْف: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِن خَلَلِهِ)[(٢)].

٢٦٢١٣- قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن رَجُل، عَنِ ابن عَبّاس أنه قَرَأ هَذا الحرْف: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِن خَلَله)[(٣)].

٢٦٢١٤- حدّثنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون قال: أخْبَرَني عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن رَجُل، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (مِن خَلَلِهِ) بفَتحِ الخاء مِن غير ألِف[(٤)].

قال هارون: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِأبي عَمرو، فَقال: إنّها لَحَسَنة، وَلَكِنّ ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ أعَمّ[(٥)].

وَأمّا قرأة الأمصار، فَإنّهُم عَلَى القِراءة الأُخْرَى: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. وَهيَ التي نَخْتار؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليها.

٢٦٢١٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. قال: الوذق القطْر، والخِلال السّحاب[(٦)].

وَقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. قيلَ في ذَلِكَ قولانِ: أحَدهما: أنّ مَعْناه:

---

(١) [المتقارب] القائل: ابن جوين الطائي (جاهلي). اللغة: (مُزنة): هي السّحابة البيضاء. (ودقت): الودق: المطر. (أبقل): بَقَلَ الشيءُ ظهَر. (إبقالها): من (البقْل) والبقْل من النبات ما ليس بشجر دِقّ ولا جِلّ، وحقيقة رسمه أنه ما لم تبق له أُرومة على الشتاء بعدما يُرعى، وقال أبو حنيفة: (ما كان منه ينبت في بَزْره ولا ينبت في أُرومة ثابتة فاسمه البقْل)، وقيل كل نابتة في أول ما تنبت فهو البقْل واحدته بَقْلة، وفَرْقُ ما بين البقْل ودِقّ الشجر أن البقل إذا رُعي لم يبق له ساق والشجر تبقى له سوق وإن دَقّت. المعنى: يقول الشاعر: فلا سحابة أمطرت ما فيها من مطر، ولا أرض ظهر فيها زرعها ونباتها. ويعلق البغدادي في خزانة الأدب على البيت: (ولا أرض أبقل إبقالها). أوله: (فلا مزنة ودقت ودقها) أورده - يقصد سيبويه - نظيرًا العرفات: في كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير إلا بتأويل بعيد، وهو أن يراد بها المكان. وأورده أيضًا في باب المذكر والمؤنث على أنه لا يحذف علامة التأنيث في المسند إلى ضمير المؤنث المجازي إلا لضرورة الشعر. وهو من شواهد الكتاب و(مغني اللبيب). قال ابن خلف: الشاهد فيه أنه ذكر (أبقل) وهو صفة للأرض ضرورة، حملاً على معنى المكان، فأعاد الضمير على المعنى وهو قبيح. والصحيح أنه ترك فيه علامة التأنيث للضرورة واستغنى عنه مما علم من تأنيث الأرض. وإلى هذا الوجه أشار أبو علي. وقال غيره: وإنما قبح ذلك لاتصال الفاعل المضمر بفعله، فكأنه كالجزء منه حتى لا يمكن الفصل بينهما بما يسد مسد علامة التأنيث. ولا يخفى ما فيه. وعند ابن كيسان، والجوهري أن الفعل إذا كان مسندًا لضمير المؤنث المجازي لا يجب إلحاق علامة التأنيث) اهـ.

(٢) [حسن] حرمي بن عمارة بن أبي حفصة، صدوق من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] فيه زاوٍ لم يُسم!! (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل لأبي عمرو بن العلاء المزني النحوي.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأنّ اللّه يُنَزِّل مِنَ السّماء مِن جِبال في السّماء مِن بَرَد، مَخلوقة هُنالِكَ خَلْقه. كَأنّ الجِبال عَلَى هَذا القوْل، هيَ مِن بَرَد، كَما يُقال: جِبال مِن طين.

والقول الآخر: أنّ اللّه يُنَزِّل مِن السّماء قدر جِبال وَأمثال جِبال مِن بَرَد إلى الأرض. كَما يُقال: عِندي بَيْتانِ تِبنًا. والمعْنَى قدر بَيْتَيْنِ مِن التِّبن. والبيْتانِ لَيسا مِن التِّبن.

وَقوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾، يَقول: فَيُعَذِّب بِذَلِكَ الذي يُنَزِّل مِن السّماء مِن جِبال فيها مِن بَرَد - مَن يَشاء فَيُهْلِكهُ، أوْ يُهلِك به زُروعه وَماله، ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ مِن خَلْقه. يَعْني: عَن زُروعهم وَأموالهم.

وَقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. يَقول: يَكاد شِدّة ضَوْء بَرْق هَذا السّحاب يَذْهَب بِأبْصارِ مَن لاقَى بَصَره. وَ(السّنا)، مَقْصور، وَهوَ ضَوْء البرْق. كَما:

٢٦٢١٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾. قال: ضَوْء بَرْقه[1].

٢٦٢١٧- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾. يَقول: لَمَعان البرْق يَذْهَب بالأبْصارِ[2].

٢٦٢١٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. قال: سَناه ضَوءُه، يَذْهَب بالأبْصارِ[3].

وَقَرَأت قرأة الأمصار ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ﴾ بفَتحِ الياء مِن ﴿يَذۡهَبُ﴾، سِوَى أبي جَعْفَر القارئ، فَإنّه قَرَأه بضَمّ الياء: (يُذْهِب بالأبْصارِ).

والقِراءة التي لا أختار غيرها هيَ فَتحها؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليها، وَأنّ العرَب إذا أدْخلَت الباء في مَفْعول (ذَهَبَت)، لَم يَقولوا إلاّ: ذَهَبْتُ بِهِ. دون أذْهَبْت به. وَإذا أدْخَلوا الألِف في (أذْهَبْت)، لَم يَكادوا أن يُدْخِلوا الباء في مَفْعوله، فَيَقولونَ: أذْهَبْته، وَذَهَبْت به.

وَقوله: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾. يَقول يُعَقِّب اللّه بَيْن اللّيْل والنّهار وَيُصَرِّفهُما، إذا أذْهَبَ هَذا جاءَ بِهَذا، وَإذا أذْهَبَ هَذا جاءَ بِهَذا، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. يَقول: إنّ في إنشاء اللّه السّحاب، وَإنزاله مِنه الوذْق، وَمِنَ السّماء البرَد، وَفي تَقْليبه اللّيْل والنّهار - لَعِبْرة لِمَن اعْتَبَرَ به، وَعِظة لِمَنِ اتّعَظَ به مِمّن له فَهْم وَعَقْل؛ لِأنّ ذَلِكَ يُنبِئ وَيَدُلّ عَلَى أنّ له مُدَبِّرًا وَمُصَرِّفًا وَمُقَلِّبًا لا يُشْبِهه شَيْء.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: (﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾: ضوء برقه) اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

اختَلَفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾؛ فقرأته عامّة قرأة الكوفة غير عاصِم: (واللّه خالِق كُلّ دابّة). وقرأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وعاصِم: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ بنصْبِ ﴿كُلَّ﴾، و﴿خَلَقَ﴾ علَى مِثال (فعَلَ). وهُما قِراءتانِ مَشهورَتانِ مُتقاربَتا المعنَى، وذَلِكَ أنّ الإضافة في قِراءة مَن قرَأ ذَلِكَ: (خالِق) تَدلّ علَى أنّ معنَى ذَلِكَ المُضيّ، فبِأيّتِهما قرَأ القارِئ فمُصيب.

وقوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾. يَعني: مِن نُطفة، ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾ كالحيّاتِ وما أشبَهها. وقيلَ: إنّما قيلَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾ والمشي لا يَكون علَى البطْن؛ لأنّ المشي إنّما يَكون لِما له قَوائِم، علَى التّشبيه، أنّه لمّا خالَطَ ما له قَوائِم ما لا قَوائِم لَهُ، جازَ، كما قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالطّيْرِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ كالبهائِم.

فإن قال قائِل: فكيف قيلَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي﴾، و(مَن) لِلنّاسِ، وكُلّ هَذِه الأجْناس أوْ أكثَرها لِغيرِهم؟

قيلَ: لأنّه تَفريق ما هوَ داخِل في قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ وكانَ داخِلاً في ذَلِكَ النّاس وغيرهم، ثُمّ قال: ﴿فَمِنْهُم﴾؛ لاجْتِماعِ النّاس والبهائِم وغيرهم في ذَلِكَ واخْتِلاطهم، فكَنَى عَن جَميعهم كِنايَته عَن بَني آدَم، ثُمّ فسّرَهم بـ(مَن)، إذْ كانَ قد كَنَى عَنهُم كِناية بَني آدَم خاصّة.

﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، يَقول: يُحدِث اللّه ما يَشاء مِنَ الخلْق، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يَقول: إنّ اللّه علَى إحْداث ذَلِكَ وخَلْقه، وخَلْق ما يَشاء مِن الأشْياء غيره، ذو قُدْرة، لا يَتعَذّر عليه شَيْء أرادَه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد أنزَلْنا أيّها النّاس عَلامات واضِحات، دالات علَى طَريق الحقّ، وسَبيل الرّشاد، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يَقول: واللّه يُرْشِد مَن يَشاء مِن خَلْقه بتَوْفيقِهِ، فيَهْديه إلى دين الإسْلام، وهوَ الصّراط المُستَقيم والطّريق القاصِد الذي لا اعْوِجاج فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ويَقول المُنافِقونَ: صَدّقْنا باللّه وبالرّسولِ، وأطَعْنا اللّه وأطَعْنا الرّسول، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾، يَقول: ثُمّ تُدْبِر كُلّ طائِفة مِنهُم مِن بَعْد ما قالوا هَذا القوْل عَن رَسول اللّه ﷺ، وتَدْعو إلى المُحاكَمة إلى غيره خَصْمها، ﴿وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، يَقول: ولَيْسَ قائِلو هَذِه المقالة - يَعْني قوله: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ - بالمُؤْمِنينَ؛ لِتَرْكِهِم

الاحتكام إلى رَسول اللّه ﷺ وَإعراضهم عَنه إذا دُعوا إلَيْه.

وَقوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يَقول: وَإذا دُعيَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ إلى كِتاب اللّه وَإلى رَسوله ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ فيما اخْتَصَموا فيه بحُكْمِ اللّه، ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عَن قَبول الحق والرِّضا بحُكْمِ رَسول اللّه ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ۝ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن يَكُنَ الحقّ لِهَؤُلاءِ الذينَ يُدْعَوْنَ إلى اللّه وَرَسوله لِيَحْكُم بَيْنهم، فَيَأبَوْنَ وَيُعْرِضونَ عَنِ الإجابة إلى ذَلِكَ، قِبَل الذينَ يَدْعونَهُم إلى اللّه وَرَسوله - يَأتوا إلى رَسول اللّه مُذْعِنينَ، يَقول: ﴿مُذۡعِنِينَ﴾ مُنقادينَ لِحُكْمِهِ، مُقِرّينَ به طائِعينَ غير مُكْرَهينَ. يُقال: مِنه: قد أذْعَنَ فُلان بحَقِّه. إذا أقَرَّ به طائِعًا غير مُسْتَكْرَه، وانقادَ له وَسَلَّمَ.

وَكانَ مُجاهِد فيما ذُكِرَ عَنه يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٦٢١٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ قال: سِراعًا[1].

وَقوله: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفي قُلوب هَؤُلاءِ الذينَ يُعْرِضونَ إذا دُعوا إلى اللّه وَإلى رَسوله لِيَحْكُم بَيْنهم شَكّ في رَسول اللّه ﷺ أنّه لله رَسول فَهُم يَمتَنِعونَ مِنَ الإجابة إلى حُكْمه والرِّضا بِهِ، ﴿أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ إذا احتَكَموا إلى حُكْم كِتاب اللّه وَحُكْم رَسوله. وقال: ﴿أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ﴾. والمعْنَى: أن يَحيف رَسول اللّه عليهِم، فَبَدأ باللّه تعالى ذِكْره تَعْظيمًا لِلّهِ، كَما يُقال: ما شاءَ اللّه ثُمّ شِئْت، بمَعْنَى شِئْت. وَمِمّا يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ فَأفْرَدَ الرّسول بالحُكْمِ، وَلَم يَقُلْ: لِيَحْكُما.

وَقوله: ﴿بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول: ما خافَ هَؤُلاءِ المُعْرِضونَ عَن حُكْم اللّه وَحُكْم رَسوله، إذْ أعْرَضوا عَنِ الإجابة إلى ذَلِكَ، مِمّا دُعوا إلَيْهِ، أن يَحيف عليهِم رَسول اللّه، فَيَجور في حُكْمه عليهِم، وَلَكِنّهُم قَوْم أهل ظُلْم لِأنفُسِهِم بخِلافِهِم أمر رَبّهم وَمَعْصيَتهم اللّه فيما أمَرَهُم مِن الرِّضا بحُكْم رَسول اللّه ﷺ فيما أحَبّوا وَكَرِهوا، والتّسْليم له.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما كانَ يَنبَغي أن يَكون قول المُؤْمِنينَ إذا دُعوا إلى حُكْم اللّه وَإلى حُكْم رَسوله، ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ وَبَيْن خُصومهم - ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا﴾ ما قيلَ لَنا، ﴿وَأَطَعۡنَاۚ﴾ مَن دَعانا إلى

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذَلِكَ. وَلَم يُعْنَ بـ﴿كَانَ﴾ في هَذا المَوْضِعِ الخبَر عَن أمر قد مَضَى فتقضَّى، وَلَكِنه تأنيب مِنَ اللَّه الذي أُنزلَت هَذِه الآية بسَبَبِهم وَتأديب مِنه آخَرينَ غيرهم.

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا دُعوا إلى اللَّه وَرَسوله ليَحكُم بَيْنهم وَبَيْن خُصومهم، أن يقولون: سَمِعْنا وَأطَعْنا. ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ يَقول: هُمُ المُنْجِحُونَ المُدْرِكونَ طِلْباتِهِم، بفِعْلِهِم ذَلِكَ، المُخَلَّدونَ في جَنَّات اللَّه.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُطِعِ اللَّه وَرَسوله فيما أمراه ونهياه، وَيُسَلِّم لِحُكْمِهِما له وَعليهِ، وَيَخَفْ عاقِبة مَعْصية اللَّه وَيَحْذَرهُ، وَيَتَّقِ عَذاب اللَّه بطاعَتِه إيّاه في أمره وَنَهْيه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾، يَقول: فالذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ ﴿هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ برِضا اللَّه عَنهُم يَوْم القيامة وَأمنهم مِن عَذابه.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره وَحَلَفَ هَؤُلاءِ المُعْرِضونَ عَن حُكْم اللَّه وَحُكْم رَسوله إذْ دُعوا إلَيْه ﴿بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يَقول: أغْلَظ أيمانهم وَأشَدّها: ﴿لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ﴾ يا محمد بالخُروج إلى جِهاد عَدوّك وَعَدوّ المُؤْمِنينَ ﴿لَيَخۡرُجُنَّۖ﴾، ﴿قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ﴾؛ لا تَحْلِفوا، فَإنّ هَذِه ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾ مِنكُم، فيها التَكْذيب، كَما:

٢٦٢٢٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾ قال: قد عُرِفَت طاعَتكُم أي أنكُم تكْذِبونَ[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾، يَقول: إنّ اللَّه ذو خِبْرة بما تَعْمَلونَ مِن طاعَتِكُم اللَّه وَرَسوله، أوْ خِلافكُم أمرهما أوْ غير ذَلِكَ مِن أُموركُم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُجازيكُم بكُلِّ ذَلِكَ.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُقْسِمينَ باللَّه جَهْد أيْمانهم لَئِن أمَرْتهم لَيَخرُجُنّ وَغيرهم مِن أُمّتك ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ أيّها القَوْم فيما أمَرَكُم به وَنَهاكُم عَنه.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾ فَإنّ طاعَته لِلّه طاعة، ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾، يَقول فَإن تُعْرِضوا وَتُدْبِروا عَمّا أمَرَكُم به رَسول اللَّه ﷺ أوْ نَهاكُم عَنهُ، وَتَأبَوْا أن تُذْعِنوا لِحُكْمِه لَكُم وَعَلَيْكُم، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾ يَقول: فإنّما عليه فِعْل ما أُمِرَ بفِعْلِه مِن تَبْليغ رِسالة اللَّه إلَيْكُم، عَلَى ما كَلَّفَه مِن التَّبْليغ، ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ يَقول وَعَلَيْكُم أيها النّاس أن تَفْعَلوا ما أَلْزَمَكُم وَأوْجَبَ عَلَيْكُم مِن اتِّباع

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَسوله ﷺ والانتِهاء إلى طاعَته فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم.

وَقُلْنا: إنّ قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ بمَعْنَى فَإن تَتَولَّوْا، فَإنّه في مَوْضِع جَزْم؛ لِأنّه خِطاب لِلَّذينَ أُمِرَ رَسول اللّه بأن يَقول لَهُم ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾ يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذلِكَ قوله: ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ﴾ وَلَوْ كانَ قوله: ﴿تَوَلَّوْاْ﴾ فِعْلاً ماضيًا عَلَى وَجْه الخبَر عَن غَيْب، لَكانَ في مَوْضِع قوله: ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ﴾ وَعليهِم ما حُمّلوا.

وَقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإن تُطيعوا أيّها النّاس رَسول اللّه فيما يَأمُركُم وَيَنهاكُم، تَرْشُدوا وَتُصيبوا الحقّ في أُموركُم. ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، يَقول: وَغير واجِب عَلَى مَن أرسَلَهُ اللّه إلى قَوْم برِسالةٍ إلاّ أن يُبَلِّغهُم رِسالَته بَلاغًا يُبَيِّن لَهُم ذَلِكَ البلاغ عَمّا أرادَ اللّه بهِ، يَقول فَلَيْسَ عَلَى محمد أيّها النّاس إلاّ أداء رِسالة اللّه إلَيْكُم وَعَلَيْكُم الطّاعة؛ وَإن أطَعْتُموه لِحُظوظِ أنفُسكُم تُصيبونَ، وَإن عَصَيْتُموه فأنفُسكُم توبِقون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللّه وَرَسوله ﴿مِنكُمْ﴾ أيّها النّاس، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَأطاعوا اللّه وَرَسوله فيما أمَراه وَنَهَياه؛ ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: لَيورِّثَنّهُم اللّه أرض المُشْرِكينَ مِنَ العرَب والعجَم، فَيَجْعَلهُم مُلوكها وَساسَتها، ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: كَما فَعَلَ مِن قَبْلهم ذَلِكَ ببَني إسرائيل، إذْ أهلَكَ الجبابِرة بالشّامِ وَجَعَلَهُم مُلوكها وَسُكّانها، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول: وَلَيوَطِّئَنّ لَهُم دينهم، يَعْني مِلّتهم التي ارْتَضاها لَهُم فَأمَرَهُم بها.

وَقيلَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ثُمّ تَلَقّى ذَلِكَ بجَوابِ اليمين بقولِه: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ لِأنّ الوعْد قول يَصْلُح فيه (أن)، وَجَواب اليمين كَقولِه: وَعَدْتُك أن أُكرِمك، وَوَعَدْتُك لَأُكْرِمَنّك.

واختَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ فَقَرَأته عامّة القرأة: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ بفَتح التّاء واللّام، بمَعْنَى: كَما استَخْلَفَ اللّه الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم.

وَقَرأ ذَلِكَ عاصِم: (كَما استُخْلِفَ) بضَمّ التّاء وَكَسْر اللام، عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمّ فاعِله.

واختَلَفوا أيضًا في قِراءة قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار سِوَى عاصِم: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ بتَشْديدِ الدّال، بمَعْنَى: وَلَيُغَيِّرَنّ حالهم عَمّا هيَ عليه مِنَ الخوْف إلى الأمن، والعرَب تَقول: قد بُدِّلَ فُلان: إذا غُيِّرَت حاله وَلَم يَأتِ مَكانَ فلان غيره، وَكَذلِكَ كُلّ مُغَيَّر عَن حاله فَهوَ عِندهم مُبَدَّل بالتّشديدِ. وَرُبّما قيلَ بالتّخْفيفِ، وَلَيْسَ بالفصيح، فَأمّا إذا جُعِلَ مَكان الشّيْء المُبدَّل غيره، فَذلِكَ بالتّخفيفِ: أبْدَلْته فَهوَ مُبْدَل، وَذَلِكَ كَقولِهِم: أُبدِلَ هَذا الثّوْب: أيْ: جَعَلَ مَكانه آخر غيره، وَقد يُقال بالتّشْديدِ؛ غير أنّ الفصيح مِنَ الكلام ما وَصَفْت. وَكانَ

عاصِم يَقْرَؤُه: (وَلَيُبْدِلَنَّهم) بتخْفيفِ الدّال.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ التّشْديد، عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت قَبْل؛ لإجْماع الحُجّة مِن قرأة الأمصار عليهِ، وَأنّ ذلكَ تَغْيير حال الخوْف إلى الأمن، وَأرَى عاصِمًا ذَهَبَ إلَى أنّ الأمن لَمّا كانَ خِلاف الخوْف وَجّهَ المعْنَى إلى أنّه ذَهَبَ بحالِ الخوْف وَجاءَ بحالِ الأمن، فَخَفَّفَ ذَلِكَ.

وَمِنَ الدّليل عَلَى ما قُلْنا مِن أنّ التّخْفيف إنّما هوَ ما كانَ في إبْدال شَيْء مَكان آخَر - قول أبي النّجْم:

عَزْل الأمير لِلأميرِ المُبْدَل [(١)]

وَقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِى﴾ يَقول: يَخْضَعونَ لي بالطّاعةِ وَيَتَذَلّلونَ لِأمري وَنَهْيي، ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ يَقول: لا يُشْرِكونَ في عِبادَتهم إيّايَ الأوْثان والأصْنام وَلا شَيْئًا غيرها، بَلْ يُخْلِصونَ لي العِبادة فَيُفْرِدونَها لي دون كُلّ ما عُبِدَ مِن شَيْء غيري. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ مِن أجْل شِكاية بعض أصْحابه إلَيْه في بعض الأوْقات التي كانوا فيها مِنَ العدوّ في خَوْف شَديد مِمّا هُم فيه مِن الرُّعْب والخوْف وَما يَلْقَوْنَ بسَبَبِ ذَلِكَ مِن الأذَى والمكْروه.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٢٦٢٢١- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، عَن أبي العالية قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، قال: مَكَثَ النّبيّ ﷺ عَشر سِنينَ خائِفًا يَدْعو إلى اللّه سِرًّا وَعَلانية، قال: ثُمّ أُمِرَ بالهِجْرةِ إلى المدينة. قال: فَمَكَثَ بها هوَ وَأصْحابه خائِفينَ، يُصْبِحونَ في السّلاح وَيُمسونَ فيهِ، فَقال رَجُل: ما يَأتي عَلَيْنا يَوْم نَأمَن فيه وَنَضَع عَنّا السّلاح؟ فَقال النّبيّ ﷺ «لا تَغْبُرونَ إلاّ يَسيرًا حَتّى يَجْلِس الرّجُل مِنكُم في الملَإ العظيم مُحْتَبيًا فيه لَيسَ فيه حَديدة». فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ إلى قوله:

---

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (الأمير): هو المُؤامَر؛ أي: المُشاوَر، وصاحب أمْري ووَليّي، وكلُّ مَن فَزِعْتَ إلى مُشاوَرَتِه ومُؤامَرَتِه فهو أميرُك. والأميرُ: المُؤَمَّرُ، كمُعَظَّم، المُمَلَّكُ، يقال: أمِّرَ عليه فلانٌ، إذا صُيِّر أميرًا. والأمير: ذو الأمر. والأمير: الآمر. (المبدل): تَبَدَّل الشيءَ وتَبَدَّل به واستبدله واستبدل به، كُلُّه: اتخذ منه بَدَلاً. وأبْدَل الشيءَ من الشيء وبَدّله: تَخِذَه منه بدلاً. وأبدلت الشيء بغيره وبدّله الله من الخوف أمْنًا. وتبديل الشيء: تغييره وإن لم تأت ببدل. واستبدل الشيء بغيره وتبدَّله به إذا أخذه مكانه. والمبادلة: التبادُل. والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله. قال ثعلب: وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى، والجوهرة بعينها؛ والإبدال: تنحية الجوهرة، واستئناف جوهرة أخرى. ومنه قول أبي النجم: (عزل الأمير للأمير المبدل)، ألا ترى أنه نحى جسمًا، وجعل مكانه جسمًا غيره؟. المعنى: البيت من أرجوزة لأبي النجم يقول في مطلعها: (الحمدُ لِلّه الوهوبِ المُجزَلِ) وقد قال فيها أبو هلال العسكري: ولا أرجوزة في وصف الإبل ورعاتها ورعيها أرجز من أرجوزة أبي النجم، يقول:

نَحّي السَّديسَ فإنتحى لِلمُعَدَّلِ
عَزْلُ الأميرِ للأميرِ المُبْدَلِ

يريد: أنه نحى السديس فانتحى للمعدل كاستبدال الأمير للأمير المبدل السابق عليه.

﴿مَن كَفَرَ بَعْدَ ذَالِكَ﴾ قال: يَقول: مَن كَفَرَ بهَذِه النِّعْمة ﴿فَأُوْلَتِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وَلَيْس يَعْني الكُفر باللّه. قال: فَأظْهَرَهُ اللّه عَلَى جَزيرة العرَب، فَآمَنوا، ثُمّ تَجبَّروا، فَغَيَّرَ اللّه ما بهِم، وَكَفَروا بهَذِه النّعْمة، فَأدْخَلَ اللّه عليهِمُ الخوْف الذي كانَ رَفَعَه عَنهُم؛ قال القاسِم: قال أبو عَليّ: بقَتلِهِم عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللّه عَنه[١].

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الكُفْر الذي ذَكَرَهُ اللّه في قوله: ﴿مَن كَفَرَ بَعْدَ ذَالِكَ﴾؛ فَقال أبو العالية ما ذَكَرْنا عَنه مِن أنّه كُفْر بالنّعْمةِ لا كُفْر باللّه.

وَرويَ عَن حُذَيفة في ذَلكَ ما:

٢٦٢٢٢- **حدثنا** به ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب عن أبي الشّعْثاء قال: كُنت جالِسًا مَعَ حُذَيْفة وَعبد اللّه بن مَسْعود، فَقال حُذَيْفة: ذَهَبَ النّفاق، وَإنّما كانَ النّفاق عَلَى عَهْد رَسول اللّهﷺ، وَإنّما هوَ الكُفْر بَعْد الإيمان قال: فَضَحِكَ عبد اللّه، فَقال: لِمَ تَقول ذَلِكَ؟ قال: عَلِمت ذَلِكَ، قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ حَتّى بَلَغَ آخِرها[٢].

٢٦٢٢٣- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: ثنا شُعْبة، عن أبي إسحاق، عَن أبي الشّعْثاء قال: قَعَدْت إلى ابن مَسْعود وَحُذَيْفة، فَقال حُذَيْفة: ذَهَبَ النّفاق فلا نِفاق، وَإنّما هوَ الكُفْر بَعْد الإيمان، فَقال عبد اللّه: تَعْلَم ما تَقول؟ قال: فَتَلا هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿فَأُوْلَتِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قال: فَضَحِكَ عبد اللّه. قال: فَلَقيت أبا الشّعْثاء بَعْد ذَلِكَ بأيّام، فَقُلْت: مِن أيّ شَيْء ضَحِكَ عبد اللّه؟ قال: لا أدْري، إنّ الرّجُل رُبّما ضَحِكَ مِن الشّيْء الّذي يُعْجِبه وَرُبّما ضَحِكَ مِن الشّيْء الذي لا يُعْجِبهُ، فَمِن أيّ شَيْء

---

(١) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى آخر الآية، قال: كان النبيﷺ وأصحابه بمكة نحوًا من عشر سنين يدعون إلى الله عز وجل وحده وعبادته وحده لا شريك له سرًا وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بعد بالهجرة إلى المدينة، فقدموا المدينة فأمرهم الله بالقتال وكانوا بها خائفين يمسون في السلاح، ويصبحون في السلاح، فغبروا بذلك ما شاء الله، ثم إن رجلًا من أصحابه قال: يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا، ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول اللهﷺ: «لن تغبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليست فيه حديدة»، فأنزل الله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى آخر الآية فأظهر الله جل وعز نبيه على جزيرة العرب فآمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله قبض نبيهﷺ فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر، وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا بالنعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفع عنهم، واتخذوا الحجزة، والشرط وغيروا فغير ما بهم. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده.

ضَحِكَ؟ لا أدري [(١)].

والذي قاله أبو العالية مِن التأويل أشبَه بتأويلِ الآية، وذَلِكَ أنّ اللَّه وَعَدَ الإنعام عَلَى هَذِه الأُمّة بما أخبَرَ في هَذِه الآية أنّه مُنعِم به عليهم، ثُمّ قال عَقيب ذَلِكَ: فَمَن كَفَرَ هَذِه النِّعْمة بَعْد ذَلِكَ، فَأولَئِكَ هُمُ الفاسِقونَ.

٢٦٢٢٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قول اللَّه: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ قال: تلك أُمّة محمد ﷺ [(٢)].

٢٦٢٢٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ قال: لا يَخافونَ غيري [(٣)].

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأقيموا أيّها النّاس الصّلاة بحُدودِها فلا تُضَيّعوها، وَآتوا الزّكاة التي فَرَضَها اللَّه عَلَيْكُم أهلها، وَأطيعوا رَسول رَبّكُم فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يَقول: كَيْ يَرْحَمكُم رَبّكُم فَيُنَجّيكُم مِن عَذابه، وَقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا تَحْسَبَنّ يا محمد الذينَ كَفَروا باللَّه مُعْجِزيه في الأرض إذا أرادَ إهْلاكهم. ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ﴾ بَعْد هَلاكهم ﴿النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الذي يَصيرونَ إلَيْه ذَلِكَ المأوَى.

وَقد كانَ بعضهم يَقول: (لا يَحْسَبَنّ الذينَ كَفَروا) بالياءِ. وَهوَ مَذْهَب ضَعيف عِند أهل العربيّة؛ وَذَلِكَ أنّ (تَحْسِب) مُحتاج إلى مَنصوبَيْنِ، وَإذا قُرِئَ (يَحْسَبَنّ) لَم يَكُن واقِعًا إلاّ عَلَى مَنصوب واحِد، غير أنّي أحسِب أنّ قائله بالياءِ ظَنّ أنّه قد عَمِلَ في ﴿مُعْجِزِينَ﴾، وَأنّ مَنصوبه الثاني ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، وَذَلِكَ لا مَعْنَى له إن كانَ ذَلِكَ قَصَدَ.

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْأَيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ الرِّجال دون النِّساء، وَنُهوا عَن أن يُدْخِلوا عليهم في هَذِه الأوْقات الثّلاثة هَؤُلاءِ الذينَ سُمّوا في هَذِه الآية إلاّ بإذْن.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثلة كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: هيَ عَلَى الذُّكور دون الإناث[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به الرِّجال والنِّساء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٢٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن أبي عبد الرّحمَن في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: هيَ في الرِّجال والنِّساء، يَسْتَأْذِنونَ عَلَى كُلّ حال، باللَّيْلِ والنَّهار[2].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ به الذُّكور والإناث؛ لِأنَّ اللَّه عَمَّ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ جَميع أملاك أيْماننا، وَلَم يَخصُصْ مِنهُم ذَكَرًا وَلا أُنثَى؛ فَذَلِكَ عَلَى جَميع مَن عَمَّه ظاهِر التَّنزيل.

فَتَأويل الكَلام: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، لِيَسْتَأذِنكُم في الدُّخول عَلَيْكُم عَبيدكُم وَإماؤُكُم، فلا يَدْخُلوا عَلَيْكُم إلاّ بإذْنٍ مِنكم لَهُم.

﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ يَقول: والذينَ لَم يَحتَلِموا مِن أحْراركُم ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾، يَعْني ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾، في ثَلاثة أوْقات مِن ساعات لَيْلكُم وَنَهاركُم، كَما:

٢٦٢٢٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: عَبيدكُم المملوكونَ ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ قال: لَم يَحتَلِموا مِن أحْراركُم[3].

٢٦٢٢٩- **قال** ابن جُرَيْج: قال لي عَطاء بن أبي رَباح: فَذَلِكَ عَلَى كُلّ صَغير وَصَغيرة أن يَسْتَأذِن، كَما قال: ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ قالوا: هيَ العتَمة.

قُلْت: فَإذا وَضَعوا ثيابهم بَعْد العتَمة، استَأْذَنوا عليهم حَتّى يُصْبِحوا؟ قال: نَعَم. قُلْت لِعَطاءٍ: هَلْ استِئْذانهم إلاّ عِند وَضْع النّاس ثيابهم؟ قال: لا[4].

٢٦٢٣٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن صالِح بن كَيْسان وَيَعْقوب بن عُتبة وَإسْماعيل بن محمد، قالوا: لا استِئْذان عَلَى خَدَم الرَّجُل

---

(١) [ضعيف] مداره على الليث المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عليه إلاّ في العوْرات الثّلاث[١] .

٢٦٢٣١- حدّثني علِيّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لِيَسۡتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ يَقول: إذا خَلا الرّجُل بأهلِه بَعْد صَلاة العِشاء، فلا يَدْخُل عليه خادِم وَلا صَبيّ إلاّ بإذنٍ، حَتّى يُصَلّي الغداة، فإذا خَلا بأهلِه عِند صَلاة الظُهْر فمِثْل ذَلِكَ[٢] .

٢٦٢٣٢- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني قُرّة بن عبد الرّحْمَن، عَنِ ابن شِهاب، عَن ثَعْلَبة بن أبي مالِك القُرَظيّ: أنّه سَألَ عبد اللّه بن سوَيْد الحارِثيّ، وَكانَ مِن أصْحاب رَسول اللّهﷺ ، عَنِ الإذْن في العوْرات الثّلاث، فَقال: إذا وَضَعْت ثيابي مِن الظّهيرة، لَم يَلِج عَلَيّ أحَد مِن الخدَم الذي بَلَغَ الحُلُم وَلا أحَد مِمّن لَم يَبْلُغ الحُلُم مِنَ الأحْرار، إلاّ بإذْنٍ[٣] .

٢٦٢٣٣- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: قال ابن عَبّاس: ثَلاث آيات جَحَدَهُنّ النّاس: الإذْن كُلّه، وَقال الله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[الحجرات: ١٣] وَقال النّاس: أكْرَمكُم أعْظَمكُم بَيْتًا، وَنَسيت الثّالِثة[٤] .

٢٦٢٣٤- حدّثني ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَنِ الحسَن في هَذِه الآية: ﴿لِيَسۡتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: إذا أباتَ الرّجُل خادِمه مَعَه، فَهوَ إذْنه، وَإن لَم يُبِته مَعَه، استَأذَنَ في هَذِه السّاعات[٥] .

٢٦٢٣٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني موسَى بن أبي عائِشة، عَنِ الشّعْبيّ في قوله: ﴿لِيَسۡتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قال: لَم تُنسَخ. قُلْت: إنّ النّاس لا يَعْمَلونَ به. قال: اللّه المُسْتَعان[٦] .

٢٦٢٣٦- قال ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَنِ الشّعْبيّ،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] قرة بن عبد الرحمن بن حيويل بن ناشرة بن عبد بن عامر بن أيم بن الحارث الكتعي، ضعيف يعتبر به، وقد توبع كما عند البخاري في الأدب [١٠٥٢] قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي، أنه ركب إلى عبد الله بن سويد - أخي بني حارثة بن الحارث - يسأله عن العورات الثلاث، وكان يعمل بهن، فقال: ما تريد؟ فقلت: أريد أن أعمل بهن، فقال: إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل علي أحد من أهلي بلغ الحلم إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه. ولا إذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى تصلى الصلاة. ولا إذا صليت العشاء ووضعت ثيابي حتى أنام. اهـ

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَسَألته عَن هَذِه الآية: ﴿ لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قُلْت: مَنسوخة هيَ؟ قال: لا واللَّه ما نُسِخَت، قُلْت: إنّ النّاس لا يَعْمَلونَ بها قال: اللَّه المُسْتَعان [(١)].

٢٦٢٣٧- قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: إنّ ناسًا يَقولونَ نُسِخَت، وَلَكِنّها مِمّا يَتَهاوَن النّاس بِهِ [(٢)].

٢٦٢٣٨- قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: لا يُعْمَل بها اليوْم [(٣)].

٢٦٢٣٩- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا حَنظَلة، أنّه سَمِعَ القاسِم بن محمد يُسْأل عَنِ الإذْن، فَقال: يُسْتَأذَن عِند كُلّ عَوْرة، ثُمّ هوَ طَوّاف؛ يَعْني الرّجُل عَلَى أُمّه [(٤)].

٢٦٢٤٠- حَدّثنامحمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: أخْبَرَنا عبد العزيز بن أبي رَوّاد، قال: أخْبَرَني رَجُل مِن أهل الطّائِف، عَن غَيْلان بن شُرَحْبيل، عَن عبد الرّحْمَن بن عَوْف، أنّ رَسول اللَّه ﷺقال: «لا يَغْلِبَنّكُم الأعْراب عَلَى اسم صَلاتكُم، قال اللَّه ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٖ لَّكُمْۚ﴾ وَإنّما العتمة عَتَمة الإبل» [(٥)].

وَقوله: ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٖ لَّكُمْۚ﴾ اخْتَلَفَتِ القراَة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٖ لَّكُمْۚ﴾ برَفْع (الثّلاث)، بمَعْنَى الخبَر عَن هَذِه الأوْقات التي ذُكِرَت. كَأنّه عِندهم قيلَ: هَذِه الأوْقات الثّلاثة التي أمَرْناكُم بأن لا يَدْخُل عَلَيْكُم فيها مَن ذَكَرْنا إلاّ بإذْنٍ، ثَلاث عَوْرات لَكُم؛ لِأنّكُم تَضَعونَ فيها ثيابكُم وَتَخْلونَ بأهليكُم.

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (ثَلاث عَوْرات) بنَصْبِ (الثّلاث) عَلَى الرّدّ عَلَى (الثّلاث) الأولَى. وَكَأنّ مَعْنَى الكلام عِندهم: لِيَسْتَأذِنكُمُ الذينَ مَلَكَت أيْمانكُم والذينَ لَم يَبْلُغوا الحُلُم مِنكُم ثَلاث مَرّات، ثَلاث عَوْرات لَكُم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَقد قَرَأ بكُلّ واحِدةٍ مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ يَقول تَعالَى ذِكْره: ﴿ لَيْسَ

---

(١) [صحيح]تقدم إسناده قبله.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح]من حديث ابن عمر كما عند ابن خزيمة [٣٤٩] وغيره، قال ابن خزيمة: نا عبدُ الجبّارِ بنُ العلاءِ، وَسَعيدُ بنُ عبدِ الرّحْمنِ المخزوميُ قالا: حَدّثَنا سُفيانُ، عَنِ ابنِ أبي لَبيدٍ، عَنْ أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرّحْمنِ، عَنِ ابنِ عُمَرَ، قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّه ﷺيَقولُ: «لا يَغْلِبَنّكُمُ الأعْرابُ عَلَى اسمِ صَلاتِكُمْ، إنّهم يُعْتِمونَ عَلَى الإبِلِ، إنّما صَلاةُ العِشاءِ» اهـ. وسند المصنف ضعيف فيه راوٍ لم يُسم!!

عَلَيْكُمْ﴾ مَعْشَر أرباب البُيوت والمساكِن، ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني: وَلا عَلَى الذينَ مَلَكَت أيْمانكُم مِنَ الرِّجال والنِّساء والذينَ لَم يَبْلُغوا الحُلُم مِن أوْلادكُم الصِّغار حَرَج وَلا إثْم ﴿بَعْدَهُنَّ﴾، يَعْني: بَعْد العوْرات الثّلاث.

والهاء والنّون في قوله: ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ عائِدَتانِ عَلَى (الثّلاث) مِن قوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾، وَإنّما يَعْني بذَلِكَ أنّه لا - حَرَج وَلا جُناح عَلَى النّاس أن يَدْخُل عليهِم مَماليكهمُ البالِغونَ وَصِبْيانهم، الصِّغار، بغيرِ إذْن بَعْد هَذِه الأوْقات الثّلاث اللاّتي ذَكَرَهُنَّ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٦٢٤١- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: ثُمّ رَخّصَ لَهُم في الدُّخول فيما بَيْن ذَلِكَ بغيرِ إذْن، يَعْني فيما بَيْن صَلاة الغداة إلى الظُّهْر، وَبَعْد الظُّهْر إلى صَلاة العِشاء، أنّه رَخّصَ لِخادِمِ الرّجُل والصّبيّ أن يَدْخُل عليه مَنزِله بغيرِ إذْن. قال: وَهوَ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾ فَأمّا مَن بَلَغَ الحُلُم فإنّه لا يَدْخُل عَلَى الرّجُل وَأهله إلاّ بإذْنٍ عَلَى كُلّ حال[1].

وَقوله: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ رُفِعَ (الطّوّافونَ) بمُضْمَرٍ، وَذَلِكَ (هُم)، يَقول لِهَؤُلاءِ المماليك والصِّبْيان الصِّغار هُم طَوّافونَ عَلَيْكُم أيّها النّاس.

وَيَعْني بالطّوّافينَ أنّهُم يَدْخُلونَ وَيَخْرُجونَ عَلَى مَواليهم وَأقْربائِهِم في مَنازِلهم غَدْوة وَعَشيّة بغيرِ إذْن، يَطوفونَ عليهِم. ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في غير الأوْقات الثّلاث التي أمَرَهُم ألاّ يَدْخُلوا عَلَى ساداتهم وَأقْربائِهِم فيها إلاّ بإذْنٍ، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤه: كَما بَيّنت لَكُم أيّها النّاس أحْكام الاِسْتِئْذان في هَذِه الآية، كَذَلِكَ يُبَيِّن اللّه لَكُم جَميع أعْلامه وَأدِلّته وَشَرائِع دينه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، يَقول: واللّه ذو عِلْم بما يُصْلِح عِباده، حَكيم في تَدْبيره إيّاهُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُموره.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إذا بَلَغَ الصِّغار مِن أوْلادكُم وَأقْربائِكُم. وَيَعْني بقولِه: ﴿مِنكُمْ﴾ مِن أحْراركُم - ﴿ٱلْحُلُمَ﴾ يَعْني الاِحتِلام واحتَلَموا، ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ يَقول: فلا يَدْخُلوا عَلَيْكُم في وَقْت مِنَ الأوْقات إلاّ بإذْنٍ، لا في أوْقات العوْرات الثّلاث وَلا في غيرها.

وَقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: كَما استَأذَنَ الكِبار مِن وَلَد الرّجُل وَأقْربائِه الأحْرار. وَخَصّ اللّه تعالى ذِكْره في هَذِه الآية الأطْفال بالذِّكْرِ وَتَعْريف حُكْمهم عِباده في

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الاِستِئذان دون ذِكْر ما مَلَكَت أيْماننا، وَقد تَقَدَّمَت الآية التي قَبْلها بتَعْريفِهِم حُكْم الأطْفال الأحْرار والمماليك؛ لِأنّ حُكْم ما مَلَكَت أيْماننا مِن ذَلِكَ حُكْم واحِد، سَواء فيه حُكْم كِبارهم وَصِغارهم في أنّ الإذْن عليهِم في السّاعات الثّلاث التي ذَكَرَها اللّه في الآية التي قَبْل.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٢٤٢- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: أمّا مَن بَلَغَ الحُلُم، فإنّه لا يَدْخُل عَلَى الرّجُل وَأهله، يَعْني مِن الصِّبْيان الأحْرار، إلاّ بإذْنٍ عَلَى كُلّ حال، وَهوَ قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [(١)].

٢٦٢٤٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال عَطاء: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ قال: واجِب عَلَى النّاس أجمعين أن يَسْتَأذِنوا إذا احتَلَموا عَلَى مَن كانَ مِنَ النّاس [(٢)].

٢٦٢٤٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَنِ ابن شِهاب، عَنِ ابن المُسَيِّب قال: يَسْتَأذِن الرّجُل عَلَى أمّه. قال: إنّما نَزَلَت: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ في ذَلِكَ [(٣)].

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، يقول: هَكَذا يُبَيِّن اللّه لَكُم أحْكامه وَشَرائِع دينه، كَما بَيَّنَ لَكُم أمر هَؤُلاءِ الأطْفال في الاِستِئذان بَعْد البُلوغ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، يَقول: واللّه عَليم بما يُصْلِح خَلْقه وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء، حَكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّواتي قد قَعَدْنَ عَنِ الوِلَد مِنَ الكِبَر مِن النّساء، فلا يَحِضْنَ وَلا يَلِدْنَ - واحِدَتهنّ قاعِد- ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ يَقول: اللاّتي قد يَئِسْنَ مِنَ البُعولة، فلا يَطْمَعْنَ في الأزْواج، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يَقول: فَلَيْسَ عليهِنّ حَرَج وَلا إثْم ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يَعْني: جَلابيبهنّ، وَهيَ القِناع الذي يَكون فَوْق الخِمار، والرِّداء الذي يَكون فَوْق الثّياب، لا حَرَج عليهِنّ أن يَضَعْنَ ذَلِكَ عِند المحارِم مِنَ الرّجال، وَغير المحارِم مِنَ الغُرَباء، غير مُتَبَرِّجات بزينةٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٢٤٥- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ وهيَ المرأة، لا جُناح عليها أن تجلِس في بيتها بدِرْع وخِمار وتضع عنها الجِلْباب ما لم تتبرّج لِما يكره الله، وهو قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾ ثمّ قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾(١).

٢٦٢٤٦- **حُدّثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: أخبرنا عُبيد، قال: سمعت الضّحّاك يقول في قوله: ﴿يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يعني: الجلباب، وهو القِناع، وهذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد، فلا يضرّها ألا تجلبب فوق الخمار. وأمّا كلّ امرأة مسلمة حرّة، فعليها إذا بلغت المحيض أن تُدني الجلباب على الخمار. وقال الله في سورة (الأحزاب): ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[الأحزاب: ٥٩] وكانَ بالمدينة رِجال من المُنافِقين إذا مرّت بهم امرأة سيّئة الهيئة والزّيّ، حسب المُنافقون أنّها مُريبة وأنّها من بُغيتهم، فكانوا يُؤذون المُؤمِنات بالرّفث، ولا يعلمون الحُرّة من الأمة، فأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[الأحزاب: ٥٩] يقول: إذا كانَ زيّهنّ حسنًا لم يطمع فيهنّ المُنافِقون(٢).

٢٦٢٤٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حجّاج، قال: قال ابن جُريج، في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ التي قعدت من الولد وكبِرت. قال ابن جُريج: قال مُجاهِد: ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ قال: لا يُرِدْنَه، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: جلابيبهنّ(٣).

٢٦٢٤٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾ قال: وضع الخِمار، قال: للتي لا ترجو نِكاحًا، التي قد بلغت ألا يكون لها في الرّجال حاجة ولا للرّجال فيها حاجة، فإذا بلغن ذلك وضعن الخِمار غير مُتبرّجات بزينة، ثمّ قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ كانَ أبي يقول هذا كلّه(٤).

٢٦٢٤٩- **حدثنا** ابن بشّار، قال: ثنا يحيى وعبد الرّحمن، قالا: ثنا سُفيان، عن علقمة بن مرثد، عن زرّ، عن أبي وائل، عن عبد الله في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: الجلباب أو الرّداء. شكّ سُفيان(٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٢٥٠- قال ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارث، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَن عبد اللّه: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ قال: الرّداء [(١)].

٢٦٢٥١- حدّثني يَحيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارث، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، قال: قال عبد اللّه في هَذِه الآية: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ قال: هيَ المِلْحَفة [(٢)].

٢٦٢٥٢- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، قال: سَمِعْت أبا وائِل قال: سَمِعْت عبد اللّه يَقول في هَذِه الآية: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ قال: الجِلْباب [(٣)].

٢٦٢٥٣- قال حَدَّثَنا يَحيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قال: أخْبَرَني الحكَم، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللّه مِثْله [(٤)].

٢٦٢٥٤- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثّوْريّ، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارث، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ ﴾ قال: هوَ الرّداء [(٥)].

٢٦٢٥٥- قال الحسَن، قال: عبد الرّزّاق، قال الثّوْريّ: وَأخْبَرَني أبو حُصَيْن وَسالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: هوَ الرّداء [(٦)].

٢٦٢٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَنِ الشّعْبيّ: ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ ﴾ قال: تَضَع الجِلْباب المرْأة التي قد عَجَزَت وَلَم تُزَوّج. قال الشّعْبيّ: فَإنّ أبَيّ بن كَعْب يَقْرَأ: (أن يَضَعْنَ مِن ثيابهنّ) [(٧)].

٢٦٢٥٧- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: قُلْت لابنِ أبي نَجيح قوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ ﴾ قال: الجِلْباب. قال يَعْقوب، قال أبو يونُس: قُلْت لَه: عَن مُجاهِد؟ قال: نَعَم، في الدّار والحُجْرة [(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٠٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، والشعبي عن أبي مرسل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٢٥٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: جلابيبهن [(١)].

وقوله: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ يقول: ليس عليهن جناح في وضع أرديتهن إذا لم يردن بوضع ذلك عنهن أن يبدين ما عليهن من الزينة للرجال.

والتبرج: هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره.

وقوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ يقول: وإن تعففن عن وضع جلابيبهن وأرديتهن، فيلبسنها، خير لهن من أن يضعنها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٢٥٩- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ قال: أن يلبسن جلابيبهن [(٢)].

٢٦٢٦٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ قال: ترك ذلك، يعني ترك وضع الثياب [(٣)].

٢٦٢٦١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ والاستعفاف شل الخمار على رأسها، كان أبي يقول هذا كله [(٤)].

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ ما تنطقون بألسنتكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تضمره صدوركم، فاتقوه أن تنطقوا بألسنتكم ما قد نهاكم عن أن تنطقوا بها، أو تضمروا في صدوركم ما قد كرهه لكم، فتستوجبوا بذلك منه عقوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية وفي المعنى الذي أنزلت فيه، فقال

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بعضهم: أُنزِلَت هَذِهِ الآيَة تَرْخيصًا لِلْمُسْلِمينَ في الأكْل مَعَ العُميان والعُرْجان والمرْضَى وَأهل الزَّمانة مِن طَعامهم، مِن أجْل أنَّهُم كانوا قد امتنَعوا مِن أن يَأكُلوا مَعَهُم مِن طَعامهم؛ خَشْية أن يكونوا قد أتَوْا بأكْلِهِم مَعَهُم مِن طعامهم شيئًا مِمّا نَهاهُم اللّه عَنه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٦٢- **حدّثني** عَليّ، قال: ثني عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ وَذلِكَ لَمّا أنزَلَ اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] فقال المُسْلِمونَ: إنّ اللّه قد نَهانا أن نَأكُل أموالنا بَيْننا بالباطِلِ، والطّعام مِن أفْضَل الأموال، فلا يَحِلّ لِأحَدٍ مِنّا أن يَأكُل عِند أحَد. فَكَفَّ النّاس عَن ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللّه بَعْد ذَلِكَ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ (١).

٢٦٢٦٣- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية، كانَ أهل المدينة قَبْل أن يُبْعَث النَّبيّ ﷺ لا يُخالِطهُم في طَعامهم أعْمَى وَلا مَريض، فَقال بعضهم: إنّما كانَ بهِم التَّقَذُّر والتَّقَزُّز. وَقال بعضهم: قالوا: المريض لا يَسْتَوْفي الطّعام كَما يَسْتَوْفي الصّحيح، والأعْرَج المُنحَبِس لا يَسْتَطيع المُزاحَمة عَلَى الطّعام، والأعْمَى لا يُبْصِر طَيِّب الطّعام. فَأنزَلَ اللّه: لَيْسَ عَلَيْكُم جُناح في مُؤاكَلة المريض والأعْمَى والأعْرَج (٢).

فَمَعْنَى الكلام عَلَى تَأويل هَؤُلاءِ: لَيْسَ عَلَيْكُم أيّها النّاس في الأعْمَى حَرَج أن تَأكُلوا مِنه وَمَعَهُ، وَلا في الأعْرَج حَرَج، وَلا في المريض حَرَج، وَلا في أنفُسكُم، أن تَأكُلوا مِن بُيوتكُم. فَوَجَّهوا مَعْنَى (عَلَى) في هَذا المَوْضِع إلى مَعْنَى (في).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِهِ الآيَة تَرْخيصًا لِأهلِ الزَّمانة، في الأكْل مِن بُيوت مَن سَمَّى اللّه في هَذِهِ الآيَة؛ لِأنّ قَوْمًا كانوا مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ إذا لَم يَكُن عِندهم في بُيوتهم ما يُطْعِمونَهُم، ذَهَبوا بهِم إلى بُيوت آبائِهِم وَأُمَّهاتهم، أوْ بعض مَن سَمَّى اللّه في هَذِهِ الآيَة، فَكانَ أهل الزَّمانة يَتَخَوَّفونَ مِن أن يُطْعَموا ذَلِكَ؛ الطّعام لِأنّه أطْعَمَهُم غير مِلْكه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٦٤- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: لا جناح عليكم ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ قال: كانَ رِجال زَمْنَى. قال ابن عَمرو في

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

حَديثه: عُميان وَعُرْجان. وَقال الحارِث: عُمي عُرْج أولو حاجة. يَسْتَتبِعهُم رِجال إلى بُيوتهم، فَإن لَم يَجِدوا طَعامًا ذَهَبوا بهِم إلى بُيوت آبائِهِم، وَمَن عَدَّدَ مِنهُم مِنَ البُيوت، فَكَرِهَ ذَلِكَ المُسْتَتبِعونَ، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾. وَأحَلَّ لَهُم الطَّعام حَيْثُ وَجَدوهُ [(١)].

٢٦٢٦٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: كانَ الرّجُل يَذْهَب بالأعْمَى والمريض والأعْرَج إلى بَيْت أبيهِ، أوْ إلى بَيْت أخيهِ، أوْ عَمّه، أوْ خاله، أوْ خالَته، فَكانَ الزَّمْنَى يَتَحَرَّجونَ مِن ذَلِكَ، يَقولونَ: إنّما يَذْهَبونَ بنا إلى بُيوت غيرهم، فَنَزَلَت هَذِه الآية رُخْصة لَهُم [(٢)].

٢٦٢٦٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحو حَديث ابن عَمرو، عَن أبي عاصِم [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت تَرْخيصًا لِأهلِ الزّمانة الذينَ وَصَفَهُم اللّه في هَذِه الآية أن يَأكُلوا مِن بُيوت مَن خَلَّفَهُم في بُيوته مِنَ الغُزاة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر قال: قُلْت لِلزُّهْريّ، في قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ ما بال الأعْمَى ذُكِرَ ها هُنا والأعْرَج والمريض؟ فَقال: أخْبَرَني عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه أنّ المُسْلِمينَ كانوا إذا غَزَوْا خَلَّفوا زَمناهُم، وَكانوا يَدْفَعونَ إلَيْهِم مَفاتيح أبْوابهِم، يَقولونَ: قد أحْلَلْنا لَكُم أن تَأكُلوا مِمّا في بُيوتنا، وَكانوا يَتَحَرَّجونَ مِن ذَلِكَ، يَقولونَ: لا نَدْخُلها وَهيَ غُيَّب. فَأُنزِلَت هَذِه الآية رُخْصة لَهُم [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بقوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ في التَّخَلُّف عَنِ الجِهاد في سَبيل اللّه. قالوا: وَقوله: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ كَلام مُنقَطِع عَمّا قَبْله.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ قال: هَذا في الجِهاد في سَبيل اللّه. وَفي قوله: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾. قال: هَذا شَيْء قد انقَطَعَ، إنّما كانَ هَذا في أوّلَ، لَم يَكُن لَهُم أبْواب، وَكانَتِ السُّتور مُرْخاة، فَرُبَّما دَخَلَ الرّجُل

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

البيْت وَلَيْسَ فيه أحَد، فَرُبَّما وَجَدَ الطَّعام وَهوَ جائِع، فَسَوَّغَهُ اللّه أن يَأكُله. قال: وَقد ذَهَبَ ذَلِكَ اليَوْم البُيوت اليَوْم فيها أهلها، وَإذا أُخرِجوا أغْلَقوها؛ فَقد ذَهَبَ ذَلِكَ[١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآيَة تَرْخيصًا لِلْمُسْلِمينَ الذينَ كانوا يَتَّقونَ مُؤاكَلة أهل الزَّمانة في مُؤاكَلَتهم إذا شاءوا ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٦٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن مِقْسَم في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ قال: كانوا يَتَّقونَ أن يَأكُلوا مَعَ الأعْمَى والأعْرَج، فَنَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[٢].

واختَلَفوا أيضًا في مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ وَكيل الرَّجُل وَقَيِّمه، أنَّه لا بَأس عليه أن يَأكُل مِن ثَمَر ضَيْعَته، وَنَحْو ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٧٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ وَهوَ الرَّجُل يوَكِّل الرَّجُل بضَيْعَتِهِ، فَرَخَّصَ اللّه له أن يَأكُل مِن ذَلِكَ الطَّعام والتَّمر وَيَشْرَب اللَّبَن[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ مَنزِل الرَّجُل نَفْسه، أنَّه لا بَأس عليه أن يَأكُل منه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٧١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: قال أخبرنا عبيد قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ يَعْني: بَيْتَ أحَدهم، فَإنّه يَملِكهُ، والعبيد مِنهُم مِمّا مَلَكوا[٤].

٢٦٢٧٢- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ مِمّا تُخبِّونَ يا ابن آدَم[٥].

٢٦٢٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ قال: خَزائِن لِأنفُسِهم، لَيْسَت لِغيرِهِم[٦].

وَأشبَه الأقْوال التي ذَكَرْنا في تَأويل قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القوْل الذي ذكَرْنا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه، وَذَلِكَ أنَّ أظْهَر مَعاني قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾: أنّه لا حَرَج عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ سُمّوا في هَذِه الآية أن يَأكُلوا مِن بُيوت مَن ذَكَرَهُ اللَّه فيها، عَلَى ما أباحَ لَهُم مِنَ الأكْل مِنها. فَإذْ كانَ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، فَتَوْجيه مَعْناه إلى الأغْلَب الأعْرَف مِن مَعانيه أوْلَى مِن تَوْجيهه إلى الأنكَر مِنها، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ ما خالَفَ مِن التّأويل قول مَن قال: مَعْناه: لَيْسَ في الأعْمَى والأعْرَج حَرَج، أوْلَى بالصّواب، وَكَذَلِكَ أيْضًا الأغْلَب مِن تَأويل قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ أنّه بمَعْنَى: وَلا عَلَيْكُم أيّها النّاس. ثُمَّ جَمَعَ هَؤُلاءِ والزّمنَى الذينَ ذَكَرَهُم قَبْل في الخِطاب، فَقال: أن تَأكُلوا مِن بُيوت أنفُسكُم. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا جَمَعَت بَيْن خَبَر الغائِب والمُخاطَب، غَلَّبَتِ المُخاطَب فَقالت: أنتَ وَأخوك قُمتُما، وَأنتَ وَزَيْد جَلَسْتُما، وَلا تَقول: أنتَ وَأخوك جَلَسا، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ والخبَر عَن الأعْمَى والأعْرَج والمريض، غَلَّبَ المُخاطَب، فَقال: أن تَأكُلوا، وَلَم يَقُلْ: أن يَأكُلوا، فَإن قال قائِل: فَهَذا الأكْل مِن بُيوتهم قد عَلِمناه كانَ لَهُم حَلالاً إذْ كانَ مِلْكًا لَهُم، أوْ كانَ أيْضًا حَلالاً لَهُمُ الأكْل مِن مال غيرهم؟ قيلَ لَه: لَيْسَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما تَوَهَّمت؛ وَلَكِنّه كَما ذَكَرْناه عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه، أنّهُم كانوا إذا غابوا في مَغازيهم وَتَخَلَّفَ أهل الزّمانة مِنهُم، دَفَعَ الغازي مِفْتاح مَسْكَنه إلى المُتَخَلِّف مِنهُم، فَأطْلَقَ له في الأكْل مِمّا يَخْلُف في مَنزِله مِنَ الطّعام، فَكانَ المُتَخَلِّفونَ يَتَخَوّفونَ الأكْل مِن ذَلِكَ وَرَبّه غائِب، فَأعْلَمَهُ اللَّه أنّه لا حَرَج عليه في الأكْل مِنه وَأذِنَ لَهُم في أكْله. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبَيَّنَ أن لا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآيَة مِن أجْل كَراهة المُسْتَتبع أكْل طَعام غير المُسْتَتبَع؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قال مَن قال ذَلِكَ: لَقيلَ: لَيْسَ عَلَيْكُم حَرَج أن تَأكُلوا مِن طَعام غير مَن أضافَكُم، أوْ مِن طَعام آباء مَن دَعاكُم، وَلَم يَقُلْ: (أن تَأكُلوا مِن بُيوتكُم أوْ بُيوت آبائِكُم)، وَكَذَلِكَ لا وَجه لِقولِ مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَج في التّخَلُّف عَنِ الجِهاد في سَبيل اللَّه؛ لِأنّ قوله: ﴿أَن تَأْكُلُواْ﴾ خَبَر (لَيْسَ)، و(أن) في مَوْضِع نَصْب عَلَى أنّها خَبَر لَها، فَهيَ مُتَعَلِّقة بـ(لَيْسَ)، فَمَعْلوم بذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَج أن يَأكُل مِن بَيْته، لا ما قاله الذينَ ذَكَرْنا مِن أنّه لا حَرَج عليه في التّخَلُّف عَنِ الجِهاد، فَإذْ كانَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا، تَبَيَّنَ أنّ مَعْنَى الكلام: لا ضيق عَلَى الأعْمَى، وَلا عَلَى الأعْرَج، وَلا عَلَى المريض، وَلا عَلَيْكُم أيّها النّاس، أن تَأكُلوا مِن بُيوت أنفُسكُم أوْ مِن بُيوت آبائِكُم أوْ مِن بُيوت أُمّهاتكُم أوْ مِن بُيوت إخْوانكُم أوْ مِن بُيوت أخَواتكُم أوْ مِن بُيوت أعْمامكُم أوْ مِن بُيوت عَمّاتكُم أوْ مِن بُيوت أخْوالكُم أوْ مِن بُيوت خالاتكُم أوْ مِنَ البُيوت التي مَلَكْتُم مَفاتِحها أوْ مِن بُيوت صَديقكُم، إذا أذِنوا لَكُم في ذَلِكَ، عِند مَغيبهم وَمَشْهَدهم. والمفاتِح: الخزائِن، واحِدها: مِفْتَح إذا أُريدَ به المصْدَر، وَإذا كانَ مِنَ المفاتيح التي يُفْتَح بها، فَهيَ مِفْتَح وَمَفاتِح؛ وَهيَ ها هُنا عَلَى التّأويل الذي اخْتَرْناه جَمع مِفْتَح الذي يُفْتَح به.

وَكانَ قَتادة يَتَأوّل في قوله: ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ﴾ ما:

٢٦٢٧٤- **حدّثنا** به الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ﴾ فَلَوْ أكَلْت مِن بَيْت صَديقك مِن غير أمره، لَم يَكُن بذَلِكَ بَأس. قال مَعْمَر: قُلْت لِقَتادة: أوَلا أشرَب مِن هَذا الحُبّ؟ قال: أنتَ لي صَديق (١).

وَأمّا قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾.

فَإنّ أهل التّأويل اختَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: كانَ الغنيّ مِنَ النّاس يَتَخَوّف أن يَأكُل مَعَ الفقير، فَرُخّصَ لَهُم في الأكْل مَعَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٧٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ قال: كانَ الغنيّ يَدْخُل عَلَى الفقير مِن ذَوي قَرابَته وَصَديقه، فَيَدْعوه إلَى طَعامه ليَأكُل مَعَهُ، فَيَقول: واللّه إنّي لأجْنَح أن آكُل مَعَك - والجُنح: الحرَج - وَأنا غَنيّ وَأنتَ فَقير فَأُمِروا أن يَأكُلوا جَميعًا أوْ أشتاتًا (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ حَيّ مِن أحْياء العرَب، كانوا لا يَأكُل أحَدهم وَحْده وَلا يَأكُل إلاّ مَعَ غيره، فَأذِنَ اللّه لَهُم أن يَأكُل مَن شاءَ مِنهُم وَحْده وَمَن شاءَ مِنهُم مَعَ غيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٧٦- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: كانوا يَأنَفونَ وَيَتَحَرّجونَ أن يَأكُل الرّجُل الطّعام وَحْده حَتّى يَكون مَعَه غيره، فَرَخّصَ اللّه لَهُم، فَقال: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ (٣).

٢٦٢٧٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: كانَت بَنو كِنانة يَسْتَحي الرّجُل مِنهُم أن يَأكُل وَحْده، حَتّى نَزَلَت هَذِه الآية (٤).

٢٦٢٧٨- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: كانوا لا يَأكُلونَ إلاّ جَميعًا، وَلا يَأكُلونَ مُتَفَرّقينَ، وَكانَ ذَلِكَ فيهِم دينًا؛ فَأنزَلَ اللّه: لَيسَ عَلَيْكُم حَرَج في مُؤاكَلة المريض والأعْمَى، وَلَيْسَ عَلَيْكُم حَرَج أن تَأكُلوا جَميعًا أوْ أشتاتًا (٥).

٢٦٢٧٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَيۡسَ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ قال: كانَ مِنَ العرَب مَن لا يَأكُل أبَدًا جَميعًا وَمِنهُم مَن لا يَأكُل إلاّ جَميعًا، فَقال اللَّه ذَلِكَ[١] .

٢٦٢٨٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قال: نَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حَيّ مِنَ العرَب كانَ الرّجُل مِنهُم لا يَأكُل طَعامه وَحْده، كانَ يَحْمِله بعض يَوْم حَتّى يَجِد مَن يَأكُله مَعَه. قال: وَأحْسَب أنّه ذُكِرَ أنّهم مِن كِنانة[٢] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم كانوا لا يَأكُلونَ إذا نَزَلَ بهِم ضَيْف إلاّ مَعَ ضَيْفهم، فَرُخِّصَ لَهُم في أن يَأكُلوا كَيْف شاءوا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٨١- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص، عَن عِمران بن سُلَيْمان، عَن أبي صالِح وَعِكْرِمة، قالا: كانَتِ الأنصار إذا نَزَلَ بهِم الضّيْف لا يَأكُلونَ حَتّى يَأكُل الضّيْف مَعَهُم، فَرُخِّصَ لَهُم، قال اللَّه: لا جُناح عَلَيْكُم أن تَأكُلوا جَميعًا أوْ أشْتاتًا[٣] .

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللَّه وَضَعَ الحرَج عَنِ المُسْلِمينَ أن يَأكُلوا جَميعًا مَعًا إذا شاءوا، أوْ أشْتاتًا مُتَفَرّقينَ إذا أرادوا، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ نَزَلَ بسَبَبِ مَن كانَ يَتحَوّب مِنَ الأغْنياء الأكْل مَعَ الفقير، وَجائِز أن يَكون نَزَلَ بسَبَبِ القَوْم الذينَ ذُكِرَ أنّهُم كانوا لا يَطْعَمونَ وُحْدانًا، وَبِسَبَبِ غير ذَلِكَ، وَلا خَبَر بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ يَقْطَع العُذْر، وَلا دَلالة في ظاهِر التّنزيل عَلَى حَقيقة شَيْء مِنه. والصّواب التّسْليم لِما دَلّ عليه ظاهِر التّنزيل، والتّوَقّف فيما لَم يَكُن عَلَى صِحّته دَليل.

وَقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَإذا دَخَلْتُم أيّها النّاس بُيوت أنفسكُم، فَسَلّموا عَلَى أهليكُم وَعيالكُم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٨٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ وَقَتادة في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ قالا: بَيْتك، إذا دَخَلْته فَقُلْ: سَلام عَلَيْكُم[٤] .

٢٦٢٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ قال: سَلّم عَلَى أهلك. قال ابن جَريج: وَسُئِلَ عَطاء بن أبي رَباح: أحَق

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] عمران بن سليمان، قال أبو زرعة: لا أعرفه.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَلَى الرّجُل إذا دَخَلَ عَلَى أهله أن يُسَلِّم عليهم؟ قال: نَعَم. وَقالها عَمرو بن دينار. وَتَلَوْا: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ قال عَطاء بن أبي رَباح ذَلِكَ غير مَرّة [١].

٢٦٢٨٤- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد اللّه يَقول: إذا دَخَلْت عَلَى أهلك فَسَلِّم عليهم ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾. قال: ما رَأيْته إلاّ يوجِبهُ [٢].

٢٦٢٨٥- قال ابن جُرَيْج، وَأخْبَرَني زياد، عَنِ ابن طاوُس أنّه كانَ يَقول: إذا دَخَلَ أحَدكُم بَيْته فَلْيُسَلِّم [٣].

٢٦٢٨٦- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاء: إذا خَرَجْت أواجِب السّلام؟ هَلْ أُسَلِّم عليهم؟ فَإنّما قال: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ ﴾. قال: ما أعْلَمه واجِبًا، وَلا آثُر عَن أحَد وُجوبه، وَلَكِن أحَبّ إلَيّ، وَما أدَعه إلاّ ناسِيًا [٤].

٢٦٢٨٧- قال ابن جُرَيْج، وَقال عَمرو بن دينار: لا [٥].

٢٦٢٨٨- قال: قُلْت لِعَطاء: فَإن لَم يَكُن في البيْت أحَد؟ قال: سَلِّم قُلْ: السّلام عَلَى النّبيّ وَرَحْمة اللّه وَبَرَكاته، السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ، السّلام عَلَى أهل البيْت وَرَحْمة اللّه. قُلْت لَه: قولك هَذا إذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، عَمَّن تَأثُره؟ قال: سَمِعْته، وَلَم يُؤثَر لي عَن أحَد [٦].

٢٦٢٨٩- قال ابن جُرَيْج، وَأخْبَرَني عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: السّلام عَلَيْنا مِن رَبّنا، وَقال عَمرو بن دينار: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ [٧].

٢٦٢٩٠- حَدّثنا أحمد بن عبد الرّحيم، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا صَدَقة، عَن زُهَيْر، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر بن عبد اللّه، قال: إذا دَخَلْت عَلَى أهلك فَسَلِّم عليهم؛ ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾، قال: ما رَأيْته إلاّ يوجِبهُ [٨].

٢٦٢٩١- حَدّثنا محمد بن عَبّاد الرّازيّ، قال: ثنا حَجّاج بن محمد الأعْوَر، قال: قال لي ابن جُرَيْج: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر: أنّه سَمِعَ جابِر بن عبد اللّه يَقول: فَذَكَرَ مِثْله [٩].

٢٦٢٩٢- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) [ضعيف] فيه الحسين المتقدم قبله.

(٨) [صحيح] كما عند البخاري في الأدب المفرد قال: حدثنا محمد بن مقاتل قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابرًا يقول: إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال: ما رأيته إلا يوجبه قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦] اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل صدقة، وزهير.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف فيه محمد بن عباد الرازي، ضعفه الدارقطني، وقال أبو حاتم: صدوق.

الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. يَقول: سَلِّموا عَلَى أهاليكُم إذا دَخَلْتُم بُيوتكُم، وَعَلَى غير أهاليكُم، فَسَلِّموا إذا دَخَلْتُم بُيوتهم (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: فَإِذا دَخَلْتُمُ المساجِد فَسَلِّموا عَلَى أهلها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٩٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن عَمرو بن دينار، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: هيَ المساجِد، يَقول: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللَّه الصّالِحينَ (٢).

٢٦٢٩٤- **قال**: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: إذا دَخَلْت المسْجِد فَقُلْ: السّلام عَلَى رَسول اللَّه، وَإذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللَّه الصّالِحينَ، وَإذا دَخَلْت بَيْتك فَقُلْ: السّلام عَلَيْكُم (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إذا دَخَلْتُم بُيوتًا مِن بُيوت المُسْلِمينَ فيها ناس مِنكُم، فَلْيُسَلِّم بعضكُم عَلَى بعض.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أيْ: لِيُسَلِّم بعضكُم عَلَى بعض، كَقولِه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] (٤).

٢٦٢٩٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: إذا دَخَلَ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم سَلَّمَ عليه، كَمِثْلِ قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] إنّما هوَ: لا تَقْتُل أخاك المُسْلِم. وَقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] قال: يَقْتُل بعضكُم بعضًا، قُرَيْظة والنَّضير (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: فَإِذا دَخَلْتُم بُيوتًا لَيْسَ فيها أحَد، فَسَلِّموا عَلَى أنفسكُم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٩٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك قال: إذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللَّه الصّالِحينَ. وَإذا دَخَلْت بَيْتًا فيه ناس مِنَ المُسْلِمينَ وَغير المُسْلِمينَ، فَقُلْ مِثْل ذَلِكَ (٦).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٢٩٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي سِنان، عَن ماهان قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: تَقول: السّلام عَلَيْنا مِن رَبّنا [(١)].

٢٦٢٩٩- حدثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة عَن مَنصور قال شُعْبة: وَسَألْته عَن هَذِه الآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ قال: قال إبْراهيم: إذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد الله الصّالِحينَ [(٢)].

٢٦٣٠٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عَمرو بن الحارِث، عَن بُكَيْر بن الأشَجّ، عَن نافِع: أنّ عبد الله كانَ إذا دَخَلَ بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، قال: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد الله الصّالِحينَ [(٣)].

٢٦٣٠١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، قال: ثنا مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: إذا دَخَلْت بَيْتًا فيه يَهود فَقُلْ: السّلام عَلَيْكم، وَإن لَم يَكُن فيه أحَد فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد الله الصّالِحينَ [(٤)].

وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: فَإذا دَخَلْتُم بُيوتًا مِن بُيوت المُسْلِمينَ، فَلْيُسَلِّم بعضكُم عَلَى بعض. وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لأنّ الله جَلّ ثَناؤه قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ وَلَم يَخْصُص مِن ذَلِكَ بَيْتًا دون بَيْت، وَقال: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ يَعْني: بعضكُم عَلَى بعض، فَكانَ مَعْلومًا إذْ لَم يَخْصُص ذَلِكَ عَلَى بعض البُيوت دون بعض، أنّه مَعْنيّ به جَميعها؛ مَساجِدها وَغير مَساجِدها. وَمَعْنَى قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ نَظير قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. وَقوله: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ نَصَبَ ﴿تَحِيَّةً﴾، بمَعْنَى: تُحَيّونَ أنفُسكم تَحيّة مِن عِند الله السّلام تَحيّة. فَكَأنّه قال: فَلْيُحَيِّ بعضكُم بعضًا تَحيّة مِن عِند الله.

وَقد كانَ بعض أهل العَرَبيّة يَقول: إنّما نُصِبَت بمَعْنَى: أمَرَكُم بها تَفْعَلونَها تَحيّة مِنه.

وَوَصَفَ جَلّ ثَناؤه هَذِه التّحيّة المُبارَكة الطّيّبة؛ لِما فيها مِنَ الأجْر الجزيل والثّواب العظيم.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا يُفَصِّل الله لَكُم مَعالِم دينكُم فَيُبَيِّنها لَكُم، كَما فَصّلَ لَكُم في هَذِه الآية ما أحَلّ لَكُم فيها، وَعَرّفَكُم سَبيل الدُّخول عَلَى مَن تَدْخُلونَ عليه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يَقول: لِكَيْ تَفْقَهوا عَن الله أمره وَنَهْيه وَأدَبه.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما المُؤْمِنونَ حَقّ الإيمان، إلاّ الذينَ صَدّقوا الله وَرَسوله، ﴿وَإِذَا كَانُوا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مَعَهُ﴾ يقول: وَإذا كانوا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾. يَقول: عَلَى أمر يَجْمَع جَميعهم مِن حَرْب حَضَرَت، أوْ صَلاة اجْتُمِعَ لَها، أوْ تَشاوُر في أمر نَزَلَ، ﴿لَّمۡ يَذۡهَبُواْ﴾ يقول: لَم يَنصَرِفوا عَمّا اجْتَمَعوا له مِنَ الأمر حَتّى يَسْتَأذِنوا رَسول اللَّه ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٠٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾ يقول: إذا كانَ أمر طاعة لِلّهِ (١).

٢٦٣٠٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾ قال: أمر مِن طاعة اللَّه عامّ (٢).

٢٦٣٠٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج قال: سَألَ مَكْحولاً الشّاميّ إنسان وَأنا أسْمَع، وَمَكْحول جالِس مَعَ عَطاء، عَن قول اللَّه في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾ فَقال مَكْحول: في يَوْم الجُمُعة، وَفي زَحْف، وَفي كُلّ أمر جامِع، قد أمَرَ ألاّ يَذْهَب أحَد في يَوْم جُمُعة حَتّى يَسْتَأذِن الإمام، وَكَذَلِكَ في كُلّ أمر جامِع. ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾ (٣).

٢٦٣٠٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا هِشام بن حَسّان، عَنِ الحسَن قال: كانَ الرّجُل إذا كانَت له حاجة والإمام يَخْطُب، قامَ فَأمسَكَ بأنفِهِ، فَأشارَ إلَيْه الإمام أن يَخرُج. قال: فَكانَ رَجُل قد أرادَ الرُّجوع إلى أهله، فَقامَ إلى هَرِم بن حيّان وَهوَ يَخْطُب، فَأخَذَ بأنفِهِ، فَأشارَ إلَيْه هَرِم أن يَذهَب، فَخَرَجَ إلى أهله فَأقامَ فيهِم، ثُمّ قَدِمَ؛ قال له هَرِم: أيْنَ كُنت؟ قال: في أهلي. قال: أبِإذْنٍ ذَهَبْت؟ قال: نَعَم؛ قُمت إلَيْك وَأنتَ تَخطُب، فَأخَذت بأنفي، فَأشَرْت إلَيّ أنِ اذْهَبْ فَذَهَبْت. فَقال: أفاتّخَذْت هَذا دَغَلاً؟ أوْ كَلِمة نَحوها، ثُمّ قال: اللّهُمّ أخِّرْ رِجال السّوء إلى زَمان السّوء (٤).

٢٦٣٠٦- حَدَّثَني الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾ قال: هوَ الجُمُعة إذا كانوا مَعَهُ، لَم يَذْهَبوا حَتّى يَسْتَأذِنوهُ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٣٠٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ قال: الأمر الجامع حين يكونونَ مَعه في جَماعة الحرْب أو جُمعة. قال: والجُمعة مِنَ الأمر الجامِع، لا يَنبَغي لِأحَدٍ أن يَخرُج إذا قَعَدَ الإمام عَلَى المِنبَر يَوْم الجُمُعة إلاّ بإذْنِ سُلْطان إذا كانَ حَيْثُ يَراه أوْ يَقْدِر عليهِ، وَلا يَخرُج إلاّ بإذْنٍ. وَإذا كانَ حَيْثُ لا يَراه وَلا يَقْدِر عليه وَلا يَصِلُ إلَيْهِ، فاللّه أوْلَى بالعُذْرِ[1].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ لا يَنصَرِفونَ يا محمد إذا كانوا مَعَك في أمر جامِع، عَنك إلاّ بإذْنِك لَهُم، طاعة مِنهُم لِلّه وَلَك وَتَصْديقًا بما أتَيْتهم به مِن عِندي؛ أولَئِكَ الذينَ يَصْدُقونَ اللّه وَرَسوله حَقًّا، لا مَن يخالف أمر اللّه وَأمر رَسوله فيَنصَرِف عَنك بغيرِ إذْن مِنك له بَعْد تقَدُّمك إلَيْه ألاّ يَنصَرِف عَنك إلاّ بإذْنِك.

وَقوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فإذا استَأذَنَك يا محمد الذينَ لا يَذْهَبونَ عَنك إلاّ بإذْنِك في هَذِه المواطِن، ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾. يَعْني: لِبعضِ حاجاتهم التي تَعْرِض لَهُم فَأذَن لِمَن شِئْت مِنهُم في الانصِراف عَنك لِقَضائِها، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾، يَقول: وادْعُ اللّه لَهُم بأن يَتَفَضَّل عليهِم بالعفوِ عَن تَبعات ما بَيْنه وَبَيْنهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ عِباده التّائِبينَ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهِم أن يُعاقِبهُم عليها بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأصْحابِ نَبيّه محمدﷺ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟﴾ أيّها المُؤمِنونَ ﴿دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: نَهَى اللّه بهَذِه الآية المُؤْمِنينَ أن يَتَعَرَّضوا لِدُعاءِ الرّسول عليهِم، وَقال لَهُم: اتَّقوا دُعاءَه عَلَيْكُم، بأن تَفْعَلوا ما يُسْخِطه، فَيَدْعو لِذَلِكَ عَلَيْكُم فَتَهْلِكوا، فلا تَجعَلوا دُعاءَه كَدُعاءِ غيره مِن النّاس؛ فَإنّ دُعاءَه موجِبة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٠٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: دَعْوة الرّسول عَلَيْكُم موجِبة، فاحذَروها[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ نَهْي مِن اللّه أن يَدْعوا رَسولَ اللّهﷺ بغِلَظٍ وَجَفاء، وَأمَرَهُم أن يَدْعوه بلينٍ وَتَواضُع.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٠٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ قال: أمرهم أن يدعوا يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد. في تجهم [١].

٢٦٣١٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ قال: أمرهم أن يدعوه: يا رسول الله، في لين وتواضع [٢].

٢٦٣١١- **حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ قال: أمرهم أن يفخموه ويشرفوه [٣].

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي التأويل الذي قاله ابن عباس؛ وذلك أن الذي قبل قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ - نهي من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيد للمنصرفين عنه بغير إذنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيرًا لهم سخطه، أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبه من أن يكون أمرًا لهم بما لم يجر له ذكر؛ من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء.

وقوله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾ يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه، تسترًا وخفية منه، وإن خفي أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله ﷺ، فإن الله يعلم ذلك ولا يخفى عليه، فليتق من يفعل ذلك منكم، الذين يخالفون أمر الله في الانصراف عن رسول الله ﷺ إلا بإذنه - أن تصيبهم فتنة من الله، أو يصيبهم عذاب أليم، فيطبع على قلوبهم، فيكفروا بالله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣١٢- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن جويبر، عن الضحاك في قول الله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ﴾ قال: كانوا يستتر بعضهم ببعض، فيقومون، فقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾، قال: يطبع

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَلَى قَلْبِه، فلا يَأْمَن أن يَظْهَر الكُفْر بلِسانِه، فتُضرَب عُنُقه[(١)].

٢٦٣١٣- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ قال: خِلافًا[(٢)].

٢٦٣١٤- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَرْجِعونَ بغيرِ إذْنِ رَسول اللّه ﷺ قال: اللِّواذ: يَلوذ عَنه ويَروغ ويَذْهَب بغيرِ إذْنِ النَّبيّ ﷺ. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ الذينَ يَصْنَعونَ هَذا، ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. الفِتنة ها هُنا الكفرُ[(٣)].

واللِّواذ مَصْدَر: لاوَذْت بفُلانٍ مُلاوَذة ولِواذًا. ولِذَلِكَ ظَهَرَتِ الواو، ولَوْ كانَ مَصْدَرًا لِلُذْت لَقيلَ: لِياذًا، كَما يُقال: قُمت قِيامًا، وإذا قيلَ: قاوَمتُك، قيلَ: قِوامًا طَويلًا.

واللِّواذ: هوَ أن يَلوذ القَوْم بعضهم ببعضٍ، يَسْتَتِر هَذا بهَذا وهَذا بهَذا، كَما قال الضَّحّاك.

وَقوله: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: أوْ يُصيبهُم في عاجِل الدُّنيا عَذاب مِنَ اللّه موجِع، عَلَى صَنيعهم ذَلِكَ وخِلافهم أمر رَسول اللّه ﷺ.

وَقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ وأُدْخِلَت ﴿عَنْ﴾؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: فَلْيَحْذَرِ الذينَ يَلوذونَ عَن أمره، ويُدْبِرونَ عَنه مُعْرِضينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنّ لِلّه مُلْك جَميع ما في السَّماوات والأرض يَقول: فلا يَنبَغي لِمَملوكٍ أن يُخالِف أمر مالِكه فيَعْصيه، فيَسْتَوْجِب بذَلِكَ عُقوبَته. يَقول: فَكَذَلِكَ أنتُم أيها النّاس، لا يَصْلُح لَكُم خِلاف رَبّكُم الذي هوَ مالِككُم، فأطيعوه واتْتَمِروا لِأمرِه ولا تَنصَرِفوا عَن رَسوله إذا كُنتُم مَعَه عَلَى أمر جامِع إلاّ بإذْنِه.

وَقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ يقول: قد يعلمُ ربُكم ما أنتم عليه مِن طاعَتكُم إيّاه فيما أمَرَكُم ونَهاكُم مِن ذَلِكَ، كَما:

٢٦٣١٥- حدَّثني أيضًا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ صَنيعكُم هَذا أيضًا[(٤)].

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾، يَقول: ويَوْم يَرْجِع إلى اللّه الذينَ يُخالِفونَ عَن أمره ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (النور) والحمد لله رب العالمين.

يَقول: فَيُخْبِرهُم حينَئِذٍ، ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدُّنيا، ثُمَّ يُجازيهِم عَلَى ما أسْلَفوا فيها، مِن خِلافهم عَلَى رَبّهم. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول: واللّه ذو عِلْم بكُلِّ شَيْء عَمِلْتُموه أنتُم وَهُم وَغيركُم، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور، لا يَخْفَى عليه شَيْء، بَلْ هوَ مُحيط بذَلِكَ كُلّه، وَهوَ موفٍ كُلّ عامِل مِنكُم أجْر عَمَله يَوْم تَرْجِعونَ إلَيْه.

آخِر تَفسير سورة (النّور)





تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾

قال أبو جعفر: تَبارَكَ: تَفاعَلَ مِن البرَكة، كما:

٢٦٣١٦- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بشْر بن عُمارة، قال: ثنا أبو رَوْق، عَنِ الضَّحّاك، عَن عبد الله بن عَبّاس قال: ﴿تَبَارَكَ﴾: تفاعَلَ مِن البرَكة[1].

وَهوَ كَقولِ القائِلِ: تَقَدَّسَ رَبّنا، فقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ يَقول: تَبارَكَ الذي نَزَّلَ الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل، فَصْلاً بَعْد فَصْل وَسورة بَعْد سورة، ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ، ﴿لِيَكُونَ﴾ محمد لِجَميعِ الجِنّ والإنس الذينَ بَعَثَهُ اللّه إلَيْهِم داعيًا إلَيْهِ، ﴿نَذِيرًا﴾: يَعْني مُنذِرًا يُنذِرهُم عِقابه وَيُخَوِّفهُم عَذابه، إن لَم يوَحّدوه وَلَم يُخْلِصوا له العِبادة وَيَخْلَعوا كُلّ ما دونه مِنَ الآلِهة والأوْثان. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣١٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ قال: النّبيّ النّذير. وَقَرَأ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] وَقَرَأ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] قال: رُسُل. قال: المُنذِرونَ: الرُّسُل. قال: وَكانَ نَذيرًا واحِدًا بَلَغَ ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب ذو القرْنَيْنِ، ثُمّ بَلَغَ السّدَّيْنِ، وَكانَ نَذيرًا، وَلَم أسْمَع أحَدًا يَحِقّ أنه كانَ نَبيًا. ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] قال: مَن بَلَغَه القُرْآن مِنَ الخلْق فرَسول اللّه نَذيره. وَقَرَأ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وَقال: لَم يُرْسِل اللّه رَسولاً إلى النّاس عامّة إلاّ نوحًا، بَدَأ به الخلْق، فَكانَ رَسول أهل الأرض كُلّهم، وَمحمد ﷺ خَتَمَ به[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَبارَكَ الذي نَزّلَ الفُرْقان الذي له مُلْك السّماوات والأرض. فَ﴿ٱلَّذِى﴾

---

(١) [ضعف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الثانية مِن نَعت ﴿ٱلَّذِى﴾ الأولَى، وَهُما جَميعًا في مَوْضِع رَفْع؛ الأولَى بقولِه: ﴿تَبَارَكَ﴾. والثّانية نَعت لَها.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الذي له سُلْطان السّماوات والأرض يُنفِذ في جَميعها أمره وَقَضاءَهُ، وَيُمضي في كُلّها أحْكامه. يَقول: فَحَقٌّ عَلَى مَن كانَ كَذَلِكَ أن يُطيعه أهل مَملَكته وَمَن في سُلْطانه وَلا يَعْصوهُ، يَقول: فلا تَعْصوا نَذيري إلَيْكُم أيّها النّاس، واتَّبِعوهُ، واعْمَلوا بما جاءَكُم به مِنَ الحقّ.

﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾، يَقول تَكْذيبًا لِمَن أضافَ إلَيْه الولَد وَقال الملائِكة بَنات اللّه: ما اتَّخَذَ الذي نَزَّلَ الفُرْقان عَلَى عبده وَلَدًا، فَمَن أضافَ إلَيْه وَلَدًا فَقد كَذَبَ وافْتَرَى عَلَى رَبّه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾، يَقول تَكْذيبًا لِمَن كانَ يُضيف الأُلوهة إلى الأصْنام وَيَعْبُدها مِن دون اللّه مِن مُشْرِكي العرَب وَيَقول في تَلْبيَته: لَبَّيْكَ لا شَريك لَك، إلاّ شَريكًا هوَ لَك، تَملِكه وَما مَلَكَ كَذَبَ قائِلو هَذا القَوْل، ما كانَ لِلّه من شَريك في مُلْكه وَسُلْطانه فَيَصْلُح أن يُعْبَد مِن دونه! يَقول تعالى ذِكْره: فَأفْرِدوا أيّها النّاس لِرَبّكُم الذي نَزَّلَ الفُرْقان عَلَى عبده محمد نَبيّه ﷺ الأُلوهة، وَأخْلِصوا له العِبادة، دون كُلّ ما تَعْبُدونَه مِن دونه مِنَ الآلِهة والأصْنام والملائِكة والجِنّ والإنس؛ فَإنّ كُلّ ذَلِكَ خَلْقه وَفي مُلْكه؛ فلا تَصْلُح العِبادة إلاّ لِلّه الذي هوَ مالِك جَميع ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَخَلَقَ الذي نَزَّلَ عَلَى محمد الفُرْقان كُلّ شَيْء، فالأشْياء كُلّها خَلْقه وَمِلْكه، وَعَلَى المماليك طاعة مالِكهم وَخِدْمة سَيِّدهم دون غيره. يَقول: وَأنا خالِقكُم وَمالِككُم، فَأخْلِصوا لي العِبادة دون غيري.

وَقوله: ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ يَقول: فَسَوَّى كُلّ ما خَلَقَ وَهَيَّأه لِما يَصْلُح لَهُ، فلا خَلَل فيه وَلا تَفاوُت.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مُقَرِّعًا مُشْرِكي العرَب بعِبادَتِهِم ما دونه مِنَ الآلِهة، وَمُعَجِّبًا أولي النُّهَى مِنهُم، وَمُنَبِّههم عَلَى مَوْضِع خَطَأ فِعْلهم وَذَهابهم عَن مَنهَج الحقّ وَرُكوبهم مِن سُبُل الضّلالة ما لا يَرْكَبه إلاّ كُلّ مَدْخول الرّأي مَسْلوب العقْل: واتَّخَذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن دون الذي له مُلْك السّماوات والأرض وَحْده، مِن غير شَريك، الذي خَلَقَ كُلّ شَيْء فَقَدَّرَهُ - ﴿ءَالِهَةً﴾ يَعْني: أصْنامًا بأيْديهِم يَعْبُدونَها، لا تَخْلُق شَيْئًا وَهيَ تُخْلَق، وَلا تَملِك لِأنفُسِها نَفْعًا تَجُرّه إلَيْها وَلا ضَرًّا تَدْفَعه عَنها مِمَّن أرادَها بضُرٍّ، وَلا تَملِك إماتة حَيّ، وَلا إحْياء مَيِّت وَلا نَشْره مِن بَعْد مَماته، وَتَرَكوا عِبادة خالِق كُلّ شَيْء وَخالِق آلِهَتهم وَمالِك الضُّرّ والنَّفْع والذي بيَدِه الموْت والحياة والنُّشور.

والنُّشور مَصْدَر: نَشَرَ الميِّت نُشورًا، وَهوَ أن يُبْعَث وَيَحيا بَعْد الموْت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ الكافِرونَ باللّه الذينَ اتَّخذوا مِن دونه آلِهة: ما هَذا القُرْآن الذي جاءَنا به محمد ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ يَعْني: إلاّ كَذِب وبُهْتان ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ اخْتَلَقه وتَخَرَّصه وتقوَّله، ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ ذُكِرَ أنهم كانوا يَقولونَ: إنّما يُعَلِّم محمدًا هَذا الذي يَجيئنا به اليهود، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ يَقول: وَأعانَ محمدًا عَلَى هَذا الإفْك الذي افْتَراه يَهود.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣١٨- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ قال: يَهود[(١)].

٢٦٣١٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله[(٢)].

وَقوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقد أتَى قائِلو هَذِه المقالة، يَعْني الذينَ قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ - ﴿ظُلْمًا﴾، يَعْني بالظُّلْم نِسْبَتَهم كَلام اللّه وَتَنزيله إلى أنّه إفْك افْتَراه محمد ﷺ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى الظُّلْم: وَضْع الشَّيْء في غير مَوْضِعه فَكانَ ظُلْم قائِلي هَذِه المقالة القُرْآنَ بقيلِهم هَذا وَصْفهم إيّاه بغيرِ صِفَته.

والزور أصْله تَحْسين الباطِل، فَتَأويل الكلام: فَقد أتَى هَؤُلاءِ القَوْم في قيلِهم ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ كَذِبًا محسَّنا. وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٢٠- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد؛ وَحَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾. قال: كَذِبًا[(٣)].

القول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في النَّضر بن الحارِث، وَأنّه المَعْنيّ بقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٢١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثنا شَيْخ مِن أهل مِصْر، قَدِمَ مُنذُ بضع وَأربَعينَ سَنة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس قال: كانَ النَّضْر بن الحارِث بن كَلَدة بن عَلْقَمة بن عبد مَناف بن عبد الدّار بن قُصَيّ مِن شَياطين قُرَيْش، وَكانَ يُؤْذي رَسول اللّه ﷺ وَيَنصِب له العداوة، وَكانَ قد قَدِمَ الحيرة، وتَعَلَّمَ بها أحاديث مُلوك فارِس وَأحاديث رُسْتُم وإسفندياز، فَكانَ رَسول اللّه ﷺ إذا جَلَسَ مَجلِسًا فَذَكَّرَ باللّه وَحَذَّرَ قَوْمه ما أصابَ مَن قَبْلهم مِنَ الأُمَم مِن نِقْمة اللّه، خَلَفَه في مَجلِسه إذا قام، ثُمَّ يَقول: أنا واللّه يا مَعْشَر قُرَيْش أحْسَن حَديثًا مِنهُ، فَهَلُمّوا فَأنا أُحَدِّثكُم أحْسَن مِن حَديثه، ثُمَّ يُحَدِّثهُم عَن مُلوك فارِس وَرُسْتُم وإسفندياز، ثُمَّ يَقول: ما محمد أحْسَن حَديثًا مِنّي، قال: فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى في النَّضْر ثَماني آيات مِنَ القُرْآن، قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القلم: ١٥] وَكُلّ ما ذُكِرَ فيه الأساطير في القُرْآن[١].

٢٦٣٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَن سَعيد أوْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس نَحْوه، إلاّ أنّه جَعَلَ قوله: فَأنزَلَ اللّه في النَّضْر ثَماني آيات، عَنِ ابن إسْحاق، عَن الكَلْبيّ، عَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبّاس[٢].

٢٦٣٢٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أشْعارهم وَكِهانَتهم؛ وَقالها النَّضْر بن الحارِث[٣].

فَتَأويل الكلام: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه الذينَ قالوا لِهَذا القُرْآن إن هَذا إلاّ إفْك افْتَراه محمد ﷺ: هَذا الذي جاءَنا به محمد أساطير الأوَّلينَ، يَعْنونَ أحاديثهم التي كانوا يَسْطُرونَها في كُتُبهم، اكْتَتَبَها محمد ﷺ مِن يَهود. ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ يَعْنونَ بقولِه: ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ فَهَذِه الأساطير تُقْرَأ عليهِ، مِن قولهم: أملَيْت عَلَيْك الكِتاب وَأملَلْت. ﴿بُكْرَةً﴾: غُدوة ﴿وَأَصِيلًا﴾ يَقول: وَتُملَى عليه غُدْوة وَعَشيًّا.

وَقوله: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللّه مِن مُشْركي قَوْمك: ما الأمر كَما تَقولونَ مِن أنّ هَذا القُرْآن أساطير الأوَّلينَ وَأنّ محمدًا ﷺ افْتَراه وَأعانَه عليه قَوْم آخَرونَ، بَلْ هوَ الحقّ، أنزلَه الرَّبّ الذي يَعْلَم سِرّ مَن في السّماوات وَمَن في الأرض، وَلا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهو مُحْصي ذَلِكَ عَلَى خَلْقه، وَمُجازيهم بما عَزَمَت عليه قُلوبهم وَأضْمَروه في نُفوسهم. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، يَقول: إنّه لَم يَزَلْ

---

(١) [ضعيف] فيه شيخ من أهل مصر!!

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَصْفَح عَن خَلْقه وَيَرْحَمهُم، فَيَتَفَضَّل عليهِم بعَفْوِهِ، يَقول: فَلأنّ ذَلِكَ مِن عادَته في خَلْقه، يُمهلكُم أيّها القائِلونَ ما قُلْتُم مِنَ الإفْك والفاعِلونَ ما فَعَلْتُم مِنَ الكُفْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: ما يُسِرّ أهل الأرض وَأهل السّماء (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۞ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۞﴾

ذُكِرَ أنّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ نَزَلَتا عَلَى رَسول اللّه ﷺ فيما كانَ مُشْرِكو قَوْمه قالوا له لَيْلَة اجْتِماع أشرافهم بظَهْرِ الكَعْبة، وَعَرَضوا عليه أشْياء، وَسَألوه الآيات.

فكانَ فيما كَلّموه به حينَئِذٍ، فيما:

٢٦٣٢٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، عَنِ ابن عَبّاس: أن قالوا لَه: فَإن لَم تَفْعَل لَنا هَذا - يَعْني ما سَألوه مِن تَسْيير جِبالهم عَنهُم، وَإحْياء آبائِهم، والمَجيء باللّه والمَلائِكة قَبيلاً، وَما ذَكَرَهُ اللّه في سورة بَني إسْرائيل - فَخُذْ لِنَفْسِك، سَلْ رَبّك يَبْعَث مَعَك مَلَكًا يُصَدِّقك بما تَقول وَيُراجِعنا عَنك، وَسَلْه فَيَجْعَل لَكَ قُصورًا وَجِنانًا وَكُنوزًا مِن ذَهَب وَفِضّة، تُغْنيك عَمّا نَراك تَبْتَغي، فَإنّك تَقوم بالأسْواقِ وَتَلْتَمِس المعاش كَما نَلْتَمِسهُ، حَتّى نَعْلَم فَضْلك وَمَنزِلَتك مِن رَبّك إن كُنت رَسولاً كَما تَزْعُم، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «ما أنا بفاعِلٍ» فَأنزَلَ اللّه في قولهم: أن خُذْ لِنَفْسِك ما سَألوه أن يَأخُذ لَها: أن يَجْعَل له جِنانًا وَقُصورًا وَكُنوزًا، أوْ يَبْعَث مَعَه مَلَكًا يُصَدِّقه بما يَقول وَيَرُدّ عَنه مَن خاصَمَه: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۞ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ (٢).

فَتَأويل الكلام: وَقال المُشْرِكونَ ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ يَعْنونَ محمدًا ﷺ، الذي يَزْعُم أنّ اللّه بَعَثَه إلَيْنا، يَأكُل الطّعام كَما نَأكُل، وَيَمْشي في أسْواقنا كَما نَمْشي. ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ يَقول: هَلاّ أُنزِلَ إلَيْه مَلَك إن كانَ صادِقًا مِنَ السّماء، فَيَكون مَعَه مُنذِرًا لِلنّاسِ، مُصَدِّقًا له عَلَى ما يَقول، أوْ يُلْقَى إلَيْه كَنز مِن فِضّة أوْ ذَهَب فلا يَحْتاج مَعَه إلى التّصَرُّف في طَلَب المعاش، ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

جَنَّةٌ ﴾ يقول: أوْ يَكون له بُسْتان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾.

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّين: ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: يَأكُل مِنها الرّسول.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّين: (نَأكُل مِنها) بالنّونِ، بمَعْنَى: نَأكُل مِن الجنّة.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بالياءِ؛ وَذَلِكَ لِلْخَبَرِ الذي ذَكَرْنا قَبْل من أن مَسْألة مَن سَألَ مِنَ المُشْرِكينَ رَسول الله ﷺ أن يَسْأل رَبّه هَذِه الخِلال لِنَفْسه لا لَهُم؛ فَإذْ كانَت مَسْألَتهم إيّاه ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَغير جائِز أن يَقولوا له: سَلْ لِنَفْسِك ذَلِكَ لِنَأكُل نَحْنُ.

وَبَعْد، فَإنّ في قوله تعالى ذِكْره: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفرقان: ١٠] دَليلاً بَيِّنًا عَلَى أنّهُم إنّما قالوا له: اطْلُبْ ذَلِكَ لِنَفْسِك، لِتَأكُل أنتَ مِنهُ، لا نَحْنُ.

وَقوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ يَقول: وَقال المُشْرِكونَ لِلْمُؤْمِنينَ بالله وَرَسوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ أيّها القَوْم، باتّباعِكُم محمدًا إلاّ رَجُلاً به سِحْر.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: انظُرْ يا محمد إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ شَبّهوا لَك الأشباه بقولِهِم لَك: هوَ مَسْحور، فَضَلّوا بذَلِكَ عَنْ قَصْد السّبيل وَأخْطَئوا طَريق الهُدَى والرّشاد ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يَقول: فلا يَجِدونَ سَبيلاً إلى الحقّ، إلاّ فيما بَعَثْتُك بهِ، وَمِنَ الوجْه الذي ضَلّوا عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٣٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ أيْ: التَمَسوا الهُدَى في غير ما بَعَثْتُك به إلَيْهِم فَضَلّوا، فَلَن يَسْتَطيعوا أن يُصيبوا الهُدَى في غيره(١).

وَقال آخرون في ذَلِكَ ما:

٢٦٣٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾. قال: مَخْرَجًا يُخْرِجهُم مِنَ الأمثال التي ضَرَبوا لَك [١].

وَقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَقَدَّسَ الذي إن شاءَ جَعَلَ لَك خَيْرًا مِن ذَلِكَ.

واختَلَفَ أهل التأويل في المعْنيِّ بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ التي في قوله: ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: خَيْرًا مِمّا قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَك يا محمد، هَلاّ أوتيته وَأنتَ لِلّه رَسول، ثُمَّ بَيَّنَ تعالى ذِكْره عَن الذي لَوْ شاءَ جَعَلَ له مِن خَيْر مِمّا قالوا، فَقال: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٢٦٣٢٨- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: خَيْرًا مِمّا قالوا [٢].

٢٦٣٢٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ قال: مِمّا قالوا، وَتَمَنَّوْا لَك، فَيَجْعَل لَك مَكان ذَلِكَ ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٣].

وَقال آخَرونَ: بل عُنيَ بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾. المشْي في الأسواق والتِماس المعاش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٣٣٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد - فيما يَرَى الطَّبَريّ - عَن سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمَّ قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: مِن أن تَمشي في الأسْواق وَتَلْتَمِس المعاش كَما يَلْتَمِسه النّاس، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [٤].

قال أبو جَعْفَر: والقَوْل الذي ذَكَرْناه عَن مُجاهِد في ذَلِكَ أشْبَه بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ المُشْرِكينَ إنّما استَعْظَموا ألاّ تَكون له جَنّة يَأكُل مِنها، وَألاّ يُلْقَى إلَيْه كَنز، واستَنْكَروا أن يَمشي في الأسْواق، وَهوَ لِلّه رَسول، فالذي هوَ أوْلَى بوَعْدِ اللّه إيّاه أن يَكون وَعْدًا بما هوَ خَيْرٌ مما كانَ عِند المُشْرِكينَ عَظيمًا، لا مِمّا كانَ مُنكَرًا عِندهم.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: بَساتين تَجْري في أُصول أشْجارها الأنهار. كَما:

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٦٣٣١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. قال: حوائط [(١)].

وقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ يعني بالقصور البيوت المبنية.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٣٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: قال أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ قال: بيوتًا مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا. قال: كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرًا كائنًا ما كان [(٢)].

٢٦٣٣٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾: مشيدة في الدنيا، كل هذا قالته قريش، وكانت قريش ترى البيت من حجارة ما كان صغيرًا قصرًا [(٣)].

٢٦٣٣٤- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئت أن نعطيك من خزائن الأرض ومفاتيحها، ما لم يعط نبي قبلك ولا يعطى من بعدك ولا ينقص ذلك مما لك عند الله تعالى. فقال: «**اجمعوها لي في الآخرة**». فأنزل الله في ذلك: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ما كذب هؤلاء المشركون بالله وأنكروا ما جئتهم به يا محمد من الحق؛ من أجل أنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالثواب والعقاب، تكذيبًا منهم بالقيامة، وبعث الله الأموات أحياء لحشر القيامة، ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ يقول: وأعددنا لمن كذب ببعث الله الأموات أحياء بعد فنائهم لقيام الساعة - نارًا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] حبيب بن أبي ثابت عن النبي ﷺ مرسل. وعند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٢٤٦٠]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٤٩٩١] من حديث خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، وهو كذلك عن النبي ﷺ مرسل.

تُسَعَّر عليهم وتَتَّقِد، ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، يَقول: إذا رَأت هَذِه النّار التي أعْتَدْناها لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ أشْخاصهم مِن مَكان بَعيد، تَغَيَّظَت عليهِم؛ وَذَلِكَ أن تَغْلي وَتفور. يُقال: فُلان تَغَيَّظَ عَلَى فُلان، وَذَلِكَ إذ غَضِبَ عليه فَغَلَى صَدْره مِنَ الغضَب عليه وَتَبَيَّنَ في كَلامه. ﴿وَزَفِيرًا﴾، وَهوَ صَوْتها.

فإن قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾ والتَّغَيُّظ: لا يُسْمَع؟

قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَمِعوا لَها صَوْت التَّغَيُّظ، مِن التَّلَهُّب والتَّوَقُّد.

٢٦٣٣٥- حَدَّثَني مَحْمود بن خِداش، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، قال: ثنا أصْبَغ بن زَيْد الورّاق، عَن خالِد بن كَثير، عَن خالد بن دُرَيك، عَن رَجُل مِن أصْحاب محمدﷺ، قال: قال رَسول اللَّهﷺ: «مَن يَقول عَلَيَّ ما لَم أقُلْ فَلْيَتَبَوّأْ بَين عَيْنَيْ جَهَنّم مَقْعَدًا» قالوا: يا رَسول اللَّه، وَهَلْ لَها مِن عَيْن؟ قال: «ألَم تَسْمَعوا إلى قول اللَّه: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾» الآية[1].

٢٦٣٣٦- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر في قوله: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ قال: أخْبَرَني المنصور بن المُعْتَمِر، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: إنّ جَهَنّم لَتَزْفِر زَفْرة لا يَبْقَى مَلَك وَلا نَبيّ إلاّ خَرّ تُرْعَد فَرائِصه؛ حَتّى إنّ إبْراهيم لَيَجْثو عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَيَقول: يا رَبّ لا أسْألك اليَوْم إلاّ نَفْسي[2].

٢٦٣٣٧- حَدَّثَنا أحمد بن إبْراهيم الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس، قال: إنّ الرّجُل لَيُجَرّ إلى النّار، فَتَنزَوي وَيَنقَبِض بعضها إلى بعض، فَيَقول لَها الرّحْمَن ما لَكِ؟ فَتَقول: إنّه لَيَسْتَجير مِنّي، فَيَقول: أرسِلوا عبدي، وَإنّ الرّجُل لَيُجَرّ إلى النّار، فَيَقول: يا رَبّ ما كانَ هَذا الظّنّ بك، فَيَقول: فَما كانَ ظَنّك؟ فَيَقول: أن تَسَعَني رَحْمَتك. قال: فَيَقول أرسِلوا عبدي، وَإنّ الرّجُل لَيُجَرّ إلى النّار فَتَشْهَق إلَيْه النّار شُهوق البَغْلة إلى الشّعير وَتَزْفِر زَفْرة لا يَبْقَى أحَد إلاّ خافَ[3].

القَوْل في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا أُلْقيَ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالسّاعةِ مِنَ النّار مَكانًا ضَيِّقًا، قد قُرِنَت أيْديهم إلى أعْناقهم في الأغْلال؛ ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الثُّبور، فَقال بعضهم: هوَ الوَيْل.

---

(١) [ضعيف] خالد بن دريك يرسل عن الصحابة، وهنا تضر جهالة الصحابي من أجل الانقطاع بين ابن دريك وبينهم، ولا يقال أن جهالة الصحابي لا تضر، نعم لا تضر من جهة العدالة، أما من جهة الاتصال والانقطاع فإنها تضر. وقد ذكر الحديث الجوزرقاني في الأباطيل والمناكير ثم قال: هَذا حَديثٌ باطِلٌ، وَخالِدُ بنُ دُرَيْكٍ شاميٌّ عَسقَلانيٌّ مِنْ أهلِ الرَّمْلةِ، رَوَى عَنِ ابنِ مُحَيْريزٍ، وَلَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا مِنْ أحَدِ أصْحابِ النَّبيِّ ﷺ اهـ.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٣٨- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾. يقول: وَيْلًا (١).

٢٦٣٣٩- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس: ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾. يقول: لا تدعوا اليوم ويْلًا واحدًا، وادعوا وَيْلًا كثيرًا (٢).

وقال آخرون: الثُّبور الهلاك.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٤٠- **حُدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا﴾: الثُّبور الهلاك (٣).

قال أبو جعفر: والثُّبور في كلام العرب أصله انصراف الرّجل عن الشّيْء، يُقال منه: ما ثَبَرَك عن هذا الأمر؟ أيْ: ما صرَفك عنه؟ وهوَ في هذا الموضع دُعاء هؤلاءِ القوْم بالنّدم على انصرافهم عن طاعة الله في الدُّنيا والإيمان بما جاءهم به نبيّ الله ﷺ حتّى استوْجبوا العُقوبة منهُ، كما يَقول القائل: واندامَتاه، واحسْرَتاه على ما فرّطت في جنب الله. وكانَ بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يَقول في قوله: ﴿دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا﴾: أيْ: هلَكة، ويَقول: هوَ مَصْدَر مِن ثُبِرَ الرّجل. أيْ: أُهلِك، ويَسْتَشْهد لِقيلِه في ذلك ببيْتِ ابن الزِّبَعْرَى:

إذْ أُجاري الشّيْطان في سَنَن الغيْـ ـيِ وَمَن مالَ مَيْلَه مَثْبور (٤)

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [الخفيف]. القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

(إذ أُبارى الشَّيطانَ في سِنَنِ الغيْـ ـيِ وَمَن مالَ مَيلَه مَثبورُ).

اللغة: (أجاري): أباري وأعارض. (سنن): السنن بالتحريك: وسط الطريق. (الغي): الضلال. (مثبور): الثُّبورُ: الهلاك والخسران والويل. وقد ثَبَرَ يَثْبُرُ ثُبورًا. وثَبَرَه الله: أهلكه إهلاكًا لا ينتعش، فمن هنالك يدعو أهل النار: واثُبوراه، فيقال لهم: لا تدعوا اليوم ثُبورًا واحدًا وادعوا ثُبورًا كثيرًا. وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا﴾ [الفرقان:١٣]؛ بمعنى هلاكًا، ونصبه على المصدر كأنهم قالوا ثبرنا ثبورًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن الثبور معناه الهلاك، والمثبور: الهالك. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها ابن الزبعرى حين قدم على النبي ﷺ وأعلن إسلامه، وكان قبل ذلك شاعرًا من كفار قريش يهجو المسلمين، هاربًا منهم في نجران، فلما رجع ندم على ما أحدث في الدين من مقاومة النبي ﷺ وهجائه بشعره، وأعلن إسلامه، وقال هذه القصيدة التي يقول في مطلعها:

يا رسولَ المليكِ إنّ لِساني راتِقٌ ما فَتَقتُ إذ أنا بورُ
إذ أُبارى الشَيطانَ في سِنَنِ الغيْـ ـيِ وَمَن مالَ مَيلَه مَثبورُ
آمَنَ اللحمُ والعِظامُ لِرَبي ثُمَّ قَلبي الشَّهيدُ أنتَ النَذيرُ

وَقوله: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾، يقول: لا تدعوا اليوم أيها المُشرِكونَ نَدَمًا واحِدًا: أيْ مَرّة واحِدة، وَلَكِن ادْعوا ذَلِكَ كَثيرًا.

وَإنّما قيلَ: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾ لِأنّ الثُّبور مَصْدَر، والمصادِر لا تُجْمَع، وَإنّما توصَف بامتِدادِ وَقْتها وَكَثْرَتها، كَما يُقال: قَعَدَ قُعودًا طَويلًا، وَأكَلَ أكْلًا كَثيرًا.

٢٦٣٤١- حَدَّثَنا محمد بن مَرْزوق، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد قال: ثنا عَليّ بن زَيْد، عَن أنَس بن مالِك، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «أوّل مَن يُكْسَى حُلّة مِن النّار إبْليس، فَيَضَعها عَلَى حاجِبَيْهِ، وَيَسْحَبها مِن خَلْفه، وَذُرّيّته مِن خَلْفه، وَهوَ يَقول: يا ثُبوراه، وَهُم يُنادونَ: يا ثُبورهم، حَتّى يَقِفوا عَلَى النّار، وَهوَ يَقول: يا ثُبوراه وَهُم يُنادونَ: يا ثُبورهم فَيُقال: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾»(١).

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ۝١٥ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ۝١٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالسّاعةِ: أهَذِه النّار التي وَصَفَ لَكُم رَبّكُم صِفَتها وَصِفة أهلها خَيْر، أم بُسْتان الخُلْد الذي يَدوم نَعيمه وَلا يَبيد، الذي وَعَدَ مَنِ اتَّقاه في الدُّنيا بطاعَتِه فيما أمَرَه وَنَهاه؟

وَقوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا﴾ يَقول: كانَت جَنّة الخُلْد لِلْمُتّقينَ جَزاء أعْمالهم لِلّه في الدُّنيا بطاعَتِه وَثَواب تَقْواهُم إيّاه وَمَصيرًا لَهُم، يَقول: وَمَصيرًا لِلْمُتّقينَ يَصيرونَ إلَيْها في الآخِرة.

وَقوله: ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾، يَقول: لِهَؤُلاءِ المُتّقينَ في جَنّة الخُلْد التي وَعَدَهُموها اللّه، ما يَشاءونَ ما تَشْتَهيه الأنفُس وَتَلَذّ الأعْيُن، ﴿خَٰلِدِينَ﴾ فيها، يَقول: لابِثينَ فيها ماكِثينَ أبَدًا، لا يَزولونَ عَنها وَلا يَزول عَنهُم نَعيمها.

وَقوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ وَذَلِكَ أنّ المُؤْمِنينَ سَألوا رَبّهم ذَلِكَ في الدُّنيا حين قالوا: ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: كانَ إعْطاء اللّه المُؤْمِنينَ جَنّة الخُلْد التي وَصَفَ صِفَتها في الآخِرة، وَعْدًا وَعَدَهُم اللّه عَلَى طاعَتهم إيّاه في الدُّنيا وَمَسْألَتهم إيّاه ذَلِكَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

يريد: أنه رجع تائبًا نادمًا على ما صدر منه قبل ذلك من هجاء النبي ﷺ، وأن لسانه مصلح ما أفسده بهجائه كما يرتق الراتق الثوب الممزق، فالهجاء إثم يشبه الفتق في الثوب، والتوبة رتق له، وأنه يعارض الشيطان ويباريه في طريق الغي والضلال؛ لأن من مال ميله هالك وخسران.

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [٣/ ١٥٢(١٢١٢٧)] قال: حدثنا عبد الصَّمَد، وعفّان. وفي [٣/ ١٥٣(١٢١٥٠)] قال: حدثنا حَسَن. وفي [٣/ ٢٤٩(١٣١٩١)] قال: حدثنا عفّان. و(عَبد بن حُميد)[١٢٢٥] قال: حدثنا عفّان بن مُسْلم. ثلاثتهم (عبد الصَّمَد، وعفّان، والحسن بن موسى الأشيب) عن حماد بن سَلَمة، عن علي بن زَيْد... فذكره. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٤٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ قال: فَسألوا الذي وعدكم وَتَنَجَّزوهُ(١).

٢٦٣٤٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾. قال: سَألوه إيّاه في الدُّنيا، طَلَبوا ذَلِكَ فَأعْطاهُم وَعْدهم إذْ سَألوه أن يُعْطِيهم فَأعْطاهُم، فَكانَ ذَلِكَ وَعْدًا مَسْئولاً، كَما وَقَّتَ أرزاق العِباد في الأرض قَبْل أن يَخْلُقهُم، فَجَعَلَها أقواتًا لِلسّائِلينَ، وَقَّتَ ذَلِكَ عَلَى مَسْألَتهم. وَقَرَأ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠](٢).

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّه مَعْنَى قوله: ﴿وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ إلى أنّه مَعْنيّ به: وَعْدًا واجِبًا. وَذَلِكَ أنّ المسْئول واجِب وَإن لَم يُسْأل كالدَّيْنِ، وَيَقول: ذَلِكَ نَظير قول العرَب: لأُعْطِيَنّك ألفًا وَعْدًا مَسْئولاً. بمَعْنَى أنه واجِب لَك، فَتَسْأله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَحشُر هَؤُلاءِ المُكَذّبينَ بالسّاعةِ العابِدينَ الأوْثان وَما يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِنَ الملائِكة والإنس والجِنّ. كَما:

٢٦٣٤٤- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾، قال: عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة(٣).

٢٦٣٤٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه(٤).

واخْتَلَفَتِ القراَة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه أبو جَعْفَر القارئ وَعبد اللَّه بن كَثير: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ﴾. بالياءِ جَميعًا، بمَعْنَى: وَيَوْم يَحشُرهُم رَبّك، وَيَحْشُر ما يَعْبُدونَ مِن دونه فَيَقول.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: (﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾، يقول: سلوا الذي واعدتكم أو قال: واعدناكم تنجزوه) اهـ. وسند المصنف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيِّينَ: (نَحْشرهُم) بالنونِ، ﴿فَيَقُولُ﴾. وَكَذَلِكَ قَرَأه نافِع.

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: فَيَقول اللَّه لِلَّذينَ كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَهم مِن دون اللَّه: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾؟ يَقول: أأنتُم أزَلْتُموهُم عَن طَريق الهُدَى وَدَعَوْتُموهُم إلى الغيّ والضَّلالة حَتَّى تاهوا وَهَلَكوا، ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾. يَقول: أم عِبادي هُم الذينَ أخطئوا سَبيل الرُّشْد والحقّ، وَسَلَكوا العطَب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتِ الملائِكة الذينَ كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَهُم مِن دون اللَّه وَعيسَى: تَنزيهًا لَك يا رَبّنا وَتَبْرِئة مِمّا أضافَ إلَيْك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، ما كانَ يَنبَغي لَنا أن نَتَّخِذ مِن دونك مِن أوْلياء نواليهِم، أنتَ وَليّنا مِن دونهم، وَلَكِن مَتَّعْتهم بالمالِ يا رَبّنا في الدُّنيا والصِّحّة حَتَّى نَسوا الذِّكْر وَكانوا قَوْمًا هَلْكَى قد غَلَبَ عليهِم الشّقاء والخِذْلان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٤٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ يَقول: قَوْم قد ذَهَبَت أعْمالهم وَهُم في الدُّنيا، وَلَم تَكُن لَهُم أعْمال صالِحة[(١)].

٢٦٣٤٧- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ يَقول: هَلْكَى[(٢)].

٢٦٣٤٨- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ يَقول: هَلْكَى[(٣)].

٢٦٣٤٩- **حَدَّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ قال: هُم الذينَ لا خَيْر فيهِم[(٤)].

٢٦٣٥٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

بُورًا﴾ قال: يَقول: لَيسَ فيه مِن الخيْر في شَيْء[1].

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿نَّتَّخِذَ﴾ بفَتحِ النون؛ سِوَى الحسَن وَيَزيد بن القعْقاع، فإنّهما قَرَآه: (أن نُتَّخَذ) بضَمِّ النّون. فَذَهَبَ الذينَ فَتَحوها إلى المعْنَى الذي بَيّنّاه في تَأويله؛ مِن أنّ الملائِكة وَعيسَى وَمَن عبِدَ مِن دون اللّه مِنَ المُؤمِنينَ هُم الذينَ تَبرّءوا أن يَكون كانَ لَهُم وَليّ غير اللّه تعالى ذِكْره. وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بضَمّ النّون، فَإنّهم وَجّهوا مَعْنَى الكلام إلى أنّ المعْبودينَ في الدُّنيا إنّما تَبرّءوا إلى اللّه أن يَكون كانَ لَهُم أن يُعْبَدوا مِن دون اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، كَما أخْبَرَ اللّه عَن عيسَى أنّه قال إذ قيلَ له ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

قال أبو جَعْفر: وَأوْلَى القِراءتَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بفَتحِ النّون؛ لِعِلَلٍ ثَلاث؛ إحْداهُنّ إجْماع مِن القرأة عليها، والثّانية، أنّ اللّه جَلّ ثَناؤه ذَكَرَ نَظير هَذِه القِصّة في سورة (سَبَأ)، فَقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ: ٤٠: ٤١] فَأخْبَرَ عَن الملائِكة أنّهم إذا سُئِلوا عَن عِبادة مَن عَبَدَهُم تَبرّءوا إلى اللّه مِن وِلايَتهم، فَقالوا لِرَبّهم: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾. فَذَلِكَ يوَضّح عَن صِحّة قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾. بمَعْنَى: ما كانَ يَنبَغي لَنا أن نَتّخِذهُم مِن دونك أوْلياء. والثّالِثة، أنّ العرَب لا تُدْخِل (مِن) هَذِه التي تَدْخُل في الجحْد إلاّ في الأسْماء، وَلا تُدْخِلها في الإخْبار، لا يَقولونَ: ما رَأيت أخاكَ مِن رَجُل، وَإنّما يَقولونَ: ما رَأيت مِن أحَد، وَما عِندي مِن رَجُل؛ وَقد دَخَلَت ها هُنا في (الأوْلياء) وَهيَ في مَوْضِع الخبَر، وَلَوْ لَم تَكن فيها (مِن)، كانَ وَجْهًا حَسَنًا.

وَأمّا البور: فَمَصْدَر واحِد، وَجَمع لِلْبائِر، يُقال: أصْبَحَت مَنازِلهم بورًا: أيْ خالية لا شَيْء فيها، وَمِنه قولهم: بارَت السّوق وَبارَ الطّعام: إذا خَلا مِن الطُّلاّب والمُشْتَري فَلَم يَكُن له طالِب، فَصارَ كالشّيْءِ الهالِك. وَمِنه قول ابن الزِّبَعْرَى:

يا رَسول المليك إنّ لِساني ... راتِق ما فَتَقْت إذْ أنا بور[2]

وَقد قيلَ: إنّ (بور) مَصْدَر، كالعدْلِ والزّور والقطْر، لا يُثَنّى وَلا يُجْمَع وَلا يُؤَنّث.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الخفيف]. القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رَسولَ المليكِ): محمد بن عبد الله ﷺ. (الراتق): الذي يصلح ما خلق وتمزق من الثوب. (ما فتقت): يعني ما قاله من هجاء النبي ﷺ بشعره، وهو إثم يشبه الفتق في الثوب، والتوبة رتق له. (بور): هالك؛ يقال: رجل بور وبائر، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها ابن الزبعرى حين قدم على النبي ﷺ، وكان هاربًا منه في نجران، فقد رجع نادمًا على ما أحدث في الدين من مقاومة النبي ﷺ وهجائه بشعره.

وَإنما أُريدَ بالبورِ في هَذا الموْضِع أنّ أعْمال هَؤُلاءِ الكُفّار كانَت باطِلة؛ لِأنها لَم تَكُن لِلَّهِ، كَما ذَكَرْنا عَنِ ابن عَبّاس.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَمّا هوَ قائِل لِلْمُشْرِكينَ عِند تَبَرّي مَن كانوا يَعْبُدونَه في الدُّنيا مِن دون اللَّه مِنهُم: قد كَذَّبوكُم أيّها الكافِرونَ مَن زَعَمتُم أنّهُم أضَلّوكُم، وَدَعَوْكُم إلى عِبادَتهم ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾. يَعْني: بقولِكُم، يَقول: كَذَّبوكُم بكَذِبِكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٣٥١- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾. يَقول اللَّه لِلَّذينَ كانوا يَعْبُدونَ عيسَى وَعُزَيْرًا والملائِكة: يُكَذِّبونَ المُشْرِكينَ[(١)].

٢٦٣٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ قال: عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة، يُكَذِّبونَ المُشْرِكينَ بقولِهِم[(٢)].

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في تَأويل ذَلِكَ، ما:

٢٦٣٥٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: كَذَّبوكُم بما تَقولونَ، بما جاءَ مِن عِند اللَّه جاءَت به الأنبياء والمُؤْمِنونَ آمَنوا به وَكَذَّبَ هَؤُلاءِ[(٣)].

فَوَجَّهَ ابن زَيْد تَأويل قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ إلى: فَقد كَذَّبكُم، أيّها المُؤْمِنونَ المُكَذِّبونَ بما جاءَهُم به محمد مِن عِند اللَّه بما تَقولونَ مِنَ الحقّ، وَهوَ أن يَكون خَبَرًا عَنِ الذينَ كَذَّبوا الكافِرينَ في زَعْمهم أنّهُم دَعَوْهُم إلى الضَّلالة وَأمَروهُم بها، عَلَى ما قاله مُجاهِد مِنَ القَوْل الذي ذكرناه عَنهُ - أشْبَه وَأوْلَى؛ لِأنّه في سياق الخبَر عَنهُم. والقِراءة في ذَلِكَ عِندنا: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتّاءِ، عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْناه؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن قرأة الأمصار عليه. وَقد حُكيَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه: (فَقد كَذَّبوكُم بما يَقولونَ) بالياءِ، بمَعْنَى: فَقد كَذَّبوكُم بقولِهِم.

وَقوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾. يَقول: فَما يَسْتَطيع هَؤُلاءِ الكُفّار صَرْف

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَذاب اللَّه حين نَزَلَ بهِم عَن أنفسهم، وَلا نَصْرها مِنَ اللَّه حين عَذَّبَها وَعاقَبَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٥٤- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: المُشْرِكونَ لا يَسْتَطيعونَهُ[١].

٢٦٣٥٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: المُشْرِكونَ. قال ابن جُرَيْج: لا يَسْتَطيعونَ صَرْف العذاب عَنهُم، وَلا نَصْر أنفُسهم[٢].

٢٦٣٥٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: لا يَسْتَطيعونَ يَصْرِفونَ عَنهُمُ العذاب الذي نَزَلَ بهِم حين كَذَّبوا، وَلا أن يَنتَصِروا. قال: وَيُنادي مُنادٍ يَوْم القيامة حين يَجْتَمِع الخلائِق: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥] قال: مَن عُبِدَ مِن دون اللَّه لا يَنصُر اليوْم مَن عَبَدَهُ، وَقال العابِدونَ مِن دون اللَّه لا يَنصُره اليوْم إلَهه الذي يَعْبُد مِن دون اللَّه، فَقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٦] وَقَرَأ قول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات: ٣٩][٣].

وَروِيَ عَنِ ابن مَسْعود في ذلِكَ ما:

٢٦٣٥٧- **حدثنا** به أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون قال: هِيَ في حَرْف عبد اللَّه بن مَسْعود: (فَما يَسْتَطيعونَ لَك صَرْفًا)[٤].

فَإن تَكُن هَذِه الرِّواية عَنه صَحيحة، صَحَّ التأويل الذي تَأَوَّلَه ابن زَيْد في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ وَيَصير قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ خَبَرًا عَنِ المُشْرِكينَ أنهُم كَذَّبوا المُؤْمِنينَ، وَيَكون تأويل قوله حينَئِذٍ: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ فَما يَسْتَطيع يا محمد هَؤُلاءِ الكُفّار لَك صَرْفًا عَنِ الحقّ الذي هَداك اللَّه لَهُ، وَلا نَصْر أنفُسهم، مِمّا بهِم مِن البلاء الذي هُم فيهِ، بتَكْذيبهم إيّاكَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: ومن يظلم منكم أيّها المُؤْمِنونَ. يَعْني بقولِه: ﴿وَمَن يَظْلِم﴾:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] هارون بن موسى الأزدي من كبار أتباع التابعين وهو عن ابن مسعود مرسل.

وَمَن يُشْرِك باللَّه فَيَظْلِم نَفْسه، فَذَلِكَ ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾، كالذي ذَكَرْنا أن نُذيقه الذينَ كَذَّبوا بالسّاعةِ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٥٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾. قال: يُشْرِك، ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (١).

٢٦٣٥٩- **حَدَّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ قال: هوَ الشِّرْك (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾

وَهَذا احتِجاج مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه عَلَى مُشْرِكي قَوْمه الذينَ قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] وَجواب لَهُم عَنهُ، يَقول لَهُم جَلَّ ثَناؤُه: وَما أنكَرَ يا محمد هَؤُلاءِ القائِلونَ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾، مِن أكْلك الطّعام وَمَشْيك في الأسْواق، وَأنتَ لِلَّه رَسول؛ فَقد عَلِموا أنّا ما أرسَلْنا قَبْلك مِنَ المُرْسَلينَ إلاّ مَن إنّهُم لَيَأكُلونَ الطّعام وَيَمشونَ في الأسْواق كالذي تَأكُل أنتَ وَتَمشي، فَلَيْسَ لَهُم عَلَيْك بما قالوا مِن ذَلِكَ حُجّة؟

فَإن قال قائِل: فَإنّ (مَن) لَيسَت في التِّلاوة، فَكيف قُلْت: مَعْنَى الكلام: إلاّ مَن إنّهُم لَيَأكُلونَ الطّعام؟

قيلَ: قُلْنا في ذَلِكَ: مَعْناه أنّ الهاء والميم في قوله: (إنّهُم)، كِناية أسْماء لَم تُذْكَر، وَلا بُدّ لَها مِن أن تَعود عَلَى مَن كُنّيَ عَنه بها، وَإنّما تَرَكَ ذِكْر (مَن) وَإظْهاره في الكلام اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ عليهِ، كَما اكْتُفيَ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤] مِن إظْهار (مَن)، وَلا شَكّ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما مِنّا إلاّ مَن له مَقام مَعْلوم، كَما قيلَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] وَمَعْناه: وَإن مِنكُم إلاّ مَن هوَ وارِدها؛ فَقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ صِلة لِ(مَن) المتروك، كَما يُقال في الكلام: ما أرسَلْت إلَيْك مِنَ النّاس إلاّ مَن إنّه لَيُبَلِّغك الرِّسالة، فَ: (إنّه) لَيُبَلِّغك الرِّسالة. صِلة لِ(مَن).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وامتَحَنّا أيّها النّاس بعضكُم ببعض، جَعَلْنا هَذا نَبيًا، وَخَصَّصْناه بالرِّسالةِ، وَهَذا مَلِكًا وَخَصَّصْناه بالدُّنيا، وَهَذا فَقيرًا، وَحَرَمْناه الدُّنيا؛ لِنَختَبِر الفقير بصَبْرِه عَلَى ما حُرِمَ مِمّا أُعْطيه الغَنيّ، والملِك بصَبْرِه عَلَى ما أُعْطيه الرّسول مِنَ الكرامة، وَكَيْف رَضيَ كُلّ إنسان مِنهُم بما أُعْطيَ وَقُسِمَ لَهُ، وَطاعَته رَبّه مَعَ ما حُرِمَ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

مِمّا أُعطيَ غيره. يَقول: فَمِن أجْل ذَلِكَ لَم أُعطِ محمدًا الدُّنيا، وَجَعَلْته يَطْلُب المعاش في الأسْواق، وَلِأبْتَليَكُم أيها النّاس، وَأختَبِر طاعَتكُم رَبّكُم، وَإجابَتَكُم رَسوله إلى ما دَعاكُم إلَيْهِ، بغيرِ عَرَض مِن الدُّنيا تَرْجونَه مِن محمد أن يُعْطيكُم عَلَى اتِّباعكُم إيّاه؛ لِأنّي لَوْ أعْطَيْته الدُّنيا، لَسارَعَ كَثير مِنكُم إلى اتِّباعه طَمَعًا في دُنياه أن يَنال مِنها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٦٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء قال: ثني عبد القُدّوس، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ الآية، يَقول هَذا الأعْمَى: لَوْ شاءَ اللَّه لَجَعَلَني بَصيرًا مِثْل فُلان، وَيَقول هَذا الفقير: لَوْ شاءَ اللَّه لَجَعَلَني غَنيًّا مِثْل فُلان، وَيَقول هَذا السّقيم: لَوْ شاءَ اللَّه لَجَعَلَني صَحيحًا مِثْل فُلان[(١)].

٢٦٣٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾. قال: يُمسِك عَن هَذا وَيوَسِّع عَلَى هَذا، فَيَقول: لَم يُعْطِني مِثْل ما أعْطَى فُلانًا، وَيُبْتَلَى بالوجَع كَذَلِكَ، فَيَقول: لَم يَجْعَلني رَبّي صَحيحًا مِثْل فُلان؛ في أشْباه ذَلِكَ مِنَ البلاء، لِيَعْلَم مَن يَصْبِر مِمَّن يَجْزَع[(٢)].

٢٦٣٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، فيما يَرْوي الطَّبَرِيّ، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد، عَنِ ابن عَبّاس، قال: وَأنْزَلَ عليه في ذَلِكَ مِن قولِهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] الآية: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ أيْ: جَعَلْت بعضكُم لِبعضٍ بَلاء، لِتَصْبِروا عَلَى ما تَسْمَعونَ مِنهُم، وَتَرَوْنَ مِن خِلافهم، وَتَتَّبِعوا الهُدَى بغيرِ أن أُعْطيهِم عليه الدُّنيا؛ وَلَوْ شِئْت أن أجْعَل الدُّنيا مَعَ رُسُلي فلا يُخالَفونَ لَفَعَلْت، وَلَكِنّي قد أرَدْت أن أبْتَلي العِباد بكُم وَأبْتَليكُم بهِم[(٣)].

وَقوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ يَقول: وَرَبّك يا محمد بَصير بمَن يَجْزَع وَمَن يَصْبِر عَلَى ما امتُحِنَ به مِنَ المِحَن، كَما:

---

(١) [صحيح] كما عند البيهقي في الشعب فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس هو الأصم، نا إبراهيم بن سليمان، نا مسدد، نا يزيد بن زريع، نا أبو رجاء، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ قال: (يقول الفقير: لو شاء الله لجعلني غنيا مثل فلان. ويقول السقيم: لو شاء الله لجعلني صحيحًا مثل فلان. يقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيرًا مثل فلان) اهـ. وسند المصنف فيه عبد القدوس!! لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٦٣٦٣- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ إنّ رَبّك لَبَصير بمَن يَجزَع وَمَن يَصْبِر (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال المُشرِكونَ الذينَ لا يَخافونَ لِقاءَنا، وَلا يَخْشَوْنَ عِقابنا: هَلاّ أنزلَ اللّه عَلَيْنا ملائكته، فَتُخْبِرنا أنّ محمدًا مُحِقّ فيما يَقول أنّه ما جاءَنا به صِدْق. أوْ نَرى رَبّنا فَيُخبِرنا بذَلِكَ. كَما قال جَلّ ثَناؤه مُخبِرًا عَنهُم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] ثُمّ قال بَعْد: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] يَقول اللّه: لَقَدِ استَكْبَرَ قائِلو هَذِه المقالة في أنفسهم، وَتَعَظَّموا، ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾. يَقول: وَتَجاوَزوا في الاستِكْبار بقيلِهِم ذَلِكَ حَدّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٦٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال كُفّار قُرَيْش: لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنا الملائِكة فيُخْبِرونا أنّ محمدًا رَسول اللّه لقد استكبروا ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾، قال: شدة الكفر (٢).

وقال: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾؛ لِأنّ (عتا) مِن ذَوات الواو، فَأُخرِجَ مَصْدَره عَلَى الأصْل بالواوِ، وَقيلَ في سورة مَرْيَم: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِموافَقةِ المصادِر في هَذا الوجه جَمع الأسْماء كَقولِهِم: قَعَدَ قُعودًا. وَهُم قَوْم قُعود. فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ العاتي يُجْمَع عِتِيًّا بناء عَلَى الواحِد، جُعِلَ مَصْدَره أحْيانًا موافِقًا لِجَمعِهِ، وَأحْيانا مَرْدودًا إلى أصْله.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم يَرَى هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾. بتَصْديقِ محمد - الملائِكة، فلا بُشْرَى لَهُم يَوْمئِذٍ بخَيْر، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يَعْني أنّ الملائِكة يَقولونَ لِلْمُجْرِمينَ: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. حَرامًا محرمًا عَلَيْكُمُ اليَوْم البُشْرَى أن تكون لَكُم مِنَ اللّه.

وَمِنَ (الحِجْر) قول المُتَلَمِّس:

حَنّت إلى النخلة القُصْوَى فَقُلْت لَها ... حِجْر حَرام ألا تلك الدّهاريس (٣)

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط]. القائل: المتلمس الضبعي؛ جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح، من بني ضُبيعة، من ربيعة

وَمِنه قولهم: حَجَرَ القاضي عَلَى فُلان، وَحَجَرَ فُلان عَلَى أهله. وَمِنه حِجْر الكعْبة؛ لِأنّه لا يُدْخَل إلَيْه في الطّواف، وَإنّما يُطاف مِن وَرائِه، وَمِنه قول الآخَر:

فَهَمَمت أن ألقَى إلَيْها مَحْجِرًا فَلِمِثْلِها يُلْقَى إلَيْه المحْجَر (١)

أيْ: مِثْلها يُرْكَب مِنه المُحرَّم.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في المُخْبَر عَنهُم بقولِه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. وَمَن قائِلوه؟ فَقال بعضهم قائِلو ذَلِكَ الملائِكة لِلْمُجْرِمينَ. نَحْو الذي قُلْنا فيه.

(جاهلي). روي: (بَسلٌ عَليكِ ألا تِلكَ الدَّهاريسُ). اللغة: (حنت): اشتاقت. (نخلة القصوى): موضع على ليلة من مكة. وقيل: هما نخلة الشامية، ونخلة اليمانية؛ فالشامية: واد ينصب من الغمير. واليمانية: واد ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. (حجر): مثلث الحاء بمعنى حرام. وفي رواية: (بسل عليك): هو الحرام أيضًا. (الدهاريس): وهي الداهية، والأمور المنكرات. قال الأصمعي: الواحد دهرس، مثلث الدال، قال عيسى بن عمر: الدهاريس والدراهيس جميعًا. المعنى: كان المتلمس ينادم عمرو بن هند ملك العراق، ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففرّ إلى الشام ولحق بآل جفنة، ومات ببصرى، من أعمال حوران في سورية. وفي الأمثال: (أشأم من صحيفة المتلمس)، وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله ففضه وقُرأ له ما فيه فقذفه في نهر الحيرة ونجا، فحرم عمرو حب العراق على المتلمس، فقال حين هرب إلى الشام هذه القصيدة، يقول في مطلعها:

يـا آلَ بَـكـرٍ ألا لِـلَّـه أُمُّـكُـمُ طالَ الثَّواءُ وَثَوبُ العجزِ مَلبوسُ

ويتحدث خلالها عن ناقته فيقول:

حَنَّت قَلوصي بها والليلُ مُطَّرِقٌ بَعدَ الهُدوِّ وَشاقَتها النَّواقيسُ

أي: أنها اشتاقت وهي بالعراق إلى الشام؛ لأن بها غسان، وهم نصارى، والليل مطرق بعضه على بعض طرائق؛ يعني شدة سواده بعد الهدوّ؛ يعْني: بعد ما هدأ الناس.

حَنَّتْ إلى نَخْلَةَ القُصْوَى فَقُلْتُ لَها حِجْرٌ حَرامٌ ألا تلك الدّهاريسُ

واشتاقت إلى واد نخلة القصوى، فنهاها عن ذلك وزجرها قائلًا: حرام عليك تلك الدواهي والأمور المنكرات، وأمرها أن تقصد الشام إذ لم يعد لهم عيش بالعراق ما دام بها عمرو وقابوس ابنا هند بنت الحارث، وأبوهما المنذر بن ماء السماء.

(١) [الكامل] القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ورواية الديوان:

(فَهَمَمتُ أن أغشى إلَيها مَحجِرًا وَلِمثلها يُغشى إلَيه المحجَرُ)

اللغة: (محجرًا): المحجر: الحرام. وهو موضع الشاهد على أن المحجر الحرام. وقال الفراء في (معاني القرآن): ألقى من لقيت؛ أي: مثلها يركب منه المحرم. وهو ما قال المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة قالها حميد في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان، ويرثي عبد الملك، ويقول في مطلعها:

لَمْ ألْقَ عَمْرةَ بَعْدَ إذْ هيَ ناشِئٌ خَرَجَتْ مُعَطَّفةً عليها مئزَرُ

بَرَزَتْ عَقيلَةَ أربَع هادَيْنَها بيضِ الوُجوه كأنهُنّ العُنقَرُ

ذَهَبَتْ بعَقْلِكَ رَيطةٌ مَطْويّةٌ وَهيَ التي تُهْدَي بها لَوْ تَشْعُرُ

فَهَمَمتُ أن أغشى إلَيها مَحجِرًا وَلِمثلها يُغشى إلَيه المحجِرُ

يصف الشاعر محبوبته واسمها عمرة، وكيف أن حبه له قد ذهب بعقله، فهم أن يركب إليها المحرم، ومثلها يؤتى إليه الحرام.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٦٥- **حدثني** موسَى بن عبد الرَّحمَن المسروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ الأجلَح، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم، وَسَأله رَجُل عَن قول اللَّه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: تَقول الملائِكة: حَرامًا مُحَرَّمًا أن تكون لَكُمُ البُشْرَى (١).

٢٦٣٦٦- **حدثني** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثني أبي، عَن جَدّي، عَنِ الحسين، عَن قَتادة: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: هيَ كَلِمة كانَتِ العرَب تَقولها؛ كانَ الرّجُل إذا نَزَلَت به شديدة قال: حِجْرًا. يَقول: حَرامًا مُحَرَّمًا (٢).

٢٦٣٦٧- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: لَمّا جاءَت زَلازِل السّاعة، فَكانَ مِن زَلازِلها أنّ السّماء انشقَّت ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٦: ١٧] أي: عَلَى شِقّةٍ، كُلّ شَيْء تَشقّق مِنَ السّماء، فَذَلِكَ قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ﴾ يَعْني: الملائِكة تَقول لِلْمُجْرِمينَ: حَرامًا مُحَرَّمًا أيّها المُجْرِمونَ، أن تَكون لَكُمُ البُشْرَى اليَوْم حين رَأيْتُمونا (٣).

٢٦٣٦٨- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن، ثنا ورقاء جميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾. قال: يَوْم القيامة ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: عَوْذًا مُعاذًا (٤).

٢٦٣٦٩- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله، وَزادَ فيه: الملائِكة تَقولهُ (٥).

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللَّه عَن قيلَ المُشْرِكينَ إذا عايَنوا الملائِكة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٧٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال ابن جُرَيْج: كانَتِ العرَب إذا كَرِهوا شَيْئًا قالوا: حِجْرًا. فَقالوا حين عايَنوا الملائِكة (٦).

٢٦٣٧١- **قال** ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿حِجْرًا﴾: عَوْذًا، يَسْتَعيذونَ مِنَ الملائِكة (٧).

---

(١) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين!! لا أدري من يكون.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك؛ من أجل أن الحجر هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة: حرام عليكم. فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾: وعمدنا إلى ما عمل هؤلاء المجرمون ﴿مِنْ عَمَلٍ﴾. ومنه قول الراجز:

وقدم الخوارج الضلال
إلى عباد ربهم وقالوا
إن دماءكم لنا حلال[1]

يعني بقوله: قدم: عمد.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٧٢- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ قال: عمدنا[2].

٢٦٣٧٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله[3].

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. يقول: فجعلناه باطلا؛ لأنهم لم يعملوه لله، وإنما عملوه للشيطان.

والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة، يحسبه الناظر غبارا وليس بشيء تقبض عليه الأيدي، ولا تمسه، ولا يرى ذلك في الظل.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (قدم): قدم فلان إلى أمر كذا وكذا؛ أي: قصد له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان:٢٣]، قال الزجاج والفراء: معنى قدمنا: عمدنا وقصدنا؛ كما تقول: قام فلان يفعل كذا؛ تريد قصد إلى كذا، ولا تريد قام من القيام على الرجلين، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يريد عمد الخوارج إلى سلوك سبيل الغي والضلال، فراحوا يستحلون دماء عباد الله المسلمين ويقولون: إن دماءكم لنا حلال. فحبطت أعمالهم، وبئس ماجاءوا به من الضلال.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٧٤- **حدَّثني** محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة أنه قال في هَذِه الآية: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: الغُبار الذي يَكون في الشَّمس[(١)].

٢٦٣٧٥- **حدَّثني** يَعْقوبُ بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: الشُّعاع في كوّة أحَدهم، إن ذَهَبَ يَقْبِض عليه لَم يَسْتَطِعْ[(٢)].

٢٦٣٧٦- **حدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: شُعاع الشَّمس مِنَ الكوّة[(٣)].

٢٦٣٧٧- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٤)].

٢٦٣٧٨- **حدَّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: ما رَأيْت شَيْئًا يَدْخُل البيْت مِنَ الشَّمس، تَدْخُله مِنَ الكوّة، فَهوَ الهباء[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ ما تَسْفيه الرِّياح مِنَ التُّراب، وَتَذْروه مِن حُطام الأشْجار وَنَحْو ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٧٩- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: ما تَسْفي الرِّيح وَتَبُثُّه[(٦)].

٢٦٣٨٠- **حدَّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: هوَ ما تَذْرو الرِّيح مِن حُطام هَذا الشَّجَر[(٧)].

٢٦٣٨١- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن يَزيد في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: الهباء الغُبار[(٨)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الماء المُهْراق.

(١) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يرويه عنه شعبة -كما هنا- أو سفيان.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٨٢- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. يُقال: الماء المُهْراق(١).

وَقوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أهل الجنّة يَوْم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾، وَهوَ المَوْضِع الذي يَسْتَقِرّونَ فيه مِن مَنازِلهم في الجنّة - مِن مُسْتَقَرّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَفْتَخِرونَ بأموالِهِم، وَما أوتوا مِن عَرَض هَذِه الدُّنيا في الدُّنيا، وَأحسَن مِنهُم فيها مَقيلاً. فَإن قال قائِل: وَهَلْ في الجنّة قائِلة فَيُقال ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فيها؟

قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأحسَن فيها قَرارًا في أوْقات قائِلَتهم في الدُّنيا. وَذَلِكَ أنّه ذُكِرَ أنّ أهل الجنّة لا يَمُرّ بهم في الآخِرة إلاّ قدر ميقات النّهار، مِن أوّله إلى وَقْت القائِلة، حَتّى يَسْكُنوا مَساكِنهم في الجنّة، فَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

ذِكر الرّواية عمّن قال ذَلِكَ:

٢٦٣٨٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ يَقول: قالوا في الغُرَف في الجنّة، وَكانَ حِسابهم أن عُرِضوا عَلَى رَبّهم عَرْضة واحِدة، وَذَلِكَ الحِساب اليسير، وَهوَ مِثل قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الإنشقاق: ٨: ٩](٢).

٢٦٣٨٤- **حَدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن إبراهيم في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ قال: كانوا يَرَوْنَ أنّه يُفْرَغ مِن حِساب النّاس يَوْم القيامة في نِصْف النّهار، فَيُقيل هَؤُلاءِ في الجنّة وَهَؤُلاءِ في النّار(٣).

٢٦٣٨٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ قال: لَم يَنتَصِف النّهار حَتّى يَقْضي الله بَيْنهم، فَيُقيل أهل الجنّة في الجنّة وَأهل النّار في النّار. قال: وَفي قِراءة ابن مَسْعود: (ثُمّ إنّ مَقيلهم لإلى الجحيم)(٤).

٢٦٣٨٦- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ قال: قال ابن عَبّاس: كانَ الحِساب مِن ذَلِكَ في أوّله، وَقال القَوْم حين قالوا في مَنازِلهم مِنَ الجنّة، وَقَرَأ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾(٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦٣٨٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، أن سعيدًا الصوّاف حدّثه، أنه بلغه أنّ يوم القيامة يقضي على المؤمنين حتّى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنهم يقيلون في رياض الجنة حتّى يفرغ من الناس، فذلك قول الله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (١).

قال أبو جعفر: وإنما قلنا: معنى ذلك: خير مستقرًا في الجنة منهم في الدنيا؛ لأن الله تعالى ذكره عمّ بقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. جميع أحوال الجنة في الآخرة أنها خير في الاستقرار فيها والقائلة من جميع أحوال أهل النار، ولم يخص بذلك أنه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا، ولا في الدنيا دون الآخرة، فالواجب أن يعمّ كما عمّ ربنا جل ثناؤه، فيقال: أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرًا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة، وأحسن منهم مقيلًا. وإذا كان ذلك معناه، وضح فساد قول من توهم أن تفضيل أهل الجنة بقول الله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم في قولهم: هذا خير من هذا، وهذا أحسن من هذا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

اختلف القرأة في قراءة قوله: ﴿تَشَقَّقُ﴾: فقرأته عامة قرأة الحجاز: (ويوم تشّقّق) بتشديد الشين بمعنى: تتشقق، فأدغموا إحدى التاءين في الشين فشددوها، كما قال: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٨]. وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ بتخفيف الشين، والاجتزاء بإحدى التاءين من الأخرى.

والقول في ذلك عندي: أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام: ويوم تشقق السماء عن الغمام.

وقيل: إن ذلك غمام أبيض مثل الغمام الذي ظُلّل على بني إسرائيل.

وجعلت الباء، في قوله: ﴿بِالْغَمَامِ﴾ مكان (عن) كما تقول: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس. بمعنى واحد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾. قال: هو الذي قال: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن في تلك قطُّ إلا لبني إسرائيل (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم في تفسير قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ من سورة البقرة، وسند المصنف هنا ضعيف.

٢٦٣٨٩- قال ابن جُرَيْج: الغمام الذي يَأتي اللَّه فيه، غَمام زَعَموا في الجنّة[١].

٢٦٣٩٠- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن عبد الجليل، عَن أبي حازِم، عَن عبد اللَّه بن عَمرو، قال: يَهْبِط اللَّه حين يَهْبِط، وَبَيْنه وَبَيْن خَلْقه سَبْعونَ ألف حجاب، مِنها النّور والظُّلْمة والماء، فَيُصَوّت الماء في تلك الظلمة صَوْتًا تَنخَلِع له القُلوب[٢].

٢٦٣٩١- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾. يَقول: والملائِكة حَوْله[٣].

٢٦٣٩٢- قال: ثني حَجّاج، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن يوسُف بن مِهْران، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ هَذِه السّماء إذا انشَقّت نَزَلَ مِنها مِنَ الملائِكة أكثَر مِنَ الجِنّ والإنس، وَهوَ يَوْم التّلاق، يَوْم يَلْتَقي أهل السّماء وَأهل الأرض، فَيَقول أهل الأرض: جاءَ رَبّنا، فَيَقولونَ: لَم يَجِئْ وَهوَ آتٍ، ثُمّ تَتَشَقّق السّماء الثانية، ثُمّ سَماء سَماء عَلَى قدر ذَلِكَ مِنَ التّضعيف إلى السّماء السّابِعة، فَيَنزِل مِنها مِنَ الملائِكة أكثَر مِن جَميع مَن نَزَلَ مِنَ السّماوات وَمِنَ الجِنّ والإنس. قال: فَتَنزِل الملائِكة الكروبيّونَ، ثُمّ يَأتي رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى في حَمَلة العَرْش الثّمانية بَيْن كَعْب كُلّ مَلَك وَرُكْبَته مَسيرة سَبْعينَ سَنة، وَبَيْن فَخِذه وَمَنكِبه مَسيرة سَبْعينَ سَنة. قال: وَكُلّ مَلَك مِنهُم لَم يَتَأمّل وَجْه صاحِبه، وَكُلّ مَلَك مِنهُم واضِع رَأسه بَيْن ثَدْيَيْه، يَقول: سُبْحان الملِك القُدّوس، وَعَلَى رُءوسهم شَيْء مَبْسوط كَأنّه القباء، والعرْش فَوْق ذَلِكَ. ثُمّ وَقَفَ[٤].

٢٦٣٩٣- قال: ثنا الحسين، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن هارون بن رئاب، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قال: حَمَلة العَرْش ثَمانية، فَأربَعة مِنهُم يَقولونَ: سُبْحانك اللَّهُمّ وَبِحَمدِك، لَك الحمد عَلَى حِلْمك بَعْد عِلْمك، وَأربَعة يَقولونَ: سُبْحانك اللَّهُمّ وَبِحَمدِك، لَك الحمد عَلَى عَفْوك بَعْد قُدْرَتك[٥].

٢٦٣٩٤- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه، قال: إذا نَظَرَ أهل الأرض إلى العرْش يَهْبِط عليهِم، فَوْقهم شَخَصَت إلَيْه أبصارهم، وَرَجَفَت كُلاهُم في أجْوافهم، قال: وَطارَت قُلوبهم مِن مَقَرّها في صُدورهم إلى حَناجِرهم[٦].

٢٦٣٩٥- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾. يَعْني يَوْم القيامة حين

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] أبو حازم لا أدري من يكون.
(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] مداره على علي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تَشَقَّق السَّماء بالغمام، وتَنزِل الملائِكة تَنزيلاً [(١)].

وقوله: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ يقول: ونَزَلَ الملائِكة إلى الأرض تنزيلاً، ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ﴾. يقول: المُلْك الحق يَوْمئِذٍ خالِصًا لِلرَّحْمَنِ دون كُلِّ مَن سِواهُ، وبَطَلَتِ الممالِك يَوْمئِذٍ سِوَى مُلْكه، وقد كانَ في الدُّنيا مُلوك، فَبَطَلَ المُلْك يَوْمئِذٍ سِوَى مُلْك الجبّار، ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾. يقول: وكانَ يَوْم تَشَقُّق السَّماء بالغمامِ، يَوْمًا على أهلِ الكُفْر باللّه ﴿عَسِيرًا﴾، يَعْني: صَعْبًا شَديدًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ۝٢٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: ويَوْم يَعَضّ الظَّالِم نَفْسه المُشْرِك بربِّه على يَدَيْه نَدَمًا وأَسَفًا على ما فَرَّطَ في جَنب اللّه وأَوْبَقَ نَفْسه بالكُفْر به في طاعة خَليله الذي صَدَّه عن سَبيل رَبّه، يَقول: ﴿يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾ في الدُّنيا ﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، يَعْني طَرِيقًا إلى النَّجاة مِن عَذاب اللّه.

وقوله: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾.

اختلف أهل التأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ وبِقوله: ﴿فُلَانًا﴾ فقال بعضهم: عُنيَ بالظَّالِم: عُقْبة بن أبي مُعَيْط؛ لِأنّه ارْتَدَّ بَعْد إسْلامه، طَلَبًا مِنه لِرِضا أُبَيّ بن خَلَف، وقالوا: فُلان هوَ أُبَيّ.

٢٦٣٩٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: كانَ أُبَيّ بن خَلَف يَحْضُر النَّبيّ ﷺ، فَزَجَره عُقْبة بن أبي مُعَيْط، فنَزَلَ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى﴾ إلى قوله: ﴿خَذُولًا﴾ قال: الظّالِم عُقْبة، و﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾: أُبَيّ بن خَلَف [(٢)].

٢٦٣٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن مغيرة، عَنِ الشَّعْبيّ في قوله: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾. قال: كانَ عُقْبة بن أبي مُعَيْط خَليلاً لِأُمَيّة بن خَلَف، فأَسْلَمَ عُقْبة، فَقال أُمَيّة: وَجْهي مِن وَجْهك حَرام إن تابَعْت محمدًا، فَكَفَرَ؛ وهوَ الذي قال: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [(٣)].

٢٦٣٩٨- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر عَن قَتادة وعُثْمان الجزَريّ، عَن مِقْسَم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ قال: اجْتَمَعَ عُقْبة بن أبي مُعَيْط وأُبَيّ بن خَلَف، وكانا خَليلَيْنِ، فَقال أحدهما لِصاحِبه: بَلَغني

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أنّك أتَيْت محمدًا فاستَمَعْت مِنهُ، واللّه لا أرضَى عَنك حَتَّى تَتفُل في وَجْهه وَتُكَذِّبهُ، فَلَم يُسَلِّطهُ اللّه عَلَى ذَلِكَ، فَقُتِلَ عُقْبة يَوْم بَدْر صَبْرًا، وَأمّا أُبَيّ بن خَلَف، فَقَتَلَه النَبيّ ﷺ بيَدِه يَوْم أُحُد في القِتال، وَهُما اللّذانِ أنزَلَ اللّه فيهِما: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ (١).

٢٦٣٩٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾. إلى قوله: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال: هوَ أُبَيّ بن خَلَف، كانَ يَحضُر النَّبيّ ﷺ، فَزَجَرَه عُقْبة بن أبي مُعَيْط (٢).

٢٦٤٠٠- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ قال: عُقْبة بن أبي مُعَيْط دَعا مَجْلِسًا فيهم النَّبيّ ﷺ، لِطَعام، فَأبَى النَّبيّ ﷺ أن يَأكُل، وَقال: «وَلا آكُل حَتَّى تَشْهَد أن لا إلَه إلاّ اللّه، وَأنّ محمدًا رَسول اللّه»، فَقال: ما أنتَ بآكِلٍ حَتَّى أشْهَد؟ قال: «نَعَم»، قال: أشْهَد أن لا إلَه إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا رَسول اللّه، فَلَقيَه أُمَيّة بن خَلَف فَقال: صَبَوْت؟ فَقال: إنّ أخاك عَلَى ما تَعْلَم، وَلَكِنّي صَنَعْت طَعامًا فَأبَى أن يَأكُل حَتَّى أقول ذَلِكَ، فَقُلْته، وَلَيْسَ مِن نَفْسي (٣).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بفُلانٍ الشَّيْطان.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٠١- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال: الشَّيْطان (٤).

٢٦٤٠٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

وَقوله ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَن هَذا النّادِم عَلَى ما سَلَفَ مِنه في الدُّنيا، مِن مَعْصية رَبّه في طاعة خَليله: لَقَد أضَلَّني خليلي عَنِ الإيمان بالقُرْآنِ، وَهوَ الذِّكْر، بَعْد إذْ جاءَني مِن عِند اللّه، فَصَدَّني عَنه. يَقول اللّه: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا﴾ يَقول: مُسَلِّمًا لِما يَنزِل به مِن البلاء غير مُنقِذه منه وَلا مُنجيه.

---

(١) [ضعيف] عثمان الجزري ضعيف، ومتابعة قتادة له لا تُعتبر فإنه يدلس عن مقسم مولى ابن عباس، كما في مشكل الآثار للطحاوي [٣٥٨١-٣٥٨٢].

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] لمجاهد، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال الرّسول يَوْم يَعَضّ الظّالِم عَلَى يَدَيْه: يا رَبّ إنّ قَوْمي الذين بَعَثْتني إلَيْهم لِأدعوهُم إلى تَوْحيدك - اتَّخذوا هَذا القُرْآن مَهْجورًا.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى اتّخاذهمُ القُرْآن مَهْجورًا؛ فَقال بعضهم: كانَ اتّخاذهم ذَلِكَ هُجْرًا، قولهم فيه السّيّئ مِنَ القوْل، وَزَعْمهم أنّه سِحْر، وأنّه شِعْر.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٠٣- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ قال: يَهْجُرونَ فيه بالقوْلِ، يَقولونَ: هوَ سِحْر[1].

٢٦٤٠٤- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية: يَهْجُرونَ فيه بالقوْلِ[2].

٢٦٤٠٥- قال مُجاهِد: وَقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قال: مُسْتَكْبِرينَ بالبلَدِ سامِرًا مَجالِس تَهْجُرونَ. قال: بالقوْلِ السّيّئ في القُرْآن غير الحقّ[3].

٢٦٤٠٦- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال، ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قول اللّه: ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ قال: قالوا فيه غير الحقّ؛ ألَم تَرَ إلى المريض إذا هَذَى قال غير الحقّ[4].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الخبَر عَن المُشْرِكينَ أنّهم هَجَروا القُرْآن وَأعْرَضوا عنه وَلَم يَسْمَعوا لَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾، قال: ﴿مَهْجُورًا﴾ لا يُريدونَ أن يَسْمَعوهُ، وَإن دُعوا إلى اللّه قالوا لا. وَقَرأ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: يَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيَبْعُدونَ عَنهُ[5].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جعفر: وَهَذا القَوْل أَوْلَى بتأويلِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه أخْبَرَ عَنهُم أَنَّهُم قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، وَذَلِكَ هَجْرهم إيّاه.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: وَكَما جَعَلْنا لَكَ يا محمد أعْداء مِن مُشْرِكي قَوْمك، كَذَلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ مَن نَبَّأْناه مِن قَبْلك عَدوًّا مِن مُشْرِكي قَوْمه، فَلَم تُخَصَّص بذَلِكَ مِن بَيْنهم. يَقول: فاصْبِرْ لِما نالَك مِنهُم، كَما صَبَرَ مَن قَبْلك أولو العزْم مِن رُسُلنا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٠٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عبّاس: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: يوطِّن محمدًا ﷺ أنّه جاعِل له عَدوًّا مِن المُجْرِمينَ كَما جَعَلَ لِمَن قَبْله[1].

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَكَفاك يا محمد بِرَبِّك هاديًا يَهديك إلى الحق، وَيُبَصِّرك الرُّشْد، ﴿وَنَصِيرًا﴾، يَقول: ناصِرًا لَك عَلَى أعْدائِك، يَقول: فلا يُهولَنَّك أعْداؤُك مِنَ المُشْرِكينَ، فإنّي ناصِرك عليهِم، فاصْبِرْ لِأمري، وامضِ لِتَبْليغ رِسالَتي إلَيْهِم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذين كَفَروا باللَّه ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ يَقول: هَلّا نُزِّلَ عَلَى محمد ﷺ القُرْآن جُمْلة واحِدة كَما أُنزِلَت التَّوْراة عَلَى موسَى جُملة واحِدة؟ قال اللَّه: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ تَنزيله عَلَيْك الآية بَعْد الآية، والشَّيْء بَعْد الشَّيْء؛ لِنُثَبِّت به فُؤادك نَزَّلْناه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٠٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: كانَ اللَّه يُنَزِّل عليه الآية، فإذا عَلِمَها نَبيّ اللَّه نَزَلَت آية أُخْرَى، لِيُعَلِّمه الكِتاب عَن ظَهْر قَلْبه، وَيُثَبِّت به فُؤاده[2].

٢٦٤١٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ كَما أُنزِلَت التَّوْراة عَلَى موسَى؟ قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ قال: كانَ القُرْآن يَنزِل عليه جَوابًا لِقولِهِم؛ لِيُعْلِمَ مُحَمَّدٌ أنّ اللَّه مجيب القَوْم بما يَقولونَ بالحقّ[3].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: لِنُصَحِّح به عَزيمة قَلْبك وَيَقين نَفْسك، وَنُشَجِّعك به.

وَقوله ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ يَقول: وَشَيْئًا بَعْد شَيْءٍ عَلَّمناكَه، حَتَّى تحفظته. والتَّرْتيل في القِراءة التَّرَسُّل والتَّثَبُّت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١١- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: نَزَلَ مُتَفَرِّقًا(١).

٢٦٤١٢- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: كانَ يَنزِل آية وَآيَتَيْنِ وَآيات، وكان ينزل جَوابًا لَهُم إذا سَألوا عَن شَيْءٍ أنزلَهُ اللَّه جَوابًا لَهُم، وَرَدًّا عَنِ النَّبيّ فيما يَتَكَلَّمونَ بِهِ، وَكانَ بَيْن أوّله وَآخِره نَحْو مِن عِشْرينَ سَنة(٢).

٢٦٤١٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: كانَ بَيْن ما أُنزِلَ القُرْآن إلى آخِره؛ أُنزِلَ عليه لِأربَعينَ، وَماتَ النَّبيّ ﷺ لِثِنتَيْنِ أوْ لِثَلاثٍ وَسِتّينَ(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى التَّرْتيل: التَّبْيين والتَّفْسير.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: فَسَّرْناه تَفْسيرًا. وَقَرأ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤](٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَأتيك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بمَثَلٍ يَضْرِبونَه، إلاّ جِئْناك مِنَ الحقّ بما نُبْطِل به ما جاءوا بِهِ، وَأَحْسَن مِنه تَفْسيرًا، كَما:

٢٦٤١٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: الكِتاب، بما تَرُدّ به ما جاءوا به مِنَ الأمثال التي جاءوا بها، وَأَحْسَن تَفْسيرًا(٥).

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: وَأَحْسَن مِمّا جاءوا به مِنَ المثَل بَيانًا وَتَفْصيلًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ يقول: أحْسَن تفْصيلاً[1].

٢٦٤١٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ قال: بيانًا[2].

٢٦٤١٨- **حُدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ يقول: تفْصيلاً[3].

وَقوله: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِنَبيِّه: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد، القائِلونَ لَك: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] وَمَن كانَ عَلَى مِثْل الذي هُم عليه مِنَ الكُفر باللّهِ، الذينَ يُحْشَرونَ يَوْم القيامة عَلَى وُجوهِهم إلى جَهَنّم، فَيُساقونَ إلى جَهَنّم - شَرّ مُسْتَقَرًّا في الدُّنيا والآخِرة مِن أهل الجنّة في الجنّة، وَأضَلّ مِنهُم في الدُّنيا طَريقًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١٩- **حدثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ قال: الذي أمشاهُم عَلَى أرجُلهِم قادِر عَلَى أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم، ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ مِن أهل الجنّة ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾. قال: طَريقًا[4].

٢٦٤٢٠- **حدثني** محمد بن يَحْيَى الأزديّ، قال: ثنا الحُسَيْن بن محمد، قال: ثنا شَيْبان، عَن قَتادة، قوله: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾. قال: حَدَّثَنا أنَس بن مالِك، أنّ رَجُلاً قال: يا رَسول اللّه كيف يُحْشَر الكافِر عَلَى وَجْهه؟ قال: «**الذي أمشاه عَلَى رِجْلَيْه قادِر أن يُمشيه عَلَى وَجْهه**»[5].

٢٦٤٢١- **حدثنا** أبو سُفْيان الغَنَويّ يَزيد بن عَمرو، قال: ثنا خَلّاد بن يَحْيَى الكوفيّ، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ أنَس بن مالِك يَقول: جاءَ رَجُل إلى النّبيّ ﷺ فَقال: كَيْف يَحْشُرهُم عَلَى وُجوههم؟ قال: «**الذي يَحْشُرهُم عَلَى أرجُلهم**

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٢٣]، ومسلم [٢٨٠٦] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

قادِر بأن يَحشرهُم عَلَى وُجوههم»[١] .

٢٦٤٢٢- حَدَّثَنا عُبَيْد بن محمد الورّاق، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي داوُد، عَن أنَس بن مالِك، قال: سُئِلَ رَسول اللَّهﷺ : كيف يُحْشَر أهل النّار عَلَى وُجوههم؟ فَقال: «إنّ الذي أمشاهُم عَلَى أقْدامهم قادِر عَلَى أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم»[٢] .

٢٦٤٢٣- حَدَّثَني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا حَزْم، قال: سَمِعْت الحَسَن يَقول: قَرَأ رَسول اللَّهﷺ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فَقالوا: يا نَبيّ اللَّه، كيف يَمشونَ عَلَى وُجوههم؟ قال: «أرأيْت الذي أمشاهُم عَلَى أقْدامهم، ألَيسَ قادِرًا أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم»[٣] .

٢٦٤٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور بن زاذان، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن أبي خالِد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: «يُحْشَر النّاس يَوْم القيامة عَلَى ثَلاثة أصْناف؛ صِنف عَلَى الدّوابّ، وَصِنف عَلَى أقْدامهم، وَصِنف عَلَى وُجوههم»، فَقيلَ: كيف يَمشونَ عَلَى وُجوههم؟ قال: «إنّ الذي أمشاهُم عَلَى أقْدامهم، قادِر أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم»[٤] .

القَوْل في تَأْويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا ٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدﷺ ، مستوعِدًا مُشْركي قَوْمه عَلَى كُفرهم باللَّهِ، وَتَكْذيبهم رَسوله وَيُخَوِّفهُم مِن حُلول نِقْمَته بهِم، نَظير الذي يَحِلّ بمَن كانَ قَبْلهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾ يا محمد ﴿مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾. يَعْني: التَّوْراة، كالذي آتَيْناك مِنَ الفُرْقان، ﴿وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا﴾ يَعْني: مُعينًا وَظَهيرًا، ﴿فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، يَقول: فَقُلْنا لَهُما: اذْهَبا إلى فِرْعَوْن وَقَوْمه الذينَ كَذَّبوا بأعْلامِنا وَأدِلّتنا، ﴿فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا﴾، وَفي الكلام مَتروك استُغْنيَ، بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِنْ ذِكْرِهِ، وَهوَ: فَذَهَبا فَكَذَّبوهُما، فَدَمَّرْناهُم حينَئِذٍ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقَوْم نوح من قَبلِ قوم فرعونَ، لَمّا كَذَّبوا رُسُلنا، وَرَدّوا عليهِم ما جاءوهُم به مِن

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من مراسيل الحسن.
(٤) [ضعيف] أخرجه أحمد [٢/ ٣٥٤(٨٥٣٧)] قال: حدَّثنا حسن بن موسى وعفان. وفي [٢/ ٣٦٣(٨٤٣٣)] قال: حدَّثنا عفان. و(الترمذي) [٣١٤٢] قال: حدَّثنا عَبد بن حُميد، قال: حدَّثنا الحسن بن موسى وسليمان بن حرب. ثلاثتهم (حسن، وعفان، وسُليمان) قالوا: حدَّثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد. . . فذكره. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث. و أوس بن أبي أوس مجهول.

الحق، أغرَقْناهُم بالطُّوفانِ ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾. يَقول: وَجَعَلْنا تَغْريقنا إيّاهُم وَإهْلاكناهم عِظة وَعِبْرة لِلنّاسِ يَعْتَبِرونَ بها، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يَقول: وَأعْدَدْنا لَهُم؛ مِنَ الكافِرينَ باللّه في الآخِرة عَذابًا أليمًا، سِوَى الذي حَلَّ بهِم مِن عاجِل العذاب في الدُّنيا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَدَمَّرْنا أيْضًا عادًا وَثَمود وَأصْحاب الرّسّ.

واختَلَفَ أهل التّأويل في أصْحاب الرّسّ؛ فَقال بعضهم: أصْحاب الرّسّ مِن ثَمود.

ذِكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٢٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قال: قَرْية مِن ثَمود(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ قَرْية مِن اليمامة يُقال لَها: الفلَج.

ذِكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٢٦- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: ثنا جَرير بن حازِم قال: قال قَتادة: الرّسّ: قَرْية مِنَ اليمامة يُقال لَها: الفلَج(٢).

٢٦٤٢٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: أصْحاب الرّسّ بفَلَج هُم أصْحاب يس(٣).

وَقال آخَرونَ: هُم قَوْم رَسّوا نَبيّهم في بئْر.

ذِكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي بُكَير، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ الرّسّ بئْرًا رَسّوا فيها نَبيّهم(٤).

وَقال آخَرونَ: هيَ بئْر كانَت تُسَمَّى الرّسّ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جرير بن حازم ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وقد رواه سعيد عن قتادة بغير هذا كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، (وأصحاب الرس حدثني أن أصحاب الرس كانوا أهل فلج وآبار كانوا عليها) اهـ. وهذا سند صحيح. ومن الخطأ جعل البعض رواية سعيد بن أبي عروبة متابعًا لرواية جرير!!.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] لا أعلم أحدًا يُكنى بأبي بكير أو بأبي بكر يروي عن عكرمة، ويروي عنه السفيانان غير الليث بن أبي سليم وهو سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٢٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عبّاس: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾. قال: هيَ بئر كانَت تُسَمَّى الرَّسّ [(١)].

٢٦٤٣٠- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أخْبرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قال: الرَّسّ بئر كانَ عليها قَوْم [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: هُم قَوْم كانوا عَلَى بئر. وَذَلِكَ أنَّ الرَّسّ في كَلام العرَب: كُلّ مَحْفور؛ مِثْل البِئْر والقبْر؛ وَنَحْو ذَلِكَ، وَمِنه قول الشّاعِر:

سَبَقْتُ إلى فَرَطٍ ناهِلٍ ... تَنابِلَةً يَحْفِرونَ الرِّساسا [(٣)]

يُريد أنَّهُم يَحفِرونَ المعادِن.

وَلا أعْلَم قَوْمًا كانَت لَهُم قِصّة بسَبَبِ حُفْرة، ذَكَرَهُم الله في كِتابه إلاّ أصْحاب الأُخْدود، فَإن يَكونوا هُمُ المعْنيّينَ بقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾. فَإنّا سَنَذْكُرُ خَبَرهم إن شاءَ الله إذا انتَهَيْنا إلى سورة (البُروج)، وَإن يَكونوا غيرهم، فلا نَعْرِف لَهُم خَبَرًا، إلاّ ما جاءَ مِن جُملة الخبَر عَنهُم أنَّهُم قَوْم رَسّوا نَبِيّهم في حُفْرة، إلاّ ما:

٢٦٤٣١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنّ أوّل النّاس يَدْخُل الجنّة يَوْم القيامة العبْد الأسْوَد، وَذَلِكَ أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى بَعَثَ نَبيًا إلى أهل قَرْية فَلَم يُؤْمِن به مِن أهلها أحَد إلاّ ذَلِكَ الأسْوَد، ثُمّ إنّ أهل القَرْية عَدَوْا عَلَى النّبيّ عليه السّلام، فَحَفَروا له بئرًا فَألْقَوْه فيها، ثُمّ أطْبَقوا عليه بحَجَرٍ ضَخْم».** قال: **«وَكانَ ذَلِكَ العبْد يَذْهَب فَيَحتَطِب عَلَى ظَهْره، ثُمّ يَأتي بحَطَبه فَيَبيعهُ، فَيَشْتَري به طَعامًا وَشَرابًا، ثُمّ يَأتي به إلى ذَلِكَ البِئْر، فَيَرْفَع تلك الصّخْرة، فَيُعينهُ الله عليها، فَيُدْلي إلَيْه طَعامه وَشَرابه، ثُمّ يُعيدها كَما كانَت».** قال: **«فَكانَ كَذَلِكَ ما شاءَ الله أن يَكون، ثُمّ إنّه ذَهَبَ يَوْمًا يَحْتَطِب، كَما كانَ يَصْنَع، فَجَمَعَ حَطَبه، وَحَزَمَ حُزْمَته وَفَرَغَ مِنها، فَلَمّا أرادَ أن يَحْتَمِلها وَجَدَ**

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٣) [المتقارب] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فرط باهل): الفرط بالتحريك: القوم يتقدمون إلى الماء قبل الورود، فيهيئون لهم الأرسال والدلاء، ويملئون الحياض، ويستقون لهم. و(الباهل): المتردد بلا عمل. (تنابلة): التنابلة جمع تنبل، وهو الرجل القصير، ولعله كناية عن البطء والعجز عن العمل. (الرساسا): الرساس جمع رسٍّ، وهي البئر القديمة أو المنجم تستخرج منه المعادن كالذهب والحديد ونحوه. وقد استشهد به المؤلف على أن كل محفور مثل البئر والقبر والمعدن فهو رس عند العرب. المعنى: البيت من قصيدة للنابغة الجعدي قالها وقد عمر دهرًا طويلاً، ولقي في حياته العديد من الأهوال والصعاب، وأخذ يفخر بنفسه وقدرته على خوض الحروب والثبات عند النزال، وأن من فعلاته الكريمة أنه يسبق القوم ليكون فرطهم قبل الورود فيملأ لهم الحياض ويسقي لهم.

سِنة، فاضطَجَعَ فَنامَ، فَضَرَبَ اللَّه عَلَى أُذُنه سَبْع سِنينَ نائِمًا، ثُمَّ إنه هَبَّ فتَمَطَّى، فتَحَوَّلَ لِشَقِّهِ الآخر، فاضطَجَعَ، فَضَرَبَ اللَّه عَلَى أُذُنه سَبْع سِنينَ أُخرَى، ثُمَّ إنه هَبَّ فاحتَمَلَ حُزمَته، ولا يَحسِب إلاَّ أنه نامَ ساعة مِن نَهار، فَجاءَ إلى القرْية، فَباعَ حُزمَته، ثُمَّ اشتَرَى طَعامًا وَشَرابًا كَما كانَ يَصْنَع، ثُمَّ ذَهَبَ إلى الحُفْرة في مَوْضِعها التي كانَت فيه فالتَمَسَه فلَم يَجِدهُ، وَقد كانَ بَدا لِقَوْمِه فيه بَداء، فاستَخرَجوه وآمَنوا به وَصَدَّقوهُ». قال: «فَكانَ النَّبيّ عليه الصَّلاة والسّلام يَسألهُم عَن ذَلِكَ الأسْوَد ما فَعَلَ فَيَقولونَ: ما نَدْري، حَتَّى قَبَضَ اللَّه النَّبيّ، فَأَهَبَّ اللَّه الأسْوَد مِن نَوْمَته بَعْد ذَلِكَ»، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ ذَلِكَ الأسْوَد لأَوَّل مَن يَدخُل الجنَّة»[(١)].

غير أنّ هَؤُلاءِ في هَذا الخبَر يَذكُر محمد بن كَعب عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهم آمَنوا بنَبيِّهم واستَخْرَجوه مِن حُفْرَته، فلا يَنبَغي أن يَكونوا المعْنيِّينَ بقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾؛ لِأنَّ اللَّه أخبَرَ عَن أصْحاب الرَّسّ أنّه دَمَّرَهُم تَدْميرًا، إلاّ أن يَكونوا دُمِّروا بأحْداثٍ أحْدَثوها بَعْد نَبيِّهم الذي استَخْرَجوه مِن الحُفْرة وَآمَنوا بِهِ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا.

﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾. يَقول: وَدَمَّرْنا بَيْن أضعاف هَذِه الأُمَم التي سَمَّيْناها لَكُم أُمَمًا كَثيرة، كَما:

٢٦٤٣٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن شَبيب، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَن جَعْفَر بن عَليّ بن أبي رافِع مَوْلَى رَسول اللَّه ﷺ قال: خَلَفْت بالمدينةِ عَمّي، مِمَّن يُفْتي عَلَى أنّ القرْن سَبْعونَ سَنة. وَكانَ عَمّه عُبَيْد اللَّه بن أبي رافِع كاتِب عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ[(٢)].

٢٦٤٣٣- **حَدَّثَنا** عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَنِ الحجّاج، عَنِ الحكَم، عَن إبْراهيم، قال: القرْن أربَعونَ[(٣)].

وَقوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ هَذِه الأُمَم التي أهلَكْناها، التي سَمَّيْناها لَكُم أوْ لَم نُسَمِّها، ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. يَقول: مَثَّلْنا له الأمثال، وَنَبَّهْناها عَلَى حُجَجنا عليها، وَأعذَرْنا إلَيْها بالعِبَرِ والمواعِظ، فَلَم نُهْلِك منهم أُمَّة إلاّ بَعْد الإبْلاغ إلَيْهِم في المعْذِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٣٤- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. قال: كُلّ قد أعذَرَ اللَّه إلَيْهِ، ثُمّ انتَقَمَ مِنهُ[(٤)].

---

(١) [ضعيف جدًا] لإرساله، وسنده ضعيف لمن أرسله، محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسن بن شبيب المكتب ضعيف الحديث. وجعفر بن علي بن أبي رافع مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وعمرو بن عبد الحميد مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا لَكُم أمرهم استَأْصَلْناهُم، فَدَمَّرْناهُم بالعذابِ إبادة، وَأهلَكْناهُم جَميعًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٣٥- **حَدَّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. قال: تَبّرَ اللّه كُلًّا بعَذابٍ تَتبيرًا [(١)].

٢٦٤٣٦- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. قال: تَتبير بالنَّبَطيّةِ [(٢)].

٢٦٤٣٧- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ قال: بالعذاب [(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أتَى هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخذوا القُرْآن مَهْجورًا عَلَى القرْيَة التي أمطَرَها اللّه مَطَر السّوْء، وَهيَ سَدُوم، قَرْيَة قَوْم لوط، وَمَطَر السّوْء هوَ الحِجارة التي أمطَرَها اللّه عليهِم، فَأهلَكَهُم بها. كَما:

٢٦٤٣٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾. قال: حِجارة، وَهيَ قَرْيَة قَوْم لوط، واسمها سَدوم. قال ابن عَبّاس: خَمس قَرْيات، فَأهلَكَ اللّه أربَعة، وَبَقيَتِ الخامِسة، واسمها صَعْوة، لَم تُهْلَك صَعْوة، كانَ أهلها لا يَعْمَلونَ ذَلِكَ العمَل، وَكانَت سَدوم أعْظَمها، وَهيَ التي نَزَلَ بها لوط، وَمِنها بُعِث، وَكانَ إبْراهيم ﷺ يُنادي نَصيحة لَهُم: يا سَدوم، يَوْم لَكُم مِنَ اللّه، أنهاكُم أن تَعَرَّضوا لِعُقوبةِ اللّه. زَعَموا أنّ لوطًا ابن أخي إبْراهيم صَلَوات اللّه عليهِما [(٤)].

وَقوله: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: أفلَم يَكُن هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ قد أتَوْا عَلَى القَرْية التي أُمطِرَت مَطَر السّوْء يَرَوْنَ تلك القَرْية، وَما نَزَلَ بها مِن عَذاب اللّه بتَكْذيبِ أهلها رُسُلهم، فَيَعْتَبِروا وَيَتَذَكَّروا، فَيُراجِعوا التّوْبة مِن كُفرهم وَتَكْذيبهم محمدًا ﷺ؟!

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ما كَذَّبوا محمدًا فيما جاءَهُم به مِن عِند اللّه؛ لِأنّهُم لَم يَكونوا رَأَوْا ما حَلّ بالقرْيةِ التي وَصَفْت، وَلَكِنّهُم كَذَّبوه مِن أجْل أنّهُم قَوْم لا

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَخافونَ نُشورًا بَعْدَ المماتِ. يَعْني أنَّهم لا يوقِنونَ بالعِقابِ والثَّوابِ، وَلا يُؤْمِنونَ بقيامِ السّاعةِ، فَيَرْدَعهُم ذَلِكَ عَمّا يأتونَ مِن مَعاصي اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالَ أهلُ التَّأويلِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٣٩- **حدَّثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابنِ جُرَيْجٍ: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾: بَعْثًا[1].

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: وَإذا رَآكَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ قَصَصْتُ عَلَيْكَ قَصَصَهُم، ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾. يَقولُ: ما يَتَّخِذونَكَ إلاّ سُخْرِيَةً يَسْخَرونَ مِنكَ، يَقولونَ: أهَذا الذي بَعَثَ اللَّهُ إلَيْنا رَسولاً مِن بَيْنِ خَلْقِه؟!

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ كانوا يَهْزَءونَ برَسولِ اللَّهِ ﷺ إنَّهم يَقولونَ إذا رَأَوْه: قد كادَ هَذا يُضِلُّنا عَن آلِهَتِنا التي نَعْبُدُها، فَيَصُدُّنا عَن عِبادَتِها لَوْلا صَبْرُنا عليها، وَثُبوتُنا عَلَى عِبادَتِها.

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: سَيَبِينُ لَهُم حينَ يُعايِنونَ عَذابَ اللَّهِ قد حَلَّ بِهِم عَلَى عِبادَتِهِمُ الآلِهَةَ، ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. يَقولُ: مَنِ الرّاكِبُ غيرَ طَريقِ الهُدَى، والسّالِكُ سَبيلَ الرَّدَى أنتَ أوْ هُم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأْويلِ قولِه: ﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾. قال أهلُ التَّأويلِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٤٠- **حدَّثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا حَجّاجٌ، عَنِ ابنِ جُرَيْجٍ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾. قال: ثَبَتْنا عليها[2].

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه: أرَأيْتَ يا محمدُ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَه شَهْوَتَه التي يَهْواها، وَذَلِكَ أنَّ الرَّجُلَ مِنَ المُشْرِكينَ كانَ يَعْبُدُ الحجَرَ، فَإذا رَأى أحْسَنَ مِنه رَمَى بِهِ وَأخَذَ الآخَرَ فعبده، فَكانَ مَعْبودَه وَإلَهَه

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ما يَتَخَيَّره لِنَفْسِه، فَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفأنت تَكون يا محمد عَلَى هَذا حَفيظًا في أفعاله مَعَ عَظيم جَهْله؟ أم تَحْسَب يا محمد أنَّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَسْمَعُونَ ما يُتلَى عليهِم، فَيَعونَ أوْ يَعْقِلونَ ما يُعايِنونَ مِن حُجَجِ اللَّه فَيَفْهَمونَ؟ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾. يَقول: ما هُم إلاَّ كالبهائِم التي لا تَعْقِل ما يُقال لَها وَلا تَفْقَه، بَلْ هُم مِن البهائِم أضَلُّ سَبيلاً؛ لِأنَّ البهائِم تَهْتَدي لِمَراعيها، وَتَنقاد لِأربابِها، وَهَؤُلاءِ الكفَرة لا يُطيعونَ رَبَّهم، وَلا يَشْكُرونَ نِعْمة مَن أنعَمَ عليهِم، بَلْ يَكْفُرونَها، وَيَعْصونَ مَن خَلَقَهُم وَبَرَأهُم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألَم تَرَ يا محمد كيف مَدَّ رَبُّك الظِّلَّ؟ وَهوَ ما بَيْن طُلوع الفَجر إلى طُلوع الشَّمس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٤٤١- **حَدَّثَني** عَلِيٌّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. يَقول: ما بَيْن طُلوع الفَجْر إلى طُلوع الشَّمس(١).

٢٦٤٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. قال: مَدُّه ما بَيْن صَلاة الصُّبْح إلى طُلوع الشَّمس(٢).

٢٦٤٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. قال: الظِّلُّ: ما بَيْن طُلوع الفَجْر إلى طُلوع الشَّمس(٣).

٢٦٤٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا أبو مِحْصَن، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال: ما بَيْن طُلوع الفَجْر إلى طُلوع الشَّمس(٤).

٢٦٤٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال: ظِلّ الغداة قَبْل أن تَطْلُع الشَّمس(٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٤٤٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: الظِّلّ ظِلّ الغداة [(١)].

٢٦٤٤٧- **قال**: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال: مَدّه مِن طُلوع الفجْر إلى طُلوع الشّمس [(٢)].

٢٦٤٤٨- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ يَعْني مِن صَلاة الغداة إلى طُلوع الشّمس [(٣)].

وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ يَقول: وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَه دائِمًا لا يَزول، مَمدودًا لا تُذْهِبه الشّمس وَلا تُنقِصه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٦٤٤٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ يَقول: دائِمًا [(٤)].

٢٦٤٥٠- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال، ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ قال: لا تُصيبه الشّمس وَلا يَزول [(٥)].

٢٦٤٥١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ قال: لا يَزول [(٦)].

٢٦٤٥٢- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ قال: دائِمًا لا يَزول [(٧)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: ثُمّ دَلَلْنا كم أيّها النّاس بِنَسْخِ الشّمس إيّاه عِند طُلوعها عليهِ، أنّه خَلْق مِن خَلْق رَبّكم، يوجِده إذا شاءَ، وَيُفْنيه إذا أرادَ.

والهاء في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ مِن ذِكْر (الظّلّ). وَمَعْناه: ثُمّ جَعَلْنا الشّمس عَلَى الظّلّ دَليلاً.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقيلَ: مَعْنَى دَلالَتِها عليه أنّه لَوْ لَم تَكُن الشّمس التي تَنسَخه، لَم يُعْلَم أنه شَيْء، إذ كانَتِ الأشياء إنّما تُعْرَف بأضْدادِها، نَظير الحُلْو الذي إنّما يُعْرَف بالحامِضِ، والبارِد بالحارّ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٥٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾. يقول: طُلوع الشّمس[١].

٢٦٤٥٤- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال: تَحْويه[٢].

٢٦٤٥٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٣].

٢٦٤٥٦- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال: أخْرَجَت ذَلِكَ الظّلّ فَذَهَبَت به[٤].

وَقوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: ثُمّ قَبَضْنا ذَلِكَ الدّليل مِن الشّمس عَلَى الظّلّ إلَيْنا قَبْضًا خَفيًّا سَريعًا، بالفَيْءِ الذي نَأتي به بالعشيّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٥٧- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: حَوى الشمس الظّلّ[٥].

وَقيلَ: إنّ الهاء التي في قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا﴾. عائِدة عَلَى الظّلّ، وَإنّ مَعْنَى الكلام: ثُمّ قَبَضْنا الظّلّ إلَيْنا بَعْد غُروب الشّمس. وَذَلِكَ أنّ الشّمس إذا غَرَبَت غابَ الظّلّ الممدود. قالوا: وَذَلِكَ وَقْت قَبْضه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿يَسِيرًا﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: سَريعًا.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٥٨- **حدَّثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾. يَقول: سَريعًا [١].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: قَبْضًا خَفيًّا.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٥٩- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن عبد العزيز بن رُفَيْع، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾. قال: خَفيًّا [٢].

٢٦٤٦٠- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: خَفيًّا، قال: إنّ ما بَيْن الشّمس والظِّلّ مَثَل الخيط [٣].

واليسير الفعيل مِنَ اليُسْر، وَهوَ السّهْل الهيّن في كَلام العرَب. فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، يَتَوَجّه لِما رويَ عَنِ ابن عَبّاس وَمُجاهِد؛ لِأنّ سُهولة قَبْض ذَلِكَ قد تكون بِسُرْعةٍ وَخَفاء.

وَقيلَ إنّما قيلَ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾؛ لِأنّ الظِّلّ بَعْد غُروب الشّمس لا يَذْهَب كُلّه دَفْعة، وَلا يُقْبِل الظّلام كُلّه جُملة، وَإنّما يُقْبَض ذَلِكَ الظِّلّ قَبْضًا خَفيًّا، شَيْئًا بَعْد شَيْء وَيَعْقُب كُلّ جُزْء مِنه يَقْبِضهُ، جُزْء مِن الظّلام.

القَول في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذي مَدّ الظِّلّ ثُمّ جَعَلَ الشّمس عليه دَليلاً، هوَ الذي جَعَلَ لَكُم أيّها النّاس اللّيْل لِباسًا. وَإنّما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾؛ لِأنه جَعَلَه لِخَلْقِه جُنّة يَجْتَنونَ فيها وَيَسْكُنونَ، فَصارَ لَهُم سِتْرًا يَسْتَتِرونَ بِهِ، كَما يَسْتَتِرونَ بالثّياب التي يَلْبَسونَها.

وَقوله ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾. يَقول: وَجَعَلَ لَكُم النّوْم راحة تَسْتَريح به أبْدانكُم، وَتَهْدَأ به جَوارِحكُم، وَقوله ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ النّهار يَقَظة وَحَياة. مِن قولهم: نَشَرَ الميّت. كَما قال الأعْشَى:

حَتّى يَقولَ النّاس مِمّا رَأوْا ... يا عَجَبًا لِلْمَيّتِ النّاشِرِ [٤]

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [السريع]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الناشر): نَشَر الله الميت يَنْشُره نَشْرًا ونُشورًا، وأنْشره فَنَشَر الميتُ لا غير: أحياه. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [illegible]؛ قرأها ابن عباس: (كيف نُنْشِرُها)، وقال الفراء: من قرأ (كيف نُنشِرها) بضم النون، فإنْشارُها إحياؤها، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:٢٢]، قال: ومن قرأها: (نَنْشُرها) وهي قراءة الحسن فكأنه يذهب بها إلى النَّشْرِ والطيّ، والوجه أن يقال: أنشَرَ الله الموتى فَنَشَروا هم إذا حَيوا، وأنشَرَهم الله؛ أي:

وَمِنه قول اللَّه: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝﴾ [الفرقان: ٣] وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

٢٦٤٦١- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ قال: يُنشَر فيهِ[١].

٢٦٤٦٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[٢].

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْنا في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنّه عَقيب قوله: ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ في اللَّيْل. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَوَصْف النَّهار بِأنّ فيه اليَقَظة والنُّشور مِنَ النَّوْم أشْبَه، إذْ كانَ النَّوْم أخا المَوْت.

والذي قاله مُجاهِد غير بَعيد مِن الصّواب؛ لِأنّ اللَّه أخْبَرَ أنّه جَعَلَ النَّهار مَعاشًا، وَفيه الاِنتِشار لِلْمَعاش، وَلَكِنّ النُّشور مَصْدَر مِن قول القائِل: نَشَرَ، فَهوَ بِالنَّشْرِ مِنَ المَوْت والنَّوْم أشْبَه.

كَما صَحَّت الرِّواية عَنِ النَّبيّ ﷺ أنّه كانَ يَقول إذا أصْبَحَ وَقامَ مِن نَوْمه: «الحمد لِلَّه الذي أحْيانا بَعْدَما أماتَنا، وَإلَيْه النُّشور»[٣].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه الذي أرسَلَ الرِّياح المُلَقِّحة (نُشُرًا) حَياة، أوْ مِنَ الحيا والغيْث الذي هوَ مُنزِله عَلَى عِباده.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ يَقول: وَأنزَلْنا مِن السّحاب الذي أنشَأناه بالرِّياحِ مِن فَوْقكُم أيّها

أخياهم. المعنى: هذا البيت من قصيدة لأعشى ميمون هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه، ومدح ابن عمه عامرًا، وغلبه عليه في الفخر، يقول في مطلعها:

شاقَتكَ مِن قَتلَةَ أطلالُها ... بِالشَّطِّ فالوِترِ إلى حاجِرِ
عَهدي بها في الحيِّ قَد سُربِلَت ... هَيفاءَ مِثلَ المُهرةِ الضامِرِ
قَد نَهَدَ الثَّديُ عَلى صَدرِها ... في مُشرِقٍ ذي صَبَحٍ نائِرِ
لَو أسنَدَت مَيتًا إلى نَحرِها ... عاشَ وَلَم يُنقَل إلى قابِرِ
حَتّى يَقولُ الناسُ مِمّا رَأوا ... يا عَجَبا لِلمَيِّتِ الناشِرِ

وهذا البيت قال عنه العلماء: إنه أكذب بيت قالته العرب. فالأعشى قد أفرط في مدح ووصف محبوبته، حيث ادعى أنها لو أسندت ميتًا إلى صدرها أعادت له الحياة ولم ينقل إلى القبر، حتى يعجب الناس من ذلك ويقولوا: يا عجبا لذلك الميت الحي.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٣١٢-٦٣١٤-٦٣٢٤] من حديث حذيفة وفي [٦٣٢٥-٦٣٩٥] من حديث أبي ذر. ومسلم [٢٧١١] من حديث البراء.

النّاس ماء طَهورًا؛ ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يَعْني: أرضًا قَحِطة عَذيّة لا تُنبِت.

وَقال ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ وَلَم يَقُلْ مَيْتة؛ لِأنه أُريدَ بذَلِكَ: لِنُحْيِيَ به مَوْضِعًا وَمَكانًا مَيْتًا وَنُسْقيه مِن خَلْقنا أنعامًا مِن البهائِم، ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ يَعْني بالأناسيّ: جَمع إنسان وَجَمع أناسي، فَجَعَلَ الياء عِوَضًا مِن النّون التي في (إنسان)، وَقد يُجْمَع إنسان: أناسين، كَما يُجْمَع البُستان: بساتين.

فَإن قيلَ: أناسيُّ جَمع واحِده إنسيّ. فَهوَ مَذْهَب أيْضًا مَحْكيّ، وَقد يُجْمَع أناسي مُخَفَّفة الياء، وَكَأنَّ مَن جَمَعَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أسْقَطَ الياء التي بَيْن عَيْن الفِعْل وَلامه، كَما يُجْمَع القُرْقور قَراقير وَقَراقِر. وَمِمّا يُصَحِّح جَمعهم إيّاه بالتَّخْفيفِ قول العرَب: أناسِيَةٌ كَثيرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد قَسَمنا هَذا الماء الذي أنزَلْناه مِنَ السّماء طَهورًا؛ لِنُحْيِيَ به الميْت مِنَ الأرض بَيْن عِبادي؛ لِيَتَذَكَّروا نِعَمي عليهِم، وَيَشْكُروا أياديَّ عِندهم، وَإحساني إلَيْهِم، ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾. يَقول: إلاّ جُحودًا لِنِعَمي عليهِم، وَأيادي عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٦٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: سَمِعْت الحسَن بن مُسْلِم يُحَدِّث طاوُسًا، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: ما عام بأكْثَر مَطَرًا مِن عام، وَلَكِنّ اللّه يُصَرِّفه بَيْن خَلْقه. قال: ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

٢٦٤٦٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التّيْميّ، قال: ثنا الحسنُ بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: ما عام بأكْثَر مَطَرًا مِن عام، وَلكن الله يُصَرِّفه في الأرَضينَ. ثُمّ تَلا ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ (٢).

٢٦٤٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾. قال: المطَر يُنزِله في الأرض، وَلا يُنزِله في الأرض الأُخرَى، قال: فَقال عِكْرِمة: صَرَّفْناه بَيْنهم لِيَذْكُروا (٣).

٢٦٤٦٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ قال: المطَر مَرّة هاهُنا وَمَرّة هاهُنا (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦٤٦٧- **حدثنا** سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَن يَزيد بن أبي زياد، أنه سَمِعَ أبا جُحَيْفة يَقول: سَمِعْت عبد الله بن مَسْعود يَقول: لَيْسَ عام بأمطَر مِن عام، وَلَكِن اللَّهُ يُصَرِّفهُ، ثُمّ قرأ عبد الله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

وأما قوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾. فإن القاسم:

٢٦٤٦٨- **حدثنا** قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال: قولهم في الأنواء (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شِئْنا يا محمد لأَرسَلْنا في كُلّ مِصْر وَمَدينة نَذيرًا يُنذِرهُم بَأسنا عَلَى كُفْرهم بنا فَيَخِفّ عَنك كَثير مِن أعباء ما حَمَّلْناك مِنهُ، وَيَسْقُط عَنك بذَلِكَ مُؤنة عَظيمة، وَلَكِنّا حَمَّلْناك ثِقَل نِذارة جَميع القُرَى؛ لِتَسْتَوْجِب بصَبْرِك عليه إن صَبَرْت، ما أعَدَّ اللَّه لَك مِنَ الكرامة عِنده، والمنازِل الرّفيعة قِبَله، فلا تُطِعِ الكافِرينَ فيما يَدْعونَك إلَيْه مِن أن تَعْبُد آلِهَتهم، فَنُذيقك ضِعْف الحياة وَضِعْف الممات، وَلَكِن جاهِدْهُم بهَذا القُرْآن جِهادًا كَبيرًا، حَتّى يَنقادوا لِلْإقْرار بما فيه مِن فَرائِض اللَّه، وَيَدينوا به، وَيُذْعِنوا لِلْعَمَلِ بجَميعِه، طَوْعًا وَكَرْهًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾. قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٤٦٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾. قال: بالقُرْآنِ (٣).

وقال آخرون في ذلك بما:

٢٦٤٧٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾. قال: الإسْلام. وَقَرَأ: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]. وَقَرَأ: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]. وَقال: هَذا الجِهاد الكبير (٤).

---

(١) [ضعيف]فيه يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. وقد رواه البيهقي في الكبرى [٦٤٨٢] من طريق يعلى بن أمية عن الثوري، ويعلى ثقة إلا فى حديثه عن الثورى ففيه لين. وقد صححته هناك وأنا أرجع عن هذا هنا. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: والله الذي خَلَطَ البحْرَيْنِ، فَأمرَجَ أحدهما في الآخر، وأفاضَه فيه.

وَأصْل المرْج الخلْط، ثُمَّ يُقال لِلتَّخلية: مَرْجٌ. لِأنَّ الرَّجُل إذا خَلَّى الشَّيْء حَتَّى اخْتَلَطَ بغيرِهِ، فَكَأنَّه قد مَرَجَه، وَمِنه الخبَر عَنِ النَّبيِّ ﷺ، وَقوله لِعبدِ الله بن عَمرو: «كيف بك يا عبد الله إذا كُنت في حُثالة مِنَ النّاس، قد مَرِجَت عُهودهم وَأماناتهم، وَصاروا هَكَذا» وَشَبَّكَ بَيْن أصابِعه [(١)].

يَعْني بقولِه: (قد مَرِجَت). اخْتَلَطَت، وَمِنه قول الله: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]: أيْ مُخْتَلِط.

وَإنَّما قيلَ لِلْمَرْجِ مَرْج مِن ذَلِكَ؛ لِأنَّه يَكون فيه أخْلاط مِنَ الدَّوابِّ، وَيُقال: مَرَجْت دابَّتك: أيْ: خَلَّيْتها تَذْهَب حَيْثُ شاءَت. وَمِنه قول الرّاجِز:

رَعَى بها مَرْجَ رَبيع مَمْرَجا [(٢)]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٤٧١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾. يَعْني أنَّه خَلَعَ أحَدهما عَلَى الآخَر [(٣)].

٢٦٤٧٢- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أفاضَ أحَدهما عَلَى الآخَر [(٤)].

٢٦٤٧٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٢٢١(٧٠٢٣)] قال: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن. و(أبو داود)[٤٣٤٣] قال: حدثنا القعنبي، أن عبد العزيز بن أبي حازم حدثهم. و(ابن ماجه)[٣٩٥٧] قال: حدثنا هشام بن عمار، ومحمد بن الصباح. قالا: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم. كلاهما (يعقوب، وعبد العزيز) عن أبي حازم، عن عمارة بن عمرو... فذكره.

(٢) [الرجز]. القائل: العجاج؛ عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان على الإطلاق: (رَعَى بها مَرَجَ رَبيع مَمْرَجا). اللغة: (مرج): مَرَجَ الدابَّةَ يَمْرُجُها إذا أرسلَها تَرعى في المرج، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. والمَرْجُ: أرضٌ ذاتُ كَلإٍ تَرْعَى فيها الدوابُّ؛ وفي (التهذيب): أرضٌ واسعةٌ فيها نبت كثير تَمْرُجُ فيها الدوابُّ، والجمع مُروجٌ. وفي (الصحاح): المَرْجُ الموضع الذي تَرعى فيه الدوابُّ. المعنى: هذا البيت من أرجوزته التي مطلعها: (ما هاج أحزانًا وشجوا قد شجا)، يريد أن ذلك الراعي قد أرسل إبله ترعى في مرج خصب فيه نبت كثير تذهب فيه حيث تشاء.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٦٤٧٤- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ يقول: خَلَعَ أحَدهما عَلَى الآخَر[١].

٢٦٤٧٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أفاضَ أحَدهما عَلَى الآخَر[٢].

وَقوله ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ الفُرات: شدة العُذوبة، يُقال: هَذا ماء فُرات. أيْ: شَديد العُذوبة.

وَقوله ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يقول: وَهَذا مِلح مُرّ.

يَعْني بالعذْبِ الفُرات: مياه الأنهار والأمطار، وَبالمِلْحِ الأُجاج: مياه البِحار.

وَإنّما عَنَى بذَلِكَ أنّه مِن نِعْمَته عَلَى خَلْقه، وَعَظيم سُلْطانه، يَخْلِط ماء البحْر العذْب بماءِ البحْر المِلْح الأُجاج، ثُمَّ يَمنَع المِلْح مِن تَغْيير العذْب عَن عُذوبَته، وَإفْساده إيّاه، بقَضائِه وَقُدْرَته؛ لِئَلّا يَضُرّ إفْساده إيّاه برُكْبانِ المِلْح مِنهُما، فلا يَجِدوا ماء يَشْرَبونَه عِند حاجَتهم إلى الماء، فَقال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ يَعْني: حاجِزًا يَمنَع كُلّ واحِد مِنهُما مِن إفْساد الآخَر ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ كُلّ واحِد مِنهُما حَرامًا مُحَرَّمًا عَلَى صاحِبه أن يُغَيِّره وَيُفْسِده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٤٧٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يَعْني: أنّه خَلَع أحَدهما عَلَى الآخَر، فَلَيْسَ يُفْسِد العذْب المالِح، وَلَيْسَ يُفْسِد المالِح العذْب، وَقوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: البرزَخ: الأرض بَيْنهما ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يَعْني: حَجَرَ أحَدهما عَلَى الآخَر بأمرِه وَقَضائِهِ، وَهوَ مِثْل قوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١][٣].

٢٦٤٧٧- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: مَحْبِسًا. قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: لا يَخْتَلِط البحْر بالعذْبِ[٤].

٢٦٤٧٨- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: حاجِزًا لا يَراه أحَد، لا يَخْتَلِط العذْب في البحْر.

قال ابن جُرَيْج: فَلَم أجِد بَحْرًا عَذْبًا إلاّ الأنهار العِذاب، فَإنّ دِجْلة تَقَع في البحْر، فَأخْبَرَني الخبير بها أنّها تَقَع في البحْر، فلا تَمور فيه، بَيْنهما مِثْل الخيْط الأبْيَض، فَإذا رَجَعَت لَم تَرْجِع في

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

طَريقها مِنَ البحْر، والنّيل يَصُبّ في البحْر[١].

٢٦٤٧٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: البرْزَخ أنّهما يَلْتَقيانِ فلا يَخْتَلِطانِ، وَقوله ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أيْ: لا تَخْتَلِط مُلوحة هَذا بعُذوبةِ هَذا، لا يَبْغي أحَدهما عَلَى الآخَر[٢].

٢٦٤٨٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: هَذا اليَبَس[٣].

٢٦٤٨١- حدّثنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: جَعَلَ هَذا مِلْحًا أجاجًا، قال: والأُجاج: المُرّ[٤].

٢٦٤٨٢- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يَقول: خَلَعَ أحَدهما عَلَى الآخَر، فلا يُغَيّر أحَدهما طَعْم الآخَر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ هوَ الأجَل ما بَيْن الدُّنيا والآخِرة ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ جَعَلَ اللّه بَيْن البحْرَيْنِ حِجْرًا، يَقول: حاجِزًا حَجَرَ أحَدهما عَنِ الآخَر بأمرِه وَقَضائِهِ[٥].

٢٦٤٨٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: وَجَعَلَ بَيْنهما سِترًا لا يَلْتَقيانِ. قال: والعرَب إذا كَلّمَ أحَدهما الآخَر بما يَكْرَه قال: حِجْرًا، قال: سِترًا دون الذي تَقول[٦].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في مَعْنَى قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ دون القوْل الذي قاله مَن قال: مَعْناه إنّه جَعَلَ بَيْنهما حاجِزًا مِنَ الأرض أوْ مِنَ اليَبَس؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ في أوّل الآية أنّه مَرَجَ البحْرَيْنِ، والمرْج: هوَ الخلْط في كَلام العرَب عَلَى ما بَيّنت قَبْل، فَلَوْ كانَ البرْزَخ الذي بَيْن العذْب الفُرات مِنَ البحْرَيْنِ، والمِلْح الأُجاج أرضًا أوْ يَبَسًا لَم يَكُن هُناكَ مَرْج لِلْبَحْرَيْنِ، وَقد أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه أنّه مَرَجَهُما، وَإنّما عَرَفْنا قُدْرَته بحَجْزِه هَذا المِلْح الأُجاج عَن إفْساد هَذا العذْب الفُرات، مَعَ اخْتِلاط كُلّ واحِد مِنهُما بصاحِبِه. فَأمّا إذا كانَ كُلّ واحِد مِنهُما في حَيّز عَن حَيّز صاحِبه، فَلَيْسَ هُناكَ مَرَج، وَلا هُناكَ مِنَ الأُعْجوبة ما يُنَبّه عليه أهل الجهْل به مِنَ النّاس، وَيُذَكّرونَ بهِ، وَإن كانَ كُلّ ما ابْتَدَعَه رَبّنا عَجَبًا، وَفيه أعْظَم العِبَر والمواعِظ والحُجَج البوالِغ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: والله الذي خَلَقَ مِن النُّطَف بَشَرًا إنسًا فجعَلَه نَسَبًا، وَذَلِكَ سَبْعة، وَصِهْرًا، وَهوَ خَمسة، كَما:

٢٦٤٨٤- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْنِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضحّاك يَقول في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ النَّسَب: سَبْع؛ قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] والصِّهر خَمس، قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى قوله ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] (١).

وَقوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ يَقول: وَرَبّك يا محمد ذو قُدْرة عَلَى خَلْق ما يَشاء مِن الخلْق، وَتَصْريفهم فيما شاءَ وَأرادَ.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن دونه آلِهة لا تَنفعهُم، فَتَجْلُب إلَيْهِم نَفْعًا إذا هُم عَبَدوها، وَلا تَضُرّهُم إن تَرَكوا عِبادَتها، وَيَتْرُكونَ عِبادة مَن أنعَمَ عليهِم هَذِه النِّعَم التي لا كَفاء لِأدْناها، وَهيَ ما عَدَّدَ عَلَيْنا جَلَّ جَلاله في هَذِه الآيات مِن قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرًا﴾. وَمِن قُدْرَته القُدْرة التي لا يَمتَنِع عليه مَعَها شَيْء أرادَهُ، وَلا يَتَعَذَّر عليه فِعْل شَيْء أرادَ فِعْله، وَمَن إذا أرادَ عِقاب بعض مَن عَصاه مِن عِباده أحَلَّ به ما أحَلَّ بالذين وَصَفَ صِفَتهم مِن قَوْم فِرْعَوْن وَعاد وَثَمود وَأصْحاب الرّسّ، وَقُرونًا بَيْن ذَلِكَ كَثير، فَلَم يَكُن لِمَن غَضِبَ عليه مِنه ناصِر، وَلا له عَنه دافِع.

﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ الكافِر مُعينًا لِلشَّيْطانِ عَلَى رَبّه، مُظاهِرًا له عَلَى مَعْصيَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٨٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: يُظاهِر الشَّيْطان عَلَى مَعْصية اللّه، يُعِينه (٢).

٢٦٤٨٦- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: مُعينًا [(١)].

٢٦٤٨٧- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

قال ابن جُرَيْج: أبو جَهْل مُعينًا ظاهَرَ الشَّيْطان عَلَى رَبّه [(٣)].

٢٦٤٨٨- حدَّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: عَوْنًا لِلشَّيْطانِ عَلَى رَبّه عَلَى المعاصي [(٤)].

٢٦٤٨٩- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: عَلَى رَبّه عَوينًا. والظَّهير: العوين. وَقَرَأ قول اللّه: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦] قال: لا تكونَنّ لَهُم عَوينًا. وَقَرَأ أيْضًا قول اللّه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦] قال: ﴿ظَهِيرًا﴾: أعانوهُم [(٥)].

٢٦٤٩٠- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ يَعْني: أبا الحكَم الذي سَمّاه رَسول اللّه ﷺ أبا جَهْل بن هِشام [(٦)].

وَقد كانَ بعضهم يوَجِّه مَعْنَى قوله ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ إلى: وَكانَ الكافِر عَلَى رَبّه هَيِّنًا مِن قول العرَب: ظَهَرْت بهِ، فَلَم ألْتَفِت إلَيْهِ، إذا جَعَلَه خَلْف ظَهْره فَلَم يَلْتَفِت إلَيْهِ، وَكانَ الظَّهير كانَ عِنده (فَعيل) صُرِفَ مِن مَفْعول إلَيْه مِن مَظْهور بهِ، كَأنّه قيلَ: وَكانَ الكافِر مَظْهورًا به.

والقوْل الذي قُلْناه هوَ وَجه الكلام، والمعْنَى الصَّحيح؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن عِبادة هَؤُلاءِ الكُفّار مِن دونه، فَأوْلَى الكلام أن يُتبِع ذَلِكَ ذَمّه إيّاهُم، وَذَمّ فِعْلهم، دون الخبَر عَن هَوانهم عَلَى رَبّهم، وَلَما يَجْرِ لاستِكْبارِهِم عليه ذِكْر، فَيُتبع بالخبَرِ عَن هَوانهم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٥٦ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَما أرسَلْناك يا محمد إلى مَن أرسَلْناك إلَيْه، إلا مُبَشِّرًا بالثّوابِ الجزيل مَن آمَنَ بك وَصَدَّقَك، وَآمَنَ بالذي جِئْتهم به مِن عِندي وَعَمِلوا به وَنَذيرًا لِمَن كَذَّبَك وَكَذَّبَ ما جِئْتهم به مِن عِندي، فَلَم يُصَدِّقوا بهِ وَلَم يَعْمَلوا، ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أَجْرٍ﴾ . يَقول لَه: قُلْ لِهَؤُلاءِ الذينَ أرسَلْتك إلَيْهِم: ما أسْألكُم يا قَوْم عَلَى ما جِئْتُكُم به مِن عِند رَبّي أجْرًا، فَتقولونَ: إنّما يَطْلُب محمد أموالنا بما يَدْعونا إلَيْهِ، فلا نَتْبعه، كيما نُعْطيه مِن أموالنا شَيْئًا، ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ . يَقول: لَكِن مَن شاء مِنكُم اتَّخَذَ إلى رَبّه ﴿سَبِيلًا﴾، طَريقًا بإنفاقِه مِن ماله في سَبيله، وَفيما يُقَرِّبه إلَيْه مِنَ الصّدَقة والنَّفَقة في جِهاد عَدوّهُ، وَغير ذَلِكَ مِن سُبُل الخير.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَتَوَكَّلْ يا محمد عَلَى الذي له الحياة الدّائِمة، التي لا مَوْت مَعَها، فَثِقْ به في أمر رَبّك، وَفَوِّضْ إلَيْهِ، واستَسْلِم لَهُ، واصْبِرْ عَلَى ما نابَك فيه.

قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ يَقول: واعْبُدْه شُكْرًا مِنك له عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيْك.

قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ يَقول: وَحَسْبك بالحيّ الذي لا يَموت مخابرًا بذُنوبِ خَلْقه، فإنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنها، وَهوَ مُحْصٍ جَميعها عليهِم حَتّى يُجازيهم بها يَوْم القيامة.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَتَوَكَّلْ عَلَى الحيّ الذي لا يَموت، الذي خَلَقَ السّماوات والأرض وَما بَيْنهما في سِتّة أيّام. فَقال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ . وَقد ذَكَرَ السّماوات والأرض، والسّماوات جِماع؛ لِأنه وَجّهَ ذَلِكَ إلى الصّنفَيْنِ والشّيْئَيْنِ، كَما قال القطاميّ:

أَلَـم يَـحْـزُنـك أنّ حِـبـال قَـيْـس وَتَـغْـلِـب قـد تَـبـايَـنَـتـا انـقِـطـاعًـا[1]

يُريد: وَحِبال تَغْلِب فَثَنّى، والحِبال جَمع؛ لِأنّه أرادَ الشّيْئَيْنِ والنَّوْعَيْنِ.

وَقوله: ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قيلَ: كانَ ابْتِداء ذَلِكَ يَوْم الأحَد، والفراغ يَوْم الجُمُعة، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ . يَقول: ثُمّ ارتفع عَلَى العرْش الرّحْمَن وَعَلا عليهِ، وَذَلِكَ يَوْم السّبْت فيما قيلَ. وَقوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ . يَقول: فاسألْ يا محمد بالرّحْمَنِ، خَبيرًا بخَلْقِهِ، فَإنّه خالِق كُلّ شَيْء، وَلا يَخْفَى عليه ما خَلَقَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الوافر] القائل: القطامي التغلبي (أموي). (حبال): أي: المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب. (تباينت): تفرقت. المعنى: من قصيدة للقطامي مدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم، وحماه ومنعه، وحمله وكساه، وأعطاه مائة ناقة؛ فمدحه بهذه القصيدة وغيرها، وحض قيسًا وتغلب على السلم؛ فيقول في البيت مخاطبًا (ضباعة بنت زفر): ألم تحزني لما حلّ بين قيس وتغلب من انقطاع وتفرق؟!، ويروى أنها لما سمعت البيت قالت: (بلى والله قد حزنني). والشاهد من البيت: (تباينتا) مثناه مع أن حبال قيس جمع، وحبال تغلب جمع، فكان ظاهر اللفظ يقتضي أن يقول: (تباينت انقطاعا) مراعاة لمعنى الجمع في حبال قيس وتغلب، وقد أورده الثعالبي تحت باب (في الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين)، وقال أنه من سنن العرب في الكلام.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٩١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ قال: يَقول لِمحمدٍ ﷺ: إذا أخْبَرْتُك شيْئًا، فاعْلَم أنه كَما أخْبَرْتُك، أنا الخبير[(١)].

وَ(الخبير) في قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ مَنصوب عَلَى الحال مِن الهاء التي في قوله: ﴿بِهِۦ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ يَعْبُدونَ مِن دون اللّه ما لا يَنفَعهُم وَلا يَضُرّهُم: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أيْ: اجْعَلوا سُجودكُم لِلّه خالِصًا دون الآلِهة والأوْثان، قالوا: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾. واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بمَعْنَى: أنَسْجُدُ نَحْنُ يا محمد لِما تَأمُرنا أنتَ أن نَسْجُد لَه؟

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (لِما يَأمُرنا) بالياءِ، بمَعْنَى: أنَسْجُدُ لِما يَأمُرنا الرّحْمَن. وَذَكَرَ بعضهم أنّ مُسَيْلِمة كانَ يُدْعَى الرّحْمَن، فَلَمّا قال لَهُم النّبيّ ﷺ: (اسجُدوا لِلرّحْمَنِ)، قالوا: أنَسْجُدُ لِما يَأمُرنا رَحْمَن اليمامة، يَعْنونَ مُسَيْلِمة بالسُّجودِ لَه؟

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ يَقول: وَزادَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ قول القائِل لَهُم: اسجُدوا لِلرّحْمَنِ. مِن إخْلاص السُّجود لِلّهِ، وَإفْراد اللّه بالعِبادةِ - بُعْدًا، ومِمّا دُعوا إلَيْه مِن ذَلِكَ فِرارًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَقَدّسَ الرّبّ الذي جَعَلَ في السّماء بُروجًا؛ وَيَعْني بالبُروجِ: القُصور، في قول بعضهم.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٩٢- حدثنا محمد بن العلاء وَمحمد بن المُثَنّى وَسَلْم بن جُنادة، قالوا: ثنا عبد اللّه بن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: قُصورًا في السّماء فيها الحرَس[(٢)].

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا عطية العوفي، ولكنه قوله.

٢٦٤٩٣- **حدثنا** محمد بن المُثَنى، قال: ثني أبو مُعاوية، قال: ثني إسْماعيل، عَن يَحْيَى بن رافِع في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: قُصورًا في السّماء(١).

٢٦٤٩٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: قُصورًا في السّماء(٢).

٢٦٤٩٥- **حدثني** إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثني عَليّ بن مُسْهِر، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: قُصورًا في السّماء فيها الحرَس(٣).

وَقال آخَرونَ: هيَ النُّجوم الكِبار.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٩٦- **حدثني** ابن المُثَنى، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، قال: ثنا إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: النُّجوم الكِبار(٤).

٢٦٤٩٧- **قال**: ثنا الضّحّاك بن مِخْلَد، عَن عيسَى بن مَيْمون، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الكواكِب(٥).

٢٦٤٩٨- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بُرُوجًا﴾ قال: البُروج النُّجوم(٦).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: هيَ قُصور في السّماء؛ لِأنّ ذَلِكَ في كَلام العرَب؛ ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. وَقول الأخطَل:

كَأنّها بُرْجُ روميّ يُشَيِّدُهُ ... بانٍ بِجِصٍّ وَآجُرّ وَأحْجار(٧)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] إسماعيل بن سيف البصري، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] يرويه عن الضحاك محمد بن المثنى، وقد وقع في طبعة التركي: (الضحاك عن مخلد)، والصحيح هو (الضحاك بن مخلد). والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [البسيط]. القائل: الأخطل (أموي). روي: (لُزّ بجَصّ وَآجُرٌ وَأحجارِ). اللغة: (برج): البرج: المراد به القصر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (بجص): الجص: ما يبنى ويطلى به وهو معرب. (وآجر): الأجورُ، واليأجورُ، والآجُرون، والأُجُرُ، والآجُرُ، والآجَرُ: طبيخُ الطين، الواحدة بالهاء، أُجُرّةٌ وآجُرّةٌ وآجِرّة؛ أبو عمرو: هو الآجُر، مخفف الراء، وهي الآجُرة. وقال غيره: آجِرٌ وآجورٌ، على فاعول، وهو الذي يبنى به، فارسي معرّب. قال الكسائي: العرب تقول: آجُرّة وآجُرٌ للجمع، وآجُرةٌ وجمعها: آجُرٌ، وأجُرةٌ وجمعها: أجُرٌ، وآجورةٌ وجمعها: آجورٌ. المعنى: يصف الأخطل ناقته في قوة بدنها، وقدرتها على تحمل السفر وقطع الفيافي، بأنها كالبرج الرومي شيده بانيه بآجر وأحجار قوية صلبة وطلاه بجص، وقد كثر في كلام العرب تشبيه إبل السفر القوية الموثقة الخلق بأبنية الرومي، ومن ذلك قول طرفة في وصف ناقته:

كَقَنْطَرةِ الرّوميّ أقسَمَ رَبُّها ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتى تُشادَ بقَرْمَدِ

يَعْني بالبُرْجِ: القصر.

قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾. اخْتَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ عَلَى التوْحيد، وَوَجَّهوا تأويل ذَلِكَ إلى أنَّه جَعَلَ فيها الشمس، وَهيَ السِّراج التي عُنيَ عِندهم بقولِه: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾، كَما:

٢٦٤٩٩- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ قال: السِّراج الشمس[(١)].

وَقَرَأته عامة قرأة الكوفيّينَ: (وَجَعَلَ فيها سُرُجًا) عَلَى الجِماع. كَأنَّهُم وَجَّهوا تأويله: وَجَعَلَ فيها نُجومًا ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ وجَعَلوا النُّجوم سُرُجًا؛ إذْ كانَ يُهْتَدَى بها.

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنّهما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ في قِراء الأمصار، لِكُلِّ واحِدة مِنهُما وَجْه مَفْهوم، فَبِأيِّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾. يَعْني بالمُنيرِ المُضيء.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه أنَّ اللَّه جَعَلَ كُلَّ واحِد مِنهُما خِلَفًا مِنَ الآخَر، في أنَّ ما فاتَ في أحَدهما مِن عَمَل يُعْمَل فيه لِلَّهِ أُدْرِكَ قَضاؤه في الآخَر.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٠٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمْرِ بن عَطيّة، عَن شَقيق، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَقال: فاتَتني الصَّلاة اللَّيْلة. فَقال: أدْرِكْ ما فاتَك مِن لَيْلَتك في نَهارك، فَإنَّ اللَّه جَعَلَ اللَّيْل والنَّهار خِلْفة لِمَن أرادَ أن يَذَّكَّر، أوْ أرادَ شُكورًا[(٢)].

٢٦٥٠١- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يَقول: مَن فاتَه شَيْء مِنَ اللَّيْل أن يَعْمَله، أدْرَكَه بالنَّهارِ، أوْ مِنَ النَّهار، أدْرَكَه باللَّيْلِ[(٣)].

٢٦٥٠٢- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قَوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: جَعَلَ أحَدهما خِلَفًا لِلآخَرِ، إن فاتَ رَجُلًا مِنَ النَّهار

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولا أعلم له إسنادًا آخر.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَيْءٍ أدرَكَه مِنَ اللَّيْل، وَإن فاتَه مِنَ اللَّيْل أدرَكَه مِنَ النَّهار (١) .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه أنّه جَعَلَ كُلّ واحِد مِنهُما مُخالِفًا صاحِبه، فَجَعَلَ هَذا أسْوَد، وَهَذا أبْيَض.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: أسْوَد وَأبْيَض (٢) .

٢٦٥٠٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣) .

٢٦٥٠٥- **حَدّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُمَر بن قَيْس بن أبي مُسْلِم الماصِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: أسْوَد وَأبْيَض (٤) .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّ كُلّ واحِد مِنهُما يَخْلُف صاحِبه، إذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، وَإذا جاءَ هَذا ذَهَبَ هَذا.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٠٦- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا قَيْس، عَن عُمَر بن قَيْس الماصِر، عَن مُجاهِد قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: هَذا يَخْلُف هَذا، وَهَذا يَخْلُف هَذا (٥) .

٢٦٥٠٧- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ قال: لَوْ لَم يَجْعَلهُما خِلْفة لَم يُدْرَ كيف يُعْمَل؛ لَوْ كانَ الدّهْر لَيْلاً كُلّه كيف يَدْري أحَد كَيْف يَصوم، أوْ كانَ الدّهْر نَهارًا كُلّه، كيف يَدْري أحَد كيف يُصَلّي؟ قال: والخِلْفة: يخلفان، يَذْهَب هَذا وَيَأتي هَذا، جَعَلَهُما اللّه خِلْفة لِلْعِبادِ. وَقَرَأ: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (٦) .

وَ(الخِلْفة): مَصْدَر؛ فَلِذَلِكَ وُحِّدَت، وَهيَ خَبَر عَنِ اللَّيْل والنَّهار، والعرَب تَقول: خَلَفَ هَذا مِن كَذا خِلْفة، وَذَلِكَ إذا جاءَ شَيْء مَكان شَيْء ذَهَبَ قَبْله، كَما قال الشّاعِر:

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] قيس هو قيس بن سليم التميمي العنبري الكوفي، من الطبقة السابعة. وعمر بن قيس الماصر أبو الصباح الثقفي الكوفي من السادسة. وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلَـهـا بـالـمـاطِـرونَ إذا ... أَكَـلَ الـنَّـمـل الـذي جَـمَـعـا
خِـلْـفـة حَـتَّـى إذا ارْتَـبَـعَـت ... سَـكَـنَـت مِـن جِـلَّـق بِـيَـعـا(١)

وَكَما قال زُهَير:

بِها العِين والآرام يَمشينَ خِلْفة ... وَأَطْلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجْثَم(٢)

يَعْني بقولِه: يَمشينَ خِلْفة. تَذهَب مِنها طائِفة، وَتَخلُف مَكانها طائِفة أُخرَى. وَقد يَحتَمِل أنْ يكون زهيرٌ أرادَ بقولِه: خِلْفة: مُختَلِفات الألوان، وَأنّها ضُروب في ألوانها وَهَيْئاتها. وَيَحتَمِل أن يَكون أرادَ أنّها تَذهَب في مَشيها كَذا، وَتَجيء كَذا.

(١) [المديد] القائل: هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية، ونسبه المبرد إلى الأحوص، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهبل، وينسب إلى الأخطل خطأ، من شعر يقال: إن يزيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند الماطرون، وهو موضع بالشأم. وهذا هو الشعر، مع اختلاف الرواية فيه:

آبَ هَـذا الـهـمُّ فـاكْـتَـنَـعـا ... وأتَـرَّ الـنَّـوْمَ فـامْـتَـنَـعـا
راعِـيًـا لِـلـنَّـجْـمِ أرقُـبُـهُ ... فـإذا مـا كَـوْكَـبٌ طَـلَـعـا
حـامَ، حَـتَّـى إنَّـنـي لأرَى ... أنَّـه بـالـغـورِ قـد وَقَـعـا
وَلَـهـا بـالـمـاطِـرونِ إذا ... أكَـلَ الـنَّـمْـلُ الـذي جَـمَـعـا
خـلـفـةٌ حَـتَّـى إذا ارْتَـبَـعَـتْ ... سَـكَـنَـتْ مـنْ جِـلَّـقٍ بِـيَـعـا
فـي قِـبـابٍ حَـوْلَ دَسْـكَـرةٍ ... حَـوْلَـهـا الـزَّيْـتـونُ قـد يَـنَـعـا
عـنـد غـيـري، فـالـتَـمِـسْ رَجُـلًا ... يـأكُـلُ الـتَّـنّـوَمَ والـسَّـلَـعـا
ذاكَ شَـيءٌ لَـسْـتُ آكُـلُـهُ ... وَأراه مَـأكَـلا فَـظِـعـا

اللغة: (اكتنع الهم): دنا دنوًا شديدًا. (أتر النوم): أبعده، والرواية المشهورة: (أمر النوم) من المرارة. (الماطرون): موضع بالشام. وقوله: (أكل النمل الذي جمعا)؛ يعني: زمن الشتاء. (خلفة): هو ما يطلع من الثمر بعد الثمر الطيب. قال البغدادي: والجيد عندي رواية الخلفة، على أنها اسم من الاختلاف؛ أي: التردد. والرواية الأخرى: (خرفة): والخرفة: ما يجتنى من الفاكهة. وقد أورد المؤلف البيتين شاهدًا على معنى الخلفة كما شرحه البغدادي. (ارتبعت): دخلت في الربيع. (جلق): قرية من قرى دمشق. (بيعا): البيع جمع بيعة (بكسر الباء)، وهي كنيسة اليهود أو النصارى، (دسكرة): الدسكرة بناء كالقصر، كانت الأعاجم تتخذه للشرب والملاهي. (التنوم والسلع): نباتان، تأكلها جفاة أهل البادية. (فظع): فظيع يستبشعه آكله. المعنى: يقول الشاعر: إن هذه المرأة تتردد إلى الماطرون في فصل الشتاء، كالنمل يخزن أكله في الصيف لكي يأكله في الشتاء؛ وإذا دخلت في أيام الربيع ارتحلت إلى البيع التي بجلق.

(٢) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (بها العين): أي البقر العين؛ فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه. (الآرام): جمع (رئم) وهو الظبي الأبيض خالص البياض. (خلفة): أي: يخلف بعضها بعضًا إذا مضى قطيع جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢] يريد أن كل منهما يتبع الآخر. (الأطلاء): جمع (الطلا) وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. (مجثم) الجثوم: موضع الجثوم، والمجثم الجثوم؛ فالفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدرًا، وإذا كان مكسور العين كان موضعًا. المعنى: يقول الشاعر: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضًا، وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها، وهنا يصف اختلاف الحركة في هذه الفقرة المهجورة التي فارقتها أم أوفى، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة.

وَقوله ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ يقول تعالى ذِكره: جَعَلَ اللَّيْل والنَّهار، وَخُلوف كُلّ واحِد مِنهُما الآخر حُجّة وَآية لِمَن أرادَ أن يَذَّكَّر أمر اللَّه، فَيُنيب إلى الحقّ، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾: أوْ أرادَ شُكْر نِعْمة اللَّه التي أنعَمَها عليه في اخْتِلاف اللَّيْل والنَّهار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قال: شُكْر نِعْمة رَبّه عليه فيهِما [(١)].

٢٦٥٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾: ذاكَ آية له، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قال: شُكْر نِعْمة رَبّه عليه فيهِما [(٢)].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ مُشَدَّدة، بمَعْنَى: يَتَذَكَّر. وَقَرَأه عامّة قرأة الكوفيّينَ: (يَذْكُر) مُخَفَّفة؛ وَقد يَكون التَّشْديد والتَّخْفيف في مِثْل هَذا بمَعْنًى واحِد، يُقال: ذَكَرْت حاجة فُلان وَتَذَكَّرْتها.

والقوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب فيهِما.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. بالحِلْم والسّكينة والوقار، غير مُسْتَكْبِرينَ، وَلا مُتَجَبِّرينَ، وَلا ساعينَ فيها بالفسادِ وَمَعاصي اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، غير أنّهُم اخْتَلَفوا؛ فَقال بعضهم: عَنَى بقولِه: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. أنّهُم يَمشونَ عليها بالسّكينةِ والوقار.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسّكينة [(٣)].

٢٦٥١١- **قال:** ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن عبد الكريم، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

مُجاهِد: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: بالحِلْمِ والوقار[١].

٢٦٥١٢- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: بالوقارِ والسّكينة[٢].

٢٦٥١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٣].

٢٦٥١٤- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالوقارِ والسّكينة[٤].

٢٦٥١٥- حدثني يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد وَعبد الرّحْمَن: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قالا: بالسّكينةِ والوقار[٥].

٢٦٥١٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن شَريك، عَن جابِر، عَن عَمّار، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسّكينة[٦].

٢٦٥١٧- قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله[٧].

٢٦٥١٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أيّوب، عَن عَمرو الملائيّ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: بالوقارِ والسّكينة[٨].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهُم يَمشونَ عليها بالطّاعةِ والتّواضُع.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥١٩- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالطّاعةِ والعفاف والتّواضُع[٩].

٢٦٥٢٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: يَمشونَ عَلى الأرض بالطّاعةِ[١٠].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٩) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٦٥٢١- حدثني أحمد بن عبد الرحمن، قال: ثني عمي، عبد الله بن وهب، قال: كتب إلي إبراهيم بن سويد، قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: التمست تفسير هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ فلم أجدها عند أحد، فأتيت في النوم، فقيل لي: هم الذين لا يريدون يفسدون في الأرض [(١)].

٢٦٥٢٢- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لا يفسدون في الأرض [(٢)].

٢٦٥٢٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: لا يتكبرون على الناس، ولا يتجبرون، ولا يفسدون. وقرأ قول الله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] [(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٢٤- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أبي الأشهب، عن الحسن في: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: حلماء، وإن جهل عليهم لم يجهلوا [(٤)].

٢٦٥٢٥- حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: حلماء [(٥)].

٢٦٥٢٦- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: علماء حلماء لا يجهلون [(٦)].

وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾. يقول: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٢٧- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو الأشهب، عن الحسن:

---

(١) [ضعيف] أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي أبو عبيد الله المصري، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وكما في زوائد الزهد لعبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا يزيد، أنبأنا أبو الأشهب، عن الحسن، في قوله عز وجل: (﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم غفروا) اهـ، وسند المصنف هنا ضعيف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ﴾ الآية، قال: حُلَماء، وإن جُهِلَ عليهم لم يَجْهَلوا [(١)].

٢٦٥٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن المُخْتار، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ قال: إنّ المُؤْمِنينَ قَوْم ذُلُل، ذَلَّت واللَّه الأسْماع والأبْصار والجوارح، حَتَّى يَحْسَبهُم الجاهِل مَرْضَى، وَإِنّهُم لأصِحّاء القُلوب، وَلَكِن دَخَلَهُم مِنَ الخوْف ما لَم يَدْخُل غيرهم، وَمَنَعَهُم مِنَ الدُّنيا عِلْمهم بالآخِرةِ، فَقالوا: الحمد لِلّه الذي أذْهَبَ عَنّا الحزَن. واللّه ما حُزْنهم حُزْن الدُّنيا، وَلا تَعاظَمَ في أنفُسهم ما طَلَبوا به الجنّة، أبْكاهُمُ الخوْف مِنَ النّار، وَإنّه مَن لَم يَتَعَزَّ بعَزاءِ اللّه، تَقَطَّع نَفْسه عَلَى الدُّنيا حَسَرات، وَمَن لَم يَرَ لِلّه عليه نِعْمة إلاّ في مَطْعَم وَمَشْرَب، فَقد قَلَّ عِلْمه، وَحَضَرَ عَذابه [(٢)].

٢٦٥٢٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ قال: سَدادًا [(٣)].

٢٦٥٣٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ قال: سَدادًا مِنَ القوْل [(٤)].

٢٦٥٣١- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٥)].

٢٦٥٣٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ حُلَماء [(٦)].

٢٦٥٣٣- **قال**: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أبي الأشْهَب، عَنِ الحسَن قال: حُلَماء لا يَجْهَلونَ، وَإن جُهِلَ عليهِم حَلُموا، وَلَم يُسَفّهوا، هَذا نَهارهم فَكَيْف لَيْلهم؟ خَيْر لَيْل؛ صَفّوا أقْدامهم، وَأجْرَوْا دُموعهم عَلَى خُدودهم، يَطْلُبونَ إلى اللّه جَلَّ ثَناؤُه في فِكاك رِقابهم [(٧)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن المختار الصنعاني، قال ابن حجر: مستور.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند ابن المبارك في الزهد قال: أخبرنا جعفر بن حيان، عن الحسن، في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: (حلماء)، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ قال: (وإن جهل عليهم حلموا، فهذا نهارهم إذا انتشروا في الناس، وليلهم خير ليل)، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾، (فهذا ليلهم إذا دخلوا فيما بينهم وبين ربهم عز وجل يراوحون بين أطرافهم) اهـ. وسند المصنف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

٢٦٥٣٤- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عُبادة، عَنِ الحسَن، قال: حُلَماء لا يَجْهَلونَ وَإن جُهِلَ عليهِم حَلَموا(١).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَبيتونَ لِرَبِّهِم يُصَلّونَ لِلّهِ، يُراوِحونَ بَيْن سُجود في صَلاتهم وَقيام.

وَقوله: ﴿وَقِيَٰمًا﴾ جَمع قائِم، كَما الصِّيام جَمع صائِم، ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَدْعونَ اللّه أن يَصْرِف عَنهُم عِقابه وَعَذابه حَذَرًا مِنه وَوَجَلاً.

وَقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. يَقول: إنّ عَذاب جَهَنّم كانَ غَرامًا مُلِحًّا دائِمًا لازِمًا، غير مُفارِق مَن عُذِّبَ به مِنَ الكُفّار، وَمُهْلِكًا لَهُ. وَمِنه قولهم: رَجُل مُغْرَم، مِنَ الغُرْم والدَّيْن. وَمِنه قيلَ لِلْغَريم: غَريم. لِطَلَبِه حَقّه، وَإلْحاحه عَلَى صاحِبه فيه. وَمِنه قيلَ لِلرَّجُلِ المولَع لِلنِّساءِ: إنّه لَمُغْرَم بالنِّساءِ. وَفُلان مُغْرَم بفُلانٍ: إذا لَم يَصْبِر عَنه. وَمِنه قول الأعْشَى:

إن يُعاقِب يَكُن غَرامًا وَإن يُعْـ ـطِ جَزيلاً فَإنّه لا يُبالي(٢)

يَقول: إن يُعاقِب يَكُن عِقابه عِقابًا لازِمًا، لا يُفارِق صاحِبه، مُهْلِكًا لَه. وَقول بِشر بن أبي خازِم:

وَيَوْم النِّسار وَيَوْم الجِفا رِ كانَ عِقابًا وَكانَ غَرامًا(٣)

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبل ستة، وهذا فيه عبادة!!

(٢) [الخفيف]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). يقول قبله:

أرَيَحيٌّ صَلْتٌ يَظَلُّ له القو مُ رُكودًا قِيامَهُم لِلهِلالِ
إنْ يُعاقِب يَكُنْ غَرامًا وَإنْ يُعْـ ـطِ جَزيلاً فَإنّه لا يبالي

(الأريحي): الذي يرتاح للعطاء. (صلت): الصلت بالفتح هو القاطع. (ركودًا): الراكد القائم، فيكون قيامهم مصدرًا تشبيهيًا. (غرامًا): الغرام بالفتح، قال شارحه: هو الموجع. المعنى: البيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون، أولها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما يرد سؤالي

ومدح بهذه القصيدة الأسود بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر اللخمي، وكان قد أغار على الحليفين أسد وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعمًا وأسرى، وسبى من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة رهط الأعشى، والأعشى غائب، فلما جاء إليه وأنشده هذه القصيدة سأله أن يهب له الأسرى ففعل. وتحرير المعنى: أن الأعشى قد مدح الأسود بن المنذر بأنه إذا أعطى فإنه يرتاح للعطاء، وأنه قاطع في معاملته للقوم فإن حضر فيهم تراهم قيامًا وكأنهم يستطلعون الهلال، إن يعاقب يكن عقابه عقابًا موجعًا لازمًا لا يفارق صاحبه مهلكًا له، ولا يبالي بما ينفق فتجده يعطي الكثير دون حساب.

(٣) [المتقارب] روي:

(وَيَومُ النِّسارِ وَيَومُ الجِفا رَ كانا عَذابًا وَكانا غَراما).

القائل: بشر بن أبي خازم (الجاهلي). وقيل: الطرماح بن حكيم (الأموي). اللغة: (غرامًا): الغرام: اللازم من العذاب، والشر الدائم، والبلاء، والحب، والعشق، وما لا يستطاع أن يتفصى منه، وقال الزجاج: هو أشد العذاب

قيل: عنى بقولِه: غرامًا: هلاكًا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٥٣٥- **حدثني** عَليّ بن الحسَن اللاّنيّ، قال: أخْبَرَنا المُعافي بن عِمران المَوْصِليّ، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: إنّ اللّه سَألَ الكُفّار ثمنَ نِعَمه، فَلَم يَرُدّوها إلَيْهِ، فَأغرَمهُم، فَأدْخَلَهُمُ النار [١].

٢٦٥٣٦- **قال**: ثنا المُعافي، عَن أبي الأشهَب، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ قال: قد عَلِموا أنّ كُلّ غَريم مُفارِق غَريمه، إلاّ غَريم جَهَنّم [٢].

٢٦٥٣٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: الغرام الشرّ [٣].

٢٦٥٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: لا يُفارِقهُ [٤].

وَقوله ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾. يَقول: إنّ جَهَنّم ساءَت مُسْتَقَرًّا وَمُقامًا. يَعْني بالمُسْتَقَرّ القرار، وَبِالمُقام الإقامة. كَأنّ مَعْنَى الكلام: ساءَت جَهَنّم مَنزِلاً وَمُقامًا. وَإذا ضُمّتِ الميم مِنَ المُقام فَهوَ مِنَ الإقامة، وَإذا فُتِحَت فَهوَ مِن: قُمت. وَيُقال: المقام إذا فُتِحَت الميم أيْضًا هوَ المجْلِس. وَمِنَ المُقام بضَمّ الميم بمَعْنَى الإقامة، قول سَلامة بن جَنْدَل:

يَوْمانِ: يَوْم مُقامات وَأنْدِية ... وَيَوْم سَيْر إلى الأعْداء تَأويب [٥]

في اللغة. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]؛ أي: ملحًا دائمًا ملازمًا، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (الجفار) بكسر أوله، وبالراء المهملة: موضع بنجد. وقال أبو عبيدة: الجفار: في بلاد بني تميم. (النسار) بكسر أوله: على لفظ الجمع، وهي أجبل صغار، شبهت بأنسر واقعة، وذكر ذلك أبو حاتم، وقال في موضع آخر: هي ثلاث قارات سود، تسمى الأنسر.

المعنى: يذكر أن يوم النسار أوقعت طيئ وأسد وغطفان، وهم حلفاء لبني عامر وبني تميم، ففرت تميم، وثبتت بنو عامر، فقتلوهم قتلاً شديدًا؛ فغضبت بنو تميم لبني عامر، فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار، فلقيت أشد مما لقيت بنو عامر، فكانا من أسوأ أيامهم، فقد كانا عذابًا ملازمًا لهم من شدة النزال وكثرة التقتيل، فقال بشر بن أبي خازم:

غَضِبَتْ تَميمٌ أنْ تُقَتَّلَ عامِر ... يَوْمَ النِّسارِ فَأُعْقِبوا بالصَّيْلَمِ

(الصيلم): الداهية المستأصلة. وفي رواية: (فأعتبوا).

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بيّنٌ كما قال ابن عدي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [البسيط] القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (مقامات): مواضع الإقامة. (أندية): جمع (ندى) على نداء ليصير مثل جمل وجمال ثم جمع نداء على أندية ليكون كرشاء وأرشية ورداء وأردية، وقال أبو العباس: (زعم

وَمِن المقام الذي بمَعْنَى المجْلِس، قول عَبّاس بن مِرْداس:

فَـأَيِّـي مـا وَأَيُّـك كـانَ شَـرًّا فَقِيدَ إلى المقامة لا يَراها[1]

يَعْني: المجْلِس.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا أنفَقوا أموالهم لَم يُسْرِفوا في إنفاقها.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في النَّفَقة التي عَناها اللَّه في هَذا الموْضِع، وَما الإسْراف فيها

بعضهم أنه جمع ندي وذلك أنهم يجتمعون في مجالسهم لقرى الأضياف) اهـ. (تأويب): التأويب: السُّرعة في السير والإمعان فيه. المعنى: من قصيدة له يقول فيها:

أودى الشَّبابُ حَميدًا ذو التَّعاجيبِ أودى وَذَلِكَ شَأوٌ غَيرُ مَطلوبِ
وَلّى حَثيثًا وَهَذا الشَّيبُ يَطلُبُهُ لَو كانَ يُدرِكُه رَكضُ اليعاقيبِ
أودى الشَّبابُ الذي مَجدٌ عَواقِبُهُ فيه نَلَذُّ وَلا لَذّاتِ لِلشيبِ
يَومانِ يَومُ مُقاماتٍ وَأَنديةٍ وَيَومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تَأويبِ

((أودى) أي: ذهب واضمحلّ. (شأو): الشَّأو: الطَّلق، يقال: جرى الفرس شأوًا أو شأوين، أي: طلقًا أو طلقين. (حثيثًا): سريعًا. (اليعاقيب): جمع (يعقوب) وهو ذكر الحجل وخصّ اليعقوب لسرعته).

يقول البغدادي في شرح الأبيات: (كان الشباب كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقهم، وذلك الإبداء شأوه سابق قد مضى لا يدرك ولا يطلب. ذهب الشباب سريعًا بعد أن طلبه الشيب؛ فلو أدرك طالب الشباب شبابه بركض كركض اليعاقيب لطلبه، ولكن الشباب إذا ولّى لم يدرك. ذهب الشباب الذي إذا تعقبت أموره وجدت في عواقبه الخير إمّا بغزو أو رحلة أو وفادة إلى ملك؛ ففيه اللذات والمتعة، أما الشيب فلا لذات ولا متعة فيه إلا المكوث وانتظار الأجل. فالشاب دائم الحركة فيومٌ في المجالس خطيبًا مشاورًا القوم في أمورهم، ويوم يسير إلى الأعداء في سرعة وقوة لينال منهم، والكبير يعجز عن هذا.) اهـ بتصريف كبير.

(١) [الوافر] القائل: العباس بن مرداس (مخضرم). وللبيت رواية أخرى: (فَسيقَ إلى المقامةِ لا يَراها). اللغة: (فأيّي ما وأيُّكَ كانَ شرًّا): القياس المستعمل: فأيُّنا كان شرًّا من صاحبه. (قيد): مجهول قاد الأعمى. (المقامة): المجلس. المعنى: من أبيات للعباس بن مرداس السلمي يخاطب خفاف ابن ندبة في أمر شجر بينهما فيقول له:

الا مـن مبـلـغٌ عـنّـي خـفـافًـا أُلـوكًـا بـيـت أهـلـك مـنـتـهـاهـا
أنـا الـرّجـل الـذي حـدّثـت عـنـه إذا الـخـفـرات لـن تـسـتـر بـراهـا
أشـدُّ عـلـى الـكـتـيـبـة لا أبـالـي أفـيـهـا كـان حـتـفـي أم سـواهـا
فـأيّـي مـا وأيُّـكَ كـانَ شَـرًّا فـقـيـدَ إلى الـمـقـامـة لا يَـراهـا
ولا ولـدت لـه أبـدًا حـصـانٌ وخـالـف مـا يـريـد إذا بـغـاهـا
ولي نـفـسٌ تـتـوق إلى الـمـعـالي سـتـتـلـف أو أبـلّـغـهـا مـنـاهـا

(الخفرات: النساء الحيّيات. (براها): (البرا): كلّ حلقة من سوار وقرط وخلخال. (حصان): المرأة العفيفة. (تتوق): تاقت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه). يقول الشاعر: أبلغوا خفافًا عني هذه الرسالة. فأنا الرجل الذي سمعت عنه يا خفاف الذي يهجم على القبائل فتهرب النساء الحييات هلعًا ورهبة من السلب. شديد على الكتائب أضرب وأحدث فيهم القتل ولا أخاف ولا أضع في حسباني الموت سواء جاء في تلك المعركة أو في غيرها. فالله أسأل: من كان شرًّا فليعمه الله حتى يقاد إلى المجالس وهو لا يراها. والله أسأل أن يقطع نسلكَ وألا تبلغ شيئًا تريده قط. وإن نفسي يا خفاف دائمًا ما تشتاق إلى الأمور العظام لا تهدأ إلا بعد أن تبلغ غايتها وهدفها.

والإقْتار؛ فقال بعضهم: الإسْراف ما كانَ مِن نَفَقة في مَعْصية اللّه وَإن قَلّت. قال: وَإيّاها عَنَى اللّه وَسَمّاها إسْرافًا. قالوا: والإقْتار المنع مِن حَقّ اللّه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٣٩- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ قال: هُمُ المُؤْمِنونَ، لا يُسْرِفونَ فَيُنفِقوا في مَعْصية اللّه، وَلا يَقْتُرونَ فَيَمنَعوا حُقوق اللّه تعالى [(١)].

٢٦٥٤٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد قال: لَوْ أنفَقْت مِثل أبي قُبَيْس ذَهَبًا في طاعة اللّه ما كانَ سَرَفًا، وَلَوْ أنفَقْت صاعًا في مَعْصية اللّه كانَ سَرَفًا [(٢)].

٢٦٥٤١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾. قال: في النَّفَقة فيما نَهاهُم، وَإن كانَ دِرْهَمًا واحِدًا، ﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾: وَلَم يَقْصُروا عَن النَّفَقة في الحق [(٣)].

٢٦٥٤٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: لَم يُسْرِفوا فَيُنفِقوا في مَعاصي اللّه؛ كُلّ ما أُنفِقَ في مَعْصية اللّه، وَإن قَلّ، فَهوَ إسْراف، وَلَم يَقْتُروا فَيُمسِكوا عَن طاعة اللّه. قال: وَما أمسَكَ عَن طاعة اللّه، وَإن كَثُرَ، فَهوَ إقْتار [(٤)].

٢٦٥٤٣- **قال**: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني إبْراهيم بن نَشيط، عَن عُمَر مَوْلَى غُفْرة، أنّه سُئِلَ عَنِ الإسْراف ما هوَ؟ قال: كُلّ شَيْء أنفَقْته في غير طاعة اللّه فَهوَ سَرَف [(٥)].

وَقال آخَرونَ: السَّرَف المُجاوَزة في النَّفَقة الحدّ، والإقْتار: التَّقْصير عَنِ الذي لا بُدّ مِنه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٤٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾. قال: لا يُجيعهُم، وَلا يُعَرّيهِم، وَلا يُنفِق نَفَقة يَقول النّاس قد أسْرَفَ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، وقد تابعه أبو خالد الأحمر كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد الأحمر، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: (لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبًا في طاعة الله لم يكن إسرافًا، ولو أنفقت صاعًا في معصية الله تعالى كان إسرافًا) اهـ.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن نشيط بن يوسف، عن عمر مرسل.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

٢٦٥٤٥- حدثني سُلَيمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن يَزيد بن خُنَيْس أبو عبد اللّه المخْزوميّ المكّيّ، قال: سَمِعْت وُهَيْب بن الوَرْد بن أبي الوَرْد مَوْلَى بَني مَخْزوم، قال: لَقِيَ عالِم عالِمًا هوَ فَوْقه في العِلْم، فَقال: يَرْحَمك اللّه، أخْبِرْني عَن هَذا البِناء الذي لا إسْراف فيه، ما هوَ؟ قال: هوَ ما سَتَرَك مِنَ الشّمس، وَأكَنّكَ مِنَ المطَر قال: يَرْحَمك اللّه، فَأخْبِرْني عَن هَذا الطّعام الذي نُصيبه لا إسْراف فيه، ما هوَ؟ قال: ما سَدَّ الجوع وَدون الشّبَع. قال: يَرْحَمك اللّه، فَأخْبِرْني عَن هَذا اللّباس الذي لا إسْراف فيه، ما هوَ؟ قال: ما سَتَرَ عَوْرَتك، وَأدْفَأك مِن البَرْد(١).

٢٦٥٤٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الرّحْمَن بن شُرَيْح، عَن يَزيد بن أبي حَبيب في هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ﴾ الآية. قال: كانوا لا يَلْبَسونَ ثَوْبًا لِلْجَمالِ، وَلا يَأكُلونَ طَعامًا لِلَذّةٍ، وَلَكِن كانوا يُريدونَ مِنَ اللّباس ما يَسْتُرونَ به عَوْرَتهم، وَيَكْتَنّونَ به مِنَ الحرّ والقَرّ، وَيُريدونَ مِنَ الطّعام ما يسدُّ عَنهُم الجوع، وَقَوّاهُم عَلَى عِبادة رَبّهم(٢).

٢٦٥٤٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ العلاء بن عبد الكريم، عَن يَزيد بن مُرّة الجُعْفيّ، قال: العِلْم خَيْر مِن العمَل، والحسَنة بَيْن السّيّئَتَيْنِ- يَعْني: ﴿إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ - وَخَيْر الأعْمال أوْساطها(٣).

٢٦٥٤٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا كَعْب بن فَرّوخ، قال: ثنا قَتادة، عَن مُطَرّف بن عبد اللّه، قال: خَيْر هَذِه الأمور أوْساطها، والحسَنة بَيْن السّيّئَتَيْنِ. فَقُلْت لِقَتادة: ما الحسَنة بَيْن السّيّئَتَيْنِ؟ فَقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ الآية(٤).

وَقال آخَرونَ: الإسْراف هوَ أن تَأكُل مال غيرك بغيرِ حَقّ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٤٩- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا سالِم بن سَعيد، عَن أبي مَعْدان، قال: كُنت عِند عَوْن بن عبد اللّه بن عُتبة، فَقال: لَيْسَ المُسْرِف مَن يَأكُل ماله، إنّما المُسْرِف مَن يَأكُل مال غيره(٥).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ، قول مَن قال: الإسْراف في النّفَقة الذي عَناهُ اللّه في هَذا الموْضِع ما جاوَزَ الحدّ الذي أباحَهُ اللّه لِعِبادِه، إلى ما فَوْقه، والإقْتار ما قَصرَ عَمّا أمَرَ اللّه بِهِ، والقوام بَيْن ذَلِكَ.

(١) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] فيه كعب بن فروخ متكلم فيه.
(٥) [ضعيف] أبو معدان عامر بن مسعود المنقري مجهول.

وَإِنَّما قُلْنا: إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ المُسْرِف والمُقْتِر كَذَلِكَ، وَلَوْ كانَ الإِسْراف والإِقْتار في النَّفَقة مُرَخَّصًا فيهما، ما كانا مَذْمومَيْنِ، وَلا كانَ المُسْرِف وَلا المُقْتِر مَذْمومًا؛ لِأَنَّ ما أَذِنَ اللَّه في فِعْله، فَغير مُسْتَحِقّ فاعِله الذمّ.

فَإِن قال قائِل: فَهَلْ لِذَلِكَ مِن حَدّ مَعْروف تُبَيِّنه لَنا؟ قيلَ: نَعَم، ذَلِكَ مَفْهوم في كُلّ شَيْء مِنَ المطاعِم والمشارِب والملابِس والصَّدَقة وَأَعْمال البِرّ وَغير ذَلِكَ، نَكْرَه تَطْويل الكِتاب بِذِكْرِ كُلّ نَوْع مِن ذَلِكَ مُفَصَّلًا، غير أَنَّ جُملة ذَلِكَ هوَ ما بَيَّنّا، وَذَلِكَ نَحو أَكْل آكِل مِنَ الطَّعام فَوْق الشِّبَع ما يُضْعِف بَدَنه، وَيَنهك قواهُ، وَيَشْغَله عَن طاعة رَبّه، وَأَداء فَرائِضه، فَذَلِكَ مِن السَّرَف، أَو أَن يَترُك الأَكْل، وَلَه إِلَيْه سَبيل حَتَّى يُضْعِف ذَلِكَ جِسْمه، وَيَنهَك قواهُ، وَيُضْعِفه عَن أَداء فَرائِض رَبّه، فَذَلِكَ مِنَ الإِقْتار، وَبَيْن ذَلِكَ القوام، عَلَى هَذا النَّحْو كُلّ ما جانَسَ ما ذَكَرْنا.

فَأَمّا اتِّخاذ الثَّوْب لِلْجَمالِ؛ يَلْبَسه عِند اجْتِماعه مَعَ النّاس، وَحُضوره المحافِل والجُمَع والأَعْياد، دون ثَوْب مِهْنَته، أَوْ أَكْله مِنَ الطَّعام ما قَوّاه عَلَى عِبادة رَبّه، ما ارْتَفَعَ عَمّا قد يَسُدّ الجوع، مِمّا هوَ دونه مِن الأَغْذية، غير أَنّه لا يُعين البدَن عَلَى القيام لِلَّه بالواجِبِ مَعونَته، فَذَلِكَ خارِج عَن مَعْنَى الإِسْراف، بَلْ ذَلِكَ مِنَ القوام؛ لِأَنَّ النَّبيّ ﷺ قد أَمَرَ ببعضِ ذَلِكَ، وَحَضّ عَلَى بعضه، كَقوله: «**ما عَلَى أَحدكُم لَوِ اتَّخَذَ ثَوْبَيْنِ؛ ثَوْبًا لِمِهْنَتِهِ، وَثَوْبًا لِجُمُعَتِه وَعيده**» وَكَقوله: «**إذا أَنعَمَ اللَّه عَلَى عبد نِعْمة أَحَبّ أَن يَرَى أَثَره عليه**». وَما أَشْبَه ذَلِكَ مِن الأَخْبار التي قد بَيَّنّاها في مَواضِعها.

وَأَمّا قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. فَإِنّه النَّفَقة بالعدْلِ والمعْروف، عَلَى ما قد بَيَّنّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أَهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٥٥٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أَبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن أَبي سُلَيْمان، عَن وَهْب بن مُنَبِّه في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: الشَّطْر مِن أَموالهم [(١)].

٢٦٥٥١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. النَّفَقة بالحقّ [(٢)].

٢٦٥٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: القوام: أَن تُنفِقوا في طاعة اللَّه، وَتُمسِكوا عَن مَحارِم اللَّه [(٣)].

٢٦٥٥٣- **قال:** أخبرنا ابنُ وهب، قال: أَخْبَرَني إِبْراهيم بن نَشيط، عَن عُمَر مَوْلَى غُفْرة، قال: قُلْت لَه: ما القوام؟ قال: القوام: أَن لا تُنفِق في غير حَقّ، وَلا تُمسِك عَن حَقّ هوَ عَلَيْك [(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه أبو سليمان لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن نشيط بن يوسف، ثقة من صغار التابعين عن عمر مرسل.

والقوام في كَلام العرَب، بفَتحِ القاف، وَهوَ الشيْء بَيْن الشيْئيْن، تَقول لِلْمَرْأةِ المُعْتَدِلة الخلْق: إنها لَحَسَنة القوام في اعتِدالِها. كَما قال الحُطَيْئة:

طـافَـت أُمـامـة بـالـرُّكْـبـانِ آوِنـة ... يا حُسْنه مِن قَوام ما وَمُنتَقَبا[1]

فَأمّا إذا كُسِرَتِ القاف فقيل: إنّه قِوام أهله. فَإنّه يَعْني به: أنّ به يَقوم أمرهم وَشأنهم. وَفيه لُغات أُخر، يُقال مِنه: هوَ قيام أهله، وقَيِّمُ في مَعْنَى قِوامهم. فَمَعْنَى الكلام: وَكانَ إنفاقهم بَيْن الإسْراف والإقْتار قَوامًا مُعْتَدِلاً، لا مُجاوَزة عَن حَدّ اللَّه، وَلا تَقْصيرًا عَمّا فَرَضَهُ اللَّه، وَلَكِن عَدْلاً بَيْن ذَلِكَ عَلَى ما أباحَه جَلّ ثَناؤهُ، وَأذِنَ فيه وَرَخّصَ.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (وَلَم يُقْتِروا) بِضَمّ الياء وَكَسْر التّاء مِن: أقْتَرَ يُقْتِر، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيِّينَ ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ بفَتحِ الياء وَضَمّ التّاء، مِن: قَتَرَ يَقْتُر. وَقَرَأته عامّة قرأة البصْرة: (وَلَم يَقْتِروا) بفَتحِ الياء وَكَسْر التّاء مِن قَتَرَ يَقْتِر.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ، أنّ كُلّ هَذِه القِراءات عَلَى اخْتِلاف ألفاظها، لُغات مَشْهورات في العرَب، وَقِراءات مُسْتَفيضات في قرأة الأمصار بمَعْنًى واحِد، فَبأيَّتِها قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الإسْراف والإقْتار بشَواهِدِهِما فيما مَضَى في كِتابنا في كَلام العرَب، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع. وَفي نَصْب (القوام) وَجْهانِ: أحَدهما ما ذَكَرْت، وَهوَ أن يُجْعَل في كانَ اسم الإنفاق بمَعْنًى: وَكانَ إنفاقهم ما أنفَقوا بَيْن ذَلِكَ قَوامًا. أيْ: عَدْلاً، والآخَر أن يُجْعَل بَيْن هوَ الاِسم فَيكون -وَإن كانَت في اللّفْظة نَصْبًا- في مَعْنَى رَفْع، كَما يُقال: كانَ دون هَذا لَك كافيًا. يَعْني به: أقَلّ مِن هَذا كانَ لَك كافيًا. فَكَذَلِكَ يَكون في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾؛ لِأنّ مَعْناه: وَكانَ الوسط مِن ذَلِكَ قَوامًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ لا يَعْبُدونَ مَعَ اللّه إلَهًا آخر فَيُشْرِكوه في عِبادَتهم إيّاهُ، وَلَكِنّهُم يُخْلِصونَ له العِبادة، وَيُفْرِدونَه بالطّاعةِ، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قَتلها ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾؛

(١) [البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). اللغة: (الركبان): العرب تسمي من يركب السفينة: رُكّابَ السفينة، وأما الرُّكْبانُ، والأركوبُ، والرّكب فراكبو الدواب، يقال: مروا بنا رُكوبًا. (آونة): مفردها (أوان): الحين والزمان. (قوام): حسن الطول. (منتقبًا): موضع النقاب. المعنى: من أبيات يمدح فيها بني أنف الناقة فيقول في مطلعها متغزلاً في صاحبته أمامة: إن أمامة حين مرت علينا رأينا منها اعتدال القامة وحسن الوجه. الشاهد اللغوي يقول البغدادي في خزانة الأدب: (استشهد به المراديُّ في شرح الألفية على أنّ: (من) في التمييز زائدة، ولهذا صحّ عطف المنصوب على مجرورها. أي: يا حسنه قوامًا ومنتقبًا. وقوله: (يا حسنه) لفظه لفظ النداء، ومعناه التعجب، فيا للتنبيه لا للنداء؛ والضمير مبهم قد فسّر بالتمييز) اهـ. بتصرف.

إمّا بكُفرٍ باللَّه بَعْد إسْلامها، أوْ زِنًا بَعْد إحصان، أوْ قَتل نَفْس، فَتُقْتَل بها، ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ فيأتون ما حَرَّمَ اللَّه عليهم إتيانه مِنَ الفُروج ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾. يَقول: وَمَن يَأْتِ هَذِه الأفعال فَدَعا مَعَ اللَّه إلَهًا آخر، وَقَتَلَ النَّفس التي حَرَّمَ اللَّه بغيرِ الحق، وَزَنَى -﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. يَقول: يَلْقَ مِن عِقاب اللَّه عُقوبة وَنَكالاً، كَما وَصَفَه رَبّنا جَلّ ثَناؤُهُ، وَهوَ أنّه ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾.

وَمِنَ (الأثام) قول بَلْعاء بن قَيْس الكِنانيّ:

جَزَى اللَّه ابن عُرْوة حَيْثُ أمسَى عُقوقًا والعُقوق له أثام[(١)]

يَعْني بالأثام العِقاب. وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ مِن أجْلِ قَوْم مِنَ المُشْرِكينَ أرادوا الدُّخول في الإسْلام، مِمَّن كانَ مِنه في شِرْكه هَذِه الذُّنوب، فَخافوا ألاّ يَنفعهُم مَعَ ما سَلَفَ مِنهُم مِن ذَلِكَ إسْلام، فاستَفْتَوْا رَسول اللَّه ﷺ في ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الآية، يُعْلِمهُم أنّ اللَّه قابِل تَوْبة مَن تابَ مِنهُم.

ذكر الرواية بذلك:

٢٦٥٥٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: ثني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس أنّ ناسًا مِن أهل الشِّرْك قَتَلوا فأكْثَروا، فأتَوْا محمدًا ﷺ، فَقالوا: إنّ الذي تَدْعونا إلَيْه لَحَسَن، لَوْ تُخبِرنا أنّ لِما عَمِلْنا كَفّارة. فَنَزَلَت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ وَنَزَلَت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥]. قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد مِثْل قول ابن عَبّاس سَواء[(٢)].

٢٦٥٥٥- **حدثنا** عبيد اللَّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي مُعاوية، عَن أبي عَمرو الشَّيْبانيّ، عَن عبد اللَّه، قال: سَألت النَّبيّ ﷺ: ما الكبائِر؟ قال: **«أن تَدْعو لِلَّه نِدًّا وَهوَ خَلَقَك وَأن تَقْتُل وَلَدك مِن أجْل أن يَأكُل مَعَك، وَأن تَزْني بِحَليلةِ جارك»**، وَقَرَأ عَلَيْنا رَسول اللَّه ﷺ مِن كِتاب اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[(٣)].

---

(١) [الوافر] القائل: بلعاء بن قيس الكناني (جاهلي). اللغة: (العقوق): عَقّ والدَه يَعُقُّه عَقًّا وعُقوقًا ومَعَقّةً: شقّ عصا طاعته، وعَقّ والديه: قطعهما ولم يَصِلْ رَحِمَه منهما، وقد يُعَمّ بلفظ العُقوقِ جميع الرَّحِم. (أثام): عقوبة وجزاء، ويرى الخليل وسيبويه أن التأويل: يلقى جزاء الأثام. المعنى: بيت لبلعاء مفرد لم يأتِ في قصيدة كاملة يقول فيه: عاقب الله ابن عروة بالقطيعة وأن يترك وحيدًا لا يصله أحد، جزاء عقوقه للخلق؛ فإن العقوق له عقوبة تكون من جنسه.

(٢) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) **[صحيح]** أخرجه البخاري [٤٧٦١]، ومسلم [٨٦] وغيرهما.

٢٦٥٥٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفيان عَنِ الأعْمَش وَمَنصور، عَن أبي وائِل عَن عَمرو بن شُرَحْبيل، عَن عبد اللّه، قال: قُلت: يا رَسول اللّه، أيّ الذنب أعْظَم؟ قال: «أن تَجعَل لِلّه نِدًا وَهوَ خلَقَك»، قُلت: ثُمّ أيّ؟ قال: «أن تَقتُل وَلَدك خَشية أن يَأكُل مَعَك». قُلت: ثُمّ أيّ؟ قال: «ثُمّ أن تُزاني حَليلة جارك». فَأنزلَ تَصْديق قول النّبيّ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية [(١)].

٢٦٥٥٧- حدثنا سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا عَليّ بن قادِم، قال: ثنا أسْباط بن نَصر الهمدانيّ، عَن مَنصور، عَن أبي وائِل، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، عَنِ النّبيّ ﷺ نَحْوه [(٢)].

٢٦٥٥٨- حدثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثني عَمّي يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن سُفيان، عَن عبد اللّه، قال: جاءَ رَجُل إلى النّبيّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللّه، أيّ الذنب أكْبَر؟ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه [(٣)].

٢٦٥٥٩- حدثني أحمد بن إسْحاق الأهْوازيّ، قال: ثنا عامِر بن مُدْرِك، قال: ثنا السّرّيّ، يَعْني ابن إسْماعيل، قال: ثنا الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللّه: خَرَجَ رَسول اللّه ﷺ ذات يَوْم، فاتّبَعْته، فَجَلَسَ عَلَى نَشَز مِنَ الأرض، وَقَعَدْت أسْفَل مِنهُ، وَوَجْهي حيال رُكْبَتَيْهِ، فاغْتَنَمت خَلْوَته، وَقُلْت: بِأبي وَأُمّي يا رَسول اللّه، أيّ الذّنوب أكْبَر؟ قال: «أن تَدْعوَ لِلّه نِدًا وَهوَ خلَقَك». قُلت: ثُمّ مَهْ؟ قال: «أن تَقتُل وَلَدك كَراهية أن يَطْعَم مَعَك». قُلت: ثُمّ مَهْ؟ قال: «أن تُزاني حَليلة جارك». ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. إلى آخِر الآية [(٤)].

٢٦٥٦٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن مَنصور، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر- أوْ حُدِّثْت عَن سَعيد بن جُبَيْر- أنّ عبد الرّحْمَن بن أبْزَى أمَرَه أن يَسْألَ ابن عَبّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ؛ التي في (النّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخِر الآية. والآية التي في (الفُرْقان): ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ إلى ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾. قال ابن عَبّاس: إذا دَخَلَ الرّجُل في الإسْلام، وَعَلِمَ شَرائِعه وَأمره، ثُمّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، فلا تَوْبة لَه. والتي في (الفُرْقان)، لَمّا أُنزِلَت قال المُشْرِكونَ مِن أهل مَكّة: فَقد عَدَلْنا بِاللّهِ، وَقَتَلْنا النّفس التي حَرّمَ اللّه بِغيرِ الحقّ، فَما يَنفَعنا الإسْلام؟ قال: فَنَزَلَت ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. قال: فَمَن تابَ مِنهُم قُبِلَ مِنهُ [(٥)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] السري بن إسماعيل الهمداني متروك. وعامر بن مدرك بن أبي الصفيراء الحارثي شيخ.
(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٥٥]، ومسلم [٣٠٢٣] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

٢٦٥٦١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر- أو قال: حَدَّثني الحكَم عَن سَعيد بن جُبَيْر- قال: أَمَرَني عبد الرَّحمَن بن أَبْزَى، فقال: سَلِ ابن عَبّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ما أمرهما عَن الآية التي في (الفُرْقان): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الآية. والتي في النِّساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ فسألت ابن عَبّاس عَن ذٰلِكَ، فقال: لَمّا أنزَلَ اللّٰه التي في (الفُرْقان)، قال مُشرِكو أهل مَكّة: قد قَتَلْنا النَّفس التي حَرَّمَ اللّٰه، وَدَعَوْنا مَعَ اللّٰه إلَهًا آخر. فقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية. فهَذِه لِأولَئِكَ، وَأمّا التي في (النِّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية. فإنّ الرَّجُل إذا عَرَفَ الإسْلام، ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، فَجَزاؤُه جَهَنّم، فلا تَوْبة لَه. فَذَكَرْته لِمُجاهِدٍ، فقال: إلاّ مَن نَدِمَ(١).

٢٦٥٦٢- حدثنا محمد بن عَوْف الطّائيّ، قال: ثنا أحمد بن خالِد الوهبي، قال: ثنا شَيْبان، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، قال لي سَعيد بن عبد الرَّحمَن بن أَبْزَى: سَلِ ابن عَبّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ؛ عَن قول اللّٰه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى ﴿مَن تَابَ﴾ وَعَن قوله ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ إلى آخِر الآية. قال: فَسَأَلْت عَنها ابن عَبّاس، فقال: أُنزِلَت هَذِه الآية في (الفُرْقان) بمَكّة إلى قوله: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾. فقال المُشْرِكونَ: فما يُغْني عَنّا الإسْلام، وَقد عَدَلْنا باللّٰهِ، وَقَتَلْنا النَّفس التي حَرَّمَ اللّٰه، وَأتَيْنا الفَواحِش؟ قال: فأنزَلَ اللّٰه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إلى آخِر الآية. قال: وَأمّا مَن دَخَلَ في الإسْلام وَعَقَلَهُ، ثُمَّ قَتَلَ، فلا تَوْبة لَهُ(٢).

٢٦٥٦٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن أبي بِشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال في هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الآية. قال: نَزَلَت في أهل الشِّرْك(٣).

٢٦٥٦٤- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أَمَرَني عبد الرَّحمَن بن أَبْزَى أن أسْأل ابن عَبّاس عَن هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. فَذَكَرَ نَحْوه(٤).

٢٦٥٦٥- حدثني عبد الكريم بن عُمَيْر، قال: ثنا إبْراهيم بن المُنذِر، قال: ثنا عيسَى بن شُعَيْب بن ثَوْبان، مَوْلًى لِبَني الدِّيل مِن أهل المدينة، عَن فُلَيْح الشَّمّاس، عَن عُبَيْد بن أبي عُبَيْد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: صَلَّيْت مَعَ رَسول اللّٰه ﷺ العَتَمة، ثُمَّ انصَرَفْت فإذا امرَأة عِند بابي، ثُمَّ

(١) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه دون قول مجاهد، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سَلَّمَت، فَفَتَحْت وَدَخَلَت، فَبَيْنا أنا في مَسْجِدي أُصَلّي، إذْ نَقَرَتِ الباب، فَأذِنت لَها، فَدَخَلَت فَقالت: إنّي جِئتُك أسألك عَن عَمَل عَمِلْت، هَلْ لي مِن تَوْبة؟ فَقالت: إنّي زَنَيْت وَوَلَدْت، فَقَتَلْته، فَقُلْت: لا، وَلا نُعْمَةَ العيْن وَلا كَرامة. فَقامَت وَهيَ تَدْعو بالحسْرةِ وتَقول: يا حَسْرَتاهُ، أخُلِقَ هَذا الحُسْن لِلنّار؟ قال: ثُمّ صَلّيْت مَعَ رَسول اللّه ﷺ الصُّبْح مِن تلك اللّيْلة، ثُمّ جَلَسْنا نَنْتَظِر الإذْن عليهِ، فَأذِنَ لَنا، فَدَخَلْنا، ثُمّ خَرَجَ مَن كانَ مَعي، وَتَخَلّفْت، فَقال: «ما لَك يا أبا هُرَيْرة، ألَك حاجة؟». فَقُلْت لَه: يا رَسول اللّه، صَلّيْت مَعَك البارِحة، ثُمّ انصَرَفْت، وَقَصَصْت عليه ما قالتِ المرْأة، فَقال النّبيّ ﷺ: «ما قُلْت لَها؟». قال: قُلْت لَها: لا واللّه وَلا نَعِمَتِ العيْن وَلا كَرامة، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «بِئْسَ ما قُلْت، أما كُنت تَقرَأ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ الآيـــة ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾؟» فَقال أبو هُرَيْرة: فَخَرَجْت، فَلَم أترُك بالمدينةِ حِصْنًا وَلا دارًا إلاّ وَقَفْت عليها، فَقُلْت: إن تَكُن فيكُمُ المرْأة التي جاءَت أبا هُرَيْرة اللّيْلة، فَلْتَأتِني وَلْتُبْشِرْ. فَلَمّا صَلّيْت مَعَ النّبيّ ﷺ العِشاء، فَإذا هيَ عِند بابي، فَقُلْت: أبْشِري، فَإنّي دَخَلْت عَلَى النّبيّ، فَذَكَرْت له ما قُلْت لي، وَما قُلْت لَك، فَقال: «بِئسَ ما قُلْت لَها، أما كُنت تَقرَأ هَذِه الآية؟». فَقَرَأتها عليها، فَخَرّت ساجِدة، فَقالت: الحمد لِلّه الذي جَعَلَ لي مَخْرَجًا وَتَوْبة مِمّا عَمِلْت، إنّ هَذِه الجارية وابنها حُرّانِ لِوَجْهِ اللّه، وَإنّي قد تُبْت مِمّا عَمِلْت[1].

٢٦٥٦٦- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، قال: اخْتَلَفْت إلى ابن عَبّاس ثَلاث عَشْرة سَنة، فَما شَيْء مِنَ القُرْآن إلاّ سَألْته عَنهُ، وَرَسولي يَخْتَلِف إلى عائِشة، فَما سَمِعْته وَلا سَمِعْت أحَدًا مِنَ العُلَماء يَقول: إنّ اللّه يَقول لِذَنب: لا أغْفِرهُ[2].

وَقال آخَرونَ: هَذِه الآيَة مَنسوخة بالتي في (النّساء).

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٦٥٦٧- حَدّثَنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني المُغيرة بن عبد الرّحْمَن الحزاميّ، عَن أبي الزّناد، عَن خارِجة بن زَيْد، أنّه دَخَلَ عَلَى أبيه وَعِنده رَجُل مِن أهل العِراق، وَهوَ يَسْأله عَن هَذِه الآيَة التي في (تَبارَكَ، الفُرْقان)، والتي في (النّساء): ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ [النساء: ٩٣]. فَقال زَيْد بن ثابِت: قد عَرَفْت النّاسِخة مِن المنسوخة، نَسَخَتها التي في (النّساء) بَعْدها بِسِتّةِ أشْهُر[3].

(١) [ضعيف] عبيد بن أبي عبيد مولى أبي رهم، قال ابن حجر: مقبول. وعيسى بن شعيب بن ثوبان مولى بني الديل، قال: فيه لين.

(٢) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٥٦٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال الضَّحّاكُ بن مُزاحِم: هَذِه السّورة بَيْنها وَبَيْن (النِّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾. ثَمان حِجَج (١).

وَقال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني القاسِم بن أبي بَزّة، أنّه سَألَ سَعيد بن جُبَيْر: هَلْ لِمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا تَوْبة؟ فَقال: لا. فَقَرَأ عليه هَذِه الآية كُلّها. فَقال سَعيد بن جُبَيْر: قَرَأتها عَلَى ابن عَبّاس كَما قَرَأتها عَلَيّ، فَقال: هَذِه مَكّيّة، نَسَخَتها آية مَدَنيّة، التي في سورة (النِّساء) (٢).

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن الصّواب مِنَ القوْل في هَذِه الآية التي في سورة (النِّساء)، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في (الأثام) مِن القوْل قال أهل التّأويل، إلاّ أنّهم قالوا: ذَلِكَ عِقاب يُعاقِب اللّه به مَن أتَى هَذِه الكبائِر، بوادٍ في جَهَنّم يُدْعَى أثامًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٦٩- حدثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن أبي أيّوب الأزْديّ، عَن عبد اللّه بن عَمرو، قال: الأثام وادٍ في جَهَنّم (٣).

٢٦٥٧٠- حدثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: واديًا في جَهَنّم (٤).

٢٦٥٧١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد (٥).

٢٦٥٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن (٦)، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: واديًا في جَهَنّم فيه الزُّناة.

٢٦٥٧٣- حدثني العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا محمد بن زياد، قال: ثنا شَرْقيّ بن قُطاميّ، عَن لُقْمان بن عامِر الخُزاعيّ، قال: جِئْت أبا أُمامة صُدَيّ بن عَجْلان الباهِليّ، فَقُلْت: حَدِّثْني حَديثًا سَمِعْته مِن رَسول اللّه ﷺ. قال: فَدَعا لي بطَعامٍ، ثُمّ قال: قال رَسول اللّه ﷺ:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٦٢] وغيره، وسند المصنف ضعيف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا علي بن زنجة، ومحمد بن علي قالا: ثنا علي بن الحسن، أنبأ الحسين، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، حدثهم: (﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾: أودية في جهنم فيها الزناة) اهـ. وهذا سند حسن من اجل الحسين بن واقد. وسند المصنف ضعيف.

«لَوْ أنَّ صَخْرة زِنة عَشر عَشراوات قُذِفَ بها مِن شَفير جَهَنَّم، ما بَلَغَت قَعْرها خمسينَ خَريفًا، ثُمَّ تَنتَهي إلى غَيّ وَأثام». قُلْت: وَما غَيّ وَأثام؟ قال: «بِئْرانِ في أسْفَل جَهَنَّم، يَسيل فيهما صَديد أهل النار، وَهُما اللَّذانِ ذَكَرَ اللّه في كِتابه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] وَقوله في الفُرْقان: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾»(١).

٢٦٥٧٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: الأثام الشَّرّ. وَقال: سَيَكْفيك ما وَراء ذَلِكَ: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾(٢).

٢٦٥٧٥- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: نكالاً. قال: ويقال إنّه وادٍ في جَهَنَّم(٣).

٢٦٥٧٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيّا بن أبي مَرْيَم قال: سَمِعْت أبا أُمامة الباهِلِيّ يَقول: إنّ ما بَيْن شَفير جَهَنَّم إلى قَعْرها مَسيرة سَبْعينَ خَريفًا، بحَجَرٍ يَهْوي فيها، أوْ بصَخْرةٍ تَهْوى، عِظَمها كَعَشْرِ عَشْراوات سِمان. فَقال له رَجُل: فَهَلْ تَحت ذَلِكَ مِن شَيْء؟ قال: نَعَم؛ غَيّ وَأثام(٤).

قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾. اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءَته؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار سِوَى عاصِم: ﴿يُضَٰعَفْ﴾ جَزْمًا. ﴿وَيَخْلُدْ﴾ جزمًا. وَقَرَأه عاصِم: (يُضاعَفُ) رَفْعًا، (وَيَخْلُدُ) رَفْعًا كِلاهُما عَلَى الابْتِداء، وَأنّ الكلام عِنده قد تَناهَى عِند ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، ثُمّ ابْتَدَأ قوله: (يُضاعَف له العذاب).

والصَّواب مِنَ القِراءة عِندنا فيه جَزْم الحرفَيْنِ كِلَيْهِما: ﴿يُضَٰعَفْ﴾، وَ﴿وَيَخْلُدْ﴾، وَذَلِكَ أنّه تَفْسير (لِلأثام) لا فِعْل لَهُ، وَلَوْ كانَ فِعْلاً له كانَ الوجه فيه الرَّفْع، كَما قال الشّاعِر:

مَتَى تَأْتِه تَعْشو إلى ضَوْء ناره تَجِد خَيْر نار عِندها خَيْر موقِدِ(٥)

(١) [ضعيف] وليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مالك، ولقبة شرقي بن قطامي، ضعيف الحديث. ومحمد بن زياد الكلبي كذلك.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] زكريا بن خالد بن يزيد بن الحارثة مجهول.

(٥) [الطويل] القائل: الحطيئة (مخضرم). اللغة: (تعشو): تجيئه على غير هداية أو تجيئه على غير بصر ثابت. (خير موقد): يحتمل أنه أراد الغلمان الذين يقومون على النار ويوقدونها يريد كثرة إكرامهم للضيفان وحفاوتهم بالواردين عليهم، ويحتمل أنه أراد الممدوح نفسه وإنما جعله موقدًا مع أنه سيد لأنه الآمر بالإيقاد فجعله فاعلاً لكونه سبب الفعل. المعنى: يعلق صاحب خزانة الأدب على البيت بقوله: متى أتيته عاشيًا إلى ضوء ناره، وجدت خير نار، أي: أنفع نار للدفء والأكل، عندها خير موقد يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يريد من عندها ممن يوقدها من الغلمان والخول، ويريد بقوله: خير موقد، كثرة كرمهم، واحتفالهم بالوارد عليهم، وحسن القيام عليه بجميع ما يحتاج إليه.

فرَفَعَ (تَعْشو)؛ لأنه فِعْل لِقولِه: تَأْتِهِ. مَعْناه: مَتَى تَأْتِه عاشيًا.

وَقوله: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾: وَيَبْقَى فيه إلى غير نِهاية في هَوان.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَفْعَل هَذه الأفعال التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤه يَلْقَ أثامًا، ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. يَقول: إلا مَن راجَعَ طاعة اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بتَرْكِه ذَلِكَ، وَإنابَته إلى ما يَرْضاهُ اللَّه، ﴿وَءَامَنَ﴾. يَقول: وَصَدَّقَ بما جاءَ به محمد نَبيّ اللَّه، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يَقول: وَعَمِلَ بما أَمَرَهُ اللَّه مِنَ الأعْمال، وانتَهَى عَمّا نَهاهُ اللَّه عَنه.

قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَأولَئِكَ يُبَدِّلهم اللَّه بقَبائِح أعْمالهم في الشِّرْك، مَحاسِنَ الأعْمال في الإسْلام؛ فَيُبَدِّله بالكُفْرِ إيمانًا، وَبِقَتْل أهل الشِّرْك باللَّه قَتْل أهل الإيمان بِهِ، وَبِالزِّنا عِفّة وَإحْصانًا.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٥٧٧- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: هُمُ المُؤْمِنونَ، كانوا قَبْل إيمانهم عَلَى السَّيِّئات، فَرَغِبَ اللَّه بِهِم عَن ذَلِكَ، فَحَوَّلَهُم إلى الحسَنات، وَأَبْدَلَهُم مَكان السَّيِّئات حَسَنات[(١)].

والثاني: يريد به الممدوح، ووصفه بالإيقاد وإن كان سيدًا لأنه آمر به، فكأنه فاعله، ويريد بقوله: خير موقد، أكرم موقد، وأسخى موقد، وأفضل موقد.

فعلى هذا يكون قد وصفه في هذا البيت بجماع الفضائل، وعلى التأويل الأول إنما وصفه بالسخاء فقط، لكن ذكره أولاً مفصلاً، وهنا مجملاً، فاعرف ذلك) اهـ.

وجاء في العقد الفريد على لسان عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أنه لما سمع هذا البيت قال: (ذلك رسولُ الله ﷺ فلم ير أحدًا يَستحق هذا المدح غير رسول الله ﷺ) اهـ.

الشاهد اللغوي يقول الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على البيت: (متى): اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، وهو - مع هذا - ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب بتجد. (تأته): تأت: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف الياء، وفاعله مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت والهاء مفعول به. (تعشو): فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو، وفيه ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت الفاعل والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في فعل الشرط. (إلى ضوء): جار ومجرور متعلق بقوله (تعشو) السابق و(ضوء): مضاف، ونار من (ناره) مضاف إليه، و(نار): مضاف والهاء مضاف إليه. (تجد): فعل مضارع جواب الشرط وجزاؤه مجزوم بالسكون وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت. (خير): مفعول أول لتجد، وخير مضاف و(نار) مضاف إليه. (عندها): عند: ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وعند مضاف و(ها): مضاف إليه. (خير): مبتدأ مؤخر. و(خير): مضاف. و(موقد): مضاف إليه. وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثان لتجد.

الشاهد: قوله: (متى تأته . . . تجد) حيث جزم بمتى فعلين، أولهما قوله (تأته) وهو فعل الشرط، والثاني قوله (تجد) وهو جواب الشرط وجزاؤه، على ما فصلناه في الإعراب. اهـ.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٦٥٧٨- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إلى آخر الآية. قال: هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة، فيبدل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون[1].

٢٦٥٧٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية. في وحشي وأصحابه، قالوا: كيف لنا بالتوبة، وقد عبدنا الأوثان، وقتلنا المؤمنين، ونكحنا المشركات؟! فأنزل الله فيهم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله، وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالاً مع المسلمين للمشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات[2].

٢٦٥٨٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: بالشرك إيمانًا، وبالقتل إمساكًا، وبالزنا إحصانًا[3].

٢٦٥٨١- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: وهذه الآية مكية نزلت بمكة، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾. يعني الشرك، والقتل، والزنا جميعًا. لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة: يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار، وليس له عند الله خير. فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ من المشركين من أهل مكة.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ يقول: يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الإيمان بالله، والدخول في الإسلام، وهو التبديل في الدنيا، وأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] يعنيهم بذلك ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يعني ما كان في الشرك، يقول الله لهم: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤]، يدعوهم إلى الإسلام، فهاتان الآيتان مكيتان، والتي في (النساء) ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] الآية، هذه مدنية، نزلت بالمدينة، وبينها وبين التي نزلت في (الفرقان) ثماني سنين، وهي مبهمة ليس منها مخرج[4].

٢٦٥٨٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا أبو حمزة، عن جابر، عن مجاهد، قال: سئل ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. فقال[5]:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

بُدِّلْنَ بَعْدَ جِرَّةٍ صَرِيفا وَبَعْدَ طول النَّفْس الوجيفا[(١)]

٢٦٥٨٣- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ - ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. فقال المُشْرِكونَ: وَلا واللّه ما كانَ هَؤُلاءِ الذينَ مَعَ محمد إلاّ مَعَنا. قال: فأنزَلَ اللّه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. قال: تابَ مِنَ الشِّرْك، ﴿وَءَامَنَ﴾، قال: آمَن بعِقابِ اللّه ورَسوله ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ قال: صَدَّق، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: يُبَدِّل اللّه أعْمالهم السَّيِّئة التي كانَت في الشِّرْك بالأعْمالِ الصّالِحة حين دَخَلوا في الإيمان[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَأولَئِكَ يُبَدِّل اللّه سَيِّئاتهم في الدُّنيا حَسَنات لَهُم يَوْم القيامة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٨٤- حدَّثني أحمد بن عَمرو البَصْريّ، قال: ثنا قُرَيْش بن أنَس أبو أنَس، قال: ثني صالِح بن رُسْتُم، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: تَصير سَيِّئاتهم حَسَنات لَهُم يَوْم القيامة[(٣)].

٢٦٥٨٥- حدَّثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا محمد بن خازِم أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنِ المغرور بن سُوَيْد، عَن أبي ذَرّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إنّي لأعْرِف آخِر أهل النار خُروجًا مِنَ النار، وَآخِر أهل النار دُخولاً الجنة**». قال: «**يُؤتَى برَجُلٍ يَوْم القيامة، فيُقال: نَحّوا كِبار ذُنوبه وَسَلوه عَن صِغارها**». قال: «**فيُقال لَه: عَمِلْت كَذا وَكَذا، وَعَمِلْت كَذا وَكَذا**». قال: «**فيَقول: يا رَبّ لَقَد عَمِلْت أشياء ما أراها ها هُنا**». قال: فَضَحِكَ رَسول اللّه ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذه. قال: «**فيُقال لَه: لَك مَكان كُلّ سَيِّئة حَسَنة**»[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ تَأويل مَن تَأوَّلَه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ

---

(١) [الرجز] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). والرواية التي وردت عنه:

بُدِّلْنَ بَعدَ النَّفْشِ الوجيفا
وَبَعدَ طولِ الجِرَّةِ الصَّريفا

اللغة: (الوجيفا): من (وجف) والوجف: سُرعةُ السَّير، وَجَفَت تجِفُ وجيفًا، وأوجَفَها راكِبُها، ويقال: راكبُ البعير يوضِعُ، وراكبُ الفرس يوجِفُ. المعنى: (النفش: أن تنتشر الإبل بالليل فترعى، وقد أنفشتها، إذا أرسلتها بالليل فترعى بلا راع وهي إبل نُفّاشٌ. (الوجيفا): من (وجف) والوجف: سُرعةُ السَّير، وَجَفَت تجِفُ وجيفًا، وأوجَفَها راكِبُها، ويقال: راكبُ البعير يوضِعُ، وراكبُ الفرس يوجِفُ. (الجرة): ما يخرجه البعير من بطنه ليَمْضَغه ثم يبلعه. (الصريفا): ناب الناقة إذا حركته، وإنما يكون ذلك إذا نالها الإعياء). يقول لبيد - رضي الله عنه -: بعد أن كانت الإبل ترعى بلا راع ليلاً، أصبحت تسير سريعًا براع يرعاها، وبعد أن كانت تأكل أصبحت لا تجد ما تأكله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] صالح بن رستم المزني مولاهم أبو عامر الخزاز البصري، ضعفه غير واحد كابن معين، وأبو حاتم الرازي، والحاكم، والدارقطني. وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [١٩٠] وغيره، وسند المصنف صحيح.

سَيِّئَاتِهِمْ﴾ : أعمالهم في الشِّرْك، ﴿حَسَنَٰتٍۗ﴾ في الإسْلام؛ بنَقْلِهِم عَمّا يَسْخَطُهُ اللّه مِنَ الأعْمال إلى ما يَرْضَى. وَإِنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتأويلِ الآية؛ لِأنّ الأعْمال السّيِّئة قد كانَت مَضَت عَلَى ما كانَت عليه مِنَ القُبْح، وَغيرُ جائِزٍ تَحْويل عَيْنٍ قد مَضَت بصِفَةٍ، إلى خِلاف ما كانَت عليهِ، إلاّ بتَغْييرِها عَمّا كانَت عليه مِن صِفَتها في حال أُخْرَى، فَيَجِب إن فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أن يَصير شِرْك الكافِر الذي كانَ شِرْكًا في الكُفْر بعَيْنِه إيمانًا يَوْم القيامة بالإسْلام، وَمَعاصيه كُلُّها بأعْيانِها طاعة، وَذَلِكَ ما لا يَقوله ذو حِجًا. وَقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللّه ذا عَفْو عَن ذُنوب مَن تابَ مِن عِباده، وَراجَعَ طاعَته، وَذا رَحْمة به أن يُعاقِبه عَلَى ذُنوبه بَعْد تَوْبَته مِنها.

قوله: ﴿وَمَن تَابَ﴾ يَقول: وَمَن تابَ مِنَ المُشْرِكينَ، فَآمَنَ باللّه وَرَسوله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. يَقول: وَعَمِلَ بما أمَرَهُ اللّه فَأطاعَهُ، فَإنّ اللّه فاعِل به مِن إبْداله سَيِّئ أعْماله في الشِّرْك، بحَسَنِها في الإسْلام، مِثْل الذي فَعَلَ مِن ذَلِكَ بمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا قَبْل نُزول هَذِه الآية مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٥٨٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾. قال: هَذا لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا لَمّا أُنزِلَت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لِأصْحابِ رَسول اللّه ﷺ: ما كانَ هَؤُلاءِ إلاّ مَعَنا. قال: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فَإنّ لَهُم مِثْل ما لِهَؤُلاءِ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾؛ لَم تُحظَر التَّوْبة عَلَيْكُم[1].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الزّور) الذي وَصَفَ اللّه هَؤُلاءِ القَوْم بأنّهُم لا يَشْهَدونَه؛

فَقال بعضهم: مَعْناه الشِّرْك باللّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٥٨٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾. قال: الشِّرْك[2].

٢٦٥٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُهاجِرونَ. قال: والزّور: قولهم لِآلِهَتِهِم، وَتَعْظيمهم إيّاها[3].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِيَ به الغِناء.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٨٩- **حدثني** عليّ بن عبد الأعلى المحاربيّ قال: ثنا محمد بن مروان، عن لَيث، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال: لا يَسْمَعونَ الغِناء[١].

وقال آخرون: هوَ قول الكذِب.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٩٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال: الكذِب[٢].

قال أبو جعفر: وَأصْل الزّور تَحْسين الشّيْء، ووَصْفه بخِلافِ صِفَته، حَتّى يُخَيَّل إلى مَن يَسْمَعه أوْ يَراهُ أنّه بخِلاف ما هوَ بِهِ، والشّرْك قد يَدْخُل في ذَلِكَ؛ لِأنّه مُحَسَّن لِأهلِهِ، حَتّى قد ظَنّوا أنّه حَقّ، وَهوَ باطِل، وَيَدْخُل فيه الغِناء؛ لِأنّه أيْضًا مِمّا يُحَسّنه تَرْجيع الصّوْت، حَتّى يَسْتَحْلي سامِعه سَماعه، والكذِب أيْضًا قد يَدْخُل فيهِ؛ لِتَحْسينِ صاحِبه إيّاهُ، حَتّى يَظُنّ صاحِبه أنّه حَقّ، فَكُلّ ذَلِكَ مِمّا يَدْخُل في مَعْنَى الزّور. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في تَأويله أن يُقال: والذينَ لا يَشْهَدونَ شَيْئًا مِنَ الباطِل، لا شِرْكًا، وَلا غِناء، وَلا كَذِبًا، وَلا غيره، وَكُلّ ما لَزِمَه اسم الزّور؛ لِأنّ اللّه عَمّ في وَصْفه إيّاهُم أنّهُم لا يَشْهَدونَ الزّور، فلا يَنبَغي أن يُخَصّ مِن ذَلِكَ شَيْء إلاّ بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها مِن خَبَر أوْ عَقْل. وَقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ **اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى اللّغْو الذي ذُكِرَ في هَذا المَوْضِع:**

فَقال بعضهم: مَعْناه: ما كانَ المُشْرِكونَ يَقولونَه لِلْمُؤْمِنينَ، وَيُكَلّمونَهُم به مِنَ الأذَى. وَمُرورهم به كِرامًا: إعْراضهم عَنهُم وَصَفْحهم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٩١- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ قال: صَفَحوا[٣].

٢٦٥٩٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ قال: إذا أوذوا مَرّوا كِرامًا. قال: صَفَحوا[٤].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: وَإذا مَرّوا بذِكْرِ النّكاح، كَنَوا عنه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٩٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: إذا ذَكَروا النّكاح كَنَوا عَنهُ [١].

٢٦٥٩٤- حدثني الحارِث، قال: ثنا الأشْيَب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: كانوا إذا أتَوْا عَلَى ذِكْر النّكاح كَنَوا عَنهُ [٢].

٢٦٥٩٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبي مَخْزوم، عَن سَيّار: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾قال: إذا مَرّوا بالرّفَثِ كَنَوا [٣].

وَقال آخَرونَ: إذا مَرّوا بما كانَ المُشْرِكونَ فيه مِن الباطِل مَرّوا مُنكِرينَ لَه.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٩٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: هَؤُلاءِ المُهاجِرونَ، واللَّغْو: ما كانوا فيه مِنَ الباطِل. يَعْني المُشْرِكينَ. وَقَرَأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] [٤].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ باللَّغْوِ ها هُنا: المعاصي كُلُّها.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٩٧- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: اللَّغْو كُلّه المعاصي [٥].

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عِندي، أن يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ مَدَحَهُم بأنّهم إذا مَرّوا باللَّغْوِ مَرّوا كِرامًا، واللَّغْو في كَلام العرَب هوَ كُلّ كَلام أوْ فِعْل باطِل لا حَقيقة له وَلا أصْل، أوْ ما يُسْتَقْبَح؛ فَسَبُّ الإنسان الإنسانَ بالباطِلِ الذي لا حَقيقة له مِنَ اللَّغْو، وَذِكْر النّكاح بصَريحِ اسمه مِمّا يُسْتَقْبَح في بعض الأماكِن، فَهوَ مِنَ اللَّغْو، وَكَذَلِكَ تَعْظيم المُشْركينَ آلِهَتهم مِنَ الباطِل الذي لا حَقيقة لِما عَظّموه عَلَى نَحْو ما عَظّموهُ، وَسَماع الغِناء مِمّا هوَ مُسْتَقْبَح في أهل الدّين، فَكُلّ ذَلِكَ يَدْخُل في مَعْنَى اللَّغْو، فلا وَجْه إذْ كانَ كُلّ ذَلِكَ يَلْزَمه اسم اللَّغْو أن يُقال: عُنيَ به بعض ذَلِكَ دون بعض. إذْ لَم يَكُن لِخُصوصِ ذَلِكَ دَلالة مِن خَبَر أوْ عَقْل.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَإذا مَرّوا بالباطِلِ فَسَمِعوه أوْ رَأوْهُ، مَرّوا كِرامًا؛

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو مخزوم النهشلي لا أدري من يكون.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

مُرورهم كِرامًا في بعض ذَلِكَ بألاَّ يَسْمَعوهُ، وَذَلِكَ كالغِناءِ. وَفي بعض ذَلِكَ بأن يُعْرِضوا عنه وَيَصْفَحوا؛ وَذَلِكَ إذا أوذوا بإسْماعِ القبيحِ مِنَ القوْلِ، وَفي بعضه بأن يَنهَوْا عَن ذَلِكَ، وَذَلِكَ بأن يَرَوْا مِنَ المُنكَرِ ما يُغَيَّر بالقوْلِ، فَيُغَيِّروه بالقوْلِ، وَفي بعضه بأن يُضارِبوا عليه بالسُّيوفِ؛ وَذَلِكَ بأن يَرَوْا قَوْمًا يَقْطَعونَ الطَّريقَ عَلَى قَوْمٍ، فَيَسْتَصْرِخَهُمُ المُرادُ ذَلِكَ مِنهُم، فَيُصْرِخونَهُم، وَكُلُّ ذَلِكَ مُرورهم كِرامًا، وَقد:

٢٦٥٩٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم بن مَيْسَرَة، قال: مَرَّ ابن مَسْعود بلَهْوٍ مُسْرِعًا، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إن أصْبَحَ ابن مَسْعود لَكَريمًا**»(١).

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية مَكِّيَّة.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٥٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: سَمِعْتُ السُّدِّيَّ يَقول: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾. قال: هيَ مَكِّيَّة(٢).

وَإنَّما عَنَى السُّدِّيّ بقولِهِ هَذا -إن شاءَ اللَّه،- أنَّ اللَّه نَسَخَ ذَلِكَ بأمرِه المُؤْمِنينَ بقِتالِ المُشْرِكينَ بقولِهِ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥] وَأمَرَهُم إذا مَرّوا باللَّغْوِ الذي هوَ شِرْكٌ أن يُقاتِلوا أُمَراءَهُ، وَإذا مَرّوا باللَّغْوِ الذي هوَ مَعْصية لِلَّه أن يُغَيِّروهُ، وَلَم يَكونوا أُمِروا بذَلِكَ بمَكَّة، وَهَذا القوْل نَظير تَأويلنا الذي تَأوَّلْناه في ذَلِكَ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ۝٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا ذَكَّرَهُم مُذَكِّر بحُجَجِ اللَّه، لَم يَكونوا صُمًّا لا يَسْمَعونَ، وَعُمْيًا لا يُبْصِرونَها، وَلَكِنَّهُم يِقاظ القُلوب، فُهَماء العُقول، يَفْهَمونَ عَنِ اللَّه ما يُذَكِّرهُم بِهِ، وَيَفْهَمونَ عَنه ما يُنَبِّهُهُم عليهِ، فَيُوعون مَواعِظه آذانًا سَمِعَتْهُ، وَقُلوبًا وَعَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٦٠٠- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾: فلا يَسْمَعونَ، وَلا يُبْصِرونَ، وَلا يَفْقَهونَ حَقًّا(٣).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن ميسرة ثقة من صغار التابعين توفي سنة ١٣٢هـ، وقد توفي ابن مسعود سنة ٣٢، فبين وفاتهما مائة عام!! ومحمد بن مسلم بن سوسن الطائفي متكلم فيه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٦٠١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝﴾. قال: لا يفقهونَ، ولا يَسْمَعونَ، ولا يُبْصِرونَ[1].

٢٦٦٠٢- حدثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، قال: قُلْت لِلشَّعْبيّ: رَأَيْت قَوْمًا قد سَجَدوا، ولَم أعْلَم ما سَجَدوا مِنهُ، أسْجُد؟ فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝﴾[2].

٢٦٦٠٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لَهُم، لَم يَدَعوها إلى غيرها. وقَرَأَ قول اللَّه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] الآية[3].

فَإِن قال قائِل: وَما مَعْنَى قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أوَيَخِرُّ الكافِرونَ صُمًّا وعُميانًا إذا ذُكِّروا بآياتِ اللَّه، فَيُنفى عَن هَؤُلاءِ ما هوَ صِفة لِلْكُفّارِ؟

قيلَ: نَعَم، الكافِر إذا تُلِيَت عليه آيات اللَّه خَرَّ عليها أصَمّ وأعْمَى، وَخَرّه عليها كَذَلِكَ، إقامَته عَلَى الكُفْر، وَذَلِكَ نَظير قول العرَب: سَبَبْت فُلانًا، فَقامَ يَبْكي. بمَعْنَى فَظَلَّ يَبْكي. ولا قيام هُنالِكَ، وَلَعَلَّه أن يَكون بَكَى قاعِدًا، وَكَما يُقال: نَهَيْت فُلانًا عَن كَذا، فَقَعَدَ يَشْتُمني. وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَجَعَلَ يَشْتُمني، وَظَلَّ يَشْتُمني، ولا قُعود هُنالِكَ، وَلَكِن ذَلِكَ قد جَرَى عَلَى ألْسُن العرَب حَتَّى قد فَهِموا مَعْناه. وَذَكَرَ الفرّاء أنّه سَمِعَ العرَب تَقول: قَعَدَ يَشْتُمني. كَقولِك: قامَ يَشْتُمني، وَأقْبَلَ يَشْتُمني. قال: وَأنْشَدَ بعض بَني عامِر:

لا يُقْنِعِ الجارِيَةَ الخِضابُ
وَلا الوِشاحانِ وَلا الجِلْبابُ
مِن دون أن تَلْتَقي الأرْكابُ
وَيَقْعُدَ الأيْرُ له لُعابُ[4]

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله؛ فقد روي في كثير من كتب الأدب دون نسبة لأحد. اللغة: (الخضاب): كلُّ لونٍ غيَّر لونه حُمرة فهو مخضوبٌ، وتضعه النساء للزينة. (الوشاحان، الجلباب): يقصد الأردية. (الأركاب): الرَّكَب: العانةُ، وقيل: مَنْبتُها، وقيل: هو ما انحدر عن البطن فكان تحت الثُّنة وفوق الفرْج، كُلّ ذلك مذكّر، وقيل: الرَّكَبان: أصلا الفخذين اللذان عليهما لحمُ الفرْج من الرجل والمرأة، وقيل: الرَّكَب: ظاهر الفرْج، وقيل: هو الفرج نَفْسُه، والجمع: أركاب، وأراكيب. (قعد): العرب تقول قَعَدَ فلان يَشْتُمُني بمعنى طَفِقَ وجَعَل. (الأير): أير جمع الأيرِ آيُرٌ على أفْعُلٍ، وأُيورٌ وآيارٌ، والأيارِيُّ: العظيم الذكَرِ. وآرَها يَئِرُها: جامَعَها. المعنى: أن المرأة لا تقنع بالزينة والأردية أكثر مما تقنع بالرجل الفحل الذي يستطيع أن يجامعها ويحسن ذلك الفعل.

بِمَعْنَى: يَصير. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. إنّما مَعْناه: لَم يَصَمّوا عليها، وَلا عَموا عَنها، وَلَم يَصيروا عَلَى باب رَبّهم صُمًّا وَعُميانًا. كَما قال الرّاجِز:

وَيَقْعُدُ الهَنُ لَهُ لُعابُ [1]

بِمَعْنَى: وَيَصير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَرْغَبونَ إلى اللّه في دُعائِهِم وَمَسْألَتهم بأن يَقولوا: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ما تَقَرّ به أعْيُننا مِن أن تُريناهُم يَعْمَلونَ بطاعَتِك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٠٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. يَعْنونَ: مَن يَعْمَل لَك بالطّاعةِ، فَتَقَرّ بهِم أعْيُننا في الدُّنيا والآخِرة [2].

٢٦٦٠٥- **حَدَّثَني** أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا حَزْم، قال: سَمِعْت كَثيرًا سَأَلَ الحسَن، قال: يا أبا سَعيد، قول اللّه: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. في الدُّنيا والآخِرة؟ قال: لا، بَلْ في الدُّنيا. قال: وَما ذاكَ؟ قال: المُؤْمِن يَرَى زَوْجَته وَوَلَده يُطيعونَ اللّه [3].

٢٦٦٠٦- **حَدَّثَنا** الفضل بن إسْحاق، قال: ثنا سَلمُ بن قُتَيْبة، قال: ثنا حَزْم، قال: سَمِعْت الحسَن. فَذَكَرَ نَحْوه [4].

٢٦٦٠٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: قَرَأَ حَضْرَميّ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: وَإنّما قُرّة أعْيُنهم أن يَرَوْهُم يَعْمَلونَ بطاعةِ اللّه [5].

٢٦٦٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج فيما قَرَأْنا عليه في قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: يَعْبُدونَك فَيُحْسِنونَ عِبادَتك، وَلا يَجُرّونَ الجرائِر [6].

٢٦٦٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج قوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: يَعْبُدونَك؛ يُحْسِنونَ عِبادَتك، وَلا

---

(١) تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] حزم بن أبي حزم ثقة من أصحاب الحسن، وأبو سعيد هو الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يَجُرّونَ عَلَيْنا الجرائِرِ (١) .

٢٦٦١٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال: يَسألونَ اللّه لِأزواجِهِم وَذُرِّيّاتهم أن يَهْديهِم لِلإسْلامِ (٢) .

٢٦٦١١- حدثنا محمد بن عَوْن، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن عَيّاش، قال: ثني أبي، عَن صَفْوان بن عَمرو، عَن عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن أبيهِ، قال: جَلَسْنا إلى المِقْداد بن الأسْوَد، فَقال: لَقد بُعِثَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى أشَدّ حالة بُعِثَ عليها نَبيّ مِنَ الأنبياء في فَترة وَجاهِلِيّة، ما يَرَوْنَ دِينًا أفضَل مِن عِبادة الأوْثان، فَجاءَ بفُرْقانٍ فَرّقَ به بَيْن الحقّ والباطِل، وَفَرّقَ بَيْن الوالِد وَوَلَده، حَتّى إن كانَ الرّجُل لَيَرَى وَلَده وَوالِده وَأخاه كافِرًا وَقد فَتَحَ اللّه قُفْل قَلْبه بالإسْلامِ، فَيَعْلَم أنه إن ماتَ دَخَلَ النّار، فلا تَقَرّ عَيْنه وَهوَ يَعْلَم أنّ حَبيبه في النّار، وَإنّها لَلّتي قال اللّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية (٣) .

٢٦٦١٢- حدثني ابن عَوْن، قال: ثني عَليّ بن الحسَن العسْقَلانيّ، عَن عبد اللّه بن المُبارَك، عَن صَفْوان، عَن عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن أبيهِ، عَنِ المِقْداد نَحْوه (٤) .

وَقيلَ: هَبْ لَنا قُرّة أعْيُن، وَقد ذَكَرَ الأزْواج والذُّرّيّات وَهُم جَمع، وَقوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ واحِدة؛ لِأنّ قوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ مَصْدَر مِن قول القائِل: قَرّت عَيْنك قُرّة، والمصْدَر لا تَكاد العرَب تَجْمَعه. وَقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ **اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله:**

فَقال بعضهم: مَعْناه: اجْعَلْنا أئِمّة يَقْتَدي بنا مَن بَعْدنا.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦١٣- حدثني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثني عَوْن بن سَلّام، قال: أخبَرَنا بشر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَنِ الضّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يَقول: أئِمّة يُقْتَدَى بنا (٥) .

٢٦٦١٤- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: أئِمّة التّقْوَى، وَلِأهلِه، يُقْتَدَى بنا (٦) .

قال ابن زَيْد: كَما قال لِإبْراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: واجْعَلْنا لِلْمُتّقينَ إمامًا نَأتَمّ بهِم، وَيَأتَمّ بنا مَن بَعْدنا.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن إسماعيل بن عياش العنسي ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦١٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. قال: أئِمّة نَقْتَدي بمَن قَبْلنا، وَنكون أئِمّة لِمَن بَعْدنا[(١)].

٢٦٦١٦- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. قال: اجْعَلْنا مُؤْتَمّينَ بهِم، مُقْتَدينَ بهِم[(٢)].

قال أبو جعفر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: واجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ الذينَ يَتَّقونَ مَعاصيك، وَيَخافونَ عِقابك، إمامًا يَأتَمّونَ بنا في الخيْرات. لِأنَّهُم إنّما سَألوا رَبَّهم أن يَجْعَلَهُم لِلْمُتَّقينَ أئِمّة، وَلَم يَسْألوه أن يَجْعَل المُتَّقينَ لَهُم إمامًا. وَقال: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. وَلَم يَقُلْ: أئِمّة. وَقد قالوا: ﴿وَٱجْعَلْنَا﴾. وَهُم جَماعة؛ لِأنَّ (الإمام) مَصْدَر مِن قول القائِل: أمَّ فُلان فُلانًا إمامًا، كَما يُقال: قامَ فُلان قيامًا، وَصامَ يَوْم كَذا صيامًا. وَمَن جَمَعَ الإمام أئِمّة، جَعَلَ الإمام اسمًا، كَما يُقال: أصْحاب محمد إمام، وَأئِمّة لِلنّاسِ. فَمَن وَحَّدَ قال: يَأتَمّ بهِم النّاس. وَهَذا القَوْل الذي قُلْناه في ذَلِكَ قول بعض نَحْويّي أهل الكوفة. وَقال بعض أهل البصرة مِن أهل العرَبيّة: الإمام في قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. جَماعة، كَما تَقول: فإنهم عَدوُّك. قال: وَيَكون عَلَى الحِكاية، كَما يَقول القائِل - إذا قيلَ لَه: مَن أميرُكُم؟ -: هَؤُلاءِ أميرنا. واستَشْهَدَ لِذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

يا عاذِلاتي لا تُرِدْنَ مَلامَتي ... إنّ العواذِلَ لَسْنَ لي بأميرِ[(٣)]

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْتُ صِفَتَهم مِن عِبادي - وَذَلِكَ مِن ابْتِداء قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الفرقان: ٦٣، ٦٤] الآية - ﴿يُجْزَوْنَ﴾ يَقول: يُثابونَ عَلَى أفْعالهم هَذِه التي فَعَلوها في الدُّنيا ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عاذلاتي): العذْل والعذَل: اللوم، والعواذل من النساء جمع العاذلة، ويجوز العاذلات. (بأمير): بأمراء. المعنى: يقول البغدادي في شرح شواهده: (والبيت مشهور بتداول العلماء إياه في مصنفاتهم، ولم أقف على قائله) اهـ، وهو هنا يخاطب بعض النساء فيقول لهن: يا من تلومونني لا تلومونِي إن اللائمين لا يحركونني وليس لهم سلطان عليّ؛ فإني ماض فيما أشرع في فعله. وأورد ابن جني - رحمه الله - هذا البيت تحت باب (في الاكتفاء بالسبب من المسبب، وبالمسبب من السبب) فيقول: (هذا موضع من العربية شريف لطيف، وواسع لمتأمله كثير. وكان أبو علي - رحمه الله - يستحسنه، ويعنى به، وذكر منه مواضع قليلة، ومر بنا نحن منه مالا نكاد نحصيه.) ثم يستطرد قائلا: (ومثله قول الآخر:

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ... إن العواذل لسن لي بأمير

أراد لا تلمنني، فاكتفى بإرادة اللوم منه، وهو تالٍ لها ومسبب عنها) اهـ.

وَهيَ مَنزِلة مِن مَنازِل الجنة رَفيعة ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾. يَقول: بصَبْرِهِم عَلَى هَذِه الأفعال وَمُقاساة شِدَّتها. وَقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءَته: فَقَرأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ مَضمومة الياء، مُشدَّدة القاف، بمَعْنَى: وَتَتَلَقّاهُمُ الملائِكة فيها بالتَّحيّةِ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (وَيَلْقَوْنَ) بفَتحِ الياء، وَتَخْفيفَ القاف.

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّهما قِراءتانِ مَشهورَتانِ في قُراء الأمصار، بمَعْنَى واحِد، فَبأيَّتِهِما قَرَأ القارئ فَمُصيب، غير أنَّ أعْجَب القِراءتَيْنِ إلَيَّ أن أقْرَأ بها: (وَيَلْقَوْنَ). بفَتحِ الياء، وَتَخْفيف القاف؛ لأنَّ العرَب إذا قالت ذَلِكَ بالتّشديدِ، قالت: فُلان يُتَلَقَّى بالسَّلامِ وَبِالخيرِ، وَنَحْنُ نَتَلَقّاهُم بالسّلامِ. قَرَنته بالباءِ، وَقَلَّما تَقول: فُلان يُلَقَّى السَّلام. فَكانَ وَجْه الكلام، لَوْ كانَ بالتّشديدِ، أن يُقال: وَيُتَلَقَّوْنَ فيها بالتّحيّةِ والسّلام.

وَإنّما اخْتَرْنا القِراءة بذَلِكَ، كَما تُجيز: أخَذْت بالخِطام، وَأخَذْت الخِطام.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (التّحيّة) و(السّلام) فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ۝٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفة بما صَبَروا، خالِدينَ في الغُرْفة. يَعْني أنّهم ماكِثونَ فيها، لابِثونَ إلى غير أمَد، ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا﴾. يقول: حَسُنَت تلك الغُرْفة قَرارًا لَهُم، ﴿وَمُقَامًا﴾. يَقول: وَإقامة، وَقوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ أُرسِلْت إلَيْهِم: أيّ شَيْء يَعُدكُم، وَأيُّ شَيْء يَصْنَع بكُم رَبّي؟ يُقال مِنه: عَبَأت به أعْبأ عَبْئًا. وَعَبَأت الطِّيب أعْبَؤُه عَبْئًا: إذا هَيّأته، كَما قال الشّاعِر:

كَأنَّ بِنَحْرِهِ وَبِمَنْكِبَيْهِ ... عَبيرًا باتَ يَعْبَؤُه عَروسُ [1]

يَقول: تُهَيِّئه وَتَعْمَله تَعْبَؤُه عَبْئًا وَعُبوءًا، وَمِنه قولهم: عَبَّأت الجيْش. بالتّشديدِ والتّخْفيف فَأنا أُعَبِّئه: أُهَيِّئه. والعِبْء: الثِّقْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [الوافر] القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم). اللغة: (بنحره): النَّحْرُ: الصَّدْر، ونَحْرُ الصدر أعلاه. (بمنكبيه): المَنْكِبُ من الإنسان وغيره: مُجتَمَعُ رأسِ الكتِفِ والعضُدِ. (عبيرًا): العبير عند العرب: الزعفران. (تعبؤه) تهيئه.
المعنى: يقول أبو زبيد الطائي يصف أسدًا:

مُعاوِدُ جُرأةٍ وَقتَ الهوادي ... أشَمُّ كَأنَّه رَجُلٌ عَبوسُ
إذا ضَمَّت يَداه إلَيه قِرنًا ... فَقَد أودى إذا بَلَغَ النَّسيسُ
وَجالَ كَأنّه فَرسٌ صَنيعٌ ... يَجُرُّ جِلالَه ذَيلٌ شُموسُ
كَأنَّ بِنَحرِهِ وَبِمَنكِبَيهِ ... عَبيرًا باتَ تَعبَؤُه عَروسُ

بعدما وصف قوة هذا الأسد وكيف يفتك بالصيد؛ فيصف حاله بعد رحلة القنص التي خاضها بنجاح فيقول: كأن أعلى صدره ومنطقة رأي الكتف والعضد قد تخضبت بالزعفران - وقال الزعفران: لحمرته - التي تهيؤه العروس - وهذا كناية عن جودته وشدة حمرته - بعد أن تلطخ بدماء الصيد.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦١٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾. يَصْنَع لَوْلا دُعاؤُكم [1].

٢٦٦١٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، **وحدثني** الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾. قال: ﴿يَعْبَؤُا﴾: يفعل [2].

وقوله: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. يقول: لولا عبادة من يعبده منكم، وطاعة من يطيعه منكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦١٩- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. يقول: لولا إيمانكم. وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم؛ إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حببه إلى المؤمنين [3].

٢٦٦٢٠- **وحدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، **وحدثني** الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. قال: لولا دعاؤكم إياه، لتعبدوه وتطيعوه [4].

وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾. يقول تعالى ذكره لمشركي قريش؛ قوم رسول الله ﷺ: فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم، وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به، لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربي، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم، وخلافكم أمر بارئكم- عذابًا لكم ملازمًا؛ قتلا بالسيوف وهلاكًا لكم مفنيًا يلحق بعضكم بعضًا. كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

فَفاجَأه بِعادِيَةٍ لِزامٍ ... كَما يَتَفَجَّرُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ [5]

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [الوافر] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). الرواية التي في أشعار الهذليين:

(فَلَمْ يَرَ غَيْرَ عادِيَةٍ لِزامًا ... كَما يَتَفَجَّرُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ)

وهناك رواية أخرى:

(فَلَمْ يَرَ غَيْرَ عادِيَةٍ لِزامًا ... كَما يَتَهَدَّمُ الحوضُ اللقيفُ)

اللغة: (العادية): القوم الذين يعدون على أرجلهم، وقال: (العادية) القوم الذين يحملون أولاً، أي: فحملتهم. (لزام): كأنهم لزموه لا يفارقون ما هم فيه. (اللقيف): الذي يتجلف من أسفله وينقعر من أصله فينبعث الماء منه، وقيل: الذي لم يحكم بناؤه وقد بنى بالمدر، وقيل: الذي لم يطينْ فالماء ينفجر منه شبه حملتهم بالماء إذا انفجر من

يَعْنِي باللِّزامِ: الكبير الذي يَتبَع بعضه بعضًا، وَبِاللَّقيفِ: المُتَساقِط الحِجارة المُتَهَدِّم، فَفَعَلَ اللَّه ذَلِكَ بِهِم، وَصَدَقَهُم وَعْده، وَقَتَلَهُم يَوْم بَدْر بأيْدي أوْليائِهِ، وَألْحَقَ بعضهم ببعضٍ، فَكانَ ذَلِكَ العذاب اللِّزام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٦٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبَة، قال: أخْبَرَني مَوْلًى لِشَقيقِ بن ثَوْر، أنّه سَمِعَ سَلْمان أبا عبد اللَّه، قال: صَلَّيْت مَعَ ابن الزُّبَيْر فَسَمِعْته يَقْرَأ: (فَقد كَذَّبَ الكافِرونَ) (١).

٢٦٦٢٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قال: ثنا سَعيد، عن أدْهَم السَّدوسِيّ (٢).

قال: ثنا محمد بن جَعْفَر قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد المجيد، قال: سَمِعْت مُسْلِم بن عَمّار، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقْرَأ هَذا الحرْف: (فَقد كَذَّبَ الكافِرونَ فَسَوْفَ يَكون لِزامًا) (٣).

٢٦٦٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾. يَقول: كَذَّبَ الكافِرونَ أعْداء اللَّه (٤).

٢٦٦٢٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَنِ ابن مَسْعود، قال: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ لِزامًا يَوْم بَدْر (٥).

٢٦٦٢٥- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد الرَّحْمَن: خَمس قد مَضَيْنَ؛ الدُّخان، واللِّزام، والبَطْشة، والقَمَر، والرّوم (٦).

٢٦٦٢٦- **حَدَّثَني** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾. قال أُبَيّ بن كَعْب: هوَ القتل يَوْم بَدْر (٧).

الحوض. المعنى: من أبيات جيدة يقول في مطلعها:

تُـؤَمِّـلُ أن تُـلاقـيَ أُمَّ وَهـبٍ ... بِمَخلَفةٍ إذا اجتَمَعَت ثَقيفُ

قال شارح ديوان الهذليين معلقًا على بيت الشاهد: (يقول: يجيئون فيقتلون من كل وجه فالناس يتساقطون كما يتقوض الحوض من جوانبه وهو تلقفه) اهـ.

(١) [ضعيف] فيه مولى لشقيق بن ثور، وهو سعيد بن أدهم بن طريف السدوسي كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، أو هو أدهم السدوسي كما سيأتي بعده، ولا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] عامر الشعبي لم يسمع من ابن مسعود.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٦٨]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٦٢٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن عَمرو، عَن مُغيرة، عَن إِبْراهيم، قال: اللِّزام يَوْم بَدْر (١).

٢٦٦٢٨- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: هوَ يَوْم بَدْر (٢).

٢٦٦٢٩- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، **وحدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: يَوْم بَدْر (٣).

٢٦٦٣٠- **حدثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٦٦٣١- **قال**: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن مَنصور، عَن سُفْيان، عَنِ ابن مَسْعود، قال: اللِّزام: القتل يَوْم بَدْر (٥).

٢٦٦٣٢- **حُدثت** عَنِ الحُسَيْن قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: الكُفّار كَذَّبوا رَسول اللَّه ﷺ، وَبِما جاءَ به مِن عِند اللَّه، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. وَهوَ يَوْم بَدْر (٦).

٢٦٦٣٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه، قال: قد مَضَى اللِّزام، كانَ اللِّزام يَوْم بَدْر، أَسَروا سَبْعينَ وَقَتَلوا سَبْعينَ (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى اللِّزام القِتال.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٣٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: فَسَوْفَ يَكون قِتالاً؛ اللِّزام: القِتال (٨).

وَقال آخَرونَ: اللِّزام المَوْت.

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الثوري عن ابن مسعود مرسل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٣٥- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: مَوْتًا (١).

وَقال بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب: مَعْنَى ذَلِكَ: فَسَوْفَ يَكون جَزاءً يَلْزَم كُلّ عامِل ما عَمِلَ مِن خَيْر أوْ شَرّ.

وَقد بَيَّنّا الصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ.

وَلِلنّصْبِ في (اللِّزام) وَجْه آخر غير الذي قُلْناهُ، وَهوَ أن يَكون في قوله: ﴿يَكُونُ﴾. مَجْهول، ثُمّ يُنصَب اللِّزام عَلَى الخبَر، كَما قيلَ:

إذا كانَ طَعْنًا بَيْنهم وَقِتالاَ (٢)

وَقد كانَ بعض مَن لا عِلْم له بأقوالِ أهل العِلْم يَقول في تَأويل ذَلِكَ: قُلْ ما يَعْبَأ بكُم رَبّي لَوْلا دُعاؤُكُم ما تَدْعونَ مِن دونه مِنَ الآلِهة والأنداد. وَهَذا قول لا مَعْنَى لِلتّشاغُلِ به؛ لِخُروجِه عَن أقْوال أهل العِلْم مِن أهل التّأويل.

آخرُ سورةِ (الفرقان) والحمدُ لله وحدَه



---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] تمام البيت:

أعَيْنيَ هَلا تَبْكيانِ عِفاقًا إذا كانَ طَعْنًا بَيْنَهم وعِناقًا

القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل هو (متمم بن نويرة). اللغة: (عفاقًا): هو (عفاق بن أبي مليل اليربوعي) الذي قتل يوم العظالى. المعنى: يرثي الشاعر فيقول مخاطبًا عيناه: ألا تتوقفي عن الدمع يا عيناي بعد أن قتل هذا الرجل بعدما اشتد القتل والطعن.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الفرقان) والحمد لله رب العالمين.



تفسيرُ سورةِ الشعراءِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿طسٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝﴾

قال أبو جعفر: وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيما في ابْتِداء فَواتِح سوَر القُرْآن مِن حُروف الهِجاء، وَما انْتَزعَ به كُلّ قائِل مِنهم لِقولِه وَمَذْهَبه مِن العِلّة. وَقد بَيَّنّا الذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القوْل فيه، فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بما أغْنَى عَن إعادَته. وَقد ذُكِرَ عَنهم مِن الاِخْتِلاف في قوله: ﴿طسٓمٓ﴾ و﴿طسٓ﴾، نَظير الذي ذُكِرَ عَنهم في: ﴿الٓمٓ﴾ وَ﴿الٓمٓرٓ﴾ وَ﴿الٓمٓصٓ﴾. وَقد:

٢٦٦٣٦- حَدّثني عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿طسٓمٓ﴾ قال: فَإنّه قَسَم أقْسَمَهُ اللّه، وَهوَ مِن أسْماء اللّه[(١)].

٢٦٦٣٧- حَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿طسٓمٓ﴾. قال: اسْم مِن أسْماء القُرْآن[(٢)].

فَتَأويل الكلام عَلَى قول ابن عَبّاس والسميع، إنّ هَذِه الآيات التي أنزلْتُها إلَى محمد ﷺ في هَذِه السّورة- لَآيات الكِتاب الذي أنزَلْته إلَيْه مِن قَبْلها الذي بَيَّنه لِمَن تَدَبَّره بفَهْم، وَفَكَّر فيه بعَقْلٍ، أنّه مِن عند اللّه جَلّ جَلاله، لَم يَتَخَرّصه محمد ﷺ، وَلَم يَتَقَوّله مِن عنده، بَلْ أوْحاه إلَيْه رَبّه.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لَعَلَّك يا محمد قاتِل نَفْسك وَمُهْلِكها إن لَم يُؤْمِن قَوْمك بك، وَيُصَدِّقوك عَلَى ما جِئْتهم به.

والبخْع: هوَ القتل والإهْلاك في كَلام العرَب، وَمِنه قول ذي الرّمّة:

ألا أيُّهَذا الباخِعُ الوجْدُ نَفْسَه ... لِشَيْءٍ نَحته عَن يَدَيْه المقادِرُ[(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الطويل] القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (الباخع): القاتل: بخع نفسه يبخعها بخعًا وبخوعًا: قتلها غيظًا أو غمًا. وفي التنزيل: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦] قال الفراء: أي محرج نفسك، وقاتل نفسك. وقال الأخفش: بخعت لك نفسي ونصحي؛ أي: جهدتها. أبخع بخوعًا. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) قال: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: مهلك نفسك. (نحته): عدلته وصرفته، يريد: نَحَّته مشدد. المعنى: ينادي الشاعر ذلك الشخص الذي قتل نفسه همًا وغمًا على شيء قد صرفه عنه القدر، فلا يحق له أن يحزن كل ذلك الحزن، فذلك هو القدر يجري بما قد كتبه الله عليه.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦٣٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾: قاتِلٌ نَفسك (١).

٢٦٦٣٩- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾. قال: قاتِلٌ نَفسك (٢).

٢٦٦٤٠- **حدثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾. قال: لَعَلّك مِن الحِرْص عَلَى إيمانهم مُخرِجٌ نَفْسك مِن جَسَدك. قال: ذَلِكَ البَخْع (٣).

٢٦٦٤١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾: قاتلٌ نفسَك عليهم حِرْصًا (٤).

وَ(أنْ) مِن قوله: ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾. في مَوْضِع نَصب بـ﴿بَٰخِعٞ﴾. كَما يُقال: زُرْت عبد الله أن زارَني. وَهوَ جَزاء. وَلَوْ كانَ الفِعْل الذي بَعْد (أنْ) مُسْتَقْبلاً لَكانَ وَجْه الكلام في (أنْ) الكسْر، كَما يُقال: أزور عبد الله إن يَزرني.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تَأويل قوله: ﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ﴾ الآية؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَظَلّ القَوْم الذينَ أُنزِلَ عليهم مِن السّماء آية خاضِعَة أعْناقهم لَها مِن الذِّلّة.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦٤٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾. قال: فَظَلّوا خاضِعة أعْناقهم لَها (٥).

٢٦٦٤٣- **حدثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾. قال: لَوْ شاءَ الله لَنَزّلَ عليه آية يَذِلّونَ بها، فلا يَلْوي أحَد عُنُقه إلى مَعْصية الله (٦).

٢٦٦٤٤- **حدثنا** القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَلَّا يَكُونُواْ

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مُؤْمِنِينَ ۝ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾. قال: لَوْ شاءَ اللّه لأَراهم أمرًا مِن أمره لا يَعْمَل أحَد مِنهم بَعْده بمَعْصيةٍ (١).

٢٦٦٤٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾. قال: مُلْقينَ أعْناقهم (٢).

٢٦٦٤٦- حَدَّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾. قال: الخاضِع الذليل (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلَّت سادَتهم وَكُبَراؤُهم لِلْآيةِ خاضِعينَ. وَيَقول: الأعْناق هم الكُبَراء مِن النّاس. واخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه تَذْكير ﴿خَٰضِعِينَ﴾، وَهوَ خَبَر عَن الأعْناق؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: يَزْعُمونَ أنّ قوله: ﴿أَعْنَٰقُهُمْ﴾. عَلَى الجماعات، نَحْو: هَذا عُنُق مِن النّاس كَثير، أوْ ذُكِّرَ كَما يُذَكَّر بعض المُؤَنّث، كَما قال الشّاعِر:

تَمَزَّزْتها والدّيك يَدْعو صَباحه ... إذا ما بَنو نَعْش دَنَوْا فَتَصَوَّبوا (٤)

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). وللبيت رواية أخرى: (شَربتُ بها والديكُ). اللغة: (تمززتها): التّمزُّز: المصُّ، تَمَزَّزته: تمصَّصْته قليلاً قليلاً، والمزّة المصّة. (بنو نعش دنوا فتصوبوا): (تصوب بنات نعشٍ): دنوها من الأفق للغروب، و(بنات النعش): سبعة كواكب، أربعة منها مربعة، وثلاثة بنات نعش، الواحد: ابنُ نعش لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره، وإذا قالوا: ثلاث أو أربع ذهبوا إلى البنات، وكذلك بنات نعش الصغرى، وقال الأعلم: (الشاهد في تذكير بنات نعش، لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين، على ما بينه سيبويه) اهـ. المعنى: يقول النابغة الجعدي في وصف الخمر:

وَصَهباءَ لا تُخفي القذى وَهيَ دونَهُ ... تُصَفَّقُ في راووقِها ثُمَّ تُقطَبُ
شَرِبتُ بها والديكُ يَدعو صَباحَهُ ... إذا ما بَنو نَعشٍ دنوا فَتَصَوَّبوا

(الصهباء): الخمر. (لا يخفى القذى وهي دونه): أي لا تستره إذا وقع فيها، لكونها صافية، فالقذى يرى فيها إذا وقع. (وهي دونه): يريد أن القذى إذا حصل في أسفل الإناء، رآه الرائي في الموضع الذي فوقه الخمر، والخمر أقرب إلى الرائي من القذى. (تصفق): تدار من إناء إلى إناء. (راووقها): الراووق: ناجود الشراب الذي يروق به فيصفي، والشراب يتروق من غير عصر. (تقطب): تمزج بالماء). يصف النابغة الخمر بأنها صافية يُرى ما وراءها من شدة النقاء، وتدار من إناء لإناء لتزداد صفاءً ثم تمزج بالماء. ثم شرب منها في الصباح الباكر وتمززها فكان يشرب قليلاً قليلاً. الشاهد اللغوي: يقول صاحب الخزانة: (إذا ما بنو نعشٍ دنوا فتصوبوا)، على أن الأخفش حكى: (بنو عرس وبنو نعش) اعتبارًا للفظ ابن، وإن كان غير عاقل، كما في البيت. كأنه جعلها جمعًا لابن نعش، وإن لم يستعمل. قال سيبويه: وأما ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٣]، ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل:١٨] فزعم الخليل أنه جعلهم بمنزلة من يعقل ويسمع، لما ذكرهم بالسجود، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدث عنه ما يحدث عن الأناسي. وكذلك: ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٣]، لأنها جعلت في طاعتها، وفي أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول: مطرنا بنوء كذا، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعبد شيئًا منها، بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويبصر الأمور) اهـ. وقال الثعالبي في كتابه فقه اللغة في فصل تحت عنوان (في إجراء غير بني آدم مجراهم في الإخبار عنه): (من سنن العرب أن تجري الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم، فتقول في جمع أرض أرضون، وتقول:

فَجَماعات هَذا أَعْناق. أَوْ يَكون ذَكَّرَه لإِضافَتِه إلى المُذَكَّر كَما يُؤَنَّث لإِضافَتِه إلى المُؤَنَّث، كَما قال الأَعْشَى:

وَتَشْرَق بالقَوْلِ الذي قد أَذَعْتَه كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القناة مِن الدّمِ (١)

وَقال العجّاج:

لَمّا رَأى مَتن السّماء أَنفذت (٢)

وَقال الفرَزْدَق:

إذا القُنْبُضات السّود طَوَّفْنَ بالضُّحَى رَقدنَ عليهِنّ الحِجالُ المُسَجَّفُ (٣)

وَقال الأَعْشَى:

وَإِنّ امرأً أَهْدَى إِلَيْكِ وَدونه مِن الأرض يَهْماءُ وَبَيْداءُ خَيْفَقُ

لقيت منهم الأمرين، وربما يتعدى هذا إلى أكثر منه، كما قال الجعدي:

تمززتها والديك يدعو صباحه وأما بنو نعش دنوا فتصوبوا)

اهـ.

(١) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تشرق): شَرِقَ الشيءُ شَرَقًا، فهو شَرِقٌ: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. (أذعته): من الذيع: وهو إشاعةُ الأمر والقولِ والخبر. أذعته فذاع. وأذعت به، الباء دخيل معناه: أذعته؛ أي: نشرته. (القناة): الرمح. (صدر القناة): أعلاها. المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان، حين جمع بينه وبين جهنام الشاعر ليهاجيه، يقول:

لَيَستَدرِجَنكَ القولُ حَتّى تَهِرُّهُ وَتَعلَمَ أنّي عَنكَ لَستُ بمُلجَم
وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الذي قد أَذَعْتَهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ

أي: وحتى تشرق بما نشرت وأذعت من قول، كما يشرق مقدم الرمح بالدم. والشاهد في البيت أنه جاء بالفعل (شرق) مؤنثًا، على الرغم من كون فاعله (صدر) مذكرًا، والقياس: شرق. ولكن لما كان الصدر الذي هو مضاف، بعض المضاف إليه، أعطى له حكمه؛ لأن صدر القناة قناةٌ.

(٢) [الرجز]. القائل: نسبه المؤلف للعجاج. اللغة: (متن): متن كل شيء: ما ظهر منه. المعنى: (لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة والأدب، ومن ثم لم يتضح لنا معناه منعزلاً عن القصيدة التي ورد فيها). والشاهد فيه أنه بالرغم من كون (المتن) مذكرا إلا أنه قد جاء بالفعل (أبعدت) مؤنثًا بالتاء، مع أن الضمير فيه عائد على مذكر وهو (المتن)؛ لكن لما أضيف المتن إلى السماء وهي مؤنثة صار جزءًا منها فعومل معاملة المؤنث؛ لأن بعض الشيء إذا أطلق عليه اسم الكل أجري في الأحوال مجراه إلا أن يمنع مانع، فكأنه أعاد الضمير على السماء، وأغفل المتن، فأنث الفعل لذلك.

(٣) [الطويل]. القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (القنبضات): القنبضة من النساء: القصيرة؛ يعني الإماء والجواري من الخدم. (الحجال): جمع حَجَلة: وهي مثل القُبّة. وحَجَلة العروس: معروفة وهي بيت يُزَيَّن بالثياب والأسِرّة والستور، والجمع حَجَلٌ وحِجالٌ. (المسجف): التسجيف: إرخاء السجفين، وهما سترا باب الحجلة للعروس وكل باب يستره ستران بينهما مشقوق، فكل شق منهما سجف. المعنى: البيت من قصيدة للفرزدق يخاطب بها جرير، وقد وصف فيها نساء بالنعمة والترف، فقد رقدن وقت الضحى وعليهن الحجال المسجف، والقنبضات السود من الإماء والولائد يطفن عليهن في خدمة وتعب. والشاهد فيه قوله: (المسجف) فذكّر؛ لأن لفظ (الحجال) لفظ الواحد مثل الجراب، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] ولم يقل: رميمة.

لَمَحْقوقة أن تَسْتَجيبي لِصَوْتِهِ وَأن تَعْلَمي أنّ المُعان المُوَفَّق[(١)]

قال: وَيَقولونَ: بَنات نَعْش، وَبَنو نَعْش، وَيُقال: بَنات عِرْس، وَبَنو عِرْس. وَقالت امرَأة: أنا امرُؤٌ لا أكثر البشر. قال: وَذُكِرَ لِرُؤْبة رَجُلٌ فَقال: هوَ كانَ أحَد بَنات مَساجِد اللّه. يَعْني الحصَى.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: هَذا بمَنْزِلةِ قول الشاعِر:

تَرَى أرباقهم مُتَقَلِّديها إذا صَدِئ الحديد عَلَى الكُماة[(٢)]

فَمَعْناه عنده: فَظَلَّت أعْناقهم خاضِعيها هُم. كَما يُقال: يَدك باسِطها. بمَعْنَى: يَدك باسِطها أنتَ، فاكْتَفَى بما ابْتَدَأ به مِن الاِسم أن يَكون، فَصارَ الفِعْل كَأنَّه لِلأوَّلِ وَهوَ لِلثّاني،

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي:

وَإنَّ امْرأً أسرى إلَيكِ وَدونَهُ فَيافٍ تَنوفاتٌ وَبَيداءُ خَيفَقُ
لَمَحقوقةٌ أن تَستَجيبي لِصَوتِهِ وَأن تَعلَمي أنّ المُعانَ مُوَفَّقُ

ورواية (الأغاني):

وإنّ امْرأً يهوي إليكِ ودونهُ منَ الأرضِ مَوْماةٌ وبيداءُ خَيْفَقُ

ورواية (خزانة الأدب):

وَإنّ امْرأً أسرى إلَيكِ وَدونَهُ منَ الأرضِ مَوْماةٌ وبيداءُ سملقُ

اللغة: (أهدى) من الهدية. (أسرى): لغة في سرى؛ أي: سار ليلًا. (يهماء): اليهماء بفتح المثناة التحتية: الأرض التي لا يهتدى فيها. (موماة): الموماة: الأرض التي لا ماء فيها. (سملق): السملق: الأرض المستوية، وهي الفلاة الواسعة. (فياف): جمع فيفاء، وهي الفلاة. (تنوفات): جمع تنوفة، وهي القفر. (أن المعان موفق): كلاهما اسم مفعول من الإعانة والتوفيق؛ قال السيد المرتضى في (أماليه): فيه قلب، يريد أن الموفق معان. المعنى: البيتان لأعشى بني قيس بن ثعلبة من قصيدته التي يقول في مطلعها:

(أرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المُؤَرِّقُ وَما بِيَ مِن سُقمٍ وَما بِيَ مَعشَقُ)

يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة، والمرء في البيتين ممدوحه، والخطاب لناقته، وكان قد أهداها الممدوح إليه، وليس الخطاب للمرأة المذكورة في القصيدة قبل البيت في قوله: (وكم دون ليلى). وعليه فالأكثرون على رواية (أسرى إليك)، وأنه خطاب للمرأة، وعليه بنى الكوفيون كلامهم في الاستشهاد بالبيت. وقد اختلف النحويون في تخريج قوله: (لمحقوقة أن تستجيبي)، فقيل: لمحقوقة استجابتك؛ أي: استجابتك محقوقة. وعليه فالتأنيث في (محقوقة) للمصدر المؤنث جوازًا. وعليه أيضًا فلا شاهد في البيت. وقال الكوفيون: محقوقة خبر (إن امرأ)، غير جار على من هو له وهو (امرأ)، وإنما هو جار على المرأة المخاطبة بقوله: (إليك). والبصريون يوجبون إذا جرى الخبر على غير من هو له إبراز الضمير المستتر فيه، فكان حقه أن يقول: (لمحقوقة أنت أن تستجيبي لصوته). ويرى الكوفيون أن إبراز الضمير المستتر في مثل هذه الحالة حكمه الجواز لا الوجوب، واستدلوا بالبيت على ترك إبرازه. ورد البصريون كلامهم بما لا محل لذكره هنا. واستشهد المؤلف بالبيت على ما استشهد به الكوفيون.

(٢) [الوافر] القائل: الفرزدق بن غالب (أموي). اللغة: (أرباقهم): الأرباق: جمع ربق، والربق جمع ربقة: وهو الحبل تشد به الغنم الصغار لئلا ترضع، الأرباق: جمع ربق، (الكماة): جمع كمي: وهو البطل الشديد البأس. الشاهد من البيت: يريد: متقلديها هم، فحذف (هم)، إذ كان الظاهرُ من قوله أرباقَهُم، دالًا عليها. المعنى: يقول الشاعر واصفًا بني كليب بأنهم رعاء أخساء بخلاء، لا هَمَّ لهم إلا رعية الغنم، والأبطال في الحرب يصلون حرها الأيام الطوال حتى يصدأ حديد الدروع على أبدانهم من العرق.

وَكَذَلِكَ قوله:

لَمَحْقوقة أن تَسْتَجيبي لِصَوْتِهِ[١]

إنَّما هوَ: لَمَحْقوقة أن تستجيبي لصوته أنتِ. والمحْقوقة النّاقة، إلاّ أنّه عَطَفَه عَلَى المرْء لَمّا عادَ بالذِّكْرِ.

وَكانَ آخَر مِنهم يَقول: الأعْناق: الطّوائِف، كَما يُقال: رَأيْت النّاس إلى فُلان عُنُقًا واحِدة. فَيَجْعَل الأعْناق الطّوائِف والعصَب. وَيَقول: يَحْتَمِل أيْضًا أن تكون الأعْناق هم السّادة والرِّجال الكُبَراء، فَيَكون كَأنّه قيلَ: فَظَلَّت رُءوس القَوْم وَكُبَراؤُهم لَها خاضِعِينَ. وَقال: أحَبّ إلَيَّ مِن هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ في العربيّة أن يُقال: إنّ الأعْناق إذا خَضَعَت، فَأربابها خاضِعونَ، فَجَعَلْت الفِعْل أوّلاً لِلأعْناقِ، ثُمّ جَعَلْت (خاضِعينَ) لِلرِّجالِ، كَما قال الشّاعِر:

عَلَى قَبْضة مَرْجوّة ظَهْر كَفّه فَلا المرْء مُسْتَحْيٍ وَلا هوَ طاعِم[٢]

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). تمام الشطر:

وَإنّ امْرأً أسرى إلَيكِ وَدونَهُ فَيافٍ تَنوفاتٌ وَبَيداءُ خَيفَقُ
لَمَحقوقةٌ أن تَستَجيبي لِصَوتِهِ وَأن تَعلَمي أنّ المُعانَ مَوَفَّقُ

اللغة: (أسرى): لغة في سرى؛ أي: سار ليلاً. (فياف): جمع فيفاء، وهي الفلاة. (تنوفات): جمع تنوفة، وهي القفر. (أن المعان موفق): كلاهما اسم مفعول من الإعانة والتوفيق؛ قال السيد المرتضى في (أماليه): فيه قلب، يريد أن الموفق معان. المعنى: البيتان لأعشى بني قيس بن ثعلبة من قصيدته التي يقول في مطلعها:

(أرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المُؤَرِّقُ وَما بيَ مِن سُقمٍ وَما بيَ مَعشَقُ)

يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة، والمرء في البيتين ممدوحه، والخطاب لناقته، وكان قد أهداها الممدوح إليه، وليس الخطاب للمرأة المذكورة في القصيدة قبل البيت في قوله: (وكم دون ليلى). وعليه فالأكثرون على رواية (أسرى إليك)، وأنه خطاب للمرأة، وعليه بنى الكوفيون كلامهم في الاستشهاد بالبيت. وقد اختلف النحويون في تخريج قوله: (لمحقوقة أن تستجيبي)، فقيل: لمحقوقة استجابتك؛ أي: استجابتك محقوقة. وعليه فالتأنيث في (محقوقة) للمصدر المؤنث جوازًا. وعليه أيضًا فلا شاهد في البيت. وقال الكوفيون: محقوقة خبر (إن امرأ)، غير جار على من هو له وهو (امرأ)، وإنما هو جار على المرأة المخاطبة بقوله: (إليك). والبصريون يوجبون إذا جرى الخبر على غير من هو له إبراز الضمير المستتر فيه، فكان حقه أن يقول: (لمحقوقة أنت أن تستجيبي لصوته). ويرى الكوفيون أن إبراز الضمير المستتر في مثل هذه الحالة حكمه الجواز لا الوجوب، واستدلوا بالبيت على ترك إبرازه. ورد البصريون كلامهم بما لا محل لذكره هنا. واستشهد المؤلف بالبيت على ما استشهد به الكوفيون.

(٢) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (طاعم): طَعِمَ يَطْعَمُ طُعْمًا، فهو طاعِمٌ إذا أكَلَ أو ذاقَ، مثال غَنِمَ يَغْنَمُ غُنْمًا، فهو غانِمٌ. ويقال: إني طاعم عن طعامكم؛ أي: مستغن عن طعامكم. ورجل طاعم: حسن الحال في المطعم. ورجل طاعم وطعم: على النسب، عن سيبويه، كما قالوا: نَهِرٌ. المعنى: (لم نستدل على البيت في كتب الأدب واللغة التي بين أيدينا، ومن ثم لم نتمكن من تفسيره ومعرفة المراد منه، إلا أن الفراء قد استشهد به في (معاني القرآن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠] فقال: قرأه العامّة بالياء؛ لأن (بعض) ذكر وإن أُضيف إلى تأنيث. وقد قرأ الحسن – فيما ذُكِر عنه –: (تَلْتَقِطْهُ) بالتاء، وذلك أنه ذهب إلى السّيارة، والعرب إذا أضافت المذكّر إلى المؤنث وهو فعل له أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

على قبضة موجوءة ظهر كفّه فلا المرء مُسْتحي ولا هو طاعم

ذهب إلى الكفّ وألغى الظهر؛ لأن الكف يُجزِئ من الظهر فكأنه قال: موجوءة كفّه.

فَأَنَّثَ فِعْلَ الظَّهْرِ؛ لِأَنَّ الكفَّ تَجْمَعُ الظَّهْرَ وَتَكْفِي مِنهُ، كَما أَنَّك تَكْتَفِي بأن تَقولَ: خَضَعْتَ لَك، مِن أن تَقولَ: خَضَعَت لَك رَقَبَتي. وَقالَ: ألا تَرَى أنّ العرَبَ تَقولُ: كُلّ ذي عَيْنٍ ناظِرٍ وَناظِرة إلَيْك؛ لِأنّ قولك: نَظَرَت إلَيْك عَيْني، وَنَظَرْت إلَيْك. بمَعْنًى واحِد، فتَرْكِ (كُلّ)، وَلَه الفِعْل وَرَدُّهُ إلى العيْن، فَلَوْ قُلْت: فَظَلَّت أعْناقهم لَها خاضِعة. كانَ صَوابًا.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ وَأشْبَهِها بما قال أهل التّأويل في ذَلِكَ، أن تَكون الأعْناق هيَ أعْناق الرِّجال، وَأن يَكون مَعْنَى الكلام: فَظَلَّت أعناقهم ذَليلة، لِلْآيةِ التي يُنَزِّلها الله عليهم مِن السّماء. وَأن يَكون قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ مُذَكَّرًا؛ لِأنه خَبَر عَن الهاء والميم في الأعْناق، فَيَكون ذَلِكَ نَظير قول جَرير:

أرَى مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي ... كَما أخَذَ السِّرار مِن الهِلال[(١)]

وَذَلِكَ أنّ قوله: مَرّ. لَوْ أُسْقِطَ مِن الكلام، لَأدَّى ما بَقيَ مِن الكلام عَنه وَلَم يُفْسِد سُقوطه مَعْنَى الكلام عَمّا كانَ به قَبْل سُقوطه، وَكَذَلِكَ لَوْ أُسْقِطَت الأعْناق مِن قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ﴾، لَأدَّى ما بَقيَ مِن الكلام عَنها، وَذَلِكَ أنّ الرِّجال إذا ذَلّوا، فَقد ذَلّت رِقابهم، وَإذا ذَلّت رِقابهم فَقد ذَلّوا. فَإن قيلَ في الكلام: فَظَلّوا لَها خاضِعينَ. كانَ الكلام غير فاسِد لِسُقوطِ الأعْناق، وَلا مُتَغَيِّر مَعْناه عَمّا كانَ عليه قَبْل سُقوطها، فَصُرِفَ الخبَر بالخُضوعِ إلى أصْحاب الأعْناق، وَإن كانَ قد ابْتُدِئ بذِكْرِ الأعْناق؛ لِما قد جَرَى به اسْتِعْمال العرَب ذلك في كَلامهم، إذا كانَ الاِسم المُبْتَدَأ به، وَما أُضيفَ إلَيْه، يُؤَدّي الخبَر كُلّ واحِد مِنهُما عَن الآخَر.

كما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[الشعراء: ٤]: الفعل للأعناق، فيقول القائل: كيف لم يقل خاضعة. وفي ذلك وجوه كلها صواب. أولها: أن مجاهدًا جعل الأعناق الرجال الكبراء، فكانت الأعناق ها هنا بمنزلة قولك: (ظلت رءوسهم)، رءوس القوم وكبراؤهم (لها خاضعين)، الآية. والوجه الآخر: أن تجعل الأعناق: الطوائف، كما تقول: (رأيت الناس إلى فلان عنقًا واحدًا)، فتجعل الأعناق: الطوائف والعصب. وأحب إليّ من هذين الوجهين في العربية: أن الأعناق إذا خضعت، فأربابها خاضعون، فجعلت الفعل أولاً للأعناق. ثم جعلت خاضعين للرجال، كما قال الشاعر (على قبضة مرجوة...) البيت. فأنث فعل الظهر؛ لأن الكف تجمع الظهر، وتكفي منه.

(١) [الوافر] القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: (السرار) (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستسر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالاً، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. المعنى: البيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

دَعيني، إنّ شَيْبي قد نَهاني ... وَتَجْريبي، وَشَيْبي، واكْتِهالِي
رَأتْ مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي ... كما أخَذ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبًا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلاً غير مرغوبًا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالاً، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التَّصابي ... مَتى عَهدُ التَّشَوُّقِ والدَّلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغواني ... لِأصحابِ التَّنَحنُحِ والسُّعالِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما يَجيءُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَك وَيَجْحَدونَ ما أتَيْتهم به يا محمد مِن عند رَبّك؛ مِن تَذْكير وَتَنبيه عَلَى مَواضِع حِجَج الله عليهم عَلَى صِدْقك، وَحَقيقة ما تَدْعوهم إلَيْه مِمّا يُحْدِثهُ الله إلَيْك وَيوحيه إلَيْك؛ لِتُذَكِّرهم بِهِ- إلاّ أعْرَضوا عَن اسْتِماعه، وَتَرَكوا إعْمال الفِكْر فيه وَتَدَبُّره

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَقد كَذَّبَ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بالذِّكْرِ الذي أتاهم مِن عند الله، وَأعْرَضوا عنه، ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يَقول: فَسَيَأتيهم أخْبار الأمر الذي كانوا به يَسْخَرونَ. وَذَلِكَ وَعيد مِن الله لَهم أنّه مُحِلّ بهم عِقابه عَلَى تَماديهم في كُفْرهم، وَتَمَرُّدهم عَلَى رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ والنُّشر إلى الأرض، كَم أنبَتنا فيها بَعْد أن كانَت مَيْتة لا نَبات فيها، ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. يَعْني بالكريم: الحسَن، كَما يُقال لِلنّخْلةِ الطّيِّبة الحِمل: كَريمة. وَكَما يُقال لِلشّاةِ أوْ النّاقة إذا غَزُرَتا، فَكَثُرَت ألْبانهما: ناقة كَريمة، وَشاة كَريمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِك:

٢٦٦٤٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَني أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، **وَحدثني** الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: مِن نَبات الأرض، مِمّا يَأكُل النّاس والأنعام(١).

٢٦٦٤٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله(٢).

٢٦٦٤٩- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: حَسَن(٣).

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ في إنباتنا في الأرض مِن كُلّ زَوْج كَريم ﴿لَآيَةً﴾، يَقول: لَدَلالةِ لِهَؤُلاءِ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ، عَلَى حَقيقَته، وَأنَّ القُدْرة التي بها أنبَتَ اللَّه في الأرض ذَلِكَ النَّبات بَعْد جَدوبها، لَن يُعْجِزه أن يُنشَر بها الأموات بَعْد مَماتهم أحْياء مِن قُبورهم.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَما كانَ أكْثَر هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ، الجاحِدينَ نُبوَّتك يا محمد، بمُصَدِّقيك عَلَى ما تَأتيهم به مِن عند اللَّه مِن الذِّكْر. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقد سَبَقَ في عِلْمي أنّهم لا يُؤْمِنونَ، فلن يُؤْمِن بك أكْثَرهم لِلسّابِقِ مِن عِلْمي فيهِم.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. يَقول: وَإنّ رَبّك يا محمد لَهوَ العزيز في نِقْمَته، لا يَمتَنِع عليه أحَد أرادَ الانتِقام مِنه. يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّي إن أحْلَلْت بهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بك يا محمد، المُعْرِضينَ عَمّا تَأتيهم مِن ذِكْر مِن عندي- عُقوبَتي بتَكْذيبِهم إيّاكَ، فَلَن يَمنَعهم مِنّي مانِع؛ لِأنّي أنا العزيز الرّحيم. يَعْني أنّه ذو الرَّحْمة بمَن تابَ مِن خَلْقه، مِن كُفْره وَمَعْصيَته، أن يُعاقِبه عَلَى ما سَلَفَ مِن جُرْمه بَعْد تَوْبَته.

وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في مَعْنَى ذَلِكَ، ما:

٢٦٦٥٠- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني الحجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: كُلّ شَيْء في (الشُّعَراء) مِن قوله (عَزيز رَحيم). فَهوَ ما أهلَكَ مِمَّن مَضَى مِن الأُمَم. يَقول عَزيز حين انتَقَمَ مِن أعْدائِهِ، رَحيم بالمُؤْمِنينَ حين أنجاهم مِمّا أهلَكَ به أعْداءَهُ[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اختَرْنا القَوْل الذي اختَرْناه في ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع؛ لِأنّ قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. عَقيب وَعيد اللَّه قَوْمًا مِن أهل الشِّرْك والتّكْذيب بالبعْثِ، لَم يَكونوا أُهْلِكوا، فيوَجِّه إلى أنّه خَبَر مِن اللَّه عَن فِعْله بهم وَإهْلاكه. وَلَعَلّ ابن جُرَيْج بقولِه هَذا أرادَ ما كانَ مِن ذَلِكَ عُقيب خَبَر اللَّه عَن إهْلاكه مَن أهلَكَ مِن الأُمَم، وَذَلِكَ إن شاءَ اللَّه إذا كانَ عُقيب خَبَرهم، كَذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد إذْ نادَى رَبّك موسَى بن عِمران: ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يَعْني. الكافِرينَ، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾. وَنَصَبَ (القَوْم) الثّاني تَرْجَمة عَن (القَوْم) الأوَّل.

وَقوله ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾. يَقول: ألا يَتّقونَ عِقاب اللَّه عَلَى كُفْرهم به.

وَمَعْنَى الكلام: قَوْم فِرْعَوْن فَقُلْ لَهُم: ألا يَتّقونَ. وَتَرَكَ إظْهار (فَقُلْ لَهُم)؛ لِدَلالةِ الكلام عليه.

وَإنّما قيلَ: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ بالياءِ، وَلَم يَقُلْ: ألا تَتّقونَ. بالتّاءِ؛ لِأنّ التّنزيل كانَ قَبْل الخِطاب، وَلَوْ جاءَت القِراءة فيها بالتّاءِ كانَ صَوابًا، كَما قيلَ: (قُلْ لِلّذينَ كَفَروا سَيُغْلَبونَ) و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِرَبِّه: رَبِّ إني أخاف مِن قَوْم فِرْعَوْن الذينَ أمَرْتني، أن آتيَهم أن يُكَذِّبونِ بقيلي لَهُم: إنك أرسَلْتني إلَيْهِم. وَيَضيقُ صَدْرِي مِن تَكْذيبهم إيايَ إن كَذَّبوني.

وَرُفِعَ قوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾. عَطْفًا به عَلَى ﴿أَخَافُ﴾. وَبالرَّفْعِ فيه قَرَأته عامة قرأة الأمصار، وَمَعْناه: وَإني يَضيق صَدْري. وَقوله: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾. يقول: وَلا يَنطَلِق لساني بالعِبارةِ عَمّا تُرْسِلني به إلَيْهِم؛ لِلْعِلَّةِ التي كانَت بلِسانِه. وَقوله: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾. كَلام مَعْطوف به عَلَى ﴿وَيَضِيقُ﴾، وَقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ يَعْني هارون أخاهُ، وَلَم يَقُلْ: فَأرسِلْ إلَي هارون لِيُؤازِرني وَليُعينَني. إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْنَى الكلام، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: لَوْ نَزَلَت بنا نازِلة لَفَزِعْنا إلَيْك. بمَعْنَى: لَفَزِعْنا إلَيْك لِتُعينَنا. وَقوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾. يَقول: وَلِقَوْم فِرْعَوْن عَلَيَّ دَعْوَى ذَنب أذْنَبْت إلَيْهِم. وَذَلِكَ قَتله النَّفْس التي قَتَلَها مِنهُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٥١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَني عيسَى، **وَحَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾. قال: قَتل النَّفْس التي قَتَلَ مِنهُم[1].

٢٦٦٥٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَني الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، عَن مُجاهِد، قال: قَتل موسَى النَّفْس[2].

٢٦٦٥٣- **قال**: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾. قال: قَتل النَّفْس[3].

وَقوله: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾. يَقول: فَأخاف أن يَقْتُلوني قَوَدًا بالنَّفْسِ التي قَتَلْت مِنهُم.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿كَلَّا﴾. أي: لَن يَقْتُلك قَوْم فِرْعَوْن، ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يَقول: فاذْهَبْ أنتَ وَأخوك بآياتِنا. يَعْني بأعْلامِنا وَحُجَجنا التي أعْطَيْناك عليهم.

وَقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: مِن قَوْم فِرْعَوْن ما يَقولونَ لَكُم، وَيُجيبونَكم به.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

وَقوله: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ﴾ يقول: فَأْتِ أنتَ يا موسَى وَأخوك هارون فِرْعَوْن، ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: فقولا له: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلَيْك بـ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وَقال ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وَهوَ يُخاطِب اثْنَيْنِ بقولِه فَقولا؛ لِأنه أُرِيدَ به المصْدَر مِن أرسَلْت، يُقال: أرسَلْت رِسالة وَرَسولاً. كَما قال الشّاعِر:

لَقد كَذَبَ الواشونَ ما بُحْتُ عندهم ... بِسوءٍ وَلا أرسَلْتهم برَسولِ[1]

يَعْني: برِسالةٍ. وَقال الآخَر:

ألا مَن مُبَلِّغ عَنّي خِفافًا ... رَسولاً بَيْت أهلك مُنتَهاها[2]

يَعْني بقولِه: رَسولاً: رِسالة. فَأنَثَ لِذَلِكَ الهاء.

(١) [الطويل]. القائل: كثير عزة (أموي). روي: (بِلَيلى وَلا أرسَلتُهُم برَسيلِ). اللغة: (الواشون): وَشى به وَشْيًا ووِشايةً: نَمَّ به. وَوَشى به إلى السلطان وِشايةً؛ أي: سَعى به. وهو واشٍ، وجمعه وُشاةٌ، قال: وأصله استِخراج الحديثِ باللُّطفِ والسؤال. وفي حديث الإفك: (كان يَسْتَوْشيه ويَجْمَعُه)؛ أي: يستخرج الحديث بالبحث عنه. والواشي والوشاءُ: النَّمّام. (بحت): البوْحُ: ظهر الشيء. وباحَ الشيءُ: ظهر. وباحَ به بَوْحًا وبُوُوحًا وبُؤوحةً: أظهره. وباحَ ما كَتَمْتُ، وباحَ به صاحبُه، وباحَ بسِرِّه: أظهره. وأباحَه سرًّا فباح به بَوْحًا: أبَثَّه إياه فلم يَكْتُمه. ويقال: باحَ الشيءَ وأباحَه إذا جهر به. (برسول): الإرْسال: التوجيه، وقد أرسَل إليه، والاسم الرِّسالة، والرَّسالة، والرّسول، والرّسيل؛ الأخيرة عن ثعلب؛ وأنشد البيت. والرّسول: بمعنى الرِّسالة، يؤنث ويُذكَّر، فمن أنث جمعه أرسُلاً؛ قال الشاعر: (قد أتَتْها أرسُلي). المعنى: البيت من قصيدة لكثير عزة يقول فيها:

لَقَد كَذِبَ الواشونَ ما بُحتُ عِندَهُم ... بِسوءٍ وَلا أرسَلتُهُم بِرَسولِ
فَإِن جاءَكِ الواشونَ عَنّي بِكِذبَةٍ ... فَرَوها وَلَم يَأتوا لَها بِحَويلِ
فَلا تَعجَلي يا لَيلَ أن تَتَفَهَّمي ... بِنُصحٍ أتى الواشونَ أم بِحُبولِ

يخاطب محبوبته قائلاً: لقد كذب الواشون فيما جاءوك به من القول، فإني لم أبح لهم بشيء يسوءك، ولم أرسلهم إليك برسالة، فإن جاءوك عني بفرية افتروها عَلَيّ ولم يأتوا بشاهد على قولهم، فلا تتسرعي في الحكم والرد قبل أن تتفهمي ما جاءوا به: أنصح هو أم داهية أرادوا بها الوقيعة بيننا؟

(٢) [الوافر] روي: (ألوكًا بَيتُ أهلِكَ مُنتَهاها). القائل: العباس بن مرداس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (خُفافُ): بضم الخاء المعجمة، وتخفيف الفاء كغراب، واشتهر بالإضافة إلى أمه، وهي ندبة، بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحّدة، وهو من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. (رسولاً): الإرْسال: التوجيه، وقد أرسَل إليه، والاسم الرِّسالة، والرَّسالة، والرّسول، والرّسيل؛ الأخيرة عن ثعلب؛ وأنشد البيت. والرّسول: بمعنى الرِّسالة، يؤنث ويُذكَّر، وهو موضع الشاهد عند المؤلف فقد أنث (الرسول) حيث جعل الضمير المؤنث في قوله: (منتهاها) عائد عليها؛ لأنها بمعنى الرسالة. (ألوكًا): ألوك (بفتح الهمزة وضم اللام): الرسالة، ومنها الملائكة. المعنى: البيت من أبيات يهجو بها العباسُ بنُ مرداسٍ خفافَ بنَ نُدْبَةَ لشيء كان بينهما، يقول فيها:

ألا مَنْ مُبَلِغٌ عَنّي خُفافًا ... رَسولاً بَيْتُ أهلِكَ مُنْتَهاها
أنا الرَّجُلُ الذي حُدِّثْتَ عَنهُ ... إذا الخفِراتُ لَم تَستُر بُراها
أشُدُّ عَلى الكَتيبةِ لا أُبالي ... أحتَفي كانَ فيها أم سِواها
وَلي نَفسٌ تَتوقُ إلى المعالي ... سَتَتلِفُ أو أُبَلِّغُها مُناها

يقول: هل من مبلغ عني رسالة إلى خفاف بن ندبة؛ بأني الرجل الذي قد حدثوك عنه إذا الحييات من النساء لم تستر خلاخيلها عند هروبهن من السبي والنهب، أشد على الكتيبة لا أخشى نزالاً، ولا أهاب الحرب سواء أكان هلاكي فيها أم في سواها، ولي نفس تشتاق إلى طلب المعالي وتنازع إليه؛ فإما أن تصل إلى غايتها، وإما أن تهلك دون ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝﴾

وَفي هَذا الكلام مَحذوف استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ عليه مِنهُ، وَهوَ: فَأتيا فِرْعَوْن فَأَبْلَغاه رِسالة رَبِّهما إليْهِ، فَقال فِرعَوْن: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ يا موسَى، ﴿وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾: وذلك مُكْثه عنده قَبْل قَتله القتيل الذي قَتَلَه مِن القِبْط، ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾. يَعْني قَتله النَّفْس التي قَتَلَ مِن القِبْط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٥٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾، قال: قَتل النَّفْس[(١)].

٢٦٦٥٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

وَإنَّما قيلَ ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾. لِأنَّها مَرّة واحِدة، وَلا يَجوز كَسْر الفاء إذا أُريدَ بها هَذا المعْنَى. وَذُكِرَ عَن الشَّعْبيّ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (وَفَعَلْت فِعْلَتك) بكَسْرِ الفاء. وَهيَ قِراءة لِقِراءةِ القرأة مِن أهل الأمصار مُخالِفة.

وَقوله: ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنتَ مِن الكافِرينَ باللّه، عَلَى ديننا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٥٦- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. يَعْني: عَلَى ديننا هَذا الذي تَعيب[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنتَ مِن الكافِرينَ نِعْمَتنا عَلَيْك.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٥٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. قال: رَبَّيْناك فينا وَليدًا، فَهَذا الذي كافَأْتنا؛ أن قَتَلْت مِنّا نَفْسًا، وَكَفَرْت نِعْمَتنا[(٤)].

٢٦٦٥٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: كافِرًا لِلنِّعمةِ؛ أنّ فِرْعَوْن لَم يَكُن يَعْلَم ما الكُفْر [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل الذي قاله ابن زَيْد أشْبَه بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ فِرْعَوْن لَم يَكُن مُقِرًّا لِلَّه بالرُّبوبيّةِ، وَإنّما كانَ يَزْعُم أنّه هوَ الرّبّ، فَغير جائِز أن يَقول لِموسَى - إن كانَ موسَى كانَ عنده عَلَى دينه يَوْم قَتَلَ القتيل عَلَى ما قاله السُّدّيّ -: فَعَلْت الفعْلة وَأنتَ مِن الكافِرينَ. والإيمان عنده: هوَ دينه الذي كانَ عليه موسَى عنده. إلاّ أن يَقول قائِل: إنّما أرادَ: وَأنتَ مِن الكافِرينَ يَوْمئِذٍ يا موسَى، عَلَى قولك اليوْم. فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا يَتَوَجَّه.

فَتأويل الكلام إذَن: وَقَتَلْت الذي قَتَلْت مِنّا وَأنتَ مِن الكافِرينَ نِعْمَتنا عَلَيْك، وَإحْسانَنا إلَيْك، في قَتْلك إيّاه.

وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنتَ الآن مِن الكافِرينَ لِنِعْمَتي عَلَيْك، وَتَرْبِيَتي إيّاكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِفِرْعَوْن: فَعَلْت تلك الفعْلة التي فَعَلْت. أيْ: قَتَلْت تلك النّفس التي قَتَلْت، ﴿إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. يَقول: وَأنا مِن الجاهِلينَ قَبْل أن يَأتيَني مِن اللَّه وَحي بتَحْريم قَتْله عَلَيّ. والعرَب تَضَع الضّلال مَوْضِع الجهْل، والجهْل مَوْضِع الضّلال، فَتَقول: قد جَهِلَ فُلان الطّريق، وَضَلّ الطّريق. بمَعْنًى واحِد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٦٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: مِن الجاهِلينَ [(٢)].

٢٦٦٦٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

قال ابن جُرَيْج: وَفي قِراءة ابن مَسْعود: (وَأنا مِن الجاهِلينَ) [(٤)].

٢٦٦٦١- **قال**: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: مِن الجاهِلينَ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين الذي كان يلقن شيخه الحجاج

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٦٦٦٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. فَقال موسَى: لَم أكْفُر، وَلَكِن فَعَلْتها وَأنا مِن الضّالِّينَ. وَفي حَرْف ابن مَسْعود: (فَعَلْتها إذًا وَأنا مِن الجاهِلينَ)(١).

٢٦٦٦٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قَبْل أن يَأتيَني مِن اللَّه شَيْء، كانَ قَتْلي إيّاه ضَلالة خَطَأً. قال: والضَّلالة هَاهُنا الخطَأ، لَم يَقُلْ: ضَلاله فيما بَيْنه وَبَيْن اللَّه(٢).

٢٦٦٦٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾: يَقول: وَأنا مِن الجاهِلينَ(٣).

وَقوله ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ الآية. يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلَ موسَى لِفِرْعَوْن ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ مَعْشَر الملأ مِن قَوْم فِرْعَوْن ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تَقْتُلوني بقَتْلي القَتيل مِنكُم، ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾. يَقول: فَوَهَبَ لي رَبّي نُبوّة، وَهيَ الحُكْم، كَما:

٢٦٦٦٥- حَدَّثنا موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾. والحُكْم النُّبوّة(٤).

وَقوله: ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يَقول: وَألْحَقَني بعِدادِ مَن أرسَلَه إلى خَلْقه، مُبَلِّغًا عَنه رِسالَته إلَيْهم، بإرْسالِه إيّايَ إلَيْك يا فِرْعَوْن.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلَ نَبيّه موسَى ﷺ لِفِرْعَوْن: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿وَتِلْكَ﴾: تَرْبية فِرْعَوْن إيّاهُ. يَقول: وَتَرْبيَتك إيّايَ، وَتَرْكك اسْتِعْبادي كَما اسْتَعْبَدْت بَني إسْرائيل -نِعْمة مِنك تَمُنّها عَلَيّ بحَقّ.

وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه عَنهُ، وَهوَ: وَتلك نِعْمة تَمُنّها عَلَيّ أن عَبَّدْت بَني إسْرائيل وَتَرَكْتني، فَلَم تَسْتَعْبِدني. فَتَرَكَ ذِكْر: وَتَرَكْتني، لِدَلالةِ قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. عليهِ، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ اخْتِصارًا لِلْكَلام. وَنَظير ذَلِكَ في الكلام أن يَسْتَحِقّ رَجُلانِ مِن ذي سُلْطان عُقوبة، فَيُعاقِب أحَدهما وَيَعْفو عَن الآخر، فَيَقول المعْفوّ عَنه: هَذِه نِعْمة عَلَيّ مِن الأمير؛ أن عاقَبَ فُلانًا وَتَرَكَني. ثُمّ حَذَفَ (وَتَرَكَني) لِدَلالةِ الكلام عليه. وَلِـ(أنْ) في قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وَجْهَانِ؛ أحَدهما النَّصْب؛ لِتَعَلُّقِ ﴿تَمُنُّهَا﴾ بها. وَإذا كانَت نَصْبًا كانَ مَعْنَى الكلام: وَتلك نِعْمة تَمُنّها عَلَيّ لِتَعَبُّدِك بَني إسْرائيل.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

والآخر، الرّفع؛ عَلَى أنّها رَدّ عَلَى (النّعْمة). وَإذا كانَت رَفْعًا كانَ مَعْنَى الكلام: وَتلك نِعْمة تَمُنّها عَلَيّ تَعْبيدك بَني إسْرائيل.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: أن اتّخذْتهم عَبيدًا لَك، يُقال مِنه: عَبّدْت العبيد وَأعْبَدْتهم. كما قال الشّاعِر:

عَلامَ يُعْبِدني قَوْمي وَقد كَثُرَت   فيهم أباعِر ما شاءوا وَعُبْدان [(١)]

وَبنَحوِ الذي قُلْنا في تأويلِ قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٦٦٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: قَهَرْتهم واستَعْمَلْتهم [(٢)].

٢٦٦٦٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهِدٍ، قال: تَمُنّ عَلَيّ أن عَبّدْت بَني إسْرائيل. قال: قَهَرْت وَغَلَبْت واستَعْمَلْت بَني إسْرائيل [(٣)].

٢٦٦٦٨- **حَدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: وَرَبّيْتني قَبْل وَليدًا [(٤)].

وَقال آخرونَ: هَذا اسْتِفْهام كانَ مِن موسَى لِفِرْعَوْن، كَأنّه قال: أتَمُنُّ عَلَيّ أن اتّخَذْت بَني إسْرائيل عَبيدًا؟

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٦٦٩- **حَدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ﴾. قال: يَقول موسَى لِفِرْعَوْن: أتَمُنّ عَلَيّ أن اتّخَذْت أنتَ بَني إسْرائيل عَبيدًا [(٥)].

---

(١) [البسيط]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي:

(حتام يعبدني قومي وقد كثرت   فيهم أباعر ما شاءوا وعبدان)

اللغة: (يعبدني): تَعَبّدَ الرجلَ وعَبّده وأعْبَدَه: صيّره كالعبْد، وتَعَبّدَ اللّه العبْدَ بالطاعة؛ أي: استعبده. وعَبّدَه واعتَبَده واستعبده؛ أي: اتخذه عبدًا، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (أباعر): والبعيرُ: الجمَل البازِلُ، وقيل: الجذَعُ، وقد يكون للأنثى. حكي عن بعض العرب: شربت من لبن بَعيري وصَرَعَتني بَعيري؛ أي: ناقتي، والجمع أبْعِرةٌ في الجمع الأقل، وأباعِرُ وأباعيرُ وبُعْرانٌ وبِعْرانٌ. قال ابن بري: أباعِرُ جمع أبْعِرةٍ، وأبْعِرةٌ جمع بَعير، وأباعِرُ جمع الجمع، وليس جمعًا لبعير. المعنى: يعاتب الشاعر قومه قائلا: إلى متى يظل قومي يعاملونني معاملة العبيد والخدم، وقد كثرت لديهم الأباعر والعبدان فليسوا بحاجة إلى مثلي بعد ذلك.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

واختَلَفَ أهل العربيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحويّي البصرة: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾. فَيُقال: هَذا استِفهام، كَأنه قال: أتَمُنُّها عَلَيَّ؟ ثُمَّ فَسَّرَ فَقال: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وَجَعَلَه بَدَلاً مِن (النِّعْمة). وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يُنكِر هَذا القَوْل، وَيَقول: هوَ غَلَط مِن قائِله، لا يَجوز أن يَكون هَمز الاستِفهام يُلْقي، وَهوَ يُطْلَب، فَيَكون الاستِفهام كالخَبَرِ. قال: وَقد استُقْبِحَ وَمَعَه (أم)، وَهيَ دَليل عَلَى الاستِفهام، واستَقْبَحوا:

تَروح مِن الحيّ أم تَبْتَكِر ... وَماذا يَضُرّك لَوْ تَنتَظِر[١]

قال: وَقال بعضهم: هوَ أتَروحُ مِن الحيّ؟ وَحُذِفَ الاستِفهام أوّلاً اكْتِفاء بـ(أم). وَقال أكثَرهم: بَلْ الأوّل خَبَر، والثّاني استِفهام، وَكَأنّ (أم) إذا جاءَت بَعْد الكلام فَهيَ الألِف، فَأمّا وَلَيْسَ مَعَه (أم)، فَلَم يَقُلْه إنسان. وَقال بعض نَحويّي الكوفة في ذَلِكَ ما قُلْنا. وَقال: مَعْنَى الكلام: وَفَعَلْت فَعْلَتَك التي فَعَلْت وَأنتَ مِن الكافِرينَ لِنِعْمَتي. أيْ: لِنِعْمةِ تَرْبِيَتي لَك. فَأجابَه فَقال: نَعَم، هيَ نِعْمة عَلَيَّ أن عَبَّدْت النّاس وَلَم تَسْتَعْبِدني.

وَقول ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقول: وَأيّ شَيْء رَبّ العالَمينَ؟ ﴿قَالَ﴾ موسى: هو ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وَمالِكهنّ، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾. يَقول: وَمالك ما بَيْن السّمَوات والأرض مِن شَيْء، ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾. يَقول: إن كُنتُم موقِنينَ أنّ ما تُعايِنونَه كَما تُعايِنونَهُ، فَكَذَلِكَ فَأيْقِنوا أنّ رَبّنا هو رَبّ السّموات والأرض وَما بَيْنهما.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾: قال فِرْعَوْن لِمَن حَوْله مِن قَوْمه: ألا تَستَمِعونَ لِما يَقول موسَى. فَأخْبَرَ موسَى عليه السّلام القَوْم بالجوابِ عَن مَسْألة فِرْعَوْن إيّاه وَقيله له: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ ليُفْهِمَ بذَلِكَ قَوْم فِرْعَوْن مَقالته لِفِرْعَوْن، وَجَوابه إيّاه عَمّا سَألَهُ، إذْ قال لَهم فِرْعَوْن: ألا تستمعون إلى قول موسَى، فَقال لَهم الذي دَعَوْته إلَيْه وَإلى عِبادَته ﴿رَبُّكُمْ﴾ الذي خَلَقَكم ﴿وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. فَقال فِرْعَوْن لَمّا قال لَهم موسَى ذَلِكَ، وَأخْبَرَهم عَمّا يَدْعو إلَيْه فِرْعَوْن وَقَوْمه: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾. يَقول: إنّ رَسولكم هَذا الذي يَزْعُم أنه

---

(١) [المتقارب] روي: (وماذا يضيرك لو تنتظر). وروي: (وماذا عليك بأن تنتظر). القائل: امرؤ القيس (الجاهلي).
(تروح): أتروح. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أنه حذف ألف الاستفهام اكتفاء بدلالة أم عليه. وقد استقبح بعضهم الحذف في هذا الموضع، ومنعه فيما يلبس بالخبر، قال القاضي في هذا الخبر: (ولا أدري طلقت امرأتي أم لا)، والفصيح (ولا أدري أطلقت امرأتي أم لا)، ومنه قول الآخر:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريًا ... شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر

(تبتكر): تخرج في الصباح مبكرًا. المعنى: يتسائل الشاعر قائلاً: أتروح إلى أهلك آخر النهار، أم تخرج إليهم بكرة، وما الذي يعجلك عن الانتظار وهو خير لك.

أُرْسِلَ إِلَيْكم لَمَغْلوب عَلَى عَقْله؛ لِأنه يَقول قولاً لا نَعْرِفه وَلا نَفْهَمهُ. وَإنّما قال ذَلِكَ وَنَسَبَ موسَى عَدوّ اللَّه إلى الجِنّة؛ لِأنه كانَ عنده وَعند قَوْمه أنّه لا رَبّ غيره يُعْبَد، وَأنّ الذي يَدْعوه إلَيْه موسَى باطِل لَيْسَت له حَقيقة. فَقال موسَى عند ذَلِكَ مُحْتَجًا عليهِم، وَمُعَرّفهم رَبّهم بصِفَتِه وَأدِلّته، إذْ كانَ عند قَوْم فِرْعَوْن أنّ الذي يَعْرِفونَه رَبًا لَهم في ذَلِكَ الوقْت هوَ فِرْعَوْن، وَأنّ الذين يَعْرِفونَهم لِآبائِهم أربابًا مُلوك أُخَر، كانوا قَبْل فِرْعَوْن، قد مَضَوْا فَلَم يَكُن عندهم أنّ موسَى أخْبَرَهم بشَيْءٍ له مَعْنَى يَفْهَمونَه وَلا يَعْقِلونَهُ، وَلِذَلِكَ قال لَهم فِرْعَوْن: إنّه مَجْنون؛ لِأنّ كَلامه كانَ عندهم كَلامًا لا يَعْقِلونَ مَعْناه: الذي أدْعوكم وَفِرْعَوْن إلى عِبادَته رَبّ المشْرِق والمغْرِب ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾. يَعْني مَلِك مَشْرِق الشّمس وَمَغْرِبها، وَما بَيْنهما مِن شَيْء لا إلى عِبادة مُلوك مِصْر الذينَ كانوا مُلوكها قَبْلَ فِرْعَوْن لِآبائِكم فَمَضَوْا، وَلا إلى عِبادة فِرْعَوْن الذي هوَ اليوم مَلِكها، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، يَقول: إن كانَ لَكم عُقول تَعْقِلونَ بها ما يُقال لَكُم، وَتَفْهَمونَ بها ما تَسْمَعونَ مِمّا تبيّن لَكُم. فَلَمّا أخْبَرَهم عليه السّلام بالأمرِ الذي عَلِموا أنّه الحقّ الواضِح، إذْ كانَ فِرْعَوْن وَمَن قَبْله مِن مُلوك مِصْر، لَم يُجاوِز مُلْكهم عَريش مِصْر، وَتَبَيّنَ لِفِرْعَوْن وَمَن حَوْله مِن قَوْمه أنّ الذي يَدْعوهم موسَى إلى عِبادَته، هوَ المِلك الذي يَملِك المُلوك- قال فِرْعَوْن حينَئِذٍ؛ اسْتِكْبارًا عَن الحقّ، وَتَماديًا في الغيّ لِموسَى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى﴾. يَقول: لَئِن أقْرَرْت بمَعْبودٍ سِوايَ، ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ يَقول: لَأَسْجُنَنك مَعَ مَن في السّجْن مِن أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِفِرْعَوْن لَمّا عَرّفَه رَبّه، وَأنّه رَبّ المشْرِق والمغْرِب، وَدَعاه إلى عِبادَته وَإخْلاص الألوهة لَهُ، وَأجابَه فِرْعَوْن بقَوْلِه: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾: أتَجْعَلُني مِن المسْجونينَ وَلَوْ جِئْتُك بشَيْءٍ مُبين يُبَيّن لَك صِدْق ما أقول يا فِرْعَوْن، وَحَقيقة ما أدْعوك إلَيْه؟ وَإنّما قال ذَلِكَ لَهُ موسى لِأنّ مِن أخْلاق النّاس السُّكون إلى الإنصاف، والإجابة إلى الحقّ بَعْد البيان، فَلَمّا قال موسَى له ما قال مِن ذَلِكَ، قال له فِرْعَوْن: فَأْتِ بالشّيْءِ المُبيّن حَقيقة ما تَقول، فَإنّا لَن نَسْجُنك حينَئِذٍ إن اتّخَذْت إلَهًا غيري، ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. يَقول: إن كُنت مُحِقًّا فيما تَقول، وَصادِقًا فيما تَصِف وَتُخْبِر، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَأَلْقَى موسَى عَصاه فَتَحَوّلَت ثُعْبانًا، وَهيَ الحيّة الذكَر كَما، قد بَيّنت فيما مَضَى قَبْل مِن صِفَته.

وَقوله: ﴿مُّبِينٌ﴾. يَقول: يُبين لِفِرْعَوْن والملأ مِن قَوْمه أنّه ثُعْبان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٧٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه،

عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: مُبين له خَلْق حَيّة[١].

وَقوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾. يَقول: وَأخرَجَ موسَى يَده مِن جَيْبه، فَإذا هيَ بَيْضاء تَلْمَع، ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾: لِمَن يَنظُر إلَيْها وَيَراها.

٢٦٦٧١- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن المِنهال، قال: ارْتَفَعَت الحيّة في السّماء قدر ميل، ثُمّ سَفَلَتَ حَتّى صار رَأس فِرْعَوْن بَيْن نابيها، فَجَعَلَت تَقول: يا موسَى مُرْني بما شِئْت. فَجَعَلَ فِرْعَوْن يَقول: يا موسَى أسألك بالذي أرسَلَك. قال: فَأخَذَه بَطْنه[٢].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٣٥ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال فِرْعَوْن لَمّا أراه موسَى ما أراه مِن عَظيم قُدْرة اللّه وَسُلْطانه؛ حُجّة عليه لِموسَى بحَقيقةِ ما دَعاه إلَيْهِ، وَصِدْق ما أتاه به مِن عند رَبّه، ﴿لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾. يَعْني: لِأشراف قَوْمه الذينَ كانوا حَوْله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنّ موسَى سَحَرَ عَصاه، حَتّى أراكُموها ثُعبانًا، ﴿عَلِيمٌ﴾، يَقول: ذو عِلْم بالسّحْرِ وَبَصَر بِهِ، ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾. يَقول: يُريد أن يُخرِج بَني إسْرائيل مِن أرضكم إلى الشّأم بقَهْرِه إيّاكم بالسّحْرِ.

وَإنّما قال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾. فَجَعَلَ الخِطاب لِلْمَلاَ حَوْله مِن القِبْط، والمعْنَى به بَنو إسْرائيل؛ لِأنّ القِبْط كانوا قد استَعْبَدوا بَني إسْرائيل، واتّخذوهم خَدَمًا لِأنفُسِهم وَمُهّانًا، فَلِذَلِكَ قال لَهُم: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾. وَهوَ يُريد: أن يُخْرِج خَدَمَكم وَعَبيدكم مِن أرض مِصْر إلى الشّأم.

وَإنّما قُلْت: مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه إنّما أرسَلَ موسَى إلى فِرْعَوْن يَأمُره بإرْسالِ بَني إسْرائيل مَعَهُ، فَقال له وَلِأخيه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء ١٦، ١٧]. وَقوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾. يَقول: فَأيّ شَيْء تَأمُرونَ في أمر موسَى؟ وَما به تُشيرونَ مِن الرّأي فيه؟ ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَأجابَ فِرْعَوْن الملأ حَوْله، بأن قالوا لَه: أَخّرْ موسَى وَأخاه وَأنظِرْهُ، وابْعَثْ في بلادك وَأمصار مِصْر حاشِرينَ يَحْشِرونَ إلَيْك كُلّ سَحّار عَليم بالسّحْرِ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ٣٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ٣٩ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجَمَعَ الحاشِرونَ الذينَ بَعَثَهم فِرْعَوْن بحَشْرِ السّحَرة؛ السّحَرَةَ، ﴿لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾. يَقول: لِوَقْتِ واعَدَ فِرْعَوْن لِموسَى الاِجْتِماع مَعَه فيه مِن يَوْم مَعْلوم، وَذَلِكَ يَوْم

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الزِّينة، وأن يحشر الناس ضحى. وَقيلَ لِلنّاسِ: هَلْ أنتُم مُجْتَمِعونَ؛ لِتَنظُروا إلى ما يَفْعَل الفريقانِ، وَلِمَن تكون الغلَبة؛ لِموسَى أوْ لِلسَّحَرةِ؟ فلعلنا نَتَّبعُ السحرةَ.

وَمَعْنَى (لَعَلَّ) هاهُنا: (كَيْ). يَقول: كَيْ نَتَّبع السَّحَرة إن كانوا هم الغالِبينَ موسَى.

وَإنّما قُلْت: ذَلِكَ مَعْناها؛ لأنَّ قَوْم فِرْعَوْن كانوا عَلَى دين فِرْعَوْن، فَغير مَعْقول أن يَقول مَن كانَ عَلَى دين: أنظُر إلى حُجّة مَن هوَ عَلَى خِلافي لَعَلّي أتّبع ديني، وَإنّما يُقال: أنظر إلَيْها كَيْ أزْداد بَصيرة بديني، فَأُقيم عليه. وَكَذَلِكَ قال قَوْم فِرْعَوْن، فَإيّاها عَنَوْا بقيلِهِم: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾.

وذُكِر إنَّ اجْتِماعهم لِلْميقاتِ الذي اتُّعَدَ لِلإجْتِماعِ فيه فِرْعَوْن وَموسَى كانَ بالإسْكَنْدَرِيّةِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٧٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾. قال: كانوا بالإسْكَنْدَرِيّةِ. قال: وَيُقال: بَلَغَ ذَنَب الحيّة مِن وَراء البُحَيْرة يَوْمئِذٍ. قال: وَهَرَبوا، وَأسْلَموا فِرْعَوْن وَهَمّت بهِ، فَقال: خُذْها يا موسَى. قال: فَكانَ فِرْعَوْن، مِمّا بُلِيَ النّاس مِنه أنّه كانَ لا يَضَع عَلَى الأرض شَيْئًا. قال: فَأحْدَثَ يَوْمئِذٍ تَحْته. قال: وَكانَ إرْساله الحيّة في القُبّة الحمراء[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤١ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٢ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝٤٣ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٤٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا جاءَ السَّحَرة فِرْعَوْن لِوَعْدِ موسَى وَمَوْعِد فِرْعَوْن، ﴿قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ بسِحْرنا قِبَلك ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ موسَى؟ ﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْن لَهم: ﴿نَعَمْ﴾، لَكم الأجر عَلَى ذَلِكَ، ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ مِنّا. فَقالوا عند ذَلِكَ لِموسَى: إمّا أن تُلْقيَ وَإمّا أن نَكون نَحنُ المُلْقينَ. وَتُرِكَ ذِكْر قيلهم ذَلِكَ؛ لِدَلالةِ خَبَر اللَّه عَنهم أنّهم قال لَهم موسَى: ألْقوا ما أنتُم مُلْقونَ- عَلَى أنَّ ذَلِكَ مَعْناه. فـ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ مِن حِبالكم وَعِصيّكم. ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ مِن أيْديهم ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾. يَقول: أقْسَموا بقوّةِ فِرْعَوْن وَشِدّة سُلْطانه، وَمَنَعة مَملَكَته، ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ موسَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝٤٥ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝٤٦ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝٤٨ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فألقى موسى عصاه حين ألْقَت السَّحَرة حِبالهم وَعِصيّهم، ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. يَقول: فَإذا عَصا موسَى تَزْدَرِد ما يَأتونَ به مِن الفِرْيَة والسِّحر الذي لا حَقيقة لَهُ،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإنّما هوَ مخايل وَخُدْعة، ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾. يقول: فلَمّا تبَيّنَ السّحرة أنّ الذي جاءَهم به موسَى حَقٌ لا سِحر، وَأنّه مِمّا لا يَقْدِر عليه غير اللّه الذي فطَرَ السّموات والأرض مِن غير أصْل، خَرّوا لِوُجوهِهم سُجّدًا لِلّهِ، مُذْعِنينَ له بالطّاعةِ، مُقِرّينَ لِموسَى بالذي أتاهم به مِن عند اللّه أنّه هوَ الحق، وَأنّ ما كانوا يَعْمَلونَه مِن السّحْر باطِل، قائِلينَ: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. الذي دَعانا موسَى إلى عِبادَته دون فِرْعَوْن وَمَلَئِهِ، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾. يقول جَلَّ ثَناؤُه: قال فِرْعَوْن لِلّذينَ كانوا سَحَرَته، فَآمَنوا: آمَنتُم لِموسَى بأنّ ما جاءَ به حَقٌ قَبْل أن آذَن لَكم في الإيمان به؟ ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾. يَقول: إنّ موسَى لَرَئيسكم في السّحْر، وَهوَ الذي عَلّمَكُموهُ، وَلِذَلِكَ آمَنتُم بِهِ، ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: فلسوف تعلَمون عند عِقابي إيّاكم وَبال ما فَعَلْتُم، وَخَطَأ ما صَنَعْتُم مِن الإيمان به.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝﴾

يَقول: لَأُقطَعَن أيْديكم وَأرجُلكم، مُخالِفًا في قَطْع ذَلِكَ مِنكم بَيْن قَطْع الأيْدي والأرجُل، وَذَلِكَ أن أقْطَع اليد اليُمنَى والرِّجْل اليُسْرَى، ثُمّ اليد اليُسْرَى والرِّجْل اليُمنَى، وَنَحو ذَلِكَ مِن قَطْع اليد مِن جانِب، ثُمّ الرِّجْل مِن الجانِب الآخر، وَذَلِكَ هوَ القطْع مِن خِلاف، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فَوَكّدَ ذَلِكَ بـ﴿أَجْمَعِينَ﴾؛ إعلامًا مِنه أنّه غير مُسْتَبْقٍ مِنهم أحَدًا، ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: قالت السّحَرة: لا ضَيْر عَلَيْنا. وَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: قد ضارَ فُلانٌ فُلانًا فَهوَ يَضير ضَيْرًا. وَمَعْناه: لا ضرٌ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٧٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا ضَيْرَ﴾. قال: يَقول: لا يَضُرّنا الذي تَقول، وَإن صَنَعْته بنا وَصَلّبْتنا، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾. يَقول: إنّا إلى رَبّنا راجِعونَ، وَهوَ مُجازينا بصَبْرِنا عَلَى عُقوبَتك إيّانا، وَثَباتنا عَلَى تَوْحيده، والبراءة مِن الكُفر به(١).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل السّحَرة: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: إنّا نَرْجو أن يَصْفَح لَنا رَبّنا عَن خَطايانا التي سَلَفَت مِنّا قَبْل إيماننا بهِ، فلا يُعاقِبنا بها، كَما:

٢٦٦٧٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾. قال: السّحْر والكُفر الذي كانوا فيهِ(٢).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يَقول : لِأن كُنا أوَّل مَن آمَنَ بموسَى ، وَصَدَّقه بما جاءَ به مِن تَوْحيد اللَّه ، وَتكْذيب فِرْعَوْن في ادِّعائِه الرُّبوبيّة في دَهْرنا هَذا وَزَماننا .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٦٧٥- **حدثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال : كانوا كَذَلِكَ يَوْمئِذٍ أوَّل مَن آمَنَ بآياتِه حين رَأوْها[(١)] .

وَقوله : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يَقول : وَأوْحَيْنا إلى موسَى إذْ تَمادَى فِرْعَوْن في غَيِّه وَأبى إلاّ الثَّبات عَلَى طُغْيانه بَعْد ما أرَيْناه آياتنا ، ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يَقول : أن سِرْ ببَني إسْرائيل لَيْلاً مِن أرض مِصْر ، ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ : إنّ فِرْعَوْن وَجُنده مُتَّبِعوك وَقَوْمك مِن بَني إسْرائيل ، لِيَحولوا بَيْنكم وَبَيْن الخُروج مِن أرضهم ؛ أرض مِصْر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾

يَقول تعالَى ذِكْره : فَأرسَلَ فِرْعَوْن في المدائِن مَن يَحْشُر له جُنده وَقَوْمه ، وَيَقول لَهم : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بَني إسْرائيل ، ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يَعْني بالشِّرْذِمةِ الطّائِفة والعُصْبة الباقية مِن عَصَب جبيرة . وَشِرْذِمة كُلّ شَيْء : بَقيَّته القليلة . وَمِنه قول الرّاجِز :

جاءَ الشِّتاء وَقَميصي أخْلاق
شَراذِم يَضْحَك مِنه التَّوّاق[(٢)]

وَقيلَ : ﴿قَلِيلُونَ﴾ ؛ لِأنّ كُلّ جَماعة مِنهم كانَ يَلْزَمها مَعْنَى القِلّة ، فَلَمّا جُمِعَ جَمع جَماعاتهم قيلَ : ﴿قَلِيلُونَ﴾ . كَما قال الكُمَيْت :

فَرَدَّ قَواصي الأحْياء مِنهُم ... فَقد رجعوا كَحَيٍّ واحِدينا[(٣)]

وَذُكِرَ أنّ الجماعة التي سَمّاها فِرْعَوْن شِرْذِمة قَليلينَ ، كانوا سِتَّمِائة ألْف وَسَبْعينَ ألْفًا .

---

(١) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [الرجز] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (قميصي أخلاق) : بلى ، وقال الفراء : من العرب من يقول قميص أخلاق وجبة أخلاق ، فيصف الواحد بالجمع ، لأن الخلوقة في الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خلقًا ثم يجمع على هذا المعنى ، ومن قال جبة خلق قالوا في التثنية : جبتان خلقان ، وفي الجمع : جباب أخلاق . (شراذم) : الشرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء ، وثوب شراذم أي : قطع . (التواق) : اسم ابن الشاعر . المعنى : يقول الشاعر : جاء الشتاء وقميصي بالٍ مقطع وقد أضحك منظره ابني (التواق) .

(٣) [الوافر] . القائل : الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ الأسدي (أموي) . روي :

(فَضمَّ قَواصي الأحياءِ مِنهُم ... فَقَد أمسَوا كَحَيٍّ واحِدينا)

وروي :

(وضم قواصيَ الأحياء منهم ... فقد رجَعوا كحي واحدينا)

اللغة : (قواصي) : الليث : كل شيء تنحى عن شيء فقد قصا يقصو فهو قاص ، وجمعه قَواصٍ . والقاصية من

ذكر الرواية عمن قال ذلك:

٢٦٦٧٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبَيْدة: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. قال: كانوا سِتَّمِائة ألفٍ وسبعين ألفًا [(١)].

٢٦٦٧٧- **قال**: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبَيْدة، عن عبد الله، قال: الشِّرْذِمة: ستمائة ألف وسبعون ألفًا [(٢)].

٢٦٦٧٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عن عبد الله بن شَدّاد بن الهاد، قال: اجْتَمَعَ يَعْقوب وَوَلَده إلى يوسُف، وَهم اثْنانِ وَسَبْعونَ، وَخَرَجوا مَعَ موسَى وَهم سِتّمِائة ألف، فَقال فِرْعَوْن: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. وَخَرَجَ فِرْعَوْن عَلَى فَرَس أدْهَم؛ حِصان، عَلَى لَوْن فَرَسه في عَسْكَره ثَمانمِائة ألف [(٣)].

٢٦٦٧٩- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد الجُرَيْريّ، عَن أبي السّليل، عَن قَيْس بن عَبّاد، قال: وَكانَ مِن أكْثَر النّاس أوْ -أحْدَث النّاس- عَن بَني إسْرائيل، قال: فَحَدَّثَنا أنّ الشِّرْذِمة الذينَ سَمّاهم فِرْعَوْن مِن بَني إسْرائيل كانوا سِتّمِائة ألْف. قال: وَكانَ مُقَدّمة فِرْعَوْن سَبْعمِائة ألْف، كُلّ رَجُل مِنهم عَلَى حِصان، عَلَى رَأسه بَيْضة، وَفي يَده حَرْبة، وَهوَ خَلْفهم في الدُّهْم. فَلَمّا انتَهَى موسَى ببَني إسْرائيل إلى البَحْر، قالت بَنو إسْرائيل: يا موسَى أيْنَ ما وَعَدْتنا؟ هَذا البَحر بَيْن أيْدينا، وَهَذا فِرْعَوْن وَجُنوده قد دَهَمَنا مِن خَلْفنا، فَقال موسَى لِلْبَحْرِ: انفَلِقْ أبا خالِد، قال: لا لَن أنفَلِق لَك يا موسَى، أنا أقْدَم مِنك خَلْقًا؛ قال: فَنوديَ: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾[الشعراء: ٦٣]. فَضَرَبَهُ، فانفَلَقَ البَحْر، وَكانوا اثْنَيْ عَشَر سِبْطًا. قال الجُرَيْريّ: فَأحْسَبه قال: إنّه كانَ لِكُلّ سِبْط طَريق. قال: فَلَمّا انتَهَى أوّل جُنود فِرْعَوْن إلى البَحْر، هابَت الخَيْل اللَّهَب. قال: وَمُثّلَ لِحِصانٍ مِنها فَرَس وَديق، فَوَجَدَ ريحها فاشْتَدّ، فاتَّبَعَه الخَيْل. قال: فَلَمّا تَتامّ آخِر جُنود فِرْعَوْن في البَحْر، وَخَرَجَ آخِر بَني إسْرائيل، أُمِرَ البَحْر فانصَفَقَ

الناس ومن المواضع: ما تنحى. (واحدينا): العرب تقول: أنتم حي واحد، وحي واحدون، كما يقال: شرذمة قليلون، وأنشد البيت. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. وقال الفراء في (معاني القرآن): وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[الشعراء: ٥٤] يقول: عصبة قليلة، وقليلون وكثيرون. وأكثر كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كثير. وقليلون وكثيرون: جائز عربي، وإنما جاز لأن القلة إنما تدخلهم جميعًا، فقيل: قليل؛ وأوثر (قليل) على (قليلين)، وجاز الجمع إذا كانت القلة تلزم جميعهم في المعنى، فظهرت أسماؤهم على ذلك. ومثله أنتم حي واحد، وحي واحدون. ومعنى واحدون: واحد، كما قال الكميت: (فرد قواصي الأحياء...) البيت.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

عليهم، فقالت بَنو إسْرائيل: ما ماتَ فِرْعَوْن وَما كانَ ليَموتَ أبَدًا. فَسَمِعَ اللَّه تَكْذيبهم نَبيّه عليه السّلام، قال: فَرَمَى به عَلَى السّاحِل، كَأنّه ثَوْر أحْمَر يَتَراءاه بَنو إسْرائيل[١].

٢٦٦٨٠- حَدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. يَعْني بَني إسْرائيل[٢].

٢٦٦٨١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. قال: هم يَوْمئِذٍ سِتّمِائة ألْف، وَلا يُحْصَى عَدَد أصْحاب فِرْعَوْن[٣].

٢٦٦٨٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾. قال: أوْحَى اللَّه إلى موسَى أن اجْمَعْ بَني إسْرائيل؛ كُلّ أربَعة أبْيات في بَيْت، ثُمَّ اذْبَحوا أوْلاد الضّأن، فاضْرِبوا بدِمائِها عَلَى الأبْواب، فَإنّي سَآمُرُ الملائِكة أن لا تَدْخُل بَيْتًا عَلَى بابه دَم، وَسَآمُرُهم بقَتلِ أبْكار آل فِرْعَوْن مِن أنفسهم وَأموالهم، ثُمّ اخْبِزوا خُبْزًا فَطيرًا، فَإنّه أسْرَع لَكُم، ثُمّ أسْر بعِبادي حَتّى تَنتَهيَ لِلْبَحْرِ، فَيَأتيك أمري. فَفَعَلَ، فَلَمّا أصْبَحوا قال فِرْعَوْن: هَذا عَمَل موسَى وَقَوْمه، قَتَلوا أبْكارنا مِن أنفُسنا وَأموالنا. فَأرسَلَ في أثَرهم ألْف ألْف، وَخَمس مِائة ألْف، وَخَمس مِائة مَلْك مُسَوَّر، مَعَ كُلّ مَلْك ألْف رَجُل، وَخَرَجَ فِرْعَوْن في الكرْسِ العُظْمَى، وَقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. قال: قِطْعة. وَكانوا سِتّمِائة ألْف، مِئتا ألْف مِنهم أبناء عِشْرينَ سَنة إلى أربَعينَ[٤].

٢٦٦٨٣- قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر عن شهر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ مَعَ فِرْعَوْن يَوْمئِذٍ ألْف جَبّار، كُلّهم عليه تاج، وَكُلّهم أمير عَلَى خَيْل[٥].

٢٦٦٨٤- قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانوا ثَلاثينَ مَلِكًا ساقة خَلْف فِرْعَوْن، يَحْسِبونَ أنّهم مَعَهم، وَجِبْريل أمامهم، يَرُدّ أوائِل الخيْل عَلَى أواخِرها، فَأتبَعَهم حَتّى انتَهَى إلى البحْر[٦].

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾. يَقول: وَإنّ هَؤُلاءِ الشِّرْذِمة لَنا لَغائِظونَ. فَذُكِرَ أنّ غَيْظهم إيّاهم كانَ قَتل الملائِكة مَن قَتَلَت مِن أبْكارهم.

---

(١) [ضعيف] أبو السليل القيسي الجريري البصري ضريب بن نقير من الذين عاصروا صغار التابعين. وقيس بن عباد القيسي الضبعي أبو عبد الله البصري من كبار التابعين.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٨٥- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾. يقول: بقتلِهم أبكارنا مِن أنفسنا وَأموالنا [(١)].

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: وَإنّهم لَنا لَغائِظونَ، بذَهابِهم مِنهم بالعواري التي كانوا اسْتَعاروها مِنهم مِن الحُليّ. وَيَحْتَمِل أن يَكون ذَلِكَ بفِراقِهم إيّاهُم، وَخُروجهم مِن أرضهم، بكُرْهٍ لَهم لِذَلِكَ، وقوله ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾. اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ بمَعْنَى: أنهم مُعَدّونَ مُؤدّونَ؛ ذَوو أداة وَقوّة وَسِلاح.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (وَإنّا لَجَميع حَذِرونَ) بغيرِ ألِف.

وَكانَ الفرّاء يَقول: كَأنّ الحاذِر الذي يَحْذَرُكَ الآن، وَكَأنّ الحذِر المخْلوق حَذِرًا، لا تَلْقاه إلاّ حَذِرًا، وَمِن الحذَر قول ابن أحْمَر:

هَلْ أُنسَأن يَوْمًا إلى غيره إنّي حَوالِيّ وَإنّي حَذِر [(٢)]

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٨٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: حدّثنى عبدُ الرحمنِ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [السريع]. القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ونسبه ابن منظور في (اللسان) إلى المرار بن منقذ العدوي (الإسلامي). روي:

(أو يَنسَأن يَومي إلى غَيرِهِ أنّي حَوالِيٌّ وَأنّي حَذِر)

اللغة: (أنسأن): أنسأت الشيء نسًا أخرته. (حالي): يقال رجل حوالي: للجيد الرأي ذي الحيلة. (حذر): يقال: رجل حَذِرٌ وحَذُرٌ (بكسر الذال وضمها) وحاذورة، وحذريان: متيقظ، شديد الحذر والفزع متحرز. وحاذر: متأهب معد، كأنه يحذر أن يفاجأ. والجمع: حذرون وحذارى. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]، وقرئ: (حَذِرون) و(حَذُرون). الأخيرة بضم الذال، حكاه الأخفش. ومعنى (حاذرون) متأهبون، ومعنى (حذرون) خائفون. وقيل: معنى (حذرون) مستعدون. الأزهري. من قرأ: (وإنا لجميع حاذرون)؛ أي: مستعدون. ومن قرأ: (حذرون) فمعناه: إنا نخاف شرهم. قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله: (حاذرون، وحذرون): حدثني أبو ليلى السجستاني، عن ابن جرير قاضي سجستان، أن ابن مسعود قرأ: (وإنا لجميع حاذرون). يقولون: مؤدون في السلاح. يقولون: ذوو أداة من السلاح. و(حذرون) وكأن الحاذر: الذي يحذرك الآن؛ وكأن (الحذر): المخلوق حذرًا: لا تلقاه إلا حذرًا. المعنى: يتسائل الشاعر وكله يقين ورضا بقضاء الله عز وجل: هل يستطيع بحذره وقدرته على صنع الحيل أن يؤخر أجله إن جاءه يومًا ما؟ فلا والله لا يستطيع فعل ذلك ولو حاز كل الحيل أو كان حذرًا كل الحذر، وكأنه تأثر في ذلك بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

قال: سَمِعتُ الأسْوَد بن زَيْد يَقْرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾، قال: مُقْوَونَ مُؤْدَونَ (١).

٢٦٦٨٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، عَن أيّوب، عَن أبي العرْجاء، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم أنّه كانَ يَقْرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ يقول: مُؤْدَونَ (٢).

٢٦٦٨٨- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ يقول: حَذِرْنا، قال: جَمَعْنا أمرنا (٣).

٢٦٦٨٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ قال: مُؤْدَونَ مُعَدّونَ في السّلاح والكُراع (٤).

٢٦٦٩٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج عن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس قال: كانَ مَعَ فِرْعَوْن سِتمِائة ألْف حِصان أدْهَم سِوَى ألْوان الخيْل (٥).

٢٦٦٩١- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا سُلَيْمان بن مُعاذ الضّبّيّ، عَن عاصِم بن بَهْدَلة، عَن أبي رَزِين، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ قال: مُؤْدَونَ مُقْوَونَ (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَأخْرَجْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن بَساتين وَعُيون ماء، وَكُنوز ذَهَب وَفِضّة، وَمَقام كَريم. قيلَ: إنّ ذَلِكَ المقام الكريم: المنابِر.

وَقوله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يَقول: هَكَذا أخْرَجْناهم مِن ذَلِكَ كَما وَصَفْت لَكم في هَذِه الآية والتي قَبْلها، ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ يَقول: وَأوْرَثْنا تلك الجنّات التي أخْرَجْناهم مِنها والعُيون والكُنوز والمقام الكريم عَنهم بهَلاكِهم بَني إسْرائيل.

وَقوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ يقول: فَأتبَعَ فِرْعَوْن وَأصْحابه بَني إسْرائيل، ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ حين أشْرَقَت الشّمس وَقيلَ: حين أصْبَحوا.

وبنحوِ الذى في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٦٦٩٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدّثني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سليمان بن قرم بن معاذ التميمي الضبي أبو داود النحوي، ضعيف الحديث.

الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ قال: خَرَجَ موسَى لَيْلًا، فَكَسَفَ القمَر، وَأظْلَمَت الأرض، وَقال أصْحابه: إنّ يوسُف أخْبَرَنا أنّا سَنُنَجّى مِن فِرْعَوْن، وَأخَذَ عَلَيْنا العهْد لَنَخْرُجَنّ بعِظامِه مَعَنا، فَخَرَجَ موسَى لَيْلَته يَسْأل عَن قَبْره، فَوَجَدَ عَجوزًا بَيْتها عَلَى قَبْره، فَأخْرَجَته له بحَكَمِها، وَكانَ حَكَمها - أوْ كَلِمة تُشْبِه هَذه - أن قالت: احْمِلْني فَأخْرِجْني مَعَك، فَجَعَلَ عِظام يوسُف في كِسائِهِ، ثُمّ حَمَلَ العجوز عَلَى كِسائِهِ، فَجَعَلَه عَلَى رَقَبَته، وَخَيْل فِرْعَوْن هيَ مِلْء أعِنّتها خضرًا في أعْيُنهم، وَلا تَبْرَح، حُبِسَت عَن موسَى وَأصْحابه حَتّى تَوارَوْا [(١)].

٢٦٦٩٣- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ قال: فِرْعَوْن وَأصْحابه، وَخَيْل فِرْعَوْن في مِلْء أعِنّتها في رَأي عُيونهم، وَلا تَبْرَح، حُبِسَت عَن موسَى وَأصْحابه حَتّى تَوارَوْا [(٢)].

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه تعالَى:

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٦٢ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا تَناظَرَ الجمعانِ: جَمع موسَى وَهم بَنو إسْرائيل، وَجَمع فِرْعَوْن وَهم القِبْط. ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ لموسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، أي: إنّا لَمُلْحَقونَ، الآن يَلْحَقنا فِرْعَوْن وَجُنوده فَيَقْتُلونَنا وَذُكِرَ أنّهم قالوا ذَلِكَ لِموسَى، تَشاؤُمًا بموسَى.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٩٤- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: قُلْت لِعبدِ الرّحْمَن ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ قال: تَشاءَموا بموسَى، وَقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] [(٣)].

٢٦٦٩٥- حَدّثنا موسَى، قال: حَدّثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ فَنَظَرَت بَنو إسْرائيل إلى فِرْعَوْن قد رَمَقَهم قالوا: إنّا لَمُدْرَكونَ. قالوا: يا موسَى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ اليوْم يُدْرِكنا فِرْعَوْن فَيَقْتُلنا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. البحْر من بَيْن أيْدينا، وَفِرْعَوْن مِن خَلْفنا [(٤)].

٢٦٦٩٦- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَن شَهْر بن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا انتَهَى موسَى إلى البحْر، وَهاجَت الرّيح العواصف، فَنَظَرَ أصْحابِ موسَى خَلْفهم إلى الرّيح، وَإلى البحْر أمامهم قالوا: يا موسَى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. قال: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار سِوَى الأعْرَج ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. وَقَرَأه الأعْرَج: (وإنّا لَمُدَّرَكونَ) كَما يُقال: نُزِّلَت، وَأُنزِلَت.

والقِراءة عندنا التي عليها قرأة الأمصار؛ لإجماع الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قال موسَى لِقَوْمِه: لَيْسَ الأمر كَما ذَكَرْتُم، كَلّا لَن تُدْرَكوا ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، يَقول: سَيَهْدينِ لِطَريقٍ أنجو فيه مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه، كَما:

٢٦٦٩٧- حَدَّثَني ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن عبد الله بن شَدّاد بن الهاد، قال: لَقد ذُكِرَ لي أنّه خَرَجَ فِرْعَوْن في طَلَب موسَى عَلَى سَبْعينَ ألْفًا مِن دُهْم الخيْل، سِوَى ما في جُنده مِن شية الخيْل، وَخَرَجَ موسَى حَتَّى إذا قابله البحْر، وَلَم يَكُن عَنه مُنصَرَف، طَلَعَ فِرْعَوْن في جُنده مِن خَلْفهم ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أيْ: لِلنّجاةِ، وَقد وَعَدَني ذَلِكَ، وَلا خُلْف لِمَوْعودِهِ (٢).

٢٦٦٩٨- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يَقول: سَيَكْفيني، وَقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] (٣).

وَقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾ ذُكِرَ أنّ الله كانَ قد أمَرَ البحْر أن لا يَنفَلِق حَتَّى يَضْرِبه موسَى بعَصاه.

٢٦٦٩٩- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: فَتَقَدَّمَ هارون فَضَرَبَ البحْر، فَأبَى أن يَنفَتِح، وَقال: مَن هَذا الجبّار الذي يَضْرِبني؟ حَتَّى أتاه موسَى، فَكَنّاه أبا خالِد، وَضَرَبَه فانفَلَقَ (٤).

٢٦٧٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، قال: أوْحَى الله فيما ذُكِرَ إلى البحْر: إذا ضَرَبَك موسَى بعَصاه فانفَلِقْ لَهُ، قال: فَباتَ البحْر يَضْرِب بعضه بعضًا فَرَقًا مِن الله، وانتِظار أمره، وَأوْحَى الله إلى موسَى أن اضْرِبْ بعَصاك البحْر، فَضَرَبَه بها وَفيها

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سُلْطان اللَّه الذي أعطاهُ، فانفَلَقَ (١).

٢٦٧٠١- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفيان، عن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي السَّليل، قال: لَمّا ضَرَبَ موسَى بعَصاه البحْر، قال: إيهًا أبا خالِد. فَأخَذَه أفْكَلٌ (٢).

٢٦٧٠٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، وَحَجّاج عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه وَغيره، قالوا: لَمّا انتَهَى موسَى إلى البحْر وَهاجَت الرّيح والبحْر يَرْمي بتيارِهِ، وَيَموج مِثْل الجِبال، وَقد أوْحَى اللَّه إلى البحْر ألاّ يَنفَلِق حَتَّى يَضْرِبه موسَى بالعصا، فَقال له يوشَع: يا كَليم اللَّه أيْنَ أُمِرْت؟ قال: هَاهُنا، قال: فَجازَ البحْر ما يواري حافِره الماء، فَذَهَبَ القوْم يَصْنَعونَ مِثْل ذَلِكَ، فَلَم يَقْدِروا، وَقال له الذي يَكْتُم إيمانه: يا كَليم اللَّه أيْنَ أُمِرْت؟ قال: هَاهُنا، فَكَبَحَ فَرَسه بِلِجامِه حَتَّى طارَ الزَّبَد مِن شِدْقَيْهِ، ثُمَّ قَحَمَه البحْر فَأرسَبَ في الماء، فَأوْحَى اللَّه إلى موسَى أن اضرِبْ بعَصاك البحْر، فَضَرَبَ بعَصاه موسَى البحْر فانفلَقَ، فَإذا الرَّجُل واقِف عَلَى فَرَسه لَم يَبْتَلّ سَرْجه وَلا لِبْده (٣).

وَقوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَكانَ كُلّ طائِفة مِن البحْر لَمّا ضَرَبَه موسَى كالجبَلِ العظيم. وَذُكِرَ أنّه انفَلَقَ اثْنَتَيْ عَشْرة فَلْقة عَلَى عَدَد الأسْباط، لِكُلّ سِبْط مِنهم فِرْق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٧٠٣- حدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ يَقول: كالجبَلِ العظيم، فَدَخَلَت بَنو إسْرائيل، وَكانَ في البحْر اثْنا عَشَر طَريقًا، في كُلّ طَريق سِبْط، وَكانَ الطَّريق كَما إذا انفَلَقَت الجُدْران، فَقال: كُلّ سِبْط: قد قُتِلَ أصْحابنا. فَلَمّا رَأى ذَلِكَ موسَى دَعا اللَّه فَجَعَلَها قَناطِر كَهَيْئَةِ الطِّيقان، فَنَظَرَ آخِرهم إلى أوَّلهم حَتَّى خَرَجوا جَميعًا (٤).

٢٦٧٠٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، وَحَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه وَغيره، قالوا: انفلَقَ البحْر، فَكانَ كُلّ فِرْق كالطَّوْدِ العظيم، اثْنا عَشَر طَريقًا في كُلّ طَريق سِبْط، وَكانَ بَنو إسْرائيل اثْنَيْ عَشَر سَبْطا، وَكانَت الطُّرُق بجُدْرانٍ، فَقال كُلّ سِبْط: قد قُتِلَ أصْحابنا. فَلَمّا رَأى ذَلِكَ موسَى، دَعا اللَّه فَجَعَلَها لَهم بقَناطِر كَهَيْئَةِ الطِّيقان، يَنظُر بعضهم إلى بعض، عَلَى أرض يابِسة كَأنّ الماء لَم يُصِبْها قَطُّ حَتَّى عَبَرَ (٥).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٧٠٥- **قال**: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: لمّا انفلق البحر لهم صار فيه كوًى ينظر بعضهم إلى بعض [(١)].

٢٦٧٠٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ أي: كالجبلِ عَلى نَشَزٍ مِن الأرض [(٢)].

٢٦٧٠٧- **حدثني** عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ يقول: كالجبَلِ [(٣)].

٢٦٧٠٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ قال: كالجبَلِ العظيم [(٤)].

وَمِنه قول الأسْوَد بن يَعْفُر:

حَلّوا بأنقِرةٍ يَسيل عليهمُ ... ماء الفُرات يَجيء مِن أطْواد [(٥)]

يَعْني بالأطْوادِ جَمْعَ طَوْد، وَهوَ الجبَل.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الكامل]. القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي). روي:

(نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ ... ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ)

وروي:

(حلوا بأنقرة يجيش عليهم ... .)

اللغة: (أنقرة): موضع بظهر الكوفة، أسفل من الخورنق، كانت إياد تنزله في الدهر الأول، إذا غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة. قال البكري: وفيه اليوم طيئ وسليح، وفيه بارق إلى هيث وما يليها، كلها منازل طيئ وسليح. هذا قول عمر بن شبة. وقال غيره: أنقرة: موضع بالحيرة. وقد صرحوا بأن أنقرة هذه غير أنقرة التي في بلاد الروم (الأناضول) وهي الآن قاعدة دولة الترك. (أطواد): الطود: الجبل العظيم. وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: (ذاك طود منيف)؛ أي: جبل عال. والطود: الهضبة. عن ابن الأعرابي. والجمع: أطوادٌ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال: كالطود العظيم؛ أي: الجبل. واستشهد بالبيت.

المعنى: البيت من قصيدة قالها الأسود بن يعفر النهشلي يتمثل بها في فناء السادة ومساكنهم الخاوية بعدهم، وقد ذكر صاحب (الأغاني) مناسبة الأبيات فقال: وسار مالك بن حارثة التغلبي بالأعاجم حتى لقي إيادًا، وهم غارون لم يلتفتوا إلى قول لقيط وتحذيره إياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم، فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له: مرج الأكم، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فظفر بهم، وهزمهم، وأنقذ ما كانوا أصابوا من الأعاجم يوم الفرات، ولحقت إياد بأطراف الشام ولم تتوسطها خوفًا من غسان يوم الحارثين، ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفًا من أن يصيروا يدًا واحدة عليهم فأقاموا حتى أمنوا، ثم إنهم تطرفوهم إلى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية أنقرة، ففي ذلك يقول الشاعر:

حلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجيء من أطواد

أي أنهم نزلوا أنقرة وقد أخصبوا وسال عليهم ماء الفرات من أعالي الجبال المرتفعة الشاهقة.

ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ ... في ظلِّ مُلْكٍ ثابت الأوتادِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ۝ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

يَعْني بقولِ تعالى ذِكْره: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾: وَقَرَّبنا هُنالِكَ آل فِرْعَوْن مِن البحْر، وَقَدَّمناهم إلَيْهِ، وَمِنه قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] بمَعْنَى: قُرِّبَت وَأُدْنِيَت؛ وَمِنه قول العجّاج:

طَيَّ اللَّيالي زُلَفًا فَزُلَفَا
سَماوة الهِلال حَتَّى احْقَوْقَفا[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٠٩- **حدّثني** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ قال: قَرَّبنا[2].

٢٦٧١٠- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ قال: هم قَوْم فِرْعَوْن قَرَّبَهُم اللَّه حَتَّى أغْرَقَهم في البحْر[3].

٢٦٧١١- **حدّثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: دَنا فِرْعَوْن وَأَصْحابه بَعْد ما قَطَعَ موسَى ببَني إسْرائيل البحْر، مِن البحْر، فَلَمّا نَظَرَ فِرْعَوْن إلى البحْر مُنفَلِقًا، قال: ألا تَرَوْنَ البحْر فَرَقَ مِنّي، قد تَفَتَّح لي حَتَّى أُدْرِك أعْدائي فَأقْتُلهُم؟ فَذَلِكَ قول اللَّه ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ يَقول: قَرَّبنا ﴿ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ هم آل فِرْعَوْن. فَلَمّا قامَ فِرْعَوْن عَلَى أفواه الطُّرُق، وَأبَت خَيْله أن تَتَقَحَّم، فَنَزَلَ جبريل ﷺ عَلَى ماديانة، فَتَشامَّت الحُصُن ريح الماذيانة فاقْتَحَمَت في

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (زلفًا فزلفًا): يقرب بعضها بعضًا، درجة فدرجة. (سماوة): أي أعلى. (احقوقف): اعوج. وللمبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) تعليقًا مفصلاً على هذا الشاهد: (وقوله عز وجل: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤] إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض، قال العجاج:

ناجٍ طَواه الأينُ مِمّا وَجَفا
طَيَّ الليالي زُلَفًا فَزُلَفا
سَماوةَ الهِلالِ حَتّى إحقَوقَفا

((ناج): سريع. و(الأين): الإعياء. و(الوجيف): ضرب من السير). ونصب (طي الليالي) لأنه مصدر من قوله: (طواه الأين)، وليس بهذا الفعل، ولكن تقدير طواه الأين طيا مثل طي الليالي، كما تقول: زيد يشرب شرب الإبل، إنما التقدير يشرب شربًا مثل الإبل، (فمثل) نعت، ولكن إذا حذفت المضاف استغنى بأن الظاهر يبينه، وقام أضيف إليه مقامه في الإعراب، من ذلك قول الله تبارك تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] نصب لأنه كان: (واسأل أهل القرية). وتقول: بنو فلان يطؤهم الطريق، تريد أهل الطريق فحذفت (أهل) فرفعت (الطريق) لأنه في موضع، فعلى هذا فقس إن شاء الله. وقوله (سماوة الهلال) إنما هو أعلاه، ونصب (سماوة) بـ(بطي)، يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال) اهـ.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أثرها حتَّى إذا هَمَّ أوَّلهم أن يَخرُج وَدَخَلَ آخِرهم، أُمِرَ البحر أن يَأخُذهُم، فالتَطَمَ عليهِم، وَتَفَرَّدَ جِبْريل بمُقْلةٍ مِن مُقَل البحْر، فَجَعَلَ يَدُسّها في فيهِ[١].

٢٦٧١٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد الله، قال: أقْبَلَ فِرْعَوْن فَلَمّا أشْرَفَ عَلَى الماء، قال أصْحاب موسَى: يا مُكَلِّم اللّه إنّ القوْم يَتَّبِعونَنا في الطّريق، فاضرِبْ بعَصاك البحْر فاخْلِطْهُ، فأرادَ موسَى أن يَفْعَل، فَأوْحَى اللّه إلَيْه: أن ﴿اتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يقول: أقِرّه عَلَى سَكَناته ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤] إنّما أمكُر بهِم، فإذا سَلَكوا طَريقكم غرَّقْتهم؛ فَلَمّا نَظَرَ فِرْعَوْن إلى البحْر قال: ألا تَرَوْنَ البحْر فَرِقَ مِنّي حَتَّى تَفَتَّحَ لي، حَتَّى أُدرِك أعْدائي فَأقْتُلهُم؛ فَلَمّا وَقَفَ عَلَى أفْواه الطُّرُق وَهوَ عَلَى حِصان، فَرَأى الحِصان البحْر فيه أمثال الجِبال هابَ وَخافَ، وَقال فِرْعَوْن: أنا راجِع، فَمَكَرَ به جِبْريل عليه السّلام، فَأقْبَلَ عَلَى فَرَس أُنثَى، فَأدْناها مِن حِصان فِرْعَوْن، فَطَفِقَ فَرَسه لا يَقَرّ، وَجَعَلَ جِبْريل يَقول: تَقَدَّم، وَيَقول: لَيْسَ أحَد أحَقّ بالطّريقِ مِنك، فَتَشامَّت الحُصُن الماديانة، فَما مَلَك فِرْعَوْن فَرَسه أن وَلَجَ عَلَى أثَره؛ فَلَمّا انتَهَى فِرْعَوْن إلى وَسَط البحْر، أوْحَى اللّه إلى البحْر: خُذْ عبدي الظّالِم وَعِبادي الظُّلْمة، سُلْطاني فيك؛ فإنّي قد سَلَّطْتُك عليهِم، قال: فَتَغَطْمَطَت تلك الفِرَق مِن الأمواج كَأنّها الجِبال، وَضَرَبَ بعضها بعضًا؛ فَلَمّا أدرَكه الغرَق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] وَكانَ جِبْريل ﷺ شَديد الأسَف عليه؛ لِما رَدَّ مِن آيات اللّه، وَلِطولِ عِلاج موسَى إيّاهُ، فَدَخَلَ في أسْفَل البحْر، فَأخْرَجَ طينًا، فَحَشاه في فَم فِرْعَوْن لِكَيْلا يَقولها الثّانية، فَتُدْرِكه الرّحمة، قال: فَبَعَثَ اللّه إلَيْه ميكائيل يُعَيِّره: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١] وَقال جِبْريل: يا محمد ما أبْغَضْت أحَدًا مِن خَلْق اللّه ما أبْغَضْت اثْنَيْنِ أحَدهما مِن الجِنّ وَهوَ إبْليس، والآخَر فِرْعَوْن قال: أنا رَبّكم الأعْلَى. وَلَقد رَأيْتني يا محمد، وَأنا أحْشو في فيه مَخافة أن يَقول كَلِمة يَرْحَمهُ اللّه بها[٢].

وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾: وَجَمَعْنا، قال: وَمِنه لَيْلة المُزْدَلِفة، قال: وَمَعْنَى ذَلِكَ: أنّها لَيْلة جَمع. وَقال بعضهم: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ﴾: وَأهلَكْنا.

وَقوله: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنجَيْنا موسَى بما أشقَينا به فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن الغرَق في البحْر، وَمَن مَعَ موسَى مِن بَني إسْرائيل أجْمَعينَ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ يَقول: ثُمّ أغْرَقْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن القِبْط في البحْر بَعْد أن أنجَيْنا موسَى مِنه وَمَن مَعَه.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ فيما فَعَلْت بفِرْعَوْن وَمَن مَعَه؛ مِن تَغْريقي إيّاهم في البحْر إذْ كَذَّبوا رَسولي موسَى، وَخالَفوا أمري بَعْد الإعْذار إلَيْهم، والإنذار لِدَلالةٍ بَيِّنة

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش عَلَى أنّ ذَلِكَ سُنّتي فيمَن سَلَكَ سَبيلهم مِن تَكْذيب رُسُلي، وَعِظة لَهم وَعِبْرة - أن اذْكَروا واعْتَبَروا - أن يَفْعَلوا مِثْل فِعْلهم مِن تَكْذيبك مَعَ البُرْهان والآيات التي قد أتَتهم، فَيَحِلّ بهم مِن العُقوبة نَظير ما حَلّ بهِم، وَلَك أيضًا آية في فِعْلي بموسَى، وَتَنجيَتي إيّاه بَعْد طول عِلاجه فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنهُ، وَإظْهاري إيّاه وَتَوْريثه وَقَوْمه دورهم وَأرضهم وَأموالهم، عَلَى أنّي سالِك فيكَ سَبيله، إن أنتَ صَبَرْت صَبْره، وَقُمت مِن تَبْليغ الرِّسالة إلى مَن أرسَلْتُك إلَيْه قيامه، وَمُظْهِرك عَلَى مُكَذِّبيك، وَمُعْليك عليهِم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾، يَقول: وَما كانَ أكْثَر قَوْمك يا محمد مُؤْمِنينَ بما أتاك اللَّه مِن الحقّ المُبين، فَسابِق لهم في عِلْمي أنّهم لا يُؤْمِنونَ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ به وَكَذَّبَ رُسُله مِن أعْدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن أنجَى مِن رُسُله، وَأتباعهم مِن الغرَق والعذاب الذي عُذِّبَ به الكفَرة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واقْصُصْ عَلَى قَوْمك مِن المُشْرِكينَ يا محمد خَبَر إبْراهيم حين قال لِأبيه وَقَوْمه: أيّ شَيْء تَعْبُدونَ؟ قالوا له: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾، يَقول: فَنَظَلّ لَها خَدَمًا مُقيمينَ عَلَى عِبادَتها وَخِدْمَتها.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى العُكوف بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَكانَ ابن عَبّاس فيما رُوِيَ عَنه يَقول في مَعْنَى ذَلِكَ ما:

٢٦٧١٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ قال: الصّلاة لِأَصْنامِهِم[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝٧٣ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٧٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لَهُم: هَلْ يَسْمَع دُعاءَكم هَؤُلاءِ الآلِهة إذْ تَدْعونَهُم.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناه: هَلْ يَسْمَعونَ مِنكم أوْ هَلْ يَسْمَعونَ دُعاءَكُم؟ فَحُذِفَ الدُّعاء، كَما قال زُهَيْر:

القائِد الخيْل مَنكوبًا دَوابِرها ... قد أُحْكِمَت حَكَمات القِدّ والأبَقا[(٢)]

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [البسيط]القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (دوابرها): حوافرها، والدوابر: التي تأكلها الأرض وتؤثر فيها. (أحكمت): جعل لها حكمات، و(الحكمة): حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس و حنكه تمنعه عن مخالفة راكبه وحكم الفرس حكمًا (بفتح الحاء)، وأحكمه بالحكمة: جعل للجامه حكمة، وكانت العرب تتخذها من القد والأبق؛ لأن قصدهم الشجاعة، لا الزينة. (القد): ما قطع من الجلد. (الأبق): شبه الكتان. وذكر الطبري البيت استشهادًا بالبيت على: أن الشاعر أراد (أحكمت حكمات الأبق) فألقى الحكمات وأقام الأبق مقامها. المعنى:

وَقال: يُريد أُحْكِمَت حَكَمات الأبَق، فَألقَى الحكَمات وَأقامَ الأبَق مَقامها.

وَقال بعض مَن أنكرَ ذَلِكَ مِن قوله مِن أهلِ العرَبيّة: الفصيح مِن الكلام في ذَلِكَ هوَ ما جاءَ في القُرآن، لِأنّ العرَب تَقول: سَمِعْت زَيْدًا مُتَكلّمًا، يُريدونَ: سَمِعْت كَلام زَيْد، ثُمّ تَعْلَم أنّ السّمع لا يَقَع عَلَى الأناسيّ، إنّما يَقَع عَلَى كَلامهم ثُمّ يَقولونَ: سَمِعْت زَيْدًا: أيْ سَمِعْت كَلامه. قال: وَلَوْ لَم يُقَدّم في بَيْت زُهَير (حَكَمات القِدّ) لَم يَجُز أن يُسْبَق (بالأبَقِ) عليها، لِأنّه لا يُقال: رَأيْت الأبَق، وَهوَ يُريد الحكَمة.

وَقوله: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ يَقول: أوْ تَنفعكم هَذِه الأصْنام، فَيَرْزُقونَكم شَيْئًا عَلَى عِبادَتِكُموها، أوْ يَضُرّونَكم فَيُعاقِبونَكم عَلَى تَرْككم عِبادَتها بأن يَسْلُبوكم أموالكُم، أوْ يُهْلِكوكم إذا هَلَكْتُم وَأوْلادكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، وَفي الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عَمّا تُرِكَ، وَذَلِكَ جَوابهم إبْراهيم عَن مَسْألَته إيّاهُم: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ فَكانَ جَوابهم إيّاه: لا، ما يَسْمَعونَنا إذا دَعَوْناهُم، وَلا يَنفَعونَنا وَلا يَضُرّونَ، يَدُلّ عَلَى أنّهم بذَلِكَ أجابوه - قولهم: ﴿بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، وَذَلِكَ أنّ (بل) رُجوع عَن مَجْحود، كَقولِ القائِل: ما كانَ كَذا بَلْ كَذا وَكَذا، وَمَعْنَى قولهم: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: وَجَدْنا مِن قَبْلنا مِن آبائِنا يَعْبُدونَها وَيَعْكُفونَ عليها لِخِدْمَتِها وَعِبادَتها، فَنَحْنُ نَفْعَل ذَلِكَ اقْتِداء بهِم، واتّباعًا لِمِنهاجِهِم.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِقَوْمِه: ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ أيّها القَوْم ﴿مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ مِن هَذِه الأصْنام، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ﴾ يَعْني بالأقْدَمينَ: الأقْدَمينَ مِن الذينَ كانَ إبْراهيم يُخاطِبهُم، وَهم الأوّلونَ قَبْلهم مِمّن كانَ عَلَى مِثْل ما كانَ عليه الذينَ كَلّمَهم إبْراهيم مِن عِبادة الأصْنام، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

يَقول قائِل: وَكيف يوصَف الخشَب والحديد والنُّحاس بعَداوةِ ابن آدَم؟ فَإنّ مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّهم عَدوّ لي - لَوْ عَبدْتهم - يَوْم القيامة، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨١: ٨٢].

وَقوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نَصْبًا عَلَى الاِستِثْناء.

من قصيدته التي يمدح فيها هرم بن سنان فيقول في مطلعها:

إنّ الخليطَ أجَدَّ البينَ فانفرَقا وَعُلِّقَ القلبُ مِن أسماءَ ما عَلِقا

وفي بيت الشاهد يصف الممدوح بالقوة والصلابة فيقول: إنه قائد محنك ذا خبرة بقيادة الخيل، وهو دائم الحركة بفرسه؛ فإن فرسه من كثرة الحروب والحركة قد تآكلت حوافره، وفي فرسه شدة وقوة؛ فإنه قد ألجمه بلجام من قطع الجلد والكتان؛ فالفرس قوي جامح وقائده قوي يتمكن من قيادته والسيطرة عليه.

والعدوّ بمَعْنَى الجمع، وَوُحِّدَ لِأنّه أُخرِجَ مُخْرَجَ المصْدَر، مِثل القُعود والجُلوس.

وَمَعْنَى الكلام: أفَرَأَيْتُم كُلّ مَعْبود لَكم وَلآبائِكُم، فَإنّي مِنه بَريء لا أعْبُدهُ، إلاّ رَبّ العالَمينَ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝﴾

يَقول: فَإنّهم عَدوّ لي إلاّ رَبّ العالَمينَ، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ لِلصّواب مِن القَوْل والعمَل، وَيُسَدِّدني لِلرّشادِ، ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾. يَقول: والذي يَغْذوني بالطّعام والشّراب، وَيَرْزُقني الأرزاق، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، يَقول: وَإذا سَقِمَ جِسْمي واعْتَلّ، فَهوَ يُبْرِئه وَيُعافيه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝﴾

يَقول: والذي يُميتني إذا شاءَ ثُمّ يُحْييني إذا أرادَ بَعْد مَماتي، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ فَرَبّي هَذا الذي بيَدِه نَفْعي وَضَرّي، وَلَه هذه القُدْرة والسُّلْطان، وَلَه الدُّنيا والآخِرة، لا الذي لا يَسْمَع إذا دُعيَ، وَلا يَنفَع وَلا يَضُرّ. وَإنّما كانَ هَذا الكلام مِن إبْراهيم احْتِجاجًا عَلَى قَوْمه، في أنّه لا تَصْلُح الأُلوهة، وَلا يَنبَغي أن تَكون العُبودة إلاّ لِمَن يَفْعَل هَذِه الأفْعال، لا لِمَن لا يُطيق نَفْعًا وَلا ضَرًّا.

وَقيلَ: إنّ إبْراهيم صَلَوات اللّه عليهِ، عَني بقولِه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: والذي أرجو أن يَغْفِر لي قولي: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقولي لِسارة: إنّها أُختي.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٦٧١٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ قال: قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ وَقوله: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقوله لِسارة: إنّها أُختي، حين أرادَ فِرْعَوْن مِن الفراعِنة أن يَأخُذها [(١)].

٢٦٧١٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ قال: قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقوله لِسارة: إنّها أُختي [(٢)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٧١٦- **قال**: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد نَحْوه [(١)].

وَيَعْني بقولِه: ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: يَوْم الحِساب، يَوْم المُجازاة. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى.

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن مَسْألة خَليله إبْراهيم إيّاه ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ يَقول: رَبِّ هَبْ لي نُبوّة، ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يَقول: واجْعَلْني رَسولاً إلى خَلْقك، حَتَّى تُلْحِقني بذَلِكَ بِعِدادِ مَن أرسَلْته مِن رُسُلك إلى خَلْقك، وائتَمَنته عَلَى وَحْيك، واصْطَفَيْته لِنَفْسِك.

وَقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يَقول: واجْعَلْ لي في النّاس ذِكْرًا جَميلاً، وَثَناء حَسَنًا، باقيًا فيمَن يَجيء مِن القُرون بَعْدي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٧١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَن عِكْرِمة قولِه: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾، وقوله ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]. قال: إنّ اللّه فَضْله بالخُلّةِ حين اتَّخذَه خَليلاً، فَسَألَ اللّه فَقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ حَتَّى لا تُكَذِّبني الأُمَم، فَأعْطاهُ اللّه ذَلِكَ، فَإنّ اليهود آمَنَت بموسَى، وَكَفَرَت بعيسَى، وَإنّ النَّصارَى آمَنَت بعيسَى، وَكَفَرَت بمحمدٍ ﷺ، وَكُلّهم يَتَوَلَّى إبْراهيم؛ قالت اليهود: هوَ خَليل اللّه وَهوَ مِنّا، فَقَطَعَ اللّه وِلايَتهم مِنه بَعْد ما أقَرّوا له بالنُّبوّةِ وَآمَنوا بِهِ، فَقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] ثُمَّ ألْحَقَ وِلايَته بكم فَقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] فَهَذا أجْره الذي عُجِّلَ لَهُ، وَهيَ الحسَنة، إذْ يَقول: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢] وَهوَ اللِّسان الصِّدْق الذي سَألَ رَبّه [(٢)].

٢٦٧١٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: اللِّسان الصِّدْق: الذِّكْر الصِّدْق، والثَّناء الصّالِح، والذِّكْر الصّالِح في الآخِرينَ مِن النّاس، مِن الأُمَم [(٣)].

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٨٦ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾

يَعْني إبْراهيم صَلَوات اللَّه عليه بقولِه: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أوْرِثْني يا رَبّ مِن مَنازِل مَن هَلَكَ مِن أعْدائِك المُشْرِكينَ بك مِن الجنة، وَأسْكِنّي ذَلِكَ، ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ﴾، يَقول: واصْفَحْ لِأبي عَن شِرْكه بك، وَلا تُعاقِبه عليه؛ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ يَقول: إنّه كانَ مِمَّن ضَلَّ عَن سَبيل الهُدَى، فَكَفَرَ بك.

وَقد بَيَّنّا المعْنَى الذي مِن أجْله اسْتَغْفَرَ إبْراهيم لِأبيه صَلَوات اللَّه عليهِ، واخْتِلاف أهل العِلْم في ذَلِكَ، والصَّواب عندنا مِن القَوْل فيه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ يَقول: وَلا تُذِلّني بعِقابِك إيّايَ يَوْم تَبْعَث عِبادك مِن قُبورهم لِمَوْقِفِ القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾، يَقول: لا تُخْزِني يَوْم لا يَنفع مَن كَفَرَ بك وَعَصاك في الدُّنيا مال كانَ له في الدُّنيا، وَلا بَنوه الذينَ كانوا له فيها، فَيَدْفَع ذَلِكَ عَنه عِقاب اللَّه إذا عاقَبَهُ، وَلا يُنجيه مِنه.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يَقول: وَلا تُخزِني يَوْم يُبْعَثونَ، يَوْم لا يَنفَع إلاّ القَلْب السَّليم. والذي عُنيَ به مِن سَلامة القَلْب في هَذا المَوْضِع هوَ سَلامة القَلْب مِن الشَّكّ في تَوْحيد اللَّه، والبعْث بَعْد الممات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧١٩- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن عَوْف، قال: قُلْت لِمحمدٍ: ما القَلْب السَّليم؟ قال: أن يَعْلَم أنّ اللَّه حَقّ، وَأنّ السّاعة قائِمة، وَأنّ اللَّه يَبْعَث مَن في القُبور(١).

٢٦٧٢٠- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: لا شَكّ فيهِ(٢).

٢٦٧٢١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: لَيْسَ فيه شَكّ في الحقّ(٣).

٢٦٧٢٢- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: سَليم مِن الشِّرْك(٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٧٢٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: سَليم مِن الشِّرْك، فأمّا الذُّنوب فلَيسَ يَسْلَم مِنها أحَد[١].

٢٦٧٢٤- حدثني عمرو بن عبد الحميد الآمِليّ، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قول اللّه: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: هوَ الخالِص[٢].

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۝ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ۝ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝﴾

يَعْني جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: وَأُدْنيَت الجنّة وَقُرِّبَت لِلْمُتَّقينَ، الذينَ اتَّقوا عِقاب اللّه في الآخِرة، بطاعَتِهم إيّاه في الدُّنيا، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾، يَقول: وَأُظْهِرَت النّار لِلَّذينَ غَوَوْا فَضَلّوا عَن سَواء السَّبيل. وَقيلَ لِلْغاوينَ: أين الذين كنتم تعبدون مِن دونِ اللّه مِن الأنداد؟ ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ اليوْم مِن اللّه، فَيُنقِذونَكم مِن عَذابه ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ لأنفسِهِم، فَيَنجونَها مِمّا يُراد بها؟

وَقوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ يَقول: فرُميَ ببعضِهِم في الجحيم عَلَى بعض، وَطُرِحَ بعضهم عَلَى بعض، مُنكَبِّينَ عَلَى وُجوههم. وَأصْل (كُبْكِبوا): كُبِّبوا، وَلَكِنّ الكاف كُرِّرَت كَما قيلَ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦] يَعْني به: صِرّ. وَنَهْنَهَني يُنَهْنِهني. يَعْني به: نَهْنَهَني.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٢٥- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ قال: فَدُهْوِروا[٣].

٢٦٧٢٦- حدثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾. يَقول: فَجُمِعوا فيها[٤].

٢٦٧٢٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾ قال: طُرِحوا فيها[٥].

فتأويل الكلام: فَكُبِّبَ هَؤُلاءِ الأنداد التي كانَت تُعْبَد مِن دون اللّه في الجحيم والغاوونَ.

وَذُكِرَ عَن قَتادة أنّه كانَ يَقول: والغاوونَ في هَذا المَوْضِع الشّياطين.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر الرواية عمَّن قال ذَلِكَ:

٢٦٧٢٨- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخبَرنا عبد الرزّاق، قال أخبَرنا معْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال: الغاوونَ الشّياطين (١).

فتأويل الكلام عَلَى هَذا القوْل الذي ذَكَرْنا عَن قَتادة: فَكُبْكِبَ فيها الكُفّار الذينَ كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللّه الأصْنام والشّياطين.

وَقوله: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ يَقول: وَكُبْكِبَ فيها مَعَ الأنداد والغاوينَ جُنود إبْليس أجْمَعونَ. وَجُنوده: كُلّ مَن كانَ مِن أتباعه؛ مِن ذُرّيّته كانَ أوْ مِن ذُرّيّة آدَم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكره: قال هَؤُلاءِ الغاوونَ والأنداد التي كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللّه وَجُنود إبْليس، وَهم في الجحيم يَختَصِمونَ: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يَقول: تاللّه لَقد كُنّا في ذَهاب عَن الحقّ مُبين، يَبيِن ذَهابنا ذَلِكَ عنه عَن نَفْسه، لِمَن تَأمّله وَتَدَبّرَهُ أنّه ضَلال وَباطِل.

وَقوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَقول الغاوونَ لِلّذينَ يَعْبُدونَهم مِن دون اللّه: تاللّه إن كُنّا لَفي ذَهاب عَن الحقّ حين نَعْدِلكم برَبّ العالَمينَ فَنَعْبُدكم مِن دونه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٧٢٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: لِتلك الآلِهة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَن قيلَ هَؤُلاءِ الغاوينَ في الجحيم: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ يَعْني بالمُجْرِمينَ إبْليس وابن آدَم الذي سَنّ القتل، كَما:

٢٦٧٣٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: إبْليس وابن آدَم القاتِل (٣).

وَقوله ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾ يَقول: فَلَيْسَ لَنا شافِع فَيَشْفَع لَنا عند اللّه مِن الأباعِد، فَيَعْفو عَنّا، وَيُنجينا مِن عِقابه، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، مِن الأقارِب.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

واختَلَفَ أهل التأويل في الذينَ عنوْا بالشّافِعينَ، وَبالصّديقِ الحميم؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بالشّافِعينَ الملائِكة، وَبالصّديقِ الحميم النَّسيب.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٧٣١- **حدثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ قال: مِن الملائِكة ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: مِن النّاس. قال مُجاهِد: ﴿صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾. قال: شَقيق [(١)].

وَقال آخَرونَ: كُلّ هَؤُلاءِ مِن بَني آدَم.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٧٣٢- **حدثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، **قال**: ثَنا إسْحاق بن سَعيد البصْريّ المِسْمَعيّ، عَن أخيه يَحْيَى بن سَعيد المِسْمَعيّ، قال: كانَ قَتادة إذا قَرَأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: يَعْلَمونَ والله أنّ الصّديق إذا كانَ صالِحًا نَفَعَ، وَأنّ الحميم إذا كانَ صالِحًا شَفَعَ [(٢)].

وَقوله ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: فَلَوْ أنّ لَنا رَجْعة إلى الدُّنيا فَنُؤْمِن بالله فَنَكون بإيمانِنا به مِن المُؤْمِنينَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ فيما احْتَجَّ به إبْراهيم عَلَى قَوْمه مِن الحُجَج التي ذَكَرْنا له، لَدَلالة بَيِّنة واضِحة لِمَن اعْتَبَرَ، عَلَى أنّ سُنّة الله في خَلْقه الذينَ يَسْتَنّونَ بسُنّةِ قَوْم إبْراهيم مِن عِبادة الأصْنام والآلِهة، وَيَقْتَدونَ بهم في ذَلِكَ ما سَنّ فيهم في الدّار الآخِرة، مِن كَبْكَبَتهم وَما عَبَدوا مِن دونه مَعَ جُنود إبْليس في الجحيم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ في سابِق عِلْمه ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾، إنّ رَبّك يا محمد لَهوَ الشّديد الانْتِقام مِمَّن عَبَدَ من دونه، ثُمّ لَم يَتُبْ مِن كُفْره حَتَّى هَلَكَ، الرّحيم بمَن تابَ مِنهم أن يُعاقِبه عَلَى ما كانَ سَلَفَ مِنه قَبْل تَوْبَته مِن إثْم وَجُرْم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَوْم نوح رُسُل الله الذينَ أرسَلَهم إلَيْهم لَمّا قال لَهم أخوهم نوح: ألا تَتَّقونَ فَتَحْذَروا عِقابه عَلَى كُفْركم بِهِ، وَتَكْذيبكم رُسُله، إنّي لَكم رَسول مِن الله، أمين عَلَى وَحْيه إلَيَّ، برِسالَتِه إيّايَ إلَيْكم.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فاتَّقوا عِقاب اللَّه أيها القوْم عَلَى كُفركم بهِ، وَأطيعوني في نَصيحَتي لَكُم، وَأمري إيّاكم باتّقائِهِ، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يقول: وَما أطْلُب مِنكم عَلَى نَصيحَتي لَكم وَأمري إيّاكم باتّقاءِ عِقاب اللَّه بطاعَتِه فيما أمَرَكم وَنَهاكُم، مِن ثَواب وَلا جَزاء ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دونكم وَدون جَميع خَلْق اللَّه، فاتّقوا عِقاب اللَّه عَلَى كُفْركم بهِ، وَخافوا حُلول سَخَطه بكم عَلَى تَكْذيبكم رُسُله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾، يَقول: وَأطيعوني في نَصيحَتي لَكُم، وَأمري إيّاكم بإخلاصِ العِبادة لِخالِقِكُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم نوح له مُجيبيه عَن قيله لَهُم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ قالوا: أنُؤمِنُ لَك يا نوح، وَنُقِرّ بتَصْديقِك فيما تَدْعونا إلَيْهِ، وَإنّما اتَّبَعَك مِنّا الأرذَلونَ دون ذَوي الشَرَف وَأهل البُيوتات؟ ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

قال نوح لِقَوْمِه: وَما عِلْمي بما كانَ أتباعي يَعْمَلونَ، إنّما لي مِنهم ظاهِر أمرهم دون باطِنه، وَلَم أُكَلَّف عِلْم باطِنهم، وَإنّما كُلِّفْت الظّاهِر، فَمَن أظْهَرَ حُسْنًا ظَنَنت به حُسْنًا، وَمَن أظْهَرَ سَيِّئًا ظَنَنت به سَيِّئًا، ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾، يَقول: إنّ حِساب باطِن أمرهم الذي خَفيَ عَنّي إلاّ عَلَى رَبّي لَوْ تَشْعُرونَ، فَإنّه يَعْلَم سِرّ أمرهم وَعَلانيَته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٣٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ قال: هوَ أعْلَم بما في نُفوسهم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيلَ نوحٍ لِقَوْمِه: وَما أنا بطارِدِ مَن آمَنَ باللَّه واتَّبَعَني عَلَى التّصْديق بما جِئْت به مِن عند اللَّه، ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، يَقول: ما أنا إلاّ نَذير لَكم مِن عند رَبّكم أُنذِركم بَأسه، وَسَطْوَته عَلَى كُفْركم به ﴿مُبِينٌ﴾، يَقول: نَذير قد أبانَ لَكم إنذاره، وَلَم يَكْتُمكم نَصيحَته. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾، يَقول: قال لِنوح قَوْمه: لَئِن لَم تَنتَه يا نوح عَمّا تَقول، وَتَدْعو إلَيْهِ وَتَعيب به آلِهَتنا، لَتَكونَن مِن المشتومينَ، يَقول: لَنَشْتُمك.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۝ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال نوح: رب إن قومي كذبون فيما آتَيْتهم به مِن الحقّ مِن عندك، وَرَدّوا عَلَيَّ نَصيحَتي لَهُم، ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾، يَقول: فاحكم بَيْني وَبَيْنهم حُكْمًا مِن عندك، تُهْلِك به المُبْطِل، وَتَنتَقِم به مِمَّن كَفَرَ بك، وَجَحَدَ تَوْحيدك، وَكَذَّبَ رَسولك. كَما:

٢٦٧٣٤- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال: فاقْضِ بَيْني وَبَيْنهم قَضاء(١).

٢٦٧٣٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال: يَقول: اقْضِ بَيْني وَبَيْنهم(٢).

﴿وَنَجِّنِي﴾: يَقول: وَنَجِّني مِن ذَلِكَ العذاب الذي تَأتي به حُكْمًا بَيْني وَبَيْنهم، ﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: والذينَ مَعي مِن أهل الإيمان بك، والتّصْديق بي.

وَقوله ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ يقول: فَأنجَيْنا نوحًا وَمَن مَعَه مِن المُؤْمِنينَ حين فَتحنا بَيْنهم وَبَيْن قَوْمهم، وَأنزَلْنا بَأسنا بالقوْمِ الكافِرينَ، ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ يَعْني: في السّفينة الموقَرة المملوءة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٣٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال: يَعْني الموقَر(٣).

٢٦٧٣٧- حَدَّثَنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثَنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثَنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿الْمَشْحُونِ﴾: الموقَر(٤).

٢٦٧٣٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال: المفْروغ مِنه المملوء(٥).

٢٦٧٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قال: ﴿الْمَشْحُونِ﴾ المفروغ مِنه تَحْميلاً(٦).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٧٤٠- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قول الله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: هوَ المُحمَّل(١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ﴾ يقولُ: ثم أغرَقْنا بعد إنجائناه والمؤمنين معه، الباقين مِن قَوْمه الذينَ كَذّبوهُ، وَرَدّوا عليه النّصيحة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ فيما فَعَلْنا يا محمد بنوح وَمَن مَعَه مِن المُؤمِنينَ في الفُلْك المشحون، حين أنزلْنا بَأسنا وَسَطْوَتنا، بقَوْمِه الذينَ كَذّبوهُ - لأَية لَك وَلِقَوْمِك المُصدِّقيك مِنهم والمُكَذّبيك، في أنّ سُنّتنا تنجية رُسُلنا وَأتباعهم، إذا نَزَلَت نِقْمَتنا بالمُكَذّبينَ بهم مِن قَوْمهم، وَإهلاك المُكَذّبينَ باللّهِ، وَكَذَلِكَ سُنّتي فيك وَفي قَوْمك. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَلَم يَكُن أكثَر قَوْمك بالذينَ يُصَدِّقونَك؛ لِما سَبَقَ في قَضاء اللّه أنهم لَن يُؤْمِنوا. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِمّن كَفَرَ بهِ وَخالَفَ أمره، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالتّائب مِنهُم أن يُعاقِبه بَعْد تَوْبَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كذبت عاد رُسُل اللّه إلَيهِم، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، عِقاب اللّه عَلَى كُفْركم به، إنّي لَكم رسولٌ مِن رَبّي، يَأمُركم بطاعَتِهِ، وَيُحذّركم عَلَى كُفْركم بَأسه، أمين عَلَى وَحْيه وَرِسالَته، فاتّقوا اللّهَ بطاعَتِه والانتِهاء إلى ما يَأمُركم وَيَنهاكم فيما آمُركم به مِن اتّقاء اللّه وَتَحذيركم سَطْوَته، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يَقول: وَما أطلُب مِنكم عَلَى أمري إيّاكم باتّقاءِ اللّه جَزاء وَلا ثَوابًا؛ ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يَقول: ما جَزائي وَثَوابي عَلَى نَصيحَتي إيّاكم إلاّ عَلَى رَبّ العالَمينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل هود لِقَوْمِه: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ والرّيع كُلّ مَكان مُشرِف مِن الأرض مُرْتَفِع، أوْ طَريق أوْ وادٍ. وَمِنه قول ذي الرُّمّة:

طِراق الخوافي مُشْرِف فَوْق ريعة ... نَدَى لَيْله في ريشه يَتَرَقْرَق(٢)

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). ويروى: (طِراقُ الخوافي واقِعٌ فَوقَ ريعةٍ). اللغة: (طراق): يقال (طائر طراق الريش): إذا ركب بعضه بعضًا. (الخوافي): ما تحت القوادم في الطائر من الريش، والقوادم: جمع قادمة، وهي أربع ريشات طويلة في أول جناحه. (ريعة): الريع: الجبل. (يترقرق): يلمع، وكل شيء له بصيص وتلألؤ فهو رقراق. المعنى: يصف في هذا البيت بازيًا فيقول: إن ريشه متراكب ومتتالي بعضه فوق بعض؛ فإذا وقف فوق الجبل فكأنما من شدة سواد ريشه يلمع الليل في جناحيه.

وَقول الأعشَى:

وَبَـهْـمـاء قَـفْـر تَـجـاوَزْتـهـا إذا خَـبَّ فـي ريـعـهـا آلـهـا[(١)]

وَفيه لُغتانِ: ريع وَرَيْع بكَسْرِ الرّاء وَفَتحها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٧٤١- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ يقول: بكُلِّ شَرَف[(٢)].

٢٦٧٤٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: فَجّ[(٣)].

٢٦٧٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال: بكُلِّ طَريق[(٤)].

٢٦٧٤٤- **حَدَّثني** سُلَيْمان بن عُبَيْد اللّه الغَيْلانيّ، قال: ثَنا أبو قُتَيْبة، قال: ثَنا مُسْلِم بن خالِد، قال: ثَنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: الرّيع الثَّنيّة الصّغيرة[(٥)].

٢٦٧٤٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن حَسّان، عَن مُسْلِم بن خالِد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٦)].

٢٦٧٤٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال عِكْرِمة: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: فَجّ وَوادٍ[(٧)].

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). رواية البيت: لم يرد البيت بهذه الرواية في أي قصيدة من قصائد الأعشى، ولكن ورد:

وَأبـيَـضَ كـالـنَّـجـم آخَـيـتُـهُ وَبَـيـداءَ مُـطَّـرِدٍ آلُـهـا

قَـطَـعـتُ إذا خَـبَّ رَيـعـانُـهـا وَنُـطِّـقَ بـالـهـولِ أغـفـالُـهـا

وفي قصيدة أخرى:

وَبَـهـمـاءَ تَـعـزِفُ جِـنّـانُـهـا مَـنـاهِـلُـهـا آجِـنـاتٌ سُـدُم

اللغة: (بهماء): مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت. (خبّ): ارتفع وطال. (ريعها): الريع: المكان المرتفع. (آلها): (الآل) السراب، و(خب السراب) أي: تحرك ولمع. المعنى: لعله يقصد في البيت أنه تجاوز الصحراء الموحشة التي يخدع المرء فيها بالسراب.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: وَقال مُجاهِد ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ بَيْن جَبَلَيْنِ [(١)].

٢٦٧٤٧- قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: شَرَف وَمَنظَر [(٢)].

٢٦٧٤٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: بكُلِّ طَريق [(٣)].

٢٦٧٤٩- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ بكُلِّ طَريق [(٤)].

وَيَعْني بقولِه ﴿ءَايَةً﴾ بُنيانًا، عَلَمًا.

وَقد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا، أنّ الآيَة هيَ الدّلالة والعلامة بالشّواهِدِ المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، عَلَى اخْتِلاف مِنهم في ألْفاظهم في تَأويله.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٥٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال: الآية عَلَم [(٥)].

٢٦٧٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾، قال: ﴿ءَايَةً﴾: بُنيان [(٦)].

٢٦٧٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ءَايَةً﴾: بُنيان [(٧)].

٢٦٧٥٣- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال: بُنيان الحمَام [(٨)].

وَقوله: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ قال: تَلْعَبونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٥٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ قال: تَلْعَبونَ(١).

٢٦٧٥٥- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك، يَقول في قوله: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ قال: تَلْعَبونَ(٢).

وَقوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى المصانِع، فَقال بعضهم: هيَ قُصور مُشَيَّدة.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٥٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: قُصور مُشَيَّدة، وَبُنيان مُخَلَّد(٣).

٢٦٧٥٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿مَصَانِعَ﴾: قُصور مَشيدة وَبُنيان(٤).

٢٦٧٥٨- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن مُجاهِد، قال: ﴿مَصَانِعَ﴾ يَقول: حُصون وَقُصور(٥).

٢٦٧٥٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن حَسّان، عَن مُسْلِم، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال: أبْرِجة الحمام(٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ مَآخِذ لِلْماءِ.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٦٠- **حدثني** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَصَانِعَ﴾ قال: مَآخِذ لِلْماءِ(٧).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ المصانِع جَمع مَصْنَعة، والعرَب تُسَمّي كُلّ بناء مَصْنَعة، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ البِناء كانَ قُصورًا وَحُصونًا مُشَيَّدة، وَجائِز أن يَكون

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

كانَ مَآخِذ لِلْماءِ، وَلا خَبَر يَقْطَع العُذْر بأيِّ ذَلِكَ كانَ، وَلا هوَ مِمّا يُدْرَك مِن جِهة العقْل. فالصواب أن يُقال فيه ما قال الله: إنهم كانوا يتَّخِذونَ مَصانِع.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ يقول: كَأنكم تَخْلُدونَ، فَتَبْقَوْنَ في الأرض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٦١- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ يقول: كَأنكم تَخْلُدونَ[١].

٢٦٧٦٢- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: في بعض الحُروف: (وَتَتَّخِذونَ مَصانِع كَأنكم تَخْلُدونَ)[٢].

وَكانَ ابن زَيْد يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هَذا المَوْضِع اسْتِفْهام.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال: هَذا اسْتِفْهام، يقول: لَعَلَّكم تَخْلُدونَ حين تَبنونَ هَذِه الأشياء؟[٣]

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنَّ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى: (كَيْما)، وَقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ يقول: وَإذا سَطَوْتُم سَطَوْتُم قَتلًا بالسُّيوفِ، وَضَرْبًا بالسِّياطِ، كما:

٢٦٧٦٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قال: القتل بالسَّيْفِ والسِّياط[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هود لِقَوْمِه مِن عاد: اتَّقوا عِقاب الله أيّها القوْم، بطاعَتِكم إيّاه فيما أمَرَكم وَنَهاكم، وانتَهوا عَن اللّهْو واللّعِب، وَظُلْم النّاس، وَقَهْرهم بالغَلَبَةِ والفساد في الأرض، واحذَروا سُخْط الذي أعْطاكم مِن عنده ما تَعْلَمونَ، وَأعانَكم به؛ مِن بَيْن المواشي والبنينَ والبساتين والأنهار. ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ﴾ مِن الله ﴿عَظِيمٍ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قالت عاد لِنَبيِّهم هود عليه السلام: مُعْتَدِل عندنا وَعْظك إيّانا، وَتَرْكك

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الوعْظ، فَلَن نُؤْمِن لَك وَلَن نُصَدِّقك عَلَى ما جِئتنا به.

وَقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة سِوَى أبي جَعْفَر، وَعامّة قرأة الكوفة المُتَأخّرينَ مِنهُم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضمّ الخاءِ واللام، بمعنى: ما هذا الذى تفعله إلا عادةُ الأولين من قبلِنا.

وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر، وَأبو عمرو بن العلاء: (إن هَذا إلا خَلْق الأوّلينَ).

بِفَتح الخاء وَتَسْكين اللاّم بمَعْنَى: ما هَذا الذي جِئتنا به إلاّ كَذِب الأوّلينَ وَأحاديثهم.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في تَأويل ذَلِكَ نَحو اخْتِلاف القرأة في قِراءَته؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: ما هَذا إلاّ دين الأوّلينَ وَعادَتهم وَأخْلاقهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٦٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول: دين الأوّلينَ[(١)].

٢٦٧٦٦- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول: هَكَذا خِلْقة الأوّلينَ، وَهَكَذا كانوا يَحْيَوْنَ وَيَموتونَ[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما هَذا إلاّ كَذِب الأوّلينَ وَأساطيرهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٦٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: أساطير الأوّلينَ[(٣)].

٢٦٧٦٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: (إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: كَذِبهم[(٤)].

٢٦٧٦٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله[(٥)].

٢٦٧٧٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: إن هَذا إلاّ أمر الأوّلينَ وَأساطير الأوّلينَ اكْتَتَبَها فَهيَ تُملَى عليه بُكْرة وَأصيلاً[(٦)].

٢٦٧٧١- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، عَن عَلْقَمة،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حدثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَن ابن مَسْعود: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) يَقول: إن هَذا إلاّ اخْتِلاق الأوّلينَ [١].

٢٦٧٧٢- قال ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، أنّه كانَ يَقرأ: (إن هَذا إلاّ خُلْق الأوّلين) وَيَقول شَيْء اخْتَلَقوهُ [٢].

٢٦٧٧٣- حَدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال عَلْقَمة: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: اخْتِلاق الأوّلينَ [٣].

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ: قِراءة مَن قَرَأ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضَمّ الخاء واللّام، بمَعْنَى: إن هَذا إلاّ عادة الأوّلينَ وَدينهم، كَما قال ابن عَبّاس؛ لِأنّهم إنّما عوتِبوا عَلَى البُنيان الذي كانوا يَتّخِذونَهُ، وَبَطْشهم بالنّاسِ بَطْش الجبابِرة، وَقِلّة شُكْرهم رَبّهم فيما أنعَمَ عليهِم، فَأجابوا نَبيّهم بأنّهم يَفْعَلونَ ما يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ، احْتِذاء مِنهم سُنّة مَن قَبْلهم مِن الأُمَم، واقْتِفاء مِنهم آثارهم، فَقالوا: ما هَذا الذي نَفْعَله ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يَعْنونَ بالخُلُقِ: عادة الأوّلينَ. وَيَزيد ذَلِكَ بَيانًا وَتَصْحيحًا لِما اخْتَرْنا مِن القِراءة والتّأويل، قولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؛ لِأنّهم لَوْ كانوا لا يُقِرّونَ بأنّ لَهم رَبًّا يَقْدِر عَلَى تَعْذيبهم، ما قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ بَلْ كانوا يَقولونَ: إنّ هَذا الذي جِئْتَنا به يا هود إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ، وَما لَنا مِن مُعَذِّب يُعَذِّبنا، وَلَكِنّهم كانوا مُقِرّينَ بالصّانِعِ، وَيَعْبُدونَ الآلِهة، عَلَى نَحْو ما كانَ مُشْرِكو العرَب يَعْبُدونَها، وَيَقولونَ: إنّها تُقَرّبنا إلى اللّه زُلْفَى، فَلِذَلِكَ قالوا لِهودٍ وَهم مُنْكِرونَ نُبوّته: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ ثُمّ قالوا لَه: ما هَذا الذي نَفْعَله إلاّ عادة مَن قَبْلنا وَأخلاقهم، وَما اللّه مُعَذّبنا عليهِ، كَما أخْبَرَنا تعالى ذِكْره عَن الأُمَم الخالية قَبْلنا، أنّهم كانوا يَقولونَ لِرُسُلِهِم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذّبَت عادٌ رَسول رَبّهم هودًا، والهاء في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ مِن ذِكْر هود، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾، يَقول: فَأهلَكْنا عادًا بتَكْذيبهم رَسولنا، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إهلاكنا عادًا بتَكْذيبِها رَسولها، لَعِبْرة وَمَوْعِظة لِقَوْمِك يا محمد، المُكَذّبيك فيما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾، يَقول: وَما كانَ أكْثَر مَن أهلَكْنا بالذينَ يُؤْمِنونَ في سابِق عِلْم اللّه، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِن أعدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمُؤْمِنينَ به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذّبَت ثَمود رُسُل اللّه، إذْ دَعاهم صالِح أخوهم إلى اللّه، فَقال لَهم: ألا تَتّقونَ عِقاب اللّه يا قَوْم عَلَى مَعْصيَتكم إيّاهُ، وَخِلافكم أمره، بطاعَتِكم أمر المُفْسِدينَ في

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

أرض اللَّه. إنّي لَكم رَسولٌ مِن اللَّه أرسَلَني إلَيْكم بتَحْذيرِكم عُقوبَته عَلَى خِلافكم أمره أمين عَلَى رِسالَته التي أرسَلَها مَعي إلَيْكم. فاتَّقوا اللَّهَ أيّها القوْم، واحذَروا عِقابه وَأطيعونِ في تَحْذيري إيّاكُم، وَأمر رَبّكم باتّباع طاعَته، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، يَقول: وَما أسألكم عَلَى نُصْحي إيّاكُم، وَإنذاركم مِن جَزاء وَلا ثَواب، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يَقول: إن جَزائي وَثَوابي إلاّ عَلَى رَبّ جَميع ما في السَّمَوات، وَما في الأرض، وَما بَيْنهما مِن خَلْق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل صالِح لِقَوْمِه مِن ثَمود: أيَترُكُكم يا قَوْم رَبّكم في هَذِه الدُّنيا آمِنينَ، لا تَخافونَ شَيْئًا، ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، يَقول: في بَساتين وَعُيون ماء، ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: يَعْني بالطَّلْع الكُفُرَّى.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿هَضِيمٌ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه اليانِع النَّضيج.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٧٧٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ يَقول: أيْنَعَ وَبَلَغَ فَهوَ هَضيم[1].

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ المُتَهَشِّم المُتَفَتِّت.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٧٧٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. قال محمد بن عمرو في حَديثه: تَهَشَّمَ هَشيمًا. وَقال الحارِث: تَهَشَّمَ تَهَشُّمًا[2].

٢٦٧٧٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: سَمِعْت عبد الكريم يَقول: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ قال: حين تَطْلُع يَقْبِض عليه فَيَهْضِمه. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: إذا مَسَّ تَهَشَّمَ وَتَفَتَّتَ، قال: هوَ مِن الرُّطَب هَضيم تَقْبِض عليه فَتَهْضِمهُ[3].

وَقال آخرونَ: هوَ الرَّطْب اللَّيِّن.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٧٧٧- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَنَخْلٍ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ قال: الهضيم: الرَّطب اللَّيِّن[١] .

وَقال آخرونَ: هوَ الرَّاكِب بعضه بعضًا.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٧٧٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ إذا كَثُرَ حِمل النَّخْلة فَرَكِبَ بعضها بعضًا، حَتَّى نَقَص بعضها بعضًا، فَهوَ حينَئِذٍ هَضيم[٢] .

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إن الهضيم: هوَ المُتَكَسِّر مِن لينه وَرُطوبَته، وَذَلِكَ مِن قولهم: هَضَمَ فُلان فلانًا حَقَّه: إذا انتَقَصَه وَتَحَيَّفَهُ، فَكَذَلِكَ الهضْم في الطَّلْع، إنَّما هوَ التَّنَقُّص مِنه مِن رُطوبَته وَلينه إمّا بمَسِّ الأيْدي، وَإمّا برُكوبِ بعضه بعضًا، وَأصْله مَفْعول صُرِف إلى (فَعيلٌ).

وَقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتَتَّخِذونَ مِن الجِبال بُيوتًا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله ﴿فَٰرِهِينَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ بمَعْنَى: حاذِقينَ بنَحْتِها. وَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: (فَرِهينَ) بغيرِ ألِف، بمَعْنَى: أشِرينَ بَطِرينَ. واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ عَلَى نَحْو اخْتِلاف القرأة في قِراءَته، فَقال بعضهم: مَعْنَى ﴿فَٰرِهِينَ﴾: حاذِقينَ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٧٧٩- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثّام، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح وَعبد اللَّه بن شَدّاد: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ قال أحَدهما: حاذِقينَ، وَقال الآخَر: يَتَجَبَّرونَ[٣] .

٢٦٧٨٠- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا مَرْوان، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ قال: حاذِقينَ بنَحْتِها[٤] .

٢٦٧٨١- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ يَقول: حاذِقينَ[٥] .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ﴿فَٰرِهِينَ﴾: مُسْتَفْرِهينَ مُتَجَبِّرينَ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٧٨٢- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن عبد اللَّه بن

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يرويه عنه شعبة أو سفيان.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَدّاد في قوله: (فَرِهينَ) قال: يَتَجَبَّرونَ [١].

قال أبو جَعْفَر: والصّواب: ﴿فَرِهِينَ﴾.

وَقال آخَرونَ مِمَّن قَرَأَه: ﴿فَرِهِينَ﴾: مَعْنَى ذَلِكَ: كَيِّسينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٨٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾ قال: كَيِّسينَ [٢].

٢٦٧٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضَّحّاك أنّه قَرَأ ﴿فَرِهِينَ﴾ قال: كَيِّسينَ [٣].

وَقال آخَرونَ: (فَرِهينَ): أشِرينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: (وتَنْحِتُون مِنَ الجِبَال بُيُوتًا فَرِهين) قال: أشِرينَ، وَيُقال: كَيِّسينَ [٤].

٢٦٧٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: (بُيوتًا فَرِهينَ). قال: شَرِهينَ [٥].

٢٦٧٨٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بمِثْلِهِ [٦].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أقْوِياء.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وَتَنحِتونَ مِن الجِبال بُيوتًا فَرِهينَ) قال: الفرِه: القويّ [٧].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٦٧٨٩- **حَدَّثَنا** به الحَسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قوله: (فَرِهينَ) قال: مُعْجَبِينَ بِصَنِيعِكُم[(١)].

والصواب مِن القول في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ قِراءة مَن قَرَأه ﴿فَرِهِينَ﴾ وقِراءة مَن قَرَأه (فَرِهينَ) قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، مُسْتَفيضة القِراءة بكُلِّ واحِدة مِنهُما في عُلَماء القرأة، فبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَمَعْنَى قِراءة مَن قَرَأه ﴿فَرِهِينَ﴾: حاذِقِينَ بنَحْتِها، مُتَخَيِّرِينَ لِمَواضِع نَحْتها، كَيِّسِينَ، مِن الفراهة. وَمَعْنَى قِراءة مَن قَرَأه (فَرِهينَ): مَرِحينَ أشِرينَ. وَقد يَجوز أن يَكون مَعْنَى (فارِه) وَ(فَرِه) واحِدًا، فَيَكون فارِه مَبنيًّا عَلَى بنائِهِ، وَأصله مِن (فَعِلَ) (يَفْعَل)، وَيَكون فَرِه صِفة، كَما يُقال: فُلان حاذِق بِهَذا الأمر وَحَذِق. وَمِن الفارِه بمَعْنَى المرِح قول الشاعِر عَديّ بن وادِع العَقْوِي مِن الأزْد:

لا أسْتَكِينُ إذا ما أزمةٌ أزَمَت ... وَلَن تَراني بخَيْرٍ فارِه اللَّبب[(٢)]

أي: مَرِح اللَّبب. وَقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاتَّقوا عِقاب اللَّه أيّها القَوْم عَلَى مَعْصِيَتكم رَبّكم، وَخِلافكم أمره، وَأطيعونِ في نَصيحَتي لَكُم، وَإنذاري إيّاكم عِقاب اللَّه تَرْشُدوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل صالِح لِقَوْمِه مِن ثَمود: لا تُطيعوا أيّها القَوْم أمر المُسْرِفينَ عَلَى أنفُسهم في تَماديهم في مَعْصية اللَّه، واجْتِرائِهم عَلَى سَخَطه، وَهم الرَّهْط التِّسْعة الذينَ كانوا يُفْسِدونَ في الأرض، وَلا يُصْلِحونَ مِن ثَمود الذينَ وَصَفَهُم اللَّه جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[النمل: ٤٨] يَقول: الذينَ يَسْعَونَ في أرض اللَّه بمَعاصيهِ، ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، يَقول: وَلاَ يُصْلِحُونَ أنفُسهم بالعمَلِ بطاعةِ اللَّه.

وَقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْناه إنّما أنت مِن المسْحورينَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٩٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: مِن المسْحورينَ[(٣)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [البسيط] القائل: عدي بن وادع الأسدي (مخضرم). ويروى:

(ما أستكينُ إذا ما أزمةٌ أزمت ... وَلَن تَراني بخيرٍ فارهَ اللَّبَبِ)

اللغة: (أستكين): أهدأ. (فاره): مرح غير مكترث بشيء. (اللبب): البال، يقال: فلان في بال رخي، ولبب رخي: أي في سعة وخصب وأمن. المعنى: من بيت يقول الشاعر فيه: إذا وقع أمر جلل فإنني لا أهدأ وأسعى للمشاركة والحسم فيه، ولا تراني في راحة بال إلا وإن أنهيت الأمور وشاركت فيها.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٧٩١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (١).

٢٦٧٩٢- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: إنّما أنتَ مِن المسْحورينَ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْناه: مِن المخْلوقينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٩٣- **حدثني** محمد بن عُبَيْد، قال: ثَنا موسَى بن عُمير، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: مِن المخْلوقينَ (٣).

واخْتَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَكانَ بعض أهل البصْرة يَقول: كُلّ مَن أكَلَ مِن إنس أوْ دابّة فَهوَ مُسَحَّر؛ وَذَلِكَ لِأنّ له سَحْرًا يَقْري ما أكَلَ فيهِ، واستُشْهِدَ عَلَى ذَلِكَ بقولِ لَبيد:

فَإن تَسْألينا فيمَ نَحْنُ فَإنّنا عَصافير مِن هَذا الأنام المُسَحَّر (٤)

وَقال بعض نَحْوِيّي الكوفيّينَ نَحْو هَذا، غير أنّه قال: أُخِذَ مِن قولك: انتَفَخَ سَحْرك: أيْ: إنك تَأكُل الطّعام والشّراب، فَتُسَحَّر به وَتُعَلَّل. وَقال: مَعْنَى قول لَبيد: مِن هَذا الأنام المُسَحَّر: مِن هَذا الأنام المُعَلَّل المخْدوع. قال: وَيُرْوَى أنّ السِّحْر مِن ذَلِكَ؛ لِأنّه كالخديعةِ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي القوْل الذي ذَكَرْته عَن ابن عَبّاس؛ أنّ مَعْناه: إنّما أنتَ مِن المخْلوقينَ الذينَ يُعَلَّلونَ بالطّعام والشّراب مِثْلنا، وَلَسْت رَبًّا وَلا مَلَكًا فَنُطيعك، وَنَعْلَم أنّك صادِق فيما تَقول. والمُسَحَّر: المُفَعَّل مِن السَّحْرة، وَهوَ الذي له سَحْرة

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل ثَمود لِنَبيِّها صالِح: ﴿مَآ أَنتَ﴾ يا صالِح ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ مِن بَني آدَم، تَأكُل مما نَأكُل، وَتَشْرَب مما نَشْرَب، وَلَسْت برَبٍّ وَلا مَلَك، فَعَلامَ نَتّبِعك؟ فَإن كُنت

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] أبو صالح البزاز مجهول الحال. وموسى بن عمير القرشي متروك الحديث.

(٤) [الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (المسحر): المعلَّل بالطعام والشراب، والمسحَّر: المخدوع. المعنى: من قصيدة يمدح فيها حمير فيقول:

فَإن تَسألينا فيمَ نَحنُ فَإنّنا عَصافيرُ مِن هَذا الأنام المُسَحَّرِ
عَبيدٌ لِحَيٍّ حِميَرٍ إن تَمَلَّكوا وَتَظلِمُنا عُمّالُ كِسرىَ وَقَيصَرِ
وَنَحنُ وَهُم مُلكٌ لِحِميَرَ عَنوةً وَما إن لَنا مِن سادةٍ غَيرَ حِميَرِ

ففي بيت الشاهد يقول: إن تسألي عنا فإننا قوم كالعصافير، يطعمنا ملوك حمير وسادتها.

صادِقًا في قيلك، وَأنّ اللّه أرسَلَك إلَينا، ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾ يَعْني: بدَلالةٍ وَحُجّة عَلَى أنّك مُحِقّ فيما تَقول، إن كُنت مِمَّن صَدَقَنا في دَعْواه أنّ اللّه أرسَلَه إلَيْنا، وَقد:

٢٦٧٩٤- حدّثنا أحمد بن عمرو البصْريّ، قال: ثَنا عمرو بن عاصِم الكِلابيّ، قال: ثَنا داوُد بن أبي الفُرات، قال: ثَنا عِلْباء بن أحْمَر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: أنّ صالِحًا النّبيّ ﷺ بَعَثَهُ اللّه إلى قَوْمه، فَآمَنوا به واتّبَعوهُ، فَماتَ صالِح، فَرَجَعوا عَن الإسْلام، فَأتاهم صالِح، فَقال لَهُم: أنا صالِح، قالوا: إن كُنت صادِقًا فَأتِنا بآيةٍ، فَأتاهم بالنّاقةِ، فَكَذّبوه وَعَقَروها، فَعَذّبَهُم اللّه [(١)].

وَقوله: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال صالِح لِثَمود لَمّا سَألوه آية يَعْلَمونَ بها صِدْقه، فَأتاهم بناقةٍ أخْرَجَها مِن صَخْرة أوْ هَضْبة: هَذِه ناقة يا قَوْم، لَها شِرْب يوم وَلَكم مِثْله شِرْب يَوْم آخَر مَعْلوم، ما لَكم مِن الشِّرْب، لَيْسَ لَكم في يَوْم وِرْدها أن تَشْرَبوا مِن شِرْبها شَيْئًا، وَلا لَها أن تَشْرَب في يَوْمكم مِمّا لَكم شَيْئًا.

وَيَعْني بالشِّرْبِ: الحظّ والنّصيب مِن الماء، يَقول: لَها حَظّ مِن الماء، وَلَكم مِثْله، والشُّرْب والشَّرْب والشِّرْب مَصادِر كُلّها بالضّمّ والفتح والكسْر. وَقد حُكيَ عَن العرَب سَماعًا: آخِرها أقَلّها شُرْبًا وَشِرْبًا.

وَقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ يَقول: لا تَمَسّوها بما يُؤْذيها مِن عَقْر وَقَتل وَنَحْو ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٩٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ لا تَعْقِروها [(٢)].

وَقوله: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول: فَيَحِلّ بكم مِن اللّه عَذاب يَوْم عَظيم عَذابه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ۝ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره فَخالَفَت ثَمود أمر نَبيّها صالِح ﷺ، فَعَقَروا النّاقة الّتي قال لَهم صالِح: لا تَمَسّوها بسوءٍ، فَأصْبَحوا نادِمينَ عَلَى عَقْرِهموها، فَلَم يَنفَعهم نَدَمهم، وَأخَذَهم عَذاب اللّه الذي كانَ صالِح تَوَعّدَهم به فَأهلَكَهُم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يَقول: إنّ في إهْلاك ثَمود بما فَعَلَت مِن

---

(١) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عمار، ثنا سهل بن بكار، ثنا داود بن أبي الفرات، عن علباء بن احمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن صالحًا النبي ﷺ بعثه الله إلى قومه فآمنوا به، ثم إنه مات فرجعوا بعده، عن الإسلام، فأحيا الله صالحًا وبعثه إليهم فأخبرهم أنه صالح فكذبوه وقالوا: قد مات صالح فأتنا بآية فأتاهم الله بالناقة فكفروا به وعقروها فأهلكهم الله اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَقْرِها ناقة اللَّه وَخِلافها أمر نَبيِّ اللَّه صالِح - لَعِبْرة لِمَن اعْتَبَرَ به يا محمد مِن قَوْمك، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَلَن يُؤْمِن أكْثَرهم في سابِق عِلْم اللَّه، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِن أعدائِه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِمَن آمَنَ به مِن خَلْقه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَوْم لوط مَن أرسَلَهُ اللَّه إلَيْهم مِن الرُّسُل، حين قال لَهم أخوهم لوطٌ ألا تَتَّقونَ اللَّه أيها القوْم، إنّي لَكم رَسول مِن رَبّكم أمين عَلَى وَحْيه وَتَبْليغ رِسالَته، فاتَّقوا اللَّه في أنفُسكُم، أن يَحِلّ بكم عِقابه عَلَى تَكْذيبكم رَسوله وَأَطِيعُونِ فيما دَعْوَتكم إلَيْه أهْدِكم سَبيل الرَّشاد، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.

يَقول: وَما أسْألكم عَلَى نَصيحَتي لَكم وَدِعايَتكم إلى رَبّي جَزاء وَلا ثَوابًا، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، يَقول: ما جَزائي عَلَى دِعايَتكم إلى اللَّه، وَعَلَى نُصْحي لَكم، وَتَبْليغ رِسالات اللَّه إلَيْكم، ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: أتَنكِحونَ الذُّكْران مِن بَني آدَم في أدْبارهم.

وَقوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم﴾ يَقول: وَتَدَعونَ الذي خَلَقَ لَكم رَبّكم مِن أزواجكم مِن فُروجهنّ، فأحَلّه لَكم. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وَتَذَرونَ ما أصْلَحَ لَكم رَبّكم مِن أزْواجكُم).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٩٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم﴾. قال: تَرَكْتُم أقْبال النِّساء إلى أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء [(١)].

٢٦٧٩٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ [(٢)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ يقول: بَلْ أنتُم قَوْم تَتجاوَزونَ ما أباحَ لَكم رَبُّكم، وَأحلَّه لَكم مِن الفُروج إلى ما حَرَّمَ عَلَيْكم مِنها، كَما:

٢٦٧٩٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾. قال: قَوْم مُعْتَدونَ[1].

القَوْل في تَأْويل قَوله تعالى:

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم لوط: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ﴾ عَن نَهْينا عَن إتيان الذُّكْران ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ مِن بَيْن أظْهُرنا وَبَلَدنا، ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾، يَقول لَهم لوط: إنّي لِعَمَلِكم الذي تَعْمَلونَه مِن إتيان الذُّكْران في أدْبارهم، ﴿مِّنَ الْقَالِينَ﴾، يَعْني مِن المُبْغِضينَ، المُنكِرينَ فِعْله.

القَوْل في تَأْويل قَوله تعالى:

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاستَغاثَ لوط حين تَوَعَّدَه قَوْمه بالإخْراجِ مِن بَلَدهم إن هوَ لَم يَنتَه عَن نَهْيهم عَن رُكوب الفاحِشة، فَقال: رب نجني وأهلي مِن عُقوبَتك إيّاهم عَلَى ما يَعْمَلونَ مِن إتيان الذُّكْران. فَنَجَّيْناه وَأهله مِن عُقوبَتنا التي عاقَبنا بها قَوْم لوط أجمعين، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾، يَعْني: في الباقينَ؛ لِطولِ مُرور السِّنينَ عليها، فَصارَت هَرِمة، فَإنها أُهْلِكَت مِن بَيْن أهل لوط، لِأنها كانَت تَدُلّ قَوْمها عَلَى الأضياف. وَقد قيلَ: إنّما قيلَ: ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]؛ لِأنها لَم تَهْلِك مَعَ قَوْمها في قَرْيَتهم، وَأنها إنّما أصابَها الحجَر بَعْد ما خَرَجَت عَن قَرْيَتهم مَعَ لوط وابنَتَيْه، فَكانَت مِن الغابِرينَ بَعْد قَوْمها، ثُمَّ أهلَكَها اللّه بما أمطَرَ عَلَى بَقايا قَوْم لوط مِن الحِجارة.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَته في هذا الموضع.

القَوْل في تَأْويل قَوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أهلَكْنا الآخرينَ مِن قَوْم لوط بالتَّدْمير، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، وَذَلِكَ إرْسال اللّه عليهم حِجارة مِن سِجّيل مِن السَّماء، ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾، يَقول: فَبِئْسَ ذَلِكَ المطَر مَطَر القَوْم الذينَ أنذَرَهم نَبيّهم فَكَذَّبوهُ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾، يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إهْلاكنا قَوْم لوط الهلاك الذي وَصَفْنا بتَكْذيبهم رَسولنا، لَعِبْرة وَمَوْعِظة لِقَوْمِك يا محمد، يَتَّعِظونَ بها في تَكْذيبهم إيّاكَ، وَرَدّهم عَلَيْك ما جِئْتهم به مِن عند رَبّك مِن الحق، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في سابِق عِلْم اللّه، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ بمَن آمَنَ به.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾، والأيكة: الشجَر المُلْتَفّ، وَهيَ واحِدة الأيْك، وَكُلّ شَجَر مُلْتفّ فهوَ عند العرَب أيْكة؛ وَمِنه قول نابغة بَني ذُبْيان:

تَجْلو بقادِمَتَيْ حَمامةِ أيْكةٍ ... بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإثْمِدِ[1]

وَأصْحاب الأيْكة: هم أهل مَدْيَن فيما ذُكِرَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٩٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: أصْحاب الغيْضة[2].

٢٦٨٠٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأيْكة مَجْمَع الشّجَر[3].

٢٦٨٠١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ قال: أهل مَدْيَن، والأيْكة المُلْتَفّ مِن الشّجَر[4].

٢٦٨٠٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأيْكة الشّجَر، بَعَث اللّه إليهم شُعَيْبًا إلى قَوْمه مِن أهل مَدْيَن وَإلى أهل البادية، قال: وَهم أصْحاب لَيْكة، وَلَيْكة والأيْكة: واحِد[5].

وَقوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره حين قال لَهم شُعَيْب: ألا تَتّقونَ عِقاب اللّه عَلَى مَعْصيَتكم رَبّكُم. إنّي لَكم مِن اللّه رَسول أمين عَلَى وَحْيه، فاتّقوا عِقاب اللّه عَلَى خِلافكم أمره وَأطيعونِ تَرْشُدوا.

---

(١) [الكامل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). (قادمتي): هي أربع ريشات طويلة في أول جناحه. (أيكة): الشجر الكثير الملتف. (بردًا): البرَدُ: سحاب كالجمَد، سمي بذلك لشدة برده، وسحاب بَرِدٌ وأبْرَدُ: ذو قُرٍّ وبردٍ. (لثاته): اللِّثَةُ: مَغرِز الأسنان. (الإثمد): أثمد العين: كحلها بالإثمد. المعنى: جاء في كتاب (الأشباه والنظائر) للخالديان:

(تجلو بقادمتَي حَمامة أيكة ... بَرَدا أُسِفَّ لِثاته بالأثمِدِ
كالأقحوان غداةَ غبّ سمائِه ... جفّتْ أعاليه وأسفلُه نَدي

شبه شفتيها واللّما الذي فيهما بقادمتي الحمامة، وهذا الريش الذي في قوادم الجناح؛ لأنه أشدُّ سوادًا من الخوافي، فلذلك خصَّ القوادم بالتّشبيه، ويجوز أن يكون إنّما عنى أصابعها وشبهها بقادمتي الحمامة وذكر أن أطراف أصابعها مخضوبة وأنّه نظر إليها وهي تستاك فشبه أصابعها بقوادم ريش الجناح، وهذان القولان جميعًا جائزان، وذكر الأصمعي أنّه عنى سواد لحم الأسنان، وذلك أنهم كانوا يدمون اللثة ثمّ يذرون عليها الكحل لتسودَّ فيكون سوادها مع بياض الأسنان حسنًا، وهذا أيضًا قولٌ) اهـ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾

يقول: تعالى ذكرُه: وَما أسألكم عَلَى نُصْحي لَكم مِن جَزاء وَلا ثَواب، ما جَزائي وَثوابي عَلَى ذَلِكَ إلاّ عَلَى رَبِّ العالَمينَ، ﴿أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ﴾، يقول: أوفوا الناس حُقوقهم مِن الكيْل، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾، يقول: وَلا تكونوا مِمَّن ينقصهم حُقوقهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

يَعْني بقولِه ﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ وَزِنوا بالميزانِ المُستَقيم الذي لا بَخْس فيه عَلَى مَن وَزَنتُم لَهُ، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، يقول: وَلا تَنقُصوا الناس حُقوقهم في الكيْل والوزْن، ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يقول: وَلا تُكثِروا في الأرض الفساد.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ كُلّه بشَواهِدِهِ، واختِلاف أهل التّأويل فيه فيما مَضَى، فَأغنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِعِ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱتَّقُوا ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: واتّقوا أيّها القوْم عِقاب رَبّكم الذي خَلَقَكُم، وخَلَقَ الجِبلّة الأوّلينَ. يَعْني بالجِبلّةِ: الخلق الأوّلينَ.

وَفي الجِبِلّة لِلْعَرَبِ لُغَتانِ؛ كَسْر الجيم والباء وَتَشديد اللاّم، وَضَمّ الجيم والباء وَتَشْديد اللاّم، فَإذا نَزَعْت الهاء مِن آخِرها كانَ الضّمّ في الجيم والباء أكْثَر كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: (وَلَقَد أضَلَّ مِنكم جُبُلاً كَثيرًا). وَرُبّما سَكّنوا الباء مِن الجِبْل، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

مَنايا يُقَرِّبنَ الحُتوف لِأهلِها ... جِهارًا وَيَسْتَمتِعْنَ بالأنسِ الجِبْلِ [(١)]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى (الجِبِلّة) قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٨٠٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱتَّقُوا ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: خَلْق الأوّلينَ [(٢)].

٢٦٨٠٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدّثني الحارِث،

---

(١) [الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (الحتوف): الهلاك. (يستمتعن): أي المنايا. (الأنس): أهل المحلّ، والجمع آناس. المعنى: يقول أبو ذؤيب: إن الناس أصبحوا متعة للمنايا تأكلهم.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: الخليقة (١).

٢٦٨٠٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: الخلْق الأوَّلينَ؛ الجبِلّة: الخلْق (٢).

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ يقول: قالوا: إنّما أنتَ يا شُعَيْب مُعَلَّل تُعَلَّل بالطّعام والشّراب، كما نُعَلَّل بهما، ولَسْت مَلَكًا، ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ تأكل وَتَشرَب ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، يَقول: وَما نَحسِبك فيما تُخبِرنا وَتَدعونا إلَيْهِ، إلاّ مِمَّن يَكْذِب فيما يَقول، فإن كنتَ صادقًا فيما تقولُ بأنك رسولُ الله كما تزعُمُ، (فَأسْقِطْ عَلَيْنا كِسْفًا مِن السّماء) يَعْني قِطَعًا مِن السّماء، وَهيَ جَمع كِسْفة، جُمِعَ كَذَلِكَ كَما تُجْمَع تَمرة تَمرًا وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٠٦- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كِسَفًا﴾ يَقول: قِطَعًا (٣).

٢٦٨٠٧- حُدّثنا عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: جانِبًا مِن السّماء (٤).

٢٦٨٠٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: ناحية مِن السّماء، عَذاب، ذَلِكَ الكِسَف (٥).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول: بأعمالِهم، هوَ بها مُحيط، لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم بها جَزاءَكُم، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾، يَقول: فَكَذَّبَه قَوْمه، ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ يَعْني بالظُّلّةِ سَحابة ظَلَّلَتهُم، فَلَمّا تَتامّوا تَحتها الْتَهَبَت عليهم نارًا، وَأحْرَقَتهُم. وَبِذَلِكَ جاءَت الآثار.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٠٩- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

زَيْد بن مُعاوية في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ قال: أصابَهم حَرٌّ أقْلَقَهم في بُيوتهم، فَنَشأت لَهم سَحابة كَهَيْئةِ الظُّلة، فابْتَدَروها، فلَمّا تَتامّوا تَحتها أخَذَتهم الرَّجْفة [١].

٢٦٨١٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ قال: كانوا يَحفُرونَ الأسْراب ليَتَبَرَّدوا فيها، فإذا دَخَلوها وَجَدوها أشَدّ حَرًّا مِن الظّاهِر، وكانَت الظُّلّة سَحابة [٢].

٢٦٨١١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني جَرير بن حازِم أنّه سَمِعَ قَتادة يَقول: بُعِثَ شُعَيْب إلى أُمّتَيْنِ؛ إلى قَوْمه أهل مَدْيَن، وإلى أصْحاب الأيْكة، وكانَت الأيْكة مِن شَجَر مُلْتَفّ فلَمّا أرادَ اللّه أن يُعَذِّبهُم، بَعَثَ عليهم حَرًّا شَديدًا، ورَفَعَ لَهم العذاب كأنّه سَحابة، فلَمّا دَنَت مِنهم خَرَجوا إلَيْها رَجاء بَرْدها، فلَمّا كانوا تَحتها مُطِرَت عليهم نارًا. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [٣].

٢٦٨١٢- حدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثني سَعيد بن زَيْد أخو حَمّاد بن زَيْد، قال: ثنا حاتِم بن أبي صَغيرة، قال: ثني يَزيد الباهِليّ، قال: سَألت عبد اللّه بن عَبّاس، عَن هَذِه الآية: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. فقال عبد اللّه بن عَبّاس: بَعَثَ اللّه عليهم وَمَدة وحَرًّا شَديدًا، فأخَذَ بأنفاسِهِم، فدَخَلوا البُيوت، فدَخَلَ عليهم أجْواف البُيوت، فأخَذَ بأنفاسِهِم، فخَرَجوا مِن البُيوت هِرابًا إلى البرّيّة، فبَعَثَ اللّه عليهم سَحابة، فأظَلّتهم مِن الشّمس، فوَجَدوا لَها بَرْدًا ولَذّة، فنادَى بعضهم بعضًا، حَتّى إذا اجْتَمَعوا تَحتها، أرسَلَها اللّه عليهم نارًا. قال عبد اللّه بن عَبّاس: فَذَلِكَ عَذاب يَوْم الظُّلّة، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٤].

٢٦٨١٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ قال: إظْلال العذاب إيّاهُم [٥].

٢٦٨١٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، عَن مُجاهِد: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ قال: أظَلّ العذاب قَوْم شُعَيْب.

قال ابن جُرَيج: لَمّا أنزَلَ اللّه عليهم أوّل العذاب، أخَذَهم مِنه حَرّ شَديد، فرَفَعَ اللّه لَهم غَمامة، فخَرَجَ إلَيْها طائِفة مِنهم ليَسْتَظِلّوا بها، فأصابَهم مِنها رَوْح وبَرْد وريح طَيِّبة، فصَبَّ اللّه عليهم مِن فَوْقهم مِن تلك الغمامة عَذابًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [٦].

---

(١) [ضعيف]أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [ضعيف]فيه يزيد الباهلي، لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٨١٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر بن راشد قال: ثني رجل من أصحابنا، عن بعض العلماء قال: كانوا عطلوا حدًا، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدًا، فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدًا وسع الله عليهم في الرزق، حتى إذا أراد الله إهلاكهم سلط الله عليهم حرًا لا يستطيعون أن يتقاروا، ولا ينفعهم ظل ولا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم، فاستظل تحت ظلة، فوجد روحًا، فنادى أصحابه: هلموا إلى الروح، فذهبوا إليه سراعًا، حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارًا، فذلك عذاب يوم الظلة(١).

٢٦٨١٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عامر، عن ابن عباس قال: من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة؟ فكذبه(٢).

٢٦٨١٧- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حر شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها؛ زعموا يستظلون، فاضطرمت عليهم نارًا فأهلكتهم(٣).

٢٦٨١٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. قال: بعث الله إليهم ظلة من سحاب، وبعث إلى الشمس فأحرقت ما على الأرض، فخرجوا كلهم إلى تلك الظلة، حتى إذا اجتمعوا كلهم، كشف الله عنهم الظلة، وأحمى عليهم الشمس، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى(٤).

وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقول تعالى ذكره: إن عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم لقوم شعيب عظيم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إن في تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة؛ بتكذيبهم نبيهم شعيبًا، لآية لقومك يا محمد، وعبرة لمن اعتبر، إن اعتبروا أن سنتنا فيهم بتكذيبهم إياك، سنتنا في أصحاب الأيكة، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في سابق علمنا فيهم. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد، ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في نقمته ممن انتقم منه من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن تاب من خلقه، وأناب إلى طاعته.

---

(١) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإِنّ هَذا القُرْآن لَتنزيل رَبّ العالَمين.

والهاء في قوله ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ كِناية (الذِّكْر) الذي في قوله: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الشعراء: ٥] وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨١٩- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: هَذا القُرْآن(١).

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾. فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ به مُخفّفة ﴿ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ رَفْعًا بمَعْنَى: أنّ الرّوح الأمين هوَ الذي نَزَلَ بالقُرْآنِ عَلَى محمد، وَهوَ جِبْريل.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (نَزّلَ) مُشَدّدة الزّاي (الرّوحَ الأمينَ) نَصْبًا، بمَعْنَى: أنّ رَبّ العالَمينَ نَزّلَ بالقُرْآنِ الرّوحَ الأمين، وَهوَ جِبْريل عليه السّلام.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنّهما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَأيّتهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنّ الرّوح الأمين إذا نَزَلَ عَلَى محمد ﷺ بالقُرْآنِ، لَم يَنزِل به إلاّ بأمرِ اللّه إيّاه بالنّزولِ، وَلَن يَجْهَل أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ذو إيمان باللّهِ، وَأنّ اللّه إذا أنزَلَه به نَزَلَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في أنّ المعْنيّ بالرّوحِ الأمين في هَذا المَوْضِع جِبْريل قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٢٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ قال: جِبْريل(٢).

٢٦٨٢١- حدّثنا الحَسَن، قال أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قول اللّه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ قال: جِبْريل(٣).

٢٦٨٢٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾: جِبْريل(٤).

٢٦٨٢٣- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوني الضعفاء.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ قال: جِبْريل [(١)].

وَقوله ﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ يقول: نَزَلَ به الرّوح الأمين فَتلاه عَلَيْك يا محمد حَتَّى وَعَيْته بقَلْبك.

وَقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ يقول: لِتَكونَ مِن رُسُلِ اللّه الذينَ كانوا يُنذِرونَ مَن أُرْسِلوا إلَيْه مِن قَوْمهم، فَتُنذِر بهَذا التّنزيل قَوْمك المُكَذّبينَ بآياتِ اللّه.

وَقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ يَقول: لِتُنذِر قَوْمك بلِسانٍ عَرَبيّ ﴿مُّبِينٖ﴾، يُبَيِّن لِمَن سَمِعَه أنّه عَرَبيّ، وَبِلِسانِ العرَب نَزَلَ.

والباء مِن قوله: ﴿بِلِسَانٍ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿نَزَلَ﴾، وَإنّما ذَكَرَ تعالى ذِكْره أنّه نَزّلَ هَذا القُرْآن بلِسانٍ عَرَبيّ مُبين في هَذا الموْضِع، إعْلامًا مِنه مُشْركي قُرَيْش أنّه أنزَلَه كَذَلِكَ؛ لِئَلاّ يَقولوا: إنّه نَزَلَ بغيرِ لِساننا، فَنَحْنُ إنّما نَعْرِض عَنه وَلا نَسْمَعهُ؛ لِأنّا لا نَفْهَمهُ، وَإنّما هَذا تَقْريع لَهُم، وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْره قال: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾ [الشعراء: ٥]. ثُمّ قال: لَم يُعْرِضوا عَنه لِأنّهم لا يَفْهَمونَ مَعانيه، بَلْ يَفْهَمونَها، لِأنّه تَنزيل رَبّ العالَمينَ نَزّلَ به الرّوح الأمين بلِسانِهم العربيّ، وَلَكِنّهم أعْرَضوا عَنه تَكْذيبًا به واستِكْبارًا ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦]. كَما أتَى هَذِه الأُمَم التي قَصَصْنا نَبَأها في هَذِه السّورة حين كَذّبَت رُسُلها، أنباء ما كانوا به يُكَذّبونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٩٦ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝١٩٧ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ۝١٩٩ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ۝٢٠١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ هَذا القُرْآن ﴿لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، يَعْني: في كُتُب الأوّلينَ، وَخَرَجَ مَخْرَج العُموم، وَمَعْناه الخُصوص، وَإنّما هوَ: وَإنّ هَذا القُرْآن لَفي بعض زُبُر الأوّلينَ. يَعْني: أنّ ذِكْره وَخَبَره في بعض ما أُنزِلَ مِن الكُتُب عَلَى بعض رُسُله.

وَقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَكُن لِهَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَمّا يَأتيك يا محمد مِن ذِكْر من رَبّك، دَلالة عَلَى أنّك رَسول رَبّ العالَمينَ، أن يَعْلَم حَقيقة ذَلِكَ وَصِحّته عُلَماء بَني إسْرائيل.

وَقيلَ: عُنيَ بعُلَماء بَني إسْرائيل في هَذا الموْضِع عبد اللّه بن سَلام، وَمَن أشْبَهَه، مِمّن كانَ قد آمَنَ برَسولِ اللّه ﷺ مِن بَني إسْرائيل في عَصْره.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٢٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ قال: كانَ عبد اللّه بن سَلام

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن عُلَماء بَني إسْرائيل، وَكانَ مِن خيارهم، فَآمَنَ بكِتابِ محمد ﷺ، فَقال لَهم اللَّه: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وَخيارهم [(١)].

٢٦٨٢٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: عبد اللَّه بن سَلام وَغيره مِن عُلَمائِهم [(٢)].

٢٦٨٢٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ قال محمد: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ قال: يَعْرِفهُ، ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [(٣)].

قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: عُلَماء بَني إسْرائيل: عبد اللَّه بن سَلام وَغيره مِن عُلَمائِهم [(٤)].

٢٦٨٢٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: أوَلَم يَكُن لِلنَّبيِّ ﴿ءَايَةً﴾: عَلامة، أنَّ عُلَماء بَني إسْرائيل كانوا يَعْلَمونَ أنَّهم كانوا يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم [(٥)].

وَقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ نَزَّلْنا هَذا القُرْآن عَلَى بعض البهائِم التي لا تَنطِق.

وَإنَّما قيلَ: ﴿عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، وَلَم يَقُلْ: عَلَى بعض الأعْجَمِيِّينَ؛ لِأنَّ العرَب تَقول إذا نَعَتَت الرَّجُل بالعُجْمةِ، وَأنَّه لا يُفْصِح بالعربيَّةِ-: هَذا رَجُل أعْجَم، وَلِلْمَرْأةِ: هَذِه امرأة عَجْماء. وَلِلْجَماعةِ: هَؤُلاءِ قَوْم عُجْمٌ وَأعْجَمونَ. وَإذا أُريدَ به هَذا المعْنَى وُصِفَ به العرَبيّ والأعْجَميّ؛ لِأنَّه إنَّما يَعْني أنَّه غير فَصيح اللِّسان، وَقد يَكون كَذَلِكَ، وَهوَ مِن العرَب وَمِن هَذا المعْنَى قول الشّاعِر:

مِـن وائِـل لا حَـيّ يَـعْـدِلـهُـم مِـن سوقة عَـرَب وَلا عَـجَـم [(٦)]

فَأمّا إذا أُريدَ به نِسْبة الرَّجُل إلى أصله مِن العجَم، لا وَصْفه بأنَّه غير فَصيح اللِّسان، فَإنَّه يُقال حينئذٍ: هَذا رَجُل عَجَميّ، وَهَذانِ رَجُلانِ عَجَميّانِ، وَهَؤُلاءِ قَوْم عَجَمٌ، كَما يُقال: عَرَبيّ، وَعَرَبيّانِ، وَقَوْم عَرَب. وَإذا قيلَ: هَذا رَجُل أعْجَميّ، فَإنَّما نُسِبَ إلى نَفْسه كَما يُقال لِلأحْمَرِ:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وائل): حي من أحياء العرب معروف بشرف النسب. (سوقة): الرعية التي تسوسها الملوك. (عُجم): جمع أعجم، ويقال: (رجل أعجم): إذا كان في لسانه عجمة، ورجل عجمي: أي من العجم. المعنى: يقول الشاعر في الشاهد: إني من وائل وهو حي لا يوازيه حي من أحياء العرب والعجم.

هَذا أحْمَرِيّ ضَخْم، وَكَما قال العجاج:

والـدّهْـر بـالإنـسـانِ دَوّاريّ [١]

وَمَعْناه: دَوّار، فَنَسَبَه إلى فِعْل نَفْسه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٨٢٨- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى قال: كُنت واقِفًا إلى جَنب عبد الله بن مُطيع بعَرَفة، فَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ۝ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ قال: لَوْ نَزَلَ عَلَى بَعيري هَذا فَتَكَلّم به ما آمَنوا به لَقالوا: لَوْلا فُصّلَت آياته حَتّى يَفْقَهه عَرَبيّ وَعَجَميّ، لَوْ فَعَلْنا ذَلِكَ [٢].

٢٦٨٢٩- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، قال: كانَ عبد الله بن مُطيع واقِفًا بعَرَفة، فَقَرَأ هَذِه الآية ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ۝ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم﴾، قال: فَقال: جَمَلي هَذا أعْجَم، فَلَوْ أُنزِلَ عَلَى هَذا ما كانوا به مُؤْمِنينَ [٣].

وَرويَ عَن قَتادة في ذَلكَ ما:

٢٦٨٣٠- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾. قال: لَوْ أنْزَلَهُ اللّه أعْجَميًّا كانوا أخْسَر النّاس بهِ، لِأنّهم لا يَعْرِفونَ بالعجَميّة [٤].

وَهَذا الذي ذَكَرْناه عَن قَتادة قول لا وَجه لَهُ؛ لِأنّه وَجّهَ الكلام إلى أنّ مَعْناه: وَلَوْ أنزَلْناه أعْجَميًّا، وَإنّما التّنزيل ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾ يَعْني: وَلَوْ نَزّلْنا هَذا القُرْآن العربيّ عَلَى بَهيمة مِن العجَم أوْ بعض ما لا يُفْصِح، وَلَم يَقُلْ: وَلَوْ نَزّلْناه أعْجَميًّا. فَيَكون تَأويل الكلام ما قاله.

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (دواري): أي: يدور ولا يبقى على حال. المعنى: من أبيات قالها العجاج في وصف الدهر:

أطَـرَبًـا وَأنـتَ قِـنـسـريُّ
والـدّهْـرُ بـالإنسـانِ دَوّاريُّ
أفنى القُرونَ وَهوَ قَعسَريُّ

(قنسري): القِنّسْرُ والقِنّسْريُّ: الكبير المُسِنُّ الذي أتى عليه الدهر. (قَعسَريُّ): الصُّلْبُ الشديد.

يخاطب الشاعر أحدهم متعجبًا: أفرحًا أنت وأنت رجل كبير مسن؟! والدهر يدور بالخلق فيبليهم.. أذهب خلق كثيرين وهو صلب شديد لا يتغير أو يتأثر.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي موسى، قال ابن حجر: مستور.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَقوله ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم﴾ يَقول: فَقَرأ هَذا القُرآن عَلَى كُفار قَومك يا محمد الذينَ حَتَّمت عليهم ألاَّ يُؤمِنوا - ذَلِكَ الأعجَم: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾، يَقول: لَم يَكونوا لِيُؤمِنوا بِهِ؛ لِما قد جَرَى لَهم في سابِق عِلمي مِن الشَقاء، وَهَذا تَسْلية مِن اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ عَن قَومه، لِئَلاَّ يَشتَدّ وَجْده بِإدبارِهم عَنهُ، وَإعراضهم عَن الإستِماع لِهَذا القُرآن؛ لِأنه كانَ ﷺ شَديدًا حِرصه عَلَى قَبولهم مِنهُ، والدُخول فيما دَعاهم إلَيْهِ، حَتَّى عاتَبَه رَبّه عَلَى شِدّة حِرصه عَلَى ذَلِكَ مِنهُم، فَقال لَه: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]. ثُمَّ قال مُؤيِسه مِن إيمانهم وَأنّهم هالِكونَ ببعض مَثُلاته، كَما هَلَكَ بعض الأُمَم الذينَ قَصَّ عليهم قَصَصهم في هَذِه السّورة: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾ يا محمد لا عَلَيْك، فإنك رَجُل مِنهُم، ويَقولونَ لَك: ما أنتَ إلاّ بَشَر مِثلنا، وَهَلاّ نَزَلَ به مَلَك، فَقَرأ ذَلِكَ الأعجَم عليهم هَذا القُرآن، وَلَم يَكُن لَهم عِلّة يَدفَعونَ بها أنّه حَقّ، وَأنّه تَنزيل مِن عندي، ما كانوا به مُصَدّقينَ، فَخَفِّفْ مِن حِرْصك عَلَى إيمانهم بهِ. ثُمَّ وَكَّدَ تعالى ذِكْره الخبَر عَمّا قد حَتَّمَ عَلَى هَؤُلاءِ المُشرِكينَ الذينَ آيَسَ نَبيّه محمدًا ﷺ مِن إيمانهم - مِن الشَقاء والبلاء، فَقال: كَما حَتَّمنا عَلَى هَؤُلاءِ أنّهم لا يُؤمِنونَ بهَذا القُرآن، ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾، فَقَرَأه عليهم: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ﴾ التَكذيب والكُفر ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾.

وَيَعْني بقولِه: (سَلَكْنا): أدخَلْنا، والهاء في قوله ﴿سَلَكۡنَٰهُ﴾ كِناية مِن ذِكر قوله: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ كَأنّه قال: كَذَلِكَ أدخَلْنا في قُلوب المُجْرِمينَ تَرْك الإيمان بهَذا القُرْآن.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٣١- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَين، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ﴾. قال: الكُفر ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[١].

٢٦٨٣٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾[٢].

٢٦٨٣٣- **حَدَّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْد بن أبي الزَرْقاء، عَن سُفْيان، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾. قال: خَلَقْناهُ[٣].

٢٦٨٣٤- **قال**: ثَنا زَيْد، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، قال: سَألت الحسَن في بَيْت أبي خَليفة عَن قوله ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾. قال: الشِرْك، سَلَكَه في قُلوبهم[٤].

وَقوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾. يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بهم لِئَلاّ يُصَدِّقوا بهَذا القُرْآن،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

حَتَّى يَرَوْا العذاب الأليم في عاجِل الدُّنيا، كَما رَأت ذَلِكَ الأُمَم الذينَ قَصَّ اللَّه قَصَصهم في هَذِه السّورة، وَرُفِعَ قوله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لِأنّ العرَب مِن شَأنها إذا وَضَعَت في مَوْضِع مِثْل هَذا المَوْضِع (لا) رُبَّما جزَمَت ما بَعْدها، وَرُبَّما رَفَعَت فَتَقول: رَبَطْت الفرَس لا تَنفَلِت، وَأحكَمت العِقْد لا يَنحَلّ. جزمًا وَرَفْعًا. وَإنّما تَفعَل ذَلِكَ لِأنّ تَأويل ذَلِكَ: إن لَم أُحْكِم العِقْد انحَلّ. فَجَزْمه عَلَى التّأويل، وَرَفْعه بأنّ الجازِم غير ظاهِر. وَمِن الشّاهِد عَلَى الجزْم في ذَلِكَ قول الشّاعِر:

لَوْ كُنت إذْ جِئْتنا حاوَلْت رُؤْيَتنا ... أوْ جِئْتنا ماشيًا لا يَعْرِف الفرَس[(١)]

وَقول الآخَر:

لَطالَما حَلأْتُماها لا تَرِد
فَخَلّياها والسِّجال تَبْتَرِد[(٢)]

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَيَأْتِي هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْقُرْآن، الْعَذَاب الْأَلِيم ﴿بَغْتَةً﴾، يَعْنِي فَجْأَة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقُول: لاَ يَعْلَمُونَ قَبْل ذَلِكَ بِمَجِيئِهِ حَتَّى يَفْجَأهُمْ بَغْتَة، ﴿فَيَقُولُوا﴾ حِين يَأْتِيهِمْ بَغْتَة ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾: أَيْ هَلْ نَحْنُ مُؤَخَّر عَنَّا الْعَذَاب، وَمُنَسًأ فِي آجَالنَا لِنَتُوبَ، وَنُنِيب إِلَى اللَّه مِنْ شِرْكنَا وَكُفْرنَا بِاَللَّهِ، فَنُرَاجِع الْإِيمَان بِهِ، وَنُنِيب إِلَى طَاعَته؟

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: وجاء البيت عند الفراء في كتابه معاني القرآن فيقول: (وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾[الشعراء:٢٠٠] يقول: سلكنا التكذيبَ في قُلوب المجرمين كي لا يؤمنوا به ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[يونس:٨٨] وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأنّ جميعًا صلح الجزم في (لا) والرفع. والعرب تقول: ربطت الفرس لا يتفَلّتْ جزمًا ورفعًا. وأوثقت العبد لا يَفِرر جزمًا ورفعًا، وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فَرَّ فجزم على التأويل. أنشدني بعض بني عُقَيل:

وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا ... مُساكتةً لا يقرف الشرَّ قارف

يُنشَد رفعًا وجزمًا، وقال آخر:

لو كنت إذ جئتنا حاولت رُؤْيتنا ... أو جئتنا ماشيًا لا يُعرف الفرسُ)

اهـ.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حلأتماها): حلأ الإبل والماشية عن الماء تحليئًا وتحلئة: طردها أو حبسها عن الورود، ومنعها أن ترده. (السجال): جمع سجل وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء. (تبترد): أبترد فهو افتعل من قولهم: برد الماء حرارة جوفي. المعنى: قال ابن الأعرابي: قالت قِريبة: كان رجل عاشق لمرأة فتزوجها، فجاءها النساء؛ فقال بعضهن لبعض:

لطالما حلأتماها لا تَرِدْ
فخلّياها والسِّجالَ تبترِدْ
تشفي ببرد الماء ما كانت تَجِدْ
من حَرِّ أيام ومن ليلٍ وَمِدْ

أي: اتركها تأتي فتشرب الماء وتبرد به حرارة جوفها ولا تمنعها.

وَقَوْله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَفَبِعَذَابِنَا هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ يَسْتَعْجِلُونَ بِقَوْلِهِمْ: لَنْ نُؤْمِن لَك حَتَّى تُسْقِط السَّمَاء كَمَا زَعَمْت عَلَيْنَا كِسَفًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ جاءَهم العذاب الذي كانوا يوعَدونَ عَلَى كُفرهم بآياتِنا، وَتَكْذيبهم رَسولنا، ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾. يَقول: أيّ شَيْء أغْنَى عَنهم التّأخير الذي أخّرْنا في آجالهم، والمتاع الذي مَتّعْناهم به مِن الحياة، إذْ لَم يَتوبوا مِن شِرْكهم، هَلْ زادَهم تَمتيعنا إيّاهم ذَلِكَ إلاّ خَبالاً، وَهَلْ نَفَعَهم شَيْئًا؟ بَلْ ضَرّهم بازْدِيادِهم مِن الآثام، واكْتِسابهم مِن الإجْرام ما لَوْ لَم يُمَتّعوا لَم يَكْتَسِبوه.

٢٦٨٣٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ﴾. إلى قوله ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾. قال: هَؤُلاءِ أهل الكُفر [1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وما أهلكنا من أهل قرية مِن هَذِه القُرَى التي وُصِفَت في هَذِه السّورة ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ يَقول: إلاّ بَعْد إرْسالنا إلَيْهم رُسُلاً يُنذِرونَهم بَأسنا عَلَى كُفْرهم وَسُخْطنا عليهم، ﴿ذِكْرَىٰ﴾، يَقول: إلاّ لَها مُنذِرونَ يُنذِرونَهم، تَذْكِرة لَهم وَتَنبيهًا لَهم عَلَى ما فيه النّجاة لَهم مِن عَذابنا. فَفي (الذِّكْرَى) وَجْهانِ مِن الإعْراب؛ أحَدهما النّصب عَلَى المصْدَر مِن الإنذار عَلَى ما بَيّنت. والآخَر: الرّفْع عَلَى الابْتِداء، كَأنه قيلَ: ذِكْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٨٣٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج عَن مُجاهِد: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرُّسُل. قال ابن جُرَيْج: وقوله: ﴿ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرُّسُل [2].

قوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾. يَقول: وَما كُنّا ظالِمِيهم في تَعْذيبِناهم وَإهْلاكهم؛ لِأنّا إنّما أهلَكْناهُم إذْ عَتَوْا عَلَيْنا، وَكَفَروا نِعْمَتنا، وَعَبَدوا غيرنا بَعْد الإعْذار عليهم والإنذار، وَمُتابَعة الحُجَج عليهم بأنّ ذَلِكَ لا يَنبَغي لهم أن يَفْعَلوهُ، فَأبَوْا إلاّ التّمادي في الغيّ.

وَقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما تَنَزّلَت بهَذا القُرْآن الشّياطين عَلَى

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

محمد، ولَكِنه يَنزِل به الرّوح الأمين. ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ﴾. يَقول: وَما يَنبَغي لِلشّياطينِ أن يَتنزلوا به عليهِ، وَلا يَصْلُح لَهم ذَلِكَ، ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾. يَقول: وَما يَسْتَطيعونَ أن يَتنزلوا بهِ؛ لِأنّهم لا يَصِلونَ إلى اسْتِماعه في المكان الذي هوَ به مِن السّماء، ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾، يَقول: إنّ الشّياطين عَن سَمع القُرآن مِن المكان الذي هوَ به مِن السّماء لَمَعْزولونَ، فَكيف يَسْتَطيعونَ أن يَتَنزّلوا به!

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٣٧- **حَدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ قال: هَذا القُرْآن، وَفي قوله ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ قال: عَن سَمع السّماء [(١)].

٢٦٨٣٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: عَن سَمع القُرْآن [(٢)].

والقراء مجمعون على قراءة: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ بالتاءِ ورفع النونِ؛ لأنها نونٌ اصليةٌ. واحدُهم شيطانٌ، كما واحدُ البساتينِ بُسْتانٌ.

وذُكِر عن الحسنِ أنه كان يَقْرأُ ذلك: (وما تَنَزّلَت به الشّياطون) بالواوِ. وذلك لحنٌ، ويَنبَغي أن يكونَ ذلك إن كان صحيحًا عنه، أن يكونَ توَهّم أن ذلك نظيرُ المسلمين والمؤمنين، وذلك بعيدٌ مِن هذا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَدۡعُ﴾ يا محمد، ﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. أيْ: لا تَعْبُد مَعَه مَعْبودًا غيره، ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ﴾. فَيَنزِل بك مِن العذاب ما نَزَلَ بهَؤُلاءِ الذينَ خالَفوا أمرنا وَعَبَدوا غيرنا.

وَقوله: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه لِنَبيّه محمد ﷺ: وَأنذِرْ عَشيرَتك مِن قَوْمك الأقْرَبينَ إلَيْك قَرابة، وَحَذِّرهم مِن عَذابنا أن يَنزِل بهم بكُفْرِهِم.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية لَمّا نَزَلَت، بَدَأ ببَني جَدّه عبد المُطّلِب وَوَلَده، فَحَذّرَهم وَأنذَرَهُم.

ذِكر الرّواية بذَلِك:

٢٦٨٣٩- **حَدّثني** أحمد بن المِقْدام، قال: ثَنا محمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا هِشام بن

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة قالت: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال رَسول الله ﷺ: «يا صَفية بنت عبد المُطَّلِب، يا فاطِمة بنت محمد يا بَني عبد المُطَّلِب، إنّي لا أملِك لَكم مِن اللّه شَيئًا، سَلوني مِن مالي ما شِئتُم»[١].

٢٦٨٤٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَني أبي وَيونُس بن بُكَير، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة، عَن رَسول الله ﷺ بنَحوِهِ[٢].

٢٦٨٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قامَ النَّبيّ ﷺ فَقال: «يا فاطِمة بنت محمد، وَيا صَفية ابنة عبد المُطَّلِب». ثُمّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن المِقْدام[٣].

٢٦٨٤٢- حدثني يونُس بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا سَلامة، قال: قال عقيل: ثَني الزُّهريّ قال: قال سَعيد بن المُسَيِّب، وَأبو سَلَمة بن عبد الرَّحمَن: إنّ أبا هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قال رَسول اللّه ﷺ حين أُنزِلَ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾: «يا مَعشَر قُرَيش، اشتَروا أنفُسكم مِن اللّه، لا أُغني عَنكم مِن اللّه شَيئًا، يا بَني عبد مَناف لا أُغني عَنكم مِن اللّه شَيئًا، يا عَبّاس بن عبد المُطَّلِب لا أُغني عَنك مِن اللّه شَيئًا، يا فاطِمة بنت رَسول اللّه لا أُغني عَنك مِن اللّه شَيئًا، سَليني ما شِئت، لا أُغني عَنك مِن اللّه شَيئًا»[٤].

٢٦٨٤٣- حدثني محمد بن عبد المِلك، قال: ثَنا أبو اليمان، قال: أخبَرَنا شُعَيب عَن الزُّهريّ قال: أخبَرَني سَعيد بن المُسَيِّب وَأبو سَلَمة بن عبد الرَّحمَن أنّ أبا هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ حين أُنزِلَ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: «يا مَعشَر قُرَيش، اشتَروا أنفُسكم مِن اللّه». ثُمّ ذَكَرَ نَحو حَديث يونُس، عَن سَلامة؛ غير أنّه زادَ فيه: «يا صَفية عَمّة رَسول اللّه لا أُغني عَنك مِن اللّه شَيئًا» وَلَم يَذكُر في حَديثه فاطِمة[٥].

٢٦٨٤٤- حدثني يونُس، قال: ثَنا سَلامة بن رَوْح، قال: قال عقيل: ثَني ابن شِهاب أنّ رَسول اللّه ﷺ لَمّا أُنزِلَ عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جَمَعَ قُرَيشًا، ثُمّ أتاهُم، فَقال لَهُم: «هَل فيكم غَريب؟» فَقالوا: لا إلاّ ابن أُخت لَنا لا نَراه إلاّ مِنا. قال: «إنّه مِنكم». فَوَعَظَهم رَسول اللّه ﷺ، ثُمّ قال لَهم في آخِر كَلامه: «لا أعرِفَن ما وَرَدَ عَلَى النّاس يَوم القيامة يَسوقونَ الآخِرة، وَجِئتُم إلَيّ تَسوقونَ الدُّنيا»[٦].

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٥]، وسند المصنف ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أبو المنذر البصري، صدوق يهم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من مرسلات الزهري، وسلامة بن روح بن خالد بن عقيل بن خالد القرشي الأموي أبو خربق ضعيف يعتبر به.

٢٦٨٤٥- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، أخبَرَني سَعيد بن المُسَيِّب وَأبو سَلَمة بن عبد الرَّحمَن، أنّ أبا هُرَيرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ حين أُنزِلَ عليه ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾: **«يا مَعشَر قُرَيش، اشتَروا أنفُسكم مِن اللّه، لا أُغني عَنكم مِن اللّه شَيئًا، يا بَني عبد المُطَّلِب، لا أُغني عَنكم مِن اللّه شَيئًا، يا عَبّاس بن عبد المُطَّلِب لا أُغني عَنك مِن اللّه شَيئًا، يا صَفيّة عَمّة رَسول اللّه، لا أُغني عَنك مِن اللّه شَيئًا، يا فاطِمة بنت محمد، سَليني ما شِئت لا أُغني عَنك مِن اللّه شَيئًا»**[1].

٢٦٨٤٦- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا المُعتَمِر، قال: سَمِعت الحجّاج يُحَدِّث عَن عبد المَلِك بن عُمَير، عَن موسَى بن طَلحة، عَن أبي هُرَيرة، عَن النَّبيّ ﷺ أنّه قال: لَمّا أنزَلَ اللّه: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«يا مَعشَر قُرَيش أنقِذوا أنفُسكم مِن النّار، يا فاطِمة بنت محمد أنقِذي نَفسك مِن النّار، إلاّ أنّ لَكم رَحِمًا سَأبُلُّها بِبِلالِها»**[2].

٢٦٨٤٧- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن زائِدة، عَن عبد المَلِك بن عُمَير، عَن موسَى بن طَلحة، عَن أبي هُرَيرة قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ دَعا رَسول اللّه ﷺ قُرَيشًا، فَعَمّ وَخَصّ، فَقال: **«يا مَعشَر قُرَيش اشتَروا أنفُسكم مِن اللّه، يا مَعشَر بَني كَعب بن لُؤَيّ، يا مَعشَر بَني عبد مَناف، يا مَعشَر بَني هاشِم، يا مَعشَر بَني عبد المُطَّلِب - يَقول لِكُلِّهِم أنقِذوا أنفُسكم مِن النّار، يا فاطِمة بنت محمد، أنقِذي نَفسك مِن النّار، فَإنّي واللّه ما أملِك لَكم مِن اللّه شَيئًا، إلاّ أنّ لَكم رَحِمًا سَأبُلُّها بِبِلالِها»**[3].

٢٦٨٤٨- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا المُعتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثَنا أبو عُثمان، عَن زُهَير بن عمرو وَقَبيصة بن مُخارِق، أنّهُما قالا: أنزَلَ اللّه عَلَى نَبيّ اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾، فَحُدِّثنا عَن نَبيّ اللّه ﷺ أنّه عَلا صَخرة مِن جَبَل، فَعَلا أعلاها حَجَرًا، ثُمّ قال: **«يا آل عبد مَنافاهُ، يا صَباحاهُ، إنّي نَذير، إنّ مَثَلي وَمَثَلكم مَثَل رَجُل أتَى الجيش، فَخَشيَهم عَلَى أهله، فَذَهَبَ يَرْبَؤُهم، فَخَشيَ أن يَسبِقوه إلَى أهله، فَجَعَلَ يَهتِف بِهِم: يا صَباحاهُ»**. أو كَما قال[4].

٢٦٨٤٩- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الوهّاب وَمحمد بن جَعفَر، عَن عَوف، عَن قَسامة بن زُهَير، قال: بَلَغَني أنّه لَمّا نَزَلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ جاءَ فَوَضَعَ أُصبُعه في أُذُنه، وَرَفَعَ مِن صَوته، وَقال: **«يا بَني عبد مَناف، واصَباحاه»**[5].

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٦] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٤] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٧] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٨٥٠- **قال**: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عوف، عن قسامة بن زهير، قال: أظنه عن الأشعري، عن النبي ﷺ بنحوه (١).

٢٦٨٥١- **حدثني** عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا أبو زيد الأنصاري سعد بن أوس، عن عوف، قال: قال قسامة بن زهير، حدثني الأشعري قال: لما نزلت، ثم ذكر نحوه؛ إلا أنه قال: وضع إصبعيه في أذنيه (٢).

٢٦٨٥٢- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا، ثم نادى: **«يا صباحاه»**. فاجتمع الناس إليه، فبين رجل يجيء، وبين آخر يبعث رسوله، فقال: **«يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني يا بني، أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟»** قالوا: نعم، قال: **«فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»** فقال أبو لهب: تبا لكم سائر اليوم، ما دعوتموني إلا لهذا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] (٣).

٢٦٨٥٣- **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب، قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: **«يا صباحاه»** فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ فقال: **«أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ألا كنتم تصدقونني؟»** قالوا: بلى، قال: **«فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»**. قال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا أو جمعتنا؟ فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] إلى آخر السورة (٤).

٢٦٨٥٤- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين)، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: **«يا صباحاه»** فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ فقالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: **«يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف»**، فاجتمعوا إليه، فقال: **«أرأيتكم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟»** قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: **«فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»**، فقال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت هذه السورة: (تبت يدا أبي لهب وقد تب) كذا قرأ الأعمش، إلى آخر السورة (٥).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن حبان في صحيحه [٦٥٥١] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٨] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٢٦٨٥٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية بن هِشام، عَن سُفيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا نَزَلَت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ خَرَجَ رَسولُ اللّه ﷺ، فَقامَ عَلَى الصَّفا، فَقال: **«يا صَباحاهُ»**(١) .

٢٦٨٥٦- **قال**: ثَنا خالِد بن عمرو، قال: ثَنا سُفيان الثَّوْرَيُّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ . قامَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى الصَّفا، فَقال: **«يا صَباحاهُ»**. فَجَعَلَ يُعَدِّدهُم: **«يا بَني فُلان، وَيا بَني فُلان، وَيا بَني عبد مَناف»**(٢) .

٢٦٨٥٧- **حَدثنا** ابن حُمَيْد قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عمرو بن مُرّة الجمَليّ قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ . قال: أتَى جَبَلاً فَجَعَلَ يَهْتِف: **«يا صَباحاهُ»**، فَأتاه مَن خَفَّ مِن النّاس، وَأرسَلَ إلَيْه المُتَثاقِلونَ مِن النّاس رُسُلاً، فَجَعَلوا يَجيئونَ يَتَّبِعونَ الصَّوْت؛ فَلَمّا انتَهَوْا إلَيْه قال: **«إنّ مِنكم مَن جاءَ لِيَنظُر، وَمِنكم مَن أرسَلَ لِيَنظُر مَنْ الهاتِف»**. فَلَمّا اجْتَمَعوا وَكَثُروا قال: **«أرَأيْتُكم لَوْ أخبَرْتُكم أنّ خَيْلاً مُصَبِّحَتكم مِن هَذا الجبَل، أكُنتُم مُصَدِّقيّ؟»**. قالوا: نَعَم، ما جَرَّبنا عَلَيْك كَذِبًا، فَقَرَأ عليهم هَذِه الآيات التي أُنزِلْنَ، وَأنذَرَهم كَما أُمِرَ، فَجَعَلَ يُنادي: **«يا قُرَيْش، يا بَني هاشِم»**. حَتّى قال: **«يا بَني عبد المُطَّلِب، إنّي نَذير لَكم بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد»**(٣) .

٢٦٨٥٨- **حَدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن عمرو: أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَأنذِرْ عَشيرَتك الأقْرَبينَ، وَرَهْطك المُخْلَصينَ)(٤) .

٢٦٨٥٩- **قال**: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن عبد الغَفّار بن القاسِم، عَن المِنهال بن عمرو، عَن عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، عَن عبد اللّه بن عَبّاس، عَن عَليّ بن أبي طالِب، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دَعاني رَسول اللّه ﷺ، فَقال لي: **«يا عَليّ، إنّ اللّه أمَرَني أن أُنذِر عَشيرَتي الأقْرَبينَ»**. قال: **«فَضِقْت بذَلِكَ ذَرْعًا، وَعَرَفْت أنّي مَتَى ما أُنادِهم بِهَذا الأمر أرَ مِنهم ما أكْرَه، فَصَمَتُّ حَتّى جاءَ جِبْريل، فَقال: يا محمد، إنّك إلاّ تَفْعَل ما تُؤمَر به يُعَذِّبك رَبّك. فاصْنَعْ لَنا صاعًا مِن طَعام، واجْعَلْ عليه رِجْل شاة، واملأ لَنا عُسًّا مِن لَبَن، ثُمّ اجْمَعْ لي بَني عبد المُطَّلِب، حَتّى أُكَلِّمهُم، وَأُبَلِّغهم ما أُمِرْت بِهِ»**. فَفَعَلْت ما أمَرَني بِهِ، ثُمّ دَعَوْتهم لَهُ، وَهم يَوْمَئِذٍ أربَعونَ رَجُلاً، يَزيدونَ رَجُلاً أوْ يَنقُصونَهُ، فيهم أعْمامه؛ أبو طالِب، وَحَمزة، والعبّاس، وَأبو لَهَب؛ فَلَمّا اجْتَمَعوا إلَيْه دَعاني بالطَّعامِ الذي صَنَعْت لَهُم، فَجِئْت به، فَلَمّا وَضَعْته تَناوَلَ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبدَ الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

رَسول اللَّه ﷺ جِذية مِن اللَّحْمِ، فَشَقَّها بأسْنانِهِ، ثُمَّ ألْقاها في نَواحي الصَّحْفة، قال: «خُذوا باسم اللَّه»، فأكَلَ القوْم حَتَّى ما لَهم بشَيْءٍ حاجة، وَما أرَى إلاَّ مَواضِع أيْديهم، وايْم اللَّه الذي نَفسُ عَليّ بيَدِه إن كانَ الرَّجُل الواحِد لَيَأكُل ما قَدَّمت لِجَميعِهِم، ثُمَّ قال: «اسْقِ النّاس». فَجِئْتهم بذَلِكَ العُسّ، فَشَرِبوا حَتَّى رَوَوْا مِنه جَميعًا، وايْم اللَّه إن كانَ الرَّجُل الواحِد مِنهم لَيَشْرَب مِثْله، فَلَمّا أرادَ رَسول اللَّه ﷺ أن يُكَلِّمهُم، بَدَرَه أبو لَهَب إلى الكلام، فَقال: لَهَدَّ ما سَحَرَكم به صاحِبكُم، فَتَفَرَّقَ القوْم وَلَم يُكَلِّمهم رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «الغد يا عَليّ، إنّ هَذا الرَّجُل قد سَبَقَني إلى ما قد سَمِعت مِن القول، فَتَفَرَّقَ القوْم قَبْل أن أُكَلِّمهُم، فَأعِدَّ لَنا مِن الطَّعام مِثْل الذي صَنَعْت، ثُمَّ اجْمَعْهم لي». قال: فَفَعَلْت ثُمَّ جَمَعْتهم، ثُمَّ دَعاني بالطَّعام، فَقَرَّبْته لَهُم، فَفَعَلَ كَما فَعَلَ بالأمسِ، فَأكَلوا حَتَّى ما لَهم بشَيْءٍ حاجة، قال: «اسْقِهِم». فَجِئْتهم بذَلِكَ العُسّ فَشَرِبوا حَتَّى رَوَوْا مِنه جَميعًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «يا بَني عبد المُطَّلِب، إنّي واللَّه ما أعْلَم شابًا في العرَب جاءَ قَوْمه بأفْضَل مِمّا جِئْتكُم بهِ، إنّي قد جِئْتكُم بِخَيْرِ الدُّنيا والآخِرة، وَقد أمَرَني اللَّه أن أدْعوَكم إلَيهِ، فَأيّكم يُوازِرني عَلَى هَذا الأمر، عَلَى أن يَكون أخي وَكَذا وَكَذا؟» قال: فَأحْجَمَ القوْم عَنها جَميعًا، وَقُلْت، وَإنّي لأحْدَثهم سِنًّا، وَأرمَصهم عَيْنًا، وَأعْظَمهم بَطْنًا، وَأحْمَشهم ساقًا. أنا يا نَبيّ اللَّه أكون وَزيرك. فَأخَذَ برَقَبَتي، ثُمَّ قال: «إنّ هَذا أخي وَكَذا وَكَذا، فاسمَعوا له وَأطيعوا»، قال: فَقامَ القوْم يَضْحَكونَ، وَيَقولونَ لِأبي طالِب: قد أمَرَكَ أن تَسْمَع لابنِك وَتُطيع[1].

٢٦٨٦٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني ابن إسْحاق، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن بن أبي الحسَن. قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قامَ رَسول اللَّه ﷺ بالأبْطَح، ثُمَّ قال: «يا بَني عبد المُطَّلِب، يا بَني عبد مَناف، يا بَني قُصَيّ» - قال: ثُمَّ فَخَذَ قُرَيْشًا قَبيلة قَبيلة، حَتَّى مَرَّ عَلَى آخِرهم- «إنّي أدْعوكم إلَى اللَّه، وَأُنذِركم عَذابه»[2].

٢٦٨٦١- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: أُمِرَ محمد أن يُنذِر قَوْمه، وَيَبْدَأ بأهلِ بَيْته وَفَصيلَته، قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦][3].

٢٦٨٦٢- حَدَّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال النَّبيّ ﷺ: «يا فاطِمة بنت

(١) [صحيح] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. إلا أنّ ابن إسحاق أخرجه في سيرته [١٢٦].

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

محمد، يا صَفيّة بنت عبد المُطّلِب، اتّقوا النّار وَلَوْ بشِقّ تَمرة» (١).

٢٦٨٦٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ بَدَأ بأهلِ بَيْته وَفَصيلَته (٢).

٢٦٨٦٤- **حَدّثنا** الحسَن قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جَمَعَ النَّبيّ ﷺ بَني هاشِم، فَقال: **«يا بَني هاشِم، ألا لا أُلفِيَنكم تَأتوني تَحمِلونَ الدُّنيا، وَيَأتي النّاس يَحمِلونَ الآخِرة، ألا إنّ أوْليائي مِنكم المُتّقونَ، فاتّقوا النّار وَلَوْ بشِقّ تَمرة»** (٣).

٢٦٨٦٥- **حَدّثنا** القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية بَدَأ بأهلِ بَيْته وَفَصيلَته. قال: وَشَقّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَأنزَلَ اللّه تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ يَقول: وَأَلِن جانِبك وَكَلامك ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **كَما**:

٢٦٨٦٦- **حَدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يَقول: لِن لَهُم (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن عَصَتك يا محمد عَشيرَتك الأقْرَبونَ، الذينَ أمَرْتُك بإنذارِهِم، وَأَبَوْا إلاّ الإقامة عَلَى عِبادة الأوْثان، والإشراك بالرّحْمَنِ، فَقُلْ لَهُم: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مِن عِبادة الأصْنام، وَمَعْصية بارِئ الأنام، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ في نِقْمَته مِن أعدائِه، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بمَن أنابَ إلَيْه وَتابَ مِن مَعاصيه، ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ يَقول: الذي يَراك حين تَقوم إلى صَلاتك.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

٢٦٨٦٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: أيْنَما كُنت (٦).

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقَلُّبك في صَلاتك حين تَقوم، ثُمّ حين تَرْكَع، وَحين تَسْجُد.

---

(١) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الدي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٨٦٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. يقول: قيامك وَرُكوعك وَسُجودك[1].

٢٦٨٦٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، قال: سَمِعْت أبي وَعَليّ بن بَذيمة يُحَدِّثانِ عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: قيامه وَرُكوعه وَسُجوده[2].

٢٦٨٧٠- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرنا مَعْمَر، قال: قال عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: قائِمًا وَساجِدًا وَراكِعًا وَجالِسًا[3].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقَلُّبك في المُصَلِّينَ، وَإبْصارك مِنهم مَن هوَ خَلْفك، كَما تُبْصِر مَن هوَ بَيْن يَدَيْك مِنهُم.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٨٧١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ كانَ يَرَى مِن خَلْفه، كَما يَرَى مِن قُدّامه[4].

٢٦٨٧٢- **حدثني** محمد بن عمرو قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: المُصَلّينَ، كانَ يَرَى مَن خَلْفه في الصّلاة[5].

٢٦٨٧٣- **حدثنا** القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: المُصَلِّينَ، قال: كانَ يَرَى في الصّلاة مِن خَلْفه[6].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، أي: تَصَرُّفك مَعَهم؛ في الجُلوس والقِيام والقُعود.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٨٧٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: يَراك وأنتَ مَعَ السّاجِدينَ تَقلَّب وتَقوم وتَقعُد مَعَهُم (١).

٢٦٨٧٥- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: في المُصَلّينَ (٢).

٢٦٨٧٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: المُصَلّينَ (٣).

وقال آخرونَ: بَلْ مَعنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَصَرُّفك في النّاس.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحيَى، قال: ثَنا رَبيعة بن كُلثوم، قال: سَألْت الحسَن عَن قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: في النّاس (٤).

وقال آخرونَ: بَلْ مَعنَى ذَلِكَ: وَتَصَرُّفك في أحوالك، كَما كانَت الأنبياء مِن قَبْلك تَفعَلهُ، والسّاجِدونَ في قول قائِل هَذا القوْل: الأنبياء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧٨- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن أشعَث، عَن جَعفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ﴾ الآية. قال: كَما كانَت الأنبياء قَبْلك (٥).

قال أبو جَعفَر: وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بتَأويلِه قول مَن قال تَأويله: وَيَرَى تَقَلُّبك مَعَ السّاجِدينَ في صَلاتهم مَعَك، حينَ تَقوم مَعَهم وَتَركَع وَتَسجُد. لِأنّ ذَلِكَ هوَ الظّاهِر مِن مَعناه.

فَأمّا قول مِن وَجهه إلى أنّ مَعناه: وَتَقَلُّبك في النّاس. فَإنّه قول بَعيد مِن المفهوم بظاهِرِ التِّلاوة، وَإن كانَ له وَجه؛ لِأنّه وَإن كانَ لا شَيْء إلاّ وَظِلّه يَسجُد لِلَّهِ، فَإنّه لَيسَ المفهوم مِن قول القائِل: فُلان مَعَ السّاجِدينَ، أوْ في السّاجِدينَ. أنّه مَعَ النّاس أوْ فيهِم، بَلْ المفهوم بذَلِكَ أنّه مَعَ قَوْم سُجود، السُّجود المعروف، وَتَوْجيه مَعاني كَلام اللّه إلى الأغلَب أولَى مِن تَوْجيهه إلى الأنكَر. وَكَذَلِكَ أيضًا في قول مَن قال: مَعناه: تَتَقَلَّب في أبصار السّاجِدينَ. وَإن كانَ له وَجه، فَلَيسَ ذَلِكَ الظّاهِر مِن مَعانيه. فَتَأويل الكلام إذَن: وَتَوَكَّلْ عَلَى العزيز الرّحيم، الّذي يَراك حين تَقوم إلى صَلاتك، وَيَرَى تَقَلُّبك في المُؤتَمّينَ بك فيها، بَيْن قيام وَرُكوع وَسُجود وَجُلوس

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يَقول تعالى ذِكره: إنّ رَبّك هوَ السّميع تِلاوَتك يا محمد،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

وَذِكْرِك في صَلاتك ما تَتلو وَتَذْكُر، العليم بما تَعْمَل فيها وَيَعْمَل فيها مَن يَتَقَلَّب فيها مَعَك، مُؤْتَمًّا بك. يَقول: فَرَتِّلْ فيها القُرْآن، وَأَقِم حُدودها، فَإِنَّك بِمَرْأى مِن رَبِّك وَمَسْمَع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ أُنَبِّئكم أيّها النّاس عَلَى مَن تَنَزَّل الشّياطين مِن النّاس؟ ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ يَعْني: كَذّاب بَهّات، ﴿أَثِيمٍ﴾ يَعْني: آثِم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: كُلّ كَذّاب مِن النّاس[(١)].

٢٦٨٨٠- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: كَذّاب مِن النّاس[(٢)].

٢٦٨٨١- **حَدَّثنا** الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: هم الكَهَنة تَسْتَرِق الجِنّ السّمع، ثُمّ يَأتونَ به إلى أَوْليائِهم مِن الإنس[(٣)].

٢٦٨٨٢- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن وَهْب، قال: كُنت عند عبد الله بن الزُّبَيْر، فَقيلَ لَه: إنّ المُخْتار يَزْعُم أنّه يوحَى إلَيْهِ. فَقال: صَدَقَ، ثُمّ تَلا: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[(٤)].

وَقوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُلْقي الشّياطين ﴿السَّمْعَ﴾، وَهوَ ما يَسْمَعونَ مِمّا اسْتَرَقوا سَمعَه مِن حين حَدَث مِن السّماء إلى كُلّ أَفّاكٍ أَثيم مِن أَوْليائِهم مِن بَني آدَم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٨٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ : قال : الشّياطين ؛ ما سَمِعَته ألْقته عَلَى كُلّ أفّاك كَذّاب [(١)] .

٢٦٨٨٤- حدّثنا القاسِم، قال : ثنا الحُسَيْن، قال : ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد : ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ الشّياطين ؛ ما سَمِعَته ألْقته عَلَى كُلّ أفّاك . قال : ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾، قال : القوْل [(٢)] .

وَقوله : ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ . يَقول : وَأكْثَر مَن تَنَزّل عليه الشّياطين كاذِبونَ فيما يَقولونَ وَيُخْبِرونَ . وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذكر مَن قال ذَلكَ :

٢٦٨٨٥- حدّثنا الحسَن، قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله : ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ . عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت : الشّياطين تَسْتَرِق السّمع، فَتَجيء بكَلِمةِ حَق، فَيَقْذِفها في أُذُن وَليّه . قال : وَيَزيد فيها أكْثَر مِن مِائة كَذْبة [(٣)] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : والشُّعَراء يَتّبِعهم أهل الغيّ لا أهل الرّشاد والهُدَى .

واختَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ وُصِفوا بالغيّ في هَذا المَوْضِع فَقال بعضهم : رواة الشّعْر .

ذكر مَن قال ذَلكَ :

٢٦٨٨٦- حدّثني الحسين بن يَزيد الطّحّان، قال : ثنا إسْحاق بن مَنصور، قال : ثنا قَيْس، عَن يَعْلَى، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، وَحَدّثني أبو كُرَيْب قال : ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن قَيْس، وَحَدّثنا أبو كُرَيْب، قال : ثنا ابن عَطيّة، عَن قَيْس، عَن يَعْلَى بن النُّعْمان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ . قال : الرّواة [(٤)] .

وَقال آخَرونَ : هم الشّياطين .

ذكر مَن قال ذَلكَ :

٢٦٨٨٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصِم، قال : ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال : ثنا الحسَن، قال : ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ : الشّياطين [(٥)] .

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

٢٦٨٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله(١).

٢٦٨٨٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: يَتّبِعهم الشّياطين(٢).

٢٦٨٩٠- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الرَّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: عُصاة الجِنّ(٣).

وَقال آخرونَ: هم السُّفَهاء. وَقالوا: نَزَلَ ذٰلِكَ في رَجُلَيْنِ تَهاجَيا عَلَى عَهْد رَسول اللّٰه ﷺ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٩١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آخِر الآية. قال: كانَ رَجُلانِ عَلَى عَهْد رَسول اللّٰه ﷺ؛ أحَدهما مِن الأنصار، والآخر مِن قَوْم آخرينَ، وَأنّهما تَهاجَيا، وَكانَ مَعَ كُلّ واحِد مِنهُما غواة مِن قَوْمه، وَهم السُّفَهاء، فَقال اللّٰه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾(٤).

٢٦٨٩٢- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: كانَ رَجُلانِ عَلَى عَهْد رَسول اللّٰه ﷺ؛ أحَدهما مِن الأنصار، والآخَر مِن قَوْم آخرينَ، تَهاجَيا، مَعَ كُلّ واحِد مِنهُما غواة مِن قَوْمه، وَهم السُّفَهاء(٥).

وَقال آخرونَ: هم ضُلّال الجِنّ والإنس.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٩٣- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: هم الكُفّار، يَتّبِعهم ضُلّال الجِنّ والإنس(٦).

٢٦٨٩٤- حدثني يونس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّٰه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: الغاوونَ المُشْرِكونَ(٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال فيه ما قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: إنّ شُعَراء المُشْرِكينَ يَتّبِعهم غواة النّاس، وَمَرَدة الشّياطين، وَعُصاة الجِنّ. وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمّ بقولِه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ فَلَم يُخَصّص بذَلِكَ بعض الغواة دون بعض، فَذَلِكَ عَلَى جَميع أَصْناف الغواة التي دَخَلَت في عُموم الآية.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أَلَم تَرَ يا محمد ﴿أَنَّهُمْ﴾. يَعْني الشُّعَراء في كُلّ وادٍ يَذْهَبونَ، كالهائِم عَلَى وَجْهه عَلَى غير قَصْد، بَلْ جائِرًا عَلَى الحقّ وَطَريق الرّشاد، وَقَصْد السّبيل. وَإنّما هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لَهم في افْتِنانهم في الوُجوه التي يَفْتَنُّونَ فيها بغيرِ حَقّ، فَيَمدَحونَ بالباطِلِ قَوْمًا، وَيَهْجونَ آخَرينَ كَذَلِكَ، بالكذِبِ والزّور.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٩٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. يَقول: في كُلّ لَغْو يَخوضونَ [(١)].

٢٦٨٩٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قال: في كُلّ فَنّ يَفْتَنّونَ [(٢)].

٢٦٨٩٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ﴾. قال: فَنّ، ﴿يَهِيمُونَ﴾ قال: يَقولونَ [(٣)].

٢٦٨٩٨- **حَدّثنا** الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قال: يَمدَحونَ قَوْمًا بباطِلٍ، وَيَشْتُمونَ قَوْمًا بباطِلٍ [(٤)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾. يَقول: وَأنّ أَكْثَر قيلهم باطِل وَكَذِب، كَما:

٢٦٨٩٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول: أَكْثَر قولهم يَكْذِبونَ [(٥)].

وَعُنِيَ بذَلِكَ شُعَراء المُشْرِكينَ، كَما:

٢٦٩٠٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال عبد الرّحْمَن بن زَيْد: قال رَجُل لِأبي: يا أبا أُسامة، أرَأيْت قول اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾؟ فقال له أبي: إنما هذا لِشُعَراء المُشْرِكينَ، وَلَيْسَ شُعَراء المُؤْمِنينَ، ألا ترى أنه يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى آخِره. فقال: فَرَّجْت عَنّي يا أبا أُسامة، فَرَّجَ اللّه عَنك[1].

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وهذا استِثْناء مِن قوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وذُكِرَ أنَّ هذا الاستِثْناء نَزَلَ في شُعَراء رَسول اللّه ﷺ؛ كَحَسّانِ بن ثابِت، وكَعْب بن مالِك، ثُمَّ هوَ لِكُلِّ مَن كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفَهُ اللّه بها.

وبالذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الأخْبار.

ذكر الرواية بذلك:

٢٦٩٠١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة وَعَليّ بن مُجاهِد وَإبْراهيم بن المُخْتار، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد اللّه بن قُسَيْط، عَن أبي الحسَن سالِم البرّاد مَوْلَى تَميم الدّاريّ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾. قال: جاءَ حَسّان بن ثابِت وعبد اللّه بن رَواحة، وَكَعْب بن مالِك إلى رَسول اللّه ﷺ، وَهم يَبْكونَ، فقالوا: قد عَلِمَ اللّه حين أنزلَ هَذِه الآية أنّا شُعَراء. فتَلا النّبيّ ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

٢٦٩٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى آخِر السّورة في حَسّان بن ثابت، وَعبد اللّه بن رَواحة وَكَعْب بن مالِك[3].

٢٦٩٠٣- **قال**: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة وَطاوُس قالا: قال: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، فَنَسَخَ مِن ذَلِكَ واستَثْنَى، قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية[4].

٢٦٩٠٤- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قال: ثُمَّ استَثْنَى المُؤْمِنينَ مِنهُم، يَعْني الشُّعَراء، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[5].

٢٦٩٠٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال ابن

---

(١) [ضعيف] رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق وعطاء. والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَبّاس، فَذَكَرَ مِثْلَه [١].

٢٦٩٠٦- حدّثنا الحسَن قال: أخبَرَنا عبد الرّزاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ قال: هم الأنصار الذينَ هاجَوا مَعَ رَسول اللّه ﷺ [٢].

٢٦٩٠٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد اللّه بن قُسَيْط، عَن أبي حَسَن البرّاد، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ ثُمّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن حُمَيْد عَن سَلَمة [٣].

وَقوله: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حال الذّكْر الذي وَصَفَ اللّه به هَؤُلاءِ المُسْتَثْنَيْنَ مِن الشُّعَراء، فَقال بعضهم: هيَ حال مَنطِقهم وَمُحاوَرَتهم النّاس، قالوا: مَعْنَى الكلام: وَذَكَروا اللّه كَثيرًا في كَلامهم.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٩٠٨- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ في كَلامهم [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ في شِعْرهم.

ذِكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٩٠٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: ذَكَروا اللّه في شِعْرهم [٥].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أن يُقال: إنّ اللّه وَصَفَ هَؤُلاءِ الذينَ اسْتَثْناهم مِن شُعَراء المُؤْمِنينَ بذِكْرِ اللّه كَثيرًا، وَلَم يَخُصّ ذِكْرهم اللّه عَلَى حال دون حال في كِتابه، وَلا عَلَى لِسان رَسوله، فَصِفَتهم أنّهم يَذْكُرونَ اللّه كَثيرًا في كُلّ أحْوالهم.

وَقوله: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ يَقول: وانتَصَروا مِمّن هَجاهم مِن شُعَراء المُشْرِكينَ ظُلْمًا بشَعْرِهم وَهِجائِهم إيّاهُم، وَإجابَتهم عَمّا هَجَوْهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٩١٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ قال: يَرُدّونَ عَلَى الكُفّار الذينَ كانوا يَهْجونَ المُؤْمِنينَ(١).

٢٦٩١١- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾ مِن المُشْرِكينَ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾(٢).

وَقيلَ: عَنَى بذَلِكَ كُلّه الرَّهْط الذينَ ذَكَرْت.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٩١٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سلمة عَليّ بن مُجاهِد وَإبْراهيم بن المُخْتار، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد اللَّه بن قُسَيْط، عَن أبي الحسَن سالِم البرّاد مَوْلَى تَميم الدّاريّ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ جاءَ حَسّان بن ثابِت وَعبد اللَّه بن رَواحة، وَكَعْب بن مالِك إلى النَّبيّ ﷺ وَهم يَبْكونَ، فَقالوا: قد عَلِمَ اللَّه حين أنزلَ هَذِه الآية أنّا شُعَراء، فَتَلا النَّبيّ ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾(٣).

٢٦٩١٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد اللَّه بن قُسَيْط، عَن أبي حَسَن البرّاد، قال: لَمّا نَزَلَت. ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه(٤).

٢٦٩١٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾. قال: عبد اللَّه بن رَواحة وَأَصْحابه(٥).

٢٦٩١٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾. قال: عبد اللَّه بن رَواحة(٦).

وَقوله: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بشِرْكِهم باللَّه مِن أهل مَكّة ﴿أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾. يَقول: أيّ مَرْجِع يَرْجِعونَ إلَيْهِ، وَأيّ مَعاد يَعودونَ إلَيْه بَعْد مَماتهم، فَإنّهم يَصيرونَ إلى نار لا يُطْفَأ سَعيرها، وَلا يَسْكُن لَهَبها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح والسند إليه ضعيف.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٩١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، وَعَليّ بن مُجاهِد وَإبْراهيم بن المُخْتار، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَن أبي الحسَن سالِم البرّاد مَوْلَى تَميم الدّاريّ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾: يَعْني: أهل مَكّة[1].

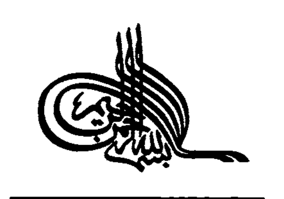
٢٦٩١٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. قال: وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَموا مِن المُشْرِكينَ، أيَّ مُنقَلَب ينقَلِبونَ[2].

آخرُ تفسيرِ سورةِ الشعراءِ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الشعراء) والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة النمل

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣﴾

قال أبو جعفر: وَقد بَيَّنَّا القولَ فيما مَضَى مِن كِتابِنا هَذا، فيما كانَ مِن حُروفِ المُعْجَمِ في فَواتِحِ السّوَرِ، فَقولُه: ﴿طسٓۚ﴾ مِن ذَلِكَ. وقد رُوِي عَن ابن عَبّاس أنَّ قولَه: ﴿طسٓۚ﴾. قَسَمٌ أقْسَمَهُ اللَّهُ، هوَ مِن أسْماءِ اللَّه.

٢٦٩١٨- حدّثني عَليُّ بن داوُد، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس [(١)].

فالواجِبُ عَلَى هَذا القولِ أنْ يَكون مَعْناه: والسّميعِ اللَّطيف، إنَّ هَذِه الآيات التي أنْزَلْتُها إلَيْك يا محمدُ، لَآياتُ القُرْآنِ، وَآياتُ ﴿كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾. يَقولُ: يُبَيِّنُ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَفكَّرَ فيه بفَهْم، أنّه مِن عندِ اللَّه، أنْزَلَه إلَيْك، لَمْ تَتَخَرَّصْه أنْتَ وَلَمْ تَتَقَوَّلْهُ، وَلا أحَدٌ سِواك مِن خَلْقِ اللَّه؛ لِأنَّه لا يَقْدِرُ أحَدٌ مِن الخلْقِ أنْ يَأتيَ بمِثْلِهِ، وَلَوْ تَظاهَرَ عليه الجِنُّ والإنْسُ.

وَخُفِضَ قولُه: ﴿وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾. عَطْفًا به عَلَى (القُرْآنِ).

وَقولُه: ﴿هُدٗى﴾. مِن صِفة (القُرْآن). يَقولُ: هَذِه آياتُ القُرْآن بَيانٌ مِن اللَّه، بَيَّنَ به طَريقَ الحَقِّ وَسبلَ السّلام، ﴿وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. يَقولُ: وَبِشارةٌ لِمَنْ آمَنَ بهِ وَصَدَّقَ بما أُنْزِلَ فيه، بالفَوْزِ العظيمِ في المعاد.

وَفي قولِه: ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ﴾. وَجْهانِ مِن العرَبيّة؛ الرّفْعُ عَلَى الابْتِداء، بمَعْنَى: هوَ هُدًى وَبُشْرَى. والنّصْبُ عَلَى القَطْعِ مِنْ: ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾. فَيَكونُ مَعْناه: تلك آياتُ القُرْآنِ الهُدَى والبُشْرَى لِلْمُؤْمِنينَ. ثُمّ أُسْقِطَتْ الألِفُ واللامُ مِن (الهُدَى) و(البُشْرَى)، فَصارا نَكِرةً، وَهُما صِفةٌ لِلْمَعرِفةِ، فَنُصِبا.

وَقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقولُ: هوَ هُدًى وَبُشْرَى لِمَنْ آمَنَ بها، وَأقامَ الصلاةَ المفروضةَ بحُدودِها.

وَقولُه: ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَيُؤَدّونَ الزّكاةَ المفروضةَ. وَقيلَ: مَعْناه: وَيُطَهِّرونَ أجْسادَهم مِن دَنَس المعاصي. وَقد بَيّنا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. يقولُ: وهم مَعَ إقامَتِهم الصَّلاةَ المفروضةَ، وإيتائِهم الزكاةَ الواجبةَ، بالمعادِ إلى اللهِ بَعْدَ المماتِ يُوقِنونَ، فَيَذِلُّونَ في طاعةِ اللهِ؛ رَجاءَ جَزيلِ ثَوابِه، وخَوفَ عَظيمِ عِقابِه، ولَيْسوا كالذينَ يُكذِّبونَ بالبعثِ ولا يُبالونَ؛ أحْسَنوا أمْ أساءوا، وأطاعوا أم عَصَوا؛ لأنَّهم إنْ أحسَنوا لَمْ يَرجوا ثَوابًا، وإنْ أساءوا لَمْ يَخافوا عِقابًا.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذينَ لا يُصدِّقونَ بالدَّارِ الآخرة، وقيامِ السَّاعة، وبالمعادِ إلى اللهِ بَعْدَ المماتِ، والثوابِ والعِقابِ، ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾. يقولُ: حَبَّبنا إليهم قَبيحَ أعمالِهم، وسَهَّلْنا ذَلِكَ عليهم، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾. يَقولُ: فَهم في ضَلالِ أعمالِهم القبيحةِ التي زَيَّنَّاها لَهم، يَتَرَدَّدونَ حَيارَى، يَحْسَبونَ أنَّهم يُحْسِنونَ.

وقولُه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ لَهم سوءُ العذابِ في الدُّنيا، وهم الذينَ قُتِلوا بِبَدرٍ مِن مُشرِكي قُرَيْش، ﴿وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾. يَقولُ: وهم يَوْمَ القيامةِ هم الأوْضَعونَ تِجارةً، والأوْكَسونَها؛ باشْتِرائِهم الضَّلالةَ بالهُدَى، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإنَّك يا محمدُ، لَتُحَفَّظُ القرآنَ وتُعَلَّمُه، ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾. يَقولُ: مِن عندِ حَكيمٍ بتَدْبيرِ خَلْقِه، عَليمٍ بأنْباءِ خَلْقِه ومَصالِحِهم، والكائنِ مِن أمورِهم، والماضي مِن أخبارِهم، والحادثِ مِنها، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾. و﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿عَلِيمٍ﴾. ومَعْنَى الكلام: عَليمٌ حين قال موسَى لأهلِه وهوَ في مَسيرِه مِن مَدْيَنَ إلى مِصرَ، وقد آذاهم بَرْدُ لَيْلِهم لَمَّا أصْلَدَ زَنْدُه: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾. أي: أبْصَرْتُ نارًا أو أحْسَسْتُها، فامْكُثوا مَكانَكم، ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، يَعْني: مِن النَّارِ. والهاءُ والألِفُ مِن ذِكْرِ (النَّار).

﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾. واخْتَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينة والبصْرة: (بِشِهابِ قَبَسٍ) بإضافةِ (الشِّهاب) إلى (القَبَسِ)، وتَرْكِ التَّنْوينِ، بمَعْنَى: أوْ آتيكم بشُعْلةِ نارٍ أقْتَبِسُها مِنها.

وقَرأَ ذَلِكَ عامَّةُ قرأةِ أهل الكوفة: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بتَنْوينِ (الشِّهابِ)، وتَرْكِ إضافَتِه إلى (القَبَسِ)، يَعْني: أوْ آتيكم بشِهابٍ مُقْتَبَسٍ.

والصَّوابُ مِن القولِ في ذَلِكَ أنَّهما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ في قرأةِ الأمْصارِ، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرأَ القارِئُ فَمُصيبٌ.

وَكانَ بعضُ نَحويّي البصرةِ يَقولُ: إذا جعَل (القبَسَ) بَدَلاً مِن (الشّهابِ)، فالتّنوينُ في (الشّهابِ)، وَإنْ أضافَ (الشّهابَ) إلى (القبَسِ)، لَمْ يُنَوِّنِ (الشّهابَ).

وَقال بعضُ نَحويّي الكوفةِ: إذا أُضيفَ الشّهابُ إلى القبَسِ، فَهوَ بمَنْزلةِ قولِه ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. مِمّا يُضافُ إلى نَفْسِه إذا اخْتَلَفَ اسْماه وَلَفْظاه، تَوَهُّمًا بالثّاني أنّه غيرُ الأوّلِ. قال: وَمِثْلُه: حَبّةُ الخضْراءِ، وَلَيْلةُ القَمْراءِ، وَيَوْمُ الخميسِ، وَما أشْبَهَه.

وَقال آخَرُ مِنْهُمْ: إنْ كانَ (الشّهابُ) هوَ (القبَسَ) لَمْ تجزِ الإضافةُ، لِأنّ (القَبَسَ) نَعْتٌ، وَلا يُضافُ الاِسمُ إلى نَعْتِه إلا في قَليلٍ مِن الكلامِ، وَقد جاءَ: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ و﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢].

والصّوابُ مِن القولِ في ذَلِكَ أنّ (الشّهابَ) إذا أُريدَ به أنّه غيرُ (القبَسِ)، فالقِراءةُ فيه بالإضافةِ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلامِ حينَئِذٍ ما بَيّنّا مِن أنّه شُعْلةُ قَبَسٍ، كَما قال الشّاعِرُ:

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ ... فِيها سِنانٌ كَشُعْلَةِ القَبَسِ[(1)]

وَإذا أُريدَ بالشّهابِ أنّه هوَ (القبَسُ)، أوْ أنّه نَعْتٌ لَهُ، فالصّوابُ في (الشّهابِ) التّنْوينُ؛ لِأنّ الصّحيحَ في كَلامِ العرَبِ تَرْكُ إضافةِ الاِسمِ إلى نَعْتِه، وَإلى نَفْسِه، بَلِ الإضافاتُ في كَلامِها المعْروفةُ إضافةُ الشّيْءِ إلى غيرِ نَفْسِه، وَغيرِ نَعْتِه.

وَقولُه: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. يَقولُ: كَيْ تَصْطَلوا بها مِن البرْدِ، كما:

٢٦٩١٩- حدّثني موسى بنُ هارونَ، قال: حدّثنا عمرٌو، قال: حدّثنا أسباطُ، عن السديّ: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. قال: من البردِ[(2)].

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾. يَقولُ: فَلَمّا جاءَ موسَى النّارَ التي آنَسَها، ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. كَما:

---

(١) [المنسرح] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (صعدة): الصّعْدةُ: القناة، وقيل: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى التثقيف. وقيل: هي نحو من الألّةِ، والألّةُ أصغر من الحرْبةِ. وقيل: الصّعْدةُ: القناة التي تنبت مستقيمة. (مثقفة): مستوية؛ من الثّقافِ: وهو حديدة تكون مع القوّاسِ والرّمّاحِ يُقَوّمُ بها الشيءَ المُعْوَجّ. والثّقافُ: ما تُسَوّى به الرّماحُ؛ ومنه قول عمرو:

إذا عَضّ الثّقافُ بها اشْمَأَزّتْ ... تَشُجُّ قَفا المُثَقِّفِ والجبينا

وتَثْقيفُها: تَسْويَتُها. (سنان): السّنانُ: سِنانُ الرمح، وجمعه أسِنّة. ابن سيده: سِنانُ الرمح حديدته لصَقالتها. ومَلاستها. وسَنّنَه: رَكّبَ فيه السّنان. وأسْنَنْتُ الرمحَ: جعلت له سِنانًا، وهو رُمح مُسَنٌّ. وسَنَنْتُ السّنانَ أسُنُّه سَنًّا، فهو مَسنون إذا أحدَدْته على المِسنّ، بغير ألف. (القبس): القبَس: النار. والقبَس: الشُّعْلة من النار. وفي (التهذيب): القبَس شُعلة من نار تَقْتَبِسها من مُعْظَم، واقْتِباسها الأخذ منها. وقوله تعالى: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧]. القبَسُ: الجذْوةُ، وهي النار التي تأخذها في طَرَف عود. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): بشهاب قبس؛ أي: بشعلة نار. ومجاز قبس: ما اقتبست منها ومن الجمر، قال: (في كفه . . .) البيت. والشاهد في البيت: إضافة الشعلة إلى القبس؛ أي: شعلة مقتبسة من نار، كقراءةِ مَنْ قرأه بالإضافة (بشهابِ قَبَسٍ)، ويجوز تنوين (شهاب) وجعل (قبس) صفة له إذا اعتبر الشهاب هو نفس القبس؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ولا إلى صفته. المعنى: يصف الشاعر رجلاً يحمل في يده رمحًا مستويًا له سنان، وكأن ذلك السنان في مقدمته كشعلة النار الملتهبة.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٦٩٢٠- حدَّثنا عليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عليٍّ، عَن ابن عبَّاس، قولَه: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: قُدِّسَ [(١)].

واختلَفَ أهلُ التأويل في المَعْنيِّ بقولِه: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾؛ فقال بعضُهم: عَنَى جَلَّ جَلالُه بذَلِكَ نَفْسَه، وَهوَ الذي كانَ في النَّار، وَكانَتِ النارُ نُورَه تعالى ذِكْرُه، في قولِ جَماعةٍ مِن أهل التأويل.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٢١- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبَّاس في قولِه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: يَعْني نَفْسَه. قال: كانَ نورُ رَبِّ العالَمينَ في الشَّجَرة [(٢)].

٢٦٩٢٢- حدَّثني إسْماعيل بن الهيْثَم أبو العالية العبْديُّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، عَن وَرْقاء، عَن عَطاءِ بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْرٍ في قولِ اللّه: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: ناداه وَهوَ في النَّار [(٣)].

٢٦٩٢٣- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن في قولِه: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. قال: هوَ النّورُ [(٤)].

٢٦٩٢٤- قال مَعْمَر: قال قَتادة: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: نورُ اللّهِ بُورِكَ [(٥)].

٢٦٩٢٥- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال الحسَن البصْريّ: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بورِكَتِ النّارُ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٢٦- حدَّثني الحارِث، قال: ثنا الأشْيَب، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: بورِكَت النّارُ. قال: كَذَلِكَ قال ابن عبَّاس [(٧)].

٢٦٩٢٧- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قولِه: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: بُورِكَتِ النّارُ [(٨)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٩٢٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِدٌ: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: بورِكَتِ النَّارُ[١].

٢٦٩٢٩- حدثنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا مَكّيُّ بن إبراهيم، قال: ثنا موسَى، عَن محمد بن كَعْب في قولِه: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: نورُ الرَّحْمَن، والنورُ هوَ اللَّهُ، سُبْحانَ اللّه رَبِّ العالَمينَ[٢].

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى النّار في هَذا المَوْضِعِ، فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: النّورُ، كَما ذَكَرْتُ عَمَّنْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ عَنْه.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه النّارُ لا النّورُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، أنَّه قال: حِجابُ العِزَّةِ، وَحِجابُ الملكِ، وَحِجابُ السُّلْطانِ، وَحِجابُ النّارِ، وَهيَ تلك النّارُ التي نُوديَ مِنها. قال: وَحِجابُ النّورِ، وَحِجابُ الغَمام، وَحِجابُ الماءِ[٣].

وَإنّما قيلَ: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. وَلَمْ يَقُلْ: بُورِكَ في مَنْ في النّار. عَلَى لُغَةِ الذينَ يَقولونَ: بارَكَكَ اللَّهُ. والعرَبُ تَقولُ: بارَكَك اللَّهُ، وَبارَكَ فيك.

وَقولُه: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. يَقولُ: وَمَنْ حَوْلَ النّارِ. وَقيلَ: عَنَى بِمَنْ حَوْلَها: الملائِكَةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. قال: يَعْني الملائِكة[٤].

٢٦٩٣٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الحسَن مِثْلَه[٥].

وَقال آخَرونَ: هوَ موسَى والملائِكَةُ.

٢٦٩٣٣- حدثنا محمد بن سِنان القَزّازُ، قال: ثنا مَكّيُّ بن إبراهيم، قال: ثنا موسَى، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بيّنٌ كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

محمد بن كَعْب ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ . قال: موسَى النَّبيُّ والملائِكةُ . ثُمَّ قال: يا مُوسَى، إني أنا اللَّهُ العزيزُ الحكيمُ (١) .

وَقولُه: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقولُ: وَتَنْزِيهًا لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ مِمَّا يَصِفُه به الظَّالِمونَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قِيلِه لِموسَى: إنه أنا اللَّهُ العزيزُ في نِقْمَتِه مِن أعْدائِه، الحكيمُ في تَدْبيرِه في خَلْقِه .

والهاءُ التي في قولِه: ﴿إِنَّهُ﴾ هاءُ عِمادٍ، وَهوَ اسْمٌ لا يَظْهَرُ في قول بعض أهل العرَبيّة .

وَكان بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: هيَ الهاء المجْهولة، وَمَعْناها: إنَّ الأمْر والشّأن: أنا اللّه .

وَقولُه: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾ وفي الكلام مَحْذوف تُركَ ذِكْره؛ اسْتِغْناء بما ذُكِرَ عَمَّا حُذِفَ، وَهوَ: فألْقاها، فصارت حيةً تَهتزُ، ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ . يَقول: كَأنَّها حَيّة عَظيمة، والجانّ: جِنْس مِن الحيّات مَعْروفٌ .

وَقال ابن جُرَيْج في ذَلِكَ ما:

٢٦٩٣٤- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ قال: حين تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَسْعَى (٢) .

وَهَذا الجِنْس مِن الحَيَّات عَنَى الرَّاجِز بقولِه:

يَرْفَعْنَ بالليْلِ إذا ما أسْدَفا
أعْناق جِنَّانٍ وَهامًا رُجَّفا
وَعَنَقًا باقي الرَّسيمِ خَيْطَفَا (٣)

---

(١) [ضعيف]موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بَيِّنٌ كما قال ابن عدي .

(٢) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [الرجز]. القائل: حذيفة بن بدر الخطفي . اللغة: (أسدفا): أسدف الليل؛ أي: أظلم . السّدَفُ بالتحريك: ظُلْمة الليل . وقيل: هو بَعْدَ الجُنح، والجمع أسْدافٌ . (جنان): الجنان جنس من الحيات، إذا مشت رفعت رءوسها . (وهاما): الهام جمع هامة وهيَ الرأس . (رجفا): الرجف جمع راجفة؛ أي: مضطربة، لاهتزازها في مشيها وسرعتها . (وعنقا): العنق ضرب من السير السريع . (الرسيم): سير خفيف . (خيطفا): الخيطف: السريع، ويروى: (خطفا) وبه لُقِّبَ حذيفة جد جرير الخطفي، لمجيء هذه اللفظة في شعره . والخيطفي سرعة انجذاب السير، كأنه يختطف في سيره عنقه؛ أي: يجتذبه وجمل خيطف؛ أي: سريع المرّ . ويقال: عنق خيطف وخطفى: وقيل: هو مأخوذ من الخطف، وهو الخلس . المعنى: يصف الخطفي إبله وسيرها في ظلمة الليل رافعة أعناقها كأنها حيات ترجف رءوسها مضطربة من شدة سرعتها .

وَقولُه: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَّى موسَى هارِبًا خَوْفًا مِنها، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. يَقول: وَلَمْ يَرْجِع؛ مِن قولِهِمْ: عَقَّبَ فُلان. إذا رَجَعَ عَلَى عَقِبِه إلى حَيْثُ بَدَأ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لَمْ يَرْجِع (١).

٢٦٩٣٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْلَه (٢).

٢٦٩٣٧- **قال:** ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمْ يَلْتَفِت (٣).

٢٦٩٣٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لَمْ يَرْجِع، لَمَّا أَلْقَى العصا صارَتْ حَيَّة، فَرُعِبَ مِنْها وَجَزِعَ. فَقال اللَّه: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾. قال: فَلَمْ يَرْعَوِ لِذَلِكَ، قال: فَقال اللَّه لَه: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]. قال: فَلَمْ يَقِفْ أيْضًا عَلَى شَيْءٍ مِن هَذا حَتَّى قال: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]. قال: فالتَفَتَ فَإذا هيَ عَصًا كَما كانَتْ، فَرَجَعَ فَأَخَذَها، ثُمَّ قَويَ بَعْد ذَلِكَ عليها حَتَّى صارَ يُرْسِلها عَلَى فِرْعَوْن وَيَأْخُذها (٤).

وَقولُه: ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَناداه رَبُّه: يا موسَى لا تَخَفْ مِن هَذِه الحيَّة، ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾، يَقول: إنِّي لا يَخاف عندي رُسُلي وَأنْبيائي الذينَ أخْتَصُّهم بالنُّبوَّةِ، إلاَّ مَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ، فَعَمِلَ بغيرِ الذي أُذِنَ له في العمَل به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال قولَه: ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال: لا يُخيفُ اللَّه الأنبياء إلاَّ بذَنْبٍ يُصيبه أحَدهمْ، فَإنْ أصابَه أخافَه حَتَّى يَأْخُذه مِنْهُ (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٩٤٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو عبد اللّه الفزاريّ، عَن عبد اللّه بن المُبارَك، عَن أبي بَكْر، عَن الحسَن، قال قولَه: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ قال: إنِّي إنَّما أَخَفْتُك لِقَتْلِك النَّفْس، قال: وَقال الحسَن: كانَتْ الأنْبياء تُذْنِب فَتُعاقَب، ثم تُذنبُ واللهِ فتُعاقَبُ[(١)].

واختَلَفَ أهل العربيّة في وَجه دُخول ﴿إِلَّا﴾ في هَذا الموْضِع، وَهوَ اسْتِثْناء مَعَ وَعْد اللّه الغُفْران المُسْتَثْنَى مِن قولِه: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ بقولِه: ﴿فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. وَحُكْم الاِسْتِثْناء أنْ يَكون ما بَعْده بخِلافِ مَعْنَى ما قَبْله، وَذَلِكَ أنْ يَكون ما بَعْده - إنْ كانَ ما قَبْله مَنْفيًا - مُثْبَتًا كَقولِه: ما قامَ إلاَّ زَيْدٌ، فـ(زَيْدٌ) مُثْبَتٌ له القيام؛ لِأنّه مُسْتَثْنًى مِمَّا قَبْل (إلاَّ)، وَما قَبْل (إلاَّ) مَنْفيٌ عَنه القيام، وَأنْ يَكون ما بَعْده - إنْ كانَ ما قَبْله مُثْبَتًا - مَنْفيًا، كَقولِهِمْ: قامَ القوْم إلاَّ زَيْدًا؛ فَـ(زَيْدٌ) مَنْفيٌ عَنه القيام، وَمَعْناه: إن زَيْدًا لَمْ يَقُمْ، والقوْمُ مُثْبَتٌ لَهم القيام، و﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ﴾، فَقد أَمَّنَهُ اللّه بوَعْدِه الغُفْران والرّحْمة، وَأدْخَلَه في عِداد مَن لا يَخاف لَدَيْه مِن المُرْسَلينَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُدْخِلَتْ (إلاَّ) في هَذا الموْضِع، لِأنَّ (إلاَّ) تَدْخُل في مِثْل هَذا الكلام، كَمِثْلِ قولِ العرَب: ما أشْتَكي إلاَّ خَيْرًا. فَلَمْ يَجْعَل قولَه: إلاَّ خَيْرًا. عَلَى الشَّكْوَى، وَلَكِنّه عَلِمَ أنّه إذا قال: ما أشْتَكي شَيْئًا. أنه يَذْكُر عَن نَفْسه خَيْرًا، كَأنّه قال: ما أذْكُرُ إلاَّ خَيْرًا.

وَقال **بعض نَحْويّي الكوفة**: يَقول القائِل: كَيْف صُيِّرَ خائِفًا مَنْ ظَلَمَ، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْد سوء، وَهوَ مَغْفور لَه؟ فَأقول لَه: في هَذِه الآية وَجْهانِ؛ أَحَدهما، أنْ يَقولَ: إنَّ الرُّسُل مَعْصومة، مَغْفور لَها، آمِنة يَوْم القيامة، وَمَنْ خَلَطَ عَمَلاً صالِحًا وَآخَر سَيِّئًا فَهوَ يَخاف وَيَرْجو. فَهَذا وَجْهٌ. والآخَر، أنْ يَجْعَل الاِسْتِثْناء مِن الذينَ تُرِكوا في الكلِمة؛ لِأنَّ المعْنَى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾، إنَّما الخوْف عَلَى مَنْ سِواهُم. ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. يَقول: كانَ مُشْرِكًا، فَتابَ مِن الشِّرْك، وَعَمِلَ حُسْنًا، فَذَلِكَ مَغْفور لَهُ، وَلَيْسَ بخائف.

قال: وَقد قال بعض النَّحْويّينَ: إنَّ (إلاَّ) في اللُّغة بمَنْزِلةِ (الواو)، وَإنَّما مَعْنَى هَذِه الآية: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾، وَلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا، قال: وَجَعَلوا مِثْلَه كَقولِ اللّه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٠]. قال: وَلَمْ أجِد العربيّة تَحْتَمِل ما قالوا؛ لِأنّي لا أُجيز: قامَ النّاس إلاَّ عبد اللّه، وَعبد اللّه قائِم، إنَّما مَعْنَى الاِسْتِثْناء أنْ يَخْرُجَ الاِسْم الذي بَعْد (إلاَّ) مِن مَعْنَى الأسْماء التي قَبْل (إلاَّ). وَقد أراه جائِزًا أنْ يَقولَ: لي عَلَيْك ألْفٌ سِوَى

---

(١) [ضعيف]أبو عبد الله مروان بن معاوية الفزاري، ثقة حافظ من رجال الصحيحين إلا أنهم عابوا عليه تدليس الشيوخ، وهذا النوع من التدليس لا يُنظر فيه إلى عنعنة المدلس وإنما يُنظر إلى أسماء شيوخه ويُنظر هل غيَّر المدلس اسم شيخه أم لا، وهنا شيخه عبد الله بن المبارك، وشيخ شيخه هو أبو بكر!! بدون نسبه فلا أدري من يكون، وكان الفزاري يفعل ذلك مع أبي بكر بن عياش ولا يسميه، يقول: حدث أبو بكر عن أبي صالح ويدع الكلبي يوهمهم أنه أبو بكر آخر، ولكن هذا في شيخه وليس شيخ شيخه، ولعله فعلها هنا، لا أدري. والعلم عند الله وحده.

أَلْفٍ آخَر. فَإِنْ وضعتَ (إلاَّ) في هَذا الموْضِع صَلَحَتْ، وَكانَتْ (إلاَّ) في تأويل ما قالوا، فَأمّا مُجَرَّدة قد استُثْنِيَ قَليلها مِن كَثيرِها فلا، وَلَكِنْ مِثْلُه مِمّا يَكون مَعْنَى (إلاَّ) كَمَعْنَى (الواو)، وَلَيْسَتْ بِها، قولُه ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]. هوَ في المعْنَى: والذي شاءَ رَبُّك مِن الزّيادة، فلا تُجْعَلُ (إلاَّ) بمَنْزِلَةِ (الواو)، وَلَكِنْ بمَنْزِلَةِ (سِوَى)، فَإذا كانَتْ (سِوَى) في مَوْضِع (إلاَّ) صَلَحَتْ بمَعْنَى (الواو)؛ لِأنَّك تَقول: عندي مالٌ كَثيرٌ سِوَى هَذا: أيْ وَهَذا عندي، كَأنَّك قُلْت: عندي مالٌ كَثير، وَهَذا أيْضًا عندي، وَهوَ في (سِوَى) أبْعَد مِنْه في (إلاَّ)؛ لأنَّك تَقول: عندي سِوَى هَذا. وَلا تَقول: عندي إلاَّ هَذا.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في قولِه ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ﴾ عندي غيرُ ما قاله هَؤُلاءِ الذينَ حَكَيْنا قولَهمْ مِن أهل العرَبيّة، بَلْ هوَ القوْل الذي قاله الحسَن البصْريّ وابن جُرَيْج وَمَنْ قال قولهما، وَهوَ أنَّ قولَه: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ اسْتِثْناءٌ صَحيح مِن قولِه: ﴿لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. إلا مَن ظلَم مِنهم فَأتَى ذَنْبًا، فَإنّه خائِفٌ لَدَيْه مِن عُقوبَته.

وَقد بَيَّنَ الحسَن رَحِمَهُ اللَّه مَعْنَى قِيلِ اللَّه لِموسَى ذَلِكَ، وَهوَ قولُه قال: إنّي إنّما أخَفْتُك لِقَتْلِك النَّفْس.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْه قِيلِه إنْ كانَ قولُه ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ اسْتِثْناءً صَحيحًا، وَخارِجًا مِن عِدادِ مَنْ لا يَخاف لَدَيْه مِن المُرْسَلينَ، وَكيف يَكون خائِفًا مَنْ كانَ قد وُعِدَ الغُفْران والرَّحْمة؟

قيلَ: إنَّ قولَه: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ كَلام آخَرُ بَعْد الأوَّل، وَقد تَناهَى الخبَر عَن الرُّسُل ممن ظَلَمَ مِنْهم، وَمَنْ لَمْ يَظْلِم عند قولِه ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَمَّنْ ظَلَمَ مِن الرُّسُل، وَسائِر النَّاس غيرِهم. وَقيلَ: فَمَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْد سوءٍ فَإنّي له غَفور رَحيم.

فَإنْ قال قائِل: فَعَلامَ تَعْطِفُ إنْ كانَ الأمْر كَما قُلْتَ بـ﴿ثُمَّ﴾، إنْ لَمْ يَكُنْ عَطْفًا عَلَى قولِه: ﴿ظَلَمَ﴾؟

قيلَ: عَلَى مَتْروك اسْتُغْنِيَ بدَلالةِ قولِه ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ عليه عَن إظْهاره، إذْ كانَ قد جَرَى قَبْل ذَلِكَ مِن الكلام نَظيرُه، وَهوَ: فَمَنْ ظَلَمَ مِن الخلْقِ. وَأمّا الذينَ ذَكَرْنا قولَهمْ مِن أهل العرَبيّة، فَقد قالوا عَلَى مَذْهَب العرَبيّة، غير أنّهم أغْفَلوا مَعْنَى الكلِمة، وَحَمَلوها عَلَى غيرِ وَجْهها مِن التّأويل. وَإنَّما يَنْبَغي أنْ يُحْمَل الكلام عَلَى وَجْهه مِن التّأويل، وَيُلْتَمَس له عَلَى ذَلِكَ الوجه لِلإعْرابِ في الصِّحّة، مَخْرَج لا عَلَى إحالة الكلِمة عَن مَعْناها وَوَجْهها الصّحيح مِن التّأويل.

وَقولُه: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَنْ أتَى ظُلْمًا مِن خَلْق اللَّه، وركب مَأثَمًا، ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا﴾، يَقول: ثُمَّ تابَ مِن ظُلْمه ذَلِكَ وَرُكوبه المأثَم، ﴿فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: فَإنّي ساتِر عَلَى ذَنْبه وَظُلْمه ذَلِكَ بعَفْوي عَنْهُ، وَتَرْكي عُقوبَته عليه، رحيمٌ به أنْ أعاقِبه بعد تبديله الحُسْنَ بعده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٩٤١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ ثم تاب من بعد إساءته ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيله لنبيه موسى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ ذُكِرَ أنه تعالى ذكره أمره أن يُدخِل كفه في جيبه، وإنما أمره بإدخاله في جيبه؛ لأن الذي كان عليه يومئذٍ مِدرعةٌ من صوفٍ؛ قال بعضهم: لم يكن لها كُمّ. وقال بعضهم: كان كُمُّها إلى بعض يده.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٩٤٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ قال: الكف فقط، ﴿فِي جَيْبِكَ﴾. قال: كانت مِدرعة إلى بعض يده، ولو كان لها كُمّ أمره أن يُدخِل يده في كُمّه (٢).

٢٦٩٤٣- **قال:** ثني حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون، قال: قال ابن مسعود: إن موسى أتى فرعون حين أتاه في زُرمانقةٍ، يعني جُبّةَ صوف (٣).

وقوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ يقول: تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يقول: من غير برص ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾، يقول تعالى ذكره: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، فهي آية في تسع آيات، مُرسَلٌ أنت بهن إلى فرعون. وترك ذكر (مُرسَلٍ) لدلالة قوله ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ على أن ذلك معناه، كما قال الشاعر:

رَأَتْني بحَبْلَيْها فَصَدَّتْ مَخافةً ... وَفي الحبْل رَوْعاءُ الفُؤاد فَروقُ (٤)

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الطويل] القائل: حُميد بن ثور الهلالي. رواية الديوان:

(فَجِئتُ بحَبلَيها فَرَدَّت مَخافةً ... إلى النفسِ رَوعاءُ الجنانِ فَروقُ)

اللغة: (روعاء الفؤاد): شديدة الذكاء، حية النفس، شهمة، كأن بها فزعًا من حدتها وخفة روحها. (فروق): شديدة الفزع، لم يرد ذمًا، ولكنه مدح ناقته بحدة الفؤاد، وشدة يقظتها. المعنى: البيت من قصيدة له يقول في مطلعها:

نأت أم عَمرو فالفؤادُ مَشوقُ ... يَحنّ إليها والِهًا ويَتوقُ

ويقول فيها حميد مادحا ناقته: رأتني أقبلت بالحبلين، لأشد عليها رحلي، فصدت عني خائفة. يصفها بأنها كريمة لم تبتذلها الأسفار. ثم قال: فلما شددت عليها الرحل، كانت في الحبل ذكية شهمة، تتوجس مما سيحدث؛ لحذرها ويقظتها.

وَمَعْنَى الكلام: رَأتْني مُقْبِلاً بحَبْلَيْها. فتَرَكَ ذِكْر (مُقْبِلٍ) اسْتِغْناءً بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ مَعْناه في ذَلِكَ، إذْ قال: رَأتْني بحَبْلَيْها. وَنَظائِر ذَلِكَ في كَلام العرَب كَثيرة.

والآيات التِّسْع: هُنَّ الآيات التي بَيَّنَّاهُنَّ فيما مَضَى، وَقد:

٢٦٩٤٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ قال: هيَ التي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن: العصا، واليد، والجراد، والقُمَّل، والضَّفادِع، والطّوفان، والدَّم، والحجَر، والطَّمس الذي أصابَ آل فِرْعَوْن في أمْوالهِمْ [١].

وَقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ يَقول: إنَّ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن القِبْط كانوا ﴿قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾. يَعْني كافِرينَ باللَّه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الفِسْق) فيما مَضَى.

القَول في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٣ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَتْ فِرْعَوْن وَقَوْمه ﴿ءَايَٰتُنَا﴾، يَعْني أدِلَّتُنا وَحُجَجُنا، عَلَى حَقيقة ما دَعاهم إلَيْه موسَى وَصِحَّته، وَهيَ الآيات التِّسْع التي ذَكَرْناها قَبْل.

وَقوله ﴿مُبْصِرَةً﴾ يَقول: يُبْصِرُ بها مَنْ نَظَرَ إلَيْها وَرَآها حَقيقة ما دَلَّتْ عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٤٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ قال: بَيِّنَةً، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: قال فِرْعَوْن وَقَوْمه: هَذا الذي جاءَنا به موسَى ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: يَبينُ لِلنَّاظِرِ إليه أنَّه سِحْر [٢].

وَقولُه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾ يَقول: وَكَذَّبوا بالآياتِ التِّسْع أنْ تكون مِن عند اللَّه، كَما:

٢٦٩٤٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾ قال: الجُحود: التَّكْذيب بها [٣].

وَقولُه: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ يَقول: وَأيْقَنَتْها قُلوبُهمْ، وَعَلِموا يَقينًا أنَّها مِن عند اللَّه، فَعانَدوا بَعْد تَبَيُّنِهمْ الحقّ، وَمَعْرِفَتِهمْ بِه، كَما:

٢٦٩٤٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ قال: يَقينُهمْ في قُلوبِهمْ [٤].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٩٤٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِ اللَّه: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ قال: استَيْقَنوا أنَّ الآياتِ مِنَ اللَّه حَقٌّ، فَلِمَ جَحَدوا بها؟ قال: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (١).

وَقولُه: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ يَعْني بالظُّلْم: الاعْتِداء، والعُلوّ: الكِبْر، كأنَّه قيلَ: اعْتِداء وتَكَبُّرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٦٩٤٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قولِه: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ قال: تَعَظُّمًا واستِكْبارًا (٢).

وَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجَحَدوا بالآياتِ التِّسْع ظُلْمًا وَعُلوًّا، واستَيْقَنَتْها أنْفُسهمْ أنَّها مِن عند اللَّه، فَعانَدوا الحقّ بَعْد وُضوحِه لَهُمْ، فَهوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم.

وَقولُه: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: فانْظُرْ يامحمد بعَيْنِ قَلْبك كيف كانَ عاقِبَة تَكْذيب هَؤُلاءِ الذينَ جَحَدوا آياتنا حين جاءَتْهم مُبْصِرة، وَماذا حَلَّ بهم مِن إفْسادهمْ في الأرض وَمَعْصيَتهمْ فيها رَبَّهمْ، وَأعْقَبَهم ما فَعَلوا، فَإنَّ ذَلِكَ أخْرَجَهم مِن جَنَّات وَعُيون، وَزُروع وَمَقام كَريم، إلى هَلاك في العاجِل بالغرَقِ، وَفي الآجِل إلى عَذاب دائِم، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥]. يَقول: وَكَذَلِكَ يا محمد سُنَّتي في الذينَ كَذَّبوا بما جِئْتَهمْ به مِن الآيات عَلَى حَقيقة ما تَدْعوهم إلَيْه مِن الحقّ مِن قَوْمك.

القَوْل في تَأويل قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَيْنا داوُد وَسُلَيْمان عِلْمًا. وَذَلِكَ عِلْم كَلام الطَّيْر والدَّوابّ، وَغير ذَلِكَ مِمَّا خَصَّهُمْ اللَّه بعِلْمِه، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقال داوُد وَسُلَيْمان: الحمْد لِلَّه الذي فَضَّلَنا بما خَصَّنا به مِن العِلْم الذي آتاناه دون سائِر خَلْقه مِن بَني آدَم في زَمانِنا هَذا، عَلَى كَثير مِن عِباده المُؤْمِنينَ به في دَهْرنا هَذا.

القَوْل في تَأويل قولِه تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَرِثَ سُلَيْمان أباه داوُدَ العِلْم الذي كانَ اللَّه آتاهُ في حَياته، والمُلْك الذي كانَ خَصَّه به عَلَى سائِر قَوْمِه، فَجَعَلَه له بَعْد أبيه داوُد دون سائِر وَلَد أبيه، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾. يَقول: وَقال سُلَيْمان لِقَوْمِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾، يَعْني فَهِمْنا كَلامها؛ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِن الطَّيْر كَمَنْطِقِ الرَّجُل مِن بَني آدَم إذْ فَهِمه عَنْها، وَقد:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٩٥٠- حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد ابن كَعْب: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّ سُلَيْمان كانَ عَسْكَرُهُ مِائة فَرْسَخ: خَمْسة وَعِشْرونَ مِنْها لِلإِنْسِ، وَخَمْسَةٌ وَعِشْرونَ لِلْجِنِّ وَخَمْسة وَعِشْرونَ لِلْوَحْشِ وَخَمْسة وَعِشْرونَ لِلطَّيْرِ، وَكانَ له ألْف بَيْت مِن قَوارير عَلَى الخُشُب؛ فيها ثَلاثُمِائة صَريحة، وَسَبْعمِائة سُرِّيَّة، فَأَمَرَ الرِّيح العاصِف فَرَفَعَتْهُ، وَأَمَرَ الرُّخاءَ فَسَيَّرَتْه، فَأَوْحَى اللّه إلَيْه وَهوَ يَسير بَيْن السَّماء والأرض: إنِّي قد زِدت أنَّه لا يَتَكَلَّمُ أحَد مِن الخلائِقِ بِشَيْءٍ إلاَّ جاءَتْ الرِّيحُ فَأَخْبَرتكَ بِهِ[1].

وَقولُه: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَقول: وَأُعْطينا وَوُهِبَ لَنا مِن كُلّ شَيْء مِن الخيْرات ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾. يَقول: إنَّ هَذا الذي أوتينا مِن الخيْرات لَهوَ الفضْل عَلَى جَميع أهل دَهْرنا، ﴿ٱلْمُبِينُ﴾. يَقول: الذي يَبِين لِمَنْ تَأَمَّلَه وَتَدَبَّرَه أنَّه فَضْلٌ أُعْطيناه عَلَى مَنْ سِوانا مِن النَّاس.

القَوْل في تَأويل قولِه تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَجُمِعَ لِسُلَيْمان جُنودُه مِن الجِنّ والإنْس والطَّيْر في مَسير لَهم فَهم يوزَعونَ.

واختَلَفَ أهلُ التَّأويل في مَعْنَى قوله ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَهم يُحْبَسُ أوَّلهمْ عَلَى آخِرهمْ حَتَّى يَجْتَمِعوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥١- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: جُعِلَ عَلَى كُلّ صِنْفٍ وزَعَةٌ يَرُدُّ أُولاَها عَلَى أُخْرَاها؛ لِئَلاَّ يَتَقَدَّموا في المسير كَما تَصْنَع المُلوك[2].

٢٦٩٥٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثَنا أبو سُفْيان عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يردُّ أوَّلهمْ عَلَى آخِرهِمْ[3].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ فَهم يُساقونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥٣- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: ﴿يُوزَعُونَ﴾: يُساقونَ[4].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: فَهم يَتَقَدَّمونَ.

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٦٩٥٤- حدَّثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يَتَقَدَّمونَ [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى هَذِه الأَقْوال بالصَّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: يُرَدُّ أَوَّلُهمْ عَلَى آخِرِهمْ. وَذَلِكَ أَنَّ الوازِع في كَلام العرَب هوَ الكافُّ، يُقال مِنْه: وَزَعَ فُلانٌ فُلانًا عَن الظُّلْم. إذا كَفَّه عَنْهُ، كَما قال الشّاعِر:

أَلَـمْ يَـزَع الـهـوَى إذْ لَـمْ يُـؤاتِ؟ بَلَى وَسَلَوْتُ عَن طَلَب الفَتاةِ [(٢)]

وَقول الآخر:

عَلَى حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبا وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ [(٣)]

وَإنَّما قيلَ لِلَّذينَ يَدْفَعونَ النّاس عَن الوُلاةِ والأُمَراءِ: وَزَعة. لِكَفِّهم إيَّاهُم عَنْهم.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يزع): الوزع: كف النفس عن الهوى واتباع الشهوات. وَزَعَه وَبِه يَزِعُ وَزَعًا كَفَّهُ، (يؤات): يوافق؛ واتاه على الأمر: طاوعه. والمؤاتاة: حسن المطاوعة، وآتيته على ذلك الأمر مؤاتاة: إذا وافقته وطاوعته. والعامة تقول: واتَيْتُه. ولا تقل: واتَيْتُه إلا في لغة لأهل اليمن ومثله آسيت، وآكلت، وآمرت وإنما جعلوها واوًا على تخفيف الهمزة في يواكل ويوامر ونحو ذلك. (وسلوت): سَلاه وسَلا عنه وسَلِيَه سَلْوًا وسُلوًا وسُلِيًا وسِلِيًا وسُلْوانًا: نَسيَه. (ضلب): قال الأزهري في (تهذيب اللغة): ضلب؛ أهمله الليث. ولم نعثر على ذلك الجذر في المعاجم وكتب اللغة التي بين أيدينا. المعنى: البيت لم يستقم معناه لدينا نظرا لغموض إحدى مفرداته حيث لم نعثر عليها في كتب اللغة والمعاجم المتاحة لنا، وهي كلمة (ضلب) فقد أهملها الليث وتبعه في ذلك كافة النحويين.

(٣) [الطويل] روي: (وقلت ألما تصح والشيب وازع). القائل: النابغة الذبياني (الجاهلي). اللغة: (على حين): (على) هاهنا بمعنى (في)، مثلها في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ﴾ [القصص:١٥]. (عاتبت): تقول: عاتبت فلانًا على كذا؛ إذا لمته على فعله وأنت ساخط على ما كان منه. (المشيب): وقت حلول الشيب برأسه، أو هو الشيب نفسه وهو ابيضاض الشعر المسود. (الصبا) بكسر الصاد: الصبوة والميل إلى هوى النفس والتشبه بأعمال الصبيان من الطيش واللهو. (أصح): مضارع مبدوء بهمزة التكلم مجزوم بحذف الواو، مأخوذ من الصحو، والمراد به هنا زوال غفلته عما يجب أن يكن من أمثاله. (وازع): اسم فاعل من الفعل وزع يزع فهو وازعُ، كما يقال: وضع يضع فهو واضع، بمعنى زجر وكف ونهى؛ أي: الكافُ الزّاجرُ عن اللَّهْوِ. المعنى: البيت للنابغة الذبياني من قصيدته التي يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر، يقول:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع
وقد حال همّ دون ذلك والج ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع

يريد: في هذا الوقت الذي أنا فيه قلت للشيب: ما أقبح بك أن تصبو ألما تفق من غيك وقد وزعك المشيب وكفك، وقد حال ومنع دون ما شببت به وبكيت عليه مرضك بالشغاف - وهو داء يأخذ تحت الشراسيف في البطن من الشق الأيمن والشراسيف جمع شرسوف وهي مقاط الأضلاع - حيث تبتغيه أصابع الأطباء، ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء، فيقول: دخل الهم ذلك المدخل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٨﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾: حتَّى إذا أتى سُلَيْمانُ وَجُنوده عَلَى وادي النَّمْل ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾. يَقولُ: لا يَكْسِرَنَّكم وَيَقْتُلَنَّكم سُلَيْمانُ وَجُنودهُ، ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾. يَقولُ: وَهم لا يَعْلَمونَ أنَّهم يَحْطِمونَكُمْ.

٢٦٩٥٥- **حدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن وَيَحْيَى، قالا: ثَنا سُفْيانُ، عَن الأَعْمَش، عَن رَجُلٍ يُقالُ له: الحَكَمُ. عَن نوفٍ في قولِه: ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ قال: كانَ نَمْلُ سُلَيْمان بن داوُد مِثْل الذِّئاب [١].

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩﴾

يقولُ تعالى ذِكْره: فَتَبَسَّمَ سُلَيْمانُ ضاحِكًا مِن قولِ النَّمْلةِ التي قالتْ ما قالتْ، وَقال: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾. يَعْني بقولِه ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾: أَلْهِمْني.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥٦- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾. يَقولُ: اجْعَلْني [٢].

٢٦٩٥٧- **حدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِ اللَّه: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾. قال: في كَلام العرَب، تَقولُ: أَوْزَعَ فُلانٌ بفُلانٍ. يَقولُ: حَرَّضه عليه. وَقال ابن زَيْد: ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾: أَلْهِمْني وَحَرِّضْني عَلَى أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَك التي أنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ [٣].

وَقولُه: ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾. يَقولُ: وَأَوْزِعْني أنْ أعْمَلَ بطاعَتِك وَما تَرْضاهُ، ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يَقولُ: وَأَدْخِلْني برَحْمَتِك مَعَ عِبادِك الصَّالِحينَ الذينَ اخْتَرْتَهمْ لِرِسالَتِك، وانْتَخَبْتَهمْ لِوَحْيِك. يَقولُ: أدخِلْني مِن الجنّةِ مَداخِلَهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥٨- **حدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: مَعَ عِبادِك الصَّالِحينَ؛ الأنبياءِ والمُؤْمِنينَ [٤].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! (٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وتَفَقَّدَ سُلَيْمانُ الطَّيْرَ، فقال ما ليَ لا أرَى الهُدْهُد؟ وكانَ سَبَبُ تفقُّدِه الطَّيْرَ وسُؤالِه عَن الهُدْهُد خاصّةً مِن بَيْنِ الطَّيْرِ، ما:

٢٦٩٥٩- حدَّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمْران، عَن أبي مِجْلَزٍ، قال: جَلَسَ ابن عبّاس إلى عبد اللّه بن سَلام، فَسَألَه عَن الهُدْهُدِ لِمَ تَفَقَّدَه سُلَيْمان مِن بَيْنِ الطَّيْر؟ فَقال عبد اللّه بن سَلام: إنَّ سُلَيْمانَ نَزَلَ مَنْزِلَةً في مَسيرٍ لَهُ، فَلَمْ يَدْرِ ما بُعْدُ الماء، فَقيل له: مَنْ يَعْلَمُ بُعْدَ الماءِ؟ قالوا: الهُدْهُدُ. فَذاكَ حينَ تَفَقَّدَهُ[1].

٢٦٩٦٠- حدَّثنا محمد، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا عِمْران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجْلَزٍ، عَن ابن عبّاس وَعبد اللّه بن سَلام بنَحْوِهِ[2].

٢٦٩٦١- حدَّثني أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهالِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ سُلَيْمان بن داوُد يُوضَعُ له سِتُّمائةِ ألفِ كُرْسيٍّ، ثُمَّ يَجيءُ أشْرافُ الإنْسِ فَيَجْلِسونَ مِمّا يَليه، ثُمَّ تَجيءُ أشْرافُ الجِنِّ فَيَجْلِسونَ مِمّا يَلي الإنْسَ. قال: ثُمَّ يَدْعو الطَّيْرَ فَتُظِلُّهُمْ، ثُمَّ يَدْعو الرِّيحَ فَتَحْمِلُهُم. قال: فَيَسيرُ في الغَداةِ الواحِدةِ مَسيرةَ شَهْرٍ. قال: فَبَيْنا هوَ في مَسيرِه إذْ احْتاجَ إلى الماءِ وَهوَ في فَلاةٍ مِن الأرض. قال: فَدَعا الهُدْهُدَ، فَجاءَه فَنَقَرَ الأرضَ، فَيُصيبُ مَوْضِعَ الماء. قال: ثُمَّ تَجيءُ الشَّياطينُ، فَيَسْلُخونَه كَما يُسْلَخُ الإهابُ. قال: ثُمَّ يَسْتَخْرِجونَ الماء. فَقال له نافِع بن الأزْرَق: قِفْ يا وَقّافُ، أرأيْتَ قولَك: الهُدْهُدُ يَجيءُ فَيَنْقُرُ الأرضَ، فَيُصيبُ الماءَ. كَيْفَ يُبْصِرُ هَذا، وَلا يُبْصِرُ الفَخَّ يَجيءُ حَتَّى يَقَعَ في عُنُقه! قال: فَقال له ابن عَبّاس: وَيْحَك إنَّ القدَرَ إذا جاءَ حالَ دونَ البصَرِ[3].

٢٦٩٦٢- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمةُ، عَن محمد بن إسْحاق، عَن بعضِ أهلِ العِلْم، عَن وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ، قال: كانَ سُلَيْمانُ بن داوُدَ إذا خَرَجَ مِن بَيْتِه إلى مَجْلِسِه عَكَفَتْ عليه الطَّيْرُ، وَقامَ له الجِنُّ والإنْسُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى سَريرِه، حَتَّى إذا كانَ ذاتَ غَداةٍ في بعضِ زَمانِه، غَدا إلى مَجْلِسِه الذي كانَ يَجْلِسُ فيهِ، فَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ. وَكانَ فيما يَزْعُمونَ يَأْتيه نُوَبًا، مِن كُلِّ صِنْفٍ مِن الطَّيْر طائِرٌ، فَنَظَرَ فَرَأى مِن أصْنافِ الطَّيْرِ كُلِّها قد حَضَرَه إلاَّ الهُدْهُد، فَقال: ما لي لا أرَى الهُدْهُد؟[4]

٢٦٩٦٣- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أوَّلُ ما فَقَدَ سُلَيْمانُ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الهُدْهُدَ نَزَلَ بوادٍ، فَسَأَلَ الإنْسَ عَن مائِهِ، فَقالوا: ما نَعْلَمُ له ماءً، فَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِن جُنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالجِنُّ. فَدَعا الجِنَّ فَسَأَلَهُمْ، فَقالوا: ما نَعْلَمُ له ماءً، وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِن جُنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالطَّيْرُ. فَدَعا الطَّيْرَ فَسَأَلَهُمْ، فَقالوا: ما نَعْلَمُ له ماءً، وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِن جُنودِك يَعْلَمه فالهُدْهُدُ. فَلَمْ يَجِدْهُ، قال: فَذاكَ أَوَّلُ ما فَقَدَ الهُدْهُد(١).

٢٦٩٦٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. قال: تَفَقَّدَ الهُدْهُدَ مِن أَجْلِ أَنَّه كانَ يَدُلُّه عَلَى الماءِ إذا رَكِبَ، وَإِنَّ سُلَيْمان رَكِبَ ذات يَوْمٍ، فَقال: أَيْنَ الهُدْهُد ليَدُلَّنا عَلَى الماء؟ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَفَقَّدَه، فَقال ابن عَبّاس: إنَّ الهُدْهُدَ كانَ يَنْفَعُه الحذَرُ ما لَمْ يَبْلُغِ الأَجَلَ. فَلَمّا بَلَغَ الأَجَلَ لَمْ يَنْفَعْه الحذَرُ، وَحالَ القَدَرُ دون البَصَر(٢).

فَقد اخْتَلَفَ عبدُ اللَّهِ بن سَلام والقائِلونَ بقولِه، وَوَهْبُ بن مُنَبِّهٍ، فَقال عبد اللَّه: كانَ سَبَبُ تَفَقُّدِه الهُدْهُدَ وَسُؤالِه عَنْه، ليَسْتَخْبِرَه عَن بُعْدِ الماءِ في الوادي الذي نَزَلَ به في مَسيرِه. وَقال وَهْبُ بن مُنَبِّهٍ: كانَ تَفَقُّدُه إيّاه وَسُؤالُه عَنه لإخْلالِه بالنَّوْبَةِ التي كانَ يَنُوبُها. واللَّهُ أَعْلَم بأَيِّ ذَلِكَ كانَ؛ إذْ لَمْ يَأْتِنا بأَيِّ ذَلِكَ كانَ؛ في تَنْزيلٍ، وَلا خَبَرٍ عَن رَسولِ اللَّه ﷺ صَحيح. فالصَّوابُ مِن القَوْلِ في ذَلِكَ أَنْ يُقالَ: إنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَن سُلَيْمانَ أَنَّه تَفَقَّدَ الطَّيْرَ؛ إمّا لِلنَّوْبَةِ التي كانَتْ عليها وَأَخَلَّتْ بها، وَإمّا لِحاجَةٍ كانَتْ إلَيْها عَن بُعْدِ الماء.

وَقولُه: ﴿فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾: أَخْطَأَهُ بَصَري، فلا أَراه وَقد حَضَرَ، أَمْ هوَ غائِبٌ فيما غابَ مِن سائِرِ أَجْناسِ الخلْقِ فَلَمْ يَحْضُرْ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٢٦٩٦٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعضِ أهل العِلْم، عَن وَهب بن مُنَبِّه: ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾: أَخْطَأَه بَصَري في الطَّيْرِ، أَمْ غابَ فَلَمْ يَحْضُر؟(٣)

وَقولُه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. يَقولُ: فَلَمّا أُخْبِرَ سُلَيْمانُ عَن الهُدْهُدِ أَنَّه لَمْ يَحْضُرْ، وَأَنَّه غائِبٌ غيرُ شاهِدٍ، أَقْسَمَ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وَكانَ تَعْذيبُه الطَّيْرَ فيما ذُكِرَ عَنْه إذا عَذَّبَها، أَنْ يَنْتِفَ ريشَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٦٩٦٦- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الحِمَّانيُّ، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُ رِيشِه[(١)].

٢٦٩٦٧- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، عَن شَريك، عَن عَطاء، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس في: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: عَذابه: نَتْفُه وتَشْميسُه[(٢)].

٢٦٩٦٨- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُ رِيشِهِ[(٣)].

٢٦٩٦٩- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُ رِيشِهِ كُلِّه[(٤)].

٢٦٩٧٠- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْف ريش الهُدْهُد كُلِّهِ، فلا يَغْفو سَنَةً[(٥)].

٢٦٩٧١- **قال:** ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: نَتْفُ رِيشِهِ[(٦)].

٢٦٩٧٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قولِه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: نَتْفُ رِيشِهِ[(٧)].

٢٦٩٧٣- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان أنَّه حَدَّث أنَّ عَذابَه الذي كانَ يُعَذِّبُ به الطَّيْر نَتْفَ جَناحِهِ[(٨)].

٢٦٩٧٤- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قيلَ لِبعضِ أهل العِلْم: هَذا الذَّبْح، فَما العذاب الشَّديد؟ قال: يَنْتِفُ رِيشَهُ، يَتْرُكُهُ بِضعةً تَنْزو[(٩)].

---

(١) [حسن] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦٩٧٥- حدثنا سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثَنا سُفيان، عَن عمرو بن دينار، عَن ابن عبّاس في قولِه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُهُ[(١)].

٢٦٩٧٦- حدثني سَعيد بن الرّبيع، قال: ثَنا سُفيان، عَن حصين، عن ابن شداد، قال: نَتْفُهُ وَتَشميسُه، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾. يقول: أوْ لأقتُلَنّه[(٢)]. كما:

٢٦٩٧٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يقول في قولِه: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ يقول: أوْ لأقتُلَنَّهُ[(٣)].

٢٦٩٧٨- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَبّاد بن العوّام، عَن حُصَيْن، عَن عبد اللّه بن شَدّاد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ الآية، قال: فَتَلَقّاه الطّيْرُ، فَأخبَرَهُ، فَقال: ألَمْ يَسْتَثْنِ؟[(٤)]

وَقولُه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: أوْ لَيَأتِيَنّي بحُجّةٍ يَبِينُ لِسامِعِها صِحّتُها وَحَقيقَتُها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٦٩٧٩- حدثنا عَليّ بن الحسَن الأزديّ، قال: ثَنا المُعافَى بن عِمْران، عَن سُفيان، عَن عَمّار الدُّهْنيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كُلّ سُلْطان في القُرْآن فَهوَ حُجّة[(٥)].

٢٦٩٨٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يقولُ: ببَيّنةٍ أعذره بها، وَهوَ مِثْل قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥]. يقول: بغيرِ بَيّنة[(٦)].

٢٦٩٨١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: كُلُّ شَيْء في القُرْآن سُلْطان، فَهوَ حُجّة[(٧)].

٢٦٩٨٢- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عبد اللّه بن يَزيد، عَن قَباث بن رَزين، أنه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول: كُلّ سُلْطانٍ في القُرْآنِ فَهوَ حُجّة، كانَ لِلْهُدْهُدِ سُلْطان[(٨)].

---

(١) [حسن] كما تقدم قبل ثمانية، وهذا سند ضعيف؛ فيه سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي، مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] علي بن الحسين الأزدي روى عنه جمع من الثقات الحفاظ، وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٨) [حسن] قباث بن رزين بن حميد بن صالح بن أصرم اللخمي أبو هاشم المصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله تقدموا.

٢٦٩٨٣- حدثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بعُذْرٍ بيِّن [(١)].

٢٦٩٨٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحُجَّة؛ عُذْرٍ له في غَيْبَته [(٢)].

٢٦٩٨٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: ببيِّنة، وَهوَ قول الله ﴿الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥] بغير بيِّنة [(٣)].

٢٦٩٨٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بعُذْرٍ أعْذره فيهِ [(٤)].

القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: فَمَكَثَ سُلَيْمان غير طَويل، مِن حين سَأَلَ عَن الهُدْهُد، حَتَّى جاءَ الهُدْهُد.

واختَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿فَمَكَثَ﴾؛ فَقَرَأتْ ذَلِكَ عامَّة قرأة الأمْصار سِوَى عاصِم: (فَمَكُثَ) بضَمِّ الكاف، وَقَرَأه عاصِم بفَتْحِها، وَكِلْتا القِراءتَيْنِ عندنا صَواب؛ لِأنَّهُما لُغَتانِ مَشهورَتانِ، وَإنْ كانَ الضَّمّ فيها أعْجَب إلَيَّ، لِأنَّها أشْهَر اللُّغَتَيْنِ وَأفْصَحهما.

وَقولُه: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ يَقول: فَقال الهُدْهُد حين سَأله سُلَيْمان عَن تَخَلُّفه وَغَيْبَته: أحَطْت بعِلْم ما لَمْ تُحِطْ به أنْتَ يا سُلَيْمان. كَما:

٢٦٩٨٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ قال: ما لَمْ تَعْلَم [(٥)].

٢٦٩٨٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: ثُمَّ جاءَ الهُدْهُد، فَقال له سُلَيْمان: ما خَلَّفَكَ عَن نَوْبَتِك؟ قال: أحَطْت بما لَمْ تُحِطْ بِهِ [(٦)].

وَقولُه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، يَقول: وَجِئْتُك مِن سَبَأ بخَبَرٍ يَقين، وَهوَ ما:

٢٦٩٨٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾: أي: أدْرَكْت مُلْكًا لَمْ يَبْلُغه مُلْكك [١].

واخْتَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قولِه: ﴿مِن سَبَإٍ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرأة المدينة والكوفة ﴿مِن سَبَإٍ﴾ بالإجراءِ، لمعْنَى أنّه رَجُل اسْمه سَبأٌ. وقَرَأه بعض قَرأةِ أهلِ مَكّةَ والبصْرة: (مِنْ سَبَأَ) بتَرْكِ الإجْراء، عَلَى أنّه اسْمُ قَبيلة أوْ لامْرَأةٍ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، قد قَرَأَ بكُلّ واحِدة مِنْهُما عُلَماء مِن القَرَأةِ، فَبِأيَّتِهما قَرَأَ القارئ فَمُصيب. والإجْراء في (سَبَأ)، وَغيرُ الإجْراء صَواب، لِأنّ (سَبَأ) إنْ كانَ رَجُلاً كَما جاءَ به الأثَر، فإنّه إذا أُريدَ به اسْم الرّجُل أُجْرِيَ، وَإنْ أُريدَ به اسْم القبيلة لَمْ يُجْرَ، كَما قال الشّاعِر في إجْرائِه:

الـوارِدونَ وَتَـيْـمٌ فـي ذَرا سَـبَـإٍ قد عَضَّ أعْناقَهمْ جِلْدُ الجَواميسِ [٢]

يُرْوَى: ذَرا، وذُرى، وَقَد:

٢٦٩٩٠- حُدّثْت عَن الفرّاء، عَن الرُّؤاسيّ، أنّه سَألَ أبا عمرو بن العلاء: كيف لَمْ تُجْرِ (سَبَأ)؟ قال: لَسْت أدْري ما هوَ [٣].

فَكَأنّ أبا عمرو تَرَكَ إجْراءَهُ، إذْ لَمْ يَدْرِ ما هوَ، كَما تَفْعَل العرَب بالأسْماءِ المجْهولة التي لا تَعْرِفها، مِن تَرْك الإجْراء. حُكيَ عَن بعضِهِمْ: هَذا أبو صُعْرور قد جاءَ، فَتَرَكَ إجْراءَه إذْ لَمْ يَعْرِفه في أسْمائِهِمْ. وَإنْ كانَ (سَبَأ) جَبَلاً، فأُجري فلأنه يُراد به الجبَل بعَيْنِهِ، وَإنْ لَمْ يُجْرَ فَلِأنّه يُجْعَل اسْمًا لِلْجَبَلِ وَما حَوْله مِن البُقْعة.

القوْلُ في تَأْويل قولِه تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَن قيل الهُدْهُد لِسُلَيْمان، مُخْبِرًا بعُذْرِه في مَغيبِه عَنْه: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ يَعْني تَمْلِك سَبأً. وَإنّما صارَ هَذا الخبَر لِلْهُدْهُدِ عُذْرًا وَحُجّة عند سُلَيْمان، دَرَأ به عَنْه ما كانَ أوْعَدَهُ بِهِ؛ لِأنّ سُلَيْمان كانَ لا يَرَى أنّ في الأرض أحَدًا له مَمْلَكة مَعَهُ، وَكانَ مَعَ ذَلِكَ ﷺ رَجُلاً حُبِّبَ إلَيْه الجِهاد والغزْو، فَلَمّا دَلّه الهُدْهُد عَلَى مُلْكٍ بمَوْضِعٍ مِن الأرض هوَ لِغيرِهِ، وَقَوْم كَفَرة يَعْبُدونَ غير اللّه، له في جِهادهِمْ وَغَزْوِهِمْ الأجْر الجزيل، والثّواب العظيم في الآجِل، وَضَمّ مَمْلَكةٍ لِغيرِه إلى مُلْكه، حُقّتْ لِلْهُدْهُدِ المعْذِرة، وَصَحّتْ له الحُجّة في مَغيبه عَن سُلَيْمان.

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه:

(تَدعوكَ تَيمٌ وَتَيمٌ في قُرى سَبَإٍ).

والشاهد أن الشاعر قال جلد الجواميس ولم يقل جلود الجواميس.

(٣) [صحيح] كما في معاني القرآن للفراء [٢/ ٢٨٩]، وهو هنا من معلقات المصنف.

وَقولُه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول: وَأوتِيَتْ مِن كُلّ شَيْءٍ يُؤتاه المَلِكُ في عاجِل الدُّنيا، مِمَّا يَكون عندهمْ مِن العَتاد والآلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٩١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي عُبَيْدة الباجيّ، عَن الحسَن قولَه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَعْني: مِن كُلّ أمْرِ الدُّنيا[١].

وَقولُه ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَلَها كُرْسيّ عَظيم. وَعَنَى بالعظيمِ في هَذا المَوْضِع: العظيم في قدره، وَعِظَم خَطَره، لا عِظَمَه في الكِبَر والسّعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٩٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال: سَريرٌ كَريم، قال: حَسَن الصَّنْعة، وَعَرْشُها: سَريرٌ مِن ذَهَب، قَوائِمه مِن جَوْهَر وَلُؤْلُؤ[٢].

٢٦٩٩٣- **قال:** ثني حَجَّاج، عَن أبي عُبَيْدة الباجيّ، عَن الحسَن قولَه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يَعْني: سَرير عَظيم[٣].

وَقولُه: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَجَدْت هَذِه المرأة مَلِكة سَبَإٍ، وَقَوْمها مِن سَبَإٍ، يَسْجُدونَ لِلشَّمْسِ فَيَعْبُدونَها مِن دون اللَّه.

وَقولُه: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يَقول: وَحَسَّنَ لَهم إبْليسُ عِبادَتَهمْ الشَّمْس، وَسُجودَهمْ لَها مِن دون اللَّه، وَحَبَّبَ ذَلِكَ إلَيْهِمْ، ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. يَقول: فَمَنَعَهم بتَزْيينِه ذَلِكَ لَهم أنْ يَتَّبِعوا الطَّريق المُسْتَقيم، وَهوَ دين اللَّه الذي بَعَثَ به أنْبياءَهُ، وَمَعْناه: فَصَدَّهم عَن سَبيل الحقّ، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يَقول: فَهم لِما قد زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان ما زَيَّنَ؛ مِن السُّجود لِلشَّمْسِ مِن دون اللَّه والكُفْر به، لا يَهْتَدونَ لِسَبيلِ الحقّ، وَلا يَسْلُكونَهُ، وَلَكِنَّهم في ضَلالهمْ الذي هم فيه يَتَرَدَّدونَ.

القولُ في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾

اختَلَفَ القَرَأة في قِراءة قولِه: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ﴾؛ فَقَرَأ بعض المكّيِّينَ وَبعض المدَنيّينَ والكوفيّينَ (ألاَ) بالتَّخْفيفِ، بمَعْنَى: ألاَ يا هَؤُلاءِ اسجُدوا. فَأضْمَروا (هَؤُلاءِ) اكْتِفاء بدَلالةِ (يا) عليها.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَذَكَرَ بعضهمْ سَماعًا مِن العرَب: ألاَ يا ارْحَمْنا، ألاَ يا تَصَدَّقْ عَلَيْنا؛ واستشهدَ أيضًا ببَيْتِ الأخطَل:

ألاَ يا اسْلَمي يا هِنْدُ هِنْدَ بَني بَدْرِ وَإِنْ كانَ حَيَّانا عِدًى آخِرِ الدَّهْرِ[١]

فَعَلَى هَذِه القِراءة، اسجُدوا في هَذا الموْضِع جَزْمٌ، وَلا مَوْضِعِ لِقولِه: (ألاَ) في الإعْراب.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامَة قَرأة المدينة والكوفة والبصْرة ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بتَشْديدِ ﴿أَلَّا﴾، بمَعْنَى: وَزَيَّنَ لَهم الشَّيْطان أعْمالهمْ لِئَلاَّ يَسْجُدوا لِلَّه. ﴿أَلَّا﴾ في مَوْضِع نَصْب، لِما ذَكَرت مِن مَعْناه أنَّه لِئَلاَّ، وَ﴿يَسْجُدُوا﴾ في مَوْضِع نَصْب بـ(أن).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرأةِ الأمْصار، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القَرأةِ مَعَ صِحَّة مَعْنَيَيْهِما.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول (يا) في قِراءة مَنْ قَرَأهُ عَلَى وَجْه الأمْر؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَكَأنَّه جَعَلَه أمْرًا، كَأنَّه قال لَهُمْ: اسجُدوا. وَزادَ (يا) بَيْنهما التي تكون لِلتَّنْبيهِ، ثُمَّ أذْهَبَ ألِف الوصْلِ التي في (اسجُدوا)، وَأُذْهِبَتْ الألِف التي في (يا) لِأنَّها ساكِنة لَقِيَتْ السّين، فصارت (ألاَ يَسْجُدوا).

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: هَذِه (يا) التي تَدْخُل لِلنِّداءِ، يُكْتَفَى بها مِن الإسم، وَيُكْتَفَى بالإسم مِنها، فَتَقول: يا أقْبِلْ. و: زَيْدُ أقْبِلْ. وَما سَقَطَ مِن السّواكِن فَعَلَى هَذا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ يُخرِج المخبوء ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِن غَيْث في السّماء، وَنَبات في الأرض وَنَحْو ذَلِكَ.

وَبالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَإنْ اخْتَلَفَتْ عِبارَتهمْ عَنْه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٩٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، قِراءة عَن مُجاهِد: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: الغَيْث[٢].

---

(١) [الطويل] . القائل: الأخطل (الأموي). اللغة: (ألا يا اسلمي): استشهد به المؤلف على أن حرف النداء (يا) قد دخل على منادى محذوف. تقديره: (ألا يا هذه اسلمي)، كقوله عز وجل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[النمل:٢٥] وتقديره: (ألا يا هؤلاء اسجدوا). فأضمر (هؤلاء) اكتفاء بدلالة (يا) عليها. (حيانا): مثنى الحي؛ أي: القوم، يريد: قومي وقومك. (عِدًا): قد جاء في الشعر العدى: بمعنى الأعداء. وقال ابن الأعرابي في قول الأخطل هذا: العدى: التباعد. وقوم عدى: إذا كانوا متباعدين لا أرحام بينهم ولا حلف. وقوم عدى: إذا كانوا حربًا. وقد روى البيت بالكسر والضم، مثل سِوَى وَسُوَى. الأصمعي: يقال: هؤلاء قوم عدى مقصور، يكون للأعداء وللغرباء. ولا يقال: قوم عُدَى بضم العين إلا أن تدخل الهاء، فتقول: عُداة، في وزن قضاة. قال أبو زيد: طالت عدواءهم؛ أي: تباعدهم وتفرقهم. المعنى: يخاطبا الأخطل محبوبته هند طالبًا منها أن تبادله الود والوفاء، وإن كان قومه وقومها في عداء مستمر؛ لا حلف ولا أرحام بينهم إلى أبد الدهر.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٦٩٩٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ قال: الغيث[1].

٢٦٩٩٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خبءُ السماء والأرض: ما جعل الله فيهما من الأرزاق؛ والمطرُ من السماء، والنباتُ من الأرض، كانتا رتقًا؛ لا تُمطِر هذه ولا تُنبِت هذه، ففتق السماء، وأنزل منها المطر، وأخرج النبات[2].

٢٦٩٩٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر في قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعلم كلَّ خفيّةٍ في السماوات والأرض[3].

٢٦٩٩٨- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن مُعاذ بن عبد الله، قال: رأيتُ ابن عباس على بغلة يسأل تُبَيعًا ابن امرأة كعب: هل سألت كعبًا عن البذر، تُنبِت الأرض العام لم يُصِبِ العام الآخر؟ قال: سمعت كعبًا يقول: البذرُ ينزل من السماء ويخرج من الأرض، قال: صدقت[4].

قال أبو جعفر: إنما هو تُبَيعٌ، ولكن هكذا قال محمد.

وقيل: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: معناه يُخرِجُ الخبءَ من السماواتِ والأرض؛ لأنَّ العرب تضع (مِنْ) مكان (في) و(في) مكان (مِنْ) في الاستخراج.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾. يقول: ويعلم السرَّ من أمور خلقه، هؤلاءِ الذين زيَّن لهم الشيطان أعمالهم والعلانية منها. وذلك على قراءة من قرأ (ألا) بالتشديد. وأمَّا على قراءة من قرأه بالتخفيف فإنَّ معناه: ويعلم ما يُسِرُّه خلقه الذين أمرهم بالسجودِ بقوله: ألا يا هؤلاءِ اسجدوا. وقد ذُكِرَ أنَّ ذلك في قراءة أُبيّ: (ألا تسجدونَ لِلّه الذي يعلم سِرَّكم وما تُعلِنونَ).

وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يقول تعالى ذكره: الله الذي لا تصلح العبادة إلا له، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا معبود سواه تصلح له العبادة، فأخلِصوا له العبادة، وأفردوه بالطاعةِ، ولا تُشركوا به شيئًا.

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يعني بذلك: مالك العرش العظيم الذي كلّ عرش، وإنْ عظُم، فدونه، لا يُشبِهه عرش ملكة سبإ ولا غيره.

٢٦٩٩٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني ضعيف يكتب حديثه.

لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ هَذا كُلُّه كَلامُ الهُدْهُد[1].

٢٧٠٠٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق بنَحْوِه[2].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال سُلَيْمان لِلْهُدْهُدِ: سَنَنْظُرُ فيما اعْتَذَرْت به مِن العُذْر، واحتَجَجْت به مِن الحُجَة لِغَيْبَتِك عَنَّا، وَفيما جِئْتنا به مِن الخبر ﴿أَصَدَقْتَ﴾ في ذَلِكَ كُلّه ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيهِ، ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

فاختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: اذْهَبْ بكِتابي هَذا، فَألْقِه إلَيْهِمْ، فانظُرْ ماذا يَرْجِعونَ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهم مُنصَرِفًا إلَيَّ. فَقال: هوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٠١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد: فَأجابَه سُلَيْمان، يَعْني أجابَ الهُدْهُد لَمّا فَرَغَ: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ وانظُرْ ماذا يَرْجِعونَ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهم مُنصَرِفًا إلَيَّ. وَقال: وَكانَتْ لَها كَوَّةٌ مُسْتَقْبِلَةُ الشَّمْسَ، ساعة تَطْلُع الشَّمس تَطْلُع فيها فَتَسْجُد لَها، فَجاءَ الهُدْهُدُ حَتَّى وَقَعَ فيها فَسَدَّها، واستَبْطَأَتْ الشَّمس، فَقامَتْ تَنْظُر، فَرَمَى بالصَّحيفَةِ إلَيْها مِن تَحْت جَناحه، وَطارَ حَتَّى قامَتْ تَنْظُر الشَّمس[3].

قال أبو جَعْفَر: فَهَذا القَوْل مِن قول ابن زَيْد يَدُلُّ عَلَى أنَّ الهُدْهُد تَوَلَّى إلى سُلَيْمان راجِعًا، بَعْد إلْقائِه الكِتاب، وَأنَّ نَظَره إلى المرْأة ما الذي تَرْجِع وَتَفْعَلُ كانَ قَبْل إلْقائِه كِتاب سُلَيْمان إلَيْها.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: اذْهَبْ بكِتابي هَذا فَألْقه إلَيْهِمْ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ، فَكُنْ قَريبًا مِنْهُمْ، وانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ؛ قالوا: وَفَعَلَ الهُدْهُد، وَسَمِعَ مُراجَعةَ المرْأة أهل مَمْلَكَتها، وَقولَها لَهُمْ: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وَما بَعْد ذَلِكَ مِن مُراجَعة بعضِهم بعضًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٠٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه قولَه: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أيْ كُنْ قَريبًا، ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[4].

وَهَذا القَوْل أشْبَه بتَأويل الآيَة؛ لِأنَّ مُراجَعة المرْأة قَوْمَها، كانَتْ بَعْد أنْ أُلْقيَ إلَيْها الكِتاب، وَلَمْ يَكُنْ الهُدْهُدُ لِيَنْصَرِف وَقد أُمِرَ بأنْ يَنْظُر إلى مُراجَعة القَوْم بَيْنهم ما يَتَراجَعونَه قَبْل أنْ يَفْعَل ما أمَرَه به سُلَيْمان.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القولُ في تأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فذَهَبَ الهُدْهُد بكِتابِ سُلَيْمان إلَيْها، فألْقاه إلَيْها؛ فلَمَّا قَرَأَته قالتْ لِقَوْمِها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٠٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: كَتَبَ سُلَيْمان، يَعْني مَعَ الهُدْهُد: بسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، مِن سُلَيْمان بن داوُد، إلى بِلْقيس بنْت ذي شرْح وَقَوْمِها. أمَّا بَعْد، فلاَ تَعْلوا عَلَيَّ وَأتوني مُسْلِمينَ. قال: فَأخَذَ الهُدْهُد الكِتاب برِجْلِهِ، فانْطَلَقَ به حَتَّى أتاها، وَكانَتْ لَها كَوَّة في بَيْتها إذا طَلَعَتْ الشَّمْس نَظَرَتْ إلَيْها، فَسَجَدَتْ لَها، فَأتى الهُدْهُد الكَوَّة فَسَدَّها بجَناحَيْه حَتَّى ارْتَفَعَتْ الشَّمْس وَلَمْ تَعْلَم، ثُمَّ ألْقى الكِتاب مِن الكَوَّة، فَوَقَعَ عليها في مَكانها الذي هيَ فيهِ، فَأخَذَتْه[١].

٢٧٠٠٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: بَلَغَني أنَّها امْرَأةٌ يُقال لَها: بِلْقيس - أحْسَبه قال: ابنة شَراحيل - أحَد أبَوَيْها مِن الجِنّ، مُؤَخَّرُ أحَدِ قَدَمَيْها كَحافِرِ الدَّابَّة، وَكانَتْ في بَيْت مَمْلَكة، وَكانَ أولو مَشورَتها ثَلاثمِائة واثْنَيْ عَشَرَ كُلّ رَجُل مِنْهم عَلَى عَشَرة آلاف، وَكانَتْ بأرضٍ يُقال لَها: مَأرِب. مِن صَنْعاء عَلَى ثَلاثة أيَّام؛ فَلَمَّا جاءَ الهُدْهُد بخَبَرِها إلى سُلَيْمان بن داوُد، كَتَبَ الكِتاب وَبَعَثَ به مَعَ الهُدْهُد، فَجاءَ الهُدْهُدُ وَقد غَلَّقَتْ الأبْواب، وَكانَتْ تُغَلِّقُ أبْوابها وَتَضَع مَفاتيحها تَحْت رَأسها، فَجاءَ الهُدْهُد فَدَخَلَ مِن كَوَّة، فَألْقَى الصَّحيفة عليها، فَقَرَأتْها، فَإذا فيها: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ وَكَذَلِكَ كانَتْ تَكْتُب الأنْبياء لا تُطْنِب، إنَّما تَكْتُب جُمَلاً[٢].

٢٧٠٠٥- **قال**: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمْ يَزِدْ سُلَيْمان عَلَى ما قَصَّ اللَّه في كِتابه: ﴿إِنَّهُ﴾، ﴿وَإِنَّهُ﴾[٣].

٢٧٠٠٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ فَمَضَى الهُدْهُدُ بالكِتابِ، حَتَّى إذا حاذَى المِلكة وَهيَ عَلَى عَرْشِها، ألْقَى إلَيْها الكِتاب[٤].

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقولُه: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ والملأُ: أشرافُ قَوْمِها. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قالتْ مَلِكةُ سَبَإٍ لأشرافِ قَوْمِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾.

واختَلَفَ أهلُ العِلْمِ في سَبَبِ وَصْفِها الكِتابَ بالكريمِ، فَقال بعضُهمْ: وَصَفَتْه بذَلِكَ؛ لأنَّه كانَ مَخْتومًا.

وَقال آخَرونَ: وَصَفَتْه بذَلِكَ لأنَّه كانَ مِن مَلِكٍ، فَوَصَفَتْه بالكَرَمِ لِكَرَمِ صاحِبِه. وَمِمَّنْ قال ذَلِكَ ابنُ زَيْدٍ.

٢٧٠٠٧- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِه: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ قال: هوَ كِتابُ سُلَيْمانَ حَيْثُ كَتَبَ إِلَيْها[1].

وَقولُه ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كُسِرَتْ (إن) الأولَى والثَّانيةُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى ﴿إِنِّىٓ﴾ مِن قولِه: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾.

وَمَعْنَى الكلامِ: قالتْ: يا أيُّها الملأُ إنِّي أُلْقِيَ إلَيَّ مِن سُلَيْمانَ، وَإنَّه.

وَقولُه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، يَقولُ: أُلْقِيَ إلَيَّ كِتابٌ كَريمٌ ألاَّ تَعْلوا عَلَيَّ.

فَفي (أن) وَجْهانِ مِن العرَبيَّةِ؛ إنْ جُعِلَتْ بَدَلاً مِن (الكِتاب)، كانَتْ رَفْعًا بما رُفِعَ به (الكِتاب) وبَدَلاً مِنه. وَإنْ جُعِلَ مَعْنَى الكلامِ: إنِّي أُلْقِيَ إلَيَّ كِتابٌ كَريمٌ ألاَّ تَعْلو عَلَيَّ. كانَتْ نَصْبًا بتَعَلُّقِ (الكِتاب) بها.

وَعني بقولِه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾: ألاَّ تَتَكَبَّروا وَلا تَتَعاظَموا عَمَّا دَعَوْتُكم إلَيْه. كَما:

٢٧٠٠٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ، في قولِه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ ألاَّ تمتنعوا مِن الذي دَعَوْتُكم إلَيْه، إنْ امْتَنَعْتُمْ جاهَدْتُكُمْ. فَقُلْت لابنِ زَيْدٍ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ ألاَّ تَتَكَبَّروا عَلَيَّ؟ قال: نَعَمْ[2].

قال: وَقال ابنُ زَيْدٍ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ ذَلِكَ في كِتابِ سُلَيْمانَ إلَيْها[3].

وَقولُه: ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ يَقولُ: وَأَقْبِلوا إلَيَّ مُذْعِنينَ لِلَّه بالوحْدانيَّةِ والطَّاعةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ۝٣٢ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ۝٣٣﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قالتْ مَلِكةُ سَبَإٍ لأشرافِ قَوْمِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ تَقولُ: أشيروا عَلَيَّ في أمْري الذي قد حَضَرَني مِن أمْرِ صاحِبِ هَذا الكِتابِ الذي أُلْقِيَ إلَيَّ، فَجَعَلَتْ المشورةَ فُتْيا.

وَقولُه: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ تَقولُ: ما كُنْت قاضيةً أمْرًا في ذَلِكَ حَتَّى تَشْهَدونِ،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَأُشاوِركم فيه. كَما:

٢٧٠٠٩- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: دَعَتْ قَوْمَها فشاورتْهم: أيها الملأُ ﴿أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ فقال: في الكلام: ما كُنْت لأقْطَع أمْرًا دونك، وَلا كُنْت لأقْضيَ أمْرًا، فَلِذَلِكَ قالتْ: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ بمَعْنَى: قاضية [(١)].

وَقوله: ﴿قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال الملأُ مِن قَوْم مَلِكة سَبَإٍ، إذْ شاوَرَتهمْ في أمْرها وَأمْر سُلَيْمان: نَحنُ ذَوو القوّة عَلَى القِتال، والبأسِ الشّديد في الحرْب، والأمْر أيّتها الملِكة إلَيْك في القِتال وَفي تَرْكه، فانْظُري مِن الرّأي ما تَرَيْنَ، فَمُرينا نَأتَمِر لأمْرِك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠١٠- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: عَرَضوا لَها القِتال، يُقاتِلونَ لَها، والأمْر إلَيْكِ بَعْدَ هَذا، فانْظُري ماذا تَأمُرينَ [(٢)].

٢٧٠١١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، قال: كانَ مَعَ مَلِكة سَبَإٍ اثْنا عَشَر ألْف قَيْولٍ، مَعَ كُلّ قَيْولٍ مِائة ألْف [(٣)].

٢٧٠١٢- **حدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ مَعَ بِلْقيس مِائة ألْف قَيْلٍ، مَعَ كُلّ قَيْلٍ مِائة ألْف [(٤)].

٢٧٠١٣- **قال:** ثَنا وَكيع، قال: ثَنا الأعْمَش، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: كانَتْ تَحْت يَد مَلِكة سَبَإٍ اثْنا عَشَر ألْف قَيْولٍ - والقَيولُ بلِسانِهِمْ: المَلِكُ - تَحْت يَدِ كُلّ مَلِك مِائة ألْف مُقاتِل [(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٣٤﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قالتْ صاحِبةُ سَبَإٍ لِلْمَلأ مِن قَوْمِها إذْ عَرَضوا عليها أنْفُسَهمْ لِقِتالِ سُلَيْمان، إنْ أمَرَتْهم بذَلِكَ -: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً﴾ عَنْوَةً وَغَلَبَةً ﴿أَفْسَدُوهَا﴾. يَقولُ: خَرّبوها،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] يبدو أن هناك سقط في هذا الإسناد من أوله، ولعلّ صوابه: (حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا وكيع). وابن وكيع ضعيف، وهذا يبرر الغرابة التي في هذا الإسناد من تصريح الأعمش عن مجاهد، وهو لم يسمع منه إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها.

﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾؛ وَذلِكَ باستِعْبادِهم الأحْرار واستِرْقاقِهمْ إيَّاهُم. وتَناهَى الخبَرُ مِنْها عَن المُلوكِ في هَذا المَوْضِعِ، فَقالَ اللَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَكَما قالتْ صاحِبةُ سَبَإٍ، تَفْعَلُ المُلوكُ إذا دَخلوا قَرْيةً عَنْوَةً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠١٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو بَكْر في قولِه: ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال أبو بَكْر: هَذا عَنْوَةً [١].

٢٧٠١٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثَنا أبو بَكْر، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾. قال: إذا دَخَلوها عَنْوَةً خَرَّبوها [٢].

٢٧٠١٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال ابن عَبَّاس: يَقولُ اللَّهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٣].

القَولُ في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٣٥ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۝٣٦ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ۝٣٧﴾

ذُكِرَ أنَّها قالت: إنِّي مُرْسِلةٌ إلى سُلَيْمانَ. لِتَخْتَبِرَه بذَلِكَ وتَعْرِفَه بِه، أمَلِكٌ هوَ أمْ نَبيٌّ؟ وَقالتْ: إنْ يَكُنْ نَبيًّا لَمْ يَقْبَلِ الهديّةَ، وَلَمْ يُرْضِه مِنَّا إلاَّ أنْ نَتَّبِعَه عَلَى دينِه، وإنْ يَكُنْ مَلِكًا قَبِلَ الهديّةَ وانْصَرَفَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠١٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قالتْ: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: وَبَعَثَتْ إلَيْه بوَصائِفَ وَوُصَفاءَ، وَألْبَسَتْهم لِباسًا واحِدًا، حَتّى لا يُعْرَفُ ذَكَرٌ مِن أُنْثَى. فَقالتْ: إنْ زَيَّلَ بَيْنَهمْ حَتَّى يَعْرِفَ الذَّكَر مِن الأُنْثَى، ثُمَّ رَدَّ الهديّةَ فَإنَّه نَبيٌّ، وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتْرُكَ مُلْكَنا وَنَتَّبِعَ دينَه وَنَلْحَقَ بِه [٤].

٢٧٠١٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿وَإِنِّى

(١) [صحيح] رجاله ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ ﴾. قال: بجَوارٍ لِباسُهُنَّ لِباسُ الغِلْمان، وَغِلْمانٍ لِباسُهم لِباسُ الجواري[(١)] .

٢٧٠١٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قولَها: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ ﴾. قال: مِائَتَيْ غُلام وَمِائَتَيْ جارية[(٢)] .

قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِدٌ قوله: ﴿بِهَدِيَّةٖ ﴾. قال: جَوارٍ أَلۡبَسَتۡهُنَّ لِباسَ الغِلْمان، وَغِلْمانٍ أَلۡبَسَتۡهُم لِباسَ الجواري.

قال ابن جُرَيْج، قال: قالتْ: فَإِنْ خَلَّصَ الجواري مِن الغِلْمان وَرَدَّ الهديّة، فَإِنّه نَبيٌّ، وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتَّبِعه.

قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: فَخَلَّصَ سُلَيْمانُ بعضَهمْ مِن بعض، وَلَمْ يَقْبَل هَديَّتَها[(٣)] .

٢٧٠٢٠- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن ثابت البُنانيّ، قال: أَهْدَتْ له صَفائِحَ الذهَب، في أَوْعيةِ الدّيباج؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ سُلَيْمان، أَمَرَ الجِنَّ فَمَوَّهوا له الآجُرَّ بالذهَبِ، ثُمَّ أمَرَ به فَأُلْقيَ في الطريق، فَلَمَّا جاءوا فَرَأَوْه مُلْقًى، ما يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، صَغُرَ في أَعْيُنِهِمْ ما جاءوا به[(٤)] .

٢٧٠٢١- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا ﴾ الآية، وَقالتْ: إنَّ هَذا الرّجُل إنْ كانَ إنّما هِمَّتُه الدُّنْيا فَسَنُرْضِيهِ، وَإِنْ كانَ إنّما يُريدُ الدّينَ، فَلَنْ يَقْبَلَ غيرَه: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[(٥)] .

٢٧٠٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعضِ أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّهٍ، قال: كانَتْ بِلْقيسُ امْرَأَةً لَبيبةً أديبةً في بَيْتِ مُلْكٍ، لَمْ تَمْلِكْ إلاّ لِبَقايا مَنْ مَضَى مِن أهلِها، إنَّه قد سِيست وَساسَتْ حَتّى أَحْكَمَها ذَلِكَ، وَكانَ دينُها وَدينُ قَوْمِها - فيما ذُكِرَ - الزَّنْديقيّةَ، فَلَمّا قَرَأَت الكِتاب سَمِعَتْ كِتابًا لَيْسَ مِن كُتُب المُلوكِ التي كانَتْ قَبْلَها، فَبَعَثَتْ إلى المَقاوِلة مِن أهل اليمَن، فَقالتْ لَهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾. إلى قولِه: ﴿بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾. ثُمَّ قالتْ: إنّه قد جاءَني كِتابٌ لَمْ يَأْتِني مِثْلُه مِن مَلِكٍ مِن المُلوكِ قَبْلَه، فَإِنْ يَكُنِ الرّجُلُ نَبيًّا مُرْسَلاً، فلا طاقةَ لَنا به وَلا قوّةَ، وَإنْ يَكُنِ الرّجُلُ مَلِكًا يُكاثِرُ، فَلَيْسَ بأَعزَّ مِنّا وَلا أعَدَّ. فَهَيَّأَتْ هَدايا مِمّا تُهْدَى لِلْمُلوكِ مِمّا يَفْتِنُون به، فَقالتْ: إنْ يَكُنْ مَلِكًا فَسَيَقْبَلُ الهديّةَ وَيَرْغَبُ في المال، وَإنْ يَكُنْ نَبيًّا فَلَيْسَ له في الدُّنْيا حاجةٌ، وَلَيْسَ إيّاها يُريدُ، إنّما يُريدُ أنْ نَدْخُلَ مَعَه في دينه، وَنَتَّبِعَه عَلَى أمْرِه. أوْ كَما قالتْ[(٦)] .

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٧٠٢٣- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: أَخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاكَ يَقولُ في قولِه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾: بَعَثَتْ بوَصائِفَ وَوُصَفاءَ، لِباسُهمْ لِباسٌ واحِدٌ، فَقالتْ: إنْ زَيَّلَ بَينهم حَتّى يَعْرِفَ الذَّكَرَ مِن الأُنْثى، ثُمّ رَدَّ الهديّةَ، فَهوَ نَبيٌّ، وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتّبِعهُ، وَنَدْخُلَ في دينه. فَزَيَّلَ سُلَيْمانُ بَيْنَ الغِلْمانِ والجَواري، وَرَدَّ الهديّة، فَقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَـٰكُم﴾ (١).

٢٧٠٢٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ في الهدايا التي بَعَثَتْ بها وَصائِفُ وَوُصَفاءُ يَخْتَلِفونَ في ثيابِهِمْ؛ لِيميزَ الغِلْمان مِن الجواري. قال: فَدَعا بماءٍ، فَجَعَلَ الجواري يَتَوَضّأْنَ مِن المِرْفَقِ إلى أسْفَلَ، وَجَعَلَ الغِلْمانُ يَتَوَضّئُونَ مِن المِرْفَقِ إلى فَوْقَ. قال: وَكانَ أبي يُحَدِّثنا هَذا الحديث (٢).

٢٧٠٢٥- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: ثَنا إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ قال: أرسَلَتْ بلَبِنةٍ مِن ذَهَب، وَقالتْ: إنْ كانَ يُريد الدُّنْيا عَلِمْتُه، وَإنْ كانَ يُريد الآخِرة عَلِمْتُه (٣).

وَقولُه: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ تَقول: فَأنْظُر بأيِّ شَيْءٍ مِن خَبَره وَفِعْله في هَديّتي التي أُرسِلُها إلَيْه يَرْجِع رُسُلي؟ أبِقَبولٍ وانْصِراف عَنّا، أمْ برَدِّ الهديّة والثَّبات عَلَى مُطالَبَتنا باتّباعِه عَلَى دينه؟

وَأُسْقِطَت الألِف مِن (ما) في قولِه ﴿بِمَ﴾ وَأصْلُه: (بما)؛ لِأنّ العرَب إذا كانَتْ (ما) بمَعْنَى: أيّ ثُمّ وَصَلوها بحَرْفٍ خافِض، أسْقَطوا ألِفها تَفريقًا بَيْن الإسْتِفْهام وَغيره، كَما قال جَلّ ثَناؤه ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] و﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧]، وَرُبّما أثْبَتوا فيها الألِف، كَما قال الشّاعِر:

عَلامَا قامَ يَشْتُمنا لَئيمٌ ... كَخِنْزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمادِ (٤)

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روايات البيت: قال صاحب (خزانة الأدب): وقد حرف الرواة قافيته، فبعضهم رواه: (كخنزير تمرغ في دمان) وهو ابن جني في (المحتسب)، وتبعه جماعة منهم ابن هشام في (المغني)، قال: الدمان كالرماد وزنًا ومعنًى، ورواه صاحب (اللباب) وشارحه: (في الدهان) بالهاء بعد الدال. ورواه المرادي في (شرح الألفية): (في تراب)، ورواه بعضهم: (في دمال) باللام. وهذا كله خلاف الصواب: ورواية السكري في (ديوان حسان): (ففيم تقول يشتمني لئيم . . . إلخ)، وعليه لا شاهد فيه. اللغة: قوله: (علاما قام . . . إلخ)؛ (على) تعليلية؛ أي: لأجل أي شيء. ونقل العيني عن ابن جني أن لفظة قام هاهنا زائدة، والتقدير: (ما يشتمني). وقال ابن يسعون: وليس كذلك عندي؛ لأنها مقتضى النهوض بالشتم والتشمير له والجد فيه. قال ابن هشام في (المغني): ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، نحو: فيم، وإلام، وعلام، وبم، وعلة حذف الألف: الفرق بين الاستفهام والخبر، فلهذا حذفت في نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات:٤٣]، ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:٣٥]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢]، وأما قراءة عكرمة وعيسى: (عما يتساءلون) فنادر، وأما قول حسان (على ما

وَقالتْ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم﴾ وَإنّما أرسَلَتْ إلى سُلَيْمان وَحْده، عَلَى النَحْو الذي بيَّنّا في قولِه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾. إنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ فَجُعِلَ الخبَر في مَجيء سُلَيْمان عَن واحِدٍ، وَقد قال قَبْل ذَٰلِكَ ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ فَإنْ كانَ الرّسول كانَ واحِدًا، فَكيف قيلَ ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ وَإنْ كانوا جماعة فَكيف قيلَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾؟

قيلَ: هَذا نَظير ما قد بَيَّنّا قَبْل مِن إظْهار العرَب الخبَر في أمْر كانَ مِن واحِدٍ عَلَى وَجْه الخبَر عَن جَماعة، إذا لَمْ يَقْصِد قَصْدَ الخبَر عَن شَخْص واحِد بعَيْنِهِ، مُشارٍ إلَيْه بعَيْنِهِ، فَسُمّيَ في الخبَر. وَقد قيلَ: إنَّ الرّسول الذي وَجَّهَتْه مَلِكة سَبَإ إلى سُلَيْمان كانَ امرأةً واحدةً، فَلِذَلِكَ قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ يُراد به: فَلَمّا جاءَ الرّسول سُلَيْمان؛ واستَدَلَّ قائِلو ذَلِكَ عَلَى صِحّة ما قالوا مِن ذَلِكَ بقولِ سُلَيْمان لِلرّسولِ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه، (فَلَمّا جاءوا سُلَيْمان) عَلَى الجَمْع، وَذَلِكَ لِلفْظِ قولِه: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ فَصَلَحَ الجَمْع لِلْفظِ والتّوحيد لِلْمَعْنَى.

وَقولُه: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ يَقول: قال سُلَيْمان لَمّا جاءَ الرّسول مِن قِبَل المرْأة بهَداياها: أتُمِدّونَنِ بمالٍ؟

واخْتَلَفَ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعض قَرأةِ أهل المدينة: (أتُمِدّونَني) بنونَيْنِ، وَإثبات الياء. وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ مِثْل ذَلِكَ، غير أنّه حَذَفَ الياء مِن آخِر ذَلِكَ، وَكَسَرَ النّون الأخيرة. وَقَرَأه بعض قَرأةِ البصْرة بنونَيْنِ، وَإثبات الياء في الوصْل وَحَذْفها في الوقْف. وَقَرَأه بعض قَرأةِ الكوفة بتَشْديدِ النّون وَإثبات الياء. وَكُلّ هَذِه القِراءات مُتَقارِبات، وَجَميعها صَوابٌ؛ لِأنّها مَعْروفة في لُغات العرَب، مَشْهورة في مَنْطِقِها.

وَقولُه: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ يَقول: فَما آتاني اللَّه مِن المال والدُّنْيا أكْثَر مِمّا أعْطاكم مِنْها وَأفْضَل.

﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾. يَقول: ما أفْرحُ بهَدِيَّتِكم التي أهْدَيْتُمْ إلَيَّ، بَلْ أنْتُمْ تَفْرَحونَ بالهدِيّةِ التي تُهْدَى إلَيْكُمْ؛ لِأنّكم أهلُ مُفاخَرة بِـ لدُّنيا، وَمُكاثَرة بها، وَلَيْسَت الدُّنْيا وَأمْوالُها مِن حاجَتي؛ لِأنّ اللَّهَ تعالى ذِكْره قد مَكّنَني مِنْها وَمَلَّكَني فيها ما لَمْ يُمَلِّكْ أحَدًا.

قام) البيت، فضرورة. وهذا يتضمن معنى قول المؤلف في هذا الشاهد. (كخنزير): تعريضٌ بقبحه أو كفره، فلذلك خص الخنزير؛ لأنه مسخٌ قبيح المنظر، سمج الخلق، أكال العذرة. (تمرغ في رماد): تتميمٌ لِذَمِّه؛ لأنه يدلك نفسه بالشجر، ثم يأتي للطين والحمأة، فيتلطخ بهما، وكلما تساقط منه شيء عاد فيهما، فيكون في أقبح منظر. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها حسان في هجو بني عابدِ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقال الأثرم عن أبي حبيرة: قال حسان: هذا الشعر في رفيع بن صيفي بن عابد، وقتل رفيع يوم بدرٍ كافرًا. يقول: لأجل أي شيء يشتمني ذلك اللئيم الذي يشبه الخنزير في قذارته وسماجته وقبح منظره.

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ وَهَذا قول سُلَيمان لِرَسولِ المرأة ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾: لا طاقة لَهم بها وَلا قُدرة لَهم عَلَى دَفعهمْ عَمَّا أرادوا مِنهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهلِ العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا أَتَتْ الهدايا سُلَيْمان، فيها الوصائِف والوُصَفاء، والخيْلُ العِراب، وَأصْناف مِن أصْناف الدُّنْيا، قال لِلرُّسُلِ. الذينَ جاءوا به: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾؛ لِأنَّه لا حاجة لي بهَديَّتِكُمْ، وَلَيْسَ رَأيي فيه كَرَأيِكُمْ، فارْجِعوا إلَيْها بما جِئْتُمْ بِه مِن عندها، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾[1].

٢٧٠٢٧- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قولِه: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ قال: لا طاقة لَهم بها[2].

وَقولُه: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ يَقولُ: وَلَنُخْرِجَنَّ مَنْ أرسَلَكم، مِن أرضِهِمْ أذِلَّةً وَهم صاغِرونَ، إنْ لَمْ يَأتوني مُسْلِمينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهلِ العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾: أو لَتَأتِيَنِّي مُسْلِمة هيَ وَقَوْمُها[3].

القولُ في تأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

اختَلَفَ أهلُ العِلْم في الحين الذي قال فيه سُلَيْمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾؛ فَقال بعضُهمْ: قال ذَلِكَ حين أتاه الهُدْهُد بنَبَإ صاحِبةِ سَبأ وَقال لَه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]. وَأخْبَرَه أنَّ لَها عَرْشًا عَظيمًا، فَقال له سُلَيْمان عليه السلام: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]. فَكانَ اخْتِبارُه صِدْقَه مِن كَذِبِه بأنْ قال لَهم: أيُّكم يَأْتِيني بعَرْشِ هَذِه المرأة

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو زرعة، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ ابن أبي زائدة، أنبأ ابن أبي خالد، عن أبي صالح، قوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ لا طاقة لهم بها. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قَبل أنْ يَأتوني مُسْلِمينَ؟ وَقالوا: إنَّما كَتَبَ سُلَيْمانُ الكِتابَ مَعَ الهُدْهُد إلى المرْأة بَعْد ما صَحَّ عنده صِدْق الهُدْهُد بمَجيءِ العالِم بعَرْشِها إلَيْه، عَلَى ما وَصَفَه به الهُدْهُد. قالوا: وَلَوْلا ذَلِكَ كانَ مُحالاً أنْ يَكْتُب مَعَه كِتابًا إلى مَنْ لا يَدْري؛ هَلْ هوَ في الدُّنْيا أمْ لا؟ قالوا: وَأُخْرَى، أنَّه لَوْ كانَ كَتَبَ مَعَ الهُدْهُد كِتابًا إلى المرْأة قَبْل مَجيء عَرْشها إلَيْهِ وَقَبْل عِلْمِه صِدْق الهُدْهُد بذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ لِقولِه له: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. مَعْنًى؛ لأنَّه لا يَعْلَمُ بخَبَرِه الثّاني، مِن إبْلاغِه إيّاها الكِتابَ، أوْ تَرْكِ إبْلاغِه إيّاها ذَلِكَ - إلا نَحْو الذي عَلِمَ بخَبَرِه الأوَّل حين قال لَه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قالوا: وَإذ لَمْ يَكُنْ في الكِتاب مَعَه امْتِحان صِدْقه مِن كَذِبه، وَكانَ مُحالاً أنْ يَقول نَبيُّ اللّه قولاً لا مَعْنَى له، وَقد قال له: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ - عُلِمَ أنَّ الذي امْتَحَنَ به صِدْقَ الهُدْهُد مِن كَذِبِه، هوَ مَصيرُ عَرْش المرْأة إلَيْهِ، عَلَى ما أخْبَرَه به الهُدْهُدُ، الشّاهِد عَلَى صِدْقِه، ثُمَّ كانَ الكِتابُ مَعَه بَعْد ذَلِكَ إلَيْها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٢٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: إنَّ سُلَيْمان أُوتيَ مُلْكًا، وَكانَ لا يَعْلَمُ أنَّ أحَدًا أُوتيَ مُلْكًا غيره، فَلَمّا فَقَدَ الهُدْهُد سَألَه: مِن أيْنَ جِئْت؟ وَوَعَدَه وَعيدًا شَديدًا بالقَتْلِ والعذاب، قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قال له سُلَيْمان: ما هَذا النَّبَأُ؟ قال الهُدْهُد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ بسَبَإ ﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. فَلَمّا أخْبَرَ الهُدْهُدُ سُلَيْمان أنَّه وَجَدَ سُلْطانًا، أنْكَرَ أنْ يَكون لأحَدٍ في الأرض سُلْطانٌ غيرَه، فَقال لِمَنْ عنده مِن الجِنّ والإنْس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾. قال سُلَيْمانُ: أُريدُ أعْجَلَ مِن ذَلِكَ. ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهوَ رَجُلٌ مِن الإنْس عنده عِلْمٌ مِن الكِتاب فيه اسْمُ اللّه الأكْبَرُ الذي إذا دُعيَ به أجابَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فَدَعا بالاِسم، وَهوَ عنده قائِمٌ، فاحتُمِلَ العرْش احْتِمالاً حَتَّى وُضِعَ بَيْن يَدَيْ سُلَيْمان، واللّهُ صَنَعَ ذَلِكَ، فَلَمّا أُوتِيَ سُلَيْمانُ بالعرْشِ وَهم مُشْرِكونَ يَسْجُدونَ لِلشَّمْسِ والقَمَر، أخْبَرَه الهُدْهُد بذَلِكَ، فَكَتَبَ مَعَه كِتابًا ثُمَّ بَعَثَه إلَيْهِمْ، حَتَّى إذا جاءَ الهُدْهُد المَلِكَةَ ألْقَى إلَيْها الكِتاب ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ إلى: ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فَقالَتْ لِقَوْمِها ما قالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: وَبَعَثَتْ إلَيْه بوَصائِف وَوُصَفاء، وَألْبَسَتْهم لِباسًا واحِدًا، حَتَّى لا يُعْرَفُ ذَكَرٌ مِن أُنْثَى، فَقالَتْ: إنْ زَيَّلَ بَيْنهمْ حَتَّى يَعْرِف الذَّكَر مِن الأُنْثَى، ثُمَّ رَدَّ الهديّة، فَإنَّه نَبيٌّ، وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتْرُك مُلْكَنا وَنَتْبَعَ دينه وَنَلْحَق بِهِ. فَرَدَّ سُلَيْمان الهديّة وَزَيَّلَ بَيْنهم، فَقال: هَؤُلاءِ غِلْمانٌ، وَهَؤُلاءِ جَوارٍ. وَقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إلى آخِر الآية[1].

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٠٣٠- حُدِّثتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قولِه: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾ الآية. قال: فأنْكَرَ سُلَيْمانُ أنْ يَكون لِأَحَدٍ عَلَى الأرض سُلْطانٌ غيره، قال لِمَنْ حَوْلَه مِن الجِنّ والإنس: ﴿أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾ الآية [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ إنَّما اخْتَبَرَ صِدْقَ الهُدْهُد سُلَيْمان بالكِتاب، وَإنَّما سَأَلَ مَنْ عندَه إحْضارَه عَرْشَ المرأة بَعْدما خَرَجَتْ رُسُلُها مِن عنده، وَبَعْد أنْ أقْبَلَت المرأةُ إلَيْه.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٢٧٠٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّهٍ قال: لَمَّا رَجَعَت إلَيْها الرُسُلُ بما قال سُلَيْمان، قالتْ: قد واللّه عَرَفْتُ، ما هَذا بمَلِكٍ، وَما لَنا به طاقةٌ، وَما نَصْنَع بمُكاثَرَتِه شَيْئًا. وَبَعَثَتْ إليه: إنِّي قادِمةٌ عَلَيْك بمُلوكِ قَوْمي حَتّى أنْظُرِ ما أمْرُك، وَما تَدْعو إلَيْه مِن دينك. ثُمَّ أمَرَتْ بسَريرِ مُلْكها الذي كانَتْ تَجْلِسُ عليهِ، وَكانَ مِن ذَهَبٍ مُفَصَّصٍ بالياقوتِ والزَبَرْجَدِ واللُّؤْلؤ، فَجُعِلَ في سَبْعةِ أبْيات، بعضُها في بعضٍ، ثُمَّ أقفلت على الأبْواب، وَكانَتْ إنَّما تَخْدُمُها النِّساءُ، مَعَها سِتُّمائةِ امْرَأةٍ تَخْدُمها، ثُمَّ قالتْ لِمَنْ خَلَّفَتْ عَلَى سُلْطانِها: احْتَفِظْ بما قِبَلَك وَسَريرِ مُلْكي، فلا يَخْلُصْ إلَيْه أحَدٌ مِن عِبادِ اللّه، وَلا يَرَيَنَّه حَتّى آتيَك. ثُمَّ شَخَصَتْ إلى سُلَيْمان في اثْنَيْ عَشَرَ ألْف قَيْلٍ مَعَها مِن مُلوكِ اليمَن، تَحْتَ يَدِ كُلِّ قَيْلٍ مِنْهم ألوفٌ كَثيرةٌ، فَجَعَلَ سُلَيْمانُ يَبْعَثُ الجِنَّ فَيَأتونَه بمَسيرِها وَمُنْتَهاها كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلةٍ، حَتّى إذا دَنَتْ جَمَعَ مَنْ عندَه مِن الجِنّ والإنسِ مِمَّنْ تَحتَ يَدِه، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [(٢)].

وَتَأْويل الكلام: قال سُلَيْمانُ لِأشرافِ مَنْ حَضَرَه مِن جُنْدِه مِن الجِنّ والإنْس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾. يَعْني سَريرَها. كما:

٢٧٠٣٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ قولَه: ﴿أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾. قال: سَريرٌ في أريكةٍ [(٣)].

٢٧٠٣٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: عَرْشُها: سَريرٌ في أريكةٍ.

قال ابن جُرَيْج: سَريرٌ مِن ذَهَب، قَوائِمُه مِن جَوْهَر وَلُؤْلُؤ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٠٣٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعضِ أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾: بسَريرِها[(١)].

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٢٧٠٣٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قولِه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. قال: مَجْلِسِها[(٢)].

واختَلَفَ أهل العِلْم في السَّبَب الذي مِن أجلِه خَصَّ سُلَيْمانُ مَسْألةَ الملأَ مِن جُنْدِه إحْضار عَرْشَ هَذِه المرْأة مِن بَيْن أمْلاكِها قَبْل إسْلامِها؛ فَقال بعضُهم: إنَّما فَعَلَ ذَلِكَ لأنَّه أعْجَبَه حين وَصَفَ له الهُدْهُد صِفَتَه، وَخَشيَ أنْ تُسْلِمَ فيَحْرُمَ عليه مالُها، فَأرادَ أنْ يَأخُذَ سَريرَها ذَلِكَ قَبْلَ أنْ يَحْرُم عليه أخْذُه بإسْلامِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: أخْبَرَ سُلَيْمان الهُدْهُد أنَّها قد خَرَجَتْ لِتَأتيَه، وَأُخْبِر بعَرْشِها فَأعْجَبَه، كانَ مِن ذَهَب، وَقَوائِمُه مِن جَوْهَرٍ مُكَلَّلٍ باللُّؤْلُؤ، فَعَرَفَ أنَّهم إنْ جاءوه مُسْلِمينَ لَمْ تَحِلَّ له أمْوالُهم، فَقال لِلْجِنّ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ فَعَلَ ذَلِكَ سُلَيْمان ليُعايِنَها بِهِ، وَيَخْتَبِرَ به عَقْلَها: هَلْ تُثْبِتُه إذا رَأتْهُ، أمْ تُنْكِرُه؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أعْلَمَ اللَّهُ سُلَيْمانَ أنَّها سَتَأْتيه، فَقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. حَتَّى يُعايِنَها، وَكانَت المُلوكُ يَتَعاينونَ بالعِلْم[(٤)].

واختَلَفَ أهل التأويل في تَأويل قولِه: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾؛ فَقال بعضُهم: مَعْناه: قَبْل أنْ يَأتوني مُسْتَسْلِمينَ طَوْعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. يَقولُ: طائِعينَ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قَبْل أنْ يَأتوني مُسْلِمينَ الإسْلامَ الذي هوَ دينُ اللَّه.

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٧٠٣٩- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: بحُرْمةِ الإسْلام، فيَمْنَعُهم وأموالَهم. يَعْني الإسْلامُ يَمْنَعُهم (١).

قال أبو جعفر: وأوْلَى الأقوال بالصّوابِ في السَّبَب الذي مِن أجْلِه خَصّ سُلَيْمان بسُؤالِه الملأ مِن جُنْده بإحضارِه عَرْش هَذِه المرأةِ، دونَ سائِر مُلْكِها عندنا؛ ليَجْعَل ذَلِكَ حُجّةً عليها في نُبوّتِه، ويُعَرِّفَها بذَلِكَ قُدْرةَ اللَّه وعَظيم شَأْنِه، أنّها خَلَّفَتْه في بَيْتٍ في جَوْفِ أبْياتٍ بعضُها في جَوْفِ بعضٍ، مُغْلَقٍ مُقْفَلٍ عليها، فأخْرَجَهُ اللَّه مِن ذَلِكَ كُلّه بغيرِ فَتْح أغْلاقٍ وأقْفالٍ، حتّى أوْصَلَه إلى وَلِيِّه مِن خَلْقه وسَلَّمَه إليه، فكانَ لها في ذَلِكَ أعْظَمُ حُجّةٍ عَلَى حَقيقةِ ما دَعاها إليه سُلَيْمان، وعَلَى صِدْق سُلَيْمان فيما أعْلَمها مِن نُبوّته.

فأمّا الذي هوَ أوْلَى التأويلَيْنِ في قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. بتأويلِه، قولُ ابن عَبّاس الذي ذَكَرْناه قَبْلُ، مِن أنّ مَعْناه: طائِعين؛ لأنّ المرأة لَمْ تأتِ سُلَيْمانَ إذْ أتَتْه مُسْلِمةً، وإنّما أسْلَمَتْ بَعْد مَقْدِمِها عليه، وبَعْدَ مُحاوَرةٍ جَرَتْ بَيْنهما ومُساءَلةٍ.

وقولُه: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قال رَئيسٌ مِن الجنّ، ماردٌ قَوِيٌّ. ولِلْعَرَبِ فيه لُغَتانِ: عِفْرِيتٌ، وعِفْرِيَةٌ؛ فمَنْ قال: عِفْرِيَةٌ. جمَعه عَفارِيَ، ومَنْ قال: عِفْرِيتٌ، جمَعه عَفاريت.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٧٠٤٠- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِدٌ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. قال: ماردٌ مِن الجنّ، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ (٢).

٢٧٠٤١- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وغيره مِثْلَه (٣).

٢٧٠٤٢- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن بعض أصْحابِه: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾. قال: داهِيةٌ (٤).

٢٧٠٤٣- **قال:** ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَن شُعَيْب الجُبّائيّ، قال: العِفْريتُ الذي ذَكَرَهُ اللَّهُ اسْمُه كوزنُ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا سعيد بن يحيى، حدثني أبي، حدثني ابن جريج، أخبرنا وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: (كان اسم العفريت كوزن). اهـ وسند المصنف ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٠٤٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾: اسْمُه كوزنُ [١].

وقولُه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. يَقولُ: أنا آتِيك بعَرْشِها قَبْل أنْ تَقومَ مِن مَقْعَدِك هَذا. وَكانَ فِيما ذُكِرَ قاعِدًا لِلْقَضاءِ بَيْن النَّاس، فَقال: أنا آتِيك به قَبْلَ أنْ تَقومَ مِن مَجْلِسِك هَذا الذي جَلَسْتَ فيه لِلْحُكْم بَيْن النَّاس. وَذُكِرَ أنَّه كانَ يَقْعُدُ إلى انْتِصافِ النَّهار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٤٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه [٢].

٢٧٠٤٦- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وَغيرِه مِثْلَه. قال: وَكانَ يَقْضي، قال: قَبْلَ أنْ تَقومَ مِن مَجْلِسِك الذي تَقْضي فيهِ [٣].

٢٧٠٤٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾: يَعْني مَجْلِسَه [٤].

وَقولُه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: عَلَى ما فيه مِن الجواهِر، وَلا أخونُ فيه.

وَقد قيلَ: أمينٌ عَلَى فَرْجِ المرْأة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٤٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قولِه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. يَقولُ: قَويٌّ عَلَى حَمْلِه، أمينٌ عَلَى فَرْجِ هَذِهِ [٥].

وقولُه: ﴿قَالَ الَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَٰبِ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: قال الذي عِندَه عِلْمٌ مِن كِتابِ اللَّه، وَكانَ رَجُلًا فيما ذُكِرَ مِن بَني آدَم، فَقال بعضُهمْ: اسْمُه بليخا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٤٩- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابنُ عَثْمةَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن بشر، عَن قَتادة في قولِه: ﴿قَالَ الَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَٰبِ﴾. قال: كانَ اسْمُه بليخا [٦].

٢٧٠٥٠- حدثنا يَحْيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن إسْماعيل، عَن أبي

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] لا أعلم راويًا عن قتادة اسمه بشر.

صالِح في قولِه: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: رَجُلٌ مِن الإنس(١).

٢٧٠٥١- حدثنا ابن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريُّ، عَن العلاء بن عبد الكريم، عَن مُجاهِد في قولِ اللَّه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾. قال: أنا أنْظُرُ في كِتاب رَبِّي، ثُمَّ آتيك به ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: فتَكلَّمَ ذَلِكَ العالِمُ بكَلام، دَخَلَ العرْشُ تحتَ الأرضِ حتّى خَرَجَ إلَيْهِمْ(٢).

٢٧٠٥٢- حدثنا ابن عَرَفة، قال: ثني عمار بن محمد، عَن عُثْمان بن مَطَر، عَن الزُّهْرِيِّ، قال: دَعا الذي عنده عِلْمٌ مِن الكِتاب: يا إلَهنا وَإِلَهَ كُلِّ شيْءٍ، إلَهًا واحِدًا، لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ، ائتِني بعَرْشِها. قال: فمثَل بيْنَ يَدَيْهِ(٣).

٢٧٠٥٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: رَجُلٌ مِن بَني آدم - أحْسَبُه قال: مِن بَني إسْرائيل - كانَ يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ(٤).

٢٧٠٥٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الاِسمُ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وَهوَ: يا ذا الجلال والإكْرام(٥).

٢٧٠٥٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاك يَقولُ: قال سُلَيْمانُ لِمَنْ حَوْلَه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فقال عِفْريتٌ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. قال سُلَيْمان: أُريدُ أعْجَلَ مِن ذَلِكَ. فقال رَجُلٌ مِن الإنس ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَعْني اسْمَ اللَّه الذي إذا دُعِيَ به أجابَ(٦).

٢٧٠٥٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾: لا آتيك بغيرِهِ. أقولُ: غيره؛ أُمَثِّله لَك. قال: وَخَرَجَ يَوْمئِذٍ رَجُلٌ عابِدٌ في جَزيرة مِن البحْر، فلَمّا سَمِعَ العِفْريتَ، قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: ثُمَّ دَعا باسم مِن أسْماء اللَّه، فإذا هوَ يُحْمَلُ بَيْن عَيْنَيْهِ. وَقَرأ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾. حتّى بَلَغَ: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾(٧).

٢٧٠٥٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، قال: قال

---

(١) [صحيح] يحيى بن داود بن ميمون الواسطي أبو السقر العسكري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي المؤدب صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] عثمان بن مطر بن عبد الله ضعيف الحديث، وحماد لا أدري من يكون.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رَجُلٌ مِن الإنس. قال: وَقال مُجاهِدٌ: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ علمُ اسْمِ اللَّهِ (١).

وَقال آخَرونَ: الذي عندَه عِلْمٌ مِن الكِتاب، كانَ آصَفَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٥٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال عِفْريتٌ لِسُلَيْمانَ ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾. فَزَعَموا أنَّ سُلَيْمانَ بن داوُد قال: أَبْتَغِي أعْجَلَ من هَذا. فَقال آصَفُ بن بَرْخيا - وَكانَ صِدِّيقًا يَعْلَمُ الاِسمَ الأعْظَمَ الذي إذا دُعِيَ اللَّهُ به أجابَ، وَإذا سُئِلَ به أعْطَى -: ﴿أَنَا۠﴾ يا نَبيَّ اللَّه ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: أنا آتيك به قَبْل أنْ يَصِلَ إلَيْك مَنْ كانَ مِنْك عَلَى مَدِّ بصرِك.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٥٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني إبْراهيم، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: مِن قَبْلِ أنْ يَرْجِعَ إلَيْك أقْصَى مَنْ تَرَى... فَذَلِكَ قولُه ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (٣).

٢٧٠٦٠- **قال:** ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال: قال غيرُ قَتادة: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قَبْل أنْ يَأْتيَك الشَّخصُ مِن مَدِّ البصَر (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْل أنْ يَبْلُغَ طَرْفُك مَداه وَغايَتَه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٦١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّهٍ: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: تَمُدُّ عَيْنَيْك، فلا يَنْتَهي طَرْفُك إلى مَداه حَتَّى أُمَثِّلَه بَيْن يَدَيْك. قال: ذَلِكَ أُريد (٥).

٢٧٠٦٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثَّامٌ، عَن إسْماعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أُخْبِرْتُ أنه قال: ارْفَعْ طَرْفَك مِن حَيْثُ يَجيءُ. فَلَمْ يَرْجِع إلَيْه طَرْفُه حَتَّى وضَع العرْشَ بَيْن يَدَيْهِ (٦).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لا أعلم أحدًا يروي عن إسماعيل بن أبي خالد اسمه إبراهيم غير إبراهيم بن حميد الرؤاسي، وهو لا يروي عن الحسين، ولم أقف على مثل هذا الإسناد، وقد رواه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق هشيم بن بشير عن إسماعيل... فذكره، وهشيم مدلس.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٠٦٣- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفيان، عَن عَطاء، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: مَدُّ بَصَرِه [(١)].

٢٧٠٦٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: إذا مَدَّ البصَرَ حَتَّى يَرُدَّ الطَّرَفُ خاسِئًا [(٢)].

٢٧٠٦٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: إذا مَدَّ البصَر حَتَّى يَحْسُرَ الطَّرْف [(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: قَبْلَ أنْ يَرْجِعَ إِلَيْك طَرْفُك مِن أقْصَى أثَرِه. وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى قولِه: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ﴾: يَرْجِعَ إِلَيْك، والبصَرُ إذا فُتِحت العينُ غيرُ راجِع، بَلْ إنَّما يَمْتَدُّ ماضيًا إلى أنْ يَتَناهَى ما امْتَدَّ نورُه. فَإِذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللَّهُ إنَّما أخْبَرَنا عَن قائِلِ ذَلِكَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ﴾. لَمْ يَكُنْ لَنا أنْ نَقُولَ: إنه قال: أنا آتيك به قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ راجِعًا إِلَيْك طَرْفُك مِن عند مُنْتَهاه.

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾. يَقولُ: فَلَمَّا رَأى سُلَيْمانُ عَرْشَ مَلِكةِ سَبَإٍ مُسْتَقِرًّا عندَه.

وَفي الكلام مَتروكٌ استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ، وَهوَ: فَدَعا اللَّه فَأُتي به فَلَمَّا رَآه سُلَيْمان مُسْتَقِرًّا عنده.

وَذُكِرَ أنَّ العالِمَ دَعا اللَّه، فَغارَ العرْش في المكانِ الذي كانَ بِهِ، ثُمَّ نَبَعَ مِن تَحت الأرض بَيْن يَدَيْ سُلَيْمان.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٦٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهلِ العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: ذَكَروا أنَّ آصفَ بن بَرْخيا تَوَضَّأ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قال: يا نَبيَّ اللَّه، امْدُدْ عَيْنيك حَتَّى يَنْتَهيَ طَرْفُك. فَمَدَّ سُلَيْمان عَيْنيه يَنْظُرُ إلَيْه نَحْو اليمَن، وَدَعا آصفُ فانْخَرَقَ بالعرْشِ مَكانُه الذي هوَ فيهِ، ثُمَّ نَبَعَ بَيْن يَدَيْ سُلَيْمان، فَلَمَّا رَآه سُلَيْمان مستقِرًّا عنده قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ الآية [(٤)].

٢٧٠٦٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: نَبَعَ عَرْشُها مِن تَحتِ الأرض [(٥)].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه عطاء. لا أدري من يكون.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقولُه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ﴾. يَقولُ: هَذا البصَرُ والتَّمَكُّنُ والمُلْكُ والسُّلْطان الذي أنا فيه، حَتَّى حُمِلَ إلَيَّ عَرْش هَذِه في قدرِ ارْتِداد الطَّرْفِ مِن مَأرِب إلى الشَّام - مِن فَضل رَبّي الذي أفضَله عَلَيَّ، وَعَطائِه الذي جادَ به عَلَيَّ، ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾. يَقولُ: ليَخْتَبِرَني وَيَمْتَحِنني، أأشْكُرُ ذَلِكَ مِن فضلِه عَلَيَّ، أمْ أكْفُرُ نِعْمَته عَلَيَّ بتَرْكِ الشُّكْر لَه.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْناه: أأشكُرُ عَلَى عَرْش هَذِه المرْأة إذْ أُتيت بهِ، أمْ أكْفُرُ إذْ رَأيْتُ مَنْ هوَ دوني في الدُّنْيا أعْلَمَ مِنّي؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٦٨- **حَدَّثَنا** الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عَطاءٌ الخُراسانيُّ، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ عَلَى السَّرير إذْ أُتِيتُ به، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذْ رَأيْتُ مَنْ هوَ دوني في الدُّنْيا أعْلَمَ مِنّي؟[(١)].

وَقولُه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾. يَقولُ: وَمَنْ شَكَرَ نِعمة اللَّه عليهِ، وَفَضْلَه عليهِ، فَإنَّما يَشْكُرُ طَلَبَ نَفع نَفْسه؛ لِأنَّه لَيْسَ يَنْفَعُ بذَلِكَ غيرَ نَفْسه؛ لِأنَّه لا حاجة لِلَّه إلى أحَدٍ مِن خَلْقِه، وَإنَّما دَعاهم إلَى شُكْرِه تَعْريضًا مِنه لَهم لِلنَّفْعِ، لا لاجْتِلابِ مِنه بشُكْرِهم إيَّاه نَفْعًا إلى نَفْسِه، وَلا دَفْع ضَرٍّ عَنْها.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. يَقولُ: وَمَنْ كَفَرَ نِعَمَه وَإحْسانه إلَيْهِ وَفَضْلَه عليهِ، لِنَفْسِه ظلَم، وَحَظَّها بَخَس، واللَّهُ غَنيٌّ عَن شُكْرِه، لا حاجة به إلَيْهِ، لا يَضُرُّه كُفْرُ مَنْ كَفَرَ به مِن خَلْقِه، كَريمٌ، وَمِنْ كَرَمِه إفْضالُه عَلَى مَنْ يَكْفُرُ نِعمَه، وَيَجْعَلُها وُصْلةً يَتَوَصَّلُ بها إلى مَعاصيه.

القَولُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال سُلَيْمان لَمَّا أتَى عَرْشُ بلْقيس صاحِبة سَبَإٍ، وَقَدِمَتْ هيَ عليهِ - لِجُنْدِه: غَيِّروا لِهَذِه المرْأة سَريرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قولَه: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: غَيِّروا[(٢)].

٢٧٠٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: فَلَمَّا أتَتْه ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: وَتَنْكيرُ العرْش أنَّه زِيدَ فيه وَنُقِصَ[(٣)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٠٧١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: غيّروه[(١)].

٢٧٠٧٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه[(٢)].

٢٧٠٧٣- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: مجلسها الذي تجلس فيه[(٣)].

٢٧٠٧٤- **حُدِّثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾: أمرهم أن يزيدوا فيه وينقصوا منه[(٤)].

وقوله: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾. يقول: ننظر أتعقل فتثبت عرشها أنه هو الذي لها؟ ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يقول: من الذين لا يعقلون، فلا تثبت عرشها.

وقيل: إن سليمان إنما نكّر لها عرشها وأمر بالصرح أن يعمل لها؛ من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها، وأن رجلها كحافر حمار، فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٧٥- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾. قال: زيد في عرشها ونقص منه؛ لينظر إلى عقلها، فوجدت ثابتة العقل[(٥)].

٢٧٠٧٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾: أتعرفه؟[(٦)].

٢٧٠٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾. قال: تعرفه؟[(٧)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٠٧٨- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّهٍ: ﴿أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي: أتَعْقِلُ أمْ تَكونُ مِن الذينَ لا يَعْقِلونَ؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ لِيَنْظُر أتَعْرِفُه أمْ لا تَعْرِفُه؟ (١)

القَوْل في تَأْويل قولِه تعالى:

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝٤٢﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: لَمَّا جاءَتْ صاحِبةُ سَبَإ سُلَيْمانَ أخْرَجَ لَها عَرْشَها، فَقال لَها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ﴾؟ قالتْ وَشَبَّهَتْه به: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٧٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا انْتَهَتْ إلى سُلَيْمان وَكَلَّمَتْه أخْرَجَ لَها عَرْشَها، ثُمَّ قال: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ (٢).

٢٧٠٨٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾. قال: شَبَّهَتْه، وَكانَتْ قد تَرَكَتْه خَلْفَها (٣).

٢٧٠٨١- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ أبي يُحَدِّثُنا هَذا الحديثَ كُلَّه، يَعْني حَديث سُلَيْمانَ وَهَذِه المرْأة: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾: شَكَّتْ (٤).

وَقولُه: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن قيل سُلَيْمان: وَقال سُلَيْمان: وَأوتينا العِلْم - مِن قَبْلِ هَذِه المرْأة - باللَّهِ، وَبِقُدْرَتِه عَلَى ما يَشاء، وَكُنَّا مُسْلِمينَ لِلَّه مِن قَبْلِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٨٢- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾. قال: سُلَيْمانُ يقولُه (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٠٨٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله [١].

القولُ في تأويل قولِه تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ۝﴾

يقولُ تعالى ذكره: ومَنَعَ هَذِه المرأة صاحِبة سَبَإٍ ما كانت تعبدُ من دونِ اللهِ، وذلك عِبادتُها الشمس، أنْ تَعْبُد اللَّه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٠٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: كُفرُها بقضاءِ اللَّه غيرَ الوثنِ، أنْ تهتديَ لِلْحقّ [٢].

٢٧٠٨٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: كُفرُها بقضاءِ اللَّه صدُّها أنْ تهتديَ لِلْحقّ [٣].

ولو قيلَ: مَعْنى ذلِكَ: وصدَّها سُلَيمان ما كانَتْ تَعْبُدُ مِن دونِ اللَّه. بمَعْنى: مَنَعها وحالَ بيْنها وبيْنه كانَ وَجْهًا حسَنًا. ولَوْ قيلَ أيْضًا: وصدَّها اللَّه ذلِكَ بتَوْفيقِها لِلإسلامِ. كانَ أيْضًا وَجْهًا صَحيحًا.

وقولُه: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: إنَّ هَذِه المرأة كانَتْ كافِرةً مِن قَوْمٍ كافِرينَ.

وكُسرت الألفُ مِن قولِه: ﴿إِنَّهَا﴾ على الابتداءِ.

ومَنْ تأوَّلَ قولَه: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ التأويلَ الذي تأوَّلْنا، كانَتْ ﴿مَا﴾ مِن قولِه: ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ﴾. في مَوْضِعِ رَفْعٍ بـ(الصدِّ)؛ لأنَّ المعْنى فيه: لَمْ يصُدَّها عَن عِبادة اللَّه جَهْلُها وأنَّها لا تَعْقِلُ، إنَّما صدَّها عَن عِبادة اللَّه عِبادتُها الشَّمْسَ والقمر، وكانَ ذلِكَ مِن دينِ قَوْمِها وآبائِها، فاتَّبَعَتْ فيه آثارَهم. ومَنْ تأوَّلَه عَلَى الوجْهَيْنِ الآخرينَ، كانَتْ ﴿مَا﴾ في مَوْضِعِ نَصْبٍ.

القولُ في تأويل قولِه تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾

ذُكِرَ أنَّ سُلَيْمان لَمَّا أقْبلَتْ صاحِبةُ سَبَإٍ تُريدُه، أمَرَ الشياطين فبَنَوْا له صَرحًا، وهوَ كَهَيْئةِ السَّطح، مِن قَواريرَ، وأجْرَى مِن تَحْتِه الماء؛ ليَخْتَبِر عَقْلَها بذلك وفهمَها، عَلى نَحْو الذي كانَتْ فعلت هيَ مِن تَوْجيهِها إلَيْه الوصائِف والوُصَفاء، ليَميزَ بيْنَ الذُّكورِ مِنْهم والإناث، مُعاتَبةً بذلِكَ كذلِكَ.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٧٠٨٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: أمَرَ سُلَيْمانُ بالصَّرْحِ، وَقد عَمِلَتْه له الشّياطين مِن زُجاجٍ كَأنَّه الماءُ بَياضًا، ثُمَّ أرسَل الماء تَحْته، ثُمَّ وُضِعَ له فيه سَريرُه، فَجَلَسَ عليه، وَعَكَفَتْ عليه الطَّيْر والجنّ والإنْس، ثُمَّ قال: ادْخُلي الصَّرْحَ. ليُريَها مُلْكًا هوَ أعَزُّ مِن مُلْكها، وَسُلْطانًا هوَ أعْظَم مِن سُلْطانها، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ لا تَشُكُّ أنّه ماءٌ تَخوضُه، قيلَ لَها: ادْخُلي، ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى سُلَيْمان، دَعاها إلى عِبادة اللّه، وَعابَها في عِبادَتها الشَّمْس من دون اللّه، فَقالتْ بقولِ الزّنادِقة، فَوَقَعَ سُلَيْمان ساجِدًا إعْظامًا لِما قالتْ، وَسَجَدَ مَعَه النّاس، وَسُقِطَ في يَدَيْها حين رَأتْ سُلَيْمان صَنَعَ ما صَنَعَ، فَلَمّا رَفَعَ سُلَيْمان رَأسَه قال: وَيْحكِ، ماذا قُلْتِ؟ قال: وَأُنْسِيَتْ ما قالتْ، فَقالتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وَأسْلَمَتْ، فَحَسُنَ إسْلامُها [١].

وَقيلَ: إنَّ سُلَيْمان إنّما أمَرَ ببِناءِ الصَّرْح عَلَى ما وَصَفَهُ اللّهُ؛ لِأنَّ الجِنَّ خافَتْ مِن سُلَيْمان أنْ يَتَزَوَّجها، فَأرادوا أنْ يُزَهِّدوه فيها، فَقالوا: إنَّ رِجْلَها رِجْلُ حِمار، وَإنَّ أُمّها كانَتْ مِن الجِنّ. فَأرادَ سُلَيْمان أنْ يَعْلَم حَقيقةَ ما أخْبَرَتْه الجِنُّ مِن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٠٨٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: قالت الجِنُّ لِسُلَيْمان تُزَهِّدُه في بِلْقيس: إنَّ رِجْلَها رِجْلُ حِمارٍ، وَإنَّ أُمّها كانَتْ مِن الجِنّ. فَأمَرَ سُلَيْمان بالصَّرْحِ فَعُمِلَ، فَسُجِنَ فيه دَوابُّ البَحْر؛ الحيتان والضَّفادِع، فَلَمّا بَصُرَتْ بالصَّرْحِ قالتْ: ما وَجَدَ ابن داوُد عَذابًا يَقْتُلني به إلاّ الغرَق؟ فَحَسِبَتْهُ لُجّةً، وكَشَفَت عَن ساقَيْها. قال: فَإذا أحْسَن النّاس ساقًا وَقَدَمًا. قال: فَضَنَّ سُلَيْمان بساقِها عَن الموسَى. قال: فاتُّخِذَتْ النُّورَةُ بذَلِكَ السَّبَب [٢].

وَجائِزٌ عندي أنْ يَكون سُلَيْمان أمَرَ باتِّخاذِ الصَّرْح لِلأمْرَيْنِ؛ الذي قاله وَهْبٌ، والذي قاله محمد بن كَعْب القُرَظيّ؛ لِيَخْتَبِر عَقْلَها، وَيَنْظُر إلى ساقِها وَقَدَمِها، لِيَعْرِف صِحّةَ ما قيلَ له فيها.

وَكانَ مُجاهِدٌ يَقول فيما ذُكِرَ عَنْه في مَعْنَى (الصَّرْح)، ما:

٢٧٠٨٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿ٱلصَّرْحَ﴾. قال: برْكةٌ مِن ماءٍ، ضَرَبَ عليها سُلَيْمان قَوارير؛ ألْبَسَها. قال: وَكانَتْ بِلْقِيسُ هَلْباءَ شَعْراءَ، قَدَمُها كَحافِرِ الحِمار، وَكانَتْ أُمُّها جِنّيّةً [٣].

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٠٨٩- حدثني أحمد بن الوليد الرَّمْليُّ، قال: ثني هِشام بن عَمَّار، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن النَضْر بن أنس، عَن بشر بن نَهيك، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «كانَ أحَدُ أبَوَيْ صاحِبةِ سَبَإٍ جِنيًّا»[١].

٢٧٠٩٠- قال: ثنا صَفْوان بن صالِح، قال: ثني الوليد، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن بَشير بن نَهيك، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَبيِّ ﷺ، وَلَمْ يَذْكُر النَضْر بن أنَس[٢].

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. يقولُ: فَلَمَّا رَأَتْ المرْأةُ الصَّرْحَ حَسِبَتْه -لِبَياضِه واضْطِراب دَوابِّ الماء تَحْته- لُجَّةَ بَحْرٍ، وكَشَفَتْ عن ساقَيْها؛ لِتَخوضَه إلى سُلَيْمان.

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٩١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. قال: وَكانَ مِن قَوارير، وَكانَ الماءُ مِن خَلْفِه، فَحَسِبَتْه لُجَّة[٣].

٢٧٠٩٢- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج قولَه: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. قال: بَحْرًا[٤].

٢٧٠٩٣- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا ابن سواء، قال: ثنا رَوْح بن القاسِم، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾: فَإذا هُما شَعْراوانِ، فَقال: ألا شَيْء يُذْهِب هَذا؟ قالوا: الموسَى. قال: لا، الموسَى له أثَرٌ. فَأمَرَ بالنُّورةِ فَصُنِعَتْ[٥].

٢٧٠٩٤- حدثني أبو السَّائِب، قال: ثنا حَفْص، عَن عِمْران بن سُلَيْمان، عَن عِكْرِمة وَأبي صالِح، قالا: لَمَّا تَزَوَّجَ سُلَيْمان بلْقيس قالتْ لَه: لَمْ تَمَسَّني حَديدةٌ قَطُّ. قال سُلَيْمان لِلشَّياطينِ: انْظُروا ما يُذْهِبُ الشَّعْر؟ قالوا: النُّورة. فَكانَ أوَّل مَنْ صَنَعَ النُّورة[٦].

وَقولُه: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. يقول جَلَّ ثَناؤه: قال سُلَيْمان لَها: إنَّ هَذا لَيْسَ ببَحْرٍ، ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. يَقولُ: إنَّما هوَ بناءٌ مَبنيٌّ مُشَيَّدٌ مِن قوارير.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

---

(١) [ضعيف جدًا] كل من تحت قتادة متكلم فيهم، وقد ذكره ابن عدي في الكامل.

(٢) [ضعيف جدًا] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] عمران بن سليمان القبي المرادي الكوفي، قال أبو زرعة لا أعرفه.

ذِكْرُ مَنْ قال ذلِكَ:

٢٧٠٩٥- **حدثنا** القاسم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾. قال: مُشَيَّد (١).

وقولُه: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية.

يَقولُ تعالى ذِكْره: قالتِ المرأةُ صاحِبةُ سَبَإ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ في عِبادَتي الشَّمسِ، وَسُجودي لِما دونك، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ﴾. تقولُ: وانقدتُ مَعَ سُلَيمانَ، مُذعِنةً لِلَّه بالتَّوحيدِ، مُفرِدةً له بالألوهةِ والرُّبوبيّة، دونَ كُلِّ مَنْ سِواه.

وكانَ ابن زَيْد يقول في ذلِكَ ما:

٢٧٠٩٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾: فعَرَفَتْ أنّها قد غُلِبَتْ، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٢).

القَوْلُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝٤٥ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٦﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا بأن اعبُدوا الله وَحده لا شَريك لَه، وَلا تَجعَلوا مَعَه إلَهًا غيره، ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾.

يَقولُ: فلَمّا أتاهم صالِحٌ داعيًا لَهم إلى اللّه، صارَ قَوْمُه مِن ثَمود فيما دَعاهم إلَيْه فريقَيْنِ يَختَصِمونَ، ففَريقٌ مُصَدِّقٌ صالِحًا مُؤمِنٌ بِهِ، وَفَريقٌ مُكَذِّبٌ به، كافِرٌ بما جاءَ به.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَنْ قال ذلِكَ:

٢٧٠٩٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قولِ اللّه: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مُؤمِن وَكافِر؛ قولُهم: صالِحٌ مُرْسَلٌ. وَقولُهم: صالِحٌ لَيْسَ بمُرْسَلٍ. وَيَعْني بقولِه: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يَخْتَلِفونَ (٣).

٢٧٠٩٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مُؤمِنٌ وَكافِرٌ (٤).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾. يقولُ تعالى ذِكْره: قال صالِحٌ لِقَوْمِه: يا قَوْم، لِأيِّ شَيْءٍ تَسْتَعْجِلونَ بعَذابِ اللّه قَبْلَ الرّحمة؟ كَما:

٢٧٠٩٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾. قال: السَّيِّئةُ العذاب، ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾: قَبْل الرّحمة[١].

٢٧١٠٠- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال بالعذابِ ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: العافية[٢].

وَقولُه: ﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ يَقول: هَلّا تَتوبونَ إلى اللّه مِن كُفْرِكُمْ، فَيَغْفِر لَكم رَبُّكم عَظيمَ جُرْمِكُمْ، ويَصْفَح لَكم عَن عُقوبَته إيّاكم عَلَى ما قد أتَيْتُمْ مِن عَظيم الخطيئة.

وَقولُه: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ يَقول: لِيَرْحَمكم رَبّكم باستِغْفارِكم إيّاه مِن كُفْرِكُمْ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ۝٤٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتْ ثَمود لِرَسولِها صالِح ﴿ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ﴾ أيْ تَشاءمْنا بك وَبِمَنْ مَعَك مِن أتْباعنا، وَزَجَرْنا الطّير بأنّا سَيُصيبُنا بك وَبِهم المكارِه والمصائِب. فَأجابَهم صالِح فَقال لَهم: ﴿طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ أي: ما زَجَرْتُمْ مِن الطّيْر لِما يُصيبكم مِن المكارِه عند اللّه عِلْمه، لا يُدْرَى أيّ ذَلِكَ كائِن، أما تَظُنّونَ مِن المصائِب والمكارِه، أمْ ما لا تَرْجونَه مِن العافية والرّجاء والمحابّ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٠١- حَدَّثني عَلِيّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ يَقول: مَصائِبُكُمْ[٣].

٢٧١٠٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قولَه: ﴿طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ عِلْمكم عند اللّه[٤].

وَقولُه: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ﴾ يَقول: بَلْ أنْتُمْ قَوْم تُخْتَبَرونَ، يَخْتَبِركم رَبُّكم إذْ أرسَلَني إلَيْكُمْ، أتُطيعونَهُ، فَتَعْمَلونَ بما أمَرَكم بِهِ، فَيَجْزيكم الجزيل مِن ثَوابه، أمْ تَعْصونَهُ، فَتَعْمَلونَ بخِلافِهِ، فَيَحِلّ بكم عِقابه؟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَكانَ في مَدينة قوم صالِح، وَهيَ حِجْرُ ثَمود، تِسْعة أنْفُس يُفْسِدونَ في الأرض وَلا يُصْلِحونَ، وَكانَ إفْسادهمْ في الأرض: كُفْرَهمْ باللَّهِ، وَمَعْصيَتهمْ إيَّاهُ، وَإنَّما خَصَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه هَؤُلاءِ التِّسْعة الرَّهْط بالخبَرِ عَنْهم أنَّهم كانوا يُفْسِدونَ في الأرض، وَلا يُصْلِحونَ، وَإنْ كانَ أهل الكُفْر كُلُّهم في الأرض مُفْسِدينَ؛ لِأنَّ هَؤُلاءِ التِّسْعة هم الذينَ سَعَوْا - فيما بَلَغَنا- في عَقْر النَّاقة، وَتَعاوَنوا عليهِ، وَتَحالَفوا عَلَى قَتْل صالِح مِن بَيْن قَوْمهم ثَمود. وَقد ذَكَرْنا قَصَصهمْ وَأخْبارهمْ فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٠٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ قال: مِن قَوْم صالِح (١).

٢٧١٠٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْلَه (٢).

٢٧١٠٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ هم الذينَ عَقَروا النَّاقة، وَقالوا حين عَقَروها: نُبَيِّتُ صالِحًا وَأهلَه فَنَقْتُلُهم، ثُمَّ نَقول لِأوْلياءِ صالِح: ما شَهِدْنا مِن هَذا شَيْئًا، وَما لَنا به عِلْم، فَدَمَّرَهُمْ اللَّه أجْمَعينَ (٣).

وَقولُه: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال هَؤُلاءِ التِّسْعة الرَّهْط الذينَ يُفْسِدونَ في أرض حِجْر ثَمود، وَلا يُصْلِحونَ، ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾: تَحالَفوا باللَّه أيّها القَوْم، لِيَحْلِف بعضُكم لِبعضٍ: لَنُبَيِّتَنّ صالِحًا وَأهله، فَلَنَقْتُلَنَّهُ، ثُمَّ لَنَقولَنّ لِوَلِيِّه: ما شَهِدْنا مَهْلِك أهله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٠٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ قال: تَحالَفوا عَلَى إهْلاكه، فَلَمْ يَصِلوا إلَيْه حَتَّى هَلَكوا وَقَوْمُهمْ أجْمَعونَ (٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧١٠٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ[(١)].

وَيَتَوَجَّهُ قولُه: ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ إلى وَجْهَيْنِ: أحَدهما: النَّصب عَلَى وَجْه الخبَر، كَأنَّه قيلَ: قالوا مُتَقاسِمينَ. وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وَلا يُصْلِحونَ تَقاسَموا باللَّهِ) وَلَيْسَ فيها ﴿قَالُوا﴾، فَذَلِكَ مِن قِراءَته يَدُلّ عَلَى وَجْه النَّصب في ﴿تَقَاسَمُوا﴾ عَلَى ما وَصَفْتُ. والوجْه الآخَر: الجَزْم، كَأنَّهم قال بعضهمْ لِبعضٍ: أقْسِموا باللَّهِ، فَعَلَى هَذا الوجْه الثّاني تَصْلُح قِراءة ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ بالتاءِ والنّون، لِأنَّ القائِل لَهم: تَقاسَموا، وَإنْ كانَ هوَ الآمِرَ، فَهوَ فيمَنْ أقْسَمَ، كَما يُقال في الكلام: انْهَضوا بنا نَمْضِ إلى فُلان، وانْهَضوا تمضوا إلَيْه.

وَعَلَى الوجْه الأوَّل الذي هوَ وَجْه النَّصب القِراءة فيه بالنّونِ أفْصَح؛ لِأنَّ مَعْناه: قالوا مُتَقاسِمينَ لَنُبَيِّتَنَّهُ، وَقد تَجوز الياء عَلَى هَذا الوجْه كَما يُقال في الكلام: قالوا لَنُكْرِمَنَّ أباك، وَلَيُكْرِمُن أباك، وَبِالنّونِ قَرَأ ذَلِكَ قَرأة المدينة، وَعامّة قَرأة البصْرة وَبعض الكوفيّينَ. وَأمّا الأغْلَب عَلَى قَرأة أهل الكوفة، فَقِراءَتُه بالتاءِ، وَضَمّ التاءين جَميعًا. وَأمّا بعض المكّيّينَ، فَقَرَأه بالياءِ.

وَأعْجَب القِراءات في ذَلِكَ إلَيَّ النون، لِأنَّ ذَلِكَ أفْصَح الكلام عَلَى الوجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ بَيَّنْتُ مِن النَّصب والجزْم، وَإنْ كانَ كُلّ ذَلِكَ صَحيحًا غير فاسِد لِما وَصَفْت، وَأكْرَهُها إلَيَّ القِراءة بها الياء، لِقِلَّةِ قارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَقولُه: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ قال: لَيُبَيِّتُنّ صالِحًا، ثُمَّ يَفْتِكوا به.

٢٧١٠٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال التِّسْعة الذينَ عَقَروا النّاقة: هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ صالِحًا، فَإنْ كانَ صادِقًا - يَعْني فيما وَعَدَهم مِن العذاب بَعْد الثَّلاث - عَجَّلْناه قَبْله، وَإنْ كانَ كاذِبًا نَكون قد ألْحَقْناه بناقَتِه. فَأتَوْه لَيْلًا لِيُبَيِّتوه في أهله، فَدَمَغَتْهم الملائِكة بالحِجارةِ؛ فَلَمّا أبْطَئوا عَلَى أصْحابهمْ أتَوْا مَنْزِل صالِح، فَوَجَدوهم مُشْدخينَ قد رُضِخوا بالحِجارةِ[(٢)].

وَقولُه: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ نَقول لِوَلِيِّه: إنّا لَصادِقونَ، أنّا ما شَهِدْنا مَهْلِك أهله.

القول في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۞﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَغَدَرَ هَؤُلاءِ التِّسْعة الرَّهْط الذينَ يُفْسِدونَ في الأرض بصالِح بمَصيرِهم إلَيْه لَيْلًا لِيَقْتُلوه وَأهله، وَصالِح لا يَشْعُر بذَلِكَ ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ يَقول: فَأخَذْناهم بعُقوبَتِنا إيّاهُمْ، وَتَعْجيلنا للعذاب لَهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمَكْرِنا.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى مَعْنَى: مَكْر اللَّه بمَنْ مَكَرَ بهِ، وَما وَجه ذَلِكَ، وَأنَّه أخذُه مَنْ أخذَه مِنهم عَلَى غِرّة، أوْ استِدْراجُه مَنْ استدرجَ مِنهم عَلَى كُفره بهِ، وَمَعْصيَته إيَّاهُ، ثُمَّ إحْلاله العُقوبة به عَلَى غِرّة وَغَفْلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٠٩- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن شِمْر بن عَطيّة، عَن رَجُل، عَن عَليّ، قال: المكْر غَدْر، والغدْر كُفْر [١].

٢٧١١٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ قال: احْتالوا لِأمْرِهِمْ، واحتالَ اللَّه لَهُمْ، مَكَروا بصالِح مَكْرًا، وَمَكَرْنا بهم مَكْرًا، وَهم لا يَشْعُرونَ بمَكْرِنا وَشَعَرْنا بمَكْرِهِمْ، قالوا: زَعَمَ صالِح أنَّه يَفْرُغ مِنّا إلى ثَلاث، فَنَحْنُ نَفْرُغ مِنْه وَأهلِه قَبْل ثلاث، وَكانَ مَسْجِد له في الحِجْر في شِعْب ثم يُصَلّي فيهِ. فَخَرَجوا إلى كَهْف وَقالوا: إذا جاءَ يُصَلّي قَتَلْناهُ، ثُمَّ رَجَعْنا إذا فَرَغْنا مِنْه إلى أهلِه، فَفَرَغْنا مِنْهُمْ، وَقَرَأ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ فَبَعَثَ اللَّه صَخْرة مِن الهَضْب حِيالَهُم، فَخَشوا أنْ تَشْدَخَهُمْ، فَبادَروا الغارَ، فَطَبَّقَت الصَّخْرة عليهم فَمَ ذَلِكَ الغار، فلا يَدْري قَوْمهمْ أيْنَ هُم، وَلا يَدْرونَ ما فُعِلَ بقَوْمِهِم، فَعَذَّبَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى هَؤُلاءِ هاهُنا، وَهَؤُلاءِ هاهنا، وَأنْجَى اللَّه صالِحًا وَمَنْ مَعَهُ [٢].

٢٧١١١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ قال: فَسَلَّطَ اللَّه عليهم صَخْرة فَقَتَلَتْهُمْ [٣].

وَقولُه: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فانظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك إلى عاقِبة غَدْر ثَمود بنَبيِّهم صالِح، كيف كانَتْ؟ وَما الذي أوْرَثَها اعْتِداؤُهم وَطُغْيانهم وَتَكْذيبهم؟ فَإنَّ ذَلِكَ سُنَّتنا فيمَنْ كَذَّبَ رُسُلنا، وَطَغَى عَلَيْنا مِن سائِر الخلْق، فَحَذِّرْ قَوْمك مِن قُرَيْش، أنْ يَنالهم بتَكْذيبِهم إيَّاكَ، ما نالَ ثَمود بتَكْذيبِهم صالِحًا مِن المَثُلات.

وَقولُه: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول: أنَّا دَمَّرْنا التِّسْعة الرَّهْط الذينَ يُفْسِدونَ في الأرض مِن قَوْم صالِح وَقَوْمَهمْ مِن ثَمود أجْمَعينَ، فَلَمْ نُبْقِ مِنهم أحَدًا.

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قولِه: ﴿أَنَّا﴾ فَقَرَأ بكَسْرِها عامّة قرأة الحِجاز والبَصْرة عَلَى الابْتِداء، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ بفَتْحِ الألِف. وَإذا فُتِحَتْ كانَ في ﴿أَنَّا﴾ وَجْهانِ مِن الإعْراب:

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أحَدهما: الرّفع عَلَى رَدّها عَلَى (العاقِبة) عَلَى الإتْباع لَها.

والآخَر: النّصْب عَلَى الرّدّ عَلَى مَوْضِع ﴿كَيْفَ﴾؛ لِأنّها في مَوْضِع نَصْب إنْ شِئْت، وَإنْ شِئْت عَلَى تَكْرير ﴿كَانَ﴾ عليها عَلَى وَجْه، فانْظُرْ كيف كانَ عاقِبة مَكْرِهِمْ؟ كانَ عاقِبة مَكْرِهِمْ تَدْميرنا إيّاهُمْ.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قَرَأة الأمْصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ فَتلك مَساكِنهم خاوية خالية مِنْهُمْ، لَيْسَ فيها مِنهم أحَد، قد أهلَكَهُم اللّه فَأبادَهُم، ﴿بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾. يَقول تعالى ذِكْره: بظُلْمِهِم أنفُسهم، بشِرْكِهم باللّهِ، وَتَكْذيبهم رَسولهمْ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في فِعْلنا بثَمود ما قَصَصْنا عَلَيْك يا محمد مِن القِصّة، لَعِظة لِمَنْ يَعْلَم فِعْلنا بهم ما فَعَلْنا، مِن قَوْمك الذينَ يُكَذّبونَك فيما جِئْتهم به مِن عند رَبّك وَعِبْرة، ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يَقول: وَأنْجَيْنا مِن نِقْمَتنا وَعَذابنا الذي أحْلَلْناه بثَمود رَسولنا صالِحًا والمُؤْمِنينَ بهِ، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: وَكانوا يَتّقونَ بإيمانِهِمْ، وَبِتَصْديقِهِم صالِحًا الذي حَلّ بقَوْمِهِم مِن ثَمود ما حَلّ بهم مِن عَذاب اللّه، فَكَذَلِكَ نُنَجّيك يا محمد تُبّاعَكَ، عند إحْلالنا عُقوبَتنا بمُشْرِكي قَوْمك مِن بَيْن أظْهُرهِمْ.

وَذُكِرَ أنّ صالِحًا لَمّا أحَلّ اللّه بقَوْمِه ما أحَلّ، خَرَجَ هوَ والمُؤْمِنونَ به إلى الشّام، فَنَزَلَ رَمْلة فِلَسْطين.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَأرسَلْنا لوطًا إلى قَوْمه، إذْ قال لَهُمْ: يا قَوْم ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنّها فاحِشة، لِعِلْمِكم بأنّه لَمْ يَسْبِقكم إلى ما تَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ أحَد؟

وَقولُه: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ يقول: أئنكم لتأتون الرجال شهوة مِنْكم بذَلِكَ مِن دون فُروج النّساء التي أباحَها اللّه لَكم بالنّكاح!

وَقولُه: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ يَقول: ما ذَلِكَ مِنكم إلاّ أنّكم قَوْم سُفَهاء جَهَلة بعِظَم حَقّ اللّه عَلَيْكُمْ، فَخالَفْتُمْ لِذَلِكَ أمْره، وَعَصَيْتُمْ رَسوله.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمْ يَكُنْ لِقَوْمِ لوط جَوابٌ لَهُ، إذْ نَهاهم عَمّا أمَرَهُ اللّه بنَهْيِهم عَنْه مِن إتْيان

الرِّجال، إلاَّ قِيلُ بعضِهِم لِبعضٍ: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. عَمَّا نَفعَلُه نَحنُ مِن إتْيانِ الذُّكْرانِ في أدْبارِهِمْ. كما:

٢٧١١٢- حدَّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: سَمِعْتُ الحسَنَ بن عُمارةَ يَذْكُرُ عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: مِن إتْيان الرِّجال والنِّساء في أدْبارهِنَّ[1].

٢٧١١٣- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: مِن أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء؛ اسْتِهْزاءً بهِمْ[2].

٢٧١١٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: يَتَطَهَّرون مِن أدْبار الرِّجال والنِّساء؛ اسْتِهْزاءً بهم، يَقولونَ ذَلِكَ[3].

٢٧١١٥- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنَّه تَلا: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: عابوهم بغيرِ عَيْبٍ، أي: إنَّهم يَتَطَهَّرونَ مِن أعْمال السُّوءِ[4].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: فَأنجَيْنا لوطًا وَأهلَه سِوَى امْرأتِه مِن عَذابنا، حين أحْلَلْناه بهِمْ، ثُمَّ ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾. يَقولُ: فَإنَّ امْرأته قَدَّرْناها: جَعَلْناها بتَقْديرنا ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: مِن الباقينَ، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ﴾. وَهوَ إمْطارُ اللَّه عليهم مِن السَّماء حِجارةً مِن سِجِّيل، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. يَقولُ: فَساءَ ذَلِكَ المطَر مَطَر القَوْم الذينَ أنْذَرَهُمْ اللَّه عِقابَه، عَلَى مَعْصيَتِهم إيَّاهُ، وَخَوَّفهم بَأسه، بإرْسالِ الرَّسول إلَيْهم بذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى نِعَمِه عَلَيْنا، وَتَوْفيقِه إيَّانا لِما وَفَّقَنا مِن الهِداية، ﴿وَسَلَٰمٌ﴾. يَقولُ: وَأمَنَةٌ مِنْه مِن عِقابِه الذي عاقَبَ به قَوْمَ لوطٍ وصالِح. الذينَ اصْطَفاهُم. يَقولُ: الذينَ اجْتَباهم لِنَبيِّه محمد ﷺ، فَجَعَلَهم أصْحابَه وَوُزَراءَه عَلَى الدِّين الذي

(١) [ضعيف] فيه الحسن بن عمارة ضعفوه، قال شعبة: روى الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن عليٍّ سبعة أحاديث، فسألت الحكم عنها، فقال ما سمعت منها. وقال أيضًا: أفادني الحسن بن عمارة، عن الحكم قال أحمد: أحسبه قال سبعين حديثا فلم يكن لها أصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

بَعْثَه بالدُّعاءِ إلَيه، دون المُشْرِكينَ بهِ، الجاحِدينَ نُبوَّةَ نَبيِّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١١٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا طَلْق - يَعْني ابن غَنَّام - عَن ابن ظُهَيْر، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾. قال: أصْحابِ محمد، اصْطَفاهُم اللَّه لِنَبيِّهِ (١).

٢٧١١٧- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قلْتُ لِعبدِ اللَّه بن المُبارَك: أرَأيْت قولَ اللَّه ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾. مَنْ هَؤُلاءِ؟ فَحَدَّثني عَن سُفْيان الثَّوْريّ، قال: هم أصْحابُ رَسول اللَّه ﷺ (٢).

وَقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره؛ قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ الذينَ زَيَّنَّا لَهم أعْمالهم مِن قَوْمِك، فَهم يَعْمَهونَ: آللَّهُ الذي أنْعَمَ عَلَى أوْلِيائِه هَذِه النِّعَم التي قَصَّها عَلَيْكم في هَذِه السُّورة، وَأهلَكَ أعْداءَه بالذي أهلَكَهم به مِن صُنوفِ العذاب التي ذَكَرَها لَكم فيها - خَيْرٌ، أمَّا تُشْرِكونَ مِن أوْثانِكم التي لا تَنْفَعُكم وَلا تَضُرُّكُمْ، وَلا تَدْفَعُ عَن أنْفُسِها وَلا عَن أوْليائِها سوءًا، وَلا تَجْلِبُ إلَيْها وَلا إلَيْهم نَفْعًا. يَقولُ: إنَّ هَذا الأمْر ما يُشْكِلُ عَلَى مَنْ له عَقْلٌ، فَكيف تَسْتَجيزونَ أنْ تُشْرِكوا عِبادة مَنْ لا نَفْع عنده لَكُم، وَلا دَفْع ضرٍّ عَنكم في عِبادة مَنْ بيَدِه النَّفْع والضرُّ، وَلَه كُلُّ شَيْءٍ.

ثُمَّ ابْتَدَأ تعالى ذِكْره تَعْديد نِعَمِه عليهم وَأياديه عندَهم، وَتَعْريفَهم بقِلَّةِ شُكْرهمْ إيَّاه، عَلَى ما أوْلاهم مِن ذَلِكَ، فَقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

القَوْلُ في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به مِن قُرَيْش: أعِبادةُ ما تَعْبُدونَ مِن أوْثانِكم التي لا تَضُرُّ وَلا تَنْفعُ، خَيْرٌ، أمْ عِبادةُ مَن خَلَقَ السَّماوات والأرض؟ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾. يَعْني: مَطَرًا. وَقد يَجوز أنْ يَكون مُريدًا به العُيون التي فَجَّرَها في الأرض؛ لِأنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِن خَلْقِه، ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ﴾. يَعْني: بالماءِ الذي أُنْزِلَ مِن السَّماء ﴿حَدَآئِقَ﴾. وَهيَ جَمْعُ حَديقة، والحديقةُ: البُسْتان عليه حائِطٌ مَحُوطٌ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ عليه حائِطٌ لَمْ يَكُنْ حَديقةً.

وَقوله: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. يَقولُ: ذاتَ مَنْظَرٍ حَسَنٍ. وَقيلَ ﴿ذَاتَ﴾ بالتَّوْحيدِ. وَقد قيلَ ﴿حَدَآئِقَ﴾. كَما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وَقد بَيَّنْتُ ذَلِكَ فيما مَضَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١١٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. قال: البهجةُ الفقّاحُ مِمّا يأكل النّاس والأنعام[١].

٢٧١١٩- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. قال: من كلِّ شيءٍ يأكله النّاسُ والأنعام[٢].

وقوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾. يقول تعالى ذِكْره: أنبتْنا بالماءِ الذي أنزلْناه مِن السّماء لكم هذِه الحدائِق، إذ لم يكن لكم - لولا أنّه أنزل عليكم الماء مِن السّماء - طاقةٌ أنْ تُنبتوا شجر هذِه الحدائِق، ولم تكونوا قادرين على إنبات ذلك؛ لأنّه لا يصلُحُ ذلك إلا بالماءِ.

وقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يقول تعالى ذِكره: أمعبودٌ مع اللّه أيُّها الجهلةُ خلق ذلك، وأنزل من السّماء الماء فأنبت به لكم الحدائِق؟

فقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ مردودٌ على تأويل: أمع اللّه إلهٌ؟

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾. يقول جلّ ثناؤه: بل هؤلاءِ المشركون قومٌ ضُلّالٌ، يعدِلون عن الحقِّ، ويجورون عليهِ على عمْدٍ مِنهم لِذلك، مع عِلمهم بأنّهم على خطإٍ وضلالٍ، ولم يعدِلوا عن جهل مِنهم بأنّ من لا يقدِرُ على نفع ولا ضرّ خيرٌ ممّن خلق السّماوات والأرض، وفعل هذِه الأفعال، ولكنّهم عدلوا على عِلْم مِنهم ومعرفةٍ؛ اقتِفاءً مِنهم سُنّةَ من مضى قبلهم مِن آبائِهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْره: أعِبادةُ ما تُشرِكون أيّها النّاس بربِّكم خيرٌ، وهو لا يضُرُّ ولا ينْفع، أم الذي جعل الأرض لكم قرارًا تستقِرّون عليها لا تميدُ بكُم؟ ﴿وَجَعَلَ﴾ لكم ﴿خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾. يقولُ: بينها أنهارًا، ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ وهي ثوابتُ الجبالِ، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾: بين العذْب والمِلْح، أنْ يُفسِدَ أحدُهما صاحِبه، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: أإلهٌ مع اللهِ سِواه فعل هذِه الأشياء، فأشركتُموه في عِبادتكم إيّاه؟

وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْره: بل أكثرُ هؤلاءِ المُشرِكين لا يعلمون قدْرَ عظمة اللّه، وما عليهم مِن الضرّ في إشراكهمْ في عِبادة اللّه غيره، وما لهم مِن النّفْع في إفرادِهم اللّه بالألوهةِ، وإخلاصِهم له العِبادة، وبراءتهمْ مِن كلِّ معْبودٍ سِواه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أمَّا تُشْرِكونَ باللَّه خَيْرٌ، أمْ الذي يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاهُ، وَيَكْشِفُ السّوءَ النّازلَ به عَنه؟ كَما:

٢٧١٢٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾. قال: الضُّرُّ [(١)].

وَقولُه: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾. يَقولُ: وَيَسْتَخْلِفُ بَعْدَ أُمَرائِكم في الأرض مِنكم خُلَفاءَ أحْياءً يَخْلُفونَهُمْ.

وَقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: أإلَهٌ مَعَ اللَّه سِواه يَفْعَلُ هَذِه الأشْياء بكُم، وَيُنْعِمُ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم؟

وَقولُه: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقولُ: تَذَكُّرًا قَليلاً مِن عَظَمة اللَّه وَأياديه عندكم، تَذَكَّرونَ وَتَعْتَبِرونَ حُجَجَ اللَّه عَلَيْكم يَسيرًا، فَلِذَلِكَ أشْرَكْتُم باللَّه غيرَه في عِبادَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمَّا تُشْرِكونَ باللَّه خَيْر، أمْ الذي يَهْديكم في ظُلُمات البرّ والبحر إذا أضللتم فيهما الطّريق، فَأظْلَمَتْ عَلَيْكم السُّبُل فيهما؟ كَما:

٢٧١٢١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾: وظلمات البر: ضَلالة الطّريق، والبحر: ضَلالة طَريقه وَمَوْجه وَما يَكون فيه [(٢)].

قولُه: (وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّياح نُشْرًا بَيْن يَدَيْ رَحْمَته). يَقولُ: والذي يُرْسِل الرّياح نشرًا لِمَوَتانِ الأرض، ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾. يَعْني: قُدّام الغيْث الذي يُحْيي مَواتَ الأرض.

وَقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إلَه مَعَ اللَّه سِوَى اللَّه يَفْعَل بكم شَيْئًا مِن ذَلِكَ فَتَعبدوه مِن دونه، أوْ تُشْرِكوه في عِبادَتكم إيّاه؟ ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾. يَقول: لِلَّه العُلُوُّ والرِّفعة عَن شِرْككم الذي تُشْرِكونَ به، وَعِبادَتكم مَعَه ما تَعْبُدونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمَّا تُشْرِكونَ أيها القوْم خَيْر، أمْ الذي يَبْدَأ الخلْق ثُمَّ يُعيده، فَيُنْشِئه مِن غير

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أصْل، وَيَبْتَدِعه ثُمَّ يُفْنيه إذا شاءَ، ثُمَّ يُعيده إذا أرادَ كَهَيْئَتِه قَبْل أنْ يُفْنيَهُ، والذي يَرْزُقكم مِن السّماء والأرض، فَيُنْزِل مِن هَذِه الغيْث، وَيُنْبِت مِن هَذِه النَبات لِأقْواتِكُمْ، وَأقْوات أنْعامكُمْ، أإلَهٌ مَعَ الله سِوَى اللّه يَفْعَل ذَلِكَ؟ وَإنْ زَعَموا أنَّ إلَهًا غير اللّه يَفْعَل ذَلِكَ أوْ شَيْئًا مِنه، فقل لَهم يا محمد: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. أي: حُجّتكم عَلَى أنَّ شَيْئًا سِوَى اللّه يَفْعَل ذَلِكَ، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دَعْواكُمْ.

و(مَنْ) التي في ﴿أَمَّنْ﴾ و(ما) مُبْتَدَأ، في قولِه: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والآيات بَعْدها إلى قوله: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بمَعْنَى «الذي»، لا بمَعْنَى الاستِفْهام، وَذَلِكَ أنَّ الاستِفْهام لا يَدْخُل عَلَى الاستِفْهام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: قل يا محمد لِسائِليك مِن المُشْرِكينَ عَن السّاعة مَتَى هيَ قائِمة؟ لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الذي قد اسْتَأثَرَ اللّه بعِلْمِهِ وَحَجَبَ عَنه خَلْقه - غيره، والسّاعة مِن ذَلِكَ. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَما يَدْري مَنْ في السّماوات والأرض مِن خَلْقه، مَتَى هم مَبْعوثونَ مِن قُبورهِمْ لِقيامِ السّاعة؟ وَقد:

٢٧١٢٢- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِنْد، عَن الشَعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: قالتْ عائِشة: مَنْ زَعَمَ أنَّه يُخْبِر النّاس بما يَكون في غَد، فَقد أعْظَمَ عَلَى اللّه الفِرْية، واللّه يَقول: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ﴾ (١).

واخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في وَجْه رَفْع ﴿اللَّهُ ۚ﴾؛ فَقال بعض البَصْريّينَ: هوَ كَما تَقول: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ﴾ [النساء: ٦٦]. وَفي حَرْف ابن مَسْعود: (قَليلًا) بَدَلًا مِن الأوَّل؛ لِأنَّك نَفَيْته عَنه، وَجَعَلْته لِلآخِرِ.

وَقال بعض الكوفيّينَ: إنْ شِئْت أنْ تَتَوَهَّم في ﴿مَن﴾ المجهول، فَتَكون مَعْطوفة عَلَى: قُلْ لا يَعْلَم أحَد الغيْب إلاّ اللّه. قال: وَيَجوز أنْ تَكون ﴿مَن﴾ مَعْرِفة، وَنَزَلَ ما بَعْد ﴿إِلَّا﴾ عليهِ، فَيَكون عَطْفًا، وَلا يَكون بَدَلًا؛ لِأنَّ الأوَّل مَنْفيّ، والثّاني مُثْبَت، فَيَكون في النَسَق، كَما تَقول: قامَ زَيْد إلاّ عمرو، فَيَكون الثّاني عَطْفًا عَلَى الأوَّل، والتّأويل جَحْد، وَلا يَكون أنْ يَكون الخبَر جَحْدًا، أوْ الجحْد خَبَرًا. قال: وَكَذَلِكَ ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٦٦] وَ(قَليلًا)؛ مَنْ نَصَبَ، فَعَلَى الاستِثْناء في عِبادَتكم إيّاهُ، وَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى العطْف، وَلا يَكون بَدَلًا.

وَقوله: ﴿ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ﴾ اخْتَلَفَتْ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّةُ قرأة أهل المدينة سِوَى أبي جَعْفَر وَعامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بكَسْرِ اللاّم مِن ﴿بَلِ﴾، وَتَشْديد الدّال مِن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿ادَّرَكَ﴾، بمَعْنَى: بَلِ تَدارَكَ عِلْمهمْ. أي: تَتابَعَ عِلْمهمْ بالآخِرةِ هَلْ هيَ كائِنة أمْ لا؟ ثُمَّ أُدْغِمَت التَّاء في الدَّال، كَما قيلَ: ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨] وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما فيه الكِفاية مِن إعادَته.

وَقَرَأته عامّة قرأة أهل مَكّة: (بَلْ أدرَكَ عِلْمُهم في الآخِرة). بسُكونِ الدَّال وَفَتْح الألِف، بمَعْنَى: هَلْ أدرَكَ عِلْمهم عِلْم الآخِرة.

وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يُنْكِر - فيما ذُكِرَ عَنه - قِراءة مَنْ قَرَأ: (بَلْ آدرَكَ) وَيَقول: إنَّ (بَلْ) إيجاب، والاِستِفْهام في هَذا المَوْضِع إنْكار. وَمَعْنَى الكلام إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: (بَلْ آدرَكَ): لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ، لَمْ يُدْرِك عِلْمهمْ في الآخِرة، وَبِالاِستِفْهامِ قَرَأ ذَلِكَ ابن مُحَيْصِن عَلَى الوجْه الذي ذَكَرْت أنَّ أبا عمرو أنْكَرَه.

وَبِنَحْوِ الذي ذَكَرْت عَن المكّيِّينَ أنّهم قَرءوه، ذُكِرَ عَن مُجاهِد أنّه قَرَأهُ، غير أنّه كانَ يَقْرَأُ في مَوْضِع (بَلْ): (أمْ).

٢٧١٢٣- حَدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن موسَى، قال: ثَنا عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد أنّه قَرَأ: (أمْ أدرَكَ عِلْمُهم)[1].

وَكانَ ابن عَبَّاس فيما ذُكِرَ عَنْه يقرؤه بإِثْباتِ ياء في (بَلْ)، ثُمَّ يَبْتَدِئ: (أدَّارَكَ)؟ بفَتْحِ أَلِفها عَلَى وَجْه الاِستِفْهام، وَتَشْديد الدَّال.

٢٧١٢٤- حَدَّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: (بَلَى أدَّارَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة) أيْ: لَمْ يُدْرِكْ[2].

٢٧١٢٥- حَدَّثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقْرَأ: (بَلَى أدَّارَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة) إنَّما هوَ اسْتِفْهام أنّه لَمْ يُدْرِك[3].

وَكَأنَّ ابن عَبَّاس وَجَّهَ ذَلِكَ إلى أنَّ مَخرَجه مَخرَج الاِستِهْزاء بالمُكَذِّبينَ بالبعْثِ.

والصَّواب مِن القِراءات عندنا في ذَلِكَ القِراءَتانِ اللَّتانِ ذكرت إحْداهُما عَن قرأة أهل مَكّة والبصْرة، وَهيَ: (بَلْ أدرَكَ عِلْمهمْ) بسُكونِ لام (بَلْ) وَفَتْح أَلِف «أدرَكَ» وَتَخْفيف دالها، والأُخْرَى مِنْهُما عَن قرأة الكوفة، وَهيَ ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بكَسْرِ اللاَّم وَتَشْديد الدَّال مِن ﴿ادَّارَكَ﴾؛ لِأنَّهُما القِراءَتانِ المعْروفَتانِ في قرأة الأمْصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب عندنا. فَأمَّا القِراءة التي ذكرت عَن ابن عَبَّاس، فَإنَّها وَإنْ كانَتْ صَحيحة المعْنَى والإعْراب، فَخِلاف لِما عليه مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَذَلِكَ أنَّ في «بَلَى» زيادة ياء في قِراءَته لَيْسَتْ في المصاحِف، وَهيَ مَعَ ذَلِكَ قِراءة لا نَعْلَمها قَرَأ بها أحَد مِن قرأة الأمْصار. وَأمَّا القِراءة التي ذكرت عَن ابن مُحَيْصِن،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن عبد الله المازني، مجهول الحال. قال الحافظ: مقبول.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

فَإِنَّ الذي قال فيها أبو عمرو قول صَحيح؛ لِأَنَّ العرَب تُحَقِّق بـ«بَلْ» ما بَعْدها لا تَنْفيه. والاِستِفْهام في هَذا المَوْضِع إنكار لا إثبات، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه قد أَخْبَرَ عَن المُشْرِكينَ أَنَّهم مِن السَّاعة في شَكّ، فَقال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: بَلْ أَدرَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة فَأَيْقَنوها إِذْ عايَنوها حين لَمْ يَنْفَعهم يَقينهمْ بها، إِذْ كانوا بها في الدُّنْيا مُكَذِّبِينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس: (بَلْ أَدرَكَ عِلْمهمْ) قال: بَصَرهمْ في الآخِرة حين لَمْ يَنْفَعهم العِلْم والبصَر [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: بَلْ غابَ عِلْمهمْ في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٢٧- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: (بَلْ أَدرَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة) يَقول: غابَ عِلْمهمْ [(٢)].

٢٧١٢٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال: يَقول: ضَلَّ عِلْمهمْ في الآخِرة فَلَيْسَ لَهم فيها عِلْم، هم مِنْها عَمونَ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَمْ يَبْلُغ لَهم فيها عِلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٢٩- **حَدَّثني** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثني أبي، عَن جَدّي، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن قَتادة في قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال: كانَ يَقْرَؤُها: (بَلْ أَدرَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة). قال: لَمْ يَبْلُغ لَهم فيها عِلْم، وَلا يَصِل إِلَيْها مِنْهم رَغْبة [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ أَدرَكَ: أَمْ أَدرَكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٣٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: (بَلْ أَدرَكَ عِلْمهمْ) قال: أَمْ أَدرَكَ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] عبد الوارث وأبوه وجده من أهل الصدق.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧١٣١- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عُثمان، عَن مُجاهِد: (بَلْ أدرَكَ عِلمهمْ) قال: أمْ أدرَكَ عِلمهمْ؟ مِن أيْنَ يُدرِك عِلمهمْ؟[١].

٢٧١٣٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ[٢].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصَّوابِ عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ (بَلْ أدرَكَ) القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ مَعْناه: إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: بل وَما يَشْعُرونَ أيَّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ أدرَكَ عِلمهمْ نَفس وَقْت ذَلِكَ في الآخِرة حين يُبْعَثونَ، فلا يَنْفَعهم عِلمهمْ به حينَئِذٍ، فَأمَّا في الدُّنْيا فإنَّهم مِنْها في شَكّ، بَلْ هم مِنْها عَمونَ.

وَإنَّما قُلْت: هَذا القَوْل أوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصَّوابِ عَلَى القِراءة التي ذكرتُ؛ لِأنَّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه. وَإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ في الكلام مَحْذوف قد استُغْنيَ بدَلالَةِ ما ظَهَرَ مِنه عَنه. وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَما يَشْعُرونَ أيَّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ يَشْعُرونَ ذَلِكَ في الآخِرة، فالكلام إذا كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ: وَما يَشْعُرونَ أيَّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ أدرَكَ عِلمهمْ ذَلِكَ في الآخِرة، بَلْ هم في الدُّنْيا في شَكّ مِنْها.

وَأمَّا عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿بَلِ ادَّرَكَ﴾ بكَسْرِ اللَّام وَتَشْديد الدَّال، فالقَوْل الذي ذَكَرْنا عَن مُجاهِد، وَهوَ أنْ يَكون مَعْنَى «بَلْ»: أمْ، والعرَب تَضَع «أمْ» مَوْضِع «بَلْ»، وَمَوْضِع «بَلْ» «أمْ»، إذا كانَ في أوَّل الكلام اسْتِفْهام، كَما قال الشَّاعِر:

فَواللَّه ما أدْري أسَلْمَى تَغَوَّلَتْ ... أمْ النَّوْم أمْ كُلٌّ إلَيَّ حَبيبُ[٣]

يَعْني بذَلِكَ بَلْ كُلٌّ إلَيَّ حَبيبٌ، فَيَكون تَأويل الكلام: وَما يَشْعُرونَ أيَّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ تَدارَكَ عِلمهمْ في الآخِرة: بمعنى تَتابَعَ عِلمهمْ في الآخِرة: أيْ بعِلْمِ الآخِرة: أيْ لَمْ يَتَتابَع بذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَموهُ، بَلْ غابَ عِلمهمْ عَنهُ، وَضَلَّ فَلَمْ يَبْلُغوه وَلَمْ يُدرِكوه.

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ يَقول: بَلْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يَسْألونَك عَن السَّاعة في شَكّ مِن قيامها لا يوقِنونَ بها وَلا يُصَدِّقونَ بأنَّهم مَبْعوثونَ مِن بَعْد المَوْت، ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾. يَقول: بَلْ هم مِن العِلْم بقيامِها عَمونَ.

---

(١) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (تغولت): أي تصورت في صورة امرأة أحسها وأراها، من تغول الغول: وهي أن تتلون وتتخيل في صور شتى. (أم كل إلي حبيب): يعني: بل كل إلي حبيب. المعنى: يتحدث الشاعر عن حبيبته (سلمى) فيقول: كيف تظهر إليّ بهذا المنظر المبهج وهي بعيدة عني؛ فعلى الرغم من بعدها فأحيانا أراها بين يدي جميلة تهفو النفس إليها وكأنني أحلم، ولو كانت حقيقة أمامي أو في الحلم فكل محبب لي طالما ظفرت برؤية وجهها المشرق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ كَفَروا باللَّه أئنا لَمُخْرَجونَ مِن قُبورنا أحْياء، كَهَيْئَتِنا مِن بَعْد مَماتنا بَعْد أنْ كُنَّا فيها تُرابًا قد بَلينا؟ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ﴾. يقول: لَقد وُعِدْنا هَذا مِن قَبْل محمد واعِدونَ وَعَدوا ذَلِكَ آباءَنا، فَلَمْ نَرَ لِذَلِكَ حَقيقة، وَلَمْ نَتَبَيَّن له صِحّة، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. يقول: قالوا: ما هَذا الوَعْد إلاَّ ما سَطَّرَ الأَوَّلونَ مِن الأكاذيب في كُتُبهِمْ، فَأَثْبَتوه فيها وَتَحَدَّثوا به مِن غير أنْ يَكون له صِحّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ ما جِئْتهم به مِن الأنْباء مِن عند رَبّك: سيروا في الأرض فانْظُروا إلى ديار مَنْ كانَ قَبْلكم مِن المُكَذِّبينَ رُسُل اللَّه وَمَساكِنهمْ، كيف هيَ؟ ألَمْ يُخربها اللَّه، وَيُهْلِك أهلها بتَكْذيبهم رُسُلهمْ، وَرَدّهمْ عليهم نَصائِحهم فَخَلَتْ مِنهم الدّيار وَتَعَفَّتْ مِنهم الرُّسوم والآثار، فَإِنَّ ذَلِكَ كانَ عاقِبة إجْرامهم، وَذَلِكَ سُنّة رَبّكم في كُلّ مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ، في تَكْذيب رُسُل رَبّهمْ، واللَّه فاعِل ذَلِكَ بكم إنْ أنْتمْ لَمْ تُبادِروا الإنابة مِن كُفْركم وَتَكْذيبكم رَسول رَبّكمْ.

وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلا تَحْزَن عَلَى إدْبار هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَنك وَتَكْذيبهمْ لَك، ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾. يقول: وَلا يَضِقْ صَدْرك مِن مَكْرهمْ بك، فَإنَّ اللَّه ناصِرك عليهم، وَمُهْلِكهمْ قَتْلاً بالسّيْف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول مُشْرِكو قَوْمك يا محمد، المُكَذِّبوك فيما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك: مَتَى يَكون هَذا الوَعْد الذي تَعِدناه مِن العذاب الذي هوَ بنا -فيما تَقول- حالٌّ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تَعِدونَنا به؟ ﴿قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾. يَقول جَلَّ جَلاله: قُلْ لَهم يا محمد: عَسَى أنْ يَكون اقْتَرَبَ لَكم وَدَنا ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ مِن عَذاب اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧١٣٣- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ يقول: اقْتَرَبَ لَكُمْ [(١)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٧١٣٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يقول: اقْتَرَبَ لَكم بعض الذي تَسْتَعْجِلونَ(١).

٢٧١٣٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ قال: ﴿رَدِفَ﴾: أعْجلَ لَكُمْ(٢).

٢٧١٣٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قال: أزِفَ(٣).

٢٧١٣٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ اقْتَرَبَ لَكُمْ(٤).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول اللّام في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ وَكَلام العرَب المعْروف: رَدِفَه أمْرٌ، وَأردَفَهُ، كَما يُقال: تَبِعَه وَأتْبَعَهُ، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أدْخَلَ اللّامَ في ذَلِكَ فَأضافَ بها الفِعْل كَما يُقال: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] و﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: أدْخَلَ اللّامَ في ذَلِكَ لِلْمَعْنَى؛ لِأنَّ مَعْناه: دَنا لَهُم، كَما قال الشّاعِر:

فَقُلْت لَها الحاجات يَطْرَحْنَ بالفتَى(٥)

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الطويل]. القائل: الفرزدق (الأموي). هذا صدر بيت للفرزدق وتمامه: (وَهَمٌّ تَعَنّاني مُعَنًّى رَكائِبُه). وروي: (وهم تعناني فغنا ركائبه). اللغة: (الحاجات): الحاجةُ والحائِجةُ: المَأْرَبةُ، معروفة. وجمعُ الحاجة حاجٌ وحِوَجٌ، وجمع الحائِجة حوائجُ. قال الأزهري: الحاجُ جمعُ الحاجةِ، وكذلك الحوائج. والحاجات. (يطرحن): طرح الشيء وبه ومن يده: رمي به وألقاه. ومن المجاز: ما طرحك إلى هذه البلاد، وما طرحك هذا المطرح؛ أي: ما أوقعك فيما أنت فيه. وطرحت عليه المسئلة. وطرحت به النوى كل مطرح. (تعناني): يقال: عَنيتُ في الأمر؛ أي: تَعَنّيْتُ فيه، فأنا أعْنى وأنا عَنٍ، فإذا سألت قلت: كيف مَن تُعنى بأمره؟ مضموم لأن الأمْرَ عَنّاهُ، ولا يقال: كيف مَنْ تَعْنى بأمره. وعانى الشيءَ: قاساه. والمُعاناةُ: المُقاساة. يقال: عاناه وتَعَنّاه وتَعَنّى هو. المعنى: قال ابن الشجري في (أماليه): خرج الفرزدق يريد الشام يزور بني أمية: وبات بامرأة من الغوث بن أدد من طي، فوقر في مسامعها من كلام الفرزدق ما لم تسمع مثله، قال: فقالت: أين تريد؟ قال: أريد الشام لبعض ما كنت أزور له بني أمية. قالت: فهل لك أن تقصر خطوتك وتصيب حاجتك؟ قال أنا إذًا كالمطور بأرضه، فما ذاك؟ قالت: هاهنا ساع من سعاة العرب إن أتيته أغناك. قال: وما عسيت أن يصنع بي ساع من سعاة العرب؟ فقالت: أدنى ذلك أن تصيب وصلة إلى حاجتك، قال: فوقع الكلام بموافقة أبي فراس، فغدا عليه وهو يصدف على الماء فانتسب إليه وتعرف إليه، فقال: اجلس. فلما فرغ أعطاه

فَأدخَلَ الياء في (يَطْرَحْنَ)، وَإنَّما يُقال طرحته؛ لِأنَّ مَعْنَى الطَّرْح: الرَّمْي، فَأدْخَلَ الياء لِلْمَعْنَى، إذ كان معنى ذلك: يرمين بالفتى. وَهَذا القَوْل الثَّاني هوَ أوْلاهُما عندي بالصَّوابِ، وَقد مَضَى البيان عَن نَظائِره في غير مَوْضِع مِن الكِتاب بما أغْنَى عَن تَكْراره في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٣٨- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قال: مِن العذاب [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ رَبَّك يا محمد لَذو فَضْل عَلَى النَّاس بتَرْكِه مُعاجَلَتهمْ بالعُقوبةِ عَلَى مَعْصيَتهمْ إيَّاهُ، وَكُفْرهمْ بهِ، وَذو إحْسان إلَيْهم في ذَلِكَ وَفي غيره مِن نِعَمه عندهمْ، وَلَكِنَّ أكْثَرهمْ لا يَشْكُرونه عَلَى ذَلِكَ مِن إحْسانه وَفَضْله عليهِمْ، فَيُخْلِصوا له العِبادة، وَلَكِنَّهم يُشْرِكونَ مَعَه في العِبادة ما يَضُرّهم وَلا يَنْفَعهم وَمَنْ لا فَضْل له عندهمْ وَلا إحْسان.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يَقول: وَإنَّ رَبّك لَيَعْلَم ضَمائِر صُدور خَلْقه، وَمَكْنون أنْفُسهمْ، وَخَفيَّ أسْرارهمْ، وَعَلانية أُمورهمْ الظَّاهِرة، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُحْصيها عليهم حَتَّى يُجازيَ جَميعهم بالإحْسانِ إحْسانًا وَبِالإساءةِ جَزاءَها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٣٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ قال: السِّرّ [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مِن مَكْتوم سِرّ وَخَفيّ أمْر يَغيب عَن أبْصار النَّاظِرينَ في السَّماء والأرض، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ وَهوَ أُمّ الكِتاب الذي أثْبَتَ رَبّنا فيه كُلّ ما هوَ كائِن مِن لَدُنْ ابْتَدَأ خَلْق خَلقه إلى يَوْم القيامة.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مُبِينٍ﴾ أنَّه يَبِينُ لِمَنْ نَظَرَ إلَيْهِ، وَقَرَأه ما فيه مِمَّا أثْبَتَ فيه رَبّنا جَلّ ثَناؤُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

مائة وعشرين برعاتها، قال: فأقبل يودعه، فقال له: أقم فلأعطينك جميع ما أجتني. قال: حسب أغنيتني على دهري وأعفيتني من مسألة اللئام. (١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قال ذٰلِكَ:

٢٧١٤٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبّاس قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: ما مِن شَيْء في السّماء والأرض سِرٌّ وَلا عَلانية إلاّ يَعْلَمهُ(١).

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلْته إلَيْك يا محمد يَقُصّ عَلَى بَني إسْرائيل الحقّ في أكْثَر الأشياء التي اخْتَلَفوا فيها، وَذٰلِكَ كالذي اخْتَلَفوا فيه مِن أمْر عيسَى، فَقالت اليهود فيه ما قالتْ، وَقالت النَّصارَى فيه ما قالتْ، وَتَبَرَّأ لاخْتِلافِهم فيه هَؤُلاءِ مِن هَؤُلاءِ، وَهَؤُلاءِ مِن هَؤُلاءِ، وَغير ذٰلِكَ مِن الأمور التي اخْتَلَفوا فيها، فَقال جَلَّ ثَناؤُه لَهُمْ: إنَّ هَذا القُرْآن يَقُصّ عَلَيْكم الحقّ فيما اخْتَلَفْتُمْ فاتَّبِعوهُ، وَأقِرّوا لِما فيهِ، فَإنَّه يَقُصّ عَلَيْكم بالحقّ، وَيَهْديكم إلى سَبيل الرَّشاد.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا القُرْآن ﴿لَهُدًى﴾، يقول: لَبَيانٌ مِن الله، بَيَّنَ به الحقّ فيما اخْتَلَفَ فيه خَلْقه مِن أُمور دينهمْ، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: وَرَحمة لِمَنْ صَدَّقَ به وَعَمِلَ بما فيهِ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾. يقول: إنَّ رَبّك يَقْضي بَيْن المُخْتَلِفينَ مِن بَني إسْرائيل ﴿بِحُكْمِهِۦ﴾ فيهِمْ، فَيَنْتَقِم مِن المُبْطِل مِنْهُمْ، وَيُجازي المُحْسِن مِنهم المُحِق بجَزائِهِ، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقول: وَرَبّك العزيز في انْتِقامه مَن المُبْطِل مِنهم وَمِنْ غيرهمْ، لا يَقْدِر أحَد عَلَى مَنْعه مِن الانْتِقام مِنْه إذا انْتَقَمَ، العليم بالمُحِقّ المُحْسِن مِن هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ مِن بَني إسْرائيل فيما اخْتَلَفوا فيهِ، وَمِنْ غيرهمْ مِن المُبْطِل الضّالّ عَن الهُدَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَفَوِّضْ إلى الله يا محمد أُمورك، وَثِقْ به فيها، فَإنَّه كافيك، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ لِمَنْ تَأمَّلَهُ، وَفَكَّرَ فيه بعَقْلٍ، وَتَدَبَّرَه بفَهْم، أنَّه الحقّ، دون ما عليه اليهود والنَّصارَى المُخْتَلِفونَ مِن بَني إسْرائيل، وَدون ما عليه أهل الأوْثان المُكَذِّبوك فيما أتَيْتهمْ به مِن الحقّ، يقول: فلا يَحْزُنك تَكْذيب مَنْ كَذَّبك، وَخِلاف مَنْ خالَفَك، وامْضِ لِأمْرِ رَبّك الذي بَعَثَك به.

وَقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يقول: إنّك يا محمد لا تَقْدِر أنْ تُفْهِمَ الحقّ مَنْ طَبَعَ الله عَلَى قَلْبه فَأماتَهُ؛ لِأنَّ الله قد خَتَمَ عليه ألاّ يَفْهَمهُ، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾. يقول: وَلا تَقْدِر أنْ تُسْمِع ذٰلِكَ مَنْ أصَمّ الله عَن سَماعه سَمْعه، ﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾. يقول: إذا هم أدْبَروا مُعْرِضينَ عَنْهُ، لا

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يَسْمَعونَ له لِغَلَبةِ دين الكُفر عَلَى قُلوبهمْ، وَلا يُصْغونَ لِلْحَقّ، وَلا يَتَدَبَّرونَهُ، وَلا يُنْصِتونَ لِقائِلِهِ، وَلَكِنهم يُعْرِضونَ عَنْهُ، وَيُنْكِرونَ القوْل بِهِ، والاسْتِماع لَه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى﴾ بالباءِ والألِف وَإضافته إلى ﴿ٱلْعُمْىِ﴾ بمَعْنَى: لَسْت يا محمد بهادي مَنْ عَميَ عَن الحقّ عَن ضَلالَته.

وَقرأته عامّة قَرأة الكوفة: (وَما أنتَ تَهْدي العُمْيَ) بالتّاءِ وَنَصب (العُمْي)، بمَعْنَى: وَلَسْت تَهْديهم عَن ضَلالَتهمْ وَلَكِنّ الله يَهْديهم إنْ شاءَ.

والقوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، مَشهورَتانِ في قَرأة الأمْصار، فَبأيّتِهِما قَرأ القارِئ فَمُصيب. وَتَأويل الكلام ما وَصَفْت: وَما أنتَ يا محمد بهادي مَنْ أعْماهُ الله عَن الهُدَى والرّشاد فَجَعَلَ عَلَى بَصَره غِشاوة عن أنْ يَتَبَيّنَ سَبيل الرّشاد عَن ضَلالَته التي هوَ فيها إلى طَريق الرّشاد وَسَبيل الرّشاد.

وَقوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول: ما تَقْدِر أنْ تُفْهِم الحقّ وَتوعيَه سَمْعَ أحَدٍ، إلاّ سَمْع مَنْ يُصَدّق ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾، يَعْني بأدِلّتِه وَحُجَجه وَآي تَنْزيله ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ فَإنّ أولَئِكَ يَسْمَعونَ مِنْك ما تَقول وَيَتَدَبّرونَهُ، وَيُفَكّرونَ فيهِ، وَيَعْمَلونَ بهِ، فَهم الذينَ يَسْمَعونَ.

ذِكر مَن قال مِثل الذي قُلنا في قوله تعالى: ﴿وَقَعَ﴾

٢٧١٤١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: حَقّ عليهِمْ [١].

٢٧١٤٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: إذا وَجَبَ القوْل عليهِمْ [٢].

٢٧١٤٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابنِ جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: حَقّ العذاب. قال ابن جُرَيْج: القوْل: العذاب [٣].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قال قولنا في معنى ﴿ٱلْقَوْلُ﴾:

٢٧١٤٤- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ والقول: الغضب[١].

٢٧١٤٥- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام، عَن حَفْصة، قالتْ: سَألْت أبا العالية، عَن قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ فقال: أوْحى اللَّه إلى نوح أنّه لَنْ يُؤْمِن مِن قَوْمك إلاّ مَنْ قد آمَنَ. قالتْ: فَكَأنّما كانَ عَلَى وَجْهي غِطاء فَكُشِفَ[٢].

وَقال جَماعة مِن أهل العِلْم: خُروج هَذِه الدّابّة التي ذَكَرَها حين لا يَأمُر النّاس بِمَعْروفٍ وَلا يَنْهَوْنَ عَن مُنْكر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٤٦- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن ابن عُمَر في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هوَ حين لا يَأمُرونَ بمَعْروفٍ وَلا يَنْهَوْنَ عَن مُنْكَر[٣].

٢٧١٤٧- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا محمد بن الحسَن أبو الحسَن، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: ذاكَ إذا تُرِكَ الأمْر بالمعْروفِ والنَّهْي عَن المُنْكر[٤].

٢٧١٤٨- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: حين لا يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَلا يَنْهَوْنَ عَن المُنْكر[٥].

٢٧١٤٩- **حدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٦].

٢٧١٥٠- **حدَّثني** محمد بن عمرو المقْدِميّ، قال: ثَنا أشْعَث بن عبد اللَّه السِّجِسْتانيّ، قال: ثَنا شُعْبة، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: إذا لَمْ يَعْرِفوا مَعْروفًا، وَلَمْ يُنْكِروا مُنْكَرًا[٧].

وَذُكِرَ أنَّ الأرض التي تَخْرُج مِنْها الدّابّة مَكّة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي أبو عبد الله البصري صدوق. وبقية رجاله ثقات.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧١٥١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر، قال: تَخرُج الدّابّة مِن صَدْع في الصّفا كَجَرْيِ الفرَس ثَلاثة أيّام وَما خَرَجَ ثُلُثها [(١)].

٢٧١٥٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَن الفُرات القزّاز، عَن عامِر بن واثِلة أبي الطُّفَيْل، عَن حُذَيْفة بن أُسَيْد الغِفاريّ، قال: إنّ الدّابّة حين تَخرُج يَراها بعض النّاس فيَقولونَ: واللّه لَقد رَأيْنا الدّابّة، حَتّى يَبْلُغ ذَلِكَ الإمام، فيَطْلُب فلا يَقْدِر عَلَى شَيْء. قال: ثُمّ تَخرُج فيَراها النّاس، فيَقولونَ: واللّه لَقد رَأيْناها، فيَبْلُغ ذَلِكَ الإمام فيَطْلُب فلا يَرَى شيْئًا، فيَقول: أما إنّي إن أخذتُ الذي يَذْكُرها قال: حَتّى يُعَدّ فيها القتْل، قال: فتَخرُج، فإذا رَآها النّاس دَخلوا المسْجِد يُصَلّونَ، فتَجيء إلَيْهم فتَقول: الآن تُصَلّونَ، فتَخطِم الكافِر، وَتَمْسَح عَلَى جَبين المُسْلِم غُرّة، قال: فيَعيش النّاس زَمانًا يَقول هَذا: يا مُؤمِن، وَيقول هَذا: يا كافِر [(٢)].

٢٧١٥٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عُثْمان بن مَطَر، عَن واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن حُذَيْفة، وَأبو سُفْيان، ثَنا عَن مَعْمَر، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن حُذَيْفة بن أسَيْد، في قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: لِلدّابّة ثَلاث خَرَجات: خَرْجة في بعض البوادي ثُمّ تَكمُن، وَخَرْجة في بعض القُرَى حتى يُهَريق فيها الأُمَراء الدِّماء، ثُمّ تَكمُن، فبَيْنا النّاس عند أشْرَف المساجِد وَأعْظَمها وَأفْضَلها، إذْ ارْتَفَعَتْ بهم الأرض، فانْطَلَقَ النّاس هِرابًا، وَتَبْقَى طائِفة مِن المُؤمِنينَ، وَيَقولونَ: إنّه لا يُنْجينا مِنْ اللّه شَيْء، فتَخرُج عليهم الدّابّة تَجلو وُجوههمْ مِثْل الكوْكَب الدُّرّيّ ثُمّ تَنْطَلِق فلا يُدْرِكها طالِب وَلا يَفوتها هارِب، وَتَأتي الرّجُل يُصَلّي، فتَقول: واللّه ما كُنْت مِن أهل الصّلاة، فيَلْتَفِت إلَيْها فتَخطِمهُ، قال: تَجلو وَجه المُؤمِن، وَتَخطِم الكافِر، قُلْنا: فما للنّاس يَوْمئِذٍ؟ قال: جيران في الرِّباع، وَشُرَكاء في الأموال، وَأصْحاب في الأسْفار [(٣)].

٢٧١٥٤- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن الوليد بن جُمَيْع عَن عبد الملِك بن المُغيرة، عَن عبد الرّحْمَن بن البيْلَمانيّ، عَن ابن عُمَر: يَبيت النّاس يَسيرونَ إلى جَمْع، وَتَبيت دابّة الأرض تُسايِرهُمْ، فيُصْبِحونَ وَقد خَطَمَتْهم مِن رَأسها وَذَنَبها، فما مِن مُؤمِن إلاّ مَسَحَتْهُ، وَلا مِن كافِر وَلا مُنافِق إلاّ تَخبِطهُ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢١٠٦] عن معمر . . . فذكره.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف. وعبد الملك بن المغيرة الطائفي قال عنه ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

٢٧١٥٥- حدثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا الجُرَيري، عَن حَيَّان بن عُمَير، عَن حَسَّان بن حِمِّصة، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن عمرو يَقول: لَوْ شِئْت لانْتَعَلْت بنَعْلَيَّ هاتَيْنِ، فَلَمْ أمَسّ الأرض قاعِدًا حَتَّى أقِف عَلَى الأحجار التي تَخْرُج الدّابّة مِن بَيْنِها، وَلَكَأنّي بها قد خَرَجَتْ في عَقِب رَكْب مِن الحاجّ، قال: فَما حَجَجْت قَطُّ إلاّ خِفْت تَخْرُج بعَقِبِنا (١).

٢٧١٥٦- حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن عَطاء، قال: رَأَيْت عبد اللّه بن عمرو، وَكانَ مَنْزِله قَرِيبًا مِن الصَّفا، رَفَعَ قَدَمه وَهوَ قائِم، وَقال: لَوْ شِئْت لَمْ أضَعها حَتَّى أضَعها عَلَى المكان الذي تَخْرُج مِنه الدّابّة (٢).

٢٧١٥٧- حدثنا عِصام بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ يَقول، وَذَكَرَ الدّابّة، فَقال حُذَيْفة: قُلْت يا رَسول اللّه، مِن أيْنَ تَخْرُج؟ قال: **«مِنْ أعْظَم المساجِد حُرْمة عَلَى اللّه، بَيْنَما عيسَى يَطوف بالبيْتِ وَمَعَه المُسْلِمونَ، إذْ تَضْطَرِب الأرض تَحتهمْ، تحَرّكَ القِنْديل، وَيَنْشَقّ الصَّفا مِمّا يَلي المسْعَى، وَتَخْرُج الدّابّة مِن الصَّفا أوّل ما يَبْدو رَأسها مُلَمَّعة ذات وَبَر وَريش، لَن يُدْرِكها طالِب، وَلَنْ يَفوتها هارِب، تَسِم النّاس مُؤمِن وَكافِر، أمّا المُؤمِن فَتَتْرُك وَجهه كَأنّه كَوْكَب دُرّيّ، وَتَكْتُب بَيْن عَيْنَيْه: مُؤمِن، وَأمّا الكافِر فَتَنْكُت بَيْن عَيْنَيْه نُكْتة سَوْداء: كافِر»** (٣).

٢٧١٥٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو الحُسَيْن، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن أوْس بن خالِد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«تَخْرُج الدّابّة مَعَها خاتَم سُلَيْمان وَعَصا موسَى، فَتَجْلو وَجه المُؤمِن بالعصا، وَتَخْتِم أنْف الكافِر بالخاتَم، حَتَّى إنّ أهل البيْت لَيَجْتَمِعونَ فَيَقول هَذا: يا مُؤمِن، وَيَقول هَذا: يا كافِر»** (٤).

٢٧١٥٩- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: هيَ دابّة ذات زَغَب وَريش، وَلَها أرْبَع قَوائِم تَخْرُج مِن بعض أوْدية تِهامة (٥).

٢٧١٦٠- قال: وقال عبد اللّه بن عُمَر: إنّها تَنْكُت في وَجْه الكافِر نُكْتة سَوْداء، فَتَفْشو في

---

(١) [ضعيف] حسان بن حمصة، لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح صدوق اختلط بأخرة فترك وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

(٤) [ضعيف] أوس بن خالد، وعلي بن زيد بن جدعان كلاهما ضعيف الحديث. وقد أخرجه أحمد [٢/ ٢٩٥ (٧٩٢٤)] قال: حدثنا يزيد. (ح) وعفان. وفي [٢/ ٤٩١ (١٠٣٦٦)] قال: حدثنا بَهْز. و(ابن ماجة) [٤٠٦٦] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيبة، قال: حدثنا يونس بن محمد. و(الترمذي) [٣١٨٧] قال: حدثنا عبد بن حُميد، قال: حدثنا رَوْح بن عُبادة. خمستهم (يزيد بن هارون، وعفان، وبَهْز بن أسد، ويونس بن محمد، ورَوْح بن عُبادة) عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد... فذكره.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَجْهه، فَيَسْوَدّ وَجْهه، وَتَنْكُت في وَجْه المُؤْمِن نُكْتة بَيْضاء فَتَفْشو في وَجْهه، حَتَّى يَبْيَضّ وَجْهه، فَيَجْلِس أهل البيْت عَلَى المائِدة، فَيَعْرِفونَ المُؤْمِن مِن الكافِر، وَيَتَبايَعونَ في الأسْواق، فَيَعْرِفونَ المُؤْمِن مِن الكافِر(١).

٢٧١٦١- حدّثني ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثَنا ابن لَهيعة وَيَحْيَى بن أيّوب، قالا: ثَنا ابن الهاد، عَن عُمَر بن الحكَم، أنّه سَمِعَ عبد اللّه بن عمرو يَقول: تَخرُج الدّابّة مِن شِعْب، فَيَمَسّ رَأسها السّحاب، وَرِجْلاها في الأرض ما خَرَجَتا، فَتَمُرّ بالإنْسانِ يُصَلّي، فَتَقول: ما الصّلاة مِن حاجَتك فَتَخْطِمهُ(٢).

٢٧١٦٢- حدّثنا صالِح بن مِسْمار، قال: ثَنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثَنا يَزيد بن عياض، عَن محمد بن إسْحاق، أنّه بَلَغَه عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: تَخْرُج دابّة الأرض وَمَعَها خاتَم سُلَيْمان، وَعَصا موسَى، فَأمّا الكافِر فَتَخْتِم بَيْن عَيْنَيْه بخاتَمِ سُلَيْمان، وَأمّا المُؤْمِن فَتَمْسَح وَجْهه بعَصا موسَى فَيَبْيَضّ(٣).

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الأمْصار: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بضَمّ التّاء وَتَشْديد اللّام، بمَعْنَى تُخْبِرهم وَتُحَدِّثُهُمْ.

وَقَرَأه أبو زُرْعة بن عمرو: (تَكْلِمُهُمْ) بفَتْحِ التّاء وَتَخْفيف اللّام بمَعْنَى: تَسِمُهُم.

والقِراءة التي لا أَسْتُجيزُ غيرها في ذَلِكَ ما عليه قَرأة الأمْصار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٦٣- حدّثنا عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: تُحَدِّثهُم(٤).

٢٧١٦٤- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ وَهيَ في بعض القِراءة: (تُحَدِّثُهم أنّ النّاس كانوا بآياتِنا لا يوقِنونَ)(٥).

٢٧١٦٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: كَلامُها: (تُنَبِّئهم أنّ النّاس كانوا بآياتِنا لا يوقِنونَ)(٦).

---

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن عمر مرسل.

(٢) [ضعيف] ابن لهيعة وابن أيوب كلاهما ضعيف، ولا أرى أحدهما يقوي الآخر هنا، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من بلاغات محمد بن إسحاق، و يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي أبو الحكم المدني متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ اختَلَفت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقرَأته عامّة قَرأة الحِجاز والبصْرة والشّام: (إنَّ النّاس) بكَسْرِ الألِف مِن (إنَّ) عَلَى وَجه الابْتِداء بالخبَرِ عَن النّاس أنّهم كانوا بآياتِ اللّه لا يوقِنونَ؛ وَهيَ وَإنْ كُسِرَتْ في قِراءة هَؤُلاءِ فَإنَّ الكلام لَها مُتناوِل.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الكوفة وَبعض أهل البصْرة: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوٓاْ﴾ بفَتْحِ ﴿أَنَّ﴾ بمَعْنَى: تُكَلّمهم بأنَّ النّاس، فَيَكون حينَئِذٍ نصبًا بوُقوعِ الكلام عليها.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنّهما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى مُسْتَفيضَتانِ في قِراء الأمْصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَجْمَع مِن كُلّ قَرْن وَمِلّة ﴿فَوْجًا﴾، يَعْني: جَماعة مِنْهُمْ، وَزُمْرة ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يَقول: مِمّنْ يُكَذّب بأدِلّتِنا وَحُجَجنا، فَهوَ يَحْبِس أوّلهمْ عَلَى آخِرهِمْ لِيَجْتَمِع جَميعهم، ثُمّ يُساقونَ إلى النّار.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٦٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يَعْني: الشّيعة عند الحشر [(١)].

٢٧١٦٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ قال: زُمْرة [(٢)].

٢٧١٦٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ قال: زُمْرة زُمْرة ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [(٣)].

٢٧١٦٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يَقول: فَهم يدْفَعونَ [(٤)].

٢٧١٧٠- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنْصور، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مُجاهِد، في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يُحْبَس أوَّلُهمْ عَلَى آخِرهِمْ [١].

٢٧١٧١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزِيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: وَزَعة تَرُدّ أولاهم عَلَى أُخْراهُمْ [٢].

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾ فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: حَتَّى إذا جاءَ مِن كُلّ أُمّة فَوْج مِمَّنْ يُكَذِّب بآياتِنا فاجْتَمَعوا، قال اللَّه لهم: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ أي بحُجَجي وَادِلَّتي ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ يَقول: وَلَمْ تَعْرِفوها حَقّ مَعْرِفَتها؟ ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيها؛ مِن تَكْذيب أوْ تَصْديق؟

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۝٨٥ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَجَبَ السُّخْط والغضب مِن اللَّه عَلَى المُكَذِّبينَ بآياتِه ﴿بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ يَعْني بتَكْذيبِهم بآياتِ اللَّه، يَوْم يُحْشَرونَ، ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾. يَقول: فَهم لا يَنْطِقونَ بحُجّةٍ يَدْفَعونَ بها عَن أنْفُسهِمْ عَظيم ما حَلَّ بهم وَوَقَعَ عليهم مِن القَوْل.

وَقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِنا تَصْريفنا اللَّيْل والنَّهار، وَمُخالَفَتنا بَيْنهما؛ بتَصْييرِنا هَذا سَكَنًا لَهم يَسْكُنونَ فيهِ، وَيَهْدَءونَ لراحةِ أبْدانهِمْ مِن تَعَب التَّصَرُّف والتَّقَلُّب نَهارًا، وَهَذا مُضيئًا يُبْصِرونَ فيه الأشْياء وَيُعايِنونَها فَيَتَقَلَّبونَ فيه لِمَعايِشِهِمْ، فَيَتَفَكَّروا في ذَلِكَ، وَيَتَدَبَّروا، وَيَعْلَموا أنَّ مُصَرِّف ذَلِكَ كَذَلِكَ هوَ الإلَه الذي لا يُعْجِزه شَيْء، وَلا يَتَعَذَّر عليه إماتة الأحْياء، وَإحْياء الأمْوات بَعْد المَمات، كَما لَمْ يَتَعَذَّر عليه الذهاب بالنَّهارِ والمجيء باللَّيْلِ، والمجيء بالنَّهارِ والذهاب باللَّيْلِ مَعَ اخْتِلاف أحْوالهما، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في تَصْييرنا اللَّيْل سَكَنًا، والنَّهار مُبْصِرًا لَدَلالة لِقَوْمٍ يُؤْمِنونَ باللَّه عَلَى قُدْرَته عَلَى ما آمَنوا به مِن البعْث بَعْد المَوْت، وَحُجّة لَهم عَلَى تَوْحيد اللَّه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ وَقد ذَكَرْنا اخْتِلافهمْ فيما مَضَى، وَبَيَّنّا الصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا بشَواهِدِهِ، غير أنّا نَذْكُر في هَذا المَوْضِع بعض ما لَمْ يُذْكَر هُناكَ مِن الأخْبار، فَقال بعضهمْ: هوَ قَرْن يُنْفَخ فيه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر بعض مَن لَمْ يُذكَر فيما مَضَى قَبل مِن الخبَر عَن ذَلِكَ:

٢٧١٧٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال كَهَيْئَةِ البوق [١].

٢٧١٧٣- **حَدَّثنا** القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: الصّور: البوق قال: هوَ البوق صاحِبه آخِذ به يَقْبِض قَبْضَتَيْنِ بكَفَّيْه عَلَى طَرَف القرْن، بَيْن طَرَفه وَبَيْن فِيهِ قَدْرَ قَبْضةٍ أوْ نَحْوها، قد بَرَكَ عَلَى رُكْبة إحْدَى رِجْلَيْهِ، فَأشارَ، فَبَرَكَ عَلَى رُكْبة يَساره مُقْعيًا عَلَى قَدَمها عَقِبها تَحْت فَخِذه وَأَلْيَته وَأطْراف أصابِعها في التُّراب [٢].

٢٧١٧٤- **قال:** ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه، قال: الصّور كَهَيْئَةِ القرْن قد حَجَن إحْدَى رُكْبَتَيْه إلى السَّماء، وَخَفَضَ الأُخْرَى، لَمْ يُلْقِ جُفون عَيْنيه عَلَى غُمْضٍ مُنْذُ خَلَقَ اللَّه السَّمَوات مُسْتَعِدًّا مُسْتَجِدًّا، قد وَضَعَ الصّور عَلَى فيه يَنْتَظِر مَتَى يُؤْمَر أنْ يَنْفُخ فيهِ [٣].

٢٧١٧٥- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن زياد - قال أبو جَعْفَر: والصّواب: يَزيد بن أبي زياد - عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنْصار عَن أبي هُرَيْرة: أنَّه قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: يا رَسول اللَّه، ما الصّور؟ قال: (قَرْن)، قال: وَكيف هوَ؟ قال: «**قَرْن عَظيم يُنْفَخ فيه ثَلاث نَفَخات: الأولَى: نَفْخة الفزَع، والثّانية: نَفْخة الصَّعْق، والثّالِثة: نَفْخة القيام لِلَّه رَبِّ العالَمينَ، يَأمُر اللَّه إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انْفُخْ نَفْخة الفزَع، فَيَنْفُخ نَفْخة الفزَع، فَيَفزَع أهل السّماوات وَأهل الأرض، إلاّ مَنْ شاءَ اللَّه، وَيَأمُرهُ اللَّه فَيَمُدّ بها وَيُطَوِّلها، فلا يَفْتُر، وَهيَ التي يَقول اللَّه:** ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] فَيُسَيِّر اللَّه الجِبال، فَتَكون سَرَابًا، وَتُرَجّ الأرض بأهلِها رَجًّا، وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦: ٨] فَتَكون الأرض كالسّفينةِ الموثَقة في البحْر، تَضْرِبها الأمْواج، تُكْفَأ بأهلِها، أوْ كالقِنْديلِ المُعَلَّق بالوتَرِ، تَرَجَّحه الأرياح، فَتَميد النّاس عَلَى ظَهْرها، فَتَذْهَل المراضِع، وَتَضع الحوامِل، وَتَشيب الوِلْدان، وَتَطير الشّياطين هارِبة، حَتَّى تَأتيَ الأقْطار، فَتَتَلَقّاها الملائِكة، فَتَضرِب وُجوهها، فَتَرْجِع، وَيوَلّي النّاس مُدْبِرينَ يُنادي بعضهمْ بعضًا، وَهوَ الذي يَقول اللَّه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢: ٣٣] فَبَيْنَما هم عَلَى ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

إذ تَصَدَّعَتْ الأرض مِن قُطْر إلى قُطْر، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا، فَأَخَذَهم لِذَلِكَ مِن الكرْب ما اللَّه أعْلَم بهِ، ثُمَّ نَظَروا إلى السّماء، فإذا هيَ كالمُهْلِ، ثُمَّ خسفَ شَمْسها وَقَمَرها، وانْتَثَرَتْ نُجومها، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنهُمْ. قال رَسول اللَّه ﷺ: «والأمْوات لا يَعْلَمونَ بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ». فَقال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللَّه، فَمَنْ اسْتَثْنَى اللَّه حين يَقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: «أولَئِكَ الشُّهَداء، وَإنَّما يَصِل الفَزَع إلى الأحْياء، أولَئِكَ أحْياء عند رَبّهِمْ يُرْزَقونَ، وَقاهُمْ اللَّه فَزَع ذَلِكَ اليَوْم وَآمَنَهُمْ، وَهوَ عَذاب اللَّه يَبْعَثه عَلَى شِرار خَلْقه»[(١)].

٢٧١٧٦- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريج قال: ثَنا إسْماعيل بن رافِع، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتَعالى لَمّا فَرَغَ مِن السّماوات والأرض، خَلَقَ الصّور، فَأعْطاه مَلَكًا، فَهوَ واضِعه عَلَى فيهِ، شاخِص ببَصَرِه إلى العرْش، يَنْتَظِر مَتَى يُؤْمَر». قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، وَما الصّور؟ قال: «قَرْنٌ»، قال: قُلْت: فَكيف هوَ؟ قال: «عَظيم، والذي نَفْسي بيَدِهِ، إنَّ عِظَم دائِرةٍ فيهِ، لَكَعَرْضِ السّماوات والأرض، يَأْمُره فَيَنْفُخ نَفْخة الفزَع، فَيَفْزَع أهل السّماوات والأرض إلاَّ مَنْ شاءَ اللَّه»، ثُمَّ ذَكَرَ باقيَ الحديث نَحْو حَديث أبي كُرَيْب عَن المُحارِبيّ، غير أنّه قال في حَديثه «كالسّفينةِ المُرْفَأة في البحْر»[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَنُفِخَ في صورِ الخَلْقِ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧١٧٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ أيْ في الخلْق[(٣)].

قوله: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: فَفزِعَ مَنْ في السّماوات مِن الملائِكة وَمَنْ في الأرض مِن الجِنّ والإنْس والشّياطين، مِن هَوْل ما يُعايِنونَ ذَلِكَ اليَوْم.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَفَزِعَ﴾، فَجَعَلَ (فَزِعَ) وَهيَ (فَعِلَ) مَرْدودة عَلَى (يُنْفَخ)، وَهيَ (يُفْعَل)؟

قيلَ: العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في المواضِع التي تَصْلُح فيها (إذا)، لِأنَّ (إذا) يَصْلُح مَعَها (فَعَلَ) وَ(يَفْعَل)، كَقولِك: أزورك إذا زُرْتني، وَأزورك إذا تَزورني، فَإذا وُضِعَ مَكان (إذا) (يَوْم) أُجْريَ مَجْرَى (إذا).

فَإنْ قيلَ: فَأيْنَ جَواب قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ﴾؟

---

(١) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث. وإسماعيل بن رافع بن عويمر أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قيلَ: جائِز أنْ يَكون مُضمَرًا مَعَ الواو، كَأنَّه قيلَ: وَوَقَعَ القوْل عليهم بما ظَلَموا فَهم لا يَنطِقونَ، وَذَلِكَ يَوْم يُنفَخ في الصّور. وَجائِز أنْ يَكون مَتروكًا اكْتُفيَ بدَلالَةِ الكلام عليه مِنْهُ، كَما قيلَ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٦٥] فَتُرِكَ جَوابه.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ قيلَ: إنَّ الذينَ اسْتَثْناهُمْ اللَّه في هَذا المَوْضِع مِن أنْ يَنالهم الفزَع يَوْمئِذٍ الشُّهَداء، وَذَلِكَ أنَّهم أحْياء عند رَبّهِمْ يُرْزَقونَ، وَإنْ كانوا في عِداد المَوْتَى عند أهل الدُّنْيا، وَبِذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَقد ذَكَرْناه في الخبَر الماضي.

٢٧١٧٨- وحدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّه قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ قال: هم الشُّهَداء (١).

وَقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ يَقول: وَكُلّ أتَوْه صاغِرِينَ.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧١٧٩- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ يَقول: صاغِرِينَ (٢).

٢٧١٨٠- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ قال: صاغِرِينَ (٣).

٢٧١٨١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ قال: الدّاخِر: الصّاغِر الرّاغِم، قال: لِأنَّ المَرْء الذي يَفْزَع إذا فَزِعَ إنَّما هِمَّته الهرَب مِن الأمْر الذي فَزِعَ مِنْهُ، قال: فَلَمّا نُفِخَ في الصّور فَزِعوا، فَلَمْ يَكُنْ لَهم مِنَ اللَّه مَنْجًى (٤).

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ فَقَرَأته عامّة قَرأة الأمْصار: (وَكُلّ آتَوْهُ) بمَدّ الألِف مِن (أتَوْهُ) عَلَى مِثال (فاعِلوهُ)، سِوَى ابن مَسْعود، فَإنَّه قَرَأه: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ عَلَى مِثال (فَعَلوهُ)، واتَّبَعَه عَلَى القِراءة به المُتَأخِّرونَ؛ الأعْمَش وَحَمْزة.

واعْتَلَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ عَلَى مِثال (فاعِلوه) بإجْماع القَرأة عَلَى قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم: ٩٥] قالوا: فَكَذَلِكَ قوله: (آتوهُ) في الجمْع. وَأمّا الذينَ قَرَءوا عَلَى قِراءة عبد اللَّه، فَإنَّهم رَدّوه عَلَى قوله: ﴿فَفَزِعَ﴾ كَأنَّهم وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى: وَيَوْم يُنْفَخ في الصّور فَفَزِعَ مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض، وَأتَوْه كُلُّهمْ داخِرِينَ، كَما يُقال في الكلام: رَآني ففَرّ وَعادَ وَهوَ صاغِرٌ.

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قراء الأمْصار، ومُتَقارِبَتا المعْنَى، فبأيَّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَتَرَى الجِبال يا محمد يومئذ تَحْسَبها قائِمة، وَهيَ تَمُرّ، كالذي.

٢٧١٨٢- حدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾؛ يقول: قائِمة (١).

وَإنَّما قيلَ: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ لِأنَّها تُجْمَع ثُمَّ تَسير، فَيَحْسِب رائيها لِكَثْرَتِها أنَّها واقِفة، وَهيَ تَسير سَيْرًا حَثيثًا، كَما قال الجَعْديّ:

بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أَنَّهم ... وُقوفٌ لِحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ (٢)

قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ وَأوْثَق خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧١٨٣- حدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يقول: أحْكَمَ كُلّ شَيْء (٣).

٢٧١٨٤- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يقول: أحْسَنَ كُلّ شَيْء خَلْقه وَأوْثَقه (٤).

٢٧١٨٥- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ قال: أَتْرَصَ كُلّ شَيْء وَسَوَّى (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل]. القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بأرعن): الأرعن: الجيش الكثير مثل رعن الجبل. والرعن: أنف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض. وقيل: الأرعن: هو المضطرب لكثرته. (الطود): الجبل العظيم. (الحاج): جمع حاجة. (تهملج): تمشي الهملجة، والهمْلَجة: فارسي مُعَرَّبٌ. والهمْلَجة والهِمْلاجُ: حُسْنُ سير الدابة في سُرعة؛ وقد هَمْلَجَ. والهِمْلاجُ: الحسَنُ السير في سُرعة وبَخْتَرةٍ. المعنى: يصف الشاعر ذلك الجيش في كثرة عدده وتقدمه بأنه أرعن متقدم كأنف الجبل، إذا رأيتهم تحسبهم من كثرتهم أنهم وقوف وركابهم تسير، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨]، والبيت شاهد على أن الشيء العظيم الضخم تراه من تُؤَدَتِه وهو يتحرك، كأنه سَيْرُه جامدٌ وذلك لكثرته، فتحسبه ساكنًا، وذلك هو شأن الجبال يوم القيامة؛ تراها كأنها جامدة لا تسير مع أنها تسير في سرعة كالسحاب تحمله الرياح.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧١٨٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿أَتْقَنَ﴾: أتْرَصَ (١).

٢٧١٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قولَه: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾. قال: أحسنَ كلَّ شيء (٢).

وقولُه: (إنَّهُ خَبيرٌ بما يفعلُون) يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه ذو عِلْم وَخِبْرة بما يَفْعَل عِباده مِن خَيْر وَشرّ وَطاعة له وَمَعْصية، وَهوَ مُجازي جَميعهمْ عَلَى جَميع ذَلِكَ، عَلَى الخيْر الخيْر، وَعَلَى الشرّ الشرّ نَظيره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ جاءَ اللّه بتَوْحيدِه والإيمان بهِ، وَقول: لا إلَه إلاَّ اللّه موقِنًا به قَلْبه، فَلَه مِن هَذِه الحسَنة عند اللّه خَيْر يَوْم القيامة، وَذَلِكَ الخير أنْ يُثيبهُ اللّه مِنْها الجنّة، وَيُؤَمِّنه مِن فَزَع الصَّيْحة الكُبْرَى: وَهيَ النَّفْخ في الصّور. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يَقول: وَمَنْ جاءَ بالشِّرْكِ به يَوْم يَلْقاهُ، وَجُحود وَحْدانيّته ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ في نار جَهَنّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٨٨- حدثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثني الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا يَحْيَى ابن أيّوب البجَليّ، قال: سَمِعْت أبا زُرْعة، قال: قال أبو هُرَيْرة، قال يَحْيَى: أحْسَبه عَن النَّبيّ ﷺ قال: «﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قال: وَهيَ لا إلَه إلاَّ اللّه ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ قال: وَهيَ الشِّرْك» (٣).

٢٧١٨٩- حدثنا موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو يَحْيَى الحِمّانيّ، عَن النَّضْر ابن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قال: مَنْ جاءَ بـ: لا إلَه إلاَّ اللّه، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾، قال: بالشِّرْكِ (٤).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] مداره على الفضل بن دكين، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن راهويه في مسنده [١٦١-٤٧٨]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٥٥٨٢]، والمحاملي في الأمالي [٤٤٥]، وسند المصنف حسن من أجل شيخه. والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

٢٧١٩٠- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يقول: مَن جاءَ بـ: لا إله إلا الله ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ وهو الشرك (١).

٢٧١٩١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشرك (٢).

٢٧١٩٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: كلمة الإخلاص ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك (٣).

٢٧١٩٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُريج، عن مُجاهِد بنحوه (٤).

قال ابن جُريج: وسمعت عطاء يقول فيها: الشرك، يعني في قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ (٥).

٢٧١٩٤- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا جرير، عن أبي المُحجّل، عن أبي مَعشر، عن إبراهيم، قال: كانَ يَحلِف ما يَستثني، أنّ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك (٦).

٢٧١٩٥- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء مثله (٧).

٢٧١٩٦- حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا موسى بن عُبيدة، عن محمد ابن كعب: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ قال: الشرك (٨).

٢٧١٩٧- حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، قال: ثنا سعد بن سعيد، عن عليّ بن الحُسين، وكانَ رَجلًا غزّاء، قال: بينا هو في بعض خلواته حتّى رفع صوته: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد يُحيي ويُميت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير؛ قال: فردّ عليه رجل: ما تقول يا عبد الله؟ قال: أقول ما تسمع، قال: أما إنّها الكلمة التي قال الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٩).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. و جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٩) [حسن] سعد بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري صدوق يخطئ، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢٧١٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: الإخلاص ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك (١).

٢٧١٩٩- حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك (٢).

٢٧٢٠٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يقول: الشرك (٣).

٢٧٢٠١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ قال: السيئة: الشرك، الكفر (٤).

٢٧٢٠٢- حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا حفص بن عمر العدني، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: السيئة: الشرك. قال الحكم: قال عكرمة: كل شيء في القرآن السيئة فهو الشرك (٥).

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٠٣- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فمنها وصل إليه الخير، يعني ابن عباس بذلك: من الحسنة وصل إلى الذي جاء بها الخير (٦).

٢٧٢٠٤- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا روح بن عبادة، قال: ثنا حبيب بن الشهيد، عن الحسن: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: له منها (٧).

٢٧٢٠٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن، قال: من جاء بـ: لا إله إلا الله، فله منها خير (٨).

٢٧٢٠٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يقول: له منها حظ (٩).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢٠٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: له مِنها خير؛ فَأمَّا أنْ يَكون له خير مِن الإيمان فلا، وَلَكِن مِنها خَيْر: يُصيب مِنها خَيْرًا(١).

٢٧٢٠٨- حدثنا سَعْد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم، عَن عِكْرمة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: لَيْسَ شَيْء خَيْرًا مِن لا إلَه إلاّ الله، وَلَكِنْ له مِنها خَيْر(٢).

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٧٢٠٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: أعطاهُ الله بالواحِدةِ عَشْرًا، فَهَذا خَيْر مِنْها(٣).

واختَلَفَت القَرأةُ في قِراءة قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرأة البصْرة: (وَهم مِن فَزَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) بإضافةِ (فَزَع) إلى (اليَوْم). وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة قَرأة أهل الكوفة: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بتَنْوينِ ﴿فَزَعٍ﴾.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قِراءة الأمْصار مُتَقارِبَتا المَعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنَّ الإضافة أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنَه فَزَعٌ مَعْلوم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ مَعْرِفة عَلَى أنَّ ذَلِكَ في سياق قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَه عُنيَ بقَوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ مِن الفَزَع الذي قد جَرَى ذِكْره قَبْله. وَإذا كانَ كَذَلِكَ، كانَ لا شَكَّ أنَه مَعْرِفة، وَأنَّ الإضافة إذا كانَ مَعْرِفة به أوْلَى مِن تَرْك الإضافة؛ وَأخرَى أنَّ ذَلِكَ إذا أُضيفَ فَهوَ أبْيَن أنَّه خَبَر عَن أمانه مِن كُلّ أهْوال ذَلِكَ اليَوْم مِنه إذا لَم يُضَفْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّه إذا لَمْ يُضَفْ كانَ الأغلَب عليه أنَّه جَعَلَ الأمان مِن فَزَع بعض أهْواله.

وَقوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره. يُقال لَهُمْ: هَلْ تُجْزَوْنَ أيُّها المُشْركونَ إلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ، إذْ كَبَّكُمْ الله لِوُجوهِكم في النّار، وَإلاّ جَزاء ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنْيا بما يُسْخِط رَبَّكُمْ.

وَتُرِكَ: يُقال لَهُمْ. اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، قل: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهيَ مَكّة، الذي حَرّمَها عَلَى خَلْقه أنْ يَسْفِكوا فيها دَمًا حَرامًا، أوْ يَظْلِموا فيها أحَدًا، أوْ يُصاد صَيْدها، أوْ يُخْتَلَى خَلاها دون الأوْثان التي تَعْبُدونَها أيّها المُشْرِكونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٢١٠- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ يَعْني: مَكّة [(١)].

وَقوله: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ يَقول: وَلِرَبِّ هَذِه البلْدة الأشياء كُلّها مِلْكًا، فَإِيّاه أُمِرْت أنْ أعْبُد، لا مَنْ لا يَمْلِك شَيْئًا.

وَإِنّما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ فَخَصّها بالذّكْرِ دون سائِر البُلْدان، وَهوَ رَبّ البِلاد كُلّها؛ لِأنّه أرادَ تَعْريف المُشْرِكينَ مِن قَوْم رَسول اللّه ﷺ، الذينَ هم أهل مَكّة، بذَلِكَ نِعْمَته عليهِمْ، وَإِحْسانه إلَيْهِمْ، وَأنّ الذي يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْبُدوه هوَ الذي حَرّمَ بَلَدهمْ، فَمَنَعَ النّاس مِنْهُمْ، وَهم في سائِر البِلاد يَأْكُل بَعْضهمْ بعضًا، وَيَقْتُل بعضهمْ بعضًا، لا مَنْ لَمْ تَجْرِ له عليهم نِعْمة، وَلا يَقْدِر لَهم عَلَى نَفْع وَلا ضُرّ.

وَقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يَقول: وَأمَرَني رَبّي أنْ أُسْلِم وَجْهي له حَنيفًا، فأكون مِن المُسْلِمينَ الذينَ دانوا بدينِ خَليله إبْراهيم وَجَدّكم أيّها المُشْرِكونَ، لا مَنْ خالَفَ دين جَدّه المُحِقّ، وَدانَ دين إبْليس عَدوّ اللّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ إنّما أُمِرت أنْ أعْبُد رَبّ هَذِه البلْدة، وأنْ أكون مِن المُسْلِمينَ، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: فَمَنْ اتّبعَني وَآمَنَ بي وَبِما جِئْت بهِ، فَسَلَكَ طَريق الرّشاد ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَإِنّما يَسْلُك سَبيل الصّواب باتّباعِه إيّايَ، وَإِيمانه بي، وَبِما جِئْت به لِنَفْسِهِ؛ لِأنّه بإيمانِه بي، وَبِما جِئْت به يَأْمَن نِقْمَته في الدُّنْيا وَعَذابه في الآخِرة.

وَقوله: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَنْ جارَ عَن قَصْد السّبيل، بتَكْذيبِه بي، وَبِما جِئْت به مِن عند اللّه ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقُلْ يا محمد لِمَنْ ضَلّ عَن قَصْد السّبيل، وَكَذّبَك، وَلَمْ يُصَدّق بما جِئْت به مِن عندي: إنّما أنا مِمّنْ يُنْذِر قَوْمه عَذاب اللّه وَسَخَطه عَلَى مَعْصيَتِهِمْ إيّاهُ، وَقد أنْذَرْتُكم ذَلِكَ مَعْشَر كُفّار قُرَيْش، فَإِنْ قَبِلْتُمْ وانْتَهَيْتُمْ عَمّا يَكْرَهُهُ اللّه مِنْكم مِن الشّرْك بهِ، فَحُظوظ أنْفُسكم تُصيبونَ، وَإِنْ رَدَدْتُمْ وَكَذّبْتُمْ فَعَلَى أنْفُسكم جَنَيْتُمْ، وَقد بَلّغْتُكم ما أُمِرْت بإبْلاغِه إيّاكُم، وَنَصَحْت لَكُم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وقُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القائِلينَ لَكَ مِن مُشْرِكي قَوْمك: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[النمل: ٧١]، الحمْد لِلَّه عَلَى نِعْمَته عَلَيْنا، بتَوْفيقِه إيَّانا لِلْحَقِّ الذي أنْتُمْ عَنْه عَمونَ، سَيُريكم رَبّكم آيات عَذابه وَسَخَطه، فَتَعْرِفونَ بها حَقيقة نُصْحي كانَ لَكُمْ، وَيَتَبَيَّن صِدْق ما دَعَوْتُكم إلَيْه مِن الرّشاد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢١١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ قال: في أنْفُسِكُمْ، وَفي السّماء والأرض والرِّزْق(١).

٢٧٢١٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ قال: في أنْفُسكم والسّماء والأرض والرِّزْق(٢).

وَقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما رَبّك يا محمد بغافِلٍ عَمَّا يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَلَكِنْ لَهم أجَل هم بالِغوهُ، فَإذا بَلَغوه فلا يَسْتَأْخِرونَ ساعة وَلا يَسْتَقْدِمونَ. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: فلا يَحْزُنك تَكْذيبهمْ إيَّاكَ، فَإنّي مِن وَراء إهْلاكهمْ، وَإنّي لَهم بالمِرْصادِ، فَأيْقِنْ لِنَفْسِك بالنَّصْرِ، وَلِعَدوِّك بالذُّلِّ والخِزْي.

آخِر تَفْسير سورة (النَّمْل) وَلِلَّه الحمْد والمِنّة، وَبِه الثِّقة والعِصْمة.



(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. وبه ينتهي التعليق على آخر تفسير سورة النمل، والحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة القصص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣﴾

قال أبو جعفر: وَقد بَيَّنّا القوْل فيما مَضَى قبلُ تأويلَ قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿طسٓمٓ﴾ . وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِه.

وَأمّا قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ فإنّه يَعْني: هَذِه آيات الكِتاب الذي أنزَلْته إلَيْك يا محمد، المُبَين أنّه مِن عند اللّه، وَأنّك لَمْ تَتقَوّله وَلَمْ تَتَخرّصه.

وَكانَ قَتادة فيما ذُكِرَ عَنْه يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٧٢١٣- حدّثني بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ يَعْني: مُبين واللّه بَرَكَته وَرُشْده وَهُداهُ [١].

وَقوله: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾ يَقول: نَقرَأ عَلَيْك وَنَقُصّ في هَذا القُرْآن مِن خَبَر موسَى (وفرعَونَ بالحق)، كَما:

٢٧٢١٤- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: في هَذا القُرْآن نَبَؤُهُمْ [٢].

وَقوله: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: لِقَوْم يُصَدِّقونَ بهَذا الكِتاب، ليَعْلَموا أنّ ما نَتْلو عَلَيْك مِن نَبَئِهم فيه نَبَؤُهُمْ، وَتَطْمَئِنّ نُفوسهم بأنّ سُنّتنا فيمَنْ خالَفَك وَعاداك مِن المُشْرِكينَ سُنّتنا فيمَنْ عادَى موسَى، وَمَنْ آمَنَ به مِن بَني إسْرائيل مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه، أنْ نُهلِكهم كَما أهلَكْناهُمْ، وَنُنْجيهم مِنْهم كَما أنْجَيْناهم منهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ فِرْعَوْن تَجبّرَ في أرض مِصْر وَتَكبّرَ، وَعَلا أهلها وَقَهرَهُم، حَتّى أقَرّوا له بالعُبودةِ، كَما:

---

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢١٥- حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تجبّر في الأرض(١).

٢٧٢١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي بغى في الأرض(٢).

وقوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني بالشيع: الفِرَق، يقول: وجعل أهلها فِرَقًا متفرّقين، كما:

٢٧٢١٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: أي فِرَقًا يُذبّح طائفة منهم، ويستحيي طائفة، ويُعذّب طائفة، ويستعبد طائفة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٣).

٢٧٢١٨- حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أنّ نارًا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه -يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببني إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تُركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجًا فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول الله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة(٤).

٢٧٢١٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: فرّق بينهم(٥).

٢٧٢٢٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: فِرَقًا(٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٢٢١- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: الشيَع: الفِرَق[١].

وَقوله: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ ذُكِرَ أنَّ استِضْعافه إيَّاها كانَ استِعْباده.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٢٢- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: يَسْتَعْبِد طائِفة مِنهُمْ، وَيُذَبِّح طائِفة، وَيَقتل طائِفة، وَيَسْتَحْيي طائِفة[٢].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يَقول: إنَّه كانَ مِمَّنْ يُفْسِد في الأرض؛ بقَتْلِه مَنْ لا يَسْتَحِقّ مِنه القتْل، واستِعْباده مَنْ لَيْسَ له استِعْباده وَتَجَبُّره في الأرض عَلَى أهلها، وَتَكَبُّره عَلَى عِبادة رَبِّه.

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝﴾

قوله: ﴿وَنُرِيدُ﴾ عطف عَلَى قوله ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ وَمَعْنَى الكلام: أنَّ فِرْعَوْن عَلا في الأرض وَجَعَلَ أهلها مِن بَني إسْرائيل فِرَقًا يَسْتَضْعِف طائِفة مِنهم ونَحْنُ نُريد أنْ نَمُنّ عَلَى الذينَ استَضْعَفَهم فِرْعَوْن في الأرض مِن بَني إسْرائيل وَنَجْعَلهم أئِمّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٢٣- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: بَنو إسْرائيل[٣].

قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أيْ: وُلاةً وَمُلوكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٢٤- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي وُلاة الأمر[٤].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾ يَقول: وَنَجعَلهم وُرَّاث آل فِرْعَوْن يَرِثونَ الأرض مِن بَعد مَهْلِكهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٢٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾: أي يَرِثونَ الأرض بَعْد فِرْعَوْن وَقَوْمه [(١)].

٢٧٢٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾ يَقول: يَرِثونَ الأرض بَعْد فِرْعَوْن [(٢)].

وَقوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَنوَطِّئ لَهم في أرض الشَّام وَمِصْر، ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ كانوا قد أُخْبِروا أنَّ هَلاكهمْ عَلَى يَد رَجُل مِن بَني إسْرائيل، فَكانوا مِن ذَلِكَ عَلَى وَجَل مِنهُمْ، وَلِذَلِكَ كانَ فِرْعَوْن يُذَبِّح أبناءَهُمْ، وَيَسْتَحْيي نِساءَهُمْ، فَأرَى اللَّه فِرْعَوْن وَهامان وَجُنودَهما مِن بَني إسْرائيل، عَلَى يَد موسَى بن عِمْران نَبيّه، ما كانوا يَحْذَرونَه مِنهم؛ مِن هَلاكهمْ وَخَراب مَنازِلهمْ وَدورهمْ، كَما:

٢٧٢٢٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ شَيْئًا ما حَذرَ القَوْم، قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ حازِيًا حَزا لِعَدوّ اللَّه فِرْعَوْن، فَقال: يولَد في هَذا العام غُلام مِن بَني إسْرائيل، يَسْلُبك مُلْكك، فَتَتَبَّعَ أبناءَهم ذَلِكَ العام، يَقْتُل أبناءَهُمْ، وَيَسْتَحْيي نِساءَهم حَذَرًا مِمَّا قال له الحازِي [(٣)].

٢٧٢٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: كانَ لِفِرْعَوْن رَجُل يَنْظُر له وَيُخْبِرهُ - كأنه يَعْني أنَّه كاهِن - فَقال لَه: إنَّه يولَد في هَذا العام غُلام يَذْهَب بِمُلْكِكُمْ، فَكانَ فِرْعَوْن يُذَبِّح أبناءَهُمْ، وَيَسْتَحْيي نِساءَهم حَذَرًا، فَذَلِكَ قوله ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [(٤)].

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءةِ قوله: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾؛ فَقَرأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الحِجاز والبصْرة وَبعض الكوفيِّينَ: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ بمَعْنَى: وَنُري نَحْنُ بالنّونِ عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى قوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ﴾.

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الكوفة: (وَيَرَى فِرْعَوْنُ) عَلَى أنَّ الفِعْل لِفِرْعَوْن، بِمَعْنَى: وَيُعايِن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فِرْعَوْنُ، بالياءِ مِن (يَرَى)، وَرَفْع (فِرْعَوْنَ) وَ(هامانَ) و(الجُنودِ).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قَرَأة الأمْصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدة مِنْهُما عُلَماء مِن القَرَأة، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب؛ لِأنَّه مَعْلوم أنَّ فِرْعَوْن لَمْ يَكُنْ لِيَرَى مِن موسَى ما رَأى، إلاَّ بأنْ يُرِيَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِيُرِيَهُ اللَّه تعالى ذِكْره ذَلِكَ مِنه إلاَّ رَآه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْحَيْنا إلى أُمِّ موسَى حين وَلَدَتْ موسَى أنْ أرضِعيه.

وَكانَ قَتادة يَقول، في مَعْنَى ذَلِكَ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾: قَذَفْنا في قَلْبها.

٢٧٢٢٩- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ وَحْيًا جاءَها مِن اللَّه، فَقُذِفَ في قَلْبها، وَلَيْسَ بوَحْيِ نُبوّة، أنْ أرضِعي موسَى ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ الآية[1].

٢٧٢٣٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ قال: قذفَ في نَفْسها[2].

٢٧٢٣١- حدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمَرَ فِرْعَوْن أنْ يُذَبَّح مَنْ وُلِدَ مِن بَني إسْرائيل سَنة، وَيُتْرَكوا سَنة؛ فَلَمَّا كانَ في السَّنة التي يذبحونَ فيها حَمَلَتْ بموسَى؛ فَلَمَّا أرادَتْ وَضْعه، حَزِنَتْ مِن شَأنه، فَأوْحَى اللَّه إلَيْها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[3].

واختَلَفَ أهل التَّأويل في الحال التي أُمِرَتْ أُمّ موسَى أنْ تُلْقيَ موسَى في اليمّ، فَقال بعضهمْ: أُمِرَتْ أنْ تُلْقيَه فيه بَعْد ميلاده بأربَعةِ أشْهُر، وَذَلِكَ حال طَلَبه مِن الرَّضاع أكْثَر مِمَّا يَطْلُب الصَّبيّ بَعْد حال سُقوطه مِن بَطْن أُمّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٣٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ قال: إذا بَلَغَ أربَعة أشْهُر وَصاحَ وابتَغَى مِن الرَّضاع أكْثَر مِن ذَلِكَ ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ حينَئِذٍ ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾ فَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾[4].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٢٣٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: لم يقل لها: إذا ولدتيه فألقيه في اليمّ، إنما قال لها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ بذلك أمرت، قال: جعلته في بستان، فكانت تأتيه كل يوم فترضعه، وتأتيه كل ليلة فترضعه، فيكفيه ذلك (١).

وقال آخرون: بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها إياه، وبعد رضاعها.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٣٤- حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما وضعته أرضعته، ثم دعت له نجارًا، فجعل له تابوتًا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، وألقته في اليم (٢).

وأولى قول قيل في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه؛ وأي ذلك كان، فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خبر قامت به حجة، ولا في فطرة العقل بيان أي ذلك كان من أي، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه.

واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه: هو النيل، كما:

٢٧٢٣٥- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ قال: هو البحر، وهو النيل (٣).

وقد بينا ذلك بشواهده، وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وقوله: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ يقول: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٣٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ قال: لا تخافي عليه البحر، ولا تحزني لفراقه ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ (٤).

وقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يقول: إنا رادو ولدك إليك للرضاع لتكوني أنت ترضعين، وباعثوه رسولاً إلى من تخافينه عليه أن يقتله، وفعل الله ذلك بها وبه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْر مَنْ قال ذلِكَ:

٢٧٢٣٧- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ وَباعِثوه رَسولاً إلى هَذا الطَّاغية، وَجاعِلو هَلاكه وَنَجاة بَني إسْرائيل مِمَّا هم فيه مِن البلاء عَلَى يَدَيْهِ[١].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ فَأصابوه وَأخذوه؛ وَأصْله مِن اللُّقَطة، وَهوَ ما وُجِدَ ضالاً فَأُخِذَ. والعرَب تَقول لِما وَرَدَتْ عليه فَجْأة مِن غير طَلَبٍ له وَلا إرادةٍ: أصَبْته الْتِقاطًا، وَلَقيت فُلانًا الْتِقاطًا؛ وَمِنْه قول الرَّاجِز:

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُه الْتِقاطًا
لَمْ أَلْقَ إِذْ وَرَدْتُه فُرَّاطا[٢]

يَعْني فَجْأة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ: جِواري امْرَأة فِرْعَوْن.

ذِكْر مَنْ قال ذلِكَ:

٢٧٢٣٨- حَدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أقْبَلَ المَوْج بالتَّابوتِ يَرْفَعه مَرّة وَيَخْفِضه أُخْرَى، حَتَّى أدْخَلَه بَيْن أشْجار عند بَيْت فِرْعَوْن، فَخَرَجَ جِواري آسيةَ امْرَأةِ فِرْعَوْنَ يَغْتسِلْنَ، فَوَجَدْنَ التَّابوت، فَأدْخَلْنَه إلى آسية، وَظَنَنَّ أنَّ فيه مالاً؛ فَلَمَّا نَظَرَتْ إلَيْه آسية، وَقَعَتْ عليها رَحْمَته فَأحَبَّتْه؛ فَلَمَّا أخْبَرَتْ به فِرْعَوْن أرادَ أنْ يَذْبَحهُ، فَلَمْ تَزَلْ آسية تُكَلِّمه حَتَّى تَرَكَه لَها، قال: إنِّي أخاف أنْ يَكون هَذا مِن بَني إسْرائيل، وَأنْ يَكون هَذا الذي عَلَى

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [الرجز]. القائل: نقادةُ الأسَديُّ. ونسبه المعافى بن زكريا في (الجليس الصالح الكافي) لِلْعَجّاج. اللغة: (ومنهل): المنهل: المشرَبُ، ثم كثر ذلك حتى سميت مَنازل السُّفّار على المياه مَناهِلَ. وقال ثعلب: المَنْهَلُ: الموضع الذي فيه المشرَب. قال أبو مالك: المنازِل والمناهِل واحد، وهي المنازِل على الماء. قال خالد بن جنبة الغنوي وغيره: المَنْهَل: كل ما يَطَؤه الطريقُ مثل الرُّحَيل والحفير، قال: وما بين المناهِل مَراحِل، والمَنْهَل من المياه: كلُّ ما يَطَؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يُدْعَى مَنْهَلاً، ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختصٌّ به فيقال: مَنْهَل بني فلان؛ أي: مَشْرَبهم وموضع نَهَلهم. (وردته): تقول: وردت هذا المال وردًا إذا نزلت به طلبا للري والشرب. (التقاطًا): من غير أن ترجوه أو تحسبه؛ قال سيبويه: التقاطًا؛ أي: فجأة. ووردت الماء والشيء التقاطًا: إذا هجمت عليه بغتة، ولم تحتسبه، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (فراطًا): جمع فرط، والفرط: الذي يتقدم الواردة فيهيئ الأرسان والدلاء، ويمدر الحوض ويستقي لها، ويقال: رجل فرط وقوم فرط، ومنه قيل للطفل الميت: اللهم اجعله لنا فرطًا؛ أي: أجرًا يتقدمنا حتى نرد عليه، ومنه حديث النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض». المعنى: يقول الشاعر: رب منهل لم أعلم به حتى وردت عليه فجأة من غير أن أرجوه أو أحتسبه، فلم أجد حين وصولي إليه فراطًا قد تقدموني فيهيئوا لي الدلاء لأستقي منه.

يَدَيْه هَلاكنا، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به ابنةُ فِرْعَوْن.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٢٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد ابن قَيْس، قال: كانَتْ بنْت فِرْعَوْن بَرْصاء، فَجاءَتْ إلى النّيل، فَإذا التَّابوت في النّيل تَخْفِقه الأمْواج، فَأخَذَتْه بنْت فِرْعَوْن، فَلَمَّا فَتَحَتْ التَّابوت، فَإذا هيَ بصَبيٍّ، فَلَمَّا اطَّلَعَتْ في وَجْهه بَرِئَتْ مِن البرَص، فَجاءَتْ به إلى أُمّها، فَقالَتْ: إنَّ هَذا الصَّبيّ مُبارَك لَمَّا نَظَرْت إلَيْه بَرِئْت، فَقال فِرْعَوْن: هَذا مِن صِبْيان بَني إسْرائيل، هَلُمَّ حَتَّى أقْتُله، فَقالَتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ به أعْوان فِرْعَوْن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أصْبَحَ فِرْعَوْن في مَجْلِس له كانَ يَجْلِسه عَلَى شَفير النّيل كُلّ غَداة: فَبَيْنَما هوَ جالِس، إذْ مَرَّ النّيل بالتَّابوتِ يَقْذِف بهِ، وَآسية بنْت مُزاحِم امْرَأته جالِسة إلى جَنْبه، فَقالَتْ: إنَّ هَذا لَشَيْء في البحْر، فَأتوني بهِ، فَخَرَجَ إلَيْه أعْوانه، حَتَّى جاءوا بهِ، فَفُتِحَ التَّابوت فَإذا فيه صَبيّ في مَهْده، فَألْقَى اللَّه عليه مَحَبَّته، وَعَطَفَ عليه نَفْسه، قالَتْ امْرَأته آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ (٣).

وَلا قول في ذَلِكَ عندنا أوْلَى بالصَّوابِ مِمَّا قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الآل فيما مَضَى، بما فيه الكِفاية مِن إعادَته هَهُنا.

وَقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ فَيَقول القائِل: لِيَكونَ موسَى لِآلِ فِرْعَوْن عَدوًّا وَحَزَنًا التَقَطوهُ، فَيُقال ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ قيلَ: إنَّهم حين الْتَقَطوه لَمْ يَلْتَقِطوه لِذَلِكَ، بَلْ لِما تَقَدَّمَ ذِكْره.

وَلَكِنَّه إنْ شاءَ اللَّه، كَما.

٢٧٢٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق، في قوله: ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ قال: لِيَكونَ لهم في عاقِبة أمْره عَدوًّا وَحَزَنًا لِما أرادَ اللَّه بهِ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ أخَذوهُ (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَلَكِنَ امْرَأة فِرْعَوْن قالتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ فَكانَ قول الله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ لِما هوَ كائِن في عاقِبة أمْره لَهُمْ، وَهوَ كَقولِ القائل لآخر إذا قَرَّعَه بالفِعْلِ - كأنَ فَعَلَه وَهوَ يَحْسَبُ مُحسِنًا في فِعْله، فَأدّاه فِعْلُه ذَلِكَ إلى مَساءةٍ - مُنَدِّمًا له عَلَى فِعْله: فَعَلْت هَذا لِضُرّ نَفْسك، وَلِتَضُرّ به نَفْسك فَعَلْت. وَقد كانَ الفاعِل في حال فِعْله ذَلِكَ عند نَفْسه يَفْعَله راجيًا نَفْعه، غير أنّ العاقِبة جاءَتْ بخِلافِ ما كانَ يَرْجو. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ إنّما هوَ: فالتَقَطَه آل فِرْعَوْن ظَنًّا مِنْهم أنّهم مُحْسِنونَ إلى أنْفُسِهمْ؛ لِيَكونَ قُرّة عَيْن لَهُمْ، فَكانَتْ عاقِبة الْتِقاطِهمْ إيّاه مِنْه هَلاكهمْ عَلَى يَدَيْه.

وَقوله: ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ يَقول: يَكون لَهم عَدوًّا في دينهمْ، وَحَزَنًا عَلَى ما يَنالهم مِنْه مِن المكْروه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٤٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ عَدوًّا لَهم في دينهمْ، وَحَزَنًا لِما يَأتيهِمْ (١).

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قَرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿وَحَزَنًا﴾ بفَتْحِ الحاء والزّاي. وَقَرَأتْه عامّة قَرأة الكوفة: (وَحُزْنًا) بضَمّ الحاء وَتَسْكين الزّاي.

والحزَن بفَتْحِ الحاء والزّاي مَصْدَر مِن: حَزِنْت حَزَنًا، والحُزْن بضَمّ الحاء وَتَسْكين الزّاي الاِسم: كالعدَمِ والعُدْم وَنَحْوه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَهُما عَلَى اخْتِلاف اللّفْظ فيهِما بمَنْزِلةِ العدَم، والعُدْم، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ فِرْعَوْن وَهامان وَجُنودهما كانوا برَبّهم آثِمينَ؛ فَلِذَلِكَ كانَ لَهم موسَى عَدوًّا وَحَزَنًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وقالت امرأة فرعون لَه: هَذا قرة عين لي ولك يا فِرْعَوْن؛ فـ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ مَرْفوعة بمُضْمَرٍ هوَ (هَذا)، أوْ (هوَ).

وَقوله: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ مَسْألة مِن امْرَأة فِرْعَوْن فرعون ألاّ يَقْتُله. وَذُكِرَ أنّ المرْأة لَمّا قالتْ هَذا القوْل لِفِرْعَوْن، قال فِرْعَوْن: أمّا لَك فَنَعَمْ، وَأمّا لي فلا، فَكانَ كَذَلِكَ.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر الرواية بذلك:

٢٧٢٤٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: قالت امرأة فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ قال فرعون: قرة عين لك، أما لي فلا. قال محمد بن قيس: قال رسول الله ﷺ: **«لو قال فرعون: قرة عين لي ولك، كان لهما جميعًا»** (١).

٢٧٢٤٤- **حدثنا** موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: اتخذه فرعون ولدًا، ودعي على أنه ابن فرعون؛ فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيًا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه قرة عين لي ولك، قال فرعون: هو قرة عين لك، ولا لي. قال عبد الله بن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرة عين إذن لآمن به، ولكنه أبى (٢).

٢٧٢٤٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ تعني بذلك موسى (٣).

٢٧٢٤٦- **حدثنا** العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله ﷺ: **«والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك»** (٤).

وقوله: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ ذكر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله. قال بعضهم: حين أتي به يوم التقطه من اليم. وقال بعضهم: بل يوم نتف من لحيته، أو ضربه بعصًا كانت في يده.

ذكر من قال: قالت ذلك يوم نتف لحيته:

٢٧٢٤٧- **حدثنا** موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما أتي فرعون به صبيًا أخذه إليه، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، قال فرعون: علي بالذباحين، هو هذا! قالت آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه (٥).

---

(١) [**ضعيف**] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٧٢٤٨- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ قال: أُلقِيَتْ عليه رَحْمَتها حين أبصَرَتْه[١].

وَقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويله، فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم لايَشعُرونَ أنّ هَلاكهمْ عَلَى يَده.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٤٩- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: وَهم لا يَشْعُرونَ أنّ هَلَكَتَهمْ عَلَى يَدَيْهِ، وَفي زَمانه[٢].

٢٧٢٥٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أنّ هَلاكهمْ عَلَى يَدَيْهِ[٣].

٢٧٢٥١- حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: آل فِرْعَوْن أنّه لَهم عَدوّ[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم لا يَشْعُرونَ بما هوَ كائِن مِن أمْرِهمْ وَأمْرِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٥٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قالت امْرَأة فِرْعَوْن آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول الله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أيْ: بما هوَ كائِن مما أرادَ اللّهُ بِهِ[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وبَنو إسْرائيل لا يَشْعُرونَ أنّا الْتَقَطْناه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٥٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: يَقول: لا يَدْري بَنو إسْرائيل أنّا الْتَقَطْناهُ[٦].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ، قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفِرْعَوْن وَآله لا يَشْعُرونَ بما هوَ كائِن مِن هَلاكهمْ عَلَى يَدَيْه.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأويلات به؛ لِأنَّه عَقيب قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ وَإذا كانَ ذَلِكَ عَقِيبه، فَهوَ بِأنْ يَكون بَيانًا عَن القوْل الذي هوَ عَقِيبه أحَقّ مِن أنْ يَكون بَيانًا عَن غيره.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي عَنَى اللَّه أنَّه أصْبَحَ مِنْه فُؤاد أُمّ موسَى فارِغا، فَقال بعضهمْ: الذي عَنَى جَلَّ ثَناؤُه أنَّه أصْبَحَ مِنه فُؤاد أُمّ موسَى فارِغا: كُلّ شَيْء سِوَى ذِكْر ابنها موسَى.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٥٤- **حَدَّثني** محمد بن العلاء، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد، وَحَسَّان أبي الأشْرَس عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فَرَغَ مِن كُلّ شَيْء إلاَّ مِن ذِكْر موسَى [(١)].

٢٧٢٥٥- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا عبيد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن حَسَّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فارِغا مِن كُلّ شَيْءٍ إلاَّ مِن ذِكْر موسَى [(٢)].

٢٧٢٥٦- **حَدَّثنا** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عبيدُ اللَّهِ، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: مِن كُلّ شَيْء إلاَّ مِن هَمّ موسَى [(٣)].

٢٧٢٥٧- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: يَقول: لا تَذْكُر إلاَّ موسَى [(٤)].

٢٧٢٥٨- **حَدَّثنا** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عبيد اللَّه، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: مِن كُلّ شَيْء غير ذِكْر موسَى [(٥)].

٢٧٢٥٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا فيه جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فَرَغَ مِن كُلِّ شَيْءٍ إلاَّ مِن ذِكْر موسَى[١].

٢٧٢٦٠- حَدّثني عبد الجبّار بن يَحْيَى الرَّمْليّ، قال: ثَنا ضَمْرة بن رَبيعة، عَن ابن شَوْذَب، عَن مَطَر، في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فارِغًا مِن كُلِّ شَيْءٍ إلاَّ مِن هَمّ موسَى[٢].

٢٧٢٦١- حَدّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ أي: لاغيًا مِن كُلِّ شَيْءٍ إلاَّ مِن ذِكْر موسَى[٣].

٢٧٢٦٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فَرَغَ مِن كُلِّ شَيْءٍ غير ذِكْر موسَى[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى أنَّ فُؤادها أصْبَحَ فارِغًا مِن الوَحْي الذي كانَ اللّه أوْحاه إلَيْها، إذْ أمَرَها أنْ تُلْقيَه في اليَمّ فَقال ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: فَحَزِنَتْ وَنَسيَتْ عَهْد اللّه إلَيْها، فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ مِن وَحْينا الذي أوْحَيْناه إلَيْها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٦٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فارِغًا مِن الوَحْي الذي أوْحَى اللّه إلَيْها حين أمَرَها أنْ تُلْقيَه في البَحْر، وَلا تَخاف وَلا تَحْزَن. قال: فَجاءَها الشَّيْطان، فَقال: يا أُمّ موسَى، كَرِهْت أنْ يَقْتُل فِرْعَوْن موسَى، فَيَكون لَكِ أجْره وَثَوابه وَتَوَلَّيْت قَتْله، فَألْقَيْتيه في البَحْر وَغَرَّقْتيهِ، فَقال اللّه: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ مِن الوَحْي الذي أُوْحِيَ إلَيْها[٥].

٢٧٢٦٤- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، قال: ثني الحسَن، قال: أصْبَحَ فارِغًا مِن العهْد الذي عَهِدْنا إلَيْها، والوعْد الذي وَعَدْناها أنْ نَرُدّ عليها ابنها، فَنَسيَتْ ذَلِكَ كُلّه، حَتَّى كادَتْ أنْ تُبْديَ به لَوْلا أنْ رَبَطْنا عَلَى قَلْبها[٦].

٢٧٢٦٥- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: قَد كانَتْ أُمّ موسَى تَرْفَع له حين قَذَفَتْه في البَحْر، هَلْ تَسْمَع له بذِكْرٍ، حَتَّى أتاها الخبَر بأنَّ فِرْعَوْن أصابَ الغداة صَبيًّا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

في النّيل في التّابوت، فعَرَفتْ الصّفة، وَرأتْ أنّه وَقَعَ في يَدَيْ عدوّه الذي فرّتْ به مِنْهُ، وَأصْبَحَ فُؤادها فارِغًا مِن عَهْد اللّه إلَيْها فيه قد أنساها عَظيم البلاء ما كانَ مِن العهْد عندها مِنَ اللّه فيهِ (١).

وَقال بعض أهل المعرفة بكَلام العرَب: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأصْبَحَ فُؤاد أُمّ موسَى فارِغًا مِن الحُزْن، لِعِلْمِها بأنّه لَمْ يَغْرَق. قال: وَهوَ مِن قولهمْ: دَمٌ فَرْغٌ: أيْ لا قَوَد وَلا دية؛ وَهَذا قول لا مَعْنَى له؛ لِخِلافِه قول جَميع أهل التّأويل.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: مَعْناه: وَأصْبَحَ فُؤاد أُمّ موسَى فارِغًا مِن كُلّ شَيْء إلاّ مِن هَمّ موسَى.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقوال فيه بالصّوابِ لِدَلالةِ قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ وَلَوْ كانَ عَنَى بذَلِكَ: فَراغ قَلْبها مِن الوحْيِ لَمْ يُعَقّب بقولِه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾؛ لِأنّها إنْ كانَتْ قارَبَتْ أنْ تُبْديَ الوحْي، فَلَمْ تَكَدْ أنْ تُبْديه إلاّ لِكَثْرةِ ذِكْرها إيّاهُ، وَوُلوعها به. وَمُحال أنْ تَكون به وَلِعة إلاّ وَهيَ ذاكِرة. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بَطَلَ القوْل بأنّها كانَتْ فارِغة القلْب مِمّا أوحيَ إلَيْها. وَأُخْرَى أنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنْها أنّها أصْبَحَتْ فارِغة القلْب، وَلَمْ يُخَصّص فَراغ قَلْبها مِن شَيْء دون شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى العُموم إلاّ ما قامَتْ حُجّته أنّ قَلْبها لَمْ يَفْرُغ مِنْه.

وَقد ذُكِرَ عَن فَضالة بن عُبَيْد أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (وَأصْبَحَ فُؤاد أُمّ موسَى فازِعًا) مِن الفزَع.

وَقوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عادَتْ عليه الهاء في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ فَقال بعضهمْ: هيَ مِن ذِكْر موسَى، وَعليه عادَتْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٦٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد وَحَسّان أبي الأشْرَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أنْ تَقول: يا ابناهُ (٢).

٢٧٢٦٧- **قال:** ثني يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن حَسّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أنْ تَقول: يا ابناهُ (٣).

٢٧٢٦٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان عَن الأعْمَش، عَن حَسّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أنْ تَقول: يا بنياه (٤).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل. وجابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٢٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أي لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها [(١)].

٢٧٢٧٠- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما جاءت أمه أخذ منها، يعني الرضاع، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [(٢)].

وقال آخرون: بما أوحيناه إليها: أي تظفر.

والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، وأنه عقيب قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ فلأن يكون - لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك - من ذكر موسى؛ لقربه منه، أشبه من أن يكون من ذكر الوحي.

وقال بعضهم: بل معنى ذلك ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى﴾ بموسى فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق إذ نسب إلى فرعون، وقيل: ابن فرعون.

وعني بقوله ﴿لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ لتظهره وتخبر به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٧١- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾: لتشعر به [(٣)].

٢٧٢٧٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ قال: لتعلن بأمره، ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [(٤)].

وقوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ يقول: لولا أن عصمناها من ذلك بتثبيتناها وتوفيقناها للسكوت عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٧٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾: أي بالإيمان ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢٧٤- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ (١).

وقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: عصمناها من إظهار ذلك وقيله بلسانها، وثبتناها للعهد الذي عهدنا إليها ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بوعد الله، الموقنين به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: وقالت أم موسى لأخت موسى حين ألقته في اليم ﴿قُصِّيهِ﴾ يقول: قصي أثر موسى، اتبعي أثره، يقال: قصصت آثار القوم: إذا اتبعت آثارهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٧٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ قال: اتبعي أثره كيف يصنع به (٢).

٢٧٢٧٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿قُصِّيهِ﴾ أي قصي أثره (٣).

٢٧٢٧٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ قال: اتبعي أثره (٤).

٢٧٢٧٨- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي انظري ماذا يفعلون به (٥).

٢٧٢٧٩- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ يعني: قصي أثره (٦).

٢٧٢٨٠- حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أيْ: قُصّي أثَره واطْلُبيه هَلْ تَسْمَعينَ له ذِكْرًا، أحَيٌّ ابني أوْ قد أكَلَتْه دَوابُّ البحْر وَحيتانه؟ وَنَسيَت الذي كانَ اللّه وَعَدَها[(١)].

وَقوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقَصَّتْ أُخْت موسَى أثَره، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾. يَقول فَبَصُرَتْ بموسَى عَن بُعْد لَمْ تَدْنُ مِنه وَلَمْ تَقْرَب، لِئَلاَّ يعْلَم أنّها مِنه بسَبيلٍ.

يُقال مِنْه: بَصُرْت به وَأبْصَرْته، لُغَتانِ مَشهورَتانِ، وَأبْصَرْت عَن جُنُب، وَعَنْ جَنابة، كَما قال الشَّاعِر:

أتَيْتُ حُرَيْثًا زائِرًا عَن جَنابةٍ ... فَكانَ حُرَيْثٌ عَن عَطائيَ جامِدا[(٢)]

يَعْني بقولِه: عَن جَنابة: عَن بُعْد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٨١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: بُعْدٍ[(٣)].

---

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [الطويل]. روي: (وَكانَ حُرَيْثٌ عَن عَطائيَ جامِدًا). القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (حريثًا): يريد الحارث بن وعلة، تصغيره على لفظه: حويرث. وهذا التصغير الآخر يقال له: تصغير الترخيم، وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية، فتقول في تصغير أحمد: حميد لأنه من الحمد، وفي الحارث: حريث؛ لأنه من الحرث، فعلى هذا مجرى الباب. (عن جنابة): عن غربة وبعد. يقال: هم نعم الحي لجارهم جار الجنابة؛ أي: الغربة. يقال: رجل جنب، ورجل جانب؛ أي: غريب، قال الله عز وجل: ﴿وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (جاحدا): الجاحد: الذي ينكر ما يعلم. جحده حقه وبحقه، جحدًا وجحودًا. وما أنت إلا جاحد جحد؛ أي: قليل الخير، وقد جحد فلان وأجحد فهو جاحد. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأعشى يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ويذم الحارث بن وعلة بن مجالد الرقاشي، وقد صغر اسمه تحقيرًا له وذمًّا، وكان الأعشى قد قصده فلم يحمده، فعرج عنه إلى هوذة بن علي ذي التاج، وهوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحارث بن وعلة من بني رقاش، وهي امرأة، وأبوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فقال الأعشى يذكر الحارث بن وعلة وهوذة بن علي:

أتيت حريثًا زائرًا عن جنابة ... فكان حريث عن عطائي جامدا
إذا ما رأى ذا حاجة فكأنما ... يرى أسدًا في بيته وأساودا
لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى ... شمائله ولا أباه مجالدا
وإن امرأ قد زرته قبل هذه ... بجو لخير منك نفسًا ووالدا
تضيفته يومًا فقرب مجلسي ... وأصفدني على الزمانة قائدا
وأمتعني على العشا بوليدة ... فأبت بخير منك يا هوذ حامدا

يقول: أتيت الحارث زائرًا عن غربة وبعد فكان عن عطائي ممسكا شحيحًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٢٨٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: عَن بُعْد.

قال ابن جُرَيْج ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: هيَ عَلَى الجُدِّ في الأرض، وَموسَى يَجْري به النّيل، وَهُما مُتَحاذيانِ كَذَلِكَ تَنْظُر إلَيْه نَظْرة، وَإلى النّاس نَظْرة، وَقد جُعِلَ في تابوت مُقَيَّر ظَهْره وَبَطْنه، وَأقفَلَته عليهِ[1].

٢٧٢٨٣- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: حدثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ يَقول: بَصُرَتْ به وَهيَ مُحاذيَته لَمْ تَأتِهِ[2].

٢٧٢٨٤- حدَّثني العبَّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثني القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ والجُنُب: أنْ يَسْموَ بَصَر الإنسان إلى الشّيْء البعيد، وَهوَ إلى جَنْبه لا يَشْعُر بهِ[3].

وَقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَقَوْم فِرْعَوْن لا يَشْعُرونَ بأُخْتِ موسَى أنّها أُخْته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٢٨٥- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: آل فِرْعَوْن[4].

٢٧٢٨٦- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[5].

٢٧٢٨٧- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّها أُخْته، قال: جَعَلَتْ تَنْظُر إلَيْه كَأنّها لا تُريدهُ[6].

٢٧٢٨٨- حدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّها أُخْته[7].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٧٢٨٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أيْ لا يَعْرِفونَ أنَّها مِنْه بسَبيلٍ[١].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمَنَعْنا موسَى المراضِع أنْ يَرْتَضِع مِنْهُنّ مِن قَبْل أمّه. ذُكِرَ أنَّ أُخْتًا لِموسَى هيَ التي قالتْ لِآلِ فِرْعَوْن: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٩٠- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أرادوا له المُرْضِعات، فَلَمْ يَأخُذ مِن أحَد مِن النِّساء، وَجَعَلَ النِّساء يَطْلُبنَ ذَلِكَ لِيَنْزِلْنَ عند فِرْعَوْن في الرّضاع، فَأبَى أنْ يَأخُذ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ﴾ أُخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ فَلَمّا جاءَتْ أُمّه أخَذَ مِنْها[٢].

٢٧٢٩١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: لا يَقْبَل ثَدْي امْرَأة حَتَّى يَرْجِع إلى أُمّه[٣].

٢٧٢٩٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن حَسّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: كانَ لا يُؤْتَى بمُرْضِع فَيَقْبَلها[٤].

٢٧٢٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: لا يَرْضِع ثَدْي امْرَأة حَتَّى يَرْجِع إلى أُمّه[٥].

٢٧٢٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: فَجَعَلَ لا يُؤْتَى بامْرَأةٍ إلاّ لَمْ يَأخُذ ثَدْيها، قال: ﴿فَقَالَتْ﴾ أُخْته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[٦].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢٩٥- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: جَمَعوا المراضِع حين ألْقى اللّه مَحَبَّتهمْ عليهِ، فلا يُؤْتَى بامْرَأةٍ فَيَقْبَل ثَدْيها فَيُرْمِضُهم ذَلِكَ، فَيُؤْتَى بمُرْضِعٍ بَعْد مُرْضِعٍ، فلا يَقْبَل شَيْئًا مِنهُنّ فقالت لَهم أُخْته حين رَأتْ مِن وَجْدهمْ بهِ، وَحِرْصهمْ عليه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ [(١)].

وَيَعْني بقولِه ﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ : يضمنونه لَكُمْ.

وَقوله: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ ذُكِرَ أنّها أُخِذَتْ، فَقيلَ: قد عَرَفْتِه، فَقالتْ: إنّما عَنَيْت أنّهم لِلْمَلِكِ ناصِحونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٩٦- حَدَّثني موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا قالت أُخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ أخَذوها، وَقالوا: إنّك قد عَرَفْت هَذا الغُلام، فَدُلّينا عَلَى أهله، فَقالتْ: ما أعْرِفهُ، وَلَكِنّي إنّما قُلْت: هم لِلْمَلِكِ ناصِحونَ [(٢)].

٢٧٢٩٧- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قال: فَعَلِقوها حين قالتْ: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾، قالوا: قد عَرَفْتهِ، قالتْ: إنّما أرَدْت: هم لِلْمَلِكِ ناصِحونَ [(٣)].

٢٧٢٩٨- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ أي لِمَنْزِلَتِه عندكُمْ، وَحِرْصكم عَلَى مَسَرّة الملِك، قالوا: هاتي [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَرَدَدْنا موسَى إلى أُمّه بَعْد أنْ الْتَقَطَه آل فِرْعَوْن، لِتَقَرّ عَيْنها بابنِها، إذْ رَجَعَ إلَيْها سَليمًا مِن قِبَلِ فِرْعَوْن، وَلا تَحْزَن عَلَى فِراقه إيّاها وَلِتَعْلَم أنّ وَعْد اللّه الذي وَعَدها إذْ قال لَها ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ [القصص: ٧] الآية، ﴿حَقٌّ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٩٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَعدَها أنّه رادّه إلَيْها وَجاعِله مِن المُرْسَلينَ، فَفَعَلَ اللّه ذَلِكَ بها [(٥)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنَّ أَكْثَر المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ أنَّ وَعْد اللَّه حَق، لا يُصَدِّقونَ بأنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا بَلَغَ موسَى ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، يَعْني حال شِدَّة بَدَنه وَقواهُ، وانْتَهَى ذَلِكَ مِنه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الأشُدِّ) فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ يَقول: تَناهَى شَبابه، وَتَمَّ خَلْقه واستَحْكَمَ.

وَقد اخْتُلِفَ في مَبْلَغ عَدَد سِني الاِسْتِواء، فَقال بعضهمْ: يَكون ذَلِكَ في أربَعينَ سَنة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٠٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربَعينَ سَنة (١).

٢٧٣٠١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة. قوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: بَلَغَ أربَعينَ سَنة (٢).

٢٧٣٠٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٣٠٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: بِضْعًا وَثَلاثينَ سَنة (٤).

٢٧٣٠٤- **قال:** ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة (٥).

٢٧٣٠٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربَعينَ سَنة، وَ ﴿أَشُدَّهُۥ﴾: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة (٦).

٢٧٣٠٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: كانَ أبي يَقول: الأشُدّ: الجلَد، والاِسْتِواء: أربَعونَ سَنة (٧).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال بعضهمْ: يَكون ذَلِكَ في ثَلاثينَ سَنة.

وَقوله: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ يَعْني بالحُكْم: الفَهْم بالدِّينِ والمعْرِفة، كَما:

٢٧٣٠٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ قال: الفِقْه والعقْل والعمَل قَبْل النُّبوّة [(١)].

٢٧٣٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ قال: الفِقْه والعمَل قَبْل النُّبوّة [(٢)].

٢٧٣٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ آتاهُ اللّه حُكْمًا وَعِلْمًا؛ فِقْهًا في دينه وَدين آبائِهِ، وَعِلْمًا بما في دينه وَشَرائِعه وَحُدوده [(٣)].

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما جَزَيْنا موسَى عَلَى طاعَته إيّانا وَإحْسانه بصَبْرِه عَلَى أمْرنا، كَذَلِكَ نَجْزي كُلّ مَنْ أحْسَنَ مِن رُسُلنا وَعِبادنا، فَصَبَرَ عَلَى أمْرنا وَأطاعَنا، وانْتَهَى عَمّا نَهَيْناه عَنه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ودَخَلَ موسَى المدينة؛ مَدينة مَنْف مِن مِصْر ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾ وَذَلِكَ عند القائِلة نِصْف النَّهار.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله دَخَلَ موسَى هَذِه المدينة في هَذا الوقْت؛ فَقال بعضهمْ: دَخَلَها مُتْبِعًا أثَر فِرْعَوْن؛ لِأنَّ فِرْعَوْن رَكِبَ وَموسَى غيرُ شاهِد؛ فَلَمّا حَضَرَ عَلِمَ برُكوبه، فَرَكِبَ واتَّبَعَ أثَره، وَأدْرَكَه المقيل في هَذِه المدينة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٠- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ موسَى حين كَبِرَ يَرْكَب مَراكِب فِرْعَوْن، وَيَلْبَس مِثْل ما يَلْبَس، وَكانَ إنَّما يُدْعَى موسَى بن فِرْعَوْن، ثُمَّ إنَّ فِرْعَوْن رَكِبَ مَرْكَبًا وَلَيْسَ عنده موسَى؛ فَلَمّا جاءَ موسَى قيلَ لَه: إنَّ فِرْعَوْن قد رَكِبَ، فَرَكِبَ في أثَره فَأدْرَكَه المقيل بأرضٍ يُقال لَها: مَنْف، فَدَخَلَها نِصْف النَّهار، وَقد تَغَلَّقَتْ أسْواقها، وَلَيْسَ في طُرُقها أحَد، وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾ [(٤)].

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال آخرونَ: بَلْ دَخَلَها مُسْتَخْفيًا مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه؛ لأنَّه كانَ قد خالَفَهم في دينهمْ، وَعابَ ما كانوا عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمَّا بَلَغَ موسَى أشُدَّه واستَوَى، آتاهُ اللَّه حُكْمًا وَعِلْمًا، فَكانَتْ له مِن بَني إسْرائيل شيعة يَسْمَعونَ مِنْه وَيُطيعونَه وَيَجْتَمِعونَ إلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَدَّ رَأيه، وَعَرَفَ ما هوَ عليه مِن الحقّ، رَأى فِراق فِرْعَوْن وَقَوْمه عَلَى ما هم عليه حَقًّا في دينه، فَتَكَلَّمَ وَعادَى وَأنْكَرَ، حَتَّى ذُكِرَ ذلك مِنْهُ، وَحَتَّى أخافوه وَخافَهُمْ، حَتَّى كانَ لا يَدْخُل قَرْيَة فِرْعَوْن إلاَّ خائِفًا مُسْتَخْفيًا، فَدَخَلَها يَوْمًا عَلَى حين غَفْلة مِن أهلها [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ فِرْعَوْن قد أمَرَ بإخْراجِه مِن مَدينَته حين عَلاه بالعصا، فَلَمْ يَدْخُلها إلاَّ بَعْد أنْ كَبِرَ وَبَلَغَ أشُدَّه. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: وَدَخَلَ المدينة عَلَى حين غَفْلة مِن أهلها لِذِكْرِ موسَى؛ أيْ: مِن بَعْد نِسْيانهمْ خَبَره وَأمْره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٢- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: لَيْسَ غَفْلة مِن ساعة، وَلَكِنْ غَفْلة مِن ذِكْر موسَى وَأمْره. وَقال فِرْعَوْن لامْرَأتِه: أخْرِجيه عَنّي، حين ضَرَبَ رَأسه بالعصا، هَذا الذي قُتِلَت فيه بَنو إسْرائيل، فَقالَتْ: هوَ صَغير، وَهوَ كَذا، هاتِ جَمْرًا، فَأُتِيَ بجَمْرٍ، فَأخَذَ جَمْرة فَطَرَحَها في فيه فَصارَتْ عُقْدة في لِسانه، فَكانَتْ تلك العُقْدة التي قال اللَّه ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه: ٢٧: ٢٨] قال: أخْرِجيه عَنّي، فَأُخْرِجَ، فَلَمْ يَدْخُل عليهم حَتَّى كَبِرَ، فَدَخَلَ عَلَى حين غَفْلة مِن ذِكْره [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذلك بالصحة أنْ يُقال كَما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: وَلَمَّا بَلَغَ أشُدَّه واستَوَى، وَدَخَلَ المدينة عَلَى حين غَفْلة مِن أهلها.

واخْتَلَفوا في الوقْت الذي عُنيَ بقولِه: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ نِصْف النَهار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن محمد ابن المُنْكَدِر، عَن عَطاء بن يَسار، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ قال: نِصْف النَهار [(٣)].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: يَقولونَ في القائِلة، قال: وَبَيْن المغْرِب والعِشاء (١).

٢٧٣١٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: دَخَلَها بَعْد ما بَلَغَ أَشُدَّه عند القائِلة نِصْف النَّهار (٢).

٢٧٣١٥- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: دَخَلها نِصْف النَهار (٣).

وَقوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ يَقول: هَذا مِن أهل دين موسَى مِن بَني إسْرائيل ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ مِن القِبْط مِن قَوْم فِرْعَوْن ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ يَقول: فاستَغاثَه الذي هوَ مِن أهل دين موسَى ﴿عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ مِن القِبْط ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ يَقول: فَلَكَزَه وَلَهَزَه في صَدْره بجَمْع كَفّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٦- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أساءَ موسَى مِن حَيْثُ أساءَ، وَهوَ شَديد الغضَب شَديد القوّة، فَمَرَّ برَجُلٍ مِن القِبْط قد تَسَخَّرَ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ، قال: فَلَمَّا رَأى موسَى اسْتَغاثَ بِهِ، قال: يا موسَى، فَقال موسَى: خَلِّ سَبيله، فَقال: قد هَمَمْت أنْ أحْمِله عَلَيْك فَوَكَزَه موسَى فَقَضى عليه قال: حَتَّى إذا كانَ الغد نِصْف النَّهار خَرَجَ يَنْظُر الخبَر قال: فَإذا ذاكَ الرَّجُل قد أخَذَه آخر في مِثْل حَدّه؛ قال: فَقال: يا موسَى، قال: فاشْتَدَّ غَضَب موسَى، قال: فَأهْوَى، قال: فَخافَ أنْ يَكون إيَّاه يُريد، قال: فَقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩] قال: فَقال الرَّجُل: ألا أُراك يا موسَى أنْتَ الذي قَتَلْت؟ (٤).

٢٧٣١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثَّام بن عَليّ، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ قال: رَجُل مِن بَني إسْرائيل يُقاتِل خبَّازًا لِفِرْعَوْن فاستَغاثَه فَوَكَزَه موسَى فَقَضى عليه فَلَمَّا كانَ مِن الغد، اسْتَصْرَخَ به فَوَجَدَه يُقاتِل آخر، فَأغاثَهُ، فَقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ فَعَرَفوا أنّه موسَى، فَخَرَجَ مِنْها خائِفًا يَتَرَقَّب، قال عَثَّام: أوْ نَحْو هَذا (٥).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٣١٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أما الذي من شيعته فمن بني إسرائيل، وأما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون [(١)].

٢٧٣١٩- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ يقول: من القبط ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [(٢)].

٢٧٣٢٠- حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما بلغ موسى أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله، ولم يرهما أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية [(٣)].

٢٧٣٢١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾: مسلم، وهذا من أهل دين فرعون، كافر، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش، فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه موسى وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله، فقال ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [(٤)].

٢٧٣٢٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ قال: من قومه من بني إسرائيل، وكان فرعون من فارس من إصطخر [(٥)].

٢٧٣٢٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه [(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٧٣٢٤- قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه، عَن أصْحابه ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ إسْرائيليّ ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قِبْطيّ ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا أيْضًا قالوا في مَعْنَى قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٢٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ قال: بِجَمْعِ كَفّه (٢).

٢٧٣٢٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٣٢٧- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ نَبيّ اللَّه، وَلَمْ يَتَعَمَّد قَتْله (٤).

٢٧٣٢٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قَتَلَه وَهوَ لا يُريد قَتْله (٥).

وَقوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ يَقول: فَفَرَغَ مِن قَتْله.

وَقد بَيَّنْت فيما مَضَى أنَّ مَعْنَى القضاء: الفراغ بما أغْنَى عَن إعادَته ها هُنا.

ذُكِرَ أنه قَتَلَه ثُمّ دَفَنَه في الرَّمْل؛ كَما:

٢٧٣٢٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه، عَن أصْحابه ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ ثُمّ دَفَنَه في الرَّمْل (٦).

وَقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى حين قَتَلَ القتيل: هَذا القتْل مِن تَسَبُّب الشَّيْطان لي بأنْ هَيَّجَ غَضَبي حَتَّى ضَرَبْت هَذا فَهَلَكَ مِن ضَرْبَتي، ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾ يَقول: إنَّ الشَّيْطان عَدوّ لابنِ آدَم ﴿مُّضِلٌّ﴾ له عَن سَبيل الرَّشاد بتَزْيينِه له القبيح مِن الأعْمال، وَتَحْسينه ذَلِكَ له ﴿مُّبِينٌ﴾ يَعْني أنَّه يُبَيِّن عَداوَته لَهم قَديمًا، وَإضْلاله إيَّاهُم.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن نَدَم موسَى عَلَى ما كانَ مِن قَتْله النَفْس التي قَتَلَها، وَتَوْبَته إِلَيْه مِنْه، وَمَسْأَلَته غُفْرانه مِن ذَلِكَ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْت نَفْسي بقَتْلِ النَفْس التي لَمْ تَأْمُرني بقَتْلِها، فاعْفُ عَن ذَنْبي ذَلِكَ، واستُرْه عَلَيَّ، وَلا تُؤاخِذني به فَتُعاقِبَني عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٣٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ قال: بقَتْلي مِن أجْل أنَّه لا يَنْبَغي لِنَبيٍّ أنْ يَقْتُل حَتَّى يُؤْمَر، وَلَمْ يُؤْمَر [١].

٢٧٣٣١- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: عَرَفَ المخْرَج، فَقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [٢].

وَقوله: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَعَفا اللَّه لِموسَى عَن ذَنْبه وَلَمْ يُعاقِبه بهِ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

يَقول: إنَّ اللَّه هوَ السَّاتِر عَلَى المُنيبينَ إِلَيْه مِن ذُنوبهِمْ؛ عَلَى ذُنوبهِمْ، المُتَفَضِّل عليهم بالعفْوِ عَنْها، الرَّحيم لِلنَّاسِ أنْ يُعاقِبَهم عَلَى ذُنوبهِمْ بَعْد ما تابوا مِنْها.

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى: رَبِّ بإنْعامِك عَلَيَّ بعَفْوِك عَن قَتْل هَذِه النَفْس، ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾. يَعْني: المُشْرِكينَ، كَأنَّه أقْسَمَ بذَلِكَ، وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (فَلا تَجْعَلْني ظَهيرًا لِلْمُجْرِمينَ) كَأنَّه عَلَى هَذِه القِراءة دَعا رَبَّه، فَقال: اللَّهُمَّ لَنْ أكون ظَهيرًا وَلَمْ يَسْتَثْنِ عليه السَّلام حين قال ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ فابْتُليَ.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٧٣٣٢- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ يَقول: فَلَنْ أُعين بَعْدها ظالِمًا عَلَى فُجْره، قال: وَقَلَّما قالها رَجُل إلاَّ ابْتُليَ، قال: فابْتُليَ كَما تَسْمَعونَ [٣].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَأَصْبَحَ موسَى في مَدينة فِرْعَوْن خائِفًا مِن جِنايَته التي جَناها، وَقَتْله النَّفس التي قَتَلَها أنْ يُؤْخَذ فَيُقْتَل بها ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يقول: يَتَرَقَّب الأخْبار: أيْ يَنْتَظِر ما الذي يَتَحَدَّث به النَّاس، مِمَّا هم صانِعونَ في أمْره وَأمْر قَتيله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٣٣- **حدثني** العبَّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا أصْبَغ بن زَيْد، قال: ثَنا القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثَني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبارَ (١).

٢٧٣٣٤- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: خائِفًا مِن قَتْلِه النَّفس، يَتَرَقَّب أنْ يُؤْخَذَ (٢).

٢٧٣٣٥- **حدثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: خائِفًا أنْ يُؤْخَذ (٣).

وقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَرَأى موسَى لَمَّا دَخَلَ المدينة عَلَى خَوْف مُتَرَقِّبًا الأخْبار عَن أمْره وَأمْرِ القتيل، الإسْرائيليّ الذي اسْتَنْصَرَه بالأمْسِ عَلَى الفِرْعَوْنيّ يُقاتِل فِرْعونيًا آخر، فَرَآه الإسْرائيليّ فاستَصْرَخَه عَلَى الفِرْعَوْنيّ. يَقول: فاستَغاثَه أيْضًا عَلَى الفِرْعَوْنيّ، وَأصْله مِن الصُّراخ، كَما يُقال: يالَبَنى فُلانٍ: يا صَباحاهُ، قال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: قال موسَى لِلإسْرائيليّ الذي اسْتَصْرَخَهُ، وَقد صادَفَ موسَى نادِمًا عَلَى ما سَلَفَ مِنه مِن قَتْله بالأمْسِ القتيل، وَهوَ يَسْتَصْرِخه اليَوْم عَلَى آخر: إنَّك أيّها المُسْتَصْرِخ ﴿لَغَوِىٌّ﴾: يَقول: إنَّك لَذو غِواية، ﴿مُّبِينٌ﴾: يَقول: قد أبنت غِوايَتك بقَتْلِك أمْس رَجُلاً، واليَوْم آخر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٣٦- **حدثني** العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: أُتيَ فِرْعَوْن، فَقيلَ لَه: إنَّ بَني إسْرائيل

---

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قد قَتَلوا رَجُلاً مِن آل فِرْعَوْن، فَخُذْ لَنا بحَقِّنا وَلا تُرَخِّص لَهم في ذَلِكَ، قال: ابْغوني قاتِله وَمَنْ يَشْهَد عليهِ، لا يَسْتَقيم أنْ نَقضيَ بغيرِ بَيِّنَة وَلا ثَبْت فاطْلُبوا ذَلِكَ، فَبَيْنَما هم يَطوفونَ لا يَجِدونَ شَيْئًا، إذْ مَرَّ موسَى مِن الغد، فَرَأى ذَلِكَ الإسْرائيليَّ يُقاتِل فِرْعَوْنيًا، فاستَغاثَه الإسْرائيليّ عَلَى الفِرْعَوْنيّ، فَصادَفَ موسَى وَقد نَدِمَ عَلَى ما كانَ مِنْه بالأمْسِ، وَكَرِهَ الذي رَأى، فَغَضِبَ موسَى، فَمَدَّ يَده وَهوَ يُريد أنْ يَبْطِش بالفِرْعَوْنيّ، فَقال لِلإسْرائيليّ لِما فَعَلَ بالأمْسِ واليوْم ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، فَنَظَرَ الإسْرائيليّ إلى موسَى بَعْد ما قال هَذا، فَإذا هوَ غَضْبان كَغَضَبِه بالأمْسِ إذْ قَتَلَ فيه الفِرْعَوْنيّ، فَخافَ أنْ يَكون بَعْد ما قال لَه: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ إيّاه أرادَ، وَلَمْ يَكُنْ أرادَهُ، إنَّما أرادَ الفِرْعَوْنيّ، فَخافَ الإسْرائيليّ فحاجَز الفرعونيّ، فَقال ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسٗا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وَإنَّما قال ذَلِكَ مَخافة أنْ يَكون إيّاه أرادَ موسَى لِيَقْتُلَهُ، فَتَتارَكا [(١)].

٢٧٣٣٧- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ قال: الاسِتِنْصارُ والاِسِتِصْراخُ واحِدٌ [(٢)].

٢٧٣٣٨- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ يَقول: يَسْتَغيثُهُ [(٣)].

٢٧٣٣٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا قَتَلَ موسَى القتيل، خَرَجَ فَلَحِقَ بمَنْزِله مِن مِصْر، وَتَحَدَّثَ النّاس بشَأْنِهِ، وَقيلَ: قَتَلَ موسَى رَجُلاً حَتَّى انْتَهَى ذَلِكَ إلى فِرْعَوْن، فَأصْبَحَ موسَى غادِيًا الغد، وَإذا صاحِبه بالأمْسِ مُعانِق رَجُلاً آخر مِن عَدوِّهُ، فَقال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ أمْس رَجُلاً، واليوْم آخر! [(٤)].

٢٧٣٤٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر والشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة، قال: الذي اسْتَنْصَره: هوَ الذي اسْتَصْرَخَهُ [(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسٗا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أن أرادَ موسَى أنْ يَبْطِش بالفِرْعَوْنيّ الذي هوَ عَدوّ له وَلِلإسْرائيليّ، قال الإسْرائيليّ لِموسَى وَظَنَّ أنَّه إيّاه يُريد ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسٗا بِٱلۡأَمۡسِ﴾؟

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٣٤١- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ قال: خافه الذي مِن شيعَته حين قال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

٢٧٣٤٢- **حدّثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال موسَى لِلإسْرائيليّ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ ثُمّ أقبَلَ لِيَنْصُرهُ، فَلَمّا نَظَرَ إلى موسَى قد أقبَلَ نَحْوه لِيَبْطِش بالرّجُلِ الذي يُقاتِل الإسْرائيليّ، قال الإسْرائيليّ، وَفَرِقَ مِن موسَى أنْ يَبْطِش به مِن أجل أنّه أغْلَظَ له الكَلام: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ فتَرَكَه موسَى (٢).

٢٧٣٤٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد الله، عَن أصْحابه، قال: نَدِمَ بَعْد أنْ قَتَلَ القَتيل، فَقال: ﴿هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ قال: ثُمّ اسْتَنْصَرَه بَعْد ذَلِكَ الإسْرائيليّ عَلَى قِبْطيّ آخر، فَقال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فَلَمّا أرادَ أنْ يَبْطِش بالقِبْطيّ، ظَنّ الإسْرائيليّ أنّه إيّاه يُريد، فَقال: يا موسَى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ (٣).

قال: وَقال ابن جُرَيْج، أوْ ابن أبي نَجيح - الطَّبَريّ يَشُكّ وَهوَ في الكِتاب ابن أبي نَجيح - إنّ موسَى لَمّا أصْبَحَ، أصْبَحَ نادِمًا تائِبًا، يَوَدّ أنْ لَمْ يَبْطِش بواحِدٍ مِنْهُما، وَقد قال لِلإسْرائيليّ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فَعَلِمَ الإسْرائيليّ أنّ موسَى غير ناصِره؛ فَلَمّا أرادَ الإسْرائيليّ أنْ يَبْطِش بالقِبْطيّ نَهاه موسَى، فَفَرِقَ الإسْرائيليّ مِن موسَى، فَقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ فَسَعَى بها القِبْطيّ (٤).

وَقوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل الإسْرائيليّ لِموسَى: ﴿إِن تُرِيدُ﴾ ما تُريد إلاّ أنْ تكون جَبّارًا في الأرض.

وَكانَ مِن فِعْل الجبابِرة: قَتْل النُّفوس ظُلْمًا، بغيرِ حَقّ. وَقيلَ: إنّما قال ذَلِكَ لِموسَى الإسْرائيليّ؛ لِأنّه كانَ عندهمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسَيْنِ: مِن الجبابِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٣٤٤- **حدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا هُشَيْم بن بَشير، عَن إسْماعيل ابن سالِم، عَن الشّعْبيّ قال: مَنْ قَتَلَ رَجُلَيْنِ فَهوَ جَبّار؛ قال: ثُمّ قَرأ ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ (١).

٢٧٣٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إنَّ الجبابرة هكذا، تقتُل النفس بغيرِ النفس (٢).

٢٧٣٤٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: تلك سيرة الجبابرة أنْ تقتُل النفس بغيرِ النفس (٣).

وقوله: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ يقول: ما تُريد أنْ تكون مِمَّنْ يَعْمَل في الأرض بما فيه صَلاح أهلها، مِن طاعة الله.

وذُكِرَ عن ابن إسحاق أنَّه قال في ذلك ما:

٢٧٣٤٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ أي: ما هكذا يكون الإصلاح (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾

ذُكِرَ أنَّ قول الإسرائيليِّ سَمِعَه سامِع فأفشاهُ، وأعْلَمَ به أهل القتيل، فحينئذٍ طَلَبَ فِرْعَوْن موسَى، وأمَرَ بقَتْلِه؛ فلمَّا أمَرَ بقَتْلِه، جاءَ موسَى مُخْبِر، وخَبَّرَه بما قد أمَرَ به فِرْعَوْن في أمْره، وأشارَ عليه بالخُروج مِن مِصْر، بَلَد فِرْعَوْن وقَوْمه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٧٣٤٨- حدثني العبَّاس، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثنا القاسِم بن أبي أيوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبَّاس، قال: انْطَلَقَ الفِرْعَوْنيّ الذي كانَ يُقاتِل الإسْرائيليّ إلى قَوْمه، فأخبَرَهم بما سَمِعَ مِن الإسرائيليّ مِن الخبَر حين يَقول ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ فأرسَلَ فِرْعَوْن الذبَّاحينَ لِقَتْلِ موسَى، فأخَذوا الطَّريق الأعْظَم، وهم لا يَخافونَ أنْ يَفوتَهُمْ، وكانَ رَجُل مِن شيعة موسَى في أقْصَى المدينة، فاخْتَصَرَ طَريقًا قَريبًا، حتَّى سَبَقَهم إلى موسَى، فأخبَرَه الخبَر (٥).

٢٧٣٤٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: أعْلَمَهم القِبْطيّ

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

الذي هوَ عَدوّ لَهُما، فَأتَمَرَ الملأ ليَقتُلوهُ، فَجاءَ رَجُل مِن أقْصَى المدينة، وَقَرَأ ﴿إِنَّ﴾ إلى آخِر الآية، قال: كُنّا نُحَدِّث أنَّه مُؤمِن آل فِرْعَوْن [١].

٢٧٣٥٠- حدثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَهَبَ القِبْطيّ، يَعْني الذي كانَ يُقاتِل الإسْرائيليّ، فَأفْشَى عليه أنَّ موسَى هوَ الذي قَتَلَ الرّجُل، فَطَلَبَه فِرْعَوْن وَقال: خُذوه فَإنَّه صاحِبنا، وَقال لِلَّذينَ يَطْلُبونَه: اطْلُبوه في بُنَيّات الطَّريق، فَإنَّ موسَى غُلام لا يَهْتَدي الطَّريق، وَأخَذَ موسَى في بُنَيّات الطَّريق، وَقد جاءَه الرّجُل فَأخْبَرَه ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [٢].

٢٧٣٥١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد الله، عَن أصْحابه، قالوا: لَمّا سَمِعَ القِبْطيّ قول الإسْرائيليّ لِموسَى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ سَعَى بها إلى أهل المقْتول فَقال: إنَّ موسَى هوَ قَتَلَ صاحِبكُمْ، وَلَوْ لَمْ يَسْمَعه مِن الإسْرائيليّ لَمْ يَعْلَمه أحَد؛ فَلَمّا عَلِمَ موسَى أنَّهم قد عَلِموا خَرَجَ هارِبًا، فَطَلَبَه القَوْم فَسَبَقَهُمْ؛ قال: وَقال ابن أبي نَجيح: سَعَى القِبْطيّ [٣].

٢٧٣٥٢- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال: قال الإسْرائيليّ لِموسَى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ وَقِبْطيّ قَريب مِنْهُما يَسْمَع، فَأفْشَى عليهِما [٤].

٢٧٣٥٣- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعَ ذَلِكَ عَدوّ، فَأفْشَى عليهِما [٥].

وَقوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ ذُكِرَ أنَّه مُؤمِن آل فِرْعَوْن، وَكانَ اسْمه فيما قيلَ: سَمْعان. وَقال بعضهمْ: بَلْ كانَ اسْمه شَمْعون.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٥٤- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَن شُعَيْب الجُبّائيّ، قال: اسْمه شَمْعون الذي قال لِموسَى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [٦].

٢٧٣٥٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أصْبَحَ الملأ مِن قَوْم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فِرْعَوْن قد أجْمَعوا لِقَتْلِ موسَى فيما بَلَغهم عَنْهُ، فَجاءَ رَجُل مِن أقْصَى المدينة يَسْعَى يُقال له سَمْعان، فَقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (١).

٢٧٣٥٦- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ إلى موسَى ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (٢).

وَقوله ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ يقول: مِن آخِر مَدينة فِرْعَوْن ﴿يَسْعَىٰ﴾ يقول: يَعْجَل، كما:

٢٧٣٥٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ قال: يَعْجَل، لَيْسَ بالشَّدِّ (٣).

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: قال الرَّجُل الذي جاءَ مِن أقْصَى المدينة يَسْعَى لِموسَى: يا موسَى إنَّ أشْراف قَوْم فِرْعَوْن رؤساءهم يَتَوامَرون بقَتْلِك، وَيَتَشاوَرونَ وَيَرْتَئونَ فيه. وَمِنْه قول الشَّاعِر:

ما تَأْتَمِر فينا فَأمْـ ... ـرُكَ في يَمِينِك أوْ شِمالِكْ (٤)

يَعْني: ما تَرْتَئي، وَتَهِمّ به؛ وَمِنْه قول النَمِر بن تَوْلَب:

أرَى النَّاسَ قَدْ أحْدَثوا شِيمَةً ... وَفي كُلِّ حادِثَةٍ يُؤْتَمَرْ (٥)

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [مجزوء الكامل]. روي: (ما تأمُرَن فينا...). القائل: عدي بن زيد (الجاهلي). اللغة: (تأتمر): تآمَروا على الأمر وائتمروا: تَمارَوْا وأجمعوا آراءهم. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[القصص:٢٠] قال أبو عبيدة: أي يتشاورون عليك ليقتلوك. المعنى: البيت من أبيات قالها عدي بن زيد وهو في سجن النعمان، قال المفضل الضبي: إن سبب حبس النعمان عدي بن زيد، أن عَديًّا صنع ذات يوم طعامًا للنعمان، وسأله أن يركب إليه ويتغدى عنده هو وأصحابه، فركب النعمان إليه فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا، ثم ركب إلى عدي ولا فضل فيه، فأحفظه ذلك، ورأى في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع إلى منزله، فقال عدي بن زيد في ذلك من فعل النعمان:

أحسبت مجلسنا وحسـ ... ـن حديثنا يودي بمالك

فالمال والأهلون مصـ ... ـرعةٌ لأمرك أو نكالك

ما تأمرن فينا فأمـ ... ـرك في يمينك أو شمالك

يقول عدي: (ما تأمر فينا) يريد أن ما تشاور فيه أهل الرأي في أمرنا، فهو أمر نافذ لا معترض عليه، أما الطبري فقد فسر البيت بقوله: (يعني ما ترتئي، وتهم به) فقد جعل المعنى من الائتمار بمعنى الاستبداد بالرأي، دون مشورة أحد غير نفسه وليس من الائتمار بمعنى المشاورة، قال الأزهري: ائتمر فلان رأيه: إذا شاور عقله في الصواب الذي يأتيه، وقد يصيب الذي يأتمر رأيه مرة، ويخطئ أخرى.

(٥) [المتقارب]. القائل: النمر بن تولب (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (شيمة): الشِّيمةُ: الخُلُقُ. والشِّيمةُ: الطبيعة، والهمز فيها لُغَيّةٌ، وهي نادرة. (يؤتمر): يحدث التشاور وتداول الآراء والجدل. المعنى: يقول

أيْ يَتَشاوَر وَيُرْتَأَى فيها .

وَقوله : ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ يقول : فاخْرُجْ مِن هَذِه المدينة ، إنِّي لَكَ في إشارَتي عَلَيْك بالخُروجِ مِنْها مِن النَّاصِحينَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره : فَخَرَجَ موسَى مِن مَدينة فِرْعَوْن خائِفًا مِن قَتْله النَّفْس أنْ يُقْتَل به ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يَقول : يَنْتَظِر الطَّلَب أنْ يُدْرِكه فَيَأْخُذهُ ، كَما :

٢٧٣٥٨ - **حَدَّثنا** بشر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ خائِفًا مِن قَتْله النَّفْس يَتَرَقَّب الطَّلَب ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١) .

٢٧٣٥٩ - **حَدَّثنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثني أبو سُفْيان ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال : خائِفًا مِن قَتْل النَّفْس ، يَتَرَقَّب أنْ يَأْخُذه الطَّلَب (٢) .

٢٧٣٦٠ - **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثَنا سَلَمة ، عَن ابن إسْحاق ، قال : ذُكِرَ لي أنَّه خَرَجَ عَلَى وَجْهه خائِفًا يَتَرَقَّب ما يَدْري أيَّ وَجْه يَسْلُك ، وَهوَ يَقول : ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٣) .

٢٧٣٦١ - **حَدَّثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد ، في قوله ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال : يَتَرَقَّب الطَّلَب مخافة (٤) .

وَقوله : ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : قال موسَى وَهوَ شاخِص عَن مَدينة فِرْعَوْن خائِفًا : رَبِّ نَجِّني مِن هَؤُلاءِ القَوْم الكافِرينَ ، الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ بكُفْرهم بك .

وَقوله : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : وَلَمَّا جَعَلَ موسَى وَجْهه نَحو مَدْيَن ، ماضيًا إلَيْها ، شاخِصًا عَن مَدينة فِرْعَوْن ، وَخارِجًا عَن سُلْطانه ، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ .

وَعَنَى بقولِه : ﴿تِلْقَآءَ﴾ : نَحو مَدْيَن ؛ وَيُقال : فَعَلَ ذَلِكَ مِن تِلْقاء نَفْسه ، يَعْني به : مِن قِبَل نَفْسه وَيُقال : داره تِلْقاء دار فُلان : إذا كانَتْ مُحاذيَتها .

النمر بن تولب : إن الناس قد أحدثوا أخلاقًا لم نكن نعهدها من قبل ، مشيرا إلى ما حدث من إثارة الشكوك حول العديد من مسائل السياسة كالخلافة ، أو الدين كالقول في القدر ونحو ذلك ، فتلك هي الشيم والأخلاق التي ابتدعها الناس في صدر الإسلام بعد حياة الرسول ﷺ ، ولعل الشاعر قد أنذر وحذر من مقدمات الفتن ، وأمارات الفرقة والخلاف عندما رآها تلوح من خلال الحوادث .

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٤) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

وَلَمْ يُصْرَف اسْم مَدْيَن؛ لِأنَّها اسْم بَلْدة مَعْروفة، كَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بأسْماءِ البِلاد المعْروفة؛ وَمِنْه قول الشَّاعِر:

رُهْبان مَدْيَن لَوْ رَأوْكِ تَنَزَّلوا والعصَم مِن شَعَف العقول الفادِرِ[(١)]

وَقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يقول: عَسَى رَبِّي أَنْ يُبَيِّنَ لي قَصْد السَّبيل إلى مَدْيَن، وَإنَّما قال ذَلِكَ لِأنَّه لَمْ يَكُن يَعْرِف الطَّريق إلَيْها.

وَذُكِرَ أنَّ اللَّه قَيَّضَ له إذْ قال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مَلَكًا سَدَّدَه الطَّريقَ، وَعَرَّفَه إيَّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٦٢- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: لَمَّا أخَذَ موسَى في بُنَيَّات الطَّريق جاءَه مَلَك عَلَى فَرَس بيَدِه عَنَزة؛ فَلَمَّا رَآه موسَى سَجَدَ له مِن الفَرَق قال: لا تَسْجُد لي وَلَكِنْ اتَّبِعْني، فاتَّبَعَهُ، فَهَداه نَحو مَدْيَن، وَقال موسَى وَهوَ مُتَوَجِّه نَحو مَدْيَن: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فانطَلَقَ به حَتَّى انْتَهَى به إلى مَدْيَن[(٢)].

٢٧٣٦٣- **حَدَّثَنا** العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَرَجَ موسَى مُتَوَجِّهًا نَحو مَدْيَن، وَلَيْسَ له عِلْم بالطَّريقِ إلاَّ حُسْن ظَنّه برَبِّهِ، فَإنَّه قال ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٣)].

٢٧٣٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذُكِرَ لي أنَّه خَرَجَ وَهوَ يَقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَهَيَّأ اللَّه الطَّريق إلى مَدْيَن، فَخَرَجَ مِن مِصْر بلا زاد وَلا حِذاء وَلا ظَهْر وَلا دِرْهَم وَلا رَغيف، خائِفًا يَتَرَقَّب، حَتَّى وَقَعَ إلى أُمَّة مِن النَّاس يَسْقونَ بمَدْيَن[(٤)].

---

(١) [الكامل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (مدين): مدينة شعيب – عليه السلام –، على بحر القلزم، تجاه تبوك، بين المدينة والشام. (العصم): جمع (أعصم) وهو الوعل؛ سمي بالصفة الغالبة؛ لأن في إحدى يديه بياضًا، وذلك أن (العصم) و(العصمة): البياض في الذراعين أو إحداهما. (الشعف): جمع (شَعَفة) وهي رأس الجبل. (العُقول): يرى الشيخ شاكر أن (العقول) تُضبط بفتح العين ويكون المعنى وقتئذٍ أكثر تماشيًا والمعنى العام فيكون معنى (العقول): من قولهم: (عقل الوعل يعقل عقولا)، امتنع برأس الجبل، فهو (عاقل) وبذلك سمي. (الفادر): الوعل العاقل المتنع في رأس الجبل، وهو حينئذ مُسِنٌّ معتقل في رأس جبله. المعنى: هذه القصيدة يهجو فيها الفرزدق والأخطل، وقبلها يحدث امرأة تدعى (أم طلحة) فيقول لها:

يا أُمَّ طَلحةَ ما لَقينا مِثلَكُم في المُنجِدينَ وَلا بغَورِ الغائِرِ
رُهبانُ مَدينَ لَو رَأوكِ تَنَزَّلوا والعُصمُ مِن شَعَفِ العقولِ الفادِرِ

أي أننا لم نحصل عليكِ، ولم أجد من هي مثلكِ مهما طفتُ الأرجاء؛ فإن العُبّاد لو رأوكِ يا أم طلحة تركوا معابدهم وتنزلوا إليكِ، والعصم غير المسنة تنزلت أيضًا من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعًا من الصيد؛ كي ينعموا بجميل رؤياكِ!

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٧٣٦٥- حدثنا أبو عمّار الحُسَين بن حُرَيْث المرْوَزيّ، قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: خَرَجَ موسَى مِن مِصْر إلى مَدْيَن، وَبَيْنها وبَيْنها مَسيرة ثَمان، قال: وَكانَ يُقال: نَحْو مِن الكوفة إلى البصْرة، وَلَمْ يَكُنْ له طَعام إلاّ وَرَق الشَجَر، وَخَرَجَ حافيًا، فَما وَصَلَ إلَيْها حَتَّى وَقَعَ خُفّ قَدَمه [١].

٢٧٣٦٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثّام، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَرَجَ موسَى مِن مِصْر إلى مَدْيَن، وَبَيْنه وَبَيْنها ثَمان لَيالٍ، كانَ يُقال: نَحْو مِن البصْرة إلى الكوفة ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه [٢].

وَمَدْيَن كانَ بها يَوْمئِذٍ قَوْم شُعَيْب عليه السّلام.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٣٦٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ وَمَدْيَن: ماء كانَ عليه قَوْمُ شُعَيْب، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٣].

وَأمّا قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله نَحْو قولنا فيه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٣٦٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الطّريق إلى مَدْيَن [٤].

٢٧٣٦٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [٥].

٢٧٣٧٠- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: قَصْد السّبيل [٦].

٢٧٣٧١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عَبّاد بن راشِد، عَن الحسَن: ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الطّريق المُسْتَقيم [٧].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، و ضعفه أبو داود والنسائي، والعقيلي، والدارقطني، وابن الجوزي، والبخاري في الضعفاء. وقواه أحمد، والبزار، وأبو حاتم الرازي والأزدي والساجي والعجلي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ٢٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا وَرَدَ موسَى ﴿مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ يَعْني جماعة ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ نَعَمهمْ وَمَواشيهمْ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٧٢- **حدثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ يَقول: كَثْرة مِن النّاس يَسْقونَ (١).

٢٧٣٧٣- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: أُناسًا (٢).

٢٧٣٧٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٣٧٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَقَعَ إلى أُمّة مِن النّاس يَسْقونَ بمَدْيَن أهل نَعَم وَشاء (٤).

٢٧٣٧٦- **حدثنا** عَليّ بن موسَى وابن بَشّار، قالا: ثَنا أبو داوُد، قال: أَخْبَرَنا عِمْران القطّان، قال: ثَنا أبو حَمْزة عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ قال عَليّ بن موسَى: قال: مِثْل ماء جَوْبِكم هَذا، يَعْني المُحدثة. وَقال ابن بَشّار: مِثْل محدثتكم هَذِهِ، يَعْني جَوبكم هَذا (٥).

وَقوله: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾ يَقول: وَوَجَدَ مِن دون الأمّة النّاس الذينَ هم عَلَى الماء، امْرَأتَيْنِ تَذودانِ، يَعْني بقولِه: ﴿تَذُودَانِۖ﴾ تَحْبِسانِ غَنَمهما؛ يُقال مِنْه: ذادَ فُلان غَنَمه وَماشيَته: إذا أرادَ شَيْء مِن ذَلِكَ يَشِذّ وَيَذْهَب، فَرَدَّه وَمَنَعَه يَذودها ذَوْدًا. وَقال بعض أهل العرَبيّة مِن الكوفيّينَ: لا يَجوز أنْ يُقال: ذُدْت الرّجُل بمَعْنَى: حَبَسْته، إنّما يُقال ذَلِكَ لِلْغَنَم والإبِل. وَقد رويَ عَن النّبيّ ﷺ أنه قال: «**إنّي لَبِعُقْرِ حَوْضي أذود النّاس عَنه بعَصايَ**» فَقد جَعَلَ الذوْد ﷺ في النّاس؛ وَمِن الذوْد قول سوَيْد بن كُراع:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري ضعيف الحديث.

أبيت عَلَى باب القوافي كَأنَّما أذود بها سَرْبًا مِن الوحْش نُزَّعًا(١)

وَقول الآخر:

وَقد سَلَبَتْ عَصاك بَنو تَميم فَما تَدْري بأيِّ عَصًا تَذود(٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٧٧- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿تَذُودَانِۖ﴾ يَقول: تَحْبِسانِ(٣).

٢٧٣٧٨- حَدَّثني العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ يَعْني بذَلِكَ أنَّهما حابِسَتانِ(٤).

(١) [الطويل]. القائل: سويد بن كراع العكلي (الأموي)، ونسب إلى عويف القوافي (الأموي) روي:

(أبيتُ بأبوابِ القوافي كَأنَّما أصادي بها سِربًا مِنَ الوحشِ نُزَّعا)

اللغة: (أذود): الذوْد: السّوق والطرد والدفع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. تقول: ذُدْتُه عن كذا، وذاده عن الشيءِ ذَوْدًا وذيادًا، ورجل ذائد؛ أي: حامي الحقيقة دفاع، من قوم ذوَّدٍ وذوّادٍ؛ وزاده وأذاده: أعانه على الذيادِ. وفي حديث الحوض: «إني لَبِعُقْرِ حوضي أذودُ الناس عنه لأهل اليمن» أي: أطردهم وأدفعهم. المعنى: كان سويد بن كراع قد هجا بني عبد الله بن دارم، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان، فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه، ولم يزل متواريا عنه حتى كلم فيه فأمنه على ألا يعاود، فقال سويد في ذلك قصيدة أولها:

تقول ابنة العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعًا

والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾[القصص:٢٣] تذودان مجازه: تمنعان وتردان وتضربان، وذكر بيت سويد بن كراع:

(أبيتُ عَلَى بابِ القوافي كَأنَّما ....)

والبيت كناية عن تنقيحه شعره بطول التفتيش، وأنه يعيد فيه النظر بعد النظر، فهو يبيت على تهذيب قوافيه كأنما يطارد بها جماعات من الوحش، يقول الجاحظ في (البيان والتبيين): ومِنْ شعراء العرب مَن كان يدع القصيدةَ تمكث عنده حولاً كَريتًا، وزمنًا طويلاً، يردِّد فيها نَظَرَه، ويُجيل فيها عقله، ويقلِّب فيها رأيَه، اتهامًا لعقله، وتتبُّعًا على نفسه، فيجعل عقلَه، زِمامًا على رأيه، ورأيَه عيارًا على شعره؛ إشفاقًا على أدبه، وإحرازًا لما خوّله الله تعالى من نِعمته، وكانوا يسمّون تلك القصائدَ: الحوليّاتِ، والمقلَّدات، والمنقَّحات، والمُحكَمات؛ ليصير قائلها فحلاً خِنذيذًا، وشاعرًا مُفلقًا، وفي بيوت الشِّعر الأمثال والأوابد، ومنها الشّواهد، ومنها الشوارد. اهـ

(٢) [الوافر] القائل: جرير بن عطية الخطفي (الأموي). اللغة: (سلبت): أخذت واختلست، تقول: سَلَبَه الشيءَ يَسْلُبُه سَلْبًا: اختَلَسه، كاستَلَبَه إيّاه. ومِنَ المجازِ: سَلَبه فُؤادَه وعَقْلَه وأسْلَبَه. (بنو تميم): قوم جرير. (تذود): الذوْد: السّوق والطرد والدفع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. تقول: ذُدْتُه عن كذا، وذاده عن الشيءِ ذَوْدًا وذيادًا، ورجل ذائد؛ أي: حامي الحقيقة دفاع، من قوم ذوَّدٍ وذوّادٍ؛ وزاده وأذاده: أعانه على الذيادِ. المعنى: البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق والتيم تيم الرباب، وهي ليست من النقائض، وهي إحدى الثلاث قصائد التي هي خير شعره، يقول فيها للفرزدق: لقد أخذت بنو تميم عصاك فما تدري بأي عصا بعدها تزود.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

٢٧٣٧٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي الهيثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ قال: حابِسَتَيْنِ[1].

٢٧٣٨٠- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ يقول: تَحْبِسانِ غَنَمهما[2].

واختَلَفَ أهل التّأويل في الذي كانَتْ عَنه تَذود هاتانِ المرْأتانِ، فَقال بعضهمْ: كانَتا تَذودانِ غَنَمهما عَن الماء، حَتّى يَصْدُر عَنْه مَواشي النّاس، ثُمّ تَسْقيانِ ماشيَتهما لِضَعْفِهِما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٨١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك قوله: ﴿ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ قال: تَحْبِسانِ غَنَمهما عَن النّاس حَتّى يَفْرُغوا وَتَخْلو لَهُما البِئْر[3].

٢٧٣٨٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ﴾ يَعْني: مِنْ دون القوْم، ﴿تَذُودَانِۖ﴾ غَنَمهما عَن الماء، وَهوَ ماء مَدْيَن[4].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تَذودانِ النّاس عَن غَنَمهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٨٣- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾. قال: وهي في بعضِ القراءةِ: (ووجدَ من دونِهم امرأتين حابستين تذودان). أيْ حابِسَتَيْنِ شاءَهُما تَذودانِ النّاس عَن شائِهِما[5].

٢٧٣٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن أصْحابه ﴿تَذُودَانِۖ﴾ قال: تَذودانِ النّاس عَن غَنَمهما[6].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال مَعْناه: تَحْبِسانِ غَنَمهما عَن النّاس حَتّى يَفْرَغوا مِن سَقْي مَواشيهِمْ.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ لِدَلالةِ قوله: ﴿مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾ عَلَى

---

(١) [حسن] أبو الهيثم المرادى الكوفى، صاحب القصب، و قيل: اسمه عمار صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّهما إنَّما شَكَتا أنَّهما لا تَسْقيانِ حَتَّى يُصْدِرِ الرِّعاء؛ إذْ سَألَهُما موسَى عَن ذَوْدهما غنمهما، وَلَوْ كانَتا تَذودانِ عَن غَنَمهما النَّاس، كانَ لا شَكَّ أنَّهما كانَتا تُخْبِرانِ عَن سَبَب ذَوْدهما عَنْها النَّاس، لا عَن سَبَب تَأخُّرَ سَقْيهما إلى أنْ يُصْدِرِ الرِّعاء.

وَقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِلْمَرْأتَيْنِ: ما شَأنكما وَأمْركُما، تَذودانِ ماشيَتكُما عَن النَّاس، هَلَّا تَسْقونَها مَعَ مَواشي النَّاس؟ والعرَب، تَقول لِلرَّجُلِ: ما خَطْبك: بمَعْنَى ما أمْرك وَحالك، كَما قال الرَّاجز:

يا عَجَبًا ما خَطْبه وَخَطْبي[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٨٥- حَدَّثَنا العبَّاس، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ، قال: أخْبَرَنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال لَهُما: ما خَطْبكُما مُعْتَزِلَتَيْنِ لا تَسْقيانِ مَعَ النَّاس؟[2].

٢٧٣٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَجَدَ لَهُما رَحْمة، وَدَخَلَته فيهما خَشْية، لَمَّا رَأى مِن ضَعْفهما، وَغَلَبة النَّاس عَلَى الماء دونهما، فَقال لَهُما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ أيْ: ما شَأنكُما؟[3].

وَقوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَآءُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: قالتْ المرْأتانِ لِموسَى: لا نَسْقي ماشيَتنا حَتَّى يُصْدِر الرِّعاء مَواشيهمْ، لِأنَّا لا نُطيق أنْ نَسْقيَ، وَإنَّما نَسْقي مَواشينا ما أفْضَلَتْ مَواشي الرِّعاء في الحوْض.

والرِّعاء: جَمْع راعٍ، والرَّاعي جَمْعه رِعاء وَرُعاة وَرُعْيان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (خطبه): الخَطْبُ: الشَّأنُ أو الأمْرُ، صَغُر أو عَظُم؛ وقيل: هو سَبَبُ الأمر. يقال: ما خَطْبُك؟ أي ما أمرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخطْبُ: الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة، والشأنُ والحالُ؛ ومنه قولهم: جَلَّ الخطْبُ؛ أي: عَظُم الأمرُ والشأن. المعنى: البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج يمدح بها بلال بن أبي بردة، يقول في مطلعها: (أتعتبني والهوى ذو عتب)، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَآءُ﴾ [القصص: ٢٣] أي: ما أمركما وشأنكما؟ قال رؤبة:

والعبْدُ حَيّانُ بنُ ذاتِ القُنْبِ يا عَجَبًا ما خطبُه وخَطْبي

(القُنْبُ): جِرابُ قَضيبِ الدابة. وقيل: هو وِعاء قَضيبِ كُلِّ ذي حافر؛ هذا الأصلُ، ثم استُعمِل في غير ذلك. وقُنْبُ المرأة: بَظْرُها. يهجو رؤبة حيان بأنه عبد، وقد ذكر أمه بما يستقبح ذكره، متعجبا من كثرة تعرضه وإيذائه له قائلا: ما شأنه وشأني؟.

(٢) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٣٨٧- **حدثني** العبّاس، قال: أخبَرَنا يَزِيد، قال: أخبَرَنا الأصبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قال موسَى لِلْمَرأتَيْنِ: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ قالتا ﴿لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. أي: لا نَستَطيع أنْ نَسقيَ حتّى يَسقيَ النّاس، ثُمَّ تَتَّبع فَضَلاتهِمْ[1].

٢٧٣٨٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ قال: تنتظران تَسْقيانِ مِن فُضول ما في الحياض حياض؛ الرّعاء[2].

٢٧٣٨٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ امرأتانِ لا نَستَطيع أنْ نُزاحِم الرِّجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يَقدِر أنْ يَمَسّ ذلِكَ مِن نَفْسه، ولا يَسْقي ماشيَته، فَنَحنُ نَنتَظِر النّاس حَتّى إذا فَرَغوا سَقَيْنا ثُمّ انصَرَفْنا[3].

واختَلَفَتْ **القَرأة في قِراءة قوله:** ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ فقَرَأ ذلِكَ عامّة قَرأة الحِجاز سِوَى أبي جَعفَر القارِئ وعامّة قَرأة العِراق سِوَى أبي عمرو: ﴿يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ بضَمّ الياء، وقَرَأ ذلِكَ أبو جَعفَر وأبو عمرو بفَتْح الياء مِن صدر الرِّعاء عَن الحوْض. وأمّا الآخَرونَ فإنّهم ضَمّوا الياء، بمَعنَى: أصْدَرَ الرِّعاء مَواشيهمْ، وهُما عندي قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القَرأة، فَبأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وقوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ يقولانِ: لا يَستَطيع مِن الكِبَر والضَّعف أنْ يَسْقيَ ماشيَته.

وقوله: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ ذُكِرَ أنّه عليه السّلام فَتَحَ لَهُما عَن رَأس بئر، كانَ عليه حَجَرٌ لا يُطيقُ رَفْعَه إلاّ جَماعة مِن النّاس، ثُمّ استَقَى فَسَقَى لَهُما ماشيَتهما مِنْه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٣٩٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: فَتَحَ لَهُما عَن بئر حَجَرًا عَلَى فيها، فَسَقَى لَهُما مِنْها[4].

٢٧٣٩١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج عن مجاهد بنَحْوِهِ، وزادَ فيه: قال ابن جُرَيْج: حَجَرًا كانَ لا يُطيقه إلاّ عَشَرة رَهْط[5].

٢٧٣٩٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الحجّاج، عَن

---

(١) [حسن] الأصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف.

الحكَم، عَن شُرَيْح، قال: انْتَهَى إلى حَجَر لا يَرْفَعه إلاَّ عَشَرة رِجال، فرَفَعَه وَحْده [١].

٢٧٣٩٣- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: رَحِمَهُما موسَى حين قالت ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فأتَى إلى البِئْر فاقْتَلَعَ صَخْرة عَلَى البِئْر كانَ النَفَر مِن أهل مَدْيَن يَجْتَمِعونَ عليها حتَّى يَرْفَعوها، فَسَقَى لَهُما موسَى دَلْوًا فأروَتا غَنَمهما، فرَجَعَتا سَريعًا، وَكانَتا إنَّما تَسْقِيانِ مِن فُضول الحياض [٢].

٢٧٣٩٤- حدثني العبَّاس، قال: أخْبَرنا يَزيد، قال: أخْبَرنا الأصْبَغ، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبَّاس ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ فجَعَلَ يَغْرِف في الدَّلْو ماء كَثيرًا حتَّى كانَتا أوَّل الرِّعاء ريًّا، فانْصَرَفَتا إلى أبيهِما بغَنَمِهِما [٣].

٢٧٣٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: تَصَدَّقَ عليهِما نَبيّ اللّه ﷺ، فَسَقَى لَهُما، فَلَمْ يَلْبَثْ أنْ أروَى غَنَمهما [٤].

٢٧٣٩٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أخَذَ دَلْوهما موسَى، ثُمَّ تَقَدَّمَ إلى السِّقاء بفَضْلِ قوَّته، فزاحَمَ القَوْمَ عَلَى الماء حتَّى أخَّرَهم عَنْهُ، ثُمَّ سَقَى لَهُما [٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَسَقَى موسَى لِلْمَرْأتَيْنِ ماشيَتَهما، ثُمَّ تَوَلَّى إلى ظِلّ شَجَرة ذُكِرَ أنَّها سَمُرةٌ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٣٩٧- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾ موسَى إلى ظِلّ شَجَرة سَمُرة، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٦].

٢٧٣٩٨- حدثني العبَّاس، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرنا الأصْبَغ، قال: ثنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبَّاس، قال: انْصَرَفَ موسَى إلى شَجَرة، فاستَظَلَّ بظِلّها، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٧].

٢٧٣٩٩- حدثني الحُسَيْن بن عمرو العنقَزيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عبد اللّه، قال: حَثَثْتُ عَلَى جَمَل لي لَيْلَتَيْنِ، حتَّى صَبَّحت مَدْيَن، فَسَألْت عَن الشَّجَرة التي أوَى إلَيْها موسَى، فإذا شَجَرة خَضْراء تَرِفّ، فأهْوَى إلَيْها جَمَلي

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

وَكانَ جائِعًا، فَأَخَذَها جَمَلي، فَعالَجَها ساعة، ثُمَّ لَفَظَها، فَدَعَوْت اللّه لِموسَى عليه السّلام، ثُمَّ انْصَرَفْت [(١)].

وَقوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ مُحْتاج. وَذُكِرَ أَنَّ نَبيّ اللّه موسَى عليه السّلام قال هَذا القوْل، وَهوَ بجَهْدٍ شَديد، وَعَرَّضَ ذَلِكَ لِلْمَرْأتَيْنِ تَعْريضًا لَهُما، لَعَلَّهُما أَنْ تُطْعِماه مِمّا به مِن شِدّة الجوع.

وَقيلَ: إنَّ الخيْر الذي قال نَبيّ اللّه ﷺ ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، إنَّما عَنَى به: شِبْعَة مِن طَعام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا هَرَبَ موسَى ﷺ مِن فِرْعَوْن أصابَه جوعٌ شَديدٌ، حَتّى كانَتْ تُرَى أمْعاؤُه مِن ظاهِر الصِّفاق؛ فَلَمّا سَقَى لِلْمَرْأتَيْنِ، وَأَوَى إلى الظِّلّ، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [(٢)].

٢٧٤٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنْبَسة، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾. قال: وَرَدَ الماء وَإنّه لَيَتَراءَى خُضْرة البقْل في بَطْنه مِن الهُزال، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: شِبْعة [(٣)].

٢٧٤٠٢- **حَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديّ، قال: ثَنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ قال: وَرَدَ الماء، وَإنَّ خُضْرة البقْل لَتُرَى في بَطْنه مِن الهُزال [(٤)].

٢٧٤٠٣- **حَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: شعبةٍ يَوْمئِذٍ [(٥)].

٢٧٤٠٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: قال هَذا وَما مَعَه دِرْهَم وَلا دينار [(٦)].

٢٧٤٠٥- **قال:** ثَنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: ما سَأَلَ إلاَّ الطَّعام [(٧)].

٢٧٤٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، عَن سُفْيان الثَّوْريّ، عَن لَيْث، عَن

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) (٥) (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

مُجاهِد، في قوله: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: ما سَأَلَ رَبَّه إلاَّ الطَّعام (١).

٢٧٤٠٧- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أَسْباط، عَن السُّدِّيِّ ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: لَقد قال موسَى: وَلَوْ شاءَ إنْسان أنْ يَنْظُر إلى خُضْرة أمْعائِه مِن شِدَّة الجوع، وَما يَسْأَل اللّه إلاَّ أُكْلة (٢).

٢٧٤٠٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللّه بجَهْدٍ (٣).

٢٧٤٠٩- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَن عَطاء بن السَّائِب في قوله: ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: بَلَغَني أنَّ موسَى قالها وَأَسْمَعَ المرْأة (٤).

٢٧٤١٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: طَعام (٥).

٢٧٤١١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: طَعام (٦).

٢٧٤١٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: الطَّعام يَسْتَطْعِم، لَمْ يَكُنْ مَعَه طَعام، وَإنَّما سَأَلَ الطَّعام (٧).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجاءَتْ موسَى إحْدَى المرْأتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَى لَهُما تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء مِن موسَى، قد سَتَرَتْ وَجْهها بثَوْبِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٤١٣- حَدَّثَنا أبو السَّائِب والفضْل بن الصَّبَّاح، قالا: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرار، عن

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] لمن أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] لعطاء بن السائب اختلط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] لسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

عبد الله بن أبي الهُذَيل، عَن عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْهُ، في قوله: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: مُسْتَتِرة بكُمّ دِرْعها، أوْ بكُمّ قَميصها[١].

٢٧٤١٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن حَمّاد بن عمرو الأسَديّ، عَن أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيل عَن عُمَر رَضيَ اللّه عَنْهُ، قال: واضِعة يَدها عَلَى وَجْهها مُسْتَتِرة[٢].

٢٧٤١٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: قد سَتَرَتْ وَجْهها بيَدِها[٣].

٢٧٤١٦- قال: ثَنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف بنَحْوِهِ[٤].

٢٧٤١٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: قائِلة بيَدِها عَلَى وَجْهها، وَوَضَعَ أبي يَده عَلَى وَجْهه[٥].

٢٧٤١٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: لَيْسَتْ بسَلْفَع مِن النِّساء خَرّاجة وَلاّجة واضِعة ثَوْبها عَلَى وَجْهها، تَقول ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾[٦].

٢٧٤١٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: لَمْ تَكُنْ سَلْفَعًا مِن النِّساء خَرّاجة وَلاّجة، قائِلة بيَدِها عَلَى وَجْهها ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾[٧].

٢٧٤٢٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا قُرّة بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول، في قوله: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾. قال: بَعيدة مِن البذاء[٨].

٢٧٤٢١- حدثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: أتَتْه تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء مِنْهُ[٩].

٢٧٤٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: واضِعة يَدها عَلَى جَبينها[١٠].

---

(١) [صحيح] أبو المغيرة عبد الله بن أبي الهذيل العنزي الكوفي ثقه من كبار التابعين سمع من عمر كما في هداية القاري.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) (٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) (٧) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(١٠) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت المرأة التي جاءَتْ موسَى تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾. تَقول: ليثيبك ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ يَقول: فَمَضى موسَى مَعَها إلى أبيها، فَلَمَّا جاءَ أباها وَقَصَّ عليه قَصَصه مَعَ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن القِبْط، قال له أبوها: ﴿لَا تَخَفْ﴾ فَقد ﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يَعْني: مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه؛ لِأنَّه لا سُلْطان له بأرضِنا التي أنت بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٢٣- **حَدَّثني** العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: ثَنا الأصْبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس، قال: اسْتَنْكَرَ أبو الجاريَتَيْنِ سُرْعة صُدورهما بغَنَمِهما حُفَّلًا بطانًا، فَقال: إنَّ لَكُما اليَوْم لَشأنًا. قال أبو جَعْفَر: أحْسَبه قال: فَأخْبَرَتاه الخبَر؛ فَلَمَّا أتاه موسَى كَلَّمَهُ، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لَيْسَ لِفِرْعَوْن وَلا لِقَوْمِه عَلَيْنا سُلْطان، وَلَسْنا في مَمْلَكَته [(١)].

٢٧٤٢٤- **حَدَّثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: لَمَّا رَجَعَت الجاريَتانِ إلى أبيهِما سَريعًا سَألَهُما، فَأخْبَرَتاه خَبَر موسَى، فَأرسَلَ إلَيْه إحْداهُما، فَأتَتْه تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء - وَهو يُسْتَحيَى مِنْه - قالت ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فَقامَ مَعَها وَقال لَها: امْضي، فَمَشَتْ بَيْن يَدَيْهِ، فَضَرَبَتْها الرِّيح، فَنَظَرَ إلى عَجيزَتها، فَقال لَها موسَى: امْشي خَلْفي، وَدُلِّيني عَلَى الطَّريق إنْ أخْطَأت. فَلَمَّا جاءَ الشَّيْخ وَقَصَّ عليه القَصَص قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [(٢)].

٢٧٤٢٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ قال: قال مُطَرِّف: أما واللَّه لَوْ كانَ عند نَبيّ اللَّه شَيْء ما تَتَبَّعَ مِذْقَتَها، وَلَكِنْ إنَّما حَمَلَه عَلَى ذَلِكَ الجهْد ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [(٣)].

٢٧٤٢٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: رَجَعَتا إلى أبيهِما في ساعة كانَتا لا تَرْجِعانِ فيها، فَأنْكَرَ شَأنهما، فَسَألَهُما فَأخْبَرَتاه الخبَر، فَقال لِإحْداهُما: عَجِّلي عَلَيَّ بِهِ، فَأتَتْه عَلَى اسْتِحْياء فَجاءَتْهُ، فَقالتْ ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فَقامَ

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَعَها كَما ذُكِرَ لي، فَقال لَها: امْشي خَلْفي، وانْعَتي لي الطّريق، وَأنا أَمْشي أمامَك، فَإنّا لا نَنْظُر في أدْبار النّساء. فَلَمّا جاءَه أَخْبَرَه الخبَر، وَما أَخْرَجَه مِن بلاده، فلما قصَّ عليه القصص ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وَقد أَخْبَرَتْ أباها بقولِه إنّا لا نَنْظُر في أدْبارِ النّساء [١].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالَتْ إِحْدَى المرْأتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَى لَهُما موسَى لِأبيها حين أتاه موسَى، وَكانَ اسْم إحْداهُما صَفُورَةُ، واسم الأُخْرَى لَيَّا، وَقيلَ: شَرْفا كَذَلِكَ.

٢٧٤٢٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان الذّماريُّ، عَن شُعَيْب الجُبّائيّ، قال: اسْم الجاريَتَيْنِ لَيّا، وَصَفُورةُ، وامْرَأة موسَى صَفُورةُ ابنة يثرون كاهِن مَدْيَن، والكاهِن: حَبْر [٢].

٢٧٤٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: إحْداهُما صَفُورة ابنة يثرون، وَأُخْتُها شَرْفا، وَيُقال: لَيّا. وَهُما اللّتانِ كانَتا تَذودانِ [٣].

وَأمّا أبوهُما فَفي اسْمه اخْتِلاف، فَقال بعضهمْ: كانَ اسْمه يثرون.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٢٩- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عُمَر بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، قال: كانَ الذي اسْتَأجَرَ موسَى ابن أخي شُعَيْب يثرون [٤].

٢٧٤٣٠- **حدّثنا** ابن وَكيع قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، قال: الذي اسْتَأْجَرَ موسَى يثرون ابن أخي شُعَيْب عليه السّلام [٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ اسْمه: يثرى.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٣١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا العلاء بن عبد الجبّار، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن أبي جَمْرةَ، عَن ابن عَبّاس قال: الذي اسْتَأْجَرَ موسَى: يثرى صاحِب مَدْيَن [٦].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢٧٤٣٢- حَدَّثني أبو العالية العبديّ إسماعيل بن الهيثم، قال: ثنا أبو قُتَيبة، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن أبي جمرة، عَن ابن عَبّاس، قال: اسْمُ أبي المرأةِ يَثْرَى [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ اسمه شُعَيب، وَقالوا: هوَ شُعَيب النبيّ عليه السلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٣٣- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: يَقولونَ شُعَيب صاحِب موسَى. وَلَكِنّه سَيِّد أهل الماء يَوْمئِذٍ [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا مِمّا لا يُدْرَك عِلْمه إلاّ بخَبَرٍ، وَلا خَبَر بذَلِكَ تَجِب حُجّته، فلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ مِمّا قالهُ اللّه جَلّ ثَناؤُه ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾.

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ تَعْني بقولِها: ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ ليَرْعَى عَلَيْك ماشيَتك، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. تَقُولُ: إنّ خَير مَنْ تَسْتَأجِره لِلرَّعْي القويّ عَلَى حِفْظ ماشيَتك والقيام عليها في إصْلاحها وَصَلاحها، الأمين الذي لا تَخاف خيانَته، فيما تَأْمنُه عليه منها.

وَقيلَ: إنّها لَمّا قالتْ ذَلِكَ لأبيها، اسْتَنْكرَ أبوها ذَلِكَ مِن وَصْفها إيّاه فَقال لَها: وَما عِلْمك بذَلِكَ، فَقالتْ: أمّا قوّته فَما رَأَيْت مِن عِلاجه ما عالَجَ عند السّقْي عَلَى البِئْر، وَأمّا الأمانة فَما رَأيْت مِن غَضّ البصَر عَنّي.

وَبِنَحْو ذَلِكَ جاءَتْ الأخْبار عَن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٣٤- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَنِ القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: فَأحْفَظَتْه الغيْرة أنْ قال: وَما يُدْريك ما قوّته وَأمانَته؟ قالتْ: أمّا قوّته، فَما رَأيْت مِنه حين سَقَى لَنا، لَمْ أرَ رَجُلاً قَطُّ أقْوَى في ذَلِكَ السّقْي مِنه؛ وَأمّا أمانَته، فَإنّه نَظَرَ حين أقْبَلْت إلَيْه وَشَخَصْت لَهُ، فَلَمّا عَلِمَ أنّي امْرَأة صَوّبَ رَأسه فَلَمْ يَرْفَعهُ، وَلَمْ يَنْظُر إلَيّ حَتّى بَلّغْته رِسالَتك، ثُمّ قال لي: امْشي خَلْفي، وانْعَتي لي الطّريق. وَلَمْ يَفْعَل ذَلِكَ إلاّ وَهوَ أمينٌ. فَسُرّيَ عَن أبيها، وَصَدّقَها، وَظَنّ به الذي قالتْ [(٣)].

٢٧٤٣٥- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله

---

(١) [ضعيف] أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ أصبغ بن زيد الوراق، ثنا القاسم بن أبي أيوب، ثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله: الأمين فاحتملته الغيرة على أن قال: (وما يدريك ما قوته؟ وما أمانته؟ قالت: أما أمانته: فإنه نظر إلي حين بلغته رسالتك، ثم قال لي: امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلم يفعل هذا إلا وهو أمين فسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالته). اهـ.

لِموسَى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾. يقول: أمين فيما وَلِيَ، أمين عَلَى ما استُوْدِعَ[1] .

٢٧٤٣٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: إنَّ موسَى لَمَّا سَقَى لَهُما، وَرَأتْ قوّته، وَحَرّكَ حَجَرًا عَلَى الرّكيّة، لَمْ يَسْتَطِعْه ثَلاثونَ رَجُلاً، فَأزاله عَن الرّكيّة، وانْطَلَقَ مَعَ الجارية حين دَعَتْهُ، فَقال لَها: امْشي خَلْفي وَأنا أمامك، كَراهية أنْ يَرَى شَيْئًا مِن خَلفها مِمَّا حَرّمَ اللّه أنْ يَنْظُر إلَيْهِ، وَكانَ يَوْمًا فيه ريح[2] .

٢٧٤٣٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي نُعْم، في قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال لَها أبوها: ما رَأيت مِن أمانَته؟ قالتْ: لَمَّا دَعَوْته مَشَيْت بَيْن يَدَيْهِ، فَجَعَلَت الرّيح تَضْرِب ثيابي، فَتَلْزَق بجَسَدي، فَقال: كوني خَلْفي، فَإذا بَلَغْت الطّريق فآذنيني، قالتْ: وَرَأيْته يَمْلأ الحوْض بسَجْلٍ واحِد[3] .

٢٧٤٣٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: غَضّ طَرْفه عَنْهُما. قال محمد بن عمرو في حَديثه: حين، أوْ حَتّى سَقَى لَهُما فَصَدَرَتا. وَقال الحارِث في حَديثه: حَتّى سَقَى بغيرِ شَكّ[4] .

٢٧٤٣٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: فَتَحَ عَن بئر حَجَرًا عَلَى فيها، فَسَقَى لَهُما بها، والأمين: أنّه غَضّ بَصَره عَنْهُما حين سَقَى لَهُما فَصَدَرَتا[5] .

٢٧٤٤٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر وَهانِئ بن سَعيد، عَن الحجّاج، عَن القاسِم، عَن مُجاهِد ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: رَفَعَ حَجَرًا لا يَرْفَعه إلاّ فِئام مِن النّاس[6] .

٢٧٤٤١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، قال: قال عمرو بن مَيْمون، في قوله ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: كانَ يَوْم ريح، فَقال: لا تَمْشي أمامي، فَيَصِفك الرّيح لي، وَلَكِنْ امْشي خَلْفي وَدُلّيني عَلَى الطّريق؛ قال: فَقال لَها: كيف عَرَفْت قوّته؟ قالتْ:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

كانَ الحجَر لا يُطيقه إلاَّ عَشَرة فَرَفَعَه وَحْده[(١)].

٢٧٤٤٢- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو مُعاوية، عَن الحجَّاج بن أرْطَاة، عَن الحكَم، عَن شُرَيْح في قوله: ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: أمَّا قوَّته: فانْتَهَى إلى حَجَر لا يَرْفَعه إلاَّ عَشَرة، فَرَفَعَه وَحْده. وَأمَّا أمانَته: فإنَّها مَشَتْ أمامه فَوَصَفَها الرِّيح، فَقال لَها: امْشي خَلْفي وَصِفي لي الطَّريق[(٢)].

٢٧٤٤٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا مُعاوية بنُ عمرو، عَن زائِدة، عَن الأعْمَش، قال: سَأل تَميمٌ إبْراهيم: بمَ عَرَفْت أمانَته؟ قال: في طَرْفه، بغَضّ طَرْفه عَنْها[(٣)].

٢٧٤٤٤- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: القويّ في الصَّنْعة، الأمين فيما وَلِيَ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ الذي رَأتْ مِن قوَّته: أنَّه لَمْ تَلْبَث ماشيَتها أن أرواها، وَأنَّ الأمانة التي رَأتْ مِنْه أنَّها حين جاءَتْ تَدْعوهُ، قال لَها: كوني وَرائي، وَكَرِهَ أنْ يَسْتَدْبِرها، فَذَلِكَ ما رَأتْ مِن قوَّته وَأمانَتِه[(٤)].

٢٧٤٤٥- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّ قوَّته كانَتْ سُرْعة ما أروَى غَنَمهما، وَبَلَغَنا أنَّه مَلأَ الحوْض بدَلْوٍ واحِد، وَأمَّا أمانَته فإنَّه أمَرَها أنْ تَمْشيَ خَلْفه[(٥)].

٢٧٤٤٦- حدثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ وَهيَ الجارية التي دَعَتْهُ، قال الشَّيْخ: هَٰذِه القوَّة قد رَأيْت حين اقْتَلَعَ الصَّخْرة، أرَأيْت أمانَته، ما يُدْريك ما هيَ؟ قالتْ: مَشَيْت قُدَّامه فَلَمْ يُحِبّ أنْ يَخونني في نَفْسي، فَأمَرَني أنْ أمْشيَ خَلْفه[(٦)].

٢٧٤٤٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ فقال لَها: وَما عِلْمك بقوَّتِه وَأمانَته، فَقالتْ: أمَّا قوَّته فإنَّه كَشَفَ الصَّخْرة التي عَلَى بئْر آل فُلان، وَكانَ لا يَكْشِفها دون سَبْعة نَفَر، وَأمَّا أمانَته فإنِّي لَمَّا جِئْت أدْعوه قال: كوني خَلْف ظَهْري، وَأشيري لي إلى مَنْزِلك، فَعَرَفْت أنَّ ذَلِكَ مِنْه أمانة[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٧٤٤٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ لَمّا رَأَتْ مِن قوّته وَقوله لَها ما قال: أنْ امْشي خَلْفي، لِئَلّا يَرَى مِنها شَيْئًا مِمّا يَكْرَه، فَزادَه ذَلِكَ فيه رَغْبة (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال أبو المرأتَيْنِ -اللَّتَيْنِ سَقَى لَهُما موسَى- لِموسَى: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ يَعْني بقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾: عَلَى أنْ تُثيبَني مِن تزويجِكَها رَعْي ماشيَتي ثَماني حِجَج، مِن قول النّاس: آجَرَك اللّه فَهوَ يَأْجرك، بِمَعْنَى: أثابَك اللّه؛ والعرَب تَقول: أجَرْت الأجير آجُرهُ، بمَعْنَى: أعْطَيْته ذَلِكَ، كَما يُقال: أخَذْته فَأنا آخُذه.

وَحَكَى بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة أنّ لُغة العرَب: أجَرْت غُلامي فَهوَ مَأجور، وَآجَرْته فَهوَ مُؤَجر، يُريد: أفْعَلْته. قال: وَقال بعضهمْ: آجَره فَهوَ مُؤاجَر، أرادَ فاعَلْته.

وَكَأنّ أباها عندي جَعَلَ صَداق ابنَته التي زَوّجها موسَى رَعْي موسَى عليه ماشيَته ثَماني حِجَج، والحِجَج: السِّنونَ.

وَقوله: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ يَقول: فَإنْ أتْمَمْت الثّماني الحِجَج التي شَرَطْتها عَلَيْك بإنْكاحي إيّاكَ ابنَتي، فَجَعَلْتها عَشر حِجَج، فَإحْسان مِن عندك، وَلَيْسَ مِمّا اشْتَرَطْته عَلَيْك بِسَبَبِ تَزْويجك ابنَتي. ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشْتِراطِ الثّماني الحِجَج عَشْرًا عَلَيْك، ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في الوفاء بما قُلْت لَك، كَما:

٢٧٤٤٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أيْ في حُسْن الصُّحْبة والوفاء بما قُلْت (٢).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِأبي المرأتَيْنِ ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ﴾ أيْ هَذا الذي قُلْت مِن أنّك تُزَوّجني إحْدَى ابنَتَيْك عَلَى أنْ آجُرك ثَماني حِجَج، واجِب بَيْني وَبَيْنك، عَلَى كُلّ واحِد مِنّا الوفاء لِصاحِبِه بما أوْجَبَه له عَلَى نَفْسه.

وَقوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ يَقول: أيّ الأجَلَيْنِ مِن الثّماني الحِجَج والعشر الحِجَج، ﴿قَضَيْتُ﴾. يَقول: فَرَغْت مِنها فَوَفَّيْتُكها رَعْي غَنَمك وَماشيَتك ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ يَقول: فَلَيْس

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَك أنْ تَعْتَدِي عَلَيَّ، فَتُطالِبني بأكْثَر مِنْه.

و(ما) في قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾. صِلةٌ يوصَلُ بها (أيّ) عدوانَ عَلَيَّ، وَزَعَمَ أهل العرَبيّة أنَّ هَذا أكْثَر في كَلام العرَب مِن (أيّما)، وَأنْشَدَ قول الشّاعِر:

وَأيُّهما ما أَتْبَعَنَّ فَإنَّني حَرِيصٌ عَلَى إثْرِ الذي أنا تابِعُ(١)

وَقال عَبّاس بن مِرْداس:

فَأيِّي ما وَأيُّكَ كانَ شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَراها(٢)

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ كانَ ابن إسْحاق يَرَى هَذا القوْل مِن أبي المرْأتَيْنِ.

٢٧٤٥٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال موسَى ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ قال: نَعَمْ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ فَزَوَّجَهُ، وَأقامَ مَعَه يَكْفيه، وَيَعْمَل له في رِعاية غَنَمه، وَما يَحْتاج إلَيْه مِنْهُ(٣).

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. وقد ذكر الأصفهاني في (الأغاني) رواية أخرى لهذا البيت نسبها لقيس بن الحدادية (الجاهلي) يقول:

فَأيُّهُما ما أتبعَنّ فَإنّني حَزِينٌ عَلى إثْرِ الذي أنا وادِعُ

اللغة: البيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن (ما) قد تزاد بعد المضاف إلى (أي) أداة الجزاء. قال: قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾[القصص:٢٨] فجعل (ما) وهي صلة من صلات الجزاء مع (أي). وهي في قراءة عبد الله: (أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان علي)، وهذا أكثر في كلام العرب من الأول. وعلى ذلك فإن عبارة المؤلف فيها قصور أو سقط قبل قوله: (وزعم أهل العربية...) إلخ. المعنى: يقول الشاعر: أيهما أتبع فإنني حريص على الولاء والانتماء والتبعية له.

(٢) [الوافر] القائل: العباس بن مرداس (مخضرم). وللبيت رواية أخرى: (فَسيقَ إلى المقامةِ لا يَراها). اللغة: (فأيّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا): القياس المستعمل: فأيُّنا كان شرًا من صاحبه. (قيد): مجهول قاد الأعمى. (المقامة): المجلس. المعنى: من أبيات للعباس بن مرداس السلمي يخاطب خفاف ابن ندبة في أمر شجر بينهما فيقول له:

ألا من مبلغٌ عنّي خفافًا ألوكًا بيت أهلك منتهاها
أنا الرّجل الذي حدّثت عنه إذا الخفرت لن تستر براها
أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها
فأيّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا فقيدَ إلى المقامة لا يَراها
ولا ولدت له أبدًا حصانٌ وخالف ما يريد إذا بغاها
ولي نفسٌ تتوق إلى المعالي ستتلف أو أبلّغها مناها

(الخفرات: النساء الحيّيات. (براها): (البرا): كل حلقة من سوار وقرط وخلخال. (حصان): المرأة العفيفة. (تتوق): تاقت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه.)

يقول الشاعر: أبلغوا خفافًا عني هذه الرسالة. فأنا الرجل الذي سمعت عنه يا خفاف الذي يهجم على القبائل فتهرب النساء الحييات هلعًا ورهبة من السلب. شديد على الكتائب أضرب وأحدث فيهم القتل ولا أخاف ولا أضع في حسباني الموت سواء جاء في تلك المعركة أو في غيرها. فالله أسأل: من كان شرًا فليعمه الله حتى يقاد إلى المجالس وهو لا يراها. والله أسأل أن يقطع نسلك وألا تبلغ شيئًا تريده قط. وإن نفسي يا خفاف دائمًا ما تشتاق إلى الأمور العظام لا تهدأ إلا بعد أن تبلغ غايتها وهدفها.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَزَوْجة موسَى صفوراء أوْ أُختها: شَرْفا أوْ لَيّا

٢٧٤٥١- حَدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال ابن عَبّاس؛ الجارية التي دَعَتْه هيَ التي تَزَوَّجَ (١).

٢٧٤٥٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال له ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: وَأيَّتهما تُريد أنْ تُنْكِحَني؟ قال: التي دَعَتْك، قال: لا. ألا وَهيَ بَريئة مِمّا دَخَلَ نَفْسك عليها، فَقال: هيَ عندك كَذَلِكَ، فَزَوَّجَهُ (٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٥٣- حَدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ إمّا ثَمانيًا، وَإمّا عَشْرًا (٣).

٢٧٤٥٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن عُمارة بن غَزيّة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن القاسِم بن محمد، وَسَأله رَجُل قال ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ قال: فَقال القاسِم: ما أُبالي أيّ ذَلِكَ كانَ، إنّما هوَ مَوْعِد وَقَضاء (٤).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ يَقول: واللّه عَلَى ما أوْجَبَ كُلّ واحِد مِنّا لِصاحِبه عَلَى نَفْسه بهَذا القوْل، شَهيد وَحَفيظ، كالذي.

٢٧٤٥٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ قال: شَهيد عَلَى قول موسَى وَخَتْنه (٥).

وَذُكِرَ أنّ موسَى وَصاحِبه لَمّا تَعاقَدا بَيْنهما هَذا العقْد، أمَرَ إحْدَى ابنَتَيْه أنْ تُعْطيَ موسَى عَصًا مِن العِصيّ التي تَكون مَعَ الرُّعاة، فَأعْطَتْه إيّاها؛ فَذَكَرَ بعضهمْ أنّها العصا التي جَعَلَها اللّه له آية.

وَقال بعضهمْ: بل تلك عَصا أعْطاه إيّاها جِبْريل عليه السّلام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٥٦- حَدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمَرَ - يَعْني أبا المرْأتَيْنِ - إحْدَى ابنَتَيْه أنْ تَأتيَهُ، يَعْني أنْ تَأتيَ موسَى بعَصًا، فَأتَتْه بعَصًا، وَكانَتْ تلك العصا عَصًا اسْتَوْدَعَها إيّاه مَلَك في صورة رَجُل، فَدَفَعَها إلَيْهِ، فَدَخَلَت الجارية، فَأخَذَت العصا، فَأتَتْه

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بها؛ فَلَمَّا رَآها الشَّيْخ قال: لا، ائتيه بغيرِها، فَأَلْقَتْها تُريد أَنْ تَأْخُذ غيرها، فلا يَقَع في يَدها إلاَّ هيَ، وَجَعَلَ يُرَدِّدها، وَكُلّ ذَلِكَ لا يَخرُج في يَدها غيرها؛ فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ عَمَدَ إِلَيْها، فَأَخْرَجها مَعَهُ، فَرَعَى بها. ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخ نَدِمَ وَقال: كانَتْ وَديعة، فَخَرَجَ يَتَلَقَّى موسَى، فَلَمَّا لَقيَه قال: أَعْطِني العصا، فَقال موسَى: هيَ عَصايَ، فَأَبَى أَنْ يُعْطيَهُ، فاخْتَصَما، فَرَضيا أَنْ يَجْعَلا بَيْنهما أَوَّل رَجُل يَلْقاهُما، فَأَتاهُما مَلَك يَمْشي، فقضَى بينَهما فَقال: ضَعوها في الأرض، فَمَنْ حَمَلَها فَهيَ لَهُ، فَعالَجها الشَّيْخ فَلَمْ يُطِقْها، وَأَخَذَ موسَى بيَدِه فَرَفَعَها، فَتَرَكَها له الشَّيْخ، فَرَعَى له عَشر سِنينَ. قال عبد اللَّه بن عَبَّاس: كانَ موسَى أَحَقّ بالوفاءِ [١].

٢٧٤٥٧- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال - يَعْني أبا الجارية - لَمَّا زَوَّجها موسَى -لِموسَى-: ادْخُلْ ذَلِكَ البيْت فَخُذْ عَصًا، فَتَوَكَّأْ عليها، فَدَخَلَ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى باب البيْت، طارَتْ إِلَيْه تلك العصا، فَأَخَذَها، فَقال: ارْدُدْها وَخُذْ أُخْرَى مَكانها، قال: فَرَدَّها، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَأْخُذ أُخْرَى، فَطارَتْ إِلَيْه كَما هيَ، فَقال: لا، ارْدُدْها. حتى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثًا، فَقال: ارْدُدْها، فَقال: لا آخُذُ غيرها اليَوْم. فالتَفَتَ إلى ابنته، فَقال: يابُنَيَّةُ، إِنَّ زَوْجَك لَنَبيٌّ [٢].

ذِكر مَنْ قال: التي كانَتْ آية عَصًا أعطاها موسَى جبريلُ عليهما السلام:

٢٧٤٥٨- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي بَكْر، قال: سَأَلْت عِكْرِمة فقال: أَمَّا عَصا موسَى، فَإِنَّها خَرَجَ بها آدَم مِن الجنة، ثُمَّ قَبَضَها بَعْد ذَلِكَ جَبْرايل عليه السّلام، فَلَقيَ موسَى بها لَيْلاً، فَدَفَعَها إِلَيْهِ [٣].

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا وَفَّى موسَى صاحِبه الأجَل الذي فارَقَه عليهِ، عند إنْكاحه إيَّاه ابنَته، وَذَكَرَ أَنَّ الذي وَفَّاه مِن الأَجَلَيْنِ، أَتَمُّهما وَأَكْمَلُهما، وَذَلِكَ العشر الحِجَج، عَلَى أَنَّ بعض أهل العِلْم قد رويَ عَنه أنَّه قال: زادَ مَعَ العشر عَشرًا أُخْرَى.

ذِكر مَنْ قال: الذي قَضَى مِن ذَلِكَ هوَ الحِجَجُ العَشرُ:

٢٧٤٥٩- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَأَلْت ابن عَبَّاس: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: خَيْرهما وَأَوْفاهُما [٤].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٤٦٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس سُئِلَ: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: أتَمّهما وَأخْيَرهما [١].

٢٧٤٦١- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن أخيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: قَضَى موسَى آخِرَ الأجَلَيْنِ [٢].

٢٧٤٦٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيينة، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، سُئِلَ ابن عَبَّاس: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: أتَمّهما وَأوْفاهُما [٣].

٢٧٤٦٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال يَهوديّ بالكوفةِ وَأنا أتَجَهَّز لِلْحَجّ: إنّي أراكَ رَجُلاً يَتَّبعُ العِلْم؛ أخْبِرْني أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قُلْت: لا أعْلَمُ، وَأنا الآن قادِمٌ عَلَى حَبْرِ العرَب - يَعْني ابن عَبَّاس - فَسائِله عَن ذَلِكَ؛ فَلَمَّا قَدِمت مَكّة سَألْت ابن عَبَّاس عَن ذَلِكَ وَأخْبَرْته بقولِ اليهوديّ، فَقال ابن عَبَّاس: قَضَى أكْثَرهما وَأطْيَبهما؛ إنَّ النَبيّ إذا وَعَدَ لَمْ يُخْلِف. قال سَعيد: فَقَدِمْتُ العِراق، فَلَقيت اليهوديّ فَأخْبَرْته، فَقال: صَدَقَ - وَما أُنْزِلَ عَلَى موسَى - هَذا. واللَّه العالِم [٤].

٢٧٤٦٤- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَألَني رَجُل مِن أهل النَصْرانيّة: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قُلْت: لا أعْلَم، وَأنا يَوْمئِذٍ لا أعْلَم، فَلَقيت ابن عَبَّاس، فَذَكَرْت له الذي سَألَني عَنْه النَصْرانيّ، فَقال: أما كُنْت تَعْلَم أنَّ ثَمانيًا واجِب عليهِ، لَمْ يَكُنْ نَبيّ اللَّه لِيَنْقُصَ مِنها شَيْئًا؟ وَتَعْلَم أنَّ اللَّه كانَ قاضيًا عَن موسَى عِدَته التي وَعَدَهُ، فَإنَّه قَضَى عَشر سِنينَ [٥].

٢٧٤٦٥- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ قال: حَدَّثَ ابن عَبَّاس، قال: رَعَى عليه نَبيّ اللَّه أكْثَرها وَأطْيَبها [٦].

٢٧٤٦٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: سُئِلَ رَسول اللَّه ﷺ: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: «أوْفاهُما وَأتَمّهما» [٧].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] لإرساله وضعفه لمن أرسله.

٢٧٤٦٧- حدثنا أحمد بن محمد الطوسيّ، قال: ثنا الحُمَيْديّ أبو بَكْر بن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: ثنا سُفيان، قال: ثني إبراهيم بن يَحْيَى بن أبي يَعْقوب، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «سَأَلْت جَبْرايل: أيّ الأجَلَيْنِ قَضى موسَى؟ قال: أتَمّهما وَأكْمَلهما»[(١)].

٢٧٤٦٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: إنّ النَبيّ ﷺ سَأَلَ جَبْرايل: «أيّ الأجَلَيْنِ قَضى موسَى؟ قال: سَوْفَ أسْأل إسْرافيل، فَسَأَلَه فَقال: سَوْفَ أسْأل الله تَبارَكَ وَتعالى، فَسَأَلَهُ، فَقال: أبَرّهما وَأوْفاهُما»[(٢)].

ذِكر مَن قال: قَضَى العشر الحِجَج وَزادَ عَلَى العشر عَشرًا أُخرَى:

٢٧٤٦٩- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ قال: عَشر سِنينَ، ثُمّ مَكَثَ بَعْد ذَلِكَ عَشْرًا أُخْرَى[(٣)].

٢٧٤٧٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ عَشر سِنينَ، ثُمّ مَكَثَ بَعْد ذَلِكَ عَشْرًا أُخْرَى[(٤)].

٢٧٤٧١- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، قال: ثنا أنَس، قال: لَمّا دَعا نَبيّ الله موسَى صاحِبه إلى الأجَل الذي كانَ بَيْنهما، قال له صاحِبه: كُلّ شاةٍ وُلِدَتْ عَلَى غير لَوْنها، فَلَك وَلَدُها. فَعَمَدَ، فَرَفَعَ خَيالاً عَلَى الماء، فَلَمّا رَأَتِ الخيالَ فَزِعَتْ، فَجالَتْ جَوْلَةً، فَوَلَدْنَ كلُهنّ بُلْقًا، إلاّ شاةً واحِدةً، فَذَهَبَ بأوْلادِهِنّ ذَلِكَ العام[(٥)].

وَقوله: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ شاخِصًا بهم إلى مَنْزله مِن مِصْر ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿ءَانَسَ﴾: أبْصَرَ وَأحْسَنَ كَما قال العجّاج:

آنَسَ خِرْبانَ فَضاءٍ فانْكَدَرْ
دانَى جَناحَيْه مِن الطّور فَمَرّ[(٦)]

(١) [ضعيف] إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] لإرساله وهو ضعيف لمن أرسله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [الرجز] القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (أبصَرَ خربانَ فَضاءَ فانكَدَر). اللغة: (آنس): آنَسَ الشيءَ: أحَسَّه. وآنَسَ الشَخْصَ واستَأنَسَه: رآه وأبصره ونظر إليه. وآنَسْتُ فَزَعًا وأنَسْتُه إذا أحْسَسْتَه ووجدتَه في نفسك، وفي التنزيل العزيز: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩]؛ يعني موسى أبصر نارًا، وهو الإيناسُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (خربان): الخَرَبُ: ذَكَر الحُبارَى، وقيل: هو الحُبارَى كُلُّها، والجمع خِرابٌ وأخْرابٌ وخِرْبانٌ، عن سيبويه. (فانكدر): فأسرع وانقض. والضمير في الفعلين

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، غير أنّا نَذْكُر ها هُنا بعض ما لَمْ نَذْكُر قَبْل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٤٧٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾: أيْ أحْسَسْت نارًا(١).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الطّور) فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، وَما فيه مِن الرِّواية عَن أهل التّأويل.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾. يَقول: قال موسَى لِأهلِه: تَمَهَّلوا وانْتَظِروا: إنِّي أبْصَرْت نارًا ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا﴾ يَعْني مِن النّار ﴿بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ يَقول: أوْ آتيكم بِقِطْعةٍ غَليظة مِن الحطَب فيها النّار، وَهيَ مِثْل الجِذْمة مِن أصْل الشّجَرة؛ وَمِنْه قول ابن مُقْبِل:

باتَتْ حَواطِب لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَها ... جَزْل الجِذا غير خَوّار وَلا دَعِرِ(٢)

للبازي المذكور في البيت قبله: (تَقَضِيَ البازي إذا البازي كَسَر). (دانى): أي ضم جناحيه وقربهما وضيق ما بينهما تأهبًا للانقضاض من ذروة الجبل. (الطور): الجبل. (ومر): أسرع إسراعا شديدا. (تقضى): أصلها (تقضض)، فقلب الضاد الأخيرة ياء، استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في (ظنن) و(تظنى) على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. (البازي): ضرب من الصقور، شديد. (كسر): كسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئا - أي قليلًا - وهو يريد السقوط. المعنى: الأبيات من قصيدة جيدة يذكر فيها مآثر عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج. فقد ذكر عمر بن عبيد الله وكتائبه من حوله:

حول ابن غراء حصان إن وتر ... فات، وإن طالب بالوغم اقتدر

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر ... دانى جَناحَيْه مِن الطّورِ فَمَرّ

يريد: ابتدر منقضا انقضاض البازي من الطور، فقد شبه الممدوح بالبازي ينقض على أعدائه، كما ينقض البازي على الحبارى فيصيدها.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (حواطب ليلى): الحواطب: جمع حاطبة، وهي الأمة تجمع الحطب. (ليلى): اسم امرأة. (الجذا): الجِذوة والجَذوة والجُذوة: القَبْسة من النار، وقيل: هي الجمْرة، والجمع جِذًا وجُذًا، وحكى الفارسي جِذاءٌ، ممدودة. قال أبو عبيدة في قوله عز وجل: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[القصص:٢٩]؛ الجِذْوة مثل الجِذْمةِ وهي القطعة الغليظة من الخشب ليس فيها لهب. وقال مجاهد: أو جَذْوة من النار؛ أي: قطعة من الجمر، قال: وهي بلغة جميع العرب. وقال أبو سعيد: الجِذْوة عود غليظ يكون أحدُ رأسَيْه جَمْرةً والشهابُ دونها في الدقة. قال: والشُعْلة ما كان في سراج أو في فتيلة. ابن السكيت: جِذْوة من النار وجِذىً وهو العود الغليظ يؤخذ فيه نار. ويقال لأصل الشجرة: جِذْية وجَذْأة. الأصمعي: جِذْمُ كل شيء وجِذْيُه أصله. والجِذاءُ: أُصولُ الشجر العظامُ العاديَةُ التي بَلِيَ أعلاها وبَقِيَ أسفلُها. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (خوار): الخوار: الضعيف. (دعر): الدعر: هو العود الرديء الذي يؤذي بكثرة دخانه ولا يشتعل. المعنى: يقول: إن الإماء قد بتن على خدمة ليلى يجمعن لها الجيد من الحطب، فلا يأتين بالبالي منه ولا الدعر الذي يؤذي بكثرة دخانه ولا يتقد.

وَفي (الجِذْوة) لُغات لِلعَرَبِ ثَلاث: جِذْوة بكَسْرِ الجيم، وَبِها قَرَأتْ قَرأة الحِجاز والبصْرة وَبعض أهل الكوفة، وَهيَ أشْهَر اللُّغات الثَّلاث فيها: وَجَذْوة بفَتْحِ الجيم، وَبِها قَرَأ أيْضًا بعض قَرأة الكوفة، وجُذوةٌ بضم الجيم، وَهَذِه اللُّغاتُ الثَّلاث وَإنْ كُنّ مَشهورات في كَلام العرَب، فالقِراءة بأشْهَرِها أعْجَب إلَيَّ، وَإنْ لَمْ أُنكِر قِراءة مَنْ قَرَأ بغيرِ الأشْهَر مِنهُنّ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى (الجِذْوة) قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٧٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يَقول شِهاب (١).

٢٧٤٧٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ والجِذْوة: أصْل شَجَرة فيها نار (٢).

٢٧٤٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: أصْل الشّجَرة في طَرَفها النّار، فَذَلِكَ قولُه: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: السّعَفُ فيه النّارُ. قال مَعْمَر، وَقال غيرُ قَتادة ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: أوْ شُعْلة مِن النّار (٣).

٢٧٤٧٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: أصْل شَجَرة (٤).

٢٧٤٧٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، عَن مُجاهِد ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: أصْل شَجَرة (٥).

٢٧٤٧٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: الجِذْوة: العود مِن الحطَب الذي فيه النّار، ذَلِكَ الجذْوة (٦).

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ يَقول: لَعَلّكم تَتَسَخّنونَ بها مِن البرْد، وَكانَ في شِتاء.

القَول في تَأويل قوله تعالَى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾

يَقول تعالَى ذِكْره: فَلَمّا أتَى موسَى النّار التي آنَسَ مِن جانِب الطّور، ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ٱلْأَيْمَنِ﴾. يَعْني بالشَّاطِئِ: الشَّطُّ، وَهوَ جانِب الوادي وَعُدْوَته، والشَّاطِئُ يُجْمَع شَواطِئ وَشُطْآن، والشَّطّ: الشُّطوط. وَ(الأيْمَن) من نَعْت الشَّاطِئ، عَن يَمين موسَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٧٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. قال ابن عمرو في حَديثه عند الطّور. وَقال الحارِث في حَديثه: مِن شاطِئ الوادي الأيْمَن عند الطّور، عَن يَمين موسَى (١).

٢٧٤٨٠- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. قال: شِقّ الوادي عَن يَمين موسَى عند الطّور (٢).

وَقوله: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ مِن صِلة الشَّاطِئ.

وَتأويل الكلام: فَلَمَّا أتاها نادَى اللَّه موسَى مِن شاطِئ الوادي الأيْمَن في البُقْعة المُبارَكة مِنْه ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾: عند الشَّجَرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٨١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قال: نوديَ مِن عند الشَّجَرة: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

وَقيلَ: إنَّ الشَّجَرة التي نادَى موسَى مِنْها رَبّه: شَجَرة عَوْسَج. وَقال بعضهمْ: بَلْ كانَتْ شَجَرة العليق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٨٢- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قال: الشَّجَرة عَوْسَج. قال مَعْمَر، وقال غيرُ قَتادة: عَصا موسَى مِن العوْسَج؛ والشَّجَرة مِن العَوْسَج (٤).

٢٧٤٨٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض مَنْ لا يَتَّهِمُ، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾. قال: خَرَجَ نَحوها، فإذا هيَ شَجَرة مِن العُلَّيقِ، وَبعضُ أهلِ الكِتابِ يَقولُ: هيَ عَوْسَجةٌ(١).

٢٧٤٨٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله قال: رَأيت الشّجَرة التي نوديَ مِنها موسَى عليه السّلام؛ شَجَرة سَمُرَةٍ خَضراء تَرِفُ(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: نوديَ موسَى: أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسَى، فصارَتْ حَيّة تَسْعَى، فَلَمّا رَآها موسَى ﴿تَهۡتَزُّ﴾. يَقول: تَتَحرّك وَتَضطَرِب ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾. والجانّ: واحِد الجِنان، وَهيَ نَوْع مَعْروف مِن أنواع الحيّات، وَهيَ مِنها عِظام. وَمَعْنَى الكلام: كَأنّها جانٌّ مِن الجِنّانِ، ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾. يَقول: وَلّى موسَى هارِبًا مِنها، كَما:

٢٧٤٨٥- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾ فارًّا مِنها، ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾. يَقول: وَلَمْ يَرْجع عَلَى عَقِبيه(٣).

وَقد ذَكَرْنا الرّواية في ذَلِكَ، وَما قاله أهل التّأويل، فيما مَضَى، فَكَرِهْنا إعادَته، غير أنّا نَذْكُرُ في ذَلِكَ بعض ما لَمْ نَذْكُره هُنالِكَ.

٢٧٤٨٦- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾ يَقول: ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾، أيْ لَمْ يَلْتَفِت مِن الفَرَقِ(٤).

٢٧٤٨٧- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾. يَقولُ: لَمْ يَنْتَظِر(٥).

وَقولُه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَنوديَ موسَى: يا موسَى أقْبِلْ إليّ وَلا

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما عند عبد الله بن أحمد في السنة قال:
حدثني عثمان بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، نا الأعمش، عن عمرو بن ميمون، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (خرجت إلى الشام فمررت بالشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام فإذا هي سمرة خضراء ترف). اهـ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

تَخَفْ مِن الذي تَهْرُب مِنْهُ، ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ مِن أنْ يَضُرّك، إنّما هوَ عَصاك.

وَقولُه: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾. يَقول: أدْخِلْ يَدك. وَفيه لُغَتانِ: سَلَكْتُه وَأسْلَكْتُه ﴿فِي جَيْبِكَ﴾. يَقول: في جَيْب قَميصك، كَما:

٢٧٤٨٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾: أيْ في جَيْب قَميصك [(١)].

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى السَّبَب الذي مِن أجْله أمَرَ أنْ يُدْخِل يَده في الجيْب دون الكُمّ.

وَقوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يَقول: تَخْرُج بَيْضاء مِن غير بَرَص، كَما:

٢٧٤٨٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا ابن المُفَضَّل، قال: ثَنا قُرّة بن خالِد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: فَخرَجَتْ كَأنّها المِصْباح، فأيْقَنَ موسَى أنّه لَقيَ رَبّه [(٢)].

وَقوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يَقول: واضْمُمْ إلَيْك يَدك، كَما:

٢٧٤٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ قال: يَدك [(٣)].

٢٧٤٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ قال: وَجَناحاه: الذِّراع، والعَضُد: هوَ الجناح، والكفّ: اليد، ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢] [(٤)].

وَقوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ يَقول: مِن الخوْف والفرَق الذي قد نالَك مِن مُعايَنَتك ما عايَنْت مِن هَوْل الحيّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٩٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ قال: من الفرَق [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٤٩٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [(١)].

٢٧٤٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾: أي من الرعب [(٢)].

٢٧٤٩٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ قال: مما دخله من الفرق من الحية والخوف، وقال: ذلك الرهب، وقرأ قول الله ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] قال: خوفًا وطمعًا [(٣)].

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز والبصرة: (من الرَّهَب) بفتح الراء والهاء. وقرأته عامة قرأة الكوفة: (من الرُّهْب) بضم الراء وتسكين الهاء. والقول في ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ يقول تعالى ذكره: فهذان اللذان أريتكهما يا موسى من تحول العصا حية، ويدك وهي سمراء، بيضاء تلمع من غير برص، ﴿بُرْهَانَانِ﴾. يقول: آيتان وحجتان.

وأصل البرهان: البيان، يقال للرجل يقول القول إذا سئل الحجة عليه: هات برهانك على ما تقول: أي هات تبيان ذلك ومصداقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٩٦- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ العصا واليد آيتان [(٤)].

٢٧٤٩٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ تبيانان من ربك [(٥)].

٢٧٤٩٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ هذان برهانان [(٦)].

٢٧٤٩٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ فقرأ: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٤]: هاتوا على ذلك آية نعرفها. وقال:

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿بُرۡهَـٰنَانِ﴾ آيتانِ مِنَ اللهِ[١].

واختلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿فَذَٰنِكَ﴾؛ فقَرَأته عامّةُ قَرأة الأمصار، سِوَى ابن كَثير وَأبي عمرو: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بتَخْفيفِ النون؛ لِأنّها نون الاِثْنَيْنِ. وَقَرَأه ابن كَثير وَأبو عمرو: (فَذَانِّكَ) بتَشْديدِ النّون.

واختلَفَ أهل العربيّة في وَجْه تَشْديدها، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: ثَقّلَ النّون مَنْ ثَقّلَها لِلتّوْكيدِ، كَما أدْخلوا اللاّم في ذَلِكَ. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: شُدّدَتْ فَرْقًا بَيْنها وَبَيْن النّون التي تَسْقُط لِلْإضافةِ، لِأنّ (هاتانِ وَهَذانِ) لا تُضاف. وَقال آخر مِنْهُمْ: هوَ مِن لُغة مَنْ قال: هَذاآ قال ذَلِكَ. فَزادَ عَلَى الألِف ألِفًا، كَذا زادَ عَلَى النّون نونًا؛ ليَفْصِل بَيْنهما وَبَيْن الأسْماء المُتَمَكّنة. وَقال في (ذانِك): إنّما كانَتْ ذَلِكَ في مَنْ قال: هاذاني: يا هَذا. فَكَرِهوا تَثْنية الإضافة، فَأعْقَبوها باللّام؛ لِأنّ الإضافة تُعْقَب باللّامِ. وَكانَ أبو عمرو يَقول: التّشْديد في النّون في: (ذَانّك) مِن لُغة قُرَيْش.

﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾. يَقول: إلى فِرْعَوْن وَأشْراف قَوْمه، حُجّة عليهِمْ، وَدَلالة عَلَى حَقيقة نُبوّتك يا موسَى؛ ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾. يَقول: إنّ فِرْعَوْن وَملأه كانوا قَوْمًا كافِرِينَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ۝٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى: رَبّ إنّي قَتَلْت مِن قَوْم فِرْعَوْن نَفْسًا، فَأخاف إنْ أتَيْتهمْ فَلَمْ أُبِنْ عَن نَفْسي بحُجّةٍ أنْ يَقْتُلوني؛ لِأنّ في لِساني عُقْدة، وَلا أُبين مَعَها ما أُريد مِن الكلام، ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾، يَقول: أحْسَن بَيانًا عَمّا يُريد أنْ يُبَيّنهُ، ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾ يَقول: عَوْنًا، ﴿يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾. أيْ: يُبَيّن لَهم عَنّي ما أُخاطِبهم بهِ، كَما:

٢٧٥٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾: أيْ يُبَيّن لَهم عَنّي ما أُكَلّمهم بهِ، فَإنّه يَفْهَم ما لا يَفْهَمونَ[٢].

وَقيلَ: إنّما سَألَ موسَى رَبّه يُؤَيّده بأخيهِ، لِأنّ الاِثْنَيْنِ إذا اجْتَمَعا عَلَى الخبَر، كانَت النّفْس إلى تَصْديقهما، أسْكَن مِنْها إلى تَصْديق خَبَر الواحِد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥٠١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ لِأنّ الاِثْنَيْنِ أحْرَى أنْ يُصَدّقا مِن واحِد[٣].

وَبنَحْوِ الذي قُلْنا في (الرّدْءِ) قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٠٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ قال عَونًا[١].

٢٧٥٠٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله[٢].

٢٧٥٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: أيْ عَونًا[٣].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَيْما يُصَدِّقني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٠٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ يقول: كَيْ يُصَدِّقني[٤].

٢٧٥٠٦- **حدثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ يقول: كَيْما يُصَدِّقني[٥].

٢٧٥٠٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ يقول: كَيْما يُصَدِّقني[٦].

وَ(الرِّدْءُ) في كَلام العرَب: هوَ العوْن، يُقال مِنْه: قد أردَأت فُلانًا عَلَى أمْره: أيْ أكنَفتُه وَأعَنته.

واختَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قَرأة الحِجاز والبصْرة: (رِدْءًا يُصَدِّقْني) بجَزْم (يُصَدِّقْ). وَقَرَأ عاصِم وَحَمْزة: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ برَفْعِهِ، فَمَنْ رَفَعَه جَعَلَه صِلة لـ(الردء)، بمَعْنَى: فَأرسِلْه مَعيَ رِدْءًا مِن صِفَته يُصَدِّقني؛ وَمَنْ جَزَمَه جَعَلَه جَوابًا لِقولِه: ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾، فَإنَّك إذا أرسَلْته صَدَّقني، عَلَى وَجه الخبَر. والرَّفع في ذَلِكَ أحَبّ القِراءَتَيْنِ إلَيّ؛ لأنَّه مَسألة مِن موسَى رَبَّه أنْ يُرْسِل أخاه عَوْنًا له بهَذِه الصِّفة.

وَقوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾. يَقول: إنِّي أخاف ألاَّ يُصَدِّقوني عَلَى قولي لَهم: إنّي أرسَلْت إلَيْكُم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال الله لِموسَى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾؛ أيْ نُقوّيك ونُعينك بأخيك.

تَقول العرَب إذا أعَزَّ رَجُلٌ رَجُلاً، وأعانَه ومَنَعَه مِمَّنْ أرادَه بظُلْم: قد شَدَّ فُلان عَلَى عَضُد فُلانٍ. وهوَ مِن: عاضَدَه عَلَى أمْره: إذا أعانَهُ، ومِنْه قول ابن مُقْبِل:

عاضَدْتها بعَتودٍ غير مُعْتَلَثٍ كَأنّه وَقْفُ عاجٍ باتَ مَكْنُونا [1]

يَعْني بذَلِكَ: قَوْسًا عاضَدَها بسَهْم.

وَفي العضُد لُغات أربَع: أجْوَدها: العضُد، ثُمّ العضْد، ثُمّ العُضْد، والعَضِدُ.

يَجْمَع جَميع ذَلِكَ عَلَى أعْضاد.

وَقوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ يَقول: وَنَجْعَل لَكُما حُجّة، كَما:

٢٧٥٠٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ حُجّة [2].

٢٧٥٠٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [3].

٢٧٥١٠- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ والسُّلْطان: الحُجّة [4].

---

(١) [البسيط] رواية الديوان:

عارَضْتُها بعَنودٍ غير مُعْتَلَثٍ تَرِنُّ مِنه مُتونٌ حينَ يَجْرينا
حَسَرْتُ عَنْ كَفّيَ السِّرْبالَ آخُذُهُ فَرْدًا يُجَرُّ على أيْدي المُفَدّينا
ثُمّ انْصَرَفْتُ به جَذْلانَ مُبْتَهِجًا كَأنّه وَقْفُ عاجٍ باتَ مَكْنونا

القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عاضدتها): تقول: فلان يَعْضُدُ فلانًا؛ أي: يُعِينه. ويقال: فلان عَضُدُ فلانٍ وعِضادَتُه ومُعاضِدُه إذا كان يعاونه ويرافقه؛ واعتضدت بفلان: استعنت به. وعَضَدَه يَعْضُدُه عَضدًا، وعاضَدَه: أعانه. وعاضدني فلان على فلان؛ أي: عاونني. والمُعاضدة: المُعاونة. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥] أي: سنقويك به ونعينك به. يقال: إذا أعز رجل رجلاً ومنعه: قد شد فلان على عضد فلان. وهو من عاضدته على أمره؛ أي: عاونته عليه وآزرته. (بعتود): العتود: السدرة أو الطلحة. (معتلث): المعتلث إما من اعتلث الزند إذا لم يور، فهو حينئذ بكسر اللام، وإما من اعتلث الرجل زندًا: أخذه من شجر لا يدري أيوري أم يصلد. وقال أبو حنيفة: اعتلث زنده إذا اعترض الشجر اعتراضًا، فاتخذه مما وجد، والغين لغة عنه أيضًا، وهو حينئذ بفتح اللام. (وقف عاج): الوقف من العاج كهيئة السوار، يريد ما في السهم من خطوط سود سمة له كالتي تكون في الوقف من العاج. المعنى: يصف ابن مقبل قوسه وكيف أنه عاضدها بسهم قد هيأه وأعده ثم وضعه في الكنانة، وبقي فيها إلى أن ركب في القوس.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فلا يَصِل إلَيْكما فِرْعَوْن وَقَوْمه بسوءٍ.

وَقوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فلا يصل إليكما فِرْعَوْن وَقَوْمه ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ فالباء في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مِن صِلة (غالِبونَ). وَمَعْنَى الكلام: أَنْتُما وَمَنْ اتَّبَعَكُما الغالِبونَ فِرْعَوْن وَمَلأه ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أيْ بحُجَّتِنا وَسُلْطاننا الذي نَجْعَله لَكُما.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَ موسَى فِرْعَوْن وَمَلأه بأدِلَّتِنا وَحُجَجنا بَيِّنات أنَّها حُجَج شاهِدة بحَقيقةِ ما جاءَ به موسَى مِن عند رَبِّه، قالوا لِموسَى: ما هَذا الذي جِئْتنا به إلاَّ سِحر افْتَرَيْته مِن قِبَلك وَتَخَرَّصْته كَذِبًا وَباطِلاً ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي تَدْعونا إلَيْه مِن عِبادة مَنْ تَدْعونا إلى عِبادَته في أسْلافنا وَآبائِنا الأوَّلينَ الذينَ مَضَوْا قَبْلنا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال موسى مُجيبًا لِفِرْعَوْن: ربي أعلم بالمُحِقّ مِنَّا يا فِرْعَوْن مِن المُبْطِل، وَمَنْ الذي جاءَ بالرَّشادِ إلى سَبيل الصَّواب والبيان عَن واضِح الحُجَّة مِن عنده، وَمَنْ الذي له العُقْبَى المَحْمودة في الدَّار الآخِرة مِنَّا. وَهَذِه مُعارَضة مِن نَبيّ اللّه موسَى عليه السّلام لِفِرْعَوْن، وَجَميل مُخاطَبة، إذْ تَرَكَ أنْ يَقول لَه: بَلْ الذي غَرَّ قَوْمه وَأهلك جُنوده، وَأضَلَّ أتْباعه أنْتَ لا أنا، وَلَكِنَّه قال: ﴿رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ ثُمَّ بالَغَ في ذَمّ عَدوّ اللّه بأجْمَل مِن الخِطاب فَقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول: إنَّه لا يُنْجِحُ وَلا يُدْرِك طَلِبَتَه الكافِرونَ باللّه. يَعْني بذَلِكَ فِرْعَوْن، إنَّه لا يُفْلِحُ وَلا يُنْجِحُ؛ لِكُفْرِه بربه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال فِرْعَوْن لأشْرافِ قَوْمه وسادَتهمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ فَتَعْبُدوهُ وَتُصَدِّقوا موسَى فيما جاءَكم به؛ مِن أنَّ له ولَكم رَبًّا غيري وَمَعْبودًا سِوايَ، ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾. يَقولُ: فاعْمَلْ لي آجُرًّا. وَذُكِرَ أنَّه أوَّلُ مَنْ طَبَخَ الآجُرَّ وَبَنَى به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾. قال: عَلَى المَدَر يَكون لَبِنًا مَطْبوخًا. قال ابن جُرَيْج:

أوّل مَنْ أمَرَ بصَنْعةِ الآجُرّ وَبَنَى به فِرْعَوْن [١].

٢٧٥١٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ قال: فكانَ أوّل مَنْ طَبَخَ الآجُرّ يَبني به الصّرْح [٢].

٢٧٥١٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ قال: المطْبوخ الذي يوقَد عليه هوَ مِن طين يَبنونَ به البُنْيان [٣].

وَقوله: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ يَقول: ابنِ لي الآجُرّ بناء. وَكُلُّ بناء مُسَطَّحٍ فَهوَ صَرْحٌ؛ كالقصْرِ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

بِـهِـنَّ نَـعَـامٌ بَـنَـاهـا الـرِّجَـا لُ تَحْسَبُ أعْلامَهن الصُّرُوحا [٤]

يَعْني بالصُّروح: جَمْع صَرْح.

وَقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾. يَقول: أنْظُر إلى مَعْبود موسَى، الذي يَعْبُدهُ، وَيَدْعو إلى عِبادَته ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ فيما يَقول مِن أنّ له مَعْبودًا يَعْبُده في السّماء، وَأنّه هوَ الذي يُؤَيّده وَيَنْصُرهُ، وَهوَ الذي أرسَلَه إلَيْنا، ﴿مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

فَذُكِرَ لَنا أنّ هامان بَنَى له الصّرْح، فارْتَقَى فَوْقه، فَكانَ مِن قِصّته وَقِصّة ارْتِقائِه ما:

٢٧٥١٤- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال فِرْعَوْن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [المتقارب] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

عَـلـى طُـرُقٍ كَـنُـحـورِ الـرِكـا بِ تَحسَبُ آرامَهُنّ الصُروحا
بِـهِـنّ نَـعـامٌ بَـنـاهـا الـرِجـا لُ تُبقي النَفائِضُ فيها السَريحا

اللغة: (نعام): جمع نعامة، والنّعامة: كلُّ بناء كالظُّلّة، أو عَلَم يُهْتَدَى به من أعلام المفاوز، وقيل: كل بناء على الجبل كالظُّلّة والعلَم، والجمع نَعامٌ. وروى الجوهري عجزه: (تلقى النفائض فيه السريحا) قال: والنفائض: الهزلي من الإبل. قال الأصمعي: النفيضة نحو الطليعة، هم الجماعة يبعثون في الأرض متجسسين؛ لينظروا هل فيها عدو وخوف؟ والجمع النفائض. وهكذا رواه أبو عمرو بالفاء إلا أنه قال في تفسيره: إنها الهزلي من الإبل. قال ابن بري: (النعام): خشبات يستظل تحتها. و (الرجال): الرجالة. و (السريح): سيور تُشدُّ بها النعال، يريد أن نعال النفائض تقطعت. و (الصروح): جمع صرح، وهو البيت الواحد يبنى منفردًا ضخمًا طويلًا في السماء. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): الصرح: البناء والقصر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ [النمل:٤٤] قال: الصرح في اللغة: القصر والصحن، يقال: هذه صرحة الدار وقارعتها؛ أي: ساحتها وعرصتها. وقال بعض المفسرين: الصرح: بلاط اتخذ لها من قوارير. والصرح: الأرض المملسة. والصرح: متن من الأرض مستو. المعنى: يصف أبو ذؤيب طرق المفازة وما بها من الأبنية كهيئة الأعلام التي يهتدى بها ويستظل بها من الحر، فإذا نظرت إليها كأنك ترى قصورا مشيدة.

لِقَوْمِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾ لَعَلِّي أَذْهَب في السَّماء، فَأنظُر إلى إلَه موسَى؛ فَلَمَّا بنىَ له الصَّرْح، ارْتَقى فَوْقه، فَأمَرَ بنُشَّابةٍ، فَرَمَى بها نَحْو السَّماء، فَرُدَّتْ إلَيْه وَهيَ مُتَلَطِّخة دَمًا، فَقال: قد قَتَلْت إلَه موسَى، تعالى اللَّه عَمَّا يَقولونَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واستَكْبَرَ فِرْعَوْن وَجُنوده في أرض مِصر عَن تَصْديق موسَى، واتِّباعه عَلَى ما دَعاهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه، والإقْرار بالعُبودةِ له ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يَعْني تَعَدِّيًا وَعُتوًّا عَلَى رَبِّهِمْ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾. يَقول: وَحَسِبوا أنَّهم بَعْد مَماتهمْ لا يُبْعَثونَ، وَلا ثَواب، وَلا عِقاب، فَرَكِبوا أهْواءَهُمْ، وَلَمْ يَعْلَموا أنَّ اللَّه لَهم بالمِرْصادِ، وَأنَّه لَهم مُجازٍ عَلَى أعْمالهمْ الخبيثة.

وَقوله: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَجَمَعْنا فِرْعَوْن وَجُنوده مِن القِبْط، ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. يَقول: فَألْقَيْنا جَميعهمْ في البَحْر، فَغَرَّقْناهم فيهِ، كَما قال أبو الأسْوَد الدُّؤَليّ:

نَظَرْتَ إلى عُنْوانِه فَنَبَذْتَه ... كَنَبْذِك نَعْلًا أخْلَقَتْ مِن نِعالِكا (٢)

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ بَحْرٌ مِن وَراء مِصْر، كَما:

٢٧٥١٥- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ قال: كانَ اليَمّ بَحْرًا يُقال له إساف، مِن وَراء مِصْر، غَرَّقَهُمْ اللَّه فيه (٣).

وَقوله: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: فانْظُرْ يا محمدُ بعَيْنِ قَلْبك

---

(١) [ضعيف] لمن أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: أبو الأسود الدؤلي (أموي). اللغة: (نبذته): النَّبْذُ: طرحك الشيء من يدك أمامك أو وراءك نَبَذْتُ الشيء أنْبِذه نَبْذًا: إذا ألقيته من يدك. (نعلًا): النَّعل والنَّعْلةُ: ما وُقِيَت به القدَم من الأرض. (أخلقت): قطعت وأصبحت لا تصلح للاستعمال. المعنى: يقول الشاعر:

وَخَبَّرَني مَن كُنتُ أرسَلتُ إنّما ... أخذتَ كِتابي مُعرِضًا بشِمالِكا
نَظَرتَ إلى عِنوانِه فَنَبَذتَهُ ... كَنَبذِكَ نَعلًا أخلَقَت مِن نِعالِكا

كتب الشاعر خطابًا إلى صديق له يُدعى (الحصين بن الحر) وكان هذا الرجل واليا على ميسان؛ وكان الشاعر يخاطبه في أمر يهمه؛ فلم يعبأ برسالته وترك الرد عليه؛ فحزن لذلك شاعرنا وقال له: لقد أخبرني من أرسلته بالرسالة أنك أخذت كتابي بشمالك معرضًا عنه وقد استخدم الشمال وكأنه يعرض بمن يأخذوا كتبهم بشمالهم ومنهم من يرد حاجة الناس؛ فيقول له لو أدرت ظهرك إليّ اليوم فغدًا ربما تحتاج إلى تلك الحسنات، ثم يواصل فيقول له فبمجرد ما نظرت لعنوان رسالتي ووجدتها مني فألقيتها من يدك وألقيتها كما تلقي نعالك المقطعة التي لا تستخدمها، وفي هذا التصوير تتجلى براعة الشاعر في تصوير المشهد بأسلوب ممتاز.

(٣) [حسن] لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كَيف كانَ أمْر هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنفسهمْ، فَكَفروا بربِّهم وَرَدّوا عَلَى رَسوله نَصيحَته، ألَمْ نُهْلِكهم فنورِّث ديارهمْ وَأمْوالهمْ أوْلياءَنا، وَنُخوِّلهم ما كانَ لَهم مِن جَنّات وَعُيون وَكُنوز، وَمَقام كَريم، بَعْد أنْ كانوا مُسْتَضْعَفينَ، تُقَتَّل أبناؤُهُمْ، وَتُسْتَحيا نِساؤُهُمْ، فَإنّا كَذَلِكَ بك وَبِمَنْ آمَنَ بك وَصَدَّقَك فاعِلونَ مُخوِّلوك وَإيّاهم ديار مَنْ كَذَّبَك، وَرادّ عَلَيْك ما آتَيْتهمْ به مِن الحقّ وَأمْوالهمْ، وَمُهْلِكوهم قَتْلاً بالسَّيفِ، سُنّة اللّه في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه أئِمّة يَأتَمّ بهم أهل العُتوّ عَلَى اللّه، والكُفر بهِ، يَدْعونَ النّاس إلى أعْمال أهل النّار، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَيَوْم القيامة لا يَنْصُرهم من الله إذا عَذَّبَهُمْ ناصِر، وَقد كانوا في الدُّنْيا يَتَناصَرونَ، فاضْمَحَلَّتْ تلك النُّصْرة يَوْمئِذٍ.

وَقوله: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَألْزَمْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه في هَذِه الدُّنْيا خِزْيًا وَغَضَبًا مِنّا عليهِمْ، فَحَتَّمْنا لَهم فيها بالهلاكِ والبوار والثّناء السّيِّئ، وَنَحْنُ مُتْبِعوهم لَعْنة أُخرَى يَوْم القيامة، فَمُخْزوهم بها الخِزْي الدّائِم، وَمُهينوهم بها الهوان اللّازِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥١٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: لُعِنوا في الدُّنْيا والآخِرة، قال: هوَ كَقولِه ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩] (١).

٢٧٥١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لَعْنة أُخْرَى، ثُمّ اسْتَقْبَلَ فَقال: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هم مِن القَوْم الذينَ قَبَّحَهُمْ اللّه، فَأهلَكَهم بكُفرِهم بربِّهِمْ، وَتَكْذيبهمْ رَسوله موسَى عليه السّلام، فَجَعَلَهم عِبْرة لِلْمُعْتَبَرينَ، وَعِظة لِلْمُتَّعِظينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقَد آتَينا موسَى التّوْراة مِن بَعْد ما أهلَكْنا الأُمَم التي كانَتْ قَبْله، كَقَوْم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نوح وَعاد وَثَمود وَقَوْم لوط وَأصْحاب مَدْيَن ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ . يَقول: ضياء لِبَني إسْرائيل فيما بهم إلَيْه الحاجة مِن أمْر دينهمْ ﴿وَهُدَى﴾ . يَقول: وَبَيانًا لَهم وَرَحْمة لِمَنْ عَمِلَ به مِنْهُمْ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . يَقول: لِيَتَذَكَّروا نِعَم الله بذَلِكَ عليهِمْ، فَيَشْكُروه عليها وَلا يَكْفُروا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد وَعبد الوهّاب، قالا: ثَنا عَوْف، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: ما أهلَكَ اللّه قَوْمًا بعَذابٍ مِن السّماء وَلا مِن الأرض بَعْد ما أُنزِلَت التّوْراة عَلَى وَجْه الأرض غير القَرْية التي مُسِخوا قِرَدة، أَلَمْ تَرَ أنّ اللّه يَقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيِّه محمد ﷺ: وَما كُنْت يا محمد بجانِبِ غَرْبيّ الجبَل ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ . يَقول: إذْ فَرَغنا إلى موسَى الأمر فيما أَلْزَمْناه وَقَوْمه، وَعَهِدْنا إلَيْه مِن عَهْد، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ . يَقول: وَما كُنْت لِذَلِكَ مِن الشّاهِدينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥١٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ يَقول: بجانِبِ غَرْبيّ الجبَل، ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ (٢).

٢٧٥٢٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: غَرْبيّ الجبَل (٣).

٢٧٥٢١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا الضّحّاك بن مَخْلَد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عَليّ بن مُدْرِك، عَن أبي زُرْعة بن عمرو، قال: إنّكم أُمّة محمد ﷺ قد أُجِبْتُمْ قَبْل أنْ تَسْألوا، وَقَرَأ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ ولَكِنَّا خَلَقْنا أُمَمًا فأَحْدَثْناها مِن بَعْد ذَلِك ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾.

وَقولُه: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ يقول: وما كُنْت مُقيمًا في أهل مَدْيَن، يُقال: ثَوَيْت بالمكانِ أثْوي به ثَواء، قال أعْشَى ثَعْلَبَة:

أَثْـوَى وَقَـصَّـرَ لَـيْـلَـةً لِـيُـزَوَّدا ... فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِن قُتَيْلَةَ مَوْعِدا[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥٢٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾. قال: الثّاوي: المُقيم، ﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾. يقول: تَقْرأ عليهم كِتابنا، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾. يقول: لَمْ تَشْهَد شَيْئًا مِن ذَلِكَ يا محمد، وَلَكِنّا كُنّا نَحْنُ نَفْعَل ذَلِكَ وَنُرْسِل الرُّسُل[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما كُنْت يا محمد بجانِب الجبَل إذْ نادَيْنا موسَى بأنْ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦: ١٥٧] الآية، كَما:

٢٧٥٢٣- **حدّثنا** عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرَّمْليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن

---

(١) [الكامل]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي:

(أثـوى وَقَـصَّـرَ لَـيـلـةً لـيُـزَوَّدا ... وَمضى وَأخلَفَ مِن قُتَيلةَ مَوعِدا)

وروي:

(أثـوى وَقَـصَّـرَ لَـيـلـةً لـيُـزَوَّدا ... فَمَضَتْ وَأخلَفَ مِن قُتَيلةَ مَوعِدا)

اللغة: (أثوى): ثوى وأثوى بمعنى واحد؛ أي: أقام. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (قصر): توانى. (ليزودا): تقول: زودت الرجل الزاد فتزوده. (فمضت): الضمير يعود إلى الليلة، والتقدير: فمضت الليلة وعلى رواية: (فمضى) أي: مضى الرجل لأجل وعدها، ويجوز أن يكون الضمير في (مضت) لقتيلة وهو اسم امرأة، وأضمره على شريطة التفسير؛ يريد أنه حبس نفسه عليها لتزوده فلم تفعل. (أخلف): أخلف فلانًا: وجد موعده خِلفًا (بكسر الخاء) أي: مختلفًا. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأعشى لكسرى حين أراد منهم رهائن لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد. وتحرير المعنى: أنه عدل عن سفره، فأقام وتخلف ليلة حابسا نفسه عليها لتزوده قتيلة، لكن الليلة قد مضت، وأخلفته قتيلة الموعد فلم تزوده.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الأعْمَش، عَنِ عَليّ بن مُدْرِك، عَن أبي زُرْعة، في قول اللّه: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نادَى يا أُمّة محمد أعطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، وَأجَبْتُكم قَبْل أنْ تَدْعوني (١).

٢٧٥٢٤- حدّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا: يا أُمّة محمد أعطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، واستَجَبْت لَكم قَبْل أنْ تَدْعوني (٢).

٢٧٥٢٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَرْمَلة بن قَيْس النَخَعيّ، قال: سَمِعْت هَذا الحديث مِن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، عَن أبي هُرَيْرة ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا يا أُمّة محمد أعطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، واستَجَبْت لَكم قَبْل أنْ تَدْعوني (٣).

٢٧٥٢٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا مُعْتَمِر عَن سُلَيْمان، وَسُفْيان، عَن سُلَيْمان، وَحَجّاج، عَن حَمْزة الزَيّات، عَن الأعْمَش، عَن عَليّ بن مُدْرِك، عَن أبي زُرْعة بن عمرو، عَن أبي هُرَيْرة، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا يا أُمّة محمد أعطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، واستَجَبْت لَكم قَبْل أنْ تَدْعوني، قال: وَهوَ قوله حين قال موسَى ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية (٤).

٢٧٥٢٧- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج مِثْل ذَلِكَ (٥).

وَقوله: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لَمْ تَشْهَد شَيْئًا مِن ذَلِكَ يا محمدُ فَتَعْلَمَهُ، وَلَكِنّا عَرّفْناكَهُ، وَأنْزَلْنا إلَيْك، فاقْتَصَصْنا ذَلِكَ كُلّه عَلَيْك في كِتابنا، وابْتَعَثْناك بما أنْزَلْنا إلَيْك مِن ذَلِكَ رَسولاً إلى مَنْ ابْتَعَثْناك إلَيْه مِن الخلق رَحْمة مِنّا لَك وَلَهُمْ، كَما:

٢٧٥٢٨- حدّثنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ما قَصَصْنا عَلَيْك ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ الآية (٦).

٢٧٥٢٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: كانَ رَحْمة مِن رَبّك النُبوّة (٧).

وَقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنْ أرسَلْناك بِهَذا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٤) [صحيح] رجاله ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الكِتاب وَهَذا الدّين لِتُنْذِر قَوْمًا لَمْ يَأْتِهِم مِن قَبْلك نَذير، وَهم العرَب الذينَ بُعِثَ إلَيْهم رَسول اللّه ﷺ، بَعَثَهُ اللّه إلَيْهم رَحْمة ليُنْذِرهم بَأسه عَلَى عِبادَتهِمْ الأصْنام، وَإشْراكهِمْ به الأوْثان والأنْداد.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: ليَتَذَكَّروا فيَتَبَيَّنوا خطأ ما هم عليه مُقيمونَ، مِن كُفْرهِمْ برَبّهِمْ، فيُنيبوا إلى الإقْرار لِلّه بالوحْدانيّةِ، وَإفْراده بالعِبادةِ، دون كُلّ مَن سِواه مِن الآلِهة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥٣٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: الذي أنْزَلْنا عَلَيْك مِن القُرْآن ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أنْ يَقول هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلْتُك يا محمد إلَيْهِمْ، لَوْ حَلّ بهم بَأسنا، أوْ أتاهم عَذابنا مِن قَبْل أنْ نُرْسِلك إلَيْهم عَلَى كُفْرهِمْ برَبّهِمْ، واكْتِسابهِمْ الآثام، واجْتِرامهِمْ المعاصي: رَبّنا هَلاّ أرسَلْت إلَيْنا رَسولاً مِن قَبْل أنْ يَحِلّ بنا سَخَطك، وَيَنْزِل بنا عَذابك فَنَتّبِع أدِلّتك، وَآيَ كِتابك الذي تُنْزِله عَلَى رَسولك وَنَكون مِن المُؤْمِنينَ بأُلوهيّتك، المُصَدّقينَ رَسولك فيما أمَرْتنا وَنَهَيْتنا، لَعاجَلْناهم العُقوبة عَلَى شِرْكهِمْ مِن قَبْل مإرسالناك إلَيْهِمْ، وَلَكِنّا بَعَثْناك إلَيْهم نَذيرًا بَأسنا عَلَى كُفْرهِمْ، لِئَلاّ يَكون لِلنّاسِ عَلَى اللّه حُجّة بَعْد الرُّسُل.

والمُصيبة في هَذا المَوْضِع: العذاب والنِّقْمة.

وَيَعْني بقولِه: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بما اكْتَسَبوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا جاءَ هَؤُلاءِ الذينَ لَمْ يَأتِهِم مِن قَبْلك يا محمد نَذير فَبَعَثْناك إلَيْهم نَذيرًا ﴿ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾، وَهوَ محمد ﷺ بالرِّسالةِ مِنْ اللّه إلَيْهِمْ، قالوا تَمَرُّدًا عَلَى اللّه، وَتَماديًا في الغيّ: هَلاّ أوتيَ هَذا الذي أُرْسِلَ إلَيْنا، وَهوَ محمد مِثْل ما أوتيَ موسَى بن عِمْران مِن الكِتاب؟ يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش، القائِلينَ لَك لَوْلا أوتيَ مِثْل ما أوتيت موسَى: أوَلَمْ يَكْفُرِ الذينَ عَلِموا هَذِه الحُجّة مِن اليهود بما أُوتيَ موسَى مِن قَبْلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٣١- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾. قال: يهود تَأمُر قُرَيْشًا أنْ تَسْأل محمدًا مِثْل ما أُوتيَ موسَى، يَقول اللَّه لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ لِقُرَيْشٍ يَقولوا لَهُمْ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[1].

٢٧٥٣٢- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَالُوا لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ قال: اليهود تَأمُر قُرَيْشًا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[2].

﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. **واختَلَفَتِ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ،** فَقَرَأته عامّة قَرأة المدينة والبصْرة: (قالوا ساحِرَانِ تَظَاهَرَا). بِمَعْنَى: أوَلَمْ يَكْفُروا بما أُوتيَ موسَى مِن قَبْل، وَقالوا له وَلِمحمدٍ ﷺ في قول بعض المُفَسِّرينَ، وَفي قول بعضهمْ لِموسَى وَهارون عليهِما السّلام، وَفي قول بعضهمْ: لِعيسَى وَمحمد: ساحِرانِ تَعاوَنا.

وَقرأته عامّة قَرأة الكوفة: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ بِمَعْنَى: وَقالوا لِلتَّوْراةِ والفُرْقان في قول بعض أهل التّأويل، وَفي قول بعضهمْ لِلإِنْجيلِ والفُرْقان.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ عَلَى قدر اخْتِلاف القَرأة في قِراءَته.

ذِكر مَن قال: عُني بالسّاحِرَينِ اللّذَينِ تظاهَرا: محمد وَموسَى صَلَّى الله عليهِما:

٢٧٥٣٣- **حدَّثنا** سُلَيْمان بن محمد بن معد يكرب الرُّعَيْنيّ، قال: ثَنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة قال: سَمِعْت مُسْلِم بن يَسار يُحَدِّث عَن ابن عَبّاس، في قول اللَّه: (ساحِرانِ تَظاهَرا) قال: موسَى وَمحمد[3].

٢٧٥٣٤- **حدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة جارهم، قال: سَمِعْت مُسْلِم بن يَسار، قال: سَأَلْت ابن عَبّاس، عَن هَذِه الآية (ساحِرانِ تَظاهَرا) قال: موسَى وَمحمد[4].

٢٧٥٣٥- **حدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، عَن مُسْلِم بن يَسار، أنَّ ابن عَبّاس، قَرَأ (ساحِرَانِ). قال موسَى وَمحمد عليهِما السّلام[5].

٢٧٥٣٦- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن شُعْبة، عَن كَيْسان أبي حَمْزة، عَن مُسْلِم بن يَسار، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[6].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سليمان بن محمد بن سليمان بن حميد بن معدي كرب مجهول الحال، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

وَمَن قال: موسى وَهارون عليهما السّلام:

٢٧٥٣٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه (ساحران تظاهرا) قال: اليهود لِموسَى وَهارون[١].

٢٧٥٣٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: (قالوا ساحران تظاهرا) قول يَهود لِموسَى وَهارون عليهما السّلام[٢].

٢٧٥٣٩- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَأبي رَزين أنّ أحَدهما قَرَأ: (ساحِرانِ تَظاهَرا)، والآخَر: ﴿سِحْرَانِ﴾. قال: الذي قَرَأ ﴿سِحْرَانِ﴾ قال: التّوْراة والإنْجيل. وَقال: الذي قَرَأ: (ساحِرانِ) قال: موسَى وَهارون[٣].

وَقال آخَرونَ: عَنَوْا بالسّاحِرَيْنِ عيسَى وَمحمدًا ﷺ.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٢٧٥٤٠- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قوله: (ساحِرانِ تَظاهَرا) قال عيسَى وَمحمد، أوْ قال موسَى عليهم[٤].

ذِكر مَن قال: عَنَوْا بذٰلِكَ التّوْراة والفُرْقان. وَوَجه تأويله إلى قِراءة مَن قَرَأ ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾:

٢٧٥٤١- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ يَقول: التّوْراة والقُرْآن[٥].

٢٧٥٤٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ يَعْني: التّوْراة والفُرْقان[٦].

٢٧٥٤٣- **حَدّثني** يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ قال: كِتاب موسَى، وَكِتاب رَسول اللّه ﷺ[٧].

ذِكر مَن قال: عَنَوْا به التّوْراة والإنْجيل:

٢٧٥٤٤- **حَدّثنا** ابن وَكيع قال: ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، قال: كُنْت إلى جَنْب ابن عَبّاس وَهوَ يَتَعَوّذ بَيْن الرّكْن والمقام، فَقُلْت كيف تَقْرَأ ﴿سِحْرَانِ﴾، أوْ (ساحِرانِ)؟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شيئًا، فقال عِكْرِمة: (ساحِرانِ). وَظَنَنْتُ أنه لَوْ كَرِهَ ذَلِكَ أنْكَرَه عَلَيَّ. قال حُمَيْد: فَلَقِيتُ عِكْرِمة بَعْد ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، وَقُلْت: كيف كانَ يَقْرَؤُها؟ قال: كانَ يَقْرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾ أيْ التَوْراة والإنْجيل (١).

ذِكر مَن قال: عَنَوْا به الفُرْقان والإنْجيل:

٢٧٥٤٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضَحّاك، أنه قَرَأ ﴿سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾ يَعْنونَ: الإنْجيل والفُرْقان (٢).

٢٧٥٤٦- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾ قالتْ ذَلِكَ أعْداء اللَّه اليهود لِلإنْجيلِ والفُرْقان، فَمَنْ قال (ساحِرانِ) فَيَقول: محمد، وَعيسَى ابن مَرْيَم (٣).

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾ بِمَعْنَى: كِتاب موسَى وَهوَ التَوْراة، وَكِتاب عيسَى وَهوَ الإنْجيل.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ، لِأنَّ الكلام مِن قَبْله جَرَى بِذِكْرِ الكِتاب، وَهوَ قوله: ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ والذي يَليه مِن بَعْده ذِكْر الكِتاب، وَهوَ قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾. فالذي بَيْنهما بأنْ يَكون مَنْ ذَكَرَه أوْلَى وَأشْبَه بأنْ يَكون مِن ذِكْر غيره.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الأوْلَى بالقِراءةِ، فَمَعْلوم أنَّ مَعْنَى الكلام: قُلْ يا محمد: أوَلَمْ يَكْفُر هَؤُلاءِ اليهود بما أوتيَ موسَى مِن قَبْل، وَقالوا لِما أوتيَ موسَى مِن الكِتاب وَلما أوتيته أنْتَ، سِحْرانِ تَعاوَنا.

وَقوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقالتْ اليهود: إنَّا بِكُلِّ كِتاب في الأرض؛ مِن تَوْراة، وَإنْجيل، وَزَبور، وَفُرْقان، كافِرونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل، وَخالَفَه فيه مُخالِفونَ.

ذِكر مَن قال مِثْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ:

٢٧٥٤٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ﴾ قالوا: نَكْفُر أيْضًا بما أوتيَ محمد (٤).

---

(١) [ضعيف]للانقطاع بين إسماعيل بن علية، وحميد الأعرج، والسند إليهما ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٥٤٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. قال يهودُ أيضًا، تكفُرُ بما أُوتيَ محمدٌ أيضًا[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقالوا: إنّا بكُلِّ الكِتابَيْنِ؛ التوراةِ والفُرْقان والإنجيل، كافِرونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٤٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضَّحّاك ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ قال: يَقول: بالإنجيلِ والقُرْآن[(٢)].

٢٧٥٥٠- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾: يَعْنونَ الإنجيل والفُرْقان[(٣)].

٢٧٥٥١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابنِ عَبّاس ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. قال: هم أهل الكِتاب. يَقول: بالكِتابَيْنِ؛ التَّوْراة والفُرْقان[(٤)].

٢٧٥٥٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾: الذي جاءَ به موسَى، والذي جاءَ به محمد صلَّى اللَّهُ عليهما وسَلَّم[(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْقائلينَ لِلتَّوْراةِ والإنْجيل: هُما ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾: ائتوا بكِتابٍ مِن عند الله، هوَ أهْدَى مِنهُما لِطَريقِ الحقّ، وَلِسَبيلِ الرَّشاد ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في زَعْمكم أنَّ هَذَيْنِ الكِتابَيْنِ سِحْرانِ، وَأنَّ الحقّ في غيرهما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٥٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: فَقال اللَّه تعالى ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ الآية[(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٥٥٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، فقال الله ﴿فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ مِن هَذَينِ الكِتابَيْنِ؛ الذي بُعِثَ به موسَى، والذي بُعِثَ به محمد ﷺ (١).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَإِنْ لَمْ يُجِبْك هَؤُلاءِ القائِلونَ لِلتَّوْراةِ والإنجيل: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، الزَّاعِمونَ أنَّ الحقَّ في غيرهما، مِن اليهود يا محمد، إلى أنْ يَأتوك بكِتابٍ مِن عند الله، هوَ أهْدَى مِنهُما، فاعْلَمْ أنَّما يَتَّبِعونَ أهْواءَهُمْ، وَأنَّ الذي يَنطِقونَ بهِ، وَيَقولونَ في الكِتابَيْنِ، قول كَذِب وَباطِل، لا حَقيقة له.

وَلَعَلَّ قائِلاً أنْ يَقول: أوَلَمْ يَكُنِ النَّبيّ ﷺ يَعْلَم أنَّ ما قال القائِلونَ مِن اليهود وَغيرهمْ في التَّوْراة والإنجيل مِن الإفْك والزّور، المُسَمّوهُما سِحْرَيْنِ: باطِل مِن القوْل، إلاَّ بأنْ لا يُجيبوه إلى إتْيانِه بكِتابٍ هوَ أهْدَى مِنهُما؟

قيلَ: هَذا كَلامٌ خَرَجَ مَخْرَج الخِطاب لِرَسولِ الله ﷺ، والمُراد به المقول لَهُمْ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ مِن كُفّار قُرَيْش. وَذَلِكَ أنّه قيلَ لِلنَّبيّ ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قُرَيْش: أوَلَمْ يَكْفُر هَؤُلاءِ الذينَ أمَروكم أنْ تَقولوا: هَلاَّ أوتيَ محمد مِثْل ما أوتيَ موسَى، بالذي أوتيَ موسَى مِن قَبْل هَذا القُرْآن، وَيَقولوا لِلَّذي أُنْزِلَ عليه وَعَلَى عيسَى ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ فَقولوا لَهم إنْ كُنتُمْ صادِقينَ أنَّ ما أوتيَ موسَى وَعيسَى سِحْر، فَأْتوا بكِتابٍ مِن عند الله، هوَ أهْدَى مِن كِتابَيْهِما، فَإنْ هم لَمْ يُجيبوكم إلى ذَلِكَ فاعْلَموا أنّهم كَذَبة، وَأنّهم إنّما يَتَّبِعونَ في تَكْذيبهِمْ محمدًا، وَما جاءَهم به مِن عند الله أهْواء أنْفُسهِمْ، وَيَتْرُكونَ الحقّ وَهم يَعْلَمونَ.

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ أضَلّ عَن طَريق الرّشاد، وَسَبيل السّداد مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَى نَفْسه بغيرِ بَيان مِن عند الله، وَعَهْد مِنْ الله، وَيَتْرُك عَهْد الله الذي عَهِدَه إلى خَلْقه في وَحْيه وَتَنْزيله؟

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الله لا يوَفِّق لإصابةِ الحقّ وَسَبيل الرُّشْد القَوْم الذينَ خالَفوا أمْر الله وَتَرَكوا طاعَته، وَكَذَّبوا رَسوله، وَبَدَّلوا عَهْده، واتَّبَعوا أهْواء أنْفُسهِمْ إيثارًا مِنهم لِطاعةِ الشَّيْطان عَلَى طاعة رَبّهِمْ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد وَصَّلْنا يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش وَلِلْيَهودِ مِن بَني إسْرائيل القَوْل بأخْبارِ الماضينَ والنَّبَإ عَمَّا أحْلَلْنا بهم مِن بَأْسنا، إذْ كَذَّبوا رُسُلنا، وَعَمَّا نَحْنُ فاعِلونَ بمَنْ اقْتَفَى

---

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

آثارهمْ، واحتَذَى في الكُفر باللّهِ، وَتَكْذيب رُسُله مِثالهمْ، ليَتَذكَّروا فيَعْتَبِروا وَيَتَّعِظوا. وَأصْله مِنْ: وَصَلَ الحِبال بعضها ببعضٍ؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

• فَقُلْ لِبَني مَرْوان ما بال ذِمّة وَحَبْل ضَعيف ما يَزال يوَصَّل(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل وَإنْ اخْتَلَفَت أَلْفاظهمْ ببَيانِهم عَن تأويله، فَقال بعضهمْ: مَعْناه بَيّنّا. وَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَصّلْنا.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٥٥٥- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: فَصّلْنا لَهم القوْل(٢).

٢٧٥٥٦- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: وَصَلَ اللّه لَهم القوْل في هَذا القُرْآن، يُخْبِرهم كيف صَنَعَ بمَنْ مَضَى، وَكيف هوَ صانِع ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٣).

٢٧٥٥٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا محمد بن عيسَى أبو جَعْفَر، عَن سُفْيان بن عُيَيْنة: ﴿وَصَّلْنَا﴾: بَيّنّا(٤).

٢٧٥٥٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ قال: وصّلْنا لهم الخبَر؛ خَبَر الدُّنْيا بخَبَرِ الآخِرة، حَتّى كَأنّهم عايَنوا الآخِرة، وَشَهِدوها في الدُّنْيا، بما نُريهم مِن الآيات في الدُّنْيا وَأشْباهها. وَقَرَأ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣] وَقال: إنّا سَوْفَ نُنْجِزُ ما وَعَدْناهم في الآخِرة، كَما أنْجَزْنا لِلأنْبياءِ ما وَعَدْناهُمْ، نَقْضي بَيْنهمْ وَبَيْن قَوْمِهمْ(٥).

---

(١) [الطويل] القائل: الأخطل غياث بن غوث (الأموي). روي:

(فَسائِل بَني مَروانَ ما بالُ ذِمّةٍ وَحَبلٍ ضَعيفٍ لا يَزالُ يوَصَّلُ)

اللغة: (ذمة): الذّمّة: العهد والكفالةُ، وجمعها ذِمامٌ. وفلانٌ له ذِمّة؛ أي: حق. (يوصل): وَصَلْت الشيء وَصْلاً وَصِلةً، والوصْلُ ضِدُّ الهِجْران. ابن سيده: الوصْل خلاف الفصْل. وَصَل الشيء بالشيء يَصِلُه وَصْلاً وَصِلةً وصُلةً؛ الأخيرة عن ابن جني. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١]؛ أي: وَصَّلْنا ذِكْرَ الأنْبياء وأقاصيصَ من مَضَى بعضها ببعض، لعلهم يَعْتَبِرون. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): (ولقد وصلنا لهم القول) أي: أتممناه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة للأخطل يمدح فيها خالد بن عبد الله الأموي، ويقول: فسائل بني مروان ما بال العهد الذي بيننا وبينكم صار كالحبل الذي ما يزال يجدد ويرقع ما بلي منه، حتى ضعف ورث من كثرة ترقيعه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] لما فيه من سقط في الإسناد بين المصنف والقاسم، بين القاسم وأبي جعفر.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واختلَفَ أهلُ التأويلِ، في مَن عُنِيَ بالهاءِ والميمِ مِن قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾؛ فقال بعضهم: عُنِيَ بهما قُرَيْشٌ.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٧٥٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال: قُرَيْش[١].

٢٧٥٦٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال: لِقُرَيْشٍ[٢].

٢٧٥٦١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: يَعْني محمدًا ﷺ[٣].

وقال آخرونَ: عُنِيَ بهما اليهود.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٧٥٦٢- **حدثني** بشْر بن آدَم، قال: ثنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: ثنا عمرو بن دينار، عَن يَحْيَى بن جَعْدة، عَن رِفاعة القُرَظيّ، قال: نَزَلَتْ هذِه الآية في عَشَرة أنا أحَدهمْ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٤].

٢٧٥٦٣- **حدثنا** ابن سِنان، قال: ثنا حَيّان، قال: ثنا حَمّاد، عَن عمرو، عَن يَحْيَى بن جَعْدةَ، عَن رفاعة القُرَظيّ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ في عَشَرة أنا أحَدهمْ[٥].

فَكأنَّ ابن عَبّاس أرادَ بقولِه: يَعْني محمدًا: لَعَلَّهم يَتَذَكَّرونَ عَهْد اللّه في محمد إلَيْهِمْ، فَيُقِرّونَ بنُبوَّتِه ويُصَدِّقونَه.

وقوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره قَوْمًا مِن أهل الكِتاب آمَنوا برَسولِه وَصَدَّقوهُ، فَقال الذينَ آتَيْناهم الكِتاب مِن قَبْل هَذا القُرْآن، هم بهَذا القُرْآن يُؤْمِنونَ، فَيُقِرّونَ أنَّه حَقّ مِن عند اللّه، ويُكَذِّب جَهَلة الأُمّيِّينَ، الذينَ لَمْ يَأْتِهم مِن اللّه كِتاب.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [حسن] بشر بن آدم بن يزيد البصري صدوق.
(٥) [حسن] تقدم قبله.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٢٧٥٦٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبّاس، قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: يَعْني مَنْ آمَنَ بمحمدٍ ﷺ مِن أهل الكِتاب (١).

٢٧٥٦٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ في مُسْلِمة أهل الكِتاب (٢).

٢٧٥٦٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال: هم مُسْلِمة أهل الكِتاب (٣).

قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عمرو بن دينار: أنَّ يَحْيَى بن جَعْدة أخْبَرَهُ، عَن عَليّ بن رِفاعة، قال: خَرَجَ عَشرة رَهْط مِن أهل الكِتاب، مِنْهم أبو رِفاعة، يَعْني أباهُ، إلى النَّبيّ ﷺ، فَآمَنوا، فَأوذوا، فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ قَبْل القُرْآن (٤).

٢٧٥٦٧- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: كُنّا نُحَدَّث أنَّها نَزَلَتْ في أُناس مِن أهل الكِتاب كانوا عَلَى شَريعة مِن الحقّ، يَأخُذونَ بها، وَيَنْتَهونَ إلَيْها، حَتَّى بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ، فَآمَنوا بِهِ، وَصَدَّقوا بهِ، فَأعْطاهُمْ اللّه أجرهمْ مَرَّتَيْنِ، بصَبْرِهم عَلَى الكِتاب الأوَّل، واتِّباعهمْ محمدًا ﷺ، وَصَبْرهمْ عَلَى ذلِكَ، وَذُكِرَ لنا أنَّ مِنهم سَلْمان، وَعبد اللّه بن سَلام (٥).

٢٧٥٦٨- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: ناس مِن أهل الكِتاب آمَنوا بالتَّوْراةِ والإنْجيل ثُمَّ أدْرَكوا محمدًا ﷺ، فَآمَنوا بهِ، فَآتاهُمْ اللّه أجرهمْ مَرَّتَيْنِ بما صَبَروا: بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قَبْل أنْ يُبْعَث، وَباتِّباعِهم إيّاه حين بُعِثَ، فَذلِكَ قولُهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإذا يُتْلَى هَذا القُرْآن عَلَى الذينَ آتَيْناهم الكِتاب مِن قَبْل نُزول هَذا القُرْآن ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾. يَقول: يَقولونَ: صَدَّقْنا به ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ يَعْني مِن عند رَبِّنا نَزَلَ، إنَّا كُنَّا مِن قَبْل نُزول هَذا القُرْآن مُسْلِمينَ، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا مُؤْمِنينَ بما جاءت به الأنْبياء قَبْل مَجيء نَبيِّنا محمد ﷺ، مِن الكُتُب، وَفي كُتُبِهمْ صِفة محمد وَنَعْته، فَكانوا به وَبِمَبْعَثِه وَبِكِتابِه مُصَدِّقينَ قَبْل نُزول القُرْآن، فَلِذَلِكَ قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٥٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتَهمْ، يُؤْتَوْنَ ثَواب عَمَلِهمْ مَرَّتَيْنِ بما صَبَروا.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى (الصَّبْر) الذي وَعَدَ اللَّه عليهِ ما وَعَدَ؛ فَقال بعضهمْ: وَعَدَهم ما وَعَدَ جَلَّ ثَناؤُهُ، بصَبْرِهم عَلَى الكِتاب الأوَّل، واتِّباعهمْ محمدًا ﷺ، وَصَبْرهمْ عَلَى ذَلِكَ. وَذَلِكَ قول قَتادة، وَقد ذَكَرْناه قَبْل.

وَقال آخرونَ: بَلْ وَعَدَهم بصَبْرِهم بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قَبْل أنْ يُبْعَث، وَبِاتِّباعِهم إيَّاه حين بُعِثَ. وَذَلِكَ قول الضَّحَّاك بن مُزاحِم، وَقد ذَكَرْناه أيْضًا قَبْل، وَمِمَّنْ وافَقَ قَتادة عَلَى قوله عبد الرَّحْمَن بن زَيْد.

٢٧٥٦٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ عَلَى دين عيسَى، فَلَمَّا جاءَ النَّبيّ ﷺ أسْلَموا، فَكانَ لَهم أجْرهمْ مَرَّتَيْنِ: بما صَبَروا أوَّل مَرَّة، وَدَخَلوا مَعَ النَّبيّ ﷺ في الإسْلام (١).

وَقال قَوْم في ذَلِكَ بِما:

٢٧٥٧٠- **حَدَّثَنا** به ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ قال: إنَّ قَوْمًا كانوا مُشْرِكينَ أسْلَموا، فَكانَ قَوْمهمْ يُؤْذِنهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ (٢).

وَقوله ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يَقول: وَيَدْفَعونَ بحَسَناتِ أفْعالِهمْ التي يَفْعَلونَها سَيِّئاتهمْ وَمِمَّا رَزَقْناهم مِن الأمْوال يُنْفِقونَ في طاعة اللَّه، إمَّا في جِهاد في سَبيل اللَّه، وَإمَّا في صَدَقة عَلَى مُحْتاج، أوْ في صِلة رَحِم.

٢٧٥٧١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ قال اللَّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ وأحسَنَ اللَّه عليهم الثناء كما تسمعونَ، فقال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وإذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب ﴿ٱللَّغْوَ﴾، وهو الباطل من القول، كما:

٢٧٥٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لا يُجارونَ أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من أمر اللَّه ما وقذهم عن ذلك (٢).

وقال آخرون: عُنيَ باللغو في هذا الموضع: ما كانَ أهل الكتاب ألحقوه في كتاب اللَّه، مما ليسَ هو منه.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٧٣- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه لأهل الكتاب، إذا سمعوا اللغو الذي كتب القوم بأيديهم مع كتاب اللَّه، وقالوا: هو من عند اللَّه، إذا سمعه الذين أسلموا، ومروا به يتلونه، أعرضوا عنه، وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبي ﷺ؛ لأنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، ألا ترى أنهم يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ (٣).

وقال آخرون في ذلك بما:

٢٧٥٧٤- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن منصور، عن مجاهد ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: نزلت في قوم كانوا مشركين فأسلموا، فكانَ قومهم يؤذونهم (٤).

٢٧٥٧٥- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ قال: كانَ ناس من أهل الكتاب أسلموا، فكانَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

المُشْرِكونَ يُؤْذونَهُمْ، فكانوا يَصْفَحونَ عَنْهُمْ، يقولونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (١).

وَقولُهُ: ﴿أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ يقول: لَمْ يُصْغوا إلَيْه ولَمْ يَسْتَمِعوه ﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ وَهَذا يَدُلّ عَلَى أنَّ اللَّغْو الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذا المَوْضِع، إنَّما هوَ ما قاله مُجاهِد، مِن أنَّه سَماع القَوْم مِمَّنْ يُؤْذيهم بالقَوْلِ ما يَكْرَهونَ مِنه في أنْفُسهِمْ، وَأنَّهم أجابوهم بالجميلِ مِن القَوْل ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا﴾ قد رَضينا بها لِأنْفُسِنا، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ قد رَضيتُمْ بها لِأنْفُسِكُمْ.

وَقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: أَمَنة لَكم مِنّا أنْ نُسابَّكُمْ، أوْ تَسْمَعوا مِنّا ما لا تُحِبّونَ ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يقول: لا نُريد مُحاوَرة أهل الجهْل وَمُسابَّتهمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هِدايَته، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ أنْ يَهْديَه مِن خَلْقه، بتَوْفيقِه لِلإيمانِ بالله وَبِرَسولِه. وَلَوْ قيلَ: مَعْناه: إنَّك لا تَهْدي مَنْ أحْبَبْته، لِقَرابَتِه مِنْك، وَلَكِنّ اللّه يَهْدي مَنْ يَشاء، كانَ مَذْهَبًا، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واللّه أعْلَم مَنْ سَبَقَ له في عَمَله أنَّه يَهْتَدي لِلرَّشادِ، ذَلِكَ الذي يَهْديه اللّه فَيُسَدِّده وَيوَفِّقه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَة نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللّه ﷺ مِن أجْل امْتِناع أبي طالِب عَمِّه مِن إجابَته، إذْ دَعاه إلى الإيمان باللّهِ، إلى ما دَعاه إلَيْه مِن ذَلِكَ.

ذِكر الرواية بذلِكَ:

٢٧٥٧٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب والحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قالا: ثَنا الوليد بن القاسِم، عَن يَزيد بن كَيْسان، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ لِعَمِّه عند المَوْت: **«قُلْ لا إلَه إلاَّ اللّه أشْهَد لَك بها يَوْم القِيامة»** قال: لَوْلا أنْ تُعَيِّرَني قُرَيْش لأقْرَرْت عَيْنك، فأنْزَلَ اللّه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية (٢).

٢٧٥٧٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن يَزيد بن كَيْسان، قال: ثني أبو حازِم الأشْجَعيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ لِعَمِّه: **«قُلْ لا إلَه إلاَّ اللّه»** ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٣).

٢٧٥٧٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن يَزيد بن كَيْسان سَمِعَ أبا حازِم الأشْجَعيّ، يَذْكُر عَن أبي هُرَيْرة قال: لَمّا حَضَرَتْ وَفاة أبي طالِب، أتاه رَسول اللّه ﷺ فَقال: **«يا عَمّاه قُلْ لا إلَه إلاَّ اللّه»** فَذَكَرَ مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: لَوْلا أنْ تُعَيِّرَني قُرَيْش، يَقولونَ: ما حَمَلَه عليه إلاَّ جَزَع المَوْت (٤).

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥] وغيره، وقد تقدم. (٣) (٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٧٥٧٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَن يَزيد بن كَيْسان، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال النَّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحو حَديث أبي كُرَيْب الصُّدائيّ[١].

٢٧٥٨٠- حدثنا أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد اللَّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس، عَن الزُّهْريّ قال: ثني سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبيهِ، قال: لَمّا حَضَرَتْ أبا طالِب الوفاة، جاءَه رَسول اللَّه ﷺ، فَوَجَدَ عندَه أبا جَهْل بن هِشام، وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيَّة بن المُغيرة، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «يا عَمّ قُلْ لا إلَه إلاَّ اللَّه كَلِمة أشْهَد لَكَ بها عند اللَّه» فَقال أبو جَهْل وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيَّة: يا أبا طالِب: أتَرْغَبُ عَن مِلَّة عبد المُطَّلِب؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسول اللَّه ﷺ يَعْرِضها عليهِ، وَيُعيد له تلك المقالة، حَتَّى قال أبو طالِب آخِر ما كَلَّمَهُمْ: هوَ عَلَى مِلَّة عبد المُطَّلِب، وَأبَى أنْ يَقول: لا إلَه إلاَّ اللَّه، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «أما واللَّه لأسْتَغْفِرَن لَك ما لَمْ أُنْهَ عَنك»، فَأنْزَلَ اللَّه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾[التوبة: ١١٣] وَأنْزَلَ اللَّه في أبي طالِب، فَقال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية[٢].

٢٧٥٨١- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبيهِ، بنَحْوِهِ[٣].

٢٧٥٨٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن أبي سَعيد بن رافِع، قال: قُلْت لابنِ عُمَر: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ نَزَلَتْ في أبي طالِب؟ قال: نَعَمْ[٤].

٢٧٥٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: قول محمد لِأبي طالِب: «قُلْ كَلِمة الإخْلاص أُجادِل عَنك بها يَوْم القيامة» قال محمد بن عمرو في حَديثه: قال: يا ابن أخي مِلَّة الأشياخ، أوْ سُنَّة الأشياخ. وَقال الحارِث في حَديثه: قال يا ابن أخي مِلَّة الأشياخ[٥].

٢٧٥٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: قال محمد ﷺ لِأبي طالِب: «اشْهَدْ بكَلِمةِ الإخْلاص أُجادِل عَنك بها يَوْم القيامة» قال: أيْ ابن أخي مِلَّة الأشياخ، فَأنْزَلَ اللَّه ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في أبي طالِب[٦].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦٠]، ومسلم [٢٤] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو سعيد بن رافع الحجازي المدني (عم عباد بن أبي صالح) مجهول تفرد بالرواية عنه عمرو بن دينار المكي. وقال عنه الحافظ: مقبول.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٥٨٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ذُكِرَ لنا أنها نزلت في أبي طالب قال الاصه عند موته يقول: لا إله إلا الله لكيما تحل له بها الشفاعة، فأبى عليه (١).

٢٧٥٨٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن عامر: لما حضر أبا طالب الموت، قال له النبي ﷺ: «يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة»، فقال له: يا ابن أخي، إنه لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل؛ فقال له ذلك مرارًا. فلما مات اشتد ذلك على النبي ﷺ وقالوا: ما تنفع قرابة أبي طالب منك، فقال: «بلى والذي نفسي بيده إنه الساعة لفي ضحضاح من النار، عليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه، وما من أهل النار من إنسان هو أهون عذابا منه، وهو الذي أنزل الله فيه ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾» (٢).

وقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ يقول: وهو أعلم بمن قضى له الهدى. كالذي:

٢٧٥٨٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ قال بمن قدر له الهدى والضلالة (٣).

٢٧٥٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وقالت كفار قريش: إن نتبع الحق الذي جئتنا به معك، ونتبرأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنا، يقول الله لنبيه: فقل ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يقول: أولم نوطئ لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وآمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة، أو قتل، أو سباء؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٨٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عامر الشعبي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه عطاء بن السائب، وكان قد اختلط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عبد الله بن أبي مُلَيكة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ الحارِث بن نَوْفَل، الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ وَزَعَموا أنَّهم قالوا: قد عَلِمنا أنَّك رَسول الله، وَلَكِنَّا نَخاف أنْ نُتَخَطَّف مِن أرضنا، ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ الآية [(١)].

٢٧٥٩٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ قال: هم أُناس مِن قُرَيْش قالوا لِمحمدٍ: إنْ نَتَّبِعك يَتَخَطَّفنا النَّاس، فَقال الله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [(٢)].

٢٧٥٩١- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]: قال: كانَ يُغير بعضهمْ عَلَى بعض [(٣)].

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٢- حَدَّثَنا بشر، قال ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ قال الله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول: أَوَلَمْ يَكونوا آمِنينَ في حَرَمهمْ لا يُغْزَوْنَ فيه وَلا يَخافونَ، يُجْبَى إِلَيْه ثَمَرات كُلّ شَيْء [(٤)].

٢٧٥٩٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال: كانَ أهل الحرَم آمِنينَ يَذْهَبونَ حَيْثُ شاءوا، إذا خَرَجَ أحَدهمْ فَقال: إنِّي مِن أهل الحرَم لَمْ يُعرَضْ لَهُ، وَكانَ غيرهمْ مِن النَّاس إذا خَرَجَ أحَدهمْ قُتِلَ [(٥)].

٢٧٥٩٤- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال: آمَنَّاكم بِهِ، قال هيَ مَكَّة، وَهم قُرَيْش [(٦)].

وَقوله: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول يُجمَع إِلَيْهِ، وَهوَ مِن قولهمْ: جَبَيْت الماء في الحوْض: إذا جَمَعْته فيهِ، وَإنَّما أُريدَ بذَلِكَ: يُحمَل إِلَيْه ثَمَرات كُلّ بَلَد، كَما:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه توبع من الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني كما عند النسائي في الكبرى [١١٣٨٥] ومع هذا فهو ضعيف لعلة الانقطاع فقد قال النسائي: أخبرنا الحسن بن محمد، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، قال: قال عمرو بن شعيب، عن ابن عباس، ولم يسمعه منه، أن الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. اهـ

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٧٥٩٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال ثَنا ابن عَطيّة، عَن شَريك، عَن عُثْمان بن أبي زُرْعة، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ قال: ثَمَرات الأرض[(١)].

وَقوله: ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يقول: وَرِزقًا رَزَقْناهم مِن لَدُنّا، يَعْني: مِن عندنا، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ لا يَعْلَمونَ أنّا نَحْنُ الذينَ مَكَّنّا لَهم حَرَمًا آمِنًا، وَرَزَقْناهم فيهِ، وَجَعَلْنا الثَّمَرات مِن كُلّ أرض تُجْبَى إِلَيْهِمْ، فَهم بجَهْلِهم بمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بهم يَكْفُرونَ، لا يشكرون مَنْ أنْعَمَ عليهم بذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَمْ أهلَكْنا مِن قَرْية أبْطَرَتْها مَعيشَتها، فَبَطِرَتْ، وَأشِرَتْ، وَطَغَتْ، فَكَفَرَتْ بربها. وَقيلَ: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ فَجَعَلَ الفِعْل لِلْقَرْيةِ، وَهوَ في الأصْل لِلْمَعيشةِ، كَما يُقال: أسْفَهَك رَأيك فَسَفِهْته، وَأبْطَرَك مالِك فَبَطِرْته، و(المعيشة) مَنصوبة عَلَى التَّفْسير.

وَقد بَيَّنّا نَظائِر ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٦- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ قال: البطَر: الأشر، أهل الغفلة وَأهل الباطِل والرُّكوب لِمَعاصي اللَّه، وَقال: ذَلِكَ البطَر في النِّعْمة[(٢)].

﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يَقول: فَتلك دور القَوْم الذينَ أهلَكْناهم بكُفْرِهم برَبِّهم وَمَنازِلهمْ، ﴿لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يَقول: خَرِبَتْ مِن بَعْدهمْ، فَلَمْ يُعَمَّر مِنْها إلاّ أقَلّها، وَأكْثَرها خَراب.

وَلَفْظ الكَلام وَإنْ كانَ خارِجًا عَلَى أنّ مَساكِنهمْ قد سكنَتْ قَليلاً، فَإنّ مَعْناه: فَتلك مَساكِنهمْ لَمْ تُسْكَن مِن بَعْدهمْ إلاّ قَليلاً مِنْها، كَما يُقال: قَضَيْت حقّك إلاّ قَليلاً مِنْه.

وَقوله: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُنْ لِما خَرَّبنا مِن مَساكِنهمْ مِنْهم وارِث، وَعادَتْ كَما كانَتْ قَبْل سُكْناهم فيها، لا مالِك لَها إلاّ اللَّه، الذي له ميراث السَّموات والأرض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التي حَوالَيْ مَكّة في زَمانك

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَعَضرك، ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ . يَقول: حَتّى يَبْعَثَ في مَكّة رَسولاً، وَهيَ أُمّ القُرَى، يَتْلو عليهم آيات كِتابنا، والرّسول: محمد ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٧- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ وَأمّ القُرَى مَكّة، وَبَعَثَ اللّه إلَيْهم رَسولاً: محمدًا ﷺ [(١)].

وَقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ يَقول: وَلَمْ نَكُنْ لِنُهْلِك قَرْية وَهيَ باللّه مُؤمِنة إنّما نُهْلِكها بظُلْمِها أنفسها بكُفرِها باللّهِ، وَإنّما أهلَكْنا أهل مَكّة بكُفرِهم بربّهم وَظُلمهم أنفسهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٨- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ قال اللّه: لَمْ يُهْلِك قَرْية بإيمانٍ، وَلَكِنّه يُهْلِك القُرَى بظُلْم إذا ظَلَمَ أهلها، وَلَوْ كانَتْ قَرْية آمَنَتْ لَمْ يَهلِكوا مَعَ مَن هَلَكَ، وَلَكِنّهم كَذّبوا وَظَلَموا، فَبِذَلِكَ أُهْلِكوا [(٢)].

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أعْطَيْتُمْ أيّها النّاس مِن شَيْء مِن الأمْوال والأوْلاد، فَإنّما هوَ مَتاع تَتَمَتّعونَ به في هَذِه الحياة الدُّنْيا، وَهوَ مِن زينتها التي يُتَزَيّن به فيها، لا يُغْني عَنْكم عند اللّه شَيئًا، وَلا يَنْفَعكم شَيْء مِنْه في مَعادكُمْ. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لِأهلِ طاعَته وَوِلايَته ﴿خَيْرٌ﴾ مِمّا أوتيتُموه أنْتُمْ في هَذِه الدُّنْيا مِن مَتاعها وَزينتها ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾، يَقول: وَأبقَى لِأهلِهِ؛ لِأنّه دائِم لا نَفاد لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، في قوله ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ قال: خَيْر ثَوابًا، وَأبْقَى عندنا [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل. ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أفَلا عُقول لَكم أيّها القَوْم تَتَدبَّرونَ بها فَتَعْرِفونَ بها الخيْر مِن الشرّ، وَتَخْتارونَ لِأَنْفُسِكم خَيْر المنزِلَتَيْنِ عَلَى شَرّهما، وَتُؤْثِرونَ الدّائِم الذي لا نَفاد له مِن النّعيم، عَلَى الفاني الذي لا بَقاء لَه.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ مِن خَلْقنا عَلَى طاعَته إيّانا -الجنّة، فَآمَنَ بما وَعَدْناه وَصَدَّقَ وَأطاعَنا، فاستَحَقّ بطاعَتِه إيّانا أنْ نُنجِز له ما وَعَدْناه، فَهوَ لاقٍ ما وُعِدَ، وَصائِر إلَيْه ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾ في الحياة الدُّنيا مَتاعها، فَتَمَتَّعَ بِهِ، وَنَسيَ العمَل بما وَعَدْنا أهل الطّاعة، وَتَرَكَ طَلَبه، وَآثَرَ لَذّة عاجِلة عَلَى آجِلة، ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إذا وَرَدَ عَلَى اللّه ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. يَعْني مِن المُشْهَدينَ عَذاب اللّه، وَأليم عِقابه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٠- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ وقال: هوَ المُؤمِن سَمِعَ كِتاب اللّه فَصَدَّقَ به وَآمَنَ بما وَعَدَ اللّه فيه ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهوَ هَذا الكافِر، لَيْسَ واللّه كالمُؤمِنِ ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾: أيْ في عَذاب اللّه [1].

٢٧٦٠١- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال ابن عمرو في حَديثه: قوله ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: أُحْضِروها. وَقال الحارِث في حَديثه ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أهل النّار، أُحْضِروها [2].

٢٧٦٠٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: أهل النّار، أُحْضِروها [3].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ نَزَلَتْ فيه هَذِه الآية، فَقال بعضهمْ نَزَلَتْ في النّبيّ ﷺ، وَفي أبي جَهْل بن هِشام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٣- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللّه العِجْليّ، قال: ثَنا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

شُعْبة، عَن أبان بن تَغْلِب، عَن مُجاهِد ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال نَزَلَتْ في النبيّ ﷺ، وَفي أبي جَهْل بن هِشام (١).

٢٧٦٠٤- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ قال: النبيّ ﷺ (٢).

وَقال آخَرونَ: نَزَلَتْ في حَمْزة وَعَليّ رَضيَ الله عَنهُما، وَأبي جَهْل لَعَنَهُ الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٥- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا بَدَل بن المُحَبَّر التَّميمي، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبان بن تَغْلِب، عَن مُجاهِد ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: نَزَلَتْ في حَمْزة وَعَليّ بن أبي طالِب، وَأبي جَهْل (٣).

٢٧٦٠٦- قال ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا شُعْبة عَن أبان بن تَغْلِب، عَن مُجاهِد، قال: نَزَلَتْ في حَمْزة وَأبي جَهْل (٤).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُنادي رَبّ العِزّة الذينَ أشْرَكوا به الأنْداد والأوْثان في الدُّنْيا، فَيَقول لَهُمْ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنّهم لي في الدُّنْيا شُرَكاء؟ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ يَقول: قال الذينَ وَجَبَ عليهم غَضَب الله وَلَعْنته، وَهم الشّياطين الذينَ كانوا يُغْوونَ بَني آدَم: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ قال: هم الشّياطين (٥).

وَقوله: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقول: تَبَرّأنا مِن وِلايَتهمْ وَنُصْرَتهمْ إلَيْك، ﴿مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾. يَقول: لَمْ يَكونوا يَعْبُدونَنا.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقيلَ لِلْمُشْرِكينَ بالله الآلِهة والأنْداد في الدُّنْيا ﴿ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ﴾ الذينَ كُنْتُمْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] بدل بن المحبر بن المنبه التميمي ثم اليربوعي أبو المنير البصري، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

تَدعونَ مِن دون اللَّه. ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾. يَقول: فَلَمْ يُجيبوهُمْ، ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾. يَقول: وَعايَنوا العذاب، ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾. يَقول: فَوَدّوا حين رَأَوْا العذاب لَوْ أَنَّهم كانوا في الدُّنْيا مُهْتَدينَ لِلْحَقِّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُنادي اللَّه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَيَقول لَهم: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ فيما أرسَلْناهم به إلَيْكُمْ، مِن دُعائِكم إلى تَوْحيدنا، والبراءة مِن الأوْثان والأصْنام؟ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾. يَقول: فَخَفيَتْ عليهم الأخبار، مِن قولهمْ: قد عَميَ عَنّي خَبَر القوْم: إذا خَفيَ. وَإنَّما عني بذَلِكَ أنَّهم عَميَتْ عليهم الحُجّة، فَلَمْ يَدْروا ما يَحْتَجّونَ، لِأنَّ اللَّه تعالى ذكره قد كانَ أبْلَغَ إلَيْهم في المعْذِرة، وَتابَعَ عليهم الحُجّة، فَلَمْ تَكُنْ لَهم حُجّة يَحْتَجّونَ بها، وَلا خَبَر يُخْبِرونَ بِهِ، مِمّا يكون لَهم به نَجاة وَمَخْلَص.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ قال: الحُجَج، يَعْني الحُجّة [(١)].

٢٧٦٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ قال: الحُجَج [(٢)].

٢٧٦١٠- **قال:** ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: بلا إلَه إلاّ اللَّه، التّوْحيد [(٣)].

وَقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. قيلَ: فهم لا يَتَساءَلون بالأنْسابِ والقرابة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦١١- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: لا يَتَساءَلونَ بالأنْسابِ، وَلا يَتَماتّونَ بالقراباتِ، إنَّهم كانوا في الدُّنْيا إذا الْتَقَوْا تَساءَلوا وَتَماتّوا [(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٦١٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال: بالأنساب[1].

وَقيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: فَعَميَتْ عليهم الحُجَج يَوْمئِذٍ، فَسَكَتوا، فَهم لا يَتَساءَلونَ في حال سُكوتهِمْ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ٦٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِن المُشرِكينَ، فَأنابَ وَراجَعَ الحقّ، وَأخْلَصَ لِلّه الألوهة، وَأفْرَدَ له العِبادة، فَلَمْ يُشرِك في عِبادَته شيئًا، ﴿وَءَامَنَ﴾. يَقول: وَصَدَّقَ بنَبيِّه محمد ﷺ. ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. يَقول: وَعَمِلَ بما أمَرَهُ اللّه بعَمَلِه في كِتابه، وَعَلَى لِسان رَسوله ﷺ، ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾. يَقول: فَهوَ مِن المُنْجحينَ المُدْرِكينَ طُلْبَتهمْ عند اللّه، الخالِدينَ في جِنانه. وَ(عَسَى) مِنَ اللّه واجِب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَرَبّك يا محمد يَخْلُق ما يَشاء أنْ يَخْلُقهُ، وَيَخْتار لِولايَتِه الخيرة مِن خَلْقه، وَمَنْ سَبقَتْ له مِنه السّعادة.

وَإنّما قال جَلّ ثَناؤه ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ والمعنى: ما وَصفت؛ لِأنَّ المُشْرِكينَ كانوا -فيما ذُكِرَ عَنهم- يَختارونَ أمْوالهمْ، فَيَجْعَلونها لِآلِهَتِهِمْ، فَقال اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَرَبّك يا محمد يَخلُق ما يَشاء أنْ يَخْلُقهُ، وَيَختار لِلْهِدايةِ والإيمان والعمَل الصّالِح مِن خَلْقه، ما هوَ في سابِق عِلْمه أنّه خيرَتهمْ، نَظير ما كانَ مِن هَؤلاءِ المُشْرِكينَ لِآلِهَتِهم خيار أمْوالهمْ، فَكَذَلِكَ اخْتياري لِنَفْسي، واجْتِبائي لِوِلايَتي، واصْطِفائي لِخِدْمَتي وَطاعَتي، خيار مَمْلَكَتي وَخَلْقي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٦١٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ قال: كانوا يَجْعَلونَ خَيْر أمْوالهمْ لِآلِهَتِهم في الجاهِليّة[2].

فَإذا كانَ مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا شَكّ أنَّ ﴿مَا﴾ مِن قوله: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ في مَوْضِع نَصْب، بِوُقوع ﴿وَيَخْتَارُ﴾ عليها، وَأنّها بمَعْنَى (الذي).

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كانَ الأمْر كَما وَصَفْت، مِن أنَّ ﴿مَا﴾ اسْم مَنْصوب بِوُقوعِ قوله:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿وَيَخْتَارُ﴾ عليها، فَأَيْنَ خَبَر ﴿كَانَ﴾ ؟ فَقد عَلِمْت أنَّ ذلك إذا كانَ كَما قُلْت، أنَّ في ﴿كَانَ﴾ ذِكْرًا مِن ﴿مَا﴾ ، ولَـ ﴿كَانَ﴾ إذا كانَ كَذَلِكَ مِن تَمام، وَأيْنَ التَّمام؟

قيلَ: إنَّ العرَب تَجْعَل لِحُروفِ الصِّفات إذا جاءَتْ الأخْبار بَعْدها أحْيانًا، أخْبارًا، كَفِعْلِها بالأسْماءِ إذا جاءَتْ بَعْدها أخْبارها؛ ذَكَرَ الفرّاء أنَّ القاسِم بن مَعْن أنْشَدَه قول عَنْترة:

أمِنْ سُمَيّة دَمْع العيْن تَذْريف لَوْ كانَ ذا مِنْك قَبْل اليوْم مَعْروف [١]

فَرَفَعَ (مَعْروفًا) بحَرْفِ الصِّفة، وَهوَ لا شَكّ خَبَر لـ(ذا)، وَذُكِرَ أنَّ المُفَضّل أنْشَدَه ذَلِكَ:

لَوْ أنَّ ذا مِنْك قَبْل اليوْم مَعْروف [٢]

وَمِنْه أيْضًا قول عُمَر بن أبي رَبيعة:

قُلْت أجيبي عاشِقًا بِحُبِّكم مُكَلَّف

---

(١) [البسيط] القائل: عنترة بن شداد العبسي (الجاهلي). روي:

(أمِنْ سُمَيّةَ دَمْعُ العيْنِ مَذْروفُ)

ورواية الديوان:

(أمِن سُهَيّةَ دَمعُ العينِ تَذريفُ لَو أنَّ ذا مِنكِ قَبلَ اليوم مَعروفُ)

اللغة: (سمية): اسم امرأة أبيه، وقيل: سهية. (تذريف): الذرْفُ: صَبُّ الدّمْعِ. وذَرَفَ الدّمْعُ يَذْرِفُ ذَرْفًا وذَرَفانًا: سالَ. وذَرَفَتِ العينُ الدمعَ تَذْرِفُه ذَرْفًا وذرفانًا وذُروفًا وذَريفًا وتَذْرافًا وذَرَّفَته تَذْريفًا وتَذْرِفةً: أسالَتْه، وقيل: رَمَتْ به. ودمع ذريف؛ أي: مَذْروف. (لو أن ذا منك قبل اليوم معروف): أي قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان معروفًا قبل ذلك لم ينكره. وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت، أما على رواية المؤلف، وهي التي نقلها الفراء عن القاسم بن معن القاضي، فإنه جعل قوله: (لو كان ذا منك قبل اليوم معروف) برفع معروف على أنه خبر بعد الصفة؛ أي: الجار والمجرور (منك)، التي هي خبر عن (ذا)، قال: لأن العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أخبارًا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها. ثم أنشد البيت وقال: فرفع معروفًا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا. المعنى: البيت من قصيدة قالها عنترة حين حرشت عليه امرأة أبيه فضربه أبوه فكفته عنه، قال صاحب (الأغاني): أخبرني علي بن سليمان النحوي الأخفش قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني، قالا: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يراودني عن نفسي، فغضب من ذلك شداد غضبًا شديدًا، وضربه ضربًا مبرحًا، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت - وكان اسمها سمية وقيل: سهية - فقال عنترة:

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني ظبيٌ بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتنى إذ أهوى العصا قبلي كأنها صنمٌ يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي إذا ما غارةٌ لحقت تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها بالماء تركضها الشم الغطاريف

وتحرير المعنى: يتساءل عنترة: أمن سمية ترمي العين بالدمع، وهي التي قد حرشت أبي عَلَيّ، وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار؛ أي: قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان معروفًا عنها قبل ذلك لم ينكره.

(٢) [البسيط] تقدم قبله.

فيها ثلاث كالدُّمَى وكاعِبٌ ومُسْلِفُ[(١)]

فَ(مُكَلَّف) مِن نَعْت (عاشِق)، وَقد رَفَعَه بحَرْفِ الصِّفة، وَهوَ الباء، في أشْباه لِما ذَكَرْنا بكَثيرِ مِن الشّواهِد، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾ . رُفِعَت ﴿ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾ بالصِّفةِ، وَهيَ ﴿لَهُمُ﴾، إنْ كانَتْ خَبَرًا لِـ ﴿مَا﴾، لَما جاءَتْ بَعْد الصِّفة، وَوَقَعَت الصِّفة مَوْقِع الخبَر، فَصارَ كَقولِ القائِل: كانَ عَمْرو أبوه قائِم، لا شَكّ أنّ (قائِمًا) لَوْ كانَ مَكان الأب، وَكانَ الأب هوَ المُتَأخِّر بَعْده، كانَ مَنْصوبًا، فَكَذَلِكَ وَجه رَفْع ﴿ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾، وَهوَ خَبَر لِـ﴿مَا﴾.

فَإنْ قال قائِل: فَهَلْ يَجوز أنْ تَكون ﴿مَا﴾ في هَذا المَوْضِع جَحْدًا، وَيَكون مَعْنَى الكلام: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء أنْ يَخْلُقهُ، وَيَخْتار ما يَشاء أنْ يَخْتارهُ، فَيَكون قوله ﴿وَيَخۡتَارُۗ﴾ نِهاية الخبَر عَن الخلْق والاِخْتيار، ثُمّ يَكون الكلام بَعْد ذَلِكَ مُبْتَدَأ بمَعْنَى: لَمْ يكُنْ لَهم الخيَرة: أيْ لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ الخيَرة، وَإنّما الخيَرة لِلّه وَحْده؟

قيلَ: هَذا قول لا يُخِيلُ فَساده عَلَى ذي حِجًا، مِن وُجوه، لَوْ لَمْ يَكُنْ بخِلافِه لِأهلِ التّأويل قول، فَكيف والتّأويل عَمَّنْ ذَكَرْنا بخِلافِه.

فَأمّا أحَد وُجوه فَساده، فَهوَ أنّ قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾ لَوْ كانَ كَما ظَنّه مَنْ ظَنّهُ، مِن أنّ ﴿مَا﴾ بمَعْنَى الجحْد، عَلَى نَحْو التّأويل الذي ذَكَرْت، كانَ إنّما جَحَدَ تعالى ذِكْره، أنْ تَكون كان لَهم الخيَرة فيما مَضَى قَبْل نُزول هَذِه الآية، فَأمّا فيما يَسْتَقْبِلونَه فَلَهم الخيَرة؛ لِأنّ قول

(١) [مجزوء الرجز]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (الأموي). رواية الديوان:

إذا ثَلاثٌ كالدُّمى وَكاعِبٌ وَمُسلِفُ
قُلتُ فَإنّي هائِمٌ صَبٌّ بكُم مُكَلَّفُ

اللغة: (مكلف): من الكلف بالشيء وهو الحب والولوع بالشيء، كلف بالشيء كلفًا فهو كلف ومكلف: لهج به. وقد استشهد به المؤلف على أن قوله: (مكلف) بالرفع دليل على أنه خبر؛ لأنه وقع بعد حرف الجر الذي وضع موضع المبتدأ، كأنه قال: (أجيبي عاشقًا هو مكلف). (ثلاث) أي ثلاث جوار أو نساء. (كالدمى): الدمى جمع دمية، وهي التمثال من العاج أو الرخام أو نحوهما. (وكاعب): الكاعب: الفتاة التي تكعب ثديها وبرز. (ومسلف): المسلف من النساء: النَّصَفُ. وقيل: هي التي بلغت خمسًا وأربعين ونحوها، وهو وصف خُصَّ به الإناث. المعنى: البيت من قصيدة غزلية تغنى بها عمر بن أبي ربيعة في وصف محبوبته والثناء عليها، يقول:

هاجَ فُؤادي مَوقِفُ ذَكَّرَني ما أعرِفُ
مَمشايَ ذاتَ لَيلَةٍ والشَّوقُ مِمّا يَشغَفُ
إذا ثَلاثٌ كالدُّمى وَكاعِبٌ وَمُسلِفُ
وَبَينَهُنّ صورةٌ كالشَّمسِ حينَ تُسدِفُ
قُلتُ لَها مَن أنتُمُ لَعَلَّ دارًا تُسعِفُ
فابتَسَمَت عَن واضِحٍ غُرِّ الثَّنايا يَنطِفُ
وَأومَضَت عَن طَرفِها يا حُسنَها إذ تَطرِفُ

فقد هاج شوق قلبه ذكرى رؤيته لها وهي تمشي مع ثلاثة نساء وفتاة كاعب وأخرى مسلف، فقد بدت من بينهن كصورة الشمس حين تشرق بضوءها، فلما سألها عن اسمها ابتسمت وأجابت بفم عذب فكشفت ابتسامتها عن جمال وبياض أسنانها، وقد بلغت غاية الحسن إذ أومضت عن طرفها وهي تحدثه.

القائِل: ما كانَ لَك هَذا، لا شَكّ إنَّما هوَ خَبَر عَن أنّه لَمْ يَكُنْ له ذَلِكَ فيما مَضَى. وَقد يَجوز أنْ يَكون له فيما يسْتَقْبل، وَذَلِكَ مِن الكلام لا شَكّ خُلْف. لِأنَّ ما لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ مِن ذَلِكَ قَديمًا، فَلَيْسَ ذَلِكَ لَهم أبَدًا. وَبعْد، لَوْ أُريدَ ذَلِكَ المعْنَى، لَكانَ الكلام: فَلَيْسَ. وَقيلَ: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء وَيَخْتار، لَيْسَ لَهم الخيَرة، لِيَكونَ نَفْيًا عَن أنْ يَكون ذَلِكَ لَهم فيما قَبْل وَفيما بَعْد.

والثَّاني: أنَّ كِتاب اللَّه أبْيَن البيان، وأصَحُّ الكلام، وَمُحال أنْ يوجَد فيه شَيْء غير مَفْهوم المعْنَى، وَغير جائِز في الكلام أنْ يُقال ابْتِداء: ما كانَ لِفُلانٍ الخيَرة، وَلما يَتَقَدَّم قَبْل ذَلِكَ كَلام يَقْتَضي ذَلِكَ؛ فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ وَلَمْ يَتَقَدَّم قَبْله مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره خَبَر عَن أحَد، أنَّه ادَّعَى أنَّه كانَ له الخيَرة، فَيُقال لَه: ما كانَ لَك الخيَرة، وَإنَّما جَرَى قَبْله الخبَر عَمَّا هوَ صائِر إلَيْه أمْر مَنْ تابَ مِن شِرْكه، وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، وَأتْبَعَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه الخبَر عَن سَبَب إيمان مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا مِنْهُمْ، وَأنَّ ذَلِكَ إنَّما هوَ لاخْتيارِه إيّاه لِلْإيمانِ، وَلِلسّابِقِ مِن عِلْمه فيه اهْتَدَى. وَيَزيد ما قُلْنا مِن ذَلِكَ إبانة قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فَأخْبَرَ أنّه يَعْلَم مِن عِبادِه السّرائِر والظّواهِر، وَيَصْطَفي لِنَفْسِه وَيَخْتار لِطاعَتِه مَنْ قد عَلِمَ مِنْه السّريرة الصّالِحة، والعلانية الرّضيّة.

والثَّالِث: أنَّ مَعْنَى الخيَرة في هَذا المَوْضِع: إنَّما هوَ الخيْرة، وَهوَ الشّيْء الذي يُخْتار مِن البهائِم والأنْعام والرِّجال والنِّساء، يُقال مِنْه: أُعْطِيَ الخيرة والخيَرة مِثْل الطّيَرَةِ والطّيْرةِ والطِّيْرةُ، وَلَيْسَ بالاِخْتيارِ، وَإذا كانَت الخيَرة ما وَصَفْنا، فَمَعْلوم أنَّ مِن أجْوَد الكلام أنْ يُقال: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء، وَيَخْتار ما يَشاء، لَمْ يَكُنْ لَهم خَيْر بَهيمة أوْ خَيْر طَعام، أوْ خَيْر رَجُل أوْ امْرَأة.

فَإنْ قال: فَهَلْ يَجوز أنْ تَكون بمَعْنَى المصْدَر؟ قيلَ: لا، وَذَلِكَ أنّها إذا كانَتْ مَصْدَرًا كانَ مَعْنَى الكلام: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء وَيَخْتار كَوْن الخيَرة لَهُمْ. إذا كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ، وَجَبَ ألاَّ يكون الشِّرار لَهم مِن البهائِم والأنْعام؛ إذا لَمْ يَكُنْ لَهم شرار ذَلِكَ وَجَبَ ألاَّ يَكون لَها مالِك، وَذَلِكَ ما لا يَخْفَى خَطَؤهُ، لِأنَّ لِخيارِها وَلِشِرارِها أربابًا يَمْلِكونَها بتَمْليكِ اللَّه إيّاهم ذَلِكَ، وَفي كَوْن ذَلِكَ كَذَلِكَ فَساد تَوْجيه ذَلِكَ إلى مَعْنَى المصْدَر. وَقوله ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره تَنْزيهًا لِلَّه وَتَبْرِئة لَهُ، وَعُلوًّا عَمَّا أضافَ إلَيْه المُشْرِكونَ مِن الشِّرْك، وَما تَخَرَّصوه مِن الكذِب والباطِل عليه. وَتَأويل الكلام: سُبْحان اللَّه وَتعالى عَن شِرْكهمْ.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّهه إلى أنّه بمَعْنَى: وَتعالى عَن الذي يُشْرِكونَ به.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّك يا محمد يَعْلَم ما تُخْفي صُدور خَلْقه؛ وَهوَ مِنْ: أكْنَنْت الشّيْء في صَدْري: إذا أضْمَرْته فيه، وَكَنَنْت الشّيْء: إذا صُنْته، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: يَقول: وَما يُبْدونه بألْسِنَتِهم وَجَوارِحهمْ.

وَإِنَّما يَعْني بذَلِكَ أنَّ اخْتياره مَنْ يَخْتار مِنهم لِلإيمانِ به عَلَى عِلْم مِنه بسَرائِر أُمورهِمْ وَبَواديها، وَأنّه يَختار لِلخَيْرِ أهله، فيوَفّقهم لَهُ، وَيولّي الشرّ أهله، وَيُخَلّيهم وَإيّاه.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّك يا محمد المعْبود الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاّ لَهُ، وَلا مَعْبود تَجوز عِبادَته غيره، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ﴾. يَعْني في الدُّنْيا والآخِرة، ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾. يَقول: وَلَه القضاء بَيْن خَلْقه، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يَقول: وَإِلَيْه تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكُمْ، فَيَقْضي بَيْنكم بالحقّ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه: أيّها القَوْم أرَأيْتُمْ إنْ جَعَلَ اللّه عَلَيْكم اللّيْل دائِمًا لا نَهار إلى يَوْم القيامة يَعْقُبهُ! والعرَب تَقول لِكُلّ ما كانَ مُتّصِلاً لا يَنْقَطِع مِن رَخاء أوْ بَلاء أوْ نِعْمة هوَ سَرْمَد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦١٤- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿سَرْمَدًا﴾: دائِمًا لا يَنْقَطِع (١).

٢٧٦١٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٧٦١٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ يَقول: دائِمًا (٣).

وَقوله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ يَقول: مَنْ مَعْبود غير المعْبود الذي له عِبادة كُلّ شَيْء يَأتيكم بضياءِ النّهار، فَتَسْتَضيئونَ به؟ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾! يَقول: أفَلا تَرْعونَ ذَلِكَ سَمْعكُمْ، وَتُفَكّرونَ فيه فَتَتّعِظونَ، وَتَعْلَمونَ أنّ رَبّكم هوَ الذي يَأتي باللّيْلِ وَيَذْهَب بالنّهارِ إذا شاءَ، وَإذا شاءَ أتَى بالنّهارِ وَذَهَبَ باللّيْلِ، فَيُنْعِم باخْتِلافِهما كَذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيّها القَوْم ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ دائِمًا لا لَيْل مَعَه أبَدًا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ من مَعْبود

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

غير المعْبود الذي له عِبادة كُلّ شَيْء ﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ فتَسْتَقِرّونَ وتَهْدَءونَ فيه؟ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. يقول: أفلا تَرَوْنَ بأبْصارِكم اخْتِلاف اللَّيْل والنَهار عَلَيْكُمْ، رَحْمة مِن اللّه لَكُمْ، وحُجّة مِنه عَلَيْكُمْ، فتَعْلَموا بذَلِكَ أنّ العِبادة لا تَصْلُح إلاَّ لِمَنْ أنْعَمَ عَلَيْكم بذَلِكَ دون غيره، ولِمَنْ له القُدْرة التي خالَفَ بها بَيْن ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ بكم أيها النّاس ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ فخالَفَ بَيْنهما، فجَعَلَ هَذا اللَّيْل ظَلامًا ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ وتَهْدَءوا وتَسْتَقِرّوا لِراحةِ أبْدانكم فيه مِن تَعَب التَصَرُّف الذي تَتَصَرَّفونَ نَهارًا لِمَعايِشِكُمْ. وفي الهاء التي في قوله: ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ وجْهانِ: أحَدهما: أنْ تَكون مِن ذِكْر اللَّيْل خاصّة، ويُضْمَر لِلنَهارِ مَعَ الابْتِغاء هاء أُخْرَى. والثّاني: أنْ تَكون مِن ذِكْر اللَّيْل والنَهار، فيَكون وجْه تَوْحيدها وهيَ لَهُما، وجْه تَوْحيد العرَب في قولهمْ: إقْبالك وإدْبارك يُؤْذيني، لِأنّ الإقْبال والإدْبار فِعْل، والفِعْل يوَحَّد كَثيره وقَليله. وجَعَلَ هَذا النَهار ضياء تُبْصِرونَ فيهِ، فتَتَصَرَّفونَ بأبْصاركم فيه لِمَعايِشِكُمْ، وابْتِغاء رِزْقه الذي قَسَمَه بَيْنكم بفَضْلِه الذي تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ.

وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ولِتَشْكُروه عَلى إنْعامه عَلَيْكم بذَلِكَ، فعَلَ ذَلِكَ بكم لِتُفْرِدوه بالشُّكْرِ، وتُخْلِصوا له الحمْد؛ لِأنّه لَمْ يَشْرَكه في إنْعامه عَلَيْكم بذَلِكَ شَريك، فلِذَلِكَ يَنْبَغي ألاَّ يَكون له شَريك في الحمْد عليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ويَوْم يُنادي رَبّك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ فيَقول لَهُمْ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أيّها القوْم في الدُّنْيا أنّهم شُرَكائي؟

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وأحْضَرْنا مِن كُلّ جَماعة شَهيدها وهوَ نَبيّها الذي يَشْهَد عليها بما أجابَتْه أُمّته فيما أتاهم به عَنْ اللّه مِن الرِّسالة. وقيلَ: ﴿وَنَزَعْنَا﴾ مِن قول: نَزَعَ فُلان بحُجّةِ كَذا، بمَعْنَى: أحْضَرَها وأخْرَجَها.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦١٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وشَهيدها: نَبيّها، يَشْهَد عليها أنّه قد بَلَّغَ رِسالات رَبّه [١].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٦١٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد؛ قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال: رسولاً[(١)].

٢٧٦١٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه[(٢)].

وقوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يقول: فقلنا لأمة كل نبي منهم التي ردت نصيحته، وكذبت بما جاءها به من عند ربهم، إذا شهد نبيها عليها بإبلاغه إياها رسالة الله: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يقول: فقال لهم: هاتوا حجتكم على إشراككم بالله ما كنتم تشركون مع إعذار الله إليكم بالرسل وإقامته عليكم الحجج.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٢٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي بينتكم[(٣)].

٢٧٦٢١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال: حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون[(٤)].

٢٧٦٢٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال: حجتكم بما كنتم تعبدون[(٥)].

وقوله: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ يقول: فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم، وأن الحق لله، والصدق خبره، فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يقول: واضمحل فذهب الذي كانوا يشركون بالله في الدنيا، وما كانوا يتخرصون، ويكذبون على ربهم، فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ قَارُونَ﴾ وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ يقول: كانَ مِن عَشيرة موسَى بن عِمْران النَبيِّ ﷺ، وَهوَ ابن عَمّه لِأبيه وَأُمّه، وَذَلِكَ أنَّ قارون هوَ قارون بن يصهر بن قاهث، وَموسَى: هوَ موسَى بن عِمْران بن قاهث، كَذا نَسَبَه ابن جُرَيْج.

٢٧٦٢٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: ابن عَمّه ابن أخي أبيهِ، قال: قارون بن يصفر، هَكَذا قال القاسِم، وَإنّما هوَ يصهر بن قاهث، وَموسَى بن عرمر بن قاهث، وعرمر بالعرَبيّةِ: عِمْران [(١)].

وَأمّا ابن إسْحاق فَإنَّ ابن حُمَيْد.

٢٧٦٢٤- حدّثنا.

قال: ثَنا سَلَمة عَنهُ، أنَّ يصهر بن قاهث تَزَوّجَ سميت بنْت بتاويت بن بركنا بن يقسان بن إبْراهيم، فَوَلَدَتْ له عِمْران بن يصهر، وَقارون بن يصهر، فَنَكَحَ عِمْران يحيبَ بنْت شمويل بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فَوَلَدَتْ له هارون بن عِمْران، وَموسَى بن عِمْران صَفيّ اللّه وَنَبيّه [(٢)].

فَموسَى عَلَى ما ذَكَرَ ابن إسْحاق ابن أخي قارون، وَقارون هوَ عَمّه أخو أبيه لِأبيه وَلِأُمّهِ، وَأكْثَر أهل العِلْم في ذَلِكَ عَلَى ما قاله ابن جُرَيْج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٢٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّ موسَى [(٣)].

٢٧٦٢٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب، عن إبراهيم، قال: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: كان قارونُ ابنَ عمّ موسى [(٤)].

٢٧٦٢٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّه كانَ ابن عَمّه أخي أبيهِ، وَكانَ يُسَمّى المُنَوّر مِن حُسْن صورته في التّوْراةِ، وَلَكِنّ عَدوّ اللّه نافَقَ، كَما نافَقَ السّامِريّ، فَأهلَكَه البَغْي [(٥)].

٢٧٦٢٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن إبْراهيم ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّه فَبَغَى عليهِ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

٢٧٦٢٩- قال: ثنا يَحْيَى القطّان، عَن سُفيان، عَن سِماك، عَن إبْراهيم، قال: كانَ قارون ابن عَمّ موسَى (١).

٢٧٦٣٠- قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن ابن أبي خالِد، عَن إبْراهيم ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّه (٢).

٢٧٦٣١- حدثني بشر بن هِلال الصّوّاف، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان الضُّبَعيّ، عَن مالِك بن دينار، قال: بَلَغَني أنَّ موسَى بن عِمْران كانَ ابن عَمّ قارون (٣).

وَقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ يقول: فَتَجاوَزَ حَدّه في التكبْر والتّجبُّر عليهِمْ.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: كانَ بَغْيه عليهم زيادة شِبْر أخَذَها في طول ثيابه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٣٢- حدثني عَليّ بن سَعيد الكِنْديّ وَأبو السّائِب وابن وَكيع قالوا: ثَنا حَفْص بن غياث، عَن لَيْث، عَن شَهْر بن حَوْشَب ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ قال: زادَ عليهم في الثّياب شِبْرًا (٤).

وَقال آخَرونَ: كانَ بَغْيه عليهم بكَثْرةِ ماله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٣٣- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: إنّما بَغَى عليهم بكَثْرةِ ماله (٥).

وَقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَآتَيْنا قارون مِن كُنوز الأمْوال ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾. وَهيَ جَمْع مِفْتَح، وَهوَ الذي يُفْتَح به الأبْواب. وَقال بعضهمْ: عني بالمفاتِحِ في هَذا الموْضِع: الخزائِن لِتُثْقِل العُصْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في مَعْنَى المفاتِح:

٢٧٦٣٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: كانَتْ مَفاتِح قارون تُحْمَل عَلَى سِتّينَ بَغْلاً، كُلّ مِفْتاح مِنْها لباب كَنْز مَعْلوم مِثْل الأُصْبُع مِن جُلود (٦).

(١) (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [حسن] لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

٢٧٦٣٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: كانَتْ مَفاتِح كُنوز قارون مِن جُلود كُلّ مِفتاح مِثْل الأُصْبُع، كُلّ مِفْتاح عَلَى خِزانة عَلَى حِدة، فَإذا رَكِبَ حُمِلَتْ المفاتيح عَلَى سِتّينَ بَغْلاً أغَرّ مُحَجّل [(١)].

٢٧٦٣٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن خَيْثَمة، في قوله ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ قال: نَجِد مَكْتوبًا في الإنْجيل مَفاتِح قارون وَقْر سِتّينَ بَغْلاً غُرًّا مُحَجّلة، ما يَزيد كُلّ مِفْتاح مِنْها عَلَى أُصْبُع، لِكُلّ مِفْتاح مِنْها كَنْز [(٢)].

٢٧٦٣٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد، قال: كانَتْ المفاتِح مِن جُلود الإبِل [(٣)].

٢٧٦٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: مَفاتِح مِن جُلود كَمَفاتِح العيدان [(٤)].

وَقال قَوْم: عُنيَ بالمفاتِح في هَذا المَوْضِع: خَزائِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٣٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: كانَتْ خَزائِنه تُحْمَل عَلَى أربَعينَ بَغْلاً [(٥)].

٢٧٦٤٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أبي حُجَيْر، عَن الضّحّاك ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ قال: أوْعيَته [(٦)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٤١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا أبو رَوْق، عَن الضّحّاك عَن

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: (كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود، كل مفتاح مثل الأصبع كل مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجلاً). اهـ وهذا سند صحيح على شرط مسلم لولا شيخ ابن أبي حاتم، وهو ثقة.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو حجير طالب بن حجير العبدي، قال الرازيان: شيخ. وقال يحيى بن سعيد القطان، وابن القطان الفاسي: مجهول الحال.

ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: لَتثقُل بالعُصْبةِ[١].

٢٧٦٤٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ يقول: تَثقُل[٢].

وَأمّا (العُصْبة) فَإنّها الجماعة، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَبْلَغ عَدَدها الذي أُريدَ في هَذا المَوْضِع؛ فَأمّا مَبْلَغ عَدَد (العُصْبة) في كَلام العرَب فَقد ذَكَرْناه فيما مَضَى باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ فيهِ، والرِّواية في ذَلِكَ، والشّواهِد عَلَى الصّحيح مِن قولهِمْ في ذَلِكَ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهمْ: كانَتْ مَفاتِحه تَنوء بعُصْبةٍ؛ مَبْلَغ عَدَدها أربَعونَ رَجُلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٤٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن سالِم، عَن أبي صالِح، قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: أربَعونَ رَجُلاً[٣].

٢٧٦٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّ العُصْبة ما بَيْن العشَرة إلى الأربَعينَ[٤].

٢٧٦٤٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾: يَزْعُمونَ أنّ العُصْبة أربَعونَ رَجُلاً، يَثقُلونَ مَفاتِحه مِن كَثْرة عَدَدها[٥].

٢٧٦٤٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ قال: أربَعونَ رَجُلاً[٦].

وَقال آخَرونَ: سِتّونَ، وَقال: كانَتْ مَفاتِحه تُحْمَل عَلَى سِتّينَ بَغْلاً.

٢٧٦٤٧- **حدثنا** بذَلِكَ ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن خَيْثَمة[٧].

وَقال آخَرونَ: كانَتْ تُحْمَل عَلَى ما بَيْن ثَلاثة إلى عَشَرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٤٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن

---

(١) **[ضعيف]** الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٢) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) **[صحيح]** كما تقدم برقم (٢١٧٣٢)، وهذا سند ضعيف.

عبّاس ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ قال: العُصْبة: ثَلاثة[١].

٢٧٦٤٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا أبو رَوْق، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ قال: العُصْبة: ما بَيْن الثَّلاثة إلى العشرة[٢].

وَقال آخرونَ: كانَتْ تُحْمَل ما بَيْن عَشَرة إلى خَمْسة عَشَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٥٠- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ قال: العُصْبة: ما بَيْن العشَرة إلى الخمسة عَشَر[٣].

٢٧٦٥١- حدَّثنا القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ قال: العُصْبة: خَمْسة عَشَر رَجُلًا[٤].

وَقوله: ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ يَعْني: أولي الشِّدَّة.

وَقال مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

٢٧٦٥٢- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ قال: خَمْسة عَشَر[٥].

فَإِنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ وَكيف تَنوء المفاتِح بالعُصْبةِ، وَإِنَّما العُصْبة هيَ التي تَنوء بها؟ قيلَ: اخْتَلَفَ في ذَلِكَ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب، فَقال بعض أهل البصْرة: مَجاز ذَلِكَ: ما إنَّ العُصْبة ذَوي القوّة لَتَنوء بمَفاتِح نِعَمه. قال: وَيُقال في الكلام: إنَّها لَتَنوء بها عَجيزَتها، وَإِنَّما هوَ: تَنوء بعَجيزَتِها كَما يَنوء البعير بحِمْلِهِ، قال: والعرَب قد تَفْعَل مِثْل هَذا، قال الشَّاعِر:

فَدَيْت بنَفْسِه نَفْسي وَمالي ... وَما آلوك إلاَّ ما أُطيق[٦]

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم إسناده قبله. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [الوافر] القائل: عروة بن الورد العبسي (الجاهلي). اللغة: (آلوك): حكي عن ابن الأعرابي: الأَلْوُ: الاستطاعة. وقيل في قوله: (لا دَرَيْت ولا ائْتَلَيْت) أي: لا دَرَيْت ولا استطعت أن تَدْري. والعرب تقول: أتاني فلان في حاجة فما استطعت رده، وأتاني في حاجة فألوت فيها؛ أي: اجتهدت. وقوله: (وما آلوك إلا ما أطيق) التفات من الغيبة إلى الخطاب، ومعناه: ما أستطيع. المعنى: البيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) عن تفسير قوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾[القصص:٧٦] قال: أي مفاتح خزائنه. ومجازه: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بها عجيزتها، وإنما هي تنوء بعجيزتها، كما ينوء البعير بحمله. والعرب قد تفعل مثل هذا. ومعنى البيت: فديت نفسه بنفسي ومالي، ولا أستطيع أن أقدم لك إلا ما هو في استطاعتي وعلى قدر طاقتي.

والمعْنَى: فَدَيْت بنَفْسي وَبِمالي نَفْسه.

وَقال آخر:

وَتَرْكَب خَيْلًا لا هَوادة بَيْنها وَتَشْقَى الرِّماح بالضَّياطِرةِ الحُمْر (١)

وَإنَّما تَشقَى الضَّياطِرة بالرِّماح. قال: والخيْل ها هُنا: الرِّجال.

وَقال آخر مِنهم ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. يريدُ: الذى إنَّ مفاتحه. قال: وَهَذا مَوْضِع لا يَكاد يُبْتَدَأ فيه (إنَّ)، وَقد قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

وَقوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ إنَّما العُصْبة تَنوء بها؛ وَفي الشِّعْر:

تَنوء بها فَتُثْقِلها عَجيزَتها (٢)

---

(١) [الطويل] القائل: خداش بن زهير الهذلي (مخضرم). للبيت رواية أخرى:

(وَتَركَبُ خَيلًا لا هَوادةَ بَينَها وَتَعصي الرِماحَ بالضَياطِرةِ الحُمرِ)

اللغة: (الضياطرة): من الضَيطر: وهو العظيم من الرجال، وجمعه: ضياطِر وضَياطِرة. المعنى: يقول الشاعر: إن الرجال الضخام، لا يحسنون حمل الرماح ولا الطعن بها، أو: إن الضياطرة تشقى بالرماح، أي: يقتلون بها. وأورد الثعالبي البيت في كتابه (فقه اللغة) تحت عنوان (في القلب) يقول: (من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصة) اهـ ثم أورد البيت في القلب في القصة. وقد عدَّ البعض هذا البيت من العيوب البلاغية كما قال ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة): (ومنه - الهاء في منه عائدة على قول ابن سنان (ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون الكلام مقلوبًا فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه - قول خداش بن زهير:

وتركت خيل الهوادة بينها وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

والضياطرة هي التي تعصى بالرماح) اهـ.

ويوجه الخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) المعنى في البيت إلى: (وأما قول خداش:

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

فقد ذكر له سوى القلب وجهان: أحدهما: أن يجعل شقاء الرماح بهم استعارة عن كسرها بطعنهم بها. والثاني: أن يجعل نفس طعنهم شقاء لها تحقيرًا لشأنهم، وأنهم ليسوا أهلاً لأن يطعنوا بها كما يقال: (شقي الخز بجسم فلان) إذا لم يكن أهلاً للبسه) اهـ.

(٢) لم نقف على هذا الشعر، والذي وجدناه قول الحارث بن حلزة (الجاهلي): [أحذ الكامل]

وَتَنوءُ تُثقِلُها رَوادِفُها فِعلَ الضَعيفِ يَنوءُ بالوَسَقِ

وقول الحارث المخزومي (الأموي): [أحذ الكامل]

وَتَنوءُ تُثقِلُها عَجيزَتُها نَهضَ الضَعيفِ يَنوءُ بالوسقِ

وقول عبيد الله بن الرقيات (الأموي):

وَتَنو فَتُثقِلُها عَجيزَتُها نَهضَ الضَعيفِ يَنوءُ بالوسقِ

اللغة: (تنوء): ناءَ بحِمْلِه يَنوءُ نَوْءًا وتَنْواءً: نَهَضَ بجَهْد ومَشَقَّةٍ. وقيل: أُثْقِلَ فسقَطَ، فهو من الأضداد. وكذلك نُؤْتُ به. ويقال: ناءَ بالحِمْل إذا نَهَض به مُثْقَلاً. وناءَ به الحِملُ اذا أَثْقَلَه. والمرأة تنوءُ بها عَجيزَتُها؛ أي: تُثْقِلُها، وهي تَنوءُ بعَجيزَتها؛ أي: تَنْهَضُ بها مُثْقلةً. وقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦] قال: نَوْءُها بالعُصْبةِ أَنْ تُثْقِلَهم، والمعنى: إنّ مفاتِحه لَتَنوءُ بالعُصْبةِ؛ أي: تُمِيلُهم مِن ثِقَلِها، فإذا أدخلت الباءَ قلت تَنوءُ بهم. كما قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦]، والمعنى: ائتوني بقِطْرٍ أُفْرِغْ عليه، فإذا حذفت الباءَ زِدْتَ على الفعل في أوله. قال الفرّاءُ: وقد قال رجل من أهل العربية: ما إنّ العُصْبةَ لَتَنوءُ بمفاتِحِه، فَحوّلَ الفِعْلَ إلى المفاتِح. المعنى: يصف الشاعر امرأة بأنها قد أثقلتها عجيزتها، فإن هي أرادت النهوض مالت بها ونهضت وهي مثقلة.

وَلَيْسَتْ العجيزة تَنوء بها، وَلَكِنّها هيَ تَنوء بالعجيزةِ؛ وَقال الأعْشَى:

ما كُنْت في الحرْب العوان مُغَمَّرا   إذْ شَبَّ حَرُّ وُقودها أجْذالَها[١]

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن الكوفيّينَ يُنْكِر هَذا الذي قاله هَذا القائِل، وابْتِداء (إنَّ) بَعْد (ما)، وَيَقول: ذَلِكَ جائِز مَعَ (ما) وَ(مِن)، وَهوَ مَعَ (ما) وَ(مِن) أجْوَد مِنْه مَعَ (الذي)، لِأنَّ (الذي) لا يُعْمَل في صِلَته، وَلا تَعْمَل صِلَته فيهِ، فَلِذَلِكَ جازَ، وَصارَتْ الجُمْلة عائِد (ما)، إذْ كانَتْ لا تَعْمَل في (ما)، وَلا تَعْمَل (ما) فيها؛ قال: وَحَسُنَ مَعَ (ما) و (مِن)، لِأنَّهُما يَكونانِ بتَأويلِ النَكِرة إنْ شِئْت، والمعْرِفة إنْ شِئْت، فَتَقول: ضَرَبْت رَجُلاً لَيَقومَن، وَضَرَبْت رَجُلاً إنّه لَمُحْسِن، فَتَكون (مِنْ) وَ(ما) بتَأويل (هَذا)، وَمَعَ (الذي) أقْبَح، لِأنّه لا يَكون بتَأويلِ النَكِرة.

وَقال آخَر مِنهم في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾: نَوْءُها بالعُصْبَةِ: أنْ تُثْقِلَهُمْ؛ وَقال: المعْنَى: إنَّ مَفاتِحه لَتُنيء العُصْبة: تَميلهُنّ مِن ثِقَلها، فَإذا أُدْخِلَتْ الباء قُلْت: تَنوء بهِمْ، كَما قال: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]. قال والمعْنَى: ائتوني بقِطْرٍ أُفْرِغ عليه؛ فَإذا حَذَفْت الباء، زِدْت عَلَى الفِعْل ألِفًا في أوّله؛ وَمِثْله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ [مريم: ٢٣] مَعْناه: فَجاءَ بها المخاض؛ وَقال: قد قال رَجُل مِن أهل العرَبيّة: ما إنَّ العُصْبة تَنوء بمَفاتِحِهِ، فَحوّلَ الفِعْل إلى المفاتِح، كَما قال الشّاعِر:

إنَّ سِراجًا لَكَريم مَفْخَرُهُ   تَحْلَى به العيْن إذا ما تَجْهَرُهُ[٢]

وَهوَ الذي يَحْلَى بالعيْنِ، قال: فَإنْ كانَ سَمِعَ أثَرًا بهَذا، فَهوَ وَجه، وإلاّ فَإنَّ الرّجُل جَهِلَ المعْنَى. قال: وَأنْشَدَني بعض العرَب:

حَتَّى إذا ما الْتَأَمَتْ مواصِله   وَناءَ في شِقّ الشّمال كاهِله[٣]

---

(١) [الكامل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العوان): التي قوتل فيها مرة ثانية بعد الأولى، كأنهم جعلوا الأولى بكرًا. (مغمرًا): المغمر: الذي لم يجرب الأمور. (شب): أوقدها. (أجذالها): الأجذال: جمع جِذْل، وهو ما عظم من أصول الشجر المقطع، يجعل حطبًا ووقودًا للنار. المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يمدح بها قيس بن معد يكرب، يخاطب الممدوح فيقول له:

فَلَعَمرُ مَن جَعَلَ الشُهورَ عَلامةً   قَدَرًا فَبَيَّنَ نِصفَها وَهِلالَها
ما كُنتَ في الحربِ العوانِ مُغَمَّرًا   إذ شَبَّ حَرُّ وَقودِها أجذالَها

يريد: أقسم بمن جعل الشهور علامة ومواقيت للناس إنك لم تكن في الحرب الشديدة جاهلا بإرادتها على الأعداء حين أوقد حرها الأجذال والحطب. وقد قلب الشاعر المعنى فجعل الحر هو الذي أوقد الأجذال، وكان حقه أن يقول: (إذا شبت الأجذال حر الحرب)، وهو موضع الشاهد عند المؤلف كالشاهدين قبله.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة (سراجًا): السِّراجُ المصباح الزاهر الذي يُسْرَجُ بالليل والجمع سُرُجٌ. (تحلى به العين): يحلى بالعين. (تهجره): تعظمه. المعنى: الشاهد من البيت هو القلب الكائن في قول الشاعر (تحلى به العين)؛ فالمقصود منها (يحلى بالعين).

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مواصله): جمع موصل وهو المفصل من الجسد. (ناء): تقول: ناء به الحمل؛ أي: أثقله وأماله. (شق): الناحية والجانب، وقوله: شق الشمال؛ أي: ناحية الشمال. (كاهله): مقدَّم

يَعْني: الرَّامي لَمَّا أخَذَ القوْس، وَنَزَعَ مالَ عليها. قال: وَنَرَى أنَّ قول العرَب: ما ساءَك، وَناءَك مِن ذَلِكَ، وَمَعْناه: ما ساءَك وأناءَك، إلاَّ أنَّه ألْقَى الألِف؛ لِأنَّه مُتْبع لـ(ساءَكَ)، كَما قالتْ العرَب: أكَلْت طَعامًا فَهَنَأني وَمَرَأني، وَمَعْناه: إذا أفْردت: وَأمْرَأني فَحُذِفَتْ مِنْه الألِف لَمَّا أُتْبعَ ما لَيْسَ فيه ألِف.

وَهَذا القوْل الآخَر في تَأويل قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾: أوْلَى بالصّوابِ مِن الأقوال الأُخَر، لِمَعْنَيَيْنِ: أحَدهما: أنَّه تَأويل موافِق لِظاهِرِ التّنْزيل. والثّاني: أنَّ الآثار التي ذَكَرْنا عَن أهل التّأويل بنَحْوِ هَذا المعْنَى جاءَتْ، وَإنَّ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: ما إنَّ العُصْبة لَتَنوء بمَفاتِحِهِ، إنَّما هوَ تَوْجيه مِنهم إلى أنَّ مَعْناه: ما إنَّ العُصْبة لَتَنْهَض بمَفاتِحِه؛ وَإذا وُجِّهَ إلى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فيه مِن الدّلالة عَلَى أنَّه أُريدَ به الخبَر عَن كَثْرة كُنوزه، عَلَى نَحْو ما فيهِ، إذا وُجِّهَ إلى أنَّ مَعْناه: إنَّ مَفاتِحه تُثْقِل العُصْبة وَتُميلها؛ لِأنَّه قد تَنْهَض العُصْبة بالقَليلِ مِن المفاتِح وَبِالكثيرِ. وَإنَّما قَصَدَ جَلَّ ثَناؤُه الخبَرَ عَن كَثْرة ذَلِكَ، وَإذا أُريدَ به الخبَر عَن كَثْرَته، كانَ لا شَكَّ أنَّ الذي قاله مَنْ ذَكَرْنا قوله، مِن أنَّ مَعْناه: لَتَنوء العُصْبة بمَفاتِحِهِ، قول لا مَعْنًى لَهُ، هَذا مَعَ خِلافه تَأويل السّلَف في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ يَقول: إذْ قال قَوْمه: لا تَبْغِ وَلا تَبْطَر فَرَحًا، إنَّ اللَّه لا يُحِبّ مِن خَلْقه الأشِرينَ البطِرينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٥٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ يَقول: المرِحينَ[(١)].

٢٧٦٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ قال: المُتَبَذِّخينَ الأشِرينَ البطِرينَ، الذينَ لا يَشْكُرونَ اللَّه عَلَى ما أعْطاهُمْ[(٢)].

٢٧٦٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن جابِر، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ قال: الأشِرينَ البطِرينَ البذِخينَ[(٣)].

أعلى الظهر مما يَلي العنُق، وهو الثُّلث الأعلى فيه سِتُّ فِقَر. وقال النضر: الكاهِلُ ما ظهر من الزَّوْر، والزَّوْرُ ما بَطَن من الكاهِل. المعنى: يصف الشاعر راعيًا قد رمى عن قوسه ونزع، حتى إذا ما التأمت مفاصله ولزم بعضه بعضًا من شدة النزع سقط ومال ناحية الشمال كاهله.

(١) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، ضعيف يعتبر به. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك.

٢٧٦٥٦- حدثني يعقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا العوّام، عن مُجاهِد، في قوله ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: يَعْني به البغْيَ [(١)].

٢٧٦٥٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: المُتَبَذِّخينَ الأشِرينَ، الذينَ لا يَشْكُرونَ اللَّه فيما أعطاهُمْ [(٢)].

٢٧٦٥٨- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله؛ إلاَّ أنه قال: المُتَبَذِّخينَ [(٣)].

٢٧٦٥٩- حدثنا محمد بن عبد اللَّه المخْرَميّ، قال: ثني شَبّابة، قال ثني وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: الأشِرينَ البطِرينَ [(٤)].

٢٧٦٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾: أيْ لا تَمْرَح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ أيْ: إنَّ اللَّه لا يُحِبّ المرِحين [(٥)].

٢٧٦٦١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: الأشِرينَ البطِرينَ، الذينَ لا يَشْكُرونَ اللَّه فيما أعطاهُمْ [(٦)].

٢٧٦٦٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا العوّام، عن مُجاهِد، في قوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: هوَ فرَح البغْيِ [(٧)].

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل قَوْم قارون لَه: لا تَبْغِ يا قارون علَى قَوْمك بكَثْرةِ مالِك، والتَمِسْ فيما آتاك اللَّه مِن الأموال خَيْرات الآخِرة، بالعمَلِ فيها بطاعةِ اللَّه في الدُّنْيا.

وَقوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: وَلا تَتْرُك نَصيبك وَحَظَّك مِن الدُّنيا، أنْ تَأْخُذ فيها بنَصيبِك مِن الآخِرة، فَتَعْمَل فيه بما يُنْجيك غَدًا مِن عِقاب اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٦٦٣- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ يَقول: لا تَتْرُك أنْ تَعْمَل لِلّه في الدُّنيا[١].

٢٧٦٦٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدم، عَن سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أنْ تَعْمَل فيها لِآخِرَتِك[٢].

٢٧٦٦٥- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا قُرَّة بن خالِد، عَن عَوْن بن عبد الله ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: إنَّ قَوْمًا يَضَعونَها عَلَى غير مَوْضِعها. ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾: تَعْمَل فيها بطاعةِ الله[٣].

٢٧٦٦٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا عبد الله بن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: العمَل بطاعَتِهِ[٤].

٢٧٦٦٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: تَعْمَل في دُنْياك لِآخِرَتِك[٥].

٢٧٦٦٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: العمَل فيها بطاعةِ الله[٦].

٢٧٦٦٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[٧].

٢٧٦٧٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفيان، عَن عيسَى الجُرَشيّ، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أنْ تَعْمَل في دُنْياك لِآخِرَتِك[٨].

٢٧٦٧١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن مُجاهِد،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الأعمش عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] عيسى بن ميمون الجرشي من أصحاب ابن نجيح وليس من أصحاب مجاهد، والسند إليه فيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

قال: العمَل بطاعةِ اللَّه: نَصيبه مِن الدُّنيا، الذي يُثاب عليه في الآخِرة [(١)].

٢٧٦٧٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال: لا تَنسَ أنْ تُقدِّم مِن دُنياك لآخِرَتِك، فإنَّما تَجِد في آخِرَتك ما قدَّمْت من الدُّنيا، فيما رَزَقَك اللَّه [(٢)].

وقال آخرونَ: بلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَترُك أنْ تَطلُب فيها حَظَّك مِن الرِّزْق.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٦٧٣- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: قال الحسَن: ما أحَلَّ اللَّه لَك مِنها، فإنَّ لَك فيه غِنًى وكِفاية [(٣)].

٢٧٦٧٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال: طَلَب الحلال [(٤)].

٢٧٦٧٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفص، عَن أشعَث، عَن الحسَن: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: قال: قَدِّمَ الفضل، وَأمسَكَ ما يُبَلِّغك [(٥)].

٢٧٦٧٦- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: الحلال فيها [(٦)].

وَقوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ يَقول: وَأحْسِنْ في الدُّنيا إنْفاق مالِك الذي آتاكَهُ اللَّه، في وُجوهه وَسُبُله، كَما أحْسَنَ اللَّه إلَيْك، فَوَسَّعَ عَلَيْك مِنْهُ، وَبَسَطَ لَك فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٦٧٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ قال: أحْسِنْ فيما رَزَقَك اللَّه [(٧)].

---

(١) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٦٠] عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، قال: (العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الآخرة). اهـ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٥٩] عن معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، قال: (لا تنس الحلال من الدنيا أي: اتبع الحلال). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٤٦٤] وأشعث عن الحسن متى أُطلق فهو ابن عبد الملك الحمراني، ثقة من رجال الصحيحين.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: وَلا تَلْتَمِس ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيْك مِن البغْي عَلَى قَوْمك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقول: إنَّ اللَّه لا يُحِبّ بُغاة البغْي والمعاصي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٧٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره قال قارون لِقَوْمِه الذينَ وَعَظوه: إنَّما أوتيت هَذِه الكُنوز عَلَى فَضْل عِلْم عندي، عَلِمَهُ اللَّه مِنّي، فَرَضيَ بذَلِكَ عَنّي، وَفَضَّلَني بهَذا المال عَلَيْكُمْ، لِعِلْمِه بفضْلي عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٧٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓۚ﴾ قال: عَلَى خَير عندي [(١)].

٢٧٦٧٩- **قال:** حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓۚ﴾ قال: لَوْلا رِضا اللَّه عَنّي وَمَعْرِفَته بفَضْلي ما أعْطاني هَذا، وَقَرَأ: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ﴾ الآية [(٢)].

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿عِندِيٓ﴾ بمَعْنَى: أرَى، كَأنَّه قال: إنَّما أُعطيتُ لِفَضْلِ عِلْمي، فيما أرَى.

وَقوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارون حين زَعَمَ أنّه أوتيَ الكُنوز لِفَضْلِ عِلْم عنده عَلِمْته أنا مِنْهُ، فاستَحَقَّ بذَلِكَ أنْ يُؤْتَى ما أوتيَ مِن الكُنوز، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ مِن الأُمَم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ﴾ بَطْشًا، ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ﴾ لِلأَمْوالِ؛ وَلَوْ كانَ اللَّه يُؤْتي الأَمْوال مَنْ يُؤْتيه لِفَضْلٍ فيه وَخَيْر عنده، وَلِرِضاه عَنْهُ، لَمْ يَكُنْ يُهْلِك مَنْ أهلَكَ مِن أرباب الأَمْوال الذينَ كانوا أَكْثَر مِنْه مالاً، لِأنَّ مَنْ كانَ اللَّه عَنْه راضيًا، فَمُحال أنْ يُهْلِكَهُ اللَّه، وَهوَ عَنْه راضٍ، وَإنَّما يُهْلِك مَنْ كانَ عليه ساخِطًا.

وَقوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أنَّهم يَدْخُلونَ النّار بغيرِ حِساب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٨٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن معمر، عَن قَتادة ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال: يَدْخُلونَ النّار بغيرِ حِساب [(٣)].

وَقيلَ: إن مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ الملائِكة لا تَسْأل عَنْهُمْ، لِأنَّهم يَعْرِفونَهم بسيماهُمْ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٦٨١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ كَقولِه: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]. زُرْقًا سود الوُجوه، والملائِكة لا تَسْأل عَنْهم قد عَرَفَتْهُمْ (١).

وَقيلَ: إن مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا يُسْأل عَن ذُنوب هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكَهُمْ اللَّه مِن الأُمَم الماضية المُجْرِمونَ: فيمَ أُهْلِكوا؟

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٦٨٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال: عَن ذُنوب الذينَ مَضَوْا فيمَ أُهْلِكوا (٢).

فالهاء والميم في قوله: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل لِمَنْ الذي في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾. وَعَلَى التَّأويل الأوَّل الذي قاله مُجاهِد وَقَتادة لـ (المجرمين)، وَهيَ بأنْ تكون مِن ذِكْر (المُجْرِمينَ) أوْلَى؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره غير سائِل عَن ذُنوب مُذْنِب غير مَنْ أذْنَبَ، لا مُؤْمِن وَلا كافِر. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّه لا مَعْنَى لِخُصوصِ المُجْرِمينَ، لَوْ كانَتْ الهاء والميم اللَّتانِ في قوله ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ لِـ ﴿مَنْ﴾ الذي في قوله ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ مِن دون المُؤْمِنينَ، يَعْني لِأنَّه غير مَسْئول عَن ذَلِكَ مُؤْمِن وَلا كافِر، إلاَّ الذينَ رَكِبوه واكْتَسَبوه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَخَرَجَ قارون عَلَى قَوْمه في زينَته، وَهيَ فيما ذُكِرَ ثياب الأُرْجوان.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٦٨٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا طَلْحة بن عمرو، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في القِرْمِز (٣).

٢٧٦٨٤- **قال:** ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثياب حُمْر (٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] لموسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٧٦٨٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: عَلَى بَراذين بيض، عليها سُروج الأُرْجوان، عليهم المُعَصْفَرات[١].

٢٧٦٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: عليه ثَوْبانِ مُعَصْفَرانِ[٢].

وَقال ابن جُرَيْج: عَلَى بَغْلة شَهْباء عليها الأُرْجوان، وَثلاثمائة جارية عَلَى البِغال الشُّهْب، عليهِنّ ثِياب حُمْر[٣].

٢٧٦٨٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي وَيَحْيَى بن يَمان، عَن مُبارَك، عَن الحسَن ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثِياب حُمْر وَصُفْر[٤].

٢٧٦٨٨- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، أنّه سَمِعَ إبْراهيم النَخعيّ، قال في هَذِه الآية ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثياب حُمْر[٥].

٢٧٦٨٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن إبْراهيم النَخعيّ مِثْله[٦].

٢٧٦٩٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن إبْراهيم مِثْله[٧].

٢٧٦٩١- حدّثنا محمد بن عمر بن عَليّ المُقَدَّميّ، قال: ثَنا إسْماعيل بن حَكيم، قال: دَخَلْنا عَلَى مالِك بن دينار عَشيّة، وَإذا هوَ في ذِكْر قارون، قال: وَإذا رَجُل مِن جيرانه عليه ثياب مُعَصْفَرة، قال: فَقال مالِك: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثياب مِثْل ثياب هَذا[٨].

٢٧٦٩٢- حدّثنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّهم خَرَجوا عَلَى أربَعة آلاف دابّة، عليهم وَعَلَى دَوابّهِمْ الأُرْجوان[٩].

(١) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢١٦٢] عن معمر عن قتادة قال: أرنا الثوري، عن عثمان الأسود، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: (خرج على براذين بيض سروجها أرجوان وعليه ثياب معصفرة). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي أبو عبد الله البصري ابن عم محمد بن أبي بكر المقدمي، صدوق.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٦٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ قال: خَرَجَ في سَبْعِينَ أَلْفًا، عليهم المُعَصْفَرات، فيما كانَ أبي يَذْكُر لَنا [1].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ يُريدونَ زينة الحياة الدُّنيا مِن قَوْم قارون: يا لَيْتَنا أُعْطينا مِثْل ما أُعْطيَ قارون مِن زينتها، ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ . يقول: إنَّ قارون لَذو نَصيب مِن الدُّنيا عظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ۝٨٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ أوتوا العِلْم باللّهِ، حين رَأَوْا قارون خارِجًا عليهم في زينَته، لِلَّذينَ قالوا ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ : وَيْلكم اتَّقوا اللّه وَأطيعوهُ، فَثَواب اللّه وَجَزاؤُه لِمَنْ آمَنَ به وَبِرُسُلِهِ، وَعَمِلَ بما جاءَتْ به رُسُله مِن صالِحات الأعْمال في الآخِرة، خَيْر مِمَّا أُوتيَ قارون مِن زينَته وَماله لِقارون.

وَقوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ يَقول: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ . أيْ: وَلا يوَفَّق لِقيلِ هَذِه الكلِمة، وَهيَ قوله: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . والهاء والألِف كِناية عَن الكلِمة. وَقال: ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الذينَ صَبَروا عَن طَلَب زينة الحياة الدُّنيا، وَآثَروا ما عند اللّه مِن جَزيل ثَوابه عَلَى صالِحات الأعْمال عَلَى لَذّات الدُّنيا وَشَهَواتها، فَجَدّوا في طاعة اللّه، وَرَفَضوا الحياة الدُّنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝٨١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَخَسَفْنا بقارون وَأهل داره.

وَقيلَ: ﴿وَبِدَارِهِ﴾ ، لِأنَّه ذُكِرَ أنَّ موسَى إذْ أمَرَ الأرض أنْ تَأخُذه أمَرَها بأخْذِهِ، وَأخْذ مَنْ كانَ مَعَه مِن جُنَسائِه في داره، وَكانوا جَماعة جُلوسًا مَعَهُ، وَهم عَلَى مِثْل الذي هوَ عليه مِن النِّفاق والمُؤازَرة عَلَى أذَى موسَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٦٩٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَن عبد اللّه بن الحارِث، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَتْ الزّكاة أتَى قارون موسَى، فَصالَحَه عَلَى كُلّ ألْف دينار دينارًا، وَكُلّ ألْف شَيْء شَيْئًا، أوْ قال: وَكُلّ ألْف شاة شاة -الطَّبَريّ يَشُكّ-، قال: ثُمَّ أتَى بَيْته فَحَسَبَه فَوَجَدَه كَثيرًا، فَجَمَعَ بَني إسْرائيل، فَقال: يا بَني إسْرائيل إنَّ موسَى قد أمَرَكم بكُلّ شَيْء فَأطَعْتُموهُ، وَهوَ الآن يُريد أنْ يَأخُذ مِن أمْوالكُمْ، فَقالوا: أنْتَ كَبيرنا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَنْتَ سَيِّدنا، فَمُرْنا بما شِئت، فَقال: آمُركم أَنْ تَجيئوا بفُلانة البغيّ، فَتَجعَلوا لَها جُعلًا، فَتَقذِفه بنَفْسِها، فَدَعَوْها فَجعَلَ لَها جُعلًا عَلَى أَنْ تَقْذِفه بنَفْسِها، ثُمَّ أَتَى موسَى، فَقال لِموسَى: إنَّ بَني إسْرائيل قد اجْتَمَعوا لِتَأمُرهم وَلِتَنْهاهُمْ، فَخَرَجَ إلَيْهم وَهم في بَراح مِن الأرض، فَقال: يا بَني إسْرائيل مَنْ سَرَقَ قَطَعْنا يَده، وَمَنْ افْتَرَى جَلَدْناهُ ثمانين وَمَنْ زَنَى وَلَيْسَ له امْرَأة جَلَدْناه مِائة، وَمَنْ زَنَى وَلَه امْرَأة جَلَدْناه حَتَّى يَموت، أَوْ رَجَمْناه حَتَّى يَموت -الطَّبَرِيّ يَشُكّ، فَقال له قارون: وإنْ كُنت أَنتَ؟ قال: وَإنْ كُنت أنا! قال: فَإنَّ بَني إسْرائيل يَزْعُمونَ أَنَّك فَجَرْت بفُلانة. قال: ادْعوها، فَإنْ قالت فَهوَ كَما قالتْ فَلَمَّا جاءَتْ قال لَها موسَى: يا فُلانة، قالتْ: يا لَبَّيْكَ، قال: أَنا فَعَلْت بك ما يَقول هَؤُلاءِ؟ قالتْ: لا، وَكَذَبوا، وَلَكِنْ جَعَلوا لي جُعلًا عَلَى أَنْ أَقْذِفَك بنَفْسي؛ فَوَثَبَ، فَسَجَدَ وَهوَ بَيْنهمْ، فَأَوْحَى اللَّه إلَيْه: مُرْ الأرض بما شِئت، قال: يا أرض خُذيهِمْ! فَأَخَذَتْهم إلى أَقْدامهمْ. ثُمَّ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى رُكَبهمْ. ثُمَّ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ! إلى حِقِيِّهِمْ، ثُمَّ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى أَعْناقهمْ قال: فَجَعَلوا يَقولونَ: يا موسَى يا موسَى، وَيَتَضَرَّعونَ إلَيْه. قال: يا أرض خُذيهِمْ، فأطبقت عليهِمْ، فَأَوْحَى اللَّه إلَيْه: يا موسَى، يَقول لَكَ عِبادي: يا موسَى، يا موسَى، فلا تَرْحَمهُمْ؟ أما لَوْ إيَّايَ دَعَوْا، لَوَجَدوني قَريبًا مُجيبًا؛ قال: فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦٓ﴾ وَكانَتْ زينَته أَنَّه خَرَجَ عَلَى دَوابّ شُقْر عليها سُروج حُمْر، عليهم ثياب مُصَبَّغة بالبهْرَمانِ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يا محمد ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

٢٧٦٩٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس قال: لَمَّا أَمَرَ اللَّه موسَى بالزَّكاةِ، قال: رَمَوْه بالزِّنا، فَجزِعَ مِن ذَلِكَ، فَأَرسَلوا إلى امْرَأة كانوا قد أَعْطَوْها حُكْمها، عَلَى أَنْ تَرْميَه بنَفْسِها؛ فَلَمَّا جاءَتْ عَظَّمَ عليها، وَسَأَلَها بالذي فَلَقَ البحر لِبَني إسْرائيل، وَأَنْزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى إلاَّ صَدَقْت. قالتْ: إذْ قد اسْتَحْلَفْتني، فَإنِّي أَشْهَد أَنَّك بَريء، وَأَنَّك رَسول اللَّه، فَخَرَّ ساجِدًا يَبْكي، فَأَوْحَى اللَّه إليه: ما يُبْكيك؟ قد سَلَّطْناك عَلَى الأرض، فَمُرْها بما شِئت، فَقال: خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى ما شاءَ اللَّه، فَقالوا: يا موسَى، يا موسَى! فَقال: خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى ما شاءَ اللَّه، فَقالوا: يا موسَى، يا موسَى! فَخَسَفَتْهُمْ. قال: وَأَصابَ بَني إسْرائيل بَعْد ذَلِكَ شِدّة وَجوع شَديد، فَأَتَوْا موسَى، فَقالوا: ادْعُ لَنا رَبّك؛ قال: فَدَعا لَهُمْ، فَأَوْحَى اللَّه إلَيْه: يا موسَى، أَتُكَلِّمُني في قَوْم قد أَظْلَمَ ما بَيْني وَبَيْنهمْ خَطاياهُمْ، وَقد دَعَوْك فَلَمْ تُجِبْهُمْ، أَمَا لَوْ إيَّايَ دَعَوْا لأَجَبْتهمْ (٢).

٢٧٦٩٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أَبي، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر،

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به، وإن كان لبعضه شواهد ستأتي قريبًا.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

عَن ابن عَبَّاس ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: قيلَ لِلأرضِ: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى أعْقابهِمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى رُكَبهِمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى أحْقيِهِمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى أعْناقهِمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَخُسِفَ بهِمْ، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ (١).

٢٧٦٩٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَليّ بن هاشِم بن البريد، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّه، وَكانَ موسَى يَقْضي في ناحية بَني إسْرائيل، وَقارون في ناحية، قال: فَدَعا بَغيّة كانَتْ في بَني إسْرائيل، فَجَعَلَ لَها جُعْلاً عَلَى أنْ تَرْميَ موسَى بنَفْسِها، فَتَرَكَتْه حتى إذا كانَ يَوْم تَجْتَمِع فيه بَنو إسْرائيل إلى موسَى، أتاه قارون فَقال: يا موسَى ما حَدّ مَنْ سَرَقَ؟ قال: أنْ تُقْطعَ يَده، قال: وَإنْ كُنت أنْتَ؟ قال: نَعَمْ؛ قال. فَما حَدّ مَنْ زَنى؟ قال: أنْ يُرْجَم، قال: وَإنْ كُنت أنْتَ؟ قال: نَعَمْ؛ قال: فَإنّك قد فَعَلْت، قال: وَيْلك بمَنْ؟ قال: بفُلانة! فَدَعاها موسَى، فَقال: أنْشُدك بالذي أنْزَلَ التّوْراة، أصَدَقَ قارون؟ قالتْ: اللّهُمّ إذْ نَشَدْتني، فَإنّي أشْهَد أنّك بَريء، وَأنّك رَسول الله، وَأنّ عَدوّ الله قارون جَعَلَ لي جُعْلاً عَلَى أنْ أرميَك بنَفْسي؛ قال: فَوَثَبَ موسَى، فَخَرّ ساجِدًا لِلّهِ، فَأوْحَى الله إلَيْه أنْ ارْفَعْ رَأسك، فَقد أمَرْت الأرض أنْ تُطيعَك، فَقال موسَى: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم حَتّى بَلَغوا الحِقْو، قال: يا موسَى؛ قال: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم حَتّى بَلَغوا الصُّدور، قال: يا موسَى، قال: خُذيهِمْ، قال: فَذَهَبوا. قال: فَأوْحَى الله إلَيْه: يا موسَى اسْتَغاثَ بك فَلَمْ تُغِثْهُ، أمَا لَوْ اسْتَغاثَ بي لَأجَبْته وَلَأغَثْته(٢).

٢٧٦٩٨- حدثنا بشْر بن هِلال الصَّوّاف، قال: ثَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان الضُّبَعيّ، قال: ثَنا عَليّ ابن زَيْد بن جُدْعان، قال: خَرَجَ عبد الله بن الحارث مِن الدّار، وَدَخَلَ المقْصورة؛ فَلَمّا خَرَجَ مِنْها، جَلَسَ وَتَسانَدَ عليها، وَجَلَسْنا إلَيْهِ، فَذَكَرَ سُلَيْمان بن داوُد وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل: ٣٨-٤٠] ثُمّ سَكَتَ عَن ذِكْر سُلَيْمان، فَقال ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ وَكانَ قد أوتيَ مِن الكُنوز ما ذَكَرَ الله في كِتابه ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ قال: وَعادَى موسَى، وَكانَ مُؤْذيًا لَهُ، وَكانَ موسَى يَصْفَح عَنْه وَيَعْفو، لِلْقَرابةِ، حَتّى بَنَى دارًا، وَجَعَلَ باب داره مِن ذَهَب، وَضَرَبَ عَلَى جُدر داره صَفائِح الذهَب، وَكانَ الملأ مِن بَني إسْرائيل يَغْدونَ عليه وَيَروحونَ، فَيُطْعِمهم الطّعام، وَيُحَدّثونَه وَيُضْحِكونَهُ، فَلَمْ تَدَعْه شِقْوَته والبلاء، حَتّى أرسَلَ إلى

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] علي بن هاشم بن البريد البريدي العائذي مولاهم أبو الحسن الكوفي الخزاز، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

امْرَأة مِن بَني إسْرائيل مَشهورة بالخنا، مَشهورة بالسَّبِّ، فأرسَلَ إلَيْها فجاءَت، فقال لَها: هَلْ لَك أنْ أُمَوِّلك وَأُعْطيك، وَأخْلِطك بنسائي، عَلَى أنْ تَأتيني والملأ مِن بَني إسْرائيل عندي، فَتقولي: يا قارون، ألا تَنْهَى عَنّي موسَى! قالتْ: بَلَى. فَلَمّا جَلَسَ قارون، وَجاءَه الملأ مِن بَني إسْرائيل، أرسَلَ إلَيْها، فَجاءَتْ فَقامَتْ بَيْن يَدَيْهِ، فَقَلَّبَ اللّه قَلْبها، وَأحْدَثَ لَها تَوْبة، فَقالتْ في نَفْسها: أُحْدِثُ اليَوْم تَوْبة، أفضَل مِن أنْ أوذيَ رَسول اللّه ﷺ، وَأُكَذِّب عدوًّا لَه. فَقالتْ: إنَّ قارون قال لي: هَلْ لَك أنْ أُمَوِّلك وَأُعْطيَك، وَأخْلِطك بِنسائي، عَلَى أنْ تَأتيَني والملأ مِن بَني إسْرائيل عندي، فَتَقولي: يا قارون ألا تَنْهَى عَنّي موسَى، فَلَمْ أجِد تَوْبة أفضَل مِن ألا أوذيَ رَسول اللّه ﷺ، وَأُكَذِّب عَدوّ اللّه. فَلَمّا تَكَلَّمَتْ بهَذا الكلام، سَقَطَ في يَدَيْ قارون، وَنَكَّسَ رَأسه، وَسَكَتَ الملأ، وَعُرِفَ أنّه قد وَقَعَ في هَلَكة، وَشاعَ كَلامها في النّاس، حَتَّى بَلَغَ موسَى؛ فَلَمّا بَلَغَ موسَى اشْتَدَّ غَضَبه، فَتَوَضّأ مِن الماء، وَصَلَّى وَبَكَى، وَقال: يا رَبّ عَدوّك لي مُؤْذٍ، أرادَ فَضيحَتي وَشَيْني، يا رَبّ سَلِّطْني عليه. فَأوْحَى اللّه إلَيْه أنْ مُرْ الأرض بما شِئْت تُطِعْك. فَجاءَ موسَى إلى قارون؛ فَلَمّا دَخَلَ عليهِ، عَرَفَ الشَّرّ في وَجْه موسَى لَهُ، فَقال: يا موسَى ارْحَمْني؛ قال: يا أرض خُذيهِمْ، قال: فاضْطَرَبَتْ داره، وَساخَتْ بقارون وَأصْحابه إلى الكعْبَيْنِ، وَجَعَلَ يَقول: يا موسَى، ارحمنى. قال: يا أرض خذيهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى رُكَبهِمْ، وَهوَ يَتَضَرَّع إلى موسَى: يا موسَى ارْحَمْني؛ قال: يا أرض خُذيهِمْ، قال فاضْطَرَبَتْ داره وَساخَتْ، وَخُسِفَ بقارون وَأصْحابه إلى سُرَرهِمْ، وَهوَ يَتَضَرَّع إلى موسَى: يا موسَى ارْحَمْني؛ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَخُسِفَ به وَبِدارِه وَأصْحابه. قال: وَقيلَ لِموسَى ﷺ: يا موسَى ما أفَظّك. أما وَعِزَّتي لَوْ إيّايَ نادَى لأجَبْته [(١)].

٢٧٦٩٩- حَدَّثَني بشر بن هِلال، قال: ثَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن أبي عِمْران الجَوْنيّ، قال: بَلَغَني أنّه قيلَ لِموسَى: لا أُعَبِّد الأرض لِأحَدٍ بَعْدك أبَدًا [(٢)].

٢٧٧٠٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، وَعبد الحميد الحِمّانيّ، عَن سُفْيان، عَن الأغَرّ بن الصَّبّاح، عَن خَليفة بن حُصَيْن، قال عبد الحميد، عَن أبي نَصْر، عَن ابن عَبّاس، وَلَمْ يَذْكُر ابن مَهْديّ أبا نَصْر ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: الأرض السّابِعة [(٣)].

٢٧٧٠١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَنا أنّه يُخْسَف به كُلّ يَوْم قامة، وَلا يَبْلُغ أسْفَل الأرض إلى يَوْم القيامة، فَهوَ يَتَجَلْجَل فيها إلى يَوْم القيامة [(٤)].

---

(١) [ضعيف]علي بن زيد بن جدعان ضعفه النسائي، وابن معين، وأحمد وغيرهم.

(٢) [حسن]جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري مولى بني الحريش، صدوق.

(٣) [ضعيف]عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو يحيى الكوفي ضعفه أحمد وابن معين والعجلي وغيرهم. وأبو نصر لا أدري من يكون.

(٤) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٧٠٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن حُبَاب، عَن جَعفَر بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت مالِك بن دينار، قال: بَلَغَني أنَّ قارون يُخسَف به كُلّ يَوْم مِائة قامة [١].

٢٧٧٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّه يُخسَف به كُلّ يَوْم قامة، وَأنَّه يَتَجلْجَل فيها، لا يَبْلُغ قَعْرها إلى يَوْم القيامة [٢].

وَقوله: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: فلَم يَكُنْ له جُنْد يَرْجِع إلَيْهِمْ ويفيء، يَنْصُرونَه لِما نَزَلَ به مِن الله سخطُه، بَلْ تَبَرَّءوا مِنْهُ، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾. يقول: وَلا كانَ هوَ مِمَّنْ يَنْتَصِر مِنْ اللّه إذا أحَلَّ به نِقْمَته، فيَمْتَنِع لِقوّتِه مِنْها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٧٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أيْ جُنْد يَنْصُرونَهُ، وَما عنده مَنَعة يَمْتَنِع بها مِنْ اللّه [٣].

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الفِئة) فيما مَضَى وَأنّها الجماعة مِن النّاس، وَأصْلها الجماعة التي يَفيء إلَيْها الرّجُل عند الحاجة إلَيْهِمْ، لِلْعَوْنِ عَلَى العدوّ، ثُمَّ تَسْتَعْمِل ذَلِكَ العرَب في كُلّ جَماعة كانَتْ عَوْنًا لِلرَّجُلِ، وَظَهْرًا له؛ وَمِنْه قول خِفاف:

فَلَمْ أرَ مِثْلَهمْ حَيًّا لَقاحًا ... وَجَدِّك بَيْن ناضِحةٍ وَحَجْر
أشَدّ عَلَى صُروف الدّهْر آدًا ... وَآمرُ مِنْهُمُ فِئة بصَبْرِ [٤]

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] تقدم إسناده قبله.

(٤) [الوافر] القائل: خفاف بن ندبة السلمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ورواية الديوان:

فَلَم أرَ مِثْلَهُم حَيًّا لِقاحًا ... أقاموا بَينَ قاضيةٍ وَحِجرِ
أشَدُّ عَلى صَروفِ الدَهرِ إدًّا ... وَآمَرَ مِنهُم فيها بِصَبرِ

اللغة: (حيا لقاحًا)؛ أي: لم يدينوا للملوك، ولم يملكوا، ولم يصبهم في الجاهلية سباء، وقال ثعلب: الحي اللقاح: مشتق من لقاح الناقة؛ لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل. (ناضحة): لعله تحريف ناصحة، وهي كما في (معجم البلدان): ماء لمعاوية بن حزن بنجد. (حَجْر): قصبة اليمامة. (صروف الدهر): شدائده ودواهيه. (آدا): الآد والأيد: القوة. (فئة): الفئة: الجماعة من الناس. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) عند قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾ [القصص:٨١] أي: من أعوان وظهر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يمدح الشاعر أولئك القوم بأنهم لم يدينوا الذي ملك من قبل، ولم يصبهم سباء قط، فلم ير مثلهم في مجدهم وكرمهم، وقوتهم وقدرتهم على تحدي مصائب الدهر وشدائده، بل وأمرهم للناس أن يصبروا في مواجهتها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَأَصْبَحَ الذينَ تَمَنَّوْا مَكانه مِن الدُّنيا، وَغِناه وَكَثْرة ماله، وَما بُسِطَ له مِنْها ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾، يَعْني قَبْلَ أَنْ يَنْزِل به ما نَزَلَ مِن سَخَط اللَّه وَعِقابه، يَقولونَ: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾.

اخْتُلِفَ في مَعْنَى ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ فَأَمَّا قَتادة، فَإِنَّه رويَ عَنه في ذَلِكَ قولانِ: أَحَدهما ما:

٢٧٧٠٥- حَدَّثَنا به ابن بَشَّار، قال: ثَنا محمد بن خالِد بن عَثْمة، قال: ثَنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، قال في قوله ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ قال: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ[(١)].

٢٧٧٠٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾: أَوَلا تَرَى أَنَّهُ[(٢)].

٢٧٧٠٧- وَحَدَّثني إسْماعيل بن المُتَوَكِّل الأشْجَعيّ، قال: ثَنا محمد بن كَثير، قال: ثني مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ قال: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ[(٣)].

والقول الآخر، ما:

٢٧٧٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ قال: أَوَلا يَعْلَم أَنَّ اللَّه ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾: أَوَلا يَعْلَم أَنَّهُ[(٤)].

وَتَأَوَّلَ هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْناه عَن قَتادة في ذَلِكَ أَيْضًا بعض أهل المعرِفة بِكَلامِ العَرَب مِن أهل البصْرة، واستَشْهَدَ لِصِحَّةِ تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ، بِقولِ الشَّاعِر:

سَأَلَتاني الطَّلاقَ أَنْ رَأَتاني ... قَلَّ مالي، قد جِئْتُماني بِنُكْرِ
وَيْكَأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْـ ... ـبَبْ وَمَنْ يفْتَقِر يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[(٥)]

---

(١) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف، وقد حدث عن قتادة بمناكير.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [الخفيف] القائل: زيد بن عمرو بن نفيل (الجاهلي). اللغة: (بنكر): النكر: الأمر القبيح المنكر من قول أو فعل. (ويكأن): هو موضع الشاهد عند المؤلف، فقد اختلف فيها البصريون والكوفيون أهي كلمة واحدة أم كلمتان؟ فقال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢] وعن قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القصص: ٨٢] فزعم أنها: (وي) مفصولة من (كأن). والمعنى على أن القوم انتبهوا، فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا، فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا؟ وقال الفراء في (معاني القرآن): (ويكأن) في كلام العرب تقرير؛ كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله؟ وأنشدني: (ويكأن من يكن...) البيت. وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك، ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت. معناه: أما ترينه وراء البيت... إلى آخر ما نقله عنه المؤلف. والذي قاله الخليل وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب؛ لأن الكلمة مركبة من ثلاثة أشياء: وي، والكاف، وأن. والذي قال الفراء من جهة المعنى حسن واضح. (نشب): النشب: المال الأصيل، من الناطق والصامت. المعنى: البيتان من قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل، وقبلهما بيت ثالث وهو:

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: (وَيْكَأنَّ) في كَلام العرَب: تَقْرير، كَقولِ الرَّجُل: أما تَرَى إلى صُنْع اللّه وَإحْسانه! وَذُكِرَ أنه أخْبَرَه مَنْ سَمِعَ أعْرابيّة تَقول لِزَوْجِها: أيْنَ ابنك؟ فَقال: وَيْكَأنّه وَراء البيْت. مَعْناه: أما تَرَيْنَه وَراء البيْت! قال: وَقد يَذْهَب بها بعض النَحْويّينَ إلى أنّهما كَلِمَتانِ، يُريد: وَيْك أنّهُ، كَأنّه أرادَ: (وَيْلك)، فَحَذَفَ اللّام، فَتُجْعَل (أنَّ) مَفْتوحة بفِعْلٍ مُضْمَر، كَأنّه قال: وَيْلك اعْلَمْ أنّه وَراء البيْت، فَأضْمَرَ (أعْلَمْ). قال: وَلَمْ نَجِد العرَب تُعْمِل الظَّنّ مُضْمَرًا، وَلا العِلْم وَأشْباهه في (أنَّ)، وَذَلِكَ أنّه يَبْطُل إذا كانَ بَيْن الكلِمَتَيْنِ، أوْ في آخِر الكلِمة، فَلَمّا أُضْمِرَ جَرَى مَجْرَى الترك، ألا تَرَى أنّه لا يَجوز في الابْتِداء أنْ تقول: يا هَذا، إنّك قائِم، وَيا هَذا أنْ قُمْت، يُريد: عَلِمْت، أوْ أعْلَمْ، أوْ ظَنَنْت، أوْ أظُنّ. وَأمّا حَذْف اللّام مِن قولك: وَيْلك حَتّى تَصير: وَيْك، فَقد تَقوله العرَب، لِكَثْرَتِها في الكلام، قال عَنْتَرة:

وَلَقد شَفَى نَفْسي وَأبْرَأ سُقْمها قول الفوارِس وَيْك عَنْتَرَ أقْدِمِ [1]

تَلْكَ عِرْساي تَنْطِقانِ عَلَى عَمْـ ـدٍ إلى اليَوْم قَول زورٍ وَهِتْر

(العرس): الزوجة. (وهتر): الهتر بفتح الهاء: مصدر هتر يهتره هترا من باب نصر: إذا مزق عرضه. وبكسر الهاء: الكذب، والداهية، والأمر العجب. والسقط من الكلام، والخطأ فيه. وبالضم: ذهاب العقل من كبر، أو مرض، أو حزن. وتحرير المعنى: أن الشاعر ينكر حال زوجيه معه، فقد سألاه الطلاق بعد أن كبر وافتقر، ويقرر أن من كان له مال يحبب ويرغب فيه، أما من وتر ماله وافتقر فيرغب عنه ويعش عيش هم وضر.

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). رواية الديوان:

(وَلَقَد شَفَى نَفسي وَأذهَبَ سُقمَها قِيلُ الفوارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أقدِمِ)

اللغة: (سقمها): السُّقْمُ: سَقُمَ الرجل يَسْقُمُ فهو سقيمٌ ورجل مِسقامٌ، إذا كان يعتريه السّقمُ كثيرًا ويقال: أسْقَمَه الداءُ فَسقُمَ. (ويك): يقول صاحب الخزانة: (قال الفراء: وي في ويكأنه، كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب، كقوله: ويك عنتر، أي: ويلك وعجبًا منك. أقول: ليس هذا مذهب الفراء، وإنما هو قولٌ لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى. زعم أن (ويكأن) مركب من (ويك) ومن (أن)، وأن (ويك) أصله ويلك، فحذفت منه اللام، كما في بيت عنترة. ولا تخفى ركاكة قول الشارح: وي كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب مع قوله: أي ويلك وعجبًا منك. قال ابن الشجري في أماليه: قال المفسرون في قول الله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [القصص:٨٢]، معناه ألم تر أن الله. ومثل ذلك: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص:٨٢]. واختلف فيها اللغويون فقال الخليل: إنها (وي) مفصولة من كأن، والمراد بها التنبيه. وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائي. وقال السيرافي: (وي) كلمة يقولها المتندم عند إظهار ندامته، ويقولها المندم لغيره والمنبه. ومعنى كأن الله يبسط الرزق التحقيق، وإن كان لفظه لفظ التنبيه، فالتقدير: تنبه أن الله يبسط الرزق، أي: تنبه لبسط الله الرزق. وقال الفراء: معناه في كلام العرب التقرير، كقولك لمن تقرر: ألا ترى إلى صنع الله، فكأنه قيل: أما ترى أن الله يبسط الرزق. وأقول: إن كل واحد من مذهبي الخليل والفراء، وكذلك ما قاله السيرافي من أن التقدير: تنبه أن الله يبسط الرزق، معناه ألم تر أن الله يبسط الرزق. وشاهد ذلك قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة). فهذا تنبيهٌ على قدرته وتقريرٌ بها. وقال غير هؤلاء من اللغويين: هي ويك بمعنى ويلك، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة في الكلام. وأن من قوله أن الله يبسط الرزق، مفتوحة بإضمار اعلم. واحتجوا بقول عنترة: ويك عنتر أقدم فالكاف على هذا القول ضمير، فلها موضع من الإعراب. وقال آخرون: هي وي اسمٌ للفعل، ومعناها أتعجب كما تقول: وي لم فعلت هذا؟ فالكاف في هذا الوجه حرفٌ للخطاب، كالكاف في رويدك، فهي دالة على أن التعجب موجه إلى مخاطب، لا إلى غائب. وانفتحت أن بتقدير اللام، أي: أتعجب لأن الله يبسط الرزق. انتهى كلام ابن الشجري.

قال: وَقال آخرونَ: إنَّ مَعْنَى قوله ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ . (وَيْ) مُنْفَصِلة مِن كَأنَّ، كَقولِك لِلرَّجُلِ: وَيْ أما تَرَى ما بَيْن يَدَيْك؟ فَقال: (وَيْ) ثُمَّ اسْتَأنَفَ، (كَأَنَّ اللّه يَبْسُط الرِّزْق). وَهيَ تَعَجُّب، وَ(كَأنَّ) في مَعْنَى الظَّنّ والعِلْم، فَهَذا وَجْه يَسْتَقيم. قال: وَلَمْ تَكْتُبها العرَب مُنْفَصِلة، وَلَوْ كانَتْ عَلَى هَذا لَكَتَبوها مُنْفَصِلة، وَقد يَجوز أنْ تَكون كَثُرَ بها الكلام، فَوُصِلَتْ بما لَيْسَتْ مِنْه.

وَقال آخر مِنْهُمْ: إنَّ (وَيْ) تَنْبيه، وَ(كَأنَّ) حَرْف آخَر غيره، بمَعْنَى: لَعَلَّ الأمْر كَذا، وَأظُنّ الأمْر كَذا، لِأنَّ (كَأنَّ) بمَنْزِلةِ (أظُنّ وَأحْسَب وَأعْلَم).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحَةِ: القَوْل الذي ذَكَرْنا عَن قَتادة، مِن أنَّ مَعْناه: ألَمْ تَرَ، ألَمْ تَعْلَم، لِلشّاهِدِ الذي ذَكَرْنا فيه مِن قول الشّاعِر، والرِّواية عَن العرَب؛ وَأنَّ "وَيْكَأنَّ" في خَطّ المُصْحَف حَرْف واحِد.

وَمَتَى وُجِّهَ ذَلِكَ إلى غير التّأويل الذي ذَكَرْنا عَن قَتادة، فَإنَّه يَصير حَرْفَيْنِ، وَذَلِكَ أنّه إنْ وُجِّهَ إلى قول مَنْ تَأوَّلَه بمَعْنَى: وَيْلَك اعْلَمْ أنَّ اللّه، وَجَبَ أنْ يفصل (وَيْك(مِنْ (أنَّ)، وَذَلِكَ خِلاف خَطّ جَميع المصاحِف، مَعَ فَساده في العرَبيّة، لِما ذَكَرْنا. وَإنْ وُجِّهَ إلى قول مَنْ يَقول: (وَيْ) بمَعْنَى التّنْبيه، ثُمَّ اسْتَأنَفَ الكلام بـ(كَأنَّ)، وَجَبَ أنْ يَفْصِل (وَيْ) مِن (كَأنَّ)، وَذَلِكَ أيْضًا خِلاف

والبيت من معلقة عنترة العبسي. قال شراح المعلقة: قال بعض النحويين: معنى: ويك: ويحك. وقال بعضهم: معناه ويلك. وكلا القولين خطأ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ: ويك إنه، كما يقال: ويلك إنه، وويحك إنه. على أنه قد احتج لصاحب هذا القول بأن المعنى: ويلك اعلم أنه لا يفلح الكافرون. وهذا أيضًا خطأ من جهات، إحداها: حذف اللام من ويلك، وحذف اعلم، لأن مثل هذا لا يحذف لأنه لا يعرف معناه. وأيضًا فإن المعنى لا يصح، لأنه لا يدرى من خاطبوا بهذا. وروي عن بعض أهل التفسير أن معنى ويك ألم تر، وأما ترى؟ والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل، وهو أن وي منفصلة، وهي كلمة يقولها المتندم إذا ما تنبه على ما كان منه، كأنهم قالوا على الندم: وي، كأنه لا يفلح الكافرون. انتهى.) اهـ. (عنتر): منادى مرخم، أي: يا عنترة. (أقدم): بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدم، أو هو من الإقدام الذي بمعنى الاجتهاد والتصميم. المعنى: من معلقته المجيدة التي يقول في مطلعها:

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ ... أم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

ويقول قبل بيت الشاهد:

لَمّا رَأَيتُ القومَ أقبَلَ جَمعُهُم ... يَتَذامَرونَ كَرَرتُ غَيرَ مُذَمَّمِ
يَدعونَ عَنتَرَ والرِماحُ كَأنَّها ... أشطانُ بِئرٍ في لَبانِ الأدهَمِ
ما زِلتُ أرميهِم بِثُغرَةِ نَحرِهِ ... وَلَبانِه حَتّى تَسَربَلَ بالدَمِ
فازوَرَّ مِن وَقعِ القَنا بِلَبانِهِ ... وَشَكا إلَيَّ بِعَبرةٍ وَتَحَمحُمِ
لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرةُ اشتَكى ... وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكلامَ مُكَلِّمي
وَلَقَد شَفى نَفسي وَأذهَبَ سُقمَها ... قيلُ الفوارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أقدِمِ

فيصف في الأبيات اللقاء بين الجيشين وما كان فيه من قتال شديد، وكيف قاتل بثبات وهاجمهم بفرسه القوي الذي قد أنّ وأتعبه ما ألَمّ به؛ فيصور شاعرنا تلك الحالة التي وصل لها الفرس فيقول: إن فرسي بكى وأخذ يصدر صوتًا يستعطفني كي أخفف من شدة القتال؛ فلو كان يستطيع الحوار لاشتكى إليّ حاله ولو كان يستطيع الكلام لبادر بالتخلص من الوضع الذي قد أحاط به. ثم يقول في البيت الأخير - بيت الشاهد -: ولقد أسعدني وأذهب شقاء نفسي وما قد بلاني عندما وجدت الفرسان الأشداء يحتمون بي ويتدافعون نحوي ويصيحون: (أغثنا يا عنترة)!

خُطوط المصاحِف كُلّها.

فإذا كانَ ذَلِكَ حَرْفًا واحِدًا، فالصّواب مِن التّأويل: ما قاله قَتادة، وإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الصّواب، فتأويل الكلام: وَأَصْبَحَ الذينَ تَمَنَّوْا مَكان قارون وَمَوْضِعه مِن الدُّنيا بالأمْسِ، يَقولونَ لَمّا عايَنوا ما أحَلَّ اللّه به مِن نِقْمَته، ألَمْ تَرَيا هَذا أنَّ اللّه يَبْسُط الرِّزْق لِمَنْ يَشاء مِن عِباده، فَيوَسِّع عليهِ، لا لِفَضْلِ مَنْزِلَته عنده، وَلا لِكَرامَتِه عليهِ، كَما كانَ بَسَطَ مِن ذَلِكَ لِقارون، لا لِفَضْلِه وَلا لِكَرامَتِه عليهِ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يقول: وَيُضَيِّق عَلَى مَنْ يَشاء مِن خَلْقه ذَلِكَ، وَيُقَتِّر عليهِ، لا لِهَوانِهِ عليه، وَلا لِسَخَطِه عَمَله.

وَقوله: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يَقول: لَوْلا أنْ تَفَضَّلَ الله عَلَيْنا، فَصَرَفَ عَنّا ما كُنّا نَتَمَنّاه بالأمْسِ، ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾.

واخْتَلَفَتْ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قَرأة الأمْصار سِوَى شَيْبة: (لَخُسِفَ بنا) بضَمِّ الخاء، وَكَسْر السّين وَذُكِرَ عَن شَيْبة والحسَن: ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ بفَتْحِ الخاء والسّين، بمَعْنَى: لَخَسَفَ اللّه بنا.

وَقوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول: ألَمْ يعلَم أنّه لا يُفْلِح الكافِرونَ، فَتَنْجَح طَلَباتهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تلك الدّار الآخِرة نَجْعَل نَعيمها لِلّذينَ لا يُريدونَ تَكَبُّرًا عَن الحقّ في الأرض وَتَجَبُّرًا عَنْهُ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾. يَقول: وَلا ظُلْم النّاس بغيرِ حَقّ، وَعَمَلاً بمَعاصي اللّه فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٧٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن زياد ابن أبي زياد، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العُلوّ: التّجَبُّر[1].

٢٧٧١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنْصور، عَن مُسْلِم البطين ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العُلوّ: التّكَبُّر في الحقّ، والفساد: الأخذ بغيرِ الحقّ[2].

٢٧٧١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنْصور، عَن مُسْلِم البطين: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: التّكَبُّر في الأرض بغيرِ الحقّ ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ أخْذ المال

---

(١) [ضعيف] لا أعرف راويًا يروي عن عكرمة، ويروي عنه عبد الله بن المبارك اسمه زياد بن أبي زياد. والعلم عند الله وحده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

بغيرِ حَقٍّ [(١)].

٢٧٧١٢- **قال:** ثَنا ابن يَمان، عَن أشعَث، عَن جَعفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: البغي [(٢)].

٢٧٧١٣- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: تعَظُّمًا وتَجبُّرًا، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: عَمَلًا بالمعاصي [(٣)].

٢٧٧١٤- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أشعَث السَّمَّان، عَن أبي سَلام الأعرَج، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه قال: إنَّ الرَّجُل ليُعجِبه مِن شِراك نَعْله أنْ يَكون أجوَد مِن شِراك صاحِبه، فَيَدخُل في قوله ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [(٤)].

وَقوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: والجنة لِلْمُتَّقينَ، وَهم الذينَ اتَّقَوْا مَعاصي اللّه، وَأدَّوْا فَرائِضه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في مَعنَى العاقِبة قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٧١٥- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أيْ: الجنة لِلْمُتَّقينَ [(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: مَنْ جاءَ اللّه يَوْم القيامة بإخْلاصِ التَّوْحيد، فَلَه منها خَيْر، وَذَلِكَ الخَيْر هوَ الجنة والنَّعيم الدَّائِم، ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، وَهيَ الشِّرْك باللّهِ، كَما:

٢٧٧١٦- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: أيْ له مِنها حَظّ خَيْر، والحَسَنة: الإخْلاص، والسَّيِّئة: الشِّرْك [(٦)].

وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ، وَدَلَّلْنا عَلَى الصَّواب مِن القوْل فيه.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان، ضعيف الحديث. وأبو سلام الأعرج هو ممطور الأسود الحبشي، يقال أنَّ حديثه عن علي رضي الله عنه مرسل. وانظر جامع التحصيل [٧٩٧].

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يقول: فلا يُثاب الذينَ عَمِلوا السَّيِّئات عَلَى أعْمالهِمْ السَّيِّئة، ﴿إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. يقول: إلاَّ جزاء ما كانوا يَعْمَلونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذي أنْزَلَ عَلَيْك يا محمد القُرْآن، كَما:

٢٧٧١٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: الذي أعْطاك القُرْآن(١).

٢٧٧١٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: الذي أعْطاكَهُ(٢).

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ فقال بعضهمْ: مَعْناه: لِمَصيرِك إلى الجنّة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٧١٩- حَدَّثني إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثَنا عَتَّاب بن بشير، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مَعْدِنك مِن الجنّة(٣).

٢٧٧٢٠- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: إلى الجنّة(٤).

٢٧٧٢١- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن إبْراهيم بن حِيان، سَمِعْت أبا جَعْفَر، يُحدث عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: مَعاده آخِرَته الجنّة(٥).

٢٧٧٢٢- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، في ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى الجنّة لِيَسْألك عَن القُرْآن(٦).

٢٧٧٢٣- حَدَّثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، قال: الجنّة(٧).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيِّئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٥) [ضعيف] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر، عن أبي سعيد الخدري مرسل.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٧) [ضعيف] فيه يحيى المتقدم قبله.

٢٧٧٢٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى الجنّة [(١)].

٢٧٧٢٥- حدثنا يَحيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: يَرُدّك إلى الجنّة، ثُمّ يَسْألك عَن القُرْآن [(٢)].

٢٧٧٢٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد، قالا: إلى الجنّة [(٣)].

٢٧٧٢٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمْزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَعَطاء وَمُجاهِد وَأبي قَزَعة عن الحسَن، قالوا: يَوْم القيامة [(٤)].

٢٧٧٢٨- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: يَجيء بك يَوْم القيامة [(٥)].

٢٧٧٢٩- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن والزُّهْريّ، قالا: مَعاده يَوْم القيامة [(٦)].

٢٧٧٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: يُحييك يَوْم القيامة [(٧)].

٢٧٧٣١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: مَعادك مِن الآخِرة [(٨)].

٢٧٧٣٢- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: إي والله، إنّ له لَمَعادًا يَبْعَثُهُ الله يَوْم القيامة، وَيُدْخِله الجنّة [(٩)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَرادّك إلى المَوْت.

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه يحيى بن يمان، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] فيه جابر المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح للزهري فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٣٣- **حدثني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثَنا محمد بن عبد اللَّه الزُّبَيْريّ، قال: ثَنا سُفيان بن سَعيد الثّوريّ، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: الموْت [(١)].

٢٧٧٣٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن رَجُل، عَن ابن عَبّاس، قال: إلى الموْت [(٢)].

٢٧٧٣٥- **قال:** ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابر، عَن أبي جَعْفَر، عَن أبي سَعيد: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى الموْت [(٣)].

٢٧٧٣٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبّاس، قال: إلى الموْت [(٤)].

٢٧٧٣٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إلى الموْت [(٥)].

٢٧٧٣٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: الموْت [(٦)].

٢٧٧٣٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمْزة، عَن جابر، عَن عَديّ بن ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: إلى الموْت، أوْ إلى مَكّة [(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَرادّك إلى الموْضِع الذي خَرَجْت مِنْهُ، وَهوَ مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٤٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن سُفْيان العُصْفُريّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مَكّة [(٨)].

٢٧٧٤١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: يَقول: لَرادّك إلى مَكّة، كَما أخْرَجَك مِنها [(٩)].

٢٧٧٤٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: أخْبَرَنا يونُس بن أبي إسْحاق، عَن

---

(١) [حسن] إسحاق بن وهب الواسطي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ويحيى وابن وكيع ضعيفان.
(٣) [ضعيف] أبو جعفر الباقر عن أبي سعيد الخدري مرسل.
(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ويحيى بن يمان ضعيف.
(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم. (٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٨) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه محمد بن مقاتل كما عند البخاري[٤٤٩٩].
(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُجاهِد، قال: مَوْلِده بمَكّة [١].

٢٧٧٤٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال ثَنا أبي عَن يونُس بن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ قال: إلى مَوْلِدك بمَكّة [٢].

٢٧٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا يونُس بن عمرو، وَهوَ ابن أبي إسْحاق، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ قال: إلى مَوْلِدك بمَكّة [٣].

٢٧٧٤٥- **حَدَّثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثَنا أبي، عَن الفُضَيْل بن مَرْزوق، عَن مُجاهِد أبي الحجّاج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ قال: إلى مَوْلِده بمَكّة [٤].

٢٧٧٤٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني عيسَى بن يونُس، عَن أبيهِ، عَن مُجاهِد قال: إلى مَوْلِدك، إلى مَكّة [٥].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: قول مَنْ قال: لَرادّك إلى عادَتك مِن الموْت، أوْ إلى عادَتك حَيْثُ وُلِدْت، وَذَلِكَ أنَّ المعاد في هَذا الموْضِع: المفْعَل مِن العادة، لَيْسَ مِن العوْد، إلاَّ أنْ يوَجِّه موَجِّه تَأويل قوله: ﴿لَرَآدُّكَ﴾ لِمَصيرِك، فَيَتَوَجّه حينَئِذٍ قوله ﴿إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ إلى مَعْنَى العوْد، وَيَكون تَأويله: إنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْك القرْآن لِمَصَيِّرك إلى أنْ تَعود إلى مَكّة مَفْتوحة لَك.

فَإنْ قال قائِل: فَهَذِه الوُجوه التي وَصَفْت في ذَلِكَ قد فَهِمْناها، فَما وَجْه تَأويل مَنْ تَأوّلَه بمَعْنَى: لَرادّك إلى الجنّة؟ قيلَ: يَنْبَغي أنْ يَكون وَجْه تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى هَذا الوجْه الآخَر، وَهوَ: لِمَصيرِك إلى أنْ تَعود إلى الجنّة.

فَإنْ قال قائِل: أوَ كانَ أُخْرِجَ مِن الجنّة، فَيُقال لَه: نَحْنُ نُعيدك إلَيْها؟ قيلَ: لِذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما: أنّه إنْ كانَ أبوه آدَم صَلّى اللّه عليهِما أُخْرِجَ مِنها، فَكَأنَّ وَلَده بإخراجِ اللّه إيّاه مِنها، قد أُخْرِجوا مِنها، فَمَنْ دَخَلَها فَكَأنّما يُرَدّ إلَيْها بَعْد الخُروج. والثّاني أنْ يُقال: إنّه كانَ ﷺ دَخَلَها لَيْلَة أُسْرِيَ به.

كَما رويَ عَنه أنّه قال: «**دَخَلْت الجنّة، فَرَأيْت فيها قَصْرًا، فَقُلْت لِمَنْ هَذا؟ فَقالوا لِعُمَر بن الخطّاب**»، وَنَحو ذَلِكَ مِن الأخْبار التي رويَتْ عَنه بذَلِكَ، ثُمّ رُدَّ إلى الأرض، فَيُقال لَه: إنَّ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، عن يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، في قوله: لرادك إلى معاد قال: (إلى مولدك بمكة). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل يحيى بن يمان.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه علي بن يزيد بن سليم الصدائي الكوفي الأكفاني.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الذي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآن لَرادّك لِمَصيرك إلى الموْضِع الذي خَرَجْت مِنه مِن الجنّة، إلى أنْ تَعود إلَيْهِ، فَذَلِكَ إنْ شاءَ اللَّه قول مَنْ قال ذَلِكَ(١) .

وَقوله: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: رَبّي أعْلَم مَنْ جاءَ بالهُدَى الذي مَنْ سَلَكَه نَجا، وَمَنْ هوَ في جَوْر عَن قَصْد السّبيل مِنّا وَمِنْكُمْ.

وَقوله: ﴿مُّبِينٖ﴾ يَعْني أنّه يُبَيّن لِلْمُفكّر الفهم إذا تَأمّلَه وَتَدَبّرَهُ، أنّه ضَلال وَجَوْر عَن الهُدَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما كُنت تَرْجو يا محمد أنْ يُنَزّل عَلَيْك هَذا القُرْآن، فَتَعْلَم الأنْباء والأخْبار عَن الماضينَ قَبْلك، والحادِثة بَعْدك، مِمّا لَمْ يَكُنْ بَعْد، مِمّا لَمْ تَشْهَده وَلا تَشْهَدهُ، ثُمّ تَتْلو ذَلِكَ عَلَى قَوْمك مِن قُرَيْش، إلاّ أنّ رَبّك رَحِمَك، فَأنْزَلَه عَلَيْك، فَقوله: ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾ اسْتِثْناء مُنْقَطِع.

وَقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: فاحمَدْ رَبّك عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْك مِن رَحْمَته إيّاكَ، بإنْزالِه عَلَيْك هَذا الكِتاب، وَلا تكونَن عَوْنًا لِمَنْ كَفَرَ برَبّك عَلَى كُفْره به.

وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ مِن المُؤَخّر الذي مَعْناه التَقْديم، وَإنّ مَعْنَى الكلام: إنّ الذي فَرَضَ عَلَيْك القُرْآن، فَأنْزَلَه عَلَيْك، وَما كُنت تَرْجو أنْ يُنَزّل عَلَيْك، فَتَكون نبيًا قَبْل ذَلِكَ، لَرادّك إلى مَعاد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٨٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَصْرِفَنك عَن تَبْليغ آيات اللَّه وَحُجَجه بَعْد أنْ أنْزَلَها إلَيْك رَبّك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بقولِهِمْ: ﴿لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ [القصص: ٤٨] ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ وَبَلّغْ رِسالَته إلى مَنْ أرسَلَك إلَيْه بها، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾. يَقول: وَلا تَتْرُكَن الدُّعاء إلى رَبّك، وَتَبْليغ المُشْرِكينَ رِسالَته، فَتَكون مِمّنْ فَعَلَ فِعْل المُشْرِكينَ بمَعْصيَته رَبّه، وَخِلافه أمْره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَعْبُد يا محمد مَعَ مَعْبودك الذي له عِبادة كُلّ شَيْء مَعْبودًا آخَر سِواه.

وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة إلاّ اللَّه الذي كُلّ شَيْء هالِك إلاّ وَجْهه.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٢٢٧]، ومسلم [٢٣٩٥] وغيرهما.

واختُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: كُلّ شَيْء هالِك إلاّ هوَ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذلِكَ: إلاّ ما أُرِيدَ به وَجْهه، واستَشْهَدوا لِتَأويلِهِم ذلِكَ كَذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

أَسْتَغْفِر اللّه ذَنْبًا لَسْت مُحْصيه رَبّ العِباد إلَيْه الوجْه والعَمَل [1]

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يَقول: له الحُكْم بَيْن خَلْقه دون غيره، لَيْسَ لِأحَدٍ غيره مَعَه فيهم حُكْم، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، يَقول: وَإليه تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكُمْ، فَيَقْضي بَيْنكم بالعدْلِ، فَيُجازي مُؤْمِنيكم جَزاءَهُمْ، وَكُفّاركم ما وَعَدَهُمْ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (القصَص)

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أستغفر): غَفَرَه يَغْفِرُه غَفْرًا: سَتَرَهُ، وكُلُّ شيءٍ سَتَرْتَه فقد غَفَرْتَه، وتقول العربُ: اصْبِغْ ثَوْبَكَ بالسّوادِ فهو أغْفَرُ لِوَسَخه: أي أحْمَلُ له وأغْطَى له. (لست محصيه): الإحصاء منتهى العدد واشتقاقه من الحصى، وأصله أنهم كانوا يضعون المعدود على الأرض فإذا نفذ قالوا أحصينا أي: بلغنا الحصى ثم قيل أحصيت الشيء: إذا عددته. (إليه الوجه والعمل) أي: القصد والعمل، أي: وله العمل، أي: العبادة. الشاهد من البيت: الأصل أستغفر الله من ذنب؛ فحذف من لأن استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بمن. ومعناه طلب المغفرة، أي: الستر على ذنوبه. وأراد بالذنب جميع ذنوبه؛ فإن النكرة قد تعم في الإثبات. ويدل عليه قوله: (لست محصيه). المعنى: يقول الشاعر مستغفرًا الله من ذنوبه التي جازت الطود، والتي أعياه عدها وينيب إلى رب العباد، ويطهر نيته ويخلص العمل لوجه الكريم.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة القصص والحمد لله رب العالمين.

فهرس

تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ①﴾ ٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ②﴾ ٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ③﴾ ٦
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ④﴾ ٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ⑤﴾ ٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ⑥﴾ ٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⑦﴾ ٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ⑧﴾ ٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ⑨﴾ ١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ⑩﴾ ١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ⑪ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ⑫﴾ ١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ⑬﴾ ١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ⑭ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ⑮﴾ ١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ⑯﴾ ١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ⑰﴾ ١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ⑱﴾ ١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ⑲﴾ ١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ ١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ ٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٢٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ ٢٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ

يَنظُرُونَ ﴿٤٠﴾ ٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ .. ٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .. ٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ

هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ ٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ ٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ ٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ ٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾ ٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ .. ١٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝﴾ ١٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝﴾ ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝﴾ ... ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ۝﴾ ١٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۝﴾ ١٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝﴾ ١٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝﴾ ١٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝﴾ ١١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝﴾ ١١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝﴾ .. ١١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝﴾ ١١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝﴾ ١٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝﴾ ١٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۝﴾ ١٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝١٠٥﴾ ١٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝١٠٦ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ ١٣٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٨﴾ ١٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ۝١٠٩﴾ ١٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝١١٠ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝١١١﴾ ١٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢﴾ ١٣٣

تفسيرُ سورةِ الحج

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ ١٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ۝٣﴾ ١٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝٤﴾ ١٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ ١٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥﴾ ١٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٧﴾ ١٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ۝٨﴾ ١٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ

ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝﴾ ١٤٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝﴾ ١٤٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ۝﴾ ١٥١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ۝﴾ ١٥٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝﴾ ١٥٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ۝﴾ ١٥٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝﴾ ١٥٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ١٥٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝﴾ ١٦٠
للقوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝﴾ ١٦٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ۝﴾ ١٦٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ .. ١٦٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝﴾ ١٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ

وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ١٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ١٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ١٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ١٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ . ١٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ١٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ٢٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ٢٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ٢١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ٢١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٢١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٢١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ٢٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ . ٢٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ٢٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ٢٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٢٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ ٢٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ ٢٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ ٢٣٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ ٢٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ ٢٣٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ ٢٣٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ ٢٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ٢٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ ٢٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ ٢٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ ٢٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ ٢٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ ٢٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ ٢٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ ٢٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ ٢٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٢٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ ٢٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ ٢٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ ٢٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ ٢٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ ٢٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ .. ٢٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ٢٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ٢٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ ٢٥٦

تفسير سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ

ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ٢٥٧
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ٢٦٠
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٢٦٢
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ٢٦٣
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ٢٦٥
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ٢٦٧
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ٢٧١
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ .. ٢٧١
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ٢٧١
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ٢٧٢
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ... ٢٧٢
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ٢٧٥
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ٢٧٦
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ٢٧٦
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ٢٧٦
الْقَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ

ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ٢٧٨

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ٢٧٨

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ٢٧٩

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ٢٧٩

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ٢٨٠

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ٢٨٠

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ٢٨٢

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ٢٨٣

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ٢٨٤

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ٢٨٤

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ٢٨٦

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ٢٨٦

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ٢٨٦

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ٢٩١

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ٢٩١

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ٢٩٢

الْقَوْل في تأويل قَوْله تعالَى: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن

مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٢٩٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٢٩٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٢٩٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ٢٩٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٢٩٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٣٠١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٣٠٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٣٠٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ ٣٠٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾ ٣٠٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ ٣١٠
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ ٣١١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ... ٣١٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ . ٣١٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ٣١٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٣١٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٣١٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٣١٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ٣١٤
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ ٣١٤
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ ٣١٥
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ٣١٦
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ ٣١٧
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ ٣١٨
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ ٣١٩
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ .. ٣٢١
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ .. ٣٢٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ٣٢٤
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ ٣٢٧
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ ٣٣٠
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ ٣٣٠
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ ٣٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ ٣٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ ٣٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ ٣٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ ٣٣٥

تفسير سورة النور

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ ٣٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ ٣٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ ٣٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ ٣٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ .. ٣٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ ٣٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٩﴾﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ ٣٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ

هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ ٣٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ٣٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٣٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ ... ٣٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ ٣٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ ٣٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ ٣٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٣٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ... ٣٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ . ٣٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٣٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٣٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ ٣٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ ٤٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ ٤٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ ٤١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ ٤١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ٤٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ ٤٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ ٤٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ ٤٣٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ ... ٤٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ ٤٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ

يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ ٤٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٖۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٞ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٤٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٤٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ . ٤٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ ٤٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنٗاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ ٤٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٖ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾﴾ ٤٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾ ٤٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحٗا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن

يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴿٦٠﴾ ٤٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴿٦١﴾ ٤٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴿٦٢﴾ ٤٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿٦٣﴾ ٤٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴿٦٤﴾ ٤٧٣

تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴿١﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴿٢﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴿٣﴾ ٤٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءو ظلما وزورا ﴿٤﴾ ٤٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴿٥﴾ قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما ﴿٦﴾ ٤٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ﴿٧﴾ أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴿٨﴾ ٤٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴿٩﴾

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ . ٤٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ ٤٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾ ٤٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ ٤٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ ٤٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ﴾ ٤٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ ٤٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ ٤٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ ٤٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ ٤٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ ٤٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ ٥٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ ٥٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ ٥٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ ٥٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ ٥٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ ٥٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾ ٥٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ ٥١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ ٥١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ ٥١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ ٥١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ ٥١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ ٥١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ ٥١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾ .. ٥١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ ٥١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾ ٥٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ ٥٢٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ ٥٢٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٥٦ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٥٧﴾ ٥٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ ٥٢٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ ٥٢٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝٦٠﴾ ٥٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ۝٦١﴾ ٥٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢﴾ ٥٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾ ٥٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ۝٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦﴾ ٥٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ ٥٣٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ۝٧١﴾ ٥٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ۝٧٢﴾ ... ٥٥١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝٧٣﴾ ٥٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ ٥٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥﴾ ٥٥٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ۝٧٧﴾ ٥٥٩

تفسيرُ سورةِ الشعراءِ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ ٥٦٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾ ... ٥٦٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ ٥٧١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾ ٥٧١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧﴾ ٥٧١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ ٥٧١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾ ٥٧٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤﴾ ٥٧٣

القوْلُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٧﴾ ٥٧٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾ ٥٧٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢١﴾ ٥٧٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٢٢ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤﴾ ٥٧٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾ ٥٧٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣١ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ۝٣٣﴾ ٥٨٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝٣٥ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝٣٧﴾ ٥٨١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٣٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٥٨١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٥٨٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٥٨٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٥٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٥٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٥٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٥٨٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ ٥٨٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ ٥٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ ٥٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ ٥٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ٥٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ ٥٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ ٥٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝﴾ ٥٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝﴾ ٥٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۝ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝﴾ ٦٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ ٦٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ ٦٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ ٦٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝﴾ ٦٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝﴾ ٦٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ۝ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ۝﴾ ٦٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ۝﴾ ٦٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۝ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ۝﴾ ٦٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ ٦٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ .. ٦٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۝ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝﴾ ٦٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ

وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾﴾ ٦٠٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ ٦٠٩

القول في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ ٦١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ ٦١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾﴾ ٦١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ ٦١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾﴾ ٦١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾ ٦١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾ ٦١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ ٦١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ ٦١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾ ٦١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ ٦١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾﴾ ٦٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾ ٦٢١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ ٦٢١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾ ٦٢١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ ٦٢٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾ ٦٢٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ ٦٢٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾ ٦٢٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ ٦٣٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ ٦٣١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ ٦٣١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ ٦٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ ٦٣٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ ٦٤١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ ٦٤٢

تفسير سورة النمل

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣﴾ ٦٤٩

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥﴾ ٦٥٠

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ ٦٥٠

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١١﴾ ٦٥٤

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝١٢﴾ ٦٥٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝١٤﴾ ٦٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٥﴾ ٦٦٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٦﴾ ٦٦٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾ .. ٦٦١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٨﴾ ٦٦٣

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩﴾ ٦٦٣

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝٢١﴾ ٦٦٤

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢﴾ ٦٦٨

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ۝٢٤﴾ ٦٦٩

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ ٦٧٠
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٦٧٣
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٦٧٤
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ٦٧٥
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٦٧٦
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٦٧٧
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ ٦٨١
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾ . ٦٩٠
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٦٩٢
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٦٩٣
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ... ٦٩٣
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٦٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٦٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .. ٦٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١﴾ ٦٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥٢ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٥٣﴾ ٧٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝٥٥﴾ ٧٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦﴾ ٧٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ۝٥٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝٥٨﴾ ٧٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾ ٧٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾ ... ٧٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ ٧٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ ٧٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٣﴾ ٧٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٦٤﴾ ٧٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٦٥ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ۝٦٦﴾ ٧٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝٦٧ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٦٨﴾ ٧١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝٦٩ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝٧٠﴾ ٧١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٧١ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۝٧٢﴾ ٧١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝﴾ ٧١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝﴾ ٧١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾ ٧١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝﴾ ٧١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝﴾ ٧١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ ٧١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ ٧٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝﴾ ٧٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ ٧٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ ٧٢٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝﴾ ٧٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝﴾ ٧٢٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝﴾ ٧٣٠

تفسير سورة القصص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ ٧٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ

يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ٧٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ ٧٣٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ ٧٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ ٧٣٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ ٧٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًاۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ ٧٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ ٧٤٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٧٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٧٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ ٧٥١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ ٧٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ ٧٥٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ ٧٥٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ ... ٧٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ ٧٦١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝﴾ ٧٦٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝﴾ ٧٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝﴾ ٧٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝﴾ ٧٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝﴾ ٧٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝﴾ ٧٨١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝﴾ ٧٨١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝﴾ ٧٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ ٧٨٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۝ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝﴾ ٧٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝﴾ ٧٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ۝﴾ ٧٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا

سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ٧٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٧٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .. ٧٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٧٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٧٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٧٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ٨٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٨٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٨٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٨٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٨٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ ٨٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ ٨٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٨٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ٨١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ٨١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ٨١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ٨١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ٨١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ٨١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ٨١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ٨١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ ٨٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ . ٨٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ ٨٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ ٨٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ٨٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ٨٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ٨٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ٨٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ٨٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ ٨٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ . ٨٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ ٨٢٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ . ٨٣٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ ٨٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ ٨٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٨٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ ٨٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ . ٨٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٨٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ٨٥٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ ٨٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٨٥٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٨٥٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٨٥٨